

مجلة التراث العلمي العربي

المؤتمر العلمي الدولي السادس الموسوم
تاريخ العلوم عند العرب
لسنة ٢٠٢٤ م

الجهة المنظمة
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

مجلـة التراث العلمي العربي
فصلية . علمية . محكمة
المجلد (٢٢)العدد (٢)٢٠٢٥م
نيسان، أيار، حزيران

رئيس التحرير
أ.د. الاء نافع جاسم

مدير التحرير
م.د. لقاء شاكر خطار

هيأة التحرير

أ. نبيلة عبد المنعم داود
جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي العربي
أ.د. الاء نافع جاسم
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي
أ.د.سعدي ابراهيم اسماعيل
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي
أ.د. وجدان فريق عناد
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي
أ.د. زينب كامل كريم
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي
أ.م.د. ايمان صالح مهدي
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي
أ.د. وسن حسين محيميد
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي
أ.د. ميسون ذنون العبابجي
مركز دراسات الموصل
أ.د. اسامة محمد سليم عطية
جامعة قناة السويس – كلية الاداب والعلوم الانسانية
أ.د. حارث عبد الرحمن الطيف
جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية
أ.د. رحيم حلو شناوة
جامعة البصرة – كلية التربية للبنات
أ.د. ايمن نفادي احمد عبد الله
جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية
أ.د.عبد الجليل كاظم الوالي
جامعة الإمارات
أ.م.د.فتحي الجراي
جامعة تونس - كلية العلوم الانسانية
م.د. لقاء شاكر خطار
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي

العنوان: جامعة بغداد –الجادرية ص.ب ٤٧٠٥١–
مركز إحياء التراث العلمي العربي
هاتف المجلة: ٠٠٩٦٤-٧٨٠٧٨١٤١٠١
البريد الإلكتروني: Cerevarabian_m@yahoo.com
a.s.heritagejournal@rashc.uobaghdad.edu.iq

الإشراف اللغوي
أ.د. زينب كامل كريم
صبا فرات جاسم
الإشراف الفني
مروان الشريفي

Arab scientific heritage journal
Quarterly, scientific, arbitration
Vol.22 , No.2nd, 2025
April, May, June

Edit in chief
Prof. Dr. Alaa Nafea Jasim
Managing editor
Dr. instructor
Leqaa Shaker Kuttar

Address: University of Baghdad Al- Jadriyah- Box: 47051
Center of Revival of Arab Scientific Heritage
Mobile: 00964-7807814101
jrashc.uobaghdad.edu.iq/
Cerevarabian_m@yahoo.com :البريد الإلكتروني
a.s.heritagejournal@rashc.uobaghdad.edu.iq

Language supervision
Prof. Dr
Zainab Kamel Karim
&
Saba Furat Al-Mudaber
Technical supervision
Marwan Al-sharify

Editorial board
Prof. Nabila Abdul Munam
University of Baghdad
Center of Revival of Arabian Scientific Heritage
Prof. Dr. Alaa Nafea Jasim
University of Baghdad
Center of Revival of Arabian Scientific Heritage
Prof. Dr. Saadi Ibraham Aldaragi
University of Baghdad
Center of Revival of Arabian Scientific Heritage
Prof. Dr. Wijdan Fareeq Enad
University of Baghdad
Center of Revival of Arabian Scientific Heritage
Prof. Dr. Zainab Kamel Kareem
University of Baghdad
Center of Revival of Arabian Scientific Heritage
Assist.prof. Dr. Eman Salih Mahdi
University of Baghdad
Center of Revival of Arabian Scientific Heritage
Prof. Dr. Wasan Hussien Mohiemeed
University of Baghdad
Center of Revival of Arabian Scientific Heritage
Prof. Dr. Mayson Tha- alnoon Alabayachi
University of Baghdad
Center of Mosul studies
Prof. Dr.Osama Mohammad Saleem Atia
Swess channel university -college of Arts and humanity sciences
Prof. Dr. Harith Abdulrahman Al-tayf
University of Tikrit-college of humanity sciences
Prof. Dr.Raheem Hilo Shnawa
University of Basra – college of education for girls
Prof. Dr. Ayman Nafadi Ahmad Abdullah
University of Sawood king – Ksa.
Prof. Dr. Abduljalil kadhum Alwali
United Arab of Emirates
Assist.prof.Dr. Fathi Aljarraay
University of Tunis – college of humanity sciences
Dr. instructor Leqaa Shaker Khattar
University of Baghdad

أخلاقيات النشر

منهج المجلة يهدف الى نشر البحوث العلمية الرصينة وتوفر جودة عالية لقرائها عبر الالتزام بمبادئ مدونة أخلاقيات النشر في منع الممارسات الخاطئة في النشر ، ونظرا للمكانة التي يحتلها البحث العلمي وتعدد الأطراف المرتبطة به وتداخلها وضعت المجلة أسسا اتبعت فيها ضوابط أخلاقيات النشر العلمي للمجلات العالمية وتتضمن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصة برئيس التحرير وأعضاء هيأة التحرير وبالمقومين والباحثين حيث تتوافق ومبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية (cope) ومتطلبات النشر العالمي (cope:committee on publication ethics) التي هي الأساس والمرشد للمؤلفين والباحثين والأطراف الأخرى ، ومن ثم فالمجلة ملتزمة تماما بالحرص على تطبيقها في ظل القبول بالمسؤولية والوفاء بالواجبات المسندة لكل طرف ولا تتهاون مع أي نوع من السلوك الذي لا يلتزم بأخلاقيات النشر . وضعت المجلة من ضمن أولوياتها صياغة بنود أخلاقيات النشر لتكون دستورا تعمل على وفقه وضمنته الآتي:

واجبات هيأة التحرير ومسؤوليتها:

تتولى المجلة العلمية في مركز إحياء التراث العلمي العربي مسؤولية إصدار مجلة التراث العلمي العربي ، وتهدف المجلة الى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين في رغبتهم للنشر العلمي الرصين ، حيث تقبل الأبحاث العلمية استنادا الى محتواها الفكري وما يتناسب وتوجيهات المجلة في معالجة الموضوعات التراثية والتأريخية وما يتصل بهما من العلوم الأخرى التي تصب في خدمة تخصص المجلة كما وتتولى .

السرية:

تعتمد المجلة قواعد السرية والموضوعية في عملية التحكيم ويحال البحث الى مقومين معتمدين ومن ذوي الخبرة والاختصاص الدقيق بموضوع البحث لتقييمه وفق نقاط محددة ، ويراعى عند اختيار المقومين المرتبة العلمية وأن يكونوا من المشهود لهم بالدقة والجدية والحيادية في تقييم البحوث المحالة لهم ، وفي حال تعارض التقييم يحال الى مقوم جديد (مرجح ثالث) طلبا للعدالة والانصاف العلمي .

تحرص المجلة التأكيد على المقومين في ضرورة الابقاء على أي معلومة متميزة أو رأي جرى الحصول عليه وفق المنهج العلمي للبحث وهذا ما تقتضيه الأمانة العلمية .

الافصاح وتضارب المصالح:

دعما لسياسة المجلة في الالتزام بالامانة العلمية والحفاظ على حقوق الباحثين في حماية المعلومات العلمية والمادة البحثية خاصتهم فهي ترفض وبشدة على عدم جواز استعمال أي من أعضاء هيأة التحرير أو المقومين المادة العلمية للبحوث غير المنشورة أو التي تم الاعتذار عنها والمحالة الى المجلة في أبحاثهم ولا يجوز استعمالها إلا بإذن (صاحب البحث) الباحث نفسه.

وتعد هذا العمل من باب السرقة العلمية ، وهو سلوك شائن غير أخلاقي ينافي الأمانة العلمية المبتغاة في مجال البحث العلمي والنشر الأكاديمي ، ولذا فهو أمر مرفوض جملة وتفصيلا ويأتي ذلك بما يتوافق ورؤية جامعة بغداد وتعليماتها فيما يخص الممارسات غير الأخلاقية في النشر والبحث .

مسؤولية المحكمين:

يحق لرئيس التحرير أو من ينوب عنه ابداء الرأي في البحث المقدم للمجلة والمناقشة حوله مع اعضاء هيأة التحرير والمؤلف وبما يحقق الفائدة العلمية للبحث والمجلة ، والتزاما بمعاييروأخلاقيات النشر في عدم الافصاح عن أسماء المحكمين العلميين توخيا للحيادية العلمية .

واتباع قاعدة عدم التمييز ، حيث يكون ترشيح المادة العلمية والموافقة عليها بحسب محتواها الفكري مع مراعاة عدم التمييز وما يعتمد هو القيمة العلمية والمعايير الأخلاقية للعمل وسلامة البحث العلمي فكريا وموضوعيا بغض النظر عن العرق والجنس والخلفيات الدينية والجنسية أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى عدا الالتزام بقواعد التفكير العلمي ومناهجه ولغته في عرض الأفكار والاتجاهات والموضوعات وتقديمها ومناقشتها أو تحليلها .

السرعة :

ومن معايير الامانة العلمية تحري السرعة للمحكمين في ابلاغ هيأة التحريرعن رغبتهم في الاعتذار عن التحكيم ضمانا لحق الباحث في أن بحثه يتعدى مراحل قبول ونشر البحث بكل سلاسة ويسر .

وتؤكد هيأة التحرير ان يذكر المقوم في تقريره المقدم للمجلة عن البحث المحال إليه إلى خلو البحث من الانتحال أو السرقة العلمية وإن وجد العكس فيجب الإشارة وبوضوح إلى الاعمال المنشورة جميعها التي جرى الانتحال وتثبيتها في متن البحث المقوم علميا ، وتلتزم المجلة باعلام الباحث بالموافقة على نشر البحث من دون تعديل أو على وفق التعديلات التي ثبتها المقوم وبناء على ما يرد في تقاريرهم أو الاعتذار عن عدم النشر مع بيان الاسباب العلمية لذلك

المعايير الموضوعية :

تتوخى هيأة التحرير معايير الموضوعية والعلمية لدى المحكمين عند التقييم كما وتحرص على اختيار مقومين مشهود لهم بالسمعة والامانة العلمية والابتعاد عن المصالح الشخصية عند القيام بعملية التقييم للبحث والنظر الى المادة العلمية بعيدا عن المصالح الشخصية .

الافصاح وتضارب المصالح :

من أهم واجبات هيأة التحرير متابعة مرحلة التقييم بموضوعية فهي لا تسمح بالحكم الشخصي والمصلحة بوصفهما سببا في قبول البحث أو رفضه ، ويتم نقل حقوق النشر الى المجلة عند اخبار الباحث بقبول بحثه المقدم للنشر ، وتمنح الباحث قبول نشر في مدة لا تزيد عن شهر في حال قبولها البحث وبعد وصول تقارير الخبراء العلميين .

فيتطلب من الباحثين ضمان أصالة أبحاثهم واستيفائها للمعايير الآنفة الذكر ، ولذا عليهم مراجعة ابحاثهم والتزام التصحيح على وفق لمقترحات المقومين وفي حال عدم موافقة الباحث على الاخذ بالتعديلات المقترحة فيجب عليه تقديم الاسباب الموضوعية لذلك ، وعند تجاهل الباحث الاخذ لكل أو لبعض ملاحظات المقومين من غير أن يرد عليها في مدة لا تتجاوز الشهر من اعلامه برأيهم ، يعد الملف البحثي ملغيا لعدم مراعاة الجدية من الباحث وعن رغبته في النشر

الإقرار بالمصادر:

من آليات البحث العلمي الرصين التأكيد على أهمية توثيق المعلومات في البحث تحريا للأمانة والدقة العلمية المطلوبة وأن تكون المصادر ملائمة لموضوع البحث ، ومن هنا تلزم المجلة الباحث على كتابة المراجع والمصادر التي تم الرجوع اليها في البحث بشكل صحيح وما يتوافق وسياسة المجلة في شروط النشر .

واجبات الباحثين ومعايير الابلاغ:

من واجب هيأة التحرير ابلاغ الباحثين على الالتزام بضوابط النشر المثبت في المجلة وعلى موقعها الرسمي قبل ارسال البحث الى المجلة ، وبخلافه تعتذر المجلة عن استلامه ، ولا يجوز للباحث ارسال البحث للنشر في أكثر من مجلة فهذا ينافي النشر العلمي السليم ومن مسؤولية المجلة اخبار الباحث بذلك وبخلافه سيعاقب لعدم الالتزام بضوابط واخلاقيات النشر المنشودة .

الأرشفة:

تحتفظ المجلة بنسخ ورقية وأرشيف الكتروني لكل عدد من الأعداد الصادرة منها

موقع المجلة:

إن موقع المجلة على الانترنت يبين مدى مراعاته لمعايير النشر الاخلاقية والمهنية العالية التي تتبناها وحدة المجلة .

كما تقدم المجلة خدمة دعم فني للباحثين بحسب ما يستدعي الأمر وذلك بما يخدم تجويد البحث بجودة الخدمات التدقيقية والتحريرية والطباعية والالكترونية التي تقدمها للبحث .

Publishing ethics:

The journal's approach aims to publish solid scientific research and provide high quality to its readers by adhering to the principles of the Code of Publication Ethics in preventing wrong practices in publishing, and given the position occupied by scientific research and the multiplicity of parties associated with it and its overlap, the journal has laid the foundations in which the ethical controls of scientific publishing for international journals have been followed and includes regulations An ethical code for the editor-in-chief, members of the editorial board, evaluators and researchers, as it conforms to the principles of the Global Publication Ethics Committee (COPE) and the requirements of global publication (cope:committee on publication ethics), which is the basis and guide for authors, researchers and other parties. Responsibility and fulfill the duties assigned to each party and does not tolerate any kind of behavior that does not comply with the ethics of publishing. The magazine has set among its priorities the drafting of articles of publishing ethics to be a constitution according to which it works, and it has included the following:

Editorial Board Duties and Responsibilities:

The Scientific Journal at the Center for the Revival of Arab Scientific Heritage is responsible for issuing the Journal of Arab Scientific Heritage, and it aims to provide equal opportunities for all researchers in their desire for discreet scientific publication. Among the other sciences that serve the magazine's specialization.

secrecy:

The journal adopts the rules of confidentiality and objectivity in the arbitration process, and the research is referred to accredited evaluators with expertise and precise jurisdiction in the subject of the research for evaluation according to specific points. To a new rectifier (weighted third) in pursuit of justice and scientific

fairness.

The journal is keen to emphasize the evaluators in the need to preserve any distinct information or opinion that was obtained according to the scientific method of research, and this is what is required by scientific honesty.

Disclosure and conflict of interest:

In support of the journal's policy of adhering to scientific honesty and preserving the rights of researchers to protect their scientific information and research material, it strongly rejects that any member of the editorial board or evaluators may use scientific material for unpublished or apologized research and referred to the journal in their research, and may not be used Except with the permission of (the author of the research) the researcher himself.

This work is considered scientific theft, and it is a disgraceful and immoral behavior that contradicts the desired scientific integrity in the field of scientific research and academic publishing, and therefore it is rejected altogether and in detail, and this comes in line with the vision of the University of Baghdad and its instructions regarding unethical practices in publishing and research.

Responsibility of the arbitrators:

The editor-in-chief or his representative has the right to express an opinion on the research submitted to the journal and to discuss it with the members of the editorial board and the author in a manner that achieves the scientific benefit of the research and the journal, and in compliance with publishing ethics standards in not disclosing the names of the scientific arbitrators for the sake of scientific impartiality.

And following the rule of non-discrimination, where the nomination and approval of the scientific material is according to its intellectual content, taking into account the non-discrimination and what is approved is the scientific value and ethical standards

of work and the integrity of scientific research intellectually and objectively regardless of race, gender, religious and sexual backgrounds or any other form of discrimination except for adherence to the rules Scientific thinking, its methods, and its language in presenting, presenting, discussing or analyzing ideas, trends and topics.

the speed:

Among the criteria of scientific integrity is the promptness of the arbitrators to inform the editorial board of their desire to apologize for the arbitration in order to guarantee the researcher's right that his research goes beyond the stages of acceptance and publication of the research smoothly.

The editorial board confirms that the evaluator mentions in his report to the journal about the research referred to him that the research is free of plagiarism or scientific plagiarism. Without modification or in accordance with the modifications established by the assessor and based on what is contained in their reports, or an apology for not publishing with a statement of the scientific reasons for that

Objectivity standards:

The editorial board envisages the objective and scientific criteria of the arbitrators when evaluating. It is also keen to select evaluators who are known for their reputation and scientific honesty, and to stay away from personal interests when carrying out the evaluation process for research and looking at the scientific material away from personal interests.

Disclosure and conflict interest:

One of the most important duties of the editorial board is to follow the evaluation stage objectively, as it does not allow personal judgment and interest as a reason for accepting or rejecting the research. Research and after receiving the reports of scientific experts.

It requires researchers to ensure the originality of their research and its fulfillment of the above-mentioned criteria, and therefore

they must review their research and commit to correction according to the evaluation's suggestions. The research file is considered canceled for not taking into account the seriousness of the researcher and his desire to publish.

Acknowledgment of the sources:

One of the mechanisms of sober scientific research is to emphasize the importance of documenting information in the research in order to achieve the required scientific integrity and accuracy and that the sources be appropriate to the subject of the research, and from here the journal obliges the researcher to write the references and sources referenced in the research correctly and in accordance with the journal's policy in the terms of publication.

Duties of researchers and reporting standards:

It is the duty of the editorial board to inform researchers of the adherence to the publication controls that are installed in the journal and on its official website before sending the research to the journal. Non-compliance with the desired publishing rules and ethics.

archives:

The magazine maintains hard copies and an electronic archive for each issue issued by it

Journal site :

The magazine website shows the extent of its observance of the high moral and professional publishing standards adopted by the magazine unit.

The magazine also provides a technical support service for researchers, according to what requires the matter, in a way that serves the improvement of the research with the quality of manner, editorial, nature and electronic services that it provides to the research.

ضوابط النشر في المجلة

١. تعنى المجلة بنشر البحوث المعنية بالتراث العربي ودراساته العلمية.
٢. أن يكون البحث جديداً في موضوعه ولم يسبق نشرهُ في أية دورية أخرى.
٣. أن يكون البحث مطبوعاً على قرصCD وبرنامج (words ٢٠١٠)، وتكون إعدادات الصفحة على قياس١٧,٥سم×٢٥سم اي(B5)، وأن يكون حجم الحرف(١٤) وبخط (Times New Roman) والعنوان الرئيس بقياس (١٦) غامق، أما الهوامش والمصادر فقياس (١٢).
٤. أن يكون البحث مستوفياً للمصادر والمراجع وموثقاً توثيقاً تاماً على وفق الأصول المعتمدة في التوثيق العلمي وأن توضع في آخر البحث.
٥. لغة المجلة هي اللغة العربية وعلى الباحثين مراعاة الوضوح وسلامة اللغة العربية في بحوثهم.
٦. تقدم مع البحث خلاصة موجزة لا تزيد على (٢٥٠) كلمة باللغتين العربية والانكليزية، فضلاً عن ذكر اسم الباحث، وعنوان بحثه، ومكان عمله، وبريده الالكتروني، والكلمات مفتاحية للملخص العربي والانكليزي، على أن لا تزيد على ثلاث كلمات؛ وأن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) صفحة.
٧. يكون ترقيم قائمة المصادر المترجمة الى الانكليزية بالترقيم الروماني.
٨. يرفق مع البحث ما يلزمهُ من صور وأشكال وخرائط إن وجدت، وتكون في آخر البحث.
٩. تكتب خاتمة البحث باللغة العربية والانكليزية، وتكتب قائمة المصادر باللغة العربية والانكليزية، وتحال البحوث المقدمة للمجلة إلى خبراء، من ذوي الاختصاص، والباحث ملزم باجراء التعديلات المطلوبة.
١٠.تستوفى من الباحث أجور الطباعة والنشر، وفق التعليمات الواردة بهذا الشأن.
١١. يتسلم الباحث مستل واحد من بحثه بعد نشره.
١٢. المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
١٣. تعبر البحوث عن آراء أصحابها.
١٤. يخضع تسلسل نشر البحوث والاشراف الفني في أعداد المجلة وفق ما تراهُ هيئة التحرير.
١٥. يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقديم في حالة طلب سحب البحث ورغبته في عدم متابعة إجراءات النشر .
١٦. لهيئة التحرير الحق بإجراء أي تعديلات من قبيل نوع الخط، ونمط الكتابة، وبناء الجملة لغويا، بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد .
١٧. عند قبول البحث للنشر، تكون حقوق ملكية البحث إلى مجلة التراث العلمي العربي.
١٨. توثيق ثلاثة مراجع من دراسات منشورة، تقع ضمن قائمة موضوع البحث من مجلة التراث العلمي العربي.
١٩. اعتماد برنامج استلال (Turnitin) وكتابة المصادر وفق برنامج.

Mendeley:https//www.mendeley.com/homepage7/?switchedfrom=Endnote:

https://endnote.com

Publishing standard

1-The journal concerns with Arabic heritage researches and their scientific studies .

2-The research must be new in its subject and dose not publish in any other countries.

3- the research must be printed on CD by (words2007) and the page set up must be 17,5x25 , the size of letters must be 14 (Times New Roman) . the general title must be in size 16 bold but, the references and resources must be in size 12 .

4- the research must contain references according to basics in scientific documentation and must be put at the end of the research .

5-the journal language is Arabic and researchers must take care the grammatical texts .

6-the research must contain Arabic and English abstracts with 250 words in in addition to mention the name of the researcher , the title , the place of work , E.mail as well as contain at least 3 words key words in two languages.

7- The numbering of the list of the translated sources into English shall be in Roman numeration.

8- Attach the research to the necessity of pictures , shapes and maps that should be at the end of it.

9- the conclusion and references must be written in two languages . researches then presented to specialist experts and the researcher must be reform mistakes .

10- the researcher must pay the wages of print and publishing according to conditions concern with .

11-the researcher receives a single recipients after publication of a research

12- the journal dose not return the research either publish or not.

13- the researches express on researchers opinions.

14-the serial and technical supervision of publishing researches related to editing members opinions .

15.The researcher must pay financial expenses of the application procedure in the case of a request to withdraw the research and its desire not to follow the publication procedures.

16- editorial board has the right to make adjustment whence the type of font and constrict linguistically sentence according to journal sample.

17 – when the research has accept , the property right of the research are related to the journal .

18- document three references of publishing studies , that it put through the menu of the research title of the journal .

19- depend on Turnitin program in writing researches and resources.

Mendeley:https//www.mendeley.com/homepage7/?switchedfrom=Endnote:
https://endnote.com

افتتاحية العدد

الصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين النبي المختار أبي القاسم محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، أما بعد :

فإن من أسباب سعادتنا أن نرى مجلة التراث العلمي تتألق وتتطور ، وبفضل من الله وجهود أبناء المجلة وسعيا منا للحفاظ على ما أنجزنا فإننا سنحرص على تقديم الرعاية الدورية المطلوبة لبقاء المجلة في المستوى المطلوب والتطلع الى الأفضل ، ونحن بدورنا نبارك لوحدة المجلة ولمركز احياء التراث العلمي العربي هذه الجهود في تحقيق المسعى والدعم نحو النهوض بعمل المجلة الفني في مواكبة التطور الالكتروني الحاصل أسوة بالمجلات العالمية والعربية وبالعمل الثقافي العلمي في نشر التراث العربي والاسلامي وهي خطوة ضمن خطوات وضعتها سياسة المجلة نصب عينيها للتقدم والارتقاء .

وها هي اليوم ترتقي أيضا بإصدار عددها الجديد وسيكون مخصصا لنشر بحوث المؤتمر العلمي الدولي السادس الموسوم (تاريخ العلوم عند العرب) المؤتمر الذي تبناه مركزنا (مركز إحياء التراث العلمي العربي) فكرة وتطبيقا ، فمنذ سنين وهو يعمل جاهدا وبخطى حثيثة للعمل الجاد من أجل إظهار التراث العلمي للحضارة العربية الاسلامية وما وقائع هذا المؤتمر إلا ثمرة تلك الجهود التي بذلها باحثوا المركز وكادره خدمة للتراث العربي الأصيل.

فضلا عما حققه المؤتمر إذ عمل على تجسير العلاقة الثقافية بين باحثينا وطرح كل ما يمت للتراث بصلة من دراسات تحمل رؤى ونظرات جديدة للإرث الحضاري والانساني ، وما الرهان على الحضارة العربية في ظل التحولات والتغييرات إلا دليل على التشبث بالهوية والتاريخ والتراث للوصول الى غد أفضل للأمة العربية والاسلامية .

أضف الى تلك الفوائد فائدة جمة ألا وهي نشر المعرفة الانسانية والتراث العربي عبر التواصل والاحتكاك بين الباحثين وتلاقح الأفكار والذي لا يتسنى إلا عبر مثل هذه المؤتمرات وحسبنا أنها ستسهم اسهاما فاعلا في تعميق الفكر العلمي وتأصيل مناهج البحث لدى الباحثين .

ان هذا المؤتمر العلمي الدولي السادس الموسوم تاريخ العلوم عند العرب وقد تضمن واحد وثلاثين بحثاً في مختلف التخصصات التراثية والتاريخية وعلوم القرآن وفي التفسير والتحقيق و تقنيات الذكاء الاصطناعي.

إن كل ما تقدم من الحديث يزيد من همتنا واصرارنا على المضي قدما دون تهاون لتحقيق ما نطمح الوصول اليه .

ونتمنى أن ينال العدد رضا قرائنا الكرام وحسن اعجابهم وندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لخدمة العلم ونقدم الشكر ووافر الامتنان لكل من أعاننا في اصداره ، كما وأثني على كل الجهود الطيبة التي يبذلها كادر وحدة المجلة وموقعها الالكتروني لرفع العدد على (الكائن الرقمي الـ DOI) وعلى موقع المجلة وسيكون لكل بحث رابط خاص به مما يسهل على الباحثين التعامل معه .

كلمة رئيس المركز
افتتاحيه مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في سورة المجادلة " يَرفع اللهُ الذين آمنوا منِكم والذين أُوتُوا العِلم درجاتٍ " صدق الله العظيم .

السيد رئيس جامعة بغداد الأستاذ الدكتور " منير حميد السعدي " المحترم .

السيد ممثل رئيس جامعة بغداد الأستاذ الدكتور " مروان عبد الحميد عاشور" المحترم .

الأساتذة الحضور الأكارم مع حفظ الألقاب والمسؤوليات الأدارية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في البدء نرحب بالسادة المشاركين والحضور الكرام في مؤتمرنا العلمي الخامس " تاريخ العلوم عند العرب" بمركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد .

يُعد انعقاد مؤتمرنا هو جزء من أنشطة المركز العلمية التي تصب جميعها في مسار الكشف عن إحياء وتوظيف عناصر الأصالة في التراث العلمي العربي التي تتمثل فيما أسسهُ العرب وأنجزوه وأبدعوا فيه في العلوم كافة .

لذا إن البحث في التراث العلمي العربي لهُ منهج واضح وغاية سامية وطريقة عمل وعناصر متناسقة فكل ذلك يُسهم من دون شك في عملية الانتقاء الإبداعي المرجوة والتي قد تكون حصيلتها الفهم الحقيقي للمصطلحات العلمية التراثية ومن ثمة الوصول إلى مرحلة التطوير والنضوج للمفاهيم العلمية التراثية التي بلغ العلماء العرب إلى درجة كبيرة من المهارة فيها .

وإن أحد أهداف مؤتمرنا هو تعزيز التواصل بين العلماء والباحثين المهتمين بتاريخ العلوم ، وتجسيد آثر العلماء العرب والمسلمين في تقدم الحضارات في الجوانب العلمية. فضلاً عن مواكبة مختلف التطورات الحاصلة في مجالات العلوم الاجتماعية والعلوم المجاورة لها .

أعتاد مركز إحياء التراث العلمي العربي بعقد مؤتمرهِ " تاريخ العلوم عند العرب" منذُ عام ١٩٨٤م تحت عنوان " الندوة القطرية" وأستمر المركز بعقدهِ لسنوات متتالية إلى عام ٢٠٠١م إلا إن الظروف التي مرت بالبلد عام ٢٠٠٣م أدت إلى انقطاع عقدهِ ، ثُم عاود المركز بعقد مؤتمرهِ عام ٢٠١٦م و٢٠١٧ و٢٠١٨ و٢٠٢١ كان افتراضيا بسبب جائحة كورونا وفي عام ٢٠٢٢ و ٢٠٢٣ عاود واصبح حضورياً ، أما في عام ٢٠٢٤ اصبح مؤتمرنا دولياً بمشاركة عدد من الباحثين لمختلف البلدان العربية .

أخيراً :

باسمي وباسم أعضاء الهيئة التدريسية وموظفي مركز أحياء التراث نود أن نسطر أسمى معاني الشكر والامتنان لحضور رئيس الجامعة المحترم ممثل رئيس جامعة بغداد المحترم ، والشكر لعميد معهد التخطيط الحضري والإقليمي المحترم لاستضافته الكريمة ، ولجميع الحضور ولكل فرد عمل بالمركز وأسهم في إنجاح المسيرة العلمية والشكر موصول لمِن أسهم وأشرف على هذا المؤتمر العلمي متمنين الموفقية والنجاح للجميع .

والله ولي التوفيق والسداد .

البيان الختامي لمؤتمر تاريخ العلوم عند العرب
المنعقد في مركز إحياء التراث العلمي العر بي / جامعة بغداد
للمدة من ٣ – ٤ / ١٢ / ٢٠٢٤

بفضل من الله ومنة منه، عُقد المؤتمر السادس لتاريخ العلوم عند العرب ليومي ٣ – ٤ / ١٢ / ٢٠٢٤ وضمن محاور متعددة في التراث العلمي العربي منها: (الطب والصيدلة والفلك والكيمياء والرياضيات والزراعة والبيطرة والفنون والآثار وتخطيط المدن والفلسفة والأدب والجغرافية والتاريخ وتأثير التنمية المستدامة في الحفاظ على المواقع التراثية والأثرية فضلاً عن توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التراثية والتاريخية.....). وقد خلُصت الجلسات العلمية للمؤتمر إلى التوصيات الآتية:

١- تأكيد أهمية المؤتمرات المعنية بالتراث بوصفها مشاريعاً ثقافيةً تُسهم في تقدم المجتمع وتأكيد هويته الحضارية. علماً أن من أهداف مركزنا إقامة مؤتمرات وطنية وإقليمية عربية وأخرى دولية والمشاركة فيها من اجل ربط التراث العلمي العربي بالواقع العلمي المعاصر وكشف الإبداعات العلمية التي أسهم بها العلماء العرب وأثرها في التطور العلمي الذي تشهده أوربا في العصر الحديث.

٢- تعزيز التفاعل العلمي بين الجامعة ومؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني، بقصد التعاون لتكثيف الجهود من أجل توعية المجتمع وترسيخ السبل الكفيلة بالحفاظ على الموروث الحضاري للأمة.

٣- الاستفادة من البحوث التي قدمها الباحثون لهذا المؤتمر وتطويرها لتكون مشاريع بحث أو رسائل وأطاريح جامعية، ولاسيما البحوث التطبيقية التي تعالج موضوعات مهمة في مجال الطب والصيدلة والفلك والآثار.

٤- العمل على إنشاء مختبر حديث في مركز إحياء التراث يؤسس بالتعاون مع كليتي العلوم والهندسة، يكون هدفه توفير فرص للعلماء المعنيين بالتراث في مختلف التخصصات، بقصد إعادة النظر في التجارب القديمة التي خلصت إلينا من السلف وكيفية توظيف نتائجها في عصرنا الحاضر لاسيما في العلوم التطبيقية مثل الطب والعقاقير وعلم الحيوان أو الحسابات الفلكية والزراعة وعلم الحيل أو الهندسة الميكانيكية وتوظيف الذكاء الاصطناعي في التراث.

٥- توصي اللجنة العلمية أن يكون مؤتمر "تاريخ العلوم عند العرب" تقليداً علمياً سنوياً، لضمان التفاعل بين الباحثين في الجامعات العراقية ومؤسسات الدولة. وتوفير فرص المشاركة لهم والمساعدة على نشر بحوثهم للاستفادة منها في الحياة العلمية اليومية.

٦- ومن اجل أعمام الفائدة المرجوة من بحوث المؤتمر يوصي المؤتمرون بالسعي إلى نشر البحوث بوقائع خاصة بالمؤتمر.

وفي الختام يشكر المؤتمرون الجهود المخلصة التي بذلتها جامعة بغداد ممثلة بالسيد رئيس الجامعة على رعايته ودعمه المتواصل لنجاح المؤتمر، والشكر موصول للجنتين التحضيرية والعلمية وجميع منتسبي مركز إحياء التراث على ما بذلوه من جهود أسهمت على نحو فاعل في نجاح هذا المؤتمر.

اللجنة العلمية

أ.م.د. زينب كامل كريم	رئيساً
أ.د. وجدان فريق عناد	عضوا
أ.د. سعدي ايراهيم الدراجي	عضوا
أ.د. طه سبتي ابراهيم	عضواً
أ.د. سالار علي خضر	عضواً
أ.د. رياض سعيد لطيف	عضواً
أ.م.د. إيمان صالح مهدي	عضواً
أ.م.د. وسن حسين محيميد	عضواً
م.د. لقاء شاكر خطار	عضوا

اللجنة التحضيرية

أ.د. الاء نافع جاسم	رئيساً
أ.د. انس عصام اسماعيل	عضواً
م.د. مازن قاسم مهلهل	عضواً
م.د. سحر حسن عبد الرسول	عضواً
م.د. لقاء عامر عاشور	عضواً
م.م. ولاء ضياء نصيف	عضواً
م.م. ميلاد محمد ياسين	عضواً
السيد فارس عيسى فارس	عضواً
السيد سامر حسيب محمد	عضواً
السيدة فرح عبد الكاظم علي	عضواً
السيد خلدون عبد الله عبد النبي	عضواً

لجنة الإعلام

السيدة رسل هاشم احمد	رئيساً
السيدة وسن صباح عبيد	عضواً
السيدة ازهار سالم داود	عضواً
السيدة صبا فرات جاسم	عضوا
السيد مروان شاكر خطار	عضواً

لجنة الاستقبال

أ.م.د. رشا عيسى فارس	رئيساً
أ.م.د. شيماء محمد	عضواً
أ.م.د. وفاء هادي زويد	عضوا
م.د. امتثال كاظم سرحان	عضوا
م.د. بيداء عبد الحسن ردام	عضوا
م.د. شيماء مخلف شريدة	عضواً
السيدة نغم حسن نعمة	عضوا
السيدة عفاف عبد الرحمن ناجي	عضوا
السيدة فاطمة محمد علي	عضوا
السيدة دنيا محسن علي	عضوا

لجنة المتابعة

السيد محمد حميد مطلب	رئيساً
السيد خالد محمود عطا الله	عضوا
السيد عقيل سوادي هذال	عضواً
السيد مثابر عبد العادل نبات	عضوا

لجنة الضيافة

السيدة إيناس غريب موسى	رئيساً
السيدة أسماء حكمت سويري	عضواً
السيدة ابتسام حاكم عبد	عضواً
السيد احمد طالب ناصر	عضواً
السيد قيس إبراهيم خضير	عضواً

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
المؤتمر العلمي الدولي السادس الموسوم تاريخ العلوم عند العرب
للمدة من ٣-٢٠٢٤/١٢/٤

المنهاج

الثلاثاء ٢٠٢٤/١٢/٣

الساعة	**الموضوع**
١٠,٠٠	تلاوة عطرة من آيات الذكر الحكيم يتلوها أ.د. طه سبتي النشيد الوطني قراءة سورة الفاتحة وقوفاً على ارواح شهداء العراق
١٠,١٠	كلمة السيد رئيس جامعة بغداد أ.د. بهاء ابراهيم انصاف المحترم كلمة مدير مركز احياء التراث أ.د. الاء نافع جاسم المحترمة
١٠،٢٠	فلم وثائقي عن مركز إحياء التراث العلمي العربي

الجلسات العلمية للمؤتمر

الثلاثاء ٢٠٢٤/١٢/٣

الجلسة الاولى

رئيس الجلسة ..... أ.د. زينب كامل كريم

مقرر الجلسة ..... أ.م.د. رشا عيسى فارس

الساعة	اسم الباحث	عنوان البحث	مكان العمل
١٠,٣٠	د. وليد كاصد الزيدي	استخدامات الذكاء الاصطناعي في فك شفرات الكتابات القديمة وترميم المخطوطات التاريخية المتضررة	جامعة الامام الصادق /كلية الاداب
١٠,٤٠	ا.م.د. مؤيد عبد خضير	ما تحقق فيه الاعمال والاهمال من حروف المعاني	جامعة بغداد/ كلية علوم الهندسة الزراعية.
١٠,٥٠	ا.م.د. ايمان صالح مهدي	مراكز العتبة العباسية المقدسة وأثرها في حفظ التراث وتوثيقه (مركز الفضل ومركز تصوير المخطوطات وفهرستها انموذجا)	مركز احياء التراث العلمي العربي
١١,٠٠	ا.م.د. رشا عيسى فارس	الأسس المنهجية في كتاب أنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ - ١٤٤٨م) دراسة تاريخية	مركز احياء التراث العلمي العربي

١١:١٠-١١:٢٠ منـــاقشة

الجلسة الثانية

رئيس الجلسة ..... أ.د. انس عصام اسماعيل

مقرر الجلسة ..... م.م. ولاء ضياء نصيف

الساعة	اسم الباحث	عنوان البحث	مكان العمل
١٠,١٠	ا.د. متعب خلف م.م. احلام عدنان جبار	موقف العلماء من احتلال تيمورلنك لدمشق ٨٠٣هـ - ١٤٠٠م (ابن خلدون انموذجا)	جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الانسانية. جامعة المثنى/ كلية الصيدلة
١٠,٢٠	ا.م.د. علي نجم عبدالله الفياض	دهستان واثرها السياسي والحضاري من الفتح العربي حتى نهاية القرن السادس الهجري – الثاني عشر الميلادي	جامعة بغداد/ كلية الاداب
١٠,٣٠	ا.د. عاصم حاكم الجبوري م.د. محمد ساجت	الاوضاع الاجتماعية لمدينة بغداد في كتابات الرحالة الايرانيين ١٧٩٦- ١٩٢٥	جامعة القادسية /كلية التربية. مديرية تربية المثنى.
١٠,٤٠	م.د.لقاء شاكر خطار	تطور المؤسسات التعليمية الصينية وامكانية الافادة منها في العراق دراسة تاريخية.	مركز احياء التراث العلمي العربي

١٠,٥٠ -- ١١,٠٠ مناقشة

الاربعاء ٢٠٢٤/١٢/٤

الجلسة الثالثة

رئيس الجلسة .....أ.د. طه سبتي ابراهيم

مقرر الجلسة .....م.د. لقاء شاكر خطار

الساعة	اسم الباحث	عنوان البحث	مكان العمل
١١,١٠	م.د. انس احمد حمادي المشهداني	العلوم العقلية في مرو خلال القرن السادس الهجري	وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة
١١,٢٠	م.د. امال عدنان	وثائق الجنيزا ودورها في الاقتصاد الاسلامي	المديرية العامة لتربية بابل
١١,٣٠	م.م. حيدر علي خضير	علم الفلك عند العرب من الممارسات البدائية الى الابداع العلمي	جامعة التقنية الوسطى
١١,٤٠	ا.م.د. نهاد نعمة مجيد	ابرز الكتب الطبية الاندلسية واثرها على الحضارة الاوربية	جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

الجلسة الرابعة

رئيس الجلسة .....أ.م.د. ايمان صالح مهدي

مقرر الجلسة ..... م.م. ميلاد محمد ياسين

الساعة	أسم الباحث	عنوان البحث	مكان العمل
١١,٥٠	ا.د. الاء نافع جاسم	الاثار الجانبية للعقاقير الطبية في التراث	مركز احياء التراث العلمي العربي
١٢,٠٠	ا.د. زينب كامل كريم	فن التذهيب في المخطوطات وترميمها	مركز احياء التراث العلمي العربي
١٢,١٠	ا.د. طه سبتي ابراهيم	مطالب اصحاب النار في القرآن الكريم	مركز احياء التراث العلمي العربي
١٢,٢٠	ا.د. سالار علي خضر	اسماء البرد وخصائصه في التراث / دراسة مقارنة في مناخ العراق	مركز احياء التراث العلمي العربي
١٢,٣٠	ا.م.د. احمد رشيد	الدلالة النفسية لاسلوب التقديم والتاخير في القران	جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية

الجلسة الخامسة

رئيس الجلسة .....م.د. امتثال كاظم سرحان

مقرر الجلسة ..... م.م. زينب خالد محمد

١٢,٤٠	م.د. امنة حميد حمزه م.م. اخلاص لطيف رشيد	حفظ الصحة بالطب الوقائي عبر الحضارات الانسانية	الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات
١٢,٥٠	م.د. فؤاد عبود شهاب	اللغات العربية القديمة اصالة وتراث للغة العربية الفصحى الاسم في المسند انموذجا دراسة تاريخية	**وزارة التربية مديرية التربية بغداد الكرخ/ الاولى**
١,٠٠	م.م. وسن عادل عبد الوهاب	دراسة عنصر الحرارة في التراث والمعاصرة	مركز احياء التراث العلمي العربي
١,١٠	م.م. ولاء ضياء نصيف	أثر المناخ في المباني التاريخية	مركز احياء التراث العلمي العربي
١,٢٠	م.م. ميلاد محمد ياسين	تخطيط الابنية في حضارة بلاد الرافدين	مركز احياء التراث العلمي العربي
١,٣٠	الباحث رشا عبد الله صايل ا.د. وئام عدنان عباس	علم الفلك من خلال كتاب نهاية الارض في فنون الادب لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري المتوفي ٧٣٣ هجريه ١٣٣٣ ميلادي	جامعة بغداد/ كلية تربية بنات
١,٤٠	م.م. زينب خالد محمد	الفكر المثالي في التراث العربي والحضارة الغربية	مركز احياء التراث العلمي العربي

الجلسة الالكترونية

رئيس الجلسة .....أ.د. سالار علي خصر

مقرر الجلسة ..... م.د. لقاء عامر عاشور

٨,٠٠ مساءاً	ا.د. عبد الله بن عمر الحاج ابراهيم	جهود ابن المستوفي واسهاماته في تراثنا العربي (اثبات المحصل من نسبة ابيات المحصل)نموذجا	جامعة الملك فهد للبترول والمعادن/ المملكة العربية السعودية
٨,١٠	ا.د. راغدة محمد المصري	توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التراثية والتاريخية افاق وتحديات	كلية الاداب والعلوم الانسانية / لبنان
٨,٢٠	ا.د. طلال بن عبدالله الكلباني ا.د. بشرى عبد عطية. ا.د. نرجس حسين زاير.	الخطاب الحجاجي في التراث الشعري العربي – معلقة لبيد انموذجا	وزارة التربية والتعليم سلطنة عمان. جامعة بغداد/ كلية العلوم الهندسة الزراعية. جامعة المستنصرية/ كلية العلوم السياسية
٨,٣٠	**ا.م.د. شيخة بنت عبدالله بن محمد المنذرية** ا.م.د. زينب عبدالمهدي نعمة	الحكاية الشعبية رافد للتراث / الحكاية الموصلية انموذجا	جامعة التقنية وللعلوم التطبيقي/ الرستاق جامعة بغداد / كلية العلوم الاسلامية
٨,٤٠	م.د. مارية مفتاحي	تاريخ الدرس الصوتي ومدارسه في التراث المعرفي العربي	جامعة مولاي اسماعيل بمكناس / الكلية المتعددة التخصصات الراشدية
٨,٥٠	جمال عناق	التراث المائي الاسلامي بين الحكم الفقهي والتطبيق الهندسي (كتاب القسمة واصول الارضين (ق٥ هـ - ١١م)	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي /الجزائر
٩,٠٠	م.د. هيفاء سليمان	المنهج التجريبي عند علماء العرب والمسلمين	الجامعة اللبنانية الدولية

المحتويات

ت	أسم الباحث	أسم البحث	رقم الصفحة
١.	أ.د. الاء نافع جاسم	الأثار الجانبية للعقاقير الطبية في التراث	٢٣-٣٨
٢.	أ.د جمال عناق	التراث المائي الإسلامي بين الحكم الفقهي والتطبيق الهندسي (كتاب القسمة وأصول الأرضين (ق٥٠هـ/١١م) أنموذجا)	٣٩-٥٦
٣.	أ.د. سالار علي خضر	أسماء البرد وخصائصهُ في التراث دراسة مقارنة في مناخ العراق	٥٧-٨٠
٤.	أ.د.طه سبتي إبراهيم	مطالب أصحاب النّار في القرآن الكريم-	٨١-٩٦
٥.	ا.د. راغدة محمد المصري	توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التراثية والتاريخية (آفاق وتحديات)	٩٧-١٠٨
٦.	أ.د. زينب كامل كريم	فن التذهيب في المخطوطات وترميمها	١٠٩-١٣٦
٧.	**أ.د. عاصم حاكم عباس الجبوري** **م.د. محمد ساجت محول الظالمي**	الأوضاع الاجتماعية لمدينة بغداد في كتابات الرحالة الإيرانيين ١٧٩٦ ــ ١٩٢٥	١٣٧-١٧٠
٨.	**أ.د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم**	جهود ابن المستوفي وإسهاماته في تراثنا العربي (إثبات المحصل من نسبة أبيات المحصل) نموذجا	١٧١-٢٠٠
٩.	ا.د. متعب خلف جابر الريشاوي م.م. أحلام عدنان جبار	**موقف الفقهاء والعلماء من احتلال تيمورلنك لدمشق ٨٠٣هـ/١٤٠٠م**	٢٠١-٢١٨
١٠.	أ. د . نرجس حسين زاير أ.د. بشرى عبد عطية د. طلال بن عبدالله الكلباني	الخطاب الحجاجي في التراث الشعري العربي _ معلقة لبيد بن ربيعة أنموذجاً	٢١٩ -٢٢٨
١١.	د. وليد كاصد الزيدي	استخدامات الذكاء الاصطناعي في فك شفرات الكتابات القديمة وترميم المخطوطات التاريخية المتضررة	٢٢٩-٢٤٨
١٢.	أ.م .د. أحمد رشيد حسين	الدلالة النفسية لأسلوب التقديم والتأخير في القران	٢٤٩- ٢٧٦
١٣.	أ.م.د. إيمان صالح مهدي	**مراكز العتبة العباسية المقدسة و أثرها في حفظ التراث وتوثيقه (مركز الفضل و مركز تصوير المخطوطات وفهرستها) انموذجا**	٢٧٧-٢٩٦
١٤.	**أ.م.د. شيخة بنت عبد الله بن محمد المنذرية** **أ.م.د. زينب عبد المهدي نعمة**	الحكاية الشعبية رافد للتراث الحكاية الموصلية انموذجا	٢٩٧-٣٠٦
١٥.	أ.م.د. رشا عيسى فارس	الأسس المنهجية في كتاب (أنباء الغمر بأبناء العمر) لأبن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) دراسة تأريخيه	٣٠٧- ٣٥٦

١٦.	أ.م. د علي نجم عبد الله الفياض	دِهستان وأثرها السياسي والحضاري من الفتح العربي حتى نهاية القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي	٣٥٧-٣٧٠
١٧.	أ.م. د. مؤيد عبد الجبار خضير	مَاْ تَحَقَّقَ فِيهِ الإعمالُ والإهمالُ مِنْ حُرُوفِ المَعَانِي	٣٧١-٣٩٦
١٨.	أ.م.د. نهاد نعمة مجيد	ابرز الكتب الطبية الأندلسية واثرها على الحضارة الأوربية	٣٩٧-٤٢٦
١٩.	م.د. آمنه حميد حمزه م.م. اخلاص لطيف رشيد	حفظ الصحة بالطب الوقائي عند العرب المسلمين	٤٢٧ - ٤٤٠
٢٠.	م.د. آمال عدنان أحمد الغريري	وثائق الجنيزا ودورها في الاقتصاد الإسلامي	٤٤١ - ٤٥٨
٢١.	م.د. انس احمد حمادي المشهداني	العلوم العقلية في مرو خلال القرن السادس الهجري	٤٥٩ - ٤٩٤
٢٢.	م. د. فؤاد عبود شهاب	اللغات العربية القديمة أصالة وتراث للغة العربية الفصحى الاسم في المسند انموذجا دراسة تاريخية	٤٩٥-٥٠٤
٢٣.	م.د. لقاء شاكر الشريفي	تطور المؤسسات التعليمية الصينية وأمكانية الافادة منها في العراق دراسة تاريخية	٥٠٥ - ٥٣٠
٢٤.	د. مارية مفتاحي	تاريخ الدرس الصوتي ومدارسه في التراث المعرفي العربي	٥٣١ - ٥٥٤
٢٥.	الدكتورة هيفاء سليمان الامام	المنهج التجريبي عند علماء العرب والمسلمين	٥٥٥ - ٥٨٢
٢٦.	م.م حيدر علي خضير	علم الفلك عند العرب: من الممارسات البدائية الى الإبداع العلمي	٥٨٣ - ٥٩٨
٢٧.	م.م.زينب خالد محمد	الفكر المثالي في التراث العربي والحضارة الغربية	٥٩٩ - ٦١٢
٢٨.	م. م ميلاد محمد ياسين	تخطيط الأبنية في حضارة بلاد الرافدين	٦١٣ - ٦٢٤
٢٩.	م.م وسن عادل عبد الوهاب	دراسة عنصر الحرارة في التراث والمعاصرة	٦٢٥ - ٦٤٨
٣٠.	م.م ولاء ضياء نصيف	أثر المناخ في المباني التاريخية	٦٤٩ - ٦٦٨
٣١.	الباحثة : رشا عبد الله صايل أ.د. وئام عدنان عباس	علم الفلك من خلال كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى (٧٣٣هـ/١٣٣٣م)	٦٦٩ - ٧٠٠

الأثار الجانبية للعقاقير الطبية في التراث

أ.د. الاء نافع جاسم
جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي
dr.alaanafi@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1379

الملخص :

تُعد العقاقير الطبية جزءاً هاماً من التراث الإنساني ، إذ أستعملت منذُ القدم لعلاج الأمراض وتخفيف الآلام ، وفضلاً عن ذلك العقاقير هو العلم الذي يهتم بدراسة الأدوية الطبية المشتقة من النباتات والمصادر الطبيعية أي النباتات الطبية ، ومع ذلك فإن إستعمال العقاقير قد يرتبط بآثار جانبية قد تؤثر على صحة الإنسان ، في حالة عدم إستعمالهِ بالطريقة الصحيحة من حيث الكمية والنوعية ، وبهذا يهدف هذا البحث إلى إيجاد الآثار الجانبية للعقاقير الطبية في التراث لاسيما إعطاء لمحة عن العقاقير النباتية بالحضارات القديمة ، وتعريف الآثار الجانبية لغةً وإصطلاحاً مع ذكر الآثار الجانبية للعقاقير النباتية الطبية ، والآثار الجانبية بصناعة العقاقير ، والآثار الناتجة عن الإفراط بتناول بعض النباتات الطبية ، واخيراً الآثار الجانبية للنباتات الطبية السامة .

الكلمات المفتاحية : الآثار الجانبية ، العقاقير ، التراث .

Side effects of medicinal drugs in the heritage

Prof.Dr. Alaa Nafi Jassim
Center of the revival of Arab scientific heritage/ University of Baghdad

Abstract:

Medicines are an important part of human heritage, as they have been used since ancient times to treat diseases and relieve pain. In addition, drugs are the science that studies medical drugs derived from plants and natural sources, i.e. medicinal plants. However, the use of drugs may be associated with side effects that may affect human health, if not used in the correct way in terms of quantity and quality. Thus, this research aims to find the side effects of medicinal drugs in heritage, especially giving an overview of plant drugs in ancient civilizations, and defining side effects linguistically and technically, mentioning the side effects of medicinal plant drugs, side effects in the drug industry, effects resulting from excessive consumption of some medicinal plants, and finally side effects of toxic medicinal plants.

Keywords: Side effects, drugs, heritage

المقدمة :

العقاقير الطبية هي سلاح ذو حدين، فهي تسهم بشكل كبير في تحسين صحة الإنسان وإطالة عمره، ولكنها بالنظر لمحدودية أستعمال هذهِ المضادات الحيوية فضلاً عن تأثيراتها الجانبية شخص لآخر. هذه الآثار قد تكون متوقعة أو غير متوقعة، وقد تتلاشى تلقائيًا مع استمرار العلاج أو قد تستدعي التوقف عن الدواء أو تعديل الجرعة .

ولاسيما وفق الأبحاث التي أجريت سابقاً بان لكل عشبة طبية من مختلف المواد الفعالة ، يجعلها مفيدة لمعالجة بعض الأمراض والأصابات ، وليس للضروري إن أختيار العشبة تكون ملائمة لعلاج أي داء ، وذلك إن تأثير بعض العناصر الفعالة قد تختلف من عشبة إلى آخرى مع إختلاف الخصائص الجسمانية وظواهر المرض وشدتهِ ومضاعفاته عند مختلف المرضى ، لذا إن ضمان النتيجة من المعالجات العشبية يتوقف على إختيار الأنسب منها ، بالنسبة لحالة المريض فضلاً عن ما في العشبة من عناصر فعالة وأسلوب تأثيرها العلاجي الخاص .

وقد تكون الأعشاب الطبية قد تشمل "جذع وجذر وورقة " يتناولها الأنسان بمعدل يومياً البعض من هذهِ الأعشاب لاسيما لتحسين الحالة الصحية ، وذلك من المعروف بأن النباتات الطبية أنها آمنة أي إنهم يعتقدون أن العلاجات النباتية خالية من الآثار كما في الأدوية علماً قد يكون بعضها سام لذا يؤدي إلى حدوث بعض التأثيرات الجانبية التي تضر بصحة الأنسان .وفق التقارير الطبية التي تظهر بالآونة الأخيرة عن التأثيرات السامة للعلاج بالأعشاب .

وبعد أكتشاف المضادات الحيوية في القرن الماضي وإستعمالها الواسع أخذ أستعمال النباتات والأعشاب الطبية والعطرية بالتراجع ، لكن بالنظر لمحدودية أستعمال هذه المضادات الحيوية فضلاً عن تأثيراتها الجانبية ومقاومة بعض سلالات الأحياء المجهرية للبعض فقد أستعادة النباتات والأعشاب الطبية والعطرية مكانتها باعتبارها من أهم مصادر الأدوية .[١]

المبحث الأول :

أولاً : لمحة عن العقاقير النباتية بالحضارات القديمة

لابد من تعريف العقاقير : ورد بلسان العرب ، العقّار والعقِيرُ : ما يتداوى به من النبات والشجر . قال الأزهري : العقاقير الأدوية التي يُستشفى بها .وقال أبو الهيثم : العقّار والعقاقير كل نبت ينبت مما فيه شفاء . أما الجوهري فيقول : والعقاقير أصول الأدوية.[٢]

إن مصدر الوصفات العلاجية إما النباتات أو الأشجار أوالثمار ، وكثير من هذه الوصفات ظهرت وما زالت مستعملة في طب الأعشاب الحديث .ولم يعرف الأطباء القدامى القدرة العلاجية من النباتات بل إهتدوا بخبرتهم إلى القيمة العملية والفعالية التي يتمتع بها النبات عند التداوي .

لذا فالنبات الطبي : كل شيء من أصل نباتي يستعمل طبياً فمنها عُرف نبات طبي ، فهو النبات الذي يحتوي على مادة أو مواد طبية في جزء من أجزاءه أو جميعها قادرة

على علاج معين أو تقليل الأصابة به التي تحتوي على المواد الأولية المستعملة في تحضير المواد الطبية . ويمكن القول بأنهُ أي نبات له تأثيراً فسيولوجياً على جسم الأنسان أو الحيوان ويستعمل في العلاج ، أي يؤثر في أداء الأعضاء لجسم الأنسان أو الحيوان سواء كان هذا التأثير خارجي أو داخلي .[٣]

وقد إختلف إستعمال العقاقير النباتية فمنها عن طريق الفم والآخرى عن طريق الظاهر " الكمادات والمراهم" والبعض الآخر باستعمال التبخير بالأستنشاق .[٤]

ـ شغل الأنسان العراقي القديم لاسيما لعصورهم الحضارية فمنذ بداية حياة الانسان جذبتهُ أمور عدة ملأت عليه حياته ومن خلالها حاول تحقيق ذاته فوق الأرض ومنها إستعمال النباتات والأعشاب كعلاج للأمراض فقد ساعدت الأنسان بتلك الفترة على البقاء والتعلم منها أمور كثيرة كان يجهلها فمنها إتخذها غذاء أو دواء للوقاية أو مضاد وقد كانت بداية الأستعمال للأعشاب على مبدأ التجربة التي لا يخلو من الخطأ ، وبالتكرار ممكن الوصول إلى النتائج المرضية للشفاء من الأمراض سواء كانت مفردة أو مركبة .[٥]

لذا برع أهل الرافدين في مهنة الطب والتداوي وخاصةً بعد الشعور بالالم لاسيما من جرح أو مرض لذا إن نشأة المداواة مع الالم منذُ خليقة البشر فالدواء يُعد نعمة من نعم الله في حالة حُسن الأستعمال إلاّ إنهُ يُعد نقمة إذا ما أسيء إستعمالهِ .[٦]

لقد تعاقب لبلاد وادي الرافدين حضارات عدة من السومريين والبابليين والآشوريين فأن إندثار هذه الحضارات لم يصلنا منها عن الصيدلة والطب إلاّ القليل فقد كان الطب آنذاك مبني على السحر لاسيما بيد الكهنة فقد حضر البابليون الأدوية وأستعملوها وقدسوا الثعبان التي رمزت للطب والصيدلة وإلتفافهم حول ثعبانان ، فكان الحاكم البابلي الملك " حمورابي" الذي حكم مابين ١٧٢٨ ـ ١٦٨٦ ق .م الذي إمتاز بعدلهِ وإستقامتهِ ونزاهتهِ وأخلاقهِ العالية فقد شجع على التعامل بالأدوية لاسيما باصدارهِ قانون يُحدد به آجر الطبيب وتحمله المسؤولية كاملة عند وقوع أي خطأ طبي بحق المريض .[٧]

وقد تمت معالجة المرضى بطرق عدة تمثلت بـ " السحر عن طريق الكهنة ، وبالأحجار الكرية فضلاً عن النباتات " والذي يتم تحضيرها من البذور والجذور والأغصان واللحاء بعد إجراء عليها عدة طرق لتصبح على شكل مساحيق أو مراهم خارجية الأستعمال ، وقد تم العثور على الواح طينية تضمنت اسم العشب ، واسم المريض ، وطريقة تحضير الدواء من العشب وكذلك تحتوي بعض الإرشادات وكيفية استعمال الدواء[٨]

لقد ربط الانسان العلاقة بين النباتات البرية التي تغطي سطح الارض وبين الامراض التي يصاب بها الانسان لاسيما الأعشاب أو أجزاء منها في التداوي من تلك الأمراض لذا بلغ المصريون القدماء بدرجة من المهارة في الطب والعلاج كما ورد في البرديات التي عُثر عليها قبل الألف قبل الميلاد والتي سميت بالكتب المقدسة فضلاً عن النقوش

والصور العديدة من الاعشاب الطبية التي أستعملوها لعلاج كثير من الأمراض والتي لا زالت النباتات الطبية والعطرية تستعمل لحد الآن في الطب الحديث .[٩]
وقد أكتسبت مصر القديمة نطاق واسع في الطب والمداواة بالاعشاب وفق ما وجد على جدران الأهرام والمعابد والقبور التي إكتشفها الأنسان جعلت الحضارة تتقدم خطوات كبيرة والعثور على أوراق البردي التي وجدت فيها وصفات علاجية كما هو في ورقة البردي "هيرست" يرجع تاريخها إلى الملك إمنحتب الأول وبردية "برلين" في عهد الملك رمسيس الثاني بينت الوصفات العلاجية من النباتات البرية داخل المعابد .[١٠]
وكذلك وجدت على لفائف البردي مجموعة تزيد على ثمانمائة وصفة لمختلف الأمراض ، كمعالجة لسعة الزنبور ، وعضة التمساح ، وفضلاً عن ذلك تصف الأدوية اللازمة لمعالجة أوجاع الرأس وأضطراب القلب والتهاب اللوزتين وسائر الأمراض وتُعد النباتات من بين المركبات المهمة التي تتألف منها هذه الوصفات .[١١]
وقد لحقت بالمعابد مدارس فيها العلوم والنباتات الطبية لاسيما صفاتها وزراعتها واوقات جمع العقاقير منها ، والعقاقير النباتية والحيوانية والديوانية والمعدنية وكيفية إستخلاصها وفوائدها في علاج الأمراض وكيفية تحضيرها . ومن النباتات التي إستعملها قدماء المصريين كالحنظل ، والكمون ، وحب الهيل ، والثوم ، والسنا ، وكذلك بذر الكتان وغيره .[١٢]
وقد كانوا المصريين يتفوقون على بابل فكان طبهم مبني على التجارب مدون في الهياكل وقد عرفوا التحنيط بالعسل والعلاج بالتعاويذ والرقى والطلاسم والأحجبة مما شاع عند المصريين .[١٣]
أما الرومان فقد أستفادوا من حضارة المصريين والبابليين القدماء في التداوي بالأدوية ، فالثقافة الطبية والصيدلة اليونانية لم تكن مبتكرة بل إنتقل الطب إلى اليونان عن طريق المعارف الطبية المصرية فاضافوا إليها وقدموا كثيراً للطب والصيدلة .[١٤]
لقد مارس المجتمع المصري منذ العهد الفرعوني بين عامي " ٢٦٠٠ ـ ٥٢٥ ق .م " التداوي من الأمراض آنذاك عن طريق أستعمال النباتات والأعشاب ذات فائدة طبية ، وقد أستخلصوا العناصر الكيميائية الفعالة من تلك النباتات لتكوين العقاقير التي يمكن الحصول عليها من البيئة المحيطة ليكونوا من مؤسسي علمي الصيدلة وطب الأعشاب في العالم القديم .[١٥]
ففي العصر اليوناني لقد أكتسبت الأعشاب والنباتات والمواد الكيمياتية مكانة في علاج الامراض بين أفراد المجتمع على يد "هوميروس" الذي نشر أن الأعشاب والنباتات تتكون منها عقاقير شافية ، ومُهلكة ومن يعمل به يطلق عليه لقب " الخبير بالعقاقير" على يتقن الأعمال السحرية إلى جانب الطب وأكد على ذلك " أريستوفانيس" و "يوريبيديس" بينما أفلاطون يبين حول أعتقاد الناس للجوء إلى العلاج الطبي من أي مرض عن طريق الأعشاب والعقاقير المستخلصة منها ليس ضرورياً أي ممكن أفراد المجتمع الذين يتمتعون بقسط من الرفاهية يستعينون بممارسة الرياضة أو التحكم في

المرض عن طريق نظام غذائي جيد بدلاً من إثارة الجسم وتطهيره من المرض بالعقاقير التي لا داعي لها .[١٦]
وقد زاد في العصر الروماني أستعمال النباتات الطبية وذلك لأنتشار فكر الطبيب جالينوس بقولهِ " إن أفضل الأطباء هو من يستطيع علاج مريض الجراحة بواسطة العقاقير دون اللجوء إلى التدخل الجراحي .[١٧] وهذه إشارة للعامة والأطباء المبتدئين بضرورة الأعتماد على هذه المواد لأنها وسيلة جيدة وآمنة لكل المرضى الذين يخشون العلاج بالجراحة . فضلاً عن الأسهامات الرومانية زادت من الوعي الطبي بهذه المواد .
وقد فسر أستعمال الأعشاب والنباتات والمواد الكيميائية كرغبة عند أسرة المريض لتقديم العناية الطبية لذويهم عن طريق أستعمال هذه الأعشاب والعقاقير الكيميائية لأنخفاض تكلفتها وصعوبة التواصل مع الأطباء في بعض عواصم الأقاليم أو سبب إرتفاع التكلفة للزيارة المنزلية للطبيب المعالج وكذلك سرعة مفعولها العلاجي دون الشكوى من أعراض جانبية إذا أستعملت إستعمالاً صحيحاً بدون كثرتها .[١٨]
ثانياً : تعريف الآثار الجانبية لغةً وإصطلاحاً
الآثار الجانبية : الآثار : أصلها الأسم "آثار" في صورة مفرد وجذرها "ءثر " وجذعها "إثار" ويقول الأصمعي : الآثر ، بضم الهمزة ، من الجرح وغيره في الجسد يبرأ ويبقى آثره . قال شمر : يُقال في هذا أثرُ وأثر ، والجمع آثار ، ووجهه إثارُ ، بكسر الألف . قال : ولو قلت أثور كنت مصيباً ويقال : أثرُ بوجهه وبجنبيه السجود وأثر فيه السيف والضربة .[١٩]
أما المعنى المعاصر للآثار الجانبية : هو التأثير الغير مرغوب فيه أو الغير مقصود لدواء معين أو هو عرض جانبي يظهر نتيجة لتناول أي دواء وقد تختلف شدتها من شخص لآخر ، ويكون تأثيرها على الجسم ككل وليس بالجزء المصاب فقط وذلك لتفاعل الدواء مع مواد آخرى .[٢٠]
في حين وردت "الأعراض " في التراث لذا تعرف لغةً وإصطلاحاً :
العرض : ورد عند ابن منظور " من أحداث الدهر من الموت والمرض ونحو ذلك ، قال الأصمعي : العرض الأمر يعرض للرجل يُبتلى به ، قال الحياني : والعرض ما عرض للإنسان من أمر يحبسه من مرض .[٢١]
وفي معجم المعاني الجامع وردت الأعراض : ا سم ، مصدر أعرض ، والعرض : ما يطرأ ويزول من مرض ونجوه .[٢٢]
وأما إصطلاحاً : بدأت أعراض المرض تظهر عليه ، ما يظهر على المريض من الظاهر الطارئة الدالة على المرض .[٢٣]
والأعراض الجانبية : هي بعض التأثيرات غير المقصودة تحدث نتيجة إستعمال بعض الأدوية الكيميائية أو العشبية وهذا يعتمد على الحالة الصحية للشخص نفسه وعلى طبيعة الدواء أو العشبة الطبية .[٢٤]

المبحث الثاني

أولاً: الآثار الجانبية للعقاقير النباتية الطبية

لابد من التوضيح إن التداوي ببعض الأدوية النباتية منها والكميائية قد تشفي المريض من مرضهِ بل أحياناً يحدث عندهُ أضراراً مرضية جديدة لاسيما ليس من المحتم على كل عشبة أو نبات طبي أن يشفي كل مصاب، وإن بعض الأمراض يمكن شفاؤها بعدد كثير من الأعشاب والنباتات الطبية ، فهناك أشخاص يُشافون من مرض معين بعشبة ما بينما البعض الآخر لايمتثلون للشفاء بنفس العشبة لذا يستحسن أن تستعمل الأعشاب الطبية بشكل مزيج مكون من مجموعة أعشاب مختلفة الأنواع ولكن كل واحد منها فعال في معالجة المرض المقصود معالجته .[٢٥]

أي إن بعض مكونات النباتات الطبية قد يكون ذا آثر عكسي أو معتدل أو تعزيزي لأن الآثر النهائي لأي مادة من مواد العقار الخام يكون ناتج من التفاعل بين المواد المكونة ويكون تأثير كل مكون من تلقاء نفسهِ ولدراسة فعالية الوجود وتأثير هذهِ التداخلات والتفاعلات يجب أن يجري إختبار لتأثير هذهِ المكونات المتعددة ، فضلاً عن تضافر جميع الجهود لايجاد العنصر الفعال أو المواد المساعدة أو إستعمال النبات بشكل كامل واحدة من طرق تحديد قوة النبات ، وذلك من إستخلاص مركب واحد أو عدة مركبات التي يُعتقد إنها أساس الفعالية البيولوجية والبعض يعتقد بأن العنصر الفعال في النبات هو النبات نفسه .[٢٦]

على الرغم من ذلك فقد تظهر آثار جانبية لبعض المرضى لاسيما باستعمالهم الأعشاب والنباتات الطبية عندما يتجاوز المريض باستعمالهِ المقادير المسموح بها للتداوي ، إذ كثيراً ما ينتج عن هذا التجاوز أضرار بالغة لا في إستعمال الأعشاب والنباتات السامة فحسب بل أيضاً في الأعشاب البسيطة غير السامة .

لذا إن تجاوز عن الكمية العلاجية المحددة لهُ يؤدي إلى عواقب وخيمة . علماً إن كمية الجرعة تختلف باختلاف الدواء وجنس المريض وسنهُ .[٢٧]

وبهذا إن تعاطي الأعشاب والنباتات الطبية لايجوز أن يكون بفوضى علاجية وبدون إستشارات طبية في حالات الأمراض الجدية وهذا لايقلل من قيمة الأعشاب والنباتات الطبية في التداوي . فالمقدار الأقل منه لايكون مفعولة كاملاً كما إن المقدار الأكثر قد تكون لهُ عواقب وخيمة جداً خصوصاً في الأدوية السامة ، فضلاً عن تناول الأعشاب الطبية بدون تشخيص المرض يعرض حياة المريض للخطر ، أو قد يتطور مرضهم الذي يتم معالجتهُ بشكل خاطىء ، لذا يجب على المريض أن يتقيد دائماً بمقادير الجرعات الطبية للأعشاب والنباتات وللأدوية الكيميائية أيضاً .[٢٨]

وغالباً يؤدي التداوي بالنباتات الطبية الإصابة بالتسممات ، وأحياناً يؤدي إلى الوفاة . لاسيما لتفاعل مكونات الأعشاب من خلال خلطها بدون نسب معينة لكل مكون فضلاً عن طريقة إعدادها وإستهلاكها . لذا لابد من تحذير المرضى التداوي بالأعشاب الطبية دون تشخيص المرض كما ينبهون إلى خطورة تلك المواد التي تحتوي على

مواد سامة تؤدي بحياة الإنسان .وكذلك أحياناً تتفاعل مع العقاقير الآخرى مما ينتج مخاطر عدة منها .[٢٩]

ثانياً - الآثار الجانبية بصناعة العقاقير :

صنف علماء العرب الأدوية من حيث تركيبها وفعلها في جسم الأنسان وفي مجال تطبيقها إلى أدوية مفردة وأدوية مركبة ، لذا فالأدوية المفردة تؤخذ من مصدرها النباتي أو الحيواني أو المعدني ، دون خلطها أو مزجها بدواء آخر ، أما الأدوية المركبة فهي مزيج من دوائين مُفردين أو أكثر .[٣٠]

وقد قسم الأطباء العرب والمسلون الأدوية المفردة وفق الأمزجة فتكون البسيطة أمزجتها أربعة هي " حارة وباردة ورطبة ويابسة" أما المركبة فتكون أمزجتها أيضاً أربعة وهي " حارة رطبة ، وحارة جافة ، وباردة رطبة ، وباردة جافة ".[٣١]

كما تم تقسيم الأدوية المفردة إلى أربع درجات " دواء مفرد من الدرجة الأولى لايؤثر في البدن تأثيراً ملموساً ، ودواء مفرد من الدرجة الثانية يُضر ولايبلغ ، ودواء مفرد من الدرجة الرابعة يكون ساماً "[٣٢]

وتُعد النباتات الطبية جزءاً أساسياً من النظام الغذائي والعلاجي في العصور القديمة لذا كانت هناك طرق شائعة بعملية صناعة هذهِ النباتات .كالآتي :

- الطبخ .
- السحق .
- الحرق .

فيقول عنهُ ابن سينا في كتابهِ " الأدوية قد يعرض لها أحكام بسبب أحوال التي تعرض لها بالصناعة ، وذلك مثل الطبخ والسحق والأحراق بالنار والغسل والأجماد في البرد والوضع جوار أدوية آخرى .."[٣٣]

لذا إن عملية طبخ النبات الطبي تختلف بكثافتها فمنها يحتاج إلى طبخ قوي والآخر إلى طبخ معتدل وإذا حدّث العكس سوف يؤثر على علاج تلك الأدوية كما يقول ابن سينا " ..من الأدوية أدوية كثيفة الأجرام فلا تُرسل قواها في الطبخ إلاّ بفضل تعنيف عليها بالطبخ مثل أصل الكبر والزراوند والزرنياد وما أشبه ذلك ، ومنها أدوية معتدلة يكفيها الطبخ المعتدل فأن عنف بها تحللت قواها وتصعدت مثل الأدوية الدرة للبول .ومثل أسطوخودوس وما أشبهه ومنها أدوية لا تبلغ بطبخها الطبخ المعتدل بل أدنى الطبخ يكفيها فأن زيد على أغلاءة واحدة تحللت قوتها وفارقت بالطبخ ولم يبق لها آثر مثل الأفتميون فأنهُ إذا أجيد طبخه بطلت قوته "[٣٤]

أما عملية السحق فقد تؤثر على قوة النبات من حيث البطء بالسحق أو الإفراط به فأنها تبطل أفعالها في العلاج وبقول ابن سينا عن ذلك " ومن الأدوية ما يبطل السحق قوته أصلاً مثل السقمونيا فيجب أن يسحق بغاية الرفق لئلا ينالها من السحق حرارة مفسدة لقوتها والصموغ أكثرها بهذه الصفة وتحليلها في الرطوبة أوفق من سحقها ، وجميع الأدوية التي يُفرط في سحقها فأن أفعالها تبطل فأنهُ ليس كلما صغر الجرم حفظ قوته بقدره على نسبة صغره بل يجوز أن يبلغ النقصان بالجسم إلى حد لايفعل

الجسم بعده من فعله الذي يخصه شيئاً .."[٣٥] ويقول جالينوس أتفق أن أفرط في سحق أخلاط الكموني فانقلب مدراً للبول بعد ما هو في طبيعته مطلق للطبيعة فيجب أن لا يبالغ في سحق الأدوية اللطيفة الجواهر بل إنما يجب أن يبالغ في سحق الأدوية الكثيفة الجواهر وخصوصاً إذا أريد تنفيذها إلى غاية بعيدة "[٣٦]
والعملية الآخرى التي تؤثر على فعالية الادوية من النباتات الطبية هي عملية الإحراق من حيث نقصان وزيادة الفعالية لقوتها للعلاج كما ورد في كتاب القانون لابن سينا " من أحكام الإحراق فان من الأدوية ما يحرق لينقص من قوتهِ ، ومنها ما يحرق ليزاد في قوتهِ وجميع الأدوية الحادة اللطيفة الجواهر أو معتدلة فأنهُ إذا أحرقت أنتقص من حرها وحدتها بما يتحلل من الجوهر الناري المستكن فيها ..أما الأدوية التي جواهرها كثيفة وقوتها غير حارة ولا حادة فأن الإحراق يفيدها قوة حادة .."[٣٧]
ولممازجة الأدوية أيضاً تأثير على فعالية الأدوية من النباتات الطبية من حيث قوة الفعالية وقلتها فيقول ابن سينا " أحكام الممازجة فأن الأدوية تارةً تقوى أفعالها بالممازجة وتارةً تبطل أفعالها بالممازجة وتارةً تصلح وتزول غوائلها "[٣٨] وكما يُشير إلى بطلان الممازجة بقولهِ " وأما التي تبطل بالممازجة فمثل أن يكون دواءان يفعلان فعلاً واحدا ولكن بقوتين متضادتين أو كالمتضادتين فاذا إجتمعا فأن أتفق أن يكون أحدهما أسبق إلى الفعل فعل فعلاً وإن لم يسبق أحدهما الآخر تمانعاً مثل البنفسج والهليلج فأن البنفسج مُسهل بالتليين والهليلج مُسهل بالعصر والتكثيف فاذا ورد على المادة فعلاهما معاً تباطلا فأن سبق الهليلج ثم ورد عليه البنفسج لم يكن لأحدهما فعل وإن سبق البنفسج فلين ثم ورد عليه الهليلج فعصر كان الفعل أقوى "[٣٩]

لذا ممكن أن نقسم الآثار الجانبية للنباتات الطبية إلى :
ـ آثار ناتجة من الإفراط بتناول بعض النباتات الطبية
ـ الآثار الجانبية للنباتات الطبية السامة .
ثالثاً : آثار ناتجة من الإفراط بتناول بعض النباتات الطبية
أثبتت التجارب العديدة أن المراد الكيميائية الدوائية الصناعية في أغلب الأحيان تملك تأثيرات جانبية ضارة بجانب الآثر العلاجي الأساسي المستخدمة من أجلهِ ، وكذلك قد لا تؤدي التأثير الوظيفي نفسه للمواد الفعالة في النباتات الطبية ، ومن هذا تظهر أهمية النباتات الطبية في العلاج ، لأن المواد الفعالة في هذهِ النباتات لاتنفرد بجزء على المواد الفعالة الشافية مما يجعلها مفيدة في مداواة أمراض مختلفة .[٤٠]
وفي الحقيقة إن أغلب الأعشاب يقتصر دورها أحياناً على تلين الأمعاء لزيادة عملية الأخراج مما يؤدي إلى عدم أمتصاص الفيتامينات من الغذاء في الأمعاء وهذا بدورهِ يسبب أضرار كثيرة على الجهاز الهضمي وعلى الصحة العامة ، فضلاً عن الإفراط في تناول البعض منها وخاصةً إذا كان الشخص يعاني من أمراض معينة .[٤١]
وتفاعل بعض النباتات الطبية مع الأدوية الآخرى التي يتم تناولها يؤثر على فعالية الدواء أو يزيد من الآثار الجانبية على صحة الأنسان . فتسبب أحياناً الحساسية مما

يؤدي إلى ظهور طفح جلدي مع حكة وصعوبة بالتنفس ، فضلاً عن الإصابة أحياناً بالتسمم وذلك لعدم تناول كميات محددة لعلاج بعض الأمراض والصداع والدوار والأنفعال وجفاف الفم والنوبات والتعب وتسارع بدقات القلب والغثيان والقيء وغيرها .[٤٢] لذا وفق الدراسات الحديثة فقد حذر الأطباء بعدم الإفراط بتناول النباتات الطبية أو خلطها مع بعضها مما يؤدي حدوث أضرار كبيرة بصحة الأنسان .

رابعاً: الآثار الجانبية للنباتات الطبية السامة

تحتوي جميع النباتات السامة على مركبات كيمياوية تستعمل أساساً لمعالجة حالة مرضية أو أكثر إلاّ إن عدم الأستعمال الصحيح لهذهِ النباتات ومكوناتها يعرض الأنسان للخطر وغالباً ما ينتهي إلى الموت . لذا تُعرف النباتات السامة بأنها النباتات التي تحتوي على نسب معينة من مواد فعالة أو مُنتجة في ظروف إعتيادية وتؤثر تأثيراً سيئاً على الأنسان والحيوان ، لما تحتويه من المركبات الكيميائية أو العناصر الفعالة كالقلويات والكلايكوسيدات والحوامض العضوية والمواد الراتنجية ومركبات آخرى .[٤٣] ، وقد تتفاوت المادة السامة في جميع أجزاء النبات أو في البعض من أجزائهِ فقط ، لذا فجميع النباتات السامة هي نباتات طبية إذا ما تم إستخدامها بالتراكيز الواطئة والمدروسة سواء للإنسان أو الحيوان [٤٤] فضلاً عن البعض منها يستعمل نوع من أنواع المخدرات في الجراحة التي تقضي على الآلام .[٤٥]

فلابد التعرف على بعض النباتات السامة ومنها لا الحصر :

ـ نبات السكران أو البنج : لقد تم العثور عليه بالرقم البابلية ، لهُ أوراق زغبية لزجة وأزهار صفراء مخيفة مقلمة بعروق أرجوانية ورائحة ثقيلة كريهة ، وهو من النباتات التي أستعملها البابليون قبل "٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد " للتخفيف من آلم الأسنان ، ومن مضارهِ مولداً للنوم والهلوسة .[٤٦]

ـ نبات الشوكران : وهو من النباتات التي أستعملها الأغريق ذا أوراق مثلمة تثليماً دقيقاً وأزهار بيضاء صغيرة ، ويوجد السم في الجذر والأوراق والثمرة ، وقد سقا الأغريق سقراط حينما حكموا عليه بالموت سنة ٣٩٩ قبل الميلاد ، فيسبب شللاً في العضلات ، وفشل السيقان والأذرع أولاً ثم عضلات الصدر مما يجعل الصعوبة في التنفس .[٤٧]

ـ نبات ست الحسن "ببلادونا" أو عنب الثعلب : وهو النبات الذي عُرف عند اليونانيين والرومان الذي أسهم بتسمم الجيوش الرومانية عند تفتيشهم عن الطعام بقيادة مارك أنطوني أمام البارثيين ، وقد كان هذا النبات كل أجزائهِ سلمة ، فيسبب إرتفاع بدرجات الحرارة مما يجعل الجلد حاراً يابساً ومتورداً ، ثم يولد غشاوة في البصر ويسبب الهلوسة .[٤٨]

ـ نبات البيش : وهي نبته عشبية برية معمرة سامة جميلة الأزهار يتراوح إرتفاعها متر إلى مترين وأزهارها عنقودية التجمع هرمية الشكل يعمل كمنبه ومسكن للجهاز الهضمي المركزي المحيطي وتدخل هذهِ النبته في تصنيع بعض الأدوية في معالجة

الآلآم العصبية . وعند السقي بنبات البيش يُصاب الأنسان بالدوار والصداع ثم توالى عليه الغشي وورم لساتهِ وجحض عيناه .[٤٩]

ـ نبات قرون السنبل : يقول الرازي عنهُ " من سُقي هذا بال الدم وأسود لسانه وعرضت لهُ أعراض البرسام"[٥٠]

ـ نبات مرارة النمر : من سقى هذا يتقيأ مرة خضراء ويجد طعم الصبر في فمهِ وفي حالة الأستنشاق تصفر عينه .[٥١]

ـ نبات الأفيون : ويسمى بخشخاش الأفيون يمتاز باوراق شائكة ذا أزهار كبيرة رقيقة وردية اللون . ولاتحتوي سيقانه وأوراقه وأزهاره وبذوره على مركب كيميائي كثير الفعالية ، وثمارهِ الفجة يتكون فيها عصير حليبي قوي المفعول بعد أن تسقط من الأزهار أوراقها التويجية . وتكون طريقة جمعه طريقة سهلة . إذ تشق العلب بسكاكين حادة فينضج منها عصير حليبي لزج يتثخن قوامه في مكانه . وهذا يكشط ويجمع على شكل أفيون داكن اللون . [٥٢]لذا من يُسقى منهُ تعرض للكزاز والسبات وربنا تتعرض لهُ حكة شديدة في بدنه ، ويشتم منهُ ريح الأفيون وربما تغور عينه وينعقل لسانه وتتكمد أظفاره وتصيب منهُ عرق بارد وتشنج يقرب للموت .[٥٣]

وقد يستخلص منه الموروفين وهو عقار نباتي يُحذر الأطباء من إستعمالهِ بدون إستشارة طبية لأنهُ يؤدي إلى نتائج خطيرة تجعل المدمن عليها حطاماً متهدماً وبالرغم من أنهُ مُسعف طبي إلا إنهُ شيء خطير .[٥٤]

ـ نبات البنج : وهو نبات سنوي سام يتراوح طوله بين ٢٥ و١٠٠ سنتيمتر ذا أوراق خضراء زاهية شعراوية أو بيضاوية أو ممدودة ، فاذا سُقي منهُ يولد سكر شديد وأسترخاء الأعضاء وزبد يخرج من الفم وحمرة في العين فضلاً عن الدوخة والغثيان والجفاف في الأغشية المخاطية في الفم ، والصعوبة في البلع مع أرتفاع بدرجات الحرارة والهلوسة ثم يؤدي إلى الموت .[٥٥]

ـ نبات الرنم : وهو نبات بري تستعمل ثمارهُ للعلاج من بعض الأمراض إلاّ إنهُ تحدث حالات تسمم نتيجة للعلاج بهذا النبات ويحدث التسمم لتناول عدة جرعات منهُ فيحدث التأثير على الكبد وبعض التغييرات الجينية.[٥٦]

ـ أكليل الجبل الكاذب : وهي عشبة يبلغ أرتفاعها نحو متر ، دائمة الخضرة أزهارها بيضاء مشربَة حمرة ، نجمية خماسية وبمجموعات رأسية ، والعشبة كلها سامة ، والمواد السامة فيها زيت طيار مخرّش الكلى والأعضاء التناسلية ، مكيف ثم مهيج ، ويحدث التسمم به بالأفراط من شرب الجعة المعطرة بهِ .[٥٧]

ـ بذور عين الديك السامة : تمتاز هذه البذور بالون الأحمر اللامع مع بقعة سوداء أي يكون نصفها (أسود ونصفها أحمر) مما يجعلها تبدو جذابة ، وتكون صغيرة الحجم وصلبة جداً . وإن تناولها من قبل الأنسان يؤدي إلى إرتفاع شديد في ضغط الدم مصحوباً بتسارع شديد في ضربات القلب ، والآم شديدة بالمعدة وتقلصات ومغص شديد أيضاً فضلاً عن أنها تزيد من مخاطر النزيف الدموي لأنها تعد مادة مسيلة للدم ، وأنها عشبة شديدة الخطورة ويمنع لكونها نبته سامة لأحتواء بذورها على مركب

الأبرين السام وقلويدات أندولية وانثيوسيانينات وتحتوي جذورها على الجلسرزاين وأحياناً آخرى من أعراض التسمم يكون تقيء وإسهال مصحوباً بدم فضلاً عن إنحباس البول وبعدها يحدث الأغماء مصحوباً بانهيار في الدورة الدموية فتنتهي بوفاة الشخص .[٥٨]

ـ نبات الحنظل : وهو نبات صحراوي معمر ينمو في المناطق الصحراوية يُعد من النباتات السامة الثمرة باكملها ، إذ يسبب تهيجاً للمعدة والأمعاء ويسبب الإسهال الشديد الذي يصاحبهُ الأدمان مع إنخفاض بضغط الدم وإضطرابات في القلب لكن نادراً يسبب للوفاة .[٥٩]

ـ نبات الزراوند : وهو من النباتات التي لها آثار جانبية خطيرة على صحة الأنسان ، فقد وصفهُ ابن سينا بأنهُ نبات سام وخاصة جذوره لما يحتويه على حامض الأريستولوشيك وهو مركب سام ، يسبب تلف الكلى والأصابة بالسرطان ، وتلف الكبد فضلاً عن الغثيان والإسهال والآلم المعدة مع إضطراب بدقات القلب وإرتفاع ضغط الدم .[٦٠]

الخاتمة

١- تستعمل العقاقير لعلاج كثير من الأمراض وتحسين الصحة إلا إنها تسبب آثار جانبية للبعض منها يكون طفيف والبعض الآخر يكون خطير .
٢- يجب على المرضى يكونون ذا دراية ووعي عما تسببهُ النباتات الطبية من آثار جانبية تكون محتملة عند تناولها .
٣- يسود الجهل عند كثير من المرضى الذين يتناولون هذه العقاقير من حيث الكمية المحددة عند الأستعمال فضلاً عن الطريقة وكذلك عدم إستشارة المختصيين من الأطباء لغرض العلاج لتجنب الآثار الجانبية وضمان الفعالية .
٤- متابعة الدراسات والأبحاث المختصة بالنباتات الطبية وعلاجاتها لمعرفة مدى الآثار الجانبية التي تولد من إستعمالها .
٥- يكون الهدف من معرفة الآثار الجانبية للعقاقير لغرض تحقيق التوازن بين فوائد الأدوية ومخاطرها لكي يحصل المرضى على العلاج الأمثل بأقل قدر ممكن من الآثار الجانبية .
٦- يجب معرفة تفاعل بعض الأدوية مع النباتات الطبية أو مع الحالات الصحية لبعض المرضى مما يقلل من فعاليتها أو يزيد من خطر تلك الآثار .
٧- دراسة الآثار الجانبية للنباتات الطبية يسهم في البحث والتطوير للأدوية الجديدة والمستحضرات الآمنة والفعالة .

Conclusion

1- Drugs are used to treat many diseases and improve health, but they cause side effects, some of which are minor and others are serious.

2- Patients must be aware of the possible side effects caused by medicinal plants when taken.

3- Many patients who take these drugs are ignorant of the specific amount when using them, as well as the method, as well as not consulting specialist doctors for the purpose of treatment to avoid side effects and ensure effectiveness.

4- Follow up on studies and research specializing in medicinal plants and their treatments to know the extent of the side effects that result from their use.

5- The goal of knowing the side effects of drugs is to achieve a balance between the benefits of drugs and their risks so that patients get the optimal treatment with the least possible side effects.

6- It is necessary to know the interaction of some drugs with medicinal plants or with the health conditions of some patients, which reduces their effectiveness or increases the risk of those effects.

7- Studying the side effects of medicinal plants contributes to the research and development of new drugs and safe and effective preparations

الهوامش

ـ حمزة ، مجراب ، النباتات الطبية والعطرية وطرق إستخدامها في التداوي ، رسالة ماجستير ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبُة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، علوم الطبيعة [1] والحياة ، التخصص ، التنوع الالبيني وفيزيولوجيا النبات ، ٢٠١٩ ـ ٢٠٢٠ ، ص١.

[2] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، م٧، ص٥٩٩.

ـ يوسف ، د. فنار هاشم ، انتاج النباتات الطبية والعطرية ، محاضرات للمرحلة الثالثة ، كلية [3] الزراعة والغابات / جامعة الموصل ، ص١.

ـ ما نكه ، ليز ، التداوي بالأعشاب في مصر القديمة ، ترجمة ، د.أحمد زهير أمين ، مراجعة ، د. [4] محمود ماهر طه ، الناشر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣ ، ص١١٧.

ـ الدليمي ، مؤيد محمد سليمان ، دراسة لأهم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، كلية [5] الآداب ، ٢٠٠٦ـ ١٤٢٧هـ ، ص٦ ـ ٧.

ـ حاجم ، عبد الرزاق حسين ، أساليب العلاج في العراق القديم دراسة تاريخية ، بحث موجود عبر [6] مواقع التواصل الأجتماعي ، جامعة القادسية ، كلية التربية .

[7] ـ المصدر نفسه .

[8] ـ العلوجي ، عبد الحميد ، تاريخ الطب العراقي ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٤٢.

[9] ـ يوسف ، فنار هاشم ، محاضرات بكلية الزراعة ، جامعة الموصل ، ص٢.

ـ سليم ، فيليسنت أي ، نباتات شافية ، ترجمة ، جعفر خياط ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بغداد ، نيويورك ، ١٩٦٢ ، ص١٤ ، الحليم ، أحمد عبد ، دراسة آثرية ، المصريين القدماء إستخدموا النباتات البرية في الطب ،

[10] www.shorouknews.com
[11] ـ سليم ، مليسنت أي ، نباتات شافية ، ص١٥.
[12] ـ المعلوف ، عيسى إسكندر ، تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ص١٠.
[13] ـ المصدر نفسه ، ص١٦.
ـ زايد ، أشواء هلال علي ، تأثير النباتات على الحياة اليومية في المجتمع اليوناني ، الأنسانيات ،
[14] آداب دمنهور ، عدد ٥٧ ،يوليو ٢٠٢١ ، ص٢٤٦.
ـ عبد الفتاح ، د.تامر عبد الباسط ، وصفات علاج الأمراض بالأعشاب والنباتات الطبية والمواد الكيميائية في مصر الرومانية في ضوء الوثائق البردية ، كلية الآداب ـ جامعة حلوان ، بحث
[15] منشور ، مجلة أوراق كلاسيكية ، العدد الثامن عشر ، ٢٠٢١ ، ص٣٥٩ ـ ٣٦٠.
[16] ـ المصدر نفسه ، ص٣٦٠.
ـ المصدر نفسه ، ص٣٦١.[17]
[18] ـ المصدر نفسه ، ص٣٦٢.
[19] ـ ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت ، م٤، ص٩.
[٢٠] ـ https\\altibbi.com
[٢١] ـ لسان العرب ، م٧، ص١٦٩.
[22] ـ الزمخشري ،
[23] ـ المصدر نفسه .
[24] Wwwsfda.gov.sa
ـ رويحة ، د. أمين ، التداوي بالأعشاب بطريقة علمية تشمل الطب الحديث والقديم ، الطبعة
[25] السابعة ، دار القلم ، بيروت ـ لبنان ، ص٢٥.
[26] ـ مُسيلسم ، نباتات شافية ، ص٧٢.
[27] ـ المصدر نفسه ، ص٢٦.
[28] ـ المصدر نفسه ، ص٣٩.
[29] ـ مصطفى ، هبة ، مخاطر الإفراط في تناول الأعشاب ، الأحد ، بتاريخ ٢٣ / ١١ / ٢٠١٤..
[30] -https;//www.aljazeera.net
[31] ـ ابن سينا ، الحسين بن علي (ت٤٢٨هـ) ، القانون في الطب ، دار صادر بيروت ، ج١، ص٢٣٦
[32] ـ م ، ن .
[33] ـ القانون في الطب ، ج١، ص٢٣٦.
[34] ـ م ، ن .
[35] ـ م ، ن .
[36] ـ م ، ن ، ج١، ص٢٣٧.
[37] ـ م ، ن .
[38] ـ م ، ن .
[39] ـ م ، ن ، ج١، ص٢٣٨.
[40] ـ حمزة ، مجراب ، النباتات الطبية والعطرية وطرق أستخدامها في التداوي ، ص٢٠.
[41] ـ م ، ن .
[42] ـ م ، ن .

43 موسى ، د.محمد عثمان ، النباتات السامة وهناصرها الفعّالة ، www.uoanbar.edu.iq-

44_ م،ن
[45] ـ سُيلسم ، نباتات شافية ، ص٦٢.

[46] ـ سُيلسم ، نباتات شافية ، ص٦٨ ـ٦٩.
[47] ـ م ، ن ، ص٧٢.
[48] ـ م ، ن .
ـ الرازي ، محمد بن زكريا (ت٣٠٣هـ) ، المنصوري في الطب ، تحقيق ، د.حازم البكري ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، ص٣٥٧.
[50] ـ م ، ن .
[51] ـ م ، ن.
[52] ـ سُيلسم ، نباتات شافية ، ص٦٢ ـ ٦٣.
[53] ـ الرازي ، المنصوري في الطب ، ٣٦٠.
[54] ـ سُيلسم ، نباتات شافية ، ٦٣.
[55] ـ الرازي ، المنصوري في الطب ، ص٣٦١.
ـ العامدي ، حسن علي ، دراسة التأثيرات السامة لنبات الرنم (نبات طبي) النامي في شمال غرب
[56] المملكة العربية السعودية ،رسالة دكتوراه ، كلية العلوم .
[57] ـ سُيلسم ، نباتات شافية ، ٦٤.
ـ آل عبد الرحمن ، خالد بن عبد الغفار ، التداوي بالأعشاب على ضوء السنة النبوية والطب البديل
[58] الإمام محمد بن سعود الإسلامية . units.imamu.edu.sa، كلية الطب ـ جامعة
[59] ـ م ، ن .
[60] ـ القانون ، ج١، ٢٦٣.

المصادر

١ـ آل عبد الرحمن ، خالد بن عبد الغفار ، التداوي بالأعشاب على ضوء السنة النبوية والطب البديل ، كلية الطب ـ جامعةunits.imamu.edu.sa الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
٢ـ حاجم ، عبد الرزاق حسين ، أساليب العلاج في العراق القديم دراسة تاريخية ، بحث موجود عبر مواقع التواصل الأجتماعي ، جامعة القادسية ، كلية التربية
٣حمزة مجراب ، النباتات الطبية والعطرية وطرق إستخدامها في التداوي ، رسالة ماجستير ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبُة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، علوم الطبيعة والحياة ، التخصص ، التنوع الالبيني وفيزيولوجيا النبات ، ٢٠١٩ ـ ٢٠٢٠.
٤ـ الدليمي ، مؤيد محمد سليمان ، دراسة لأهم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ٢٠٠٦ـ ١٤٢٧هـ.
٥ـ سليم ، فيليسنت أي ، نباتات شافية ، ترجمة ، جعفر خياط ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بغداد ، نيويورك ، ١٩٦٢ ، ص١٤ ، الحليم ، أحمد عبد ، دراسة آثرية ، المصريين القدماء إستخدموا النباتات البرية في الطبwww.shorouknews.com .
٦ـ الرازي ، محمد بن زكريا (ت٣٠٣هـ) ، المنصوري في الطب ، تحقيق ، د.حازم البكري ، منشورات معهد المخطوطات العربية .
٧ـ رويحة ، د. أمين ، التداوي بالأعشاب بطريقة علمية تشمل الطب الحديث والقديم ، الطبعة السابعة ، دار القلم ، بيروت ـ لبنان .
٨ـ زايد ، أشواء هلال علي ، تأثير النباتات على الحياة اليومية في المجتمع اليوناني ، الأنسانيات ، آداب دمنهور ، عدد ٥٧ ،يوليو ٢٠٢١.
٩ـ العامدي ، حسن علي ، دراسة التأثيرات السامة لنبات الرنم (نبات طبي) النامي في شمال غرب المملكة العربية السعودية ،رسالة دكتوراه ، كلية العلوم

١٠- عبد الفتاح ، د.تامر عبد الباسط ، وصفات علاج الأمراض بالأعشاب والنباتات الطبية والمواد الكيميائية في مصر الرومانية في ضوء الوثائق البردية ، كلية الآداب - جامعة حلوان ، بحث منشور ، مجلة أوراق كلاسيكية ، العدد الثامن عشر ، ٢٠٢١
- العلوجي ، عبد الحميد ، تاريخ الطب العراقي ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧٦..١١
١٢- ما نكه ، ليز ، التداوي بالأعشاب في مصر القديمة ، ترجمة ، د.أحمد زهير أمين ، مراجعة ، د. محمود ماهر طه ، الناشر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣.
١٣- مصطفى ، هبة ، مخاطر الإفراط في تناول الأعشاب ، الأحد ، بتاريخ ٢٣ / ١١ / ٢٠١٤
١٤- المعلوف ، عيسى إسكندر ، تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،
١٥- ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت .
١٦- موسى ، د.محمد عثمان ، النباتات السامة **وعناصرها** الفعّالة wwww.uoanbar.edu.iq.
١٧- يوسف ، د. فنار هاشم ، انتاج النباتات الطبية والعطرية ، محاضرات للمرحلة الثالثة ، كلية الزراعة والغابات / جامعة الموصل .

Sources

1- Al-Abdul Rahman, Khaled bin Abdul Ghaffar, Herbal Medicine in Light of the Prophetic Sunnah and Alternative Medicine, College of Medicine - Imam Muhammad bin Saud Islamic University units.imamu.edu.sa.
2- Hajim, Abdul Razzaq Hussein, Treatment Methods in Ancient Iraq, a Historical Study, Research Available on Social Media Sites, Al-Qadisiyah University, College of Education
3- Hamza Majrab, Medicinal and Aromatic Plants and Methods of Using Them in Treatment, Master's Thesis, People's Democratic Republic of Algeria, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Natural and Life Sciences, Specialization, Albino Diversity and Plant Physiology, 2019-2020.
4- Al-Dulaimi, Mu'ayyad Muhammad Sulayman, A Study of the Most Important Medicinal Plants and Herbs in Ancient Iraq in Light of Cuneiform Sources, PhD Thesis, University of Mosul, College of Arts, 2006-1427 AH.
5- Salim, Felicent A., Healing Plants, translated by Jaafar Khayyat, Franklin Printing and Publishing Company, Baghdad, New York, 1962, p. 14, Al-Halim, Ahmed Abdel, Archaeological Study, Ancient Egyptians Used Wild Plants in Medicine. www.shorouknews.com
6- Al-Razi, Muhammad bin Zakariya (d. 303 AH), Al-Mansouri in Medicine, edited by Dr. Hazem Al-Bakri, Publications of the Institute of Arab Manuscripts.
7- Ruwaiha, Dr. Amin, Treatment with Herbs in a Scientific Way that Includes Modern and Ancient Medicine, Seventh Edition, Dar Al-Qalam, Beirut - Lebanon.
8- Zayed, Ashwa Hilal Ali, The Impact of Plants on Daily Life in Greek Society, Humanities, Damanhour Literature, Issue 57, July 2021.

9- Al-Amdi, Hassan Ali, A Study of the Toxic Effects of the Ranem Plant (Medicinal Plant) Growing in Northwestern Saudi Arabia, PhD Thesis, Faculty of Science
10- Abdel Fattah, Dr. Tamer Abdel Basset, Prescriptions for Treating Diseases with Herbs, Medicinal Plants and Chemicals in Roman Egypt in Light of Papyrus Documents, Faculty of Arts - Helwan University, Published Research, Classic Papers Magazine, Issue Eighteen, 2021
- Al-Aluji, Abdul Hamid, History of Iraqi Medicine, Asaad Press, Baghdad, 1976..11
12- Manaka, Liz, Herbal Medicine in Ancient Egypt, Translation, Dr. Ahmed Zuhair Amin, Review, Dr. Mahmoud Maher Taha, publisher, Madbouly Library, Cairo, first edition, 1993.
13- Mustafa, Hiba, The dangers of excessive consumption of herbs, Sunday, 11/23/2014
14- Maalouf, Issa Iskandar, History of Medicine among Ancient and Modern Nations, Hindawi Foundation for Education and Culture,
15- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, Lisan al-Arab, Beirut.
wwww.uoanbar.edu.iq16- Musa, Dr. Muhammad Othman, Poisonous Plants and Their Effective Supporters
17- Youssef, Dr. Fanar Hashem, Production of Medicinal and Aromatic Plants, Lectures for the Third Stage, College of Agriculture and Forestry / University of Mosul..

التراث المائي الإسلامي بين الحكم الفقهي والتطبيق الهندسي (كتاب القسمة وأصول الأرضين (ق٥هـ/١١م) أنموذجا)

أ.د جمال عناق
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة – الجزائر
annak.djamel@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1361

الملخص :

أدرك المسلمون منذ القدم أهمية الماء كمصدر للحياة، مما جعلهم يولون له عناية خاصة في مختلف تصنيفاتهم الجغرافية والتاريخية والفقهية، ومراعاة لعنصر الماء فقد تنوعت أحكام الفقهاء حسب مضامينها الوظيفية الدنيوية أو الدينية. فراح هؤلاء يجمعون أحكاما متنوعة للمياه في أبواب وأجزاء متكاملة تعكس مدى ما وصل إليه المسلمون من تقدم في حل اشكالية الندرة والخصومة التي تنتج عنها خاصة بين المزارعين والفلاحين. ولعل أبرز هؤلاء الفقهاء نجد "أبا العباس الفرسطائي" الذي عاش في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي والذي أفرد ابوابا في كتابه: "القسمة وأصول الارضين" ليتناول الحلول المناسبة لمختلف مسائل المياه.

الكلمات المفتاحية : المياه، الفرسطائي، قسمة الارضين، الأودية، العيون، الجسور.

The Islamic water heritage between jurisprudence and engineering practice
The Book of Partition and the Origins of Land (Q05 AH/11 AD) (as an example))

Prof. Dr. Jamal Anak
Martyr Cheikh Larbi Tibsi University - Tebessa, Algeria

Abstract:

Muslims were interested in water resources and the way to benefit from them, and This appear in the geographic , historical, and religious, classifiers, because water which is the heart of life was given a great Imports mullah people then documents about water. water were developed in their writing and that’s why we find mullah and water expertness gather some documents for water in integral parts that reflect the achievement of Muslims in solving water problems, and the book **"kisma-wa osol al aradin"** was the ;most popular book on that period.

Key words: Water resources, irrigation system, river, springs, Drains wells, el kisma,forostay .

المقدمة:

من المعروف أن الكتابات الأولى في التراث النوازلي اتجهت نحو توثيق و تسجيل كل ما تعلق بموضوع و مجال المياه والري نظرا لأهميته الفردية و الجماعية وقد نتج عن هذا التسجيل إرث غني ضخم. ثم ان المتأمل في قواعد تشريع المياه بالمغرب الإسلامي يقف على ثلاثة أسس جوهرية مفادها " التشارك و"نفي الضرر و العرف" فالمبدأ الأول هو العدالة الاجتماعية، المستمدة من منطوق الآية الكريمة ﴿ ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر﴾ [1]كما أنه منصوص عليه في قول الرسول صلى الله عليه وسلم((لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ [2]((وإذا كان أحد الباحثين يرى أن ذلك يعود إلى الطبيعة الجغرافية الجافة للعالم الإسلامي عموما، فإنه يعتقد على العكس من ذلك، لان الأمر يعزى إلى مقاصد الفقه المالكي و الاباضي في المغرب الإسلامي من وراء إقرار القاعدة المذكورة ارتباطا بتعدد وظائف الماء ((فالناس شركاء... في الماء لشفائهم، و منافعهم من الاغتسال و غيره مما يرتفق فيه، و يسقي دوابهم [3]((و ما يترتب على ذلك المبدأ من إباحة و مساواة في الانتفاع.[4]وإذا كان هذا هو حال الماء في نظر الشريعة الاسلامية فإننا نتساءل عن اهم المبادئ والقواعد المتبعة في أحكام المياه عند ابو العباس الفرسطائي؟. ثم ما هي اهم الحلول التي اوجدها هذا العالم لفك النزاع بين الجماعة الزراعية، للنهوض بالملكية الفلاحية لتحقيق الاكتفاء الغذائي رغم كل الظروف البيئية المناخية.؟.

أولا:- حياة المؤلف: يحسن بنا قبل تناول الاحكام المائية التي جاء ذكرها في كتاب القسمة وأصول الأرضين، أن نعرف بمؤلفه الذي يعتبر احد العلماء البارزين في الفكر العمراني الإسلامي بصفة عامة.فأبو العباس بن محمد بن بكر الفرسطائي [(5)] النفوسي وصاحب كتاب القسمة وأصول الارضين [(6)]، هو من علماء الطبقة العاشرة الاباضية هو وأخوه ابو يعقوب يوسف[(7)] نشأ في أسرة علمية واشتهر معظم أفرادها بالعلم. ويأتي في طليعتهم والد المؤلف الفقيه ابو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر والذي يضعه الدرجيني ضمن علماء الطبقة التاسعة (ت ٤٤٠ه) و يعتبر هو وابنه ابو العباس واضعين لأسس وقواعد نظام العزابة الذي لا يزال العمل به كمؤسسة مجتمعية قائما حتى اليوم. [(8)]و تتفق الكثير من المراجع التي تناولت تاريخ حياة ابي العباس الفرسطائي [(9)]على انه عاش بين سنتي(٤٢٠ه- ٥٠٤ه) (١٠٢٩ م-١١١٠م). [(10)] ولئن اختلف البعض حول تاريخ مولده و نشأته، فالثابت أن ابا العباس أحمد قضى فترة هامة من حياته في تمولست قرب تطاوين بجنوب افريقية والتي درس فيها، ثم ألف فيها بعد رجوعه اليها حوالي عشرين مصنفا ثم كان انتقاله إلى أريغ. و ظل متنقلا بين واحات وارجلان واريغ [(11)]الى ان توفي بـتَصْوَانْتْ بأريغ بعد أخيه أبي يعقوب يوسف الزاهد وذلك يوم الخميس في ضحوة عرفة من شهر ذي الحجة من عام ٥٠٤هـ/١١١١م.

ثانيا:-المبادئ والأسس المعتمدة في أحكام المياه:

يستوجب في عملنا هذا أولا تحديد الاسس والمبادئ العامة لأحكام المياه ومن ثمة الفعل الهندسي على تفكيك بنية النص الفقهي الى الفاظ ومفردات باعتبارها انها الفاظ مفتاحية دلالية لمجمل فقرات احكام ومسائل المياه التي وردت وتكررت في الكتاب والتي ستعكس فعليا حالة الظاهرة المائية في القرن الخامس الهجري. إن محاولتي هذه كانت باتجاه اكتشاف وتفكيك بنية هذه النصوص واستخراج كل مكنوناتها وخاماتها اللغوية وهذه المحاولة في الحقيقة الامر والقصد من ورائها احياء للكلمة وتحريكها وظيفيا. لان هذه القراءة النقدية لهذا النص هي إحدى القراءات الممكنة له، كطريق اخر لفهم هذا التراث وأبعاده الدلالية للأسماء .[12]فقراءتنا لهذه النصوص وبنيتها اللفظية سيمكننا من تحديد مجال النزاع في ذلك العهد وسيمكننا ايضا من معرفة السبل والحلول والمبادئ التي اعتمدها صاحب القسمة للحد من هذه النزاعات. فمشكل النزاع هنا والذي تفردت به البيئة الواحاتية كان مشكلته الرئيسية كما هو معروف التنازع على الماء لذا كرس ابو العباس الفرسطائي جهده ووقته لاستنباط الاحكام والقواعد المائية حيث راعى فيها مصلحة اصحاب ذوي الحقوق حتى انه وقف مع صاحب حق الماء اذا أراد احدهم أن يسرق ماءه، واذا استنفذ جميع السبل بأن جوز له ان يقاتله (وإن لم يجد دفعه إلا بقتاله، فليقاتله)[13] لأنه لا قيمة للأرض دون الماء وتجليات قيمة هذا الماء في الموروث الاجتماعي في بلاد مغرب القرون الوسطى ترتبط ملكيته للعرش -كمفهوم يمثل التجمع القبلي-لا يجوز تملكه، حيث أن كل فرد إذا وصل إلى سن البلوغ يصبح له الحق في الماء والأرض أما إذا مات هذا الشخص أو غاب تأخذ قسمته من الأرض و الماء [14]ان رؤيتنا هذه أمكنتنا من اعادة صياغة لكل الاحكام المائية الواردة والتي اعتمدها ابو العباس الفرسطائي في كنابه(فالتشارك و قسمة الماء بين الجماعة، هو اتفاق شائع وما جرت عليه العادة بينهم لجلب منفعة ودرأ لمفسدة، ومن اضر بغيره هو ضامن برفع هذا الضرر ومن ملك ماءه وحازه في بئره او بستانه فله حريمه ويجوز له حق التصرف فيه كما يشاء ما ان ترك حقوق الشرب وفضل الماء. ولا يجوز التعدي عليه او الادعاء) [15] فبهذه الفقرة الصغيرة لخصت كل الاحكام النظرية التي ارتكزت عليها جل مسائل المياه. والتي قمت بتفكيكها وتحليلها في هذه الجداول حسب موضوعاتها مما يلي:

أ-الكلمات المعبرة عن الحكم الفقهي في موضوع التشارك لقسمة المياه:

الكلمة	عدد مفرداتها	عدد مسائلها	الموضوع الفقهي
ملك،يملك،مالك	20	15	ملكية ماء المطر
القسمة	51	26	اغلبها حول قسمة الماء
التشارك المشاركة	65	46	اغلبها في الجسور
الاتفاق جرت عليه العادة	27	25	مسائلها مشتتة
المشاع	26	05	ماء المطر وقسمته

جدول رقم (٠١)

وردت مجموعة من المفردات التي تعبر عن الحكم الفقهي، والذي ارتكز عليه صاحب القسمة لتقنين الاستغلال المائي بين الجماعة المنتفعة عند الجسور وفق ضوابط شرعية خاصة في موسم الندرة ، ونلاحظ ان مفردة الشراكة او التشارك والقسمة قد استحوذت على غالبية المفردات١١٦ مفردة والمسائل مسألة(الجدول٠١) .

لان الشراكة في الماء الغير متملك هو مرتبط بقسمته بين هؤلاء الشركاء حسب ما اتفقوا وتعودوا عليه. ويبدو أن هذا المبدأ(التشارك وقسمة المياه بين المنتفعين) كان مهما إلى الدرجة التي تجاوبت فيها اللغة مع الاحكام التي صاغها ابو العباس و عبرت عن البعد الديني والوظيفي بما يوافق عادات واتفاق الجماعات الزراعية مع الجهد المبذول وما يرافقه من أدوات وإجراءات هندسية لازمة.

ب-الكلمات المعبرة عن الحكم الفقهي في موضوع الانتفاع ودفع الضرر:

الكلمة	عدد مفرداتها	عدد مسائلها	الموضوع الفقهي
ضر،ضرر،مضرة،مضار	47	35	اغلبها حول الجسور الاشجار والغلة
افسد،يفسد،مفسدة	40	24	اغلبها في الجسور
ضمن،يضمن،ضامن	16	12	اغلبها في الجسور
ادعى ادعاءا	16	08	اغلبها في الجسور

(الجدول: ٠٢)

ينطوي تحت المضرة افساد كبير على اصحاب الحقوق لذلك اوجب على من تسبب في مضرة غيره، وألحق فسادا كبيرا على جسور الناس ضمانة التعويض وإرجاع الحقوق لأصحابها. ويبقى الادعاء باطل ما لم تثبت دعواه ببينة او يمين غليظة. (الجدول٠٢)

ج-الكلمات المعبرة تصريحا عن الحكم الفقهي بالجواز او من عدمه:

الكلمة	عدد مفرداتها	عدد مسائلها	الموضوع الفقهي
عدم الجواز	35	25	اغلبها في ماء المطر والعمارة به
الجواز	68	21	اغلبها في المساقي
الحريم	62	21	حريم الاودية والآبار و المواجل

(الجدول رقم: ٠٣)

باستخدام صاحب القسمة لمصطلح الجواز وعدم الجواز وكذا الحريم يظهر انه في حالات كان يمثل فيها دور المفتي والقاضي بين الناس الذين احتكموا اليه في مسائل المياه والتصريح في هذه الحالة لايحتاج من القاضي كثير تفكير لان المسائل المطروحة اغلبها جاء في ماء المطر فهو يمثل مصدر كل المياه لذلك لا تثبت ملكيته إلا وفق شروط دقيقة حددها ابو العباس. ما جعله يمتنع عن التصريح العام بجواز استغلال مياه الامطار التي ما ان تسقط على الارض حتى تسيل او تتجمع او تتسرب الى الارض ويصبح من الضروري ان تكون لهذه المياه حريم وشروط للتصرف فيه.

ثالثا-القواعد والأسس الفنية والهندسية المعتمدة في كتاب القسمة:

١-الشروط البيئية والاجتماعية لأحكام المياه: وهي ترتكز على اربعة شروط وهي:

أ-التربة ولأن التربة تمثل الوسط المسامي الذي تتم به حركة الماء. لذلك رأينا ان ابو العباس قد تناول بالذكر لهذه المادة في عشرة مسائل في مواضيع مختلفة بين فيها وظائفها (يرد الماء ويمنعه، ينشف الارض من الماء، يحدد به حريم الساقية، دفن المقاسم، يتم به بناء الجسور).

ب-الواقع المناخي: مرتبط بكمية التساقط والجريان المائي السطحي، ومستجمعات المياه السطحية والجوفية.

ج-الواقع الطبوغرافي: راعى فيها ميول واستواء الأرض المرتبطة بإقامة مختلف المنشات المائية.[16]

د-الواقع الاقتصادي والاجتماعي و تضمن حالة الوضع الاجتماعي ومعارفه المائية والزراعية ومدى تقبله لهذه الحلول لمختلف النزاعات. وانعكاس وتأثير ذلك على المنشأة المنفذة، وعلى المردود الاقتصادي العام والاحتياجات المستقبلية على الجماعات الفلاحية.

وقد أمكن في هذا البحث من استغلال الذخيرة اللفظية في الكتاب وبالرغم من بساطتها احيانا إلا انها قد تهمنا في معرفة جانب من تاريخ علم المياه في تلك الفترة والمرتبطة بحالة المناخ وأنواع النبات والأشجار ومعرفة الوضع الاجتماعي في ذلك العهد. وبذلك سيتحتم علينا تكييف الهندسة الهيدرولوجية و الروابط الاجتماعية القروية مع هذه المتوالية المناخية. [71] ذلك أن اللغة هي التعبير الفكري للمعرفة ، و هي وليدة ظروف حضارية عميقة .

٢-الهندسة الاجرائية الإنشائية: لقد استطعنا من خلال القائنا لنظرة فاحصة على كتاب القسمة، ان نتوصل الى مجمل القواعد المرتبطة بالأشغال المائية، والهندسية في القرن الخامس الهجري. و مدى امتلاك تلك المرحلة التاريخية لمختلف وسائل التخطيط الهندسي الكافية لإنجاز مشروعاتهم المائية، لتتناسب مع محيطهم الطبيعي الصعب. فتطلب الامر منا اعادة تصنيف الافكار الهندسية التخطيطية وجعلها في شكل مراحل تتوافق مع العمل الهندسي الإنشائي الوارد ذكره في مسائل المياه. فأبو العباس الفرسطائي قد اعطى الاولوية في حلوله النظرية والتطبيقية لموضوع الجسور على اعتبار وكما قلنا سابقا ان معظم النزاعات كانت تدور حول هذا الموضوع لذلك وجدنا

ابو العباس الفرسطائي يرجح بين الحلول النظرية والحلول الهندسية، ويفضل توظيف الحكم الشرعي مع الحل الهندسي مثمنا في الاخير الناتج الاقتصادي، وما سيحققه من اكتفاء واستقرار للجماعة الزراعية. ولا بد من أن أذكر أن إعادة تصنيف الأفكار الهندسية في كتاب القسمة بهذا الشكل أتاح لي اكتشاف أمر له خاصيته الحضارية-الإنسانية، وهو اهتمامه بحياة النبات والأشجار وعدم تعريضهم للعطش والجفاف دون سقيهم وذلك من خلال تقديمه لبعض النصائح لكي لا تبقى هذه الاشجار دون ماء فإنه إن كانت الأشجار في الفدان، فلا ينزع لها حياتها ويتركها تموت بالعطش، ولكن يعمر على بعض ويترك لها بعضا ولا بأس ولو كانت تنقص حتى لا تكون لها الغلة. وإن أراد أن يرفع عنها ماءه، فإنه يقطعها أو يقلعها، ويفعل بمائه ما شاء" .[18]واما عن اهم هذه المراحل التي رأيت ان ابو العباس الفرسطائي قد اعتمدها كمنهجية انشائية فتمثلت في:

أ –المرحلة النظرية: تتضمن معرفة و إحاطة بأوضاع المياه النازلة والجارية والجوفية و حركتها و مستوياتها فيذكر الماء النازل المطر قبضه – توجيهه – جمعه - قسمته.

الماء الجاري: مساكيه -مصبه-تفرعاته-ضفافه-حمولته-تصريفه-قيمته-مواصفاته.

الماء الراكد شروط قسمته، وحريمه كماء العيون والآبار والغدران.

ب– المرحلة التجريبية: وهي المرحلة التي يتم من خلالها تعيين وتحديد مناطق التجهيز المائي وتقسيم مياهها من خلال:

-معرفة مناطق الصبوب المائي .

-معرفة الأرضين التي فيها ماء.

-الأرض التي على وجهها مسايل السيول والمساقي.

-الأرض التي تقام عليها الجسور.

-المناطق المنخفضة التي تقام عليها مستجمعات المياه وتوجيهها لاستغلالها في العمارة.

-معرفة مناسيب الماء الجاري.

-معرفة مستوى انحدار الارض وانبساطها لإقامة المصارف والمقاسم وتقسيم مياهها

ج– مرحلة التنفيذ: يناقش صاحب القسمة الحلول الهندسية الممكن تنفيذها لإيصال الماء مع تحمل مشاق ذلك مناقشا طبيعة التربة والوضع الطوبوغرافي للأرض والمسافة –الطول-والمساحة-النواحي مستندا في ذلك إلى قاعدته الاقتصادية: "الجسر لمن يحرثه ويعمره، لا من رد إليه الماء". اي ان المنفعة تكون لمن تحمل كل مشقة وتعب الحرث والتعمير لا من لم يتعدى جهده فقط رد الماء وقد قالت العرب في الامثال "انت تزرع وغيرك يحصد ففي حالة التربة المتماسكة بعض الشيء من الطين و الرمل يكون مناسبا تنفيذ قناة مكشوفة، و يصار إلى تدعيم جوانبها بالحجارة وتبطينها بالجبس والجير على أن يكون مقطع القناة على شكل شبه منحرف وفي حالة بناء الجسر فليبنونه بالحجارة .[19]إن كان بنيانه بها قبل

ذلك، ويجعلون عليه الزرب.[20]او الاغصان إن شاؤوا وإن أراد أن يجعل له وسادة، وهي الصدر الذي يجعله الناس للجسور، يشترط ان تكون القناء في مستوى ميلان بحيث يجري الماء من الصدر الى القناة ثم يوجه الى العمارة،كذلك لا يحفر الرجل غارا أو بئرا أو يعمل ماجلا إلا في أرضه بشرط ان لا تكون مادة بنائه بالتراب والطين لكي لا يكون سببا في انهدامها وانجرافها بفعل النداوة الكثيرة ويكون بذلك سببا في الاضرار بغيره.[21]

د– مرحلة الإنشاء في مرحلة الإنشاء تكون المواد المستخدمة و تصنيعها و نسبها عملية مهمة و أساسيه فحسب إشارات ابو العباس فقد استخدمت في ذلك الوقت مواد بناء عديدة في المنشآت المائية كالآجر و الحجارة و الطين، و استخدمت خلائط النورة بكافة أنواعها كرابط، و قد المح احيانا الى طريقة تصنيعها واستخدامها في المشاريع المائية .ولقد حللنا مسائل الكتاب ووجدنا ان صاحب القسمة قد حوصل كل الاشكال الاجرائية والإنشائية الهندسية في سبعة اجراءات متسلسلة ومرتبة وهي كالآتي:

*-التعمير: او العمارة ولا يكون ذلك إلا بالماء الذي ذكر كمفردة اكثر من٣٨٠ لفظة بقصد الانتفاع لا المضرة، وهذا برفع الماء او الجسور.

*- صرف مياه المطر و لا يكون ذلك الا باستخدام المصارف.

*-التسابق وهو مرتبط بأولوية الانتفاع وأصحاب ذوي الحقوق.

*- تحديد أسهم المشتركين حسب بذل الجهد.

*-تحديد المجال لإقامة مختلف الاشغال.

*-الاعمال والأشغال المائية بما فيها من بناء و سقي و حفر وكنس ونزع وتضييق وتوسعة و تصليح وكلها مرتبطة بمجالاتها سواء اكانت سفلية او فوقية او على الناحيتين.

*-الاعمال المرتبطة باعادة تشغيل المنشات المائية:

بردها الى حالتها الطبيعية في حالة الكسر او الانخراق. [22] يظهر ان اهم اجراء اعطاه الشيخ ابو العباس الأولوية الإجرائية هو للأشغال وأعمال البناء والرفع المرتبطة بمجالاتها السفلانية او الفوقانية او في ناحيتي مجاري المياه والسيول بما يترافق معه من توسعة للمصارف او المقاسم او تضييق او كنس او حفر او تصليح للجسور حسب اسهم المشاركين، وبلغ مجموع هذه المسائل اكثر من ١١١ مسألة وهي مرتبطة بعملية الاعمار وتصريف المياه والسقي للبساتين وبلغ عدد المسائل الاجرائية اكثر من ٦٦ مسألة يليها كل مايتعلق برد المنشأة المائية الى وضعها الاول في حالة انجرافها او انكسارها او انخرا قها او نزعها وبلغ عددها ٤٠ مسألة ونلاحظ ان كل هذه الاعمال التي خصص لها ابو العباس حصة الأسد في كتابه تناولت موضوع الجسور باعتبارها منشات مائية لعبت دورا محوريا بينها، وبين المساقي من جهة وبينها وبين المصارف والمقاسم من جهة اخرى. لذلك خصص لها ابو العباس الكم الكبير من الأحكام وقدر بما نسبته١٥ بالمئة وهذا دليلا اخر يثبت ان معظم الخلافات والنزاعات التي كانت تحدث بين المتشاركين كانت حول انشاء الجسور.

وهناك ملاحظة مهمة فيبدو من خلال تعداد المسائل والأحكام المتعلقة بأصحاب الجسور السفلانيين و والفوقانيين وجدنا ان اغلبها قد جاء من قبل اصحاب الجسور السفلانيين كطرف مدعي، وقدر تعدادها بحوالي ٥٨ مسألة في شتى المسائل بمقابل ٣٨ مسألة جاءت من قبل الاعالي. ما يجعلنا نتساءل حول هذا الكم الكبير من المسائل التي رافقت الاسافل؟. ولما نتبين الامر نجد ان اغلب الضرر كانت تتعرض له جماعة السفلانية من قبل جماعة الأعالي وهذا من حبس ومنع للماء في وقت الندرة وسرقة حقوق السفلانية وأسهمهم المائية، وتسريحا له في وقت الوفرة والذي يؤدي في كثيرا من الاحيان الى كسر جسورهم فيأتي على زرعهم وحرثهم لذلك اولى لهم ابو العباس وأعطاهم الاولوية باعتبارهم اصحاب حقوق بسبب تعرضهم للضرر الكبير فكانت احكامه متكيفة انشائيا مع وضعهم المجالي والطبوغرافي للأرض.

رابعا:- المياه النازلة واهم الاعمال الانشائية المرافقة لها:

إن دراسة هذا الكتاب في اجزائه وأبوابه المائية تفيد في تحليل آلية التطور الذي أخذته عمليات الانجاز وإلانشاء و التسيير ومن ثمة استثمار المورد المائي التهاطلي، الى اقصى حد ممكن. وسيظهر لنا المستوى الذي وصلت إليه الهندسة المائية في القرن الخامس الهجري. فعدد ما تلفظ به صاحب الكتاب للمطر احصيته بحوالي ستة عشرة لفظة متدرجة ما نسبته٥٠ بالمئة وحددت من خلالها خمسة عشرة مسألة تناولت حالات احكام استغلال هذا الماء الهاطل سواء اكان للشرب الإنساني او للطهارة البدنية ، او الاستعمال المنزلي او حتى للاستخدام الزراعي. منها اربعة مسائل قدرتها كمسائل للفعل الاجرائي الهندسي للتساقط. لقد كانت دراستنا لهذه التفاصيل التطبيقية- الهندسية الواردة في الكتاب ترتبط عمليا بجمع المياه النازلة التي تخضع لشروط العمارة الاسلامية عموما حيث تأخذ المنازل و الدور الشكل المربع والمستطيل حتى تتمكن الاسطح وهي في حالة نظيفة من الاستفادة قدر الامكان من التهاطل المطري الذي يتم جمعه في المواجين والاجباب. [23] و التي تستعمل للشرب.[24] والطهارة او للاستعمالات المنزلية وهذه ظاهرة عامة عرفتها المدن الاسلامية فمن خلال ما ذكره المقدسي عن مدينة برقة و المهدية فشرب سكانهما:"..من ابار وما يحوونه من امطار في جباب" وعن مواجين القيروان" الماء مخزون في مواجين... وصهاريج...يجتمع فيها ماء المطر .[25]"أو كما ذكر ابن العوام انه كان "يخصص لها ابارا مستطيلة ودائرية لتجتمع فيها مياه الامطار[26] ثم يتخذ لها موازيب مصنوعة على الارجح من الخزف، وتكون مزودة احيانا بمجرى مائي[27] او قناة صغيرة تجرى فيها مياه المطر[28] الى المواجل التي تتموضع بالطابق الارضي[29] او حتى الى الاواني لكي تدخل في الاستعمالات والاحتياجات اليومية لاهل الدار ان تحويل مياه المطر وهو في مرحلة تشكله كقطرات مائية واستخدام مصطلح القبض من طرف مؤلف كتاب القسمة دليل على انه هناك بذل للجهد واستخدام لبعض الحلول الهندسية الانشائية على بساطتها لتحويل هذه القطرات الى مياه متجمعة في المواجل او الاواني بعد مرحلتين تبدأ بجمعها في سطح الدار ثم تصريفها عبر الميازيب[30] او جمعه في المساقي

والأحواض او الابار[31] وما شابهها ومن ثمة قسمتها بين المستفيدين. فقد رافق هذا الترابط إيجاد زراعة بعلية في المناطق محدودة المياه وهذا بالحرص على الاستفادة من كل قطرة تنزل من السماء، بايجاد وسائط كالقنوات والتي يتم توجيهها الى الأجنة كي تستغل مياهها ولا تضيع [32]ومن خلال هذا التحليل تتضح خصائص ماء المطر التي يمكن تبينها وتطبيقات تجميعه من خلال جريانه السطحي او تسربه الى جوف الأرض وذلك ما يختلف حسب طبيعة الطبقات التي يجري عليها وانحدار سطح الارض،وكذلك شدة التساقط ومدة استمراره [33]ومن هذا المنطلق فان ماء المطر قابل للاستعمال بقدر مايمكن التحكم في سيلانه بواسطة مختلف الاعمال الانشائية السطحية الكبيرة من خلال تصميم دقيق يستوعب كل كميات مياه المطر [34]مهما بلغ حجمها كبناء المدرجات الزراعية في بطون الأودية وعلى سفوح الجبال لكي تقوم بمهمة استقبال مياه المطر .والذي يتسرب إلى بطن التَّربة. وتسمى هذه المدرجات محليا باسم السد أو السدود، ويسمى بطن الوادي بصحن الوادي، وفي هذه التسميات إشارة إلى أن الهدف من بناء المدرجات الزراعية في المقام الأول تجميع مياه المطر في التَّربة الزراعية مباشرة.. وهذه المدرجات الزراعية المبنية من الحجارة الصلدة تصمم في شكلين: الاول يمثل المسقى وأما الشكل الثاني: فيتم بناءه وتنفيذه على سفوح الجبال..على شكل خطوط كنتورية وهي مساطب أو مدرجات زراعية ضيقة العرض بعضها يقل عرضها عن المتر الواحد وتعتمد زراعتها على مياه الأمطار فقط.. ولها أنواع منتخبة من الحبوب التي يمكن جني محصولها من مطره واحدة فقط. ولهذه الهياكل والأنظمة المائية والزراعية نظام حماية.. لتجنب انهيارها أو انجراف تربتها.. نتيجة لزيادة كميات الأمطار عن الحد المألوف.. ووظيفة نظام الحماية هذا في نهاية المطاف نقل المياه الزائدة خارج هذه الهياكل[35] كما تحتاج مياه الامطار لخزانات تبنى تحت الارض بحيث تكون كتيمة الجدران والارضية ولا تسمح بالرشح وبعيدة عن مصادر التلوث. ويفضل ان تمر المياه قبل استعمالها على مرشح رملي لاحتجاز الشوائب العالقة بالمياه اثناء جريانها وتجميعها من السطوح[36] وفي هذا السياق تاخذ منشات التحكم في مياه السيول اهمية متميزة باعتبارها طريقة للتحكم في مورد طبيعي على درجة كبيرة من الاهمية للأفراد وللمجموعة. وعلى هذا المورد تقوم الكثير من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في هذه البيئة الجافة. وهذه المنشات ما هي إلا جانب من التهيئة البيئية التي تمكن الانسان من التلاؤم مع معطيات وضعه والاستفادة منها، اذ عن طريقها تتوفر متطلبات الاستقرار والعيش وتتحدد مفاهيم الملكية والمنفعة.[37]

خامسا:- الحلول الهندسية المرتبطة بالمياه الجارية:

١-التفسير الهيدروليكي المعبر عن الكلمات: لقد جاءت المفردات المعبرة عن كلمة الوادي في حوالي اربعة وثمانون مرة. كإشارة لأهمية الوادي كمصدر مائي جاري تجمعت فيه السيول الفرعية من مياه المطر، حيث تقوم عليه جميع الاشغال المائية كمرحلة أولى. ووجدت ان كتاب القسمة في عنصر مياه الاودية قد احتوى على الكثير

من المفاهيم الهيدروليكية الحديثة، فقد قمت بجمعها وشرحها ثم مقارنتها وهذا من خلال :

٢-الدراسة الهيدروليكية لكتاب القسمة: حيث لاحظنا ان هناك الكثير من المصطلحات المائية التي يزخر بها كتاب القسمة، و ركزنا على اهم المفهومات الهيدروليكية ذات الدلالات الهندسية، والتي كررها الكتاب كثيرا. فمثلا فان عدد المفردات التي عبرت عن ميزات وخصائص الوادي والذي تقوم عليه مختلف اشكال العمارة فهي تسعة. لقد عبر عن هذا المعنى (الهيدروليكي) بكلمات كبير، فحل، يجري مائه الى السباخ، ناحيته حريمه، حمولته، مصارفه، مقاسمه، مسيله. وهي تعبيرات عن حالات مختلفة، فيها تنوع، و فيها تدرج، ولكيفية الاستغلال من المستوى المائي القريب جدا إلى المتوسط، ثم الى البعيد جدا و الذي يرافقه صعوبات في الوصول إليه. ومن ثم صعوبات في تقسيم المياه. و يبدو أن التعامل مع الماء السطحي والجاري كالسيول والأودية، كان كبيرا ومتنوعا إلى الدرجة التي تجاوبت فيها اللغة مع الاحتياجات الزراعية و التي عبرت عن مستويات الاستغلال المائي بما يوازي الجهد المطلوب للوصول إليها، و ربما الأدوات و الإجراءات الهندسية اللازمة لتحقيق العدل بين المنتفعين.

٣-حركة وجريان المياه:

-الجريان: هو مصطلح يعبر عن حالة فيزيائية تخص الماء بالذات، و تتعلق بحركته، فالجريان السطحي وهو جزء من التساقط الكلي على المستجمعات سيتخذ طريقه إلى مجرى الوادي في صورة جريان سطحي متأثرا بعوامل كثيرة، منها مدة التساقط و كثافته، و شكل المستجمع الطبوغرافي و الجيولوجي[38] ولعل التعبير « يجرى مائه، ولو جرى مائه الى المروج» كان أدق في التعبير عن الحالة التي كان فيها سبقا، وهو هطول مطري من السماء الى الارض ذات مستوى مائل ليتحول الى حادثة مائية او حركية مائية، وهو في حالة سريعة وإلى مكان جديد غير الذي كان فيه بدءا، ليتخذ طريقه إلى الوادي في صورة جريان سطحي بمعامل جريان يساوي ٥,٣٪سنويا نحو مراصد و منشات تحويله كالجسور والمصارف والمقاسم. ثم جمعه في الاحواض و المواجل والغيران. لينتهي جريانه بعد ان يفقد حوالي ١٤,٥ م/م^3 من المياه في السبخة في متوسط الظروف الطبيعية.[39]

-يحدد اجزاء الوادي: راس الوادي- وسط الوادي-مسيل الوادي-بقعة الوادي-

-يحدد اسماء و صفات الأدوات الملحقة بالوادي: كالمساقي-المصارف-المقاسم-الجسور-السواقي.

-يحدد صفات و أشكال جريان الاودية في أحوالها المختلفة (الشكل-الغزارة-الحمولة-السيولة-المساكب) .

4-الحلول الهندسية:اعطى لنا صاحب كتاب القسمة كثيرا من الحلول الهندسية لمختلف العوائق التي تعوق السير الحسن للشبكة المائية المرتبطة عضويا بالماء الهاطل والجاري وأيضا لمختلف النزاعات الطارئة التي كانت تقوم بين المستفيدين

الزراعيين. ولعل اول هذه الحلول الهندسية التي تظهر النظرة الثاقبة لشخص ابو العباس احمد الفرسطائي و هي: -كيفية تحديد الخمس: وترتكز هذه القيمة على مبدأ مجالي او طبوغرافي مستوي. رغم انه بين صعوبة قسمة الماء بين الشركاء اذا لم يحصل ذلك بإنشاء المصارف وقسمته بالاعتماد على المقاسم كحل لهذه القسمة مع الاستعانة ببنائها بالحجارة والجص والآجر والجير حسب حقوق ونصيب كل مستفيد باتفاقهم من حيث سعتها وضيقها. [40] لكن ومع ذلك لم يشرح لنا الكيفية التي من خلالها تمكن من حساب هذا الخمس وأيضا زمان المرتين في صرف مياه الوادي الى العمارة [41]ما استوجب علينا البحث في المصادر والخروج والنزول عديد المرات لتجريب الكيفية لحساب هذا الخمس والذي بدا لنا ان تحديده لا يكون إلا بتقسيم خنق الوادي او الساقية عرضا بخشبة ممتدة بين ضفتيه وتقسيمها الى خمسة أجزاء ويجعل لها ثقب مقدرة للحقوق المائية، وفي كل ثقب منها قدر ما استحق صاحبها أو ما تستحقها الواحة حسب الدور، وبذلك يكون نصيب كل مستفيد الخمس، ومن خلالها تؤخذ هذه القيمة. [42]لكن العنصر الهندسي لهذه الخشبة بقي مجهولا ؟؟. فهل توضع هذه الخشبة قبل الحفر للتقدير والقياس وبعد ذلك تزال وتبقى الفجوات التي استحدثت؟. ام ان الخشبة المقسمة تبقى مغروسة عرض الماء ؟ . هندسيا الاجراء الاول يبدو هو الاصح لان بقاء الخشبة فترة طويلة سيؤدي الى اهترائها بسرعة ويتطلب دائما تغييرها بخشبة جديدة، وهذا التغيير يتطلب جهدا وتكرارا وحتى الى مصاريف. لكن ما يهم في كلام ابو العباس الفرسطائي هو الحفر المقدرة، اي ان التقسيم ليس عشوائيا ولكنه تقسيم مضبوط بأبعاد محددة قابلة هي نفسها للتقسيم[43]. و اما عن الحل الاخر والذي اعتبرناه كأحد الحلول المناسبة فهو ان يجعل كل واحد من الشركاء في ارضه عدة احواض او صهاريج يتساوون كلهم في عددها[44] ثم يتم صب المياه بأعداد متساوية بواسطة الدلاء[45] و لنفترض ان يتفقوا على ان تكون خمسة صهاريج في عمارة كل واحد منهم، ثم يتفقوا بعدها على بيع او شراء اسهمهم من فضل حاجتهم لمن له عمارة وبستان صغير الى من له عمارة وبستان اكبر بثمن متفق عليه وهكذا [46]وبذلك سيزول هذا اللبس حول القيمة المائية التي حددها صاحب القسمة وهي الخمس.

٥-كيفية تمييز الوادي الفحل: ميز صاحب قسمة الأرضين الوادي الفحل عن غيره من الاودية بشروط وخصائص هندسية محددة :

-الوادي الفحل او الكبير نميزه عن غيره من الاودية بمكان مصبه سواء كان هذا المصب في البحر أو السباخ أو الارض الشاسعة، أو حسب الحجم الكبير أو الطول.

-ونعتبر الأودية الفرعية او الثانوية التي تصب في الوادي الفحل فحولا. على اعتبار ما تصبه في هذا الوادي من حمولة سائلة وصلبة.

٦-الكمية الواجب استغلالها من هذا الوادي:

ويتمثل في الحل الذي أوجده صاحب كتاب القسمة بين جميع المستغلين لمياه الوادي وهم الذين في الأعلى او في الاسفل او الذين هم في الوسط وهو حلا تقنيا كميا وعدديا.

أي إذا أراد أحدا استغلال مياهه فيجوز أن يصرف منه مقدار عشره أو ثمنه أو خمسه يتساوى في ذلك الجميع [47]ولا يتجاوز المرتين في صرف مياهه من الوادي او حتى واديين نحو العمارة الواحدة.

٧-كيفية تحديد الوادي الفحل: اعطى لنا ابو العباس حلا عمليا ويتمثل في استخدام الصوت بالصياح لمعرفة هذا الوادي بحيث: "اذا وقف رجل في مسقاه، ووقف اخر في مجرى الوادي ووقف الاخر فيما بينهما. فصاح كل واحد منهم الى صاحبه فلم يسمعه فاذا كان على هذه الصفة كان فحلا" و وبالتجربة فانه يمكن لصوت الإنسان العادي أن يصل في الطقس الهادئ إلى مسافة ١٨٠ متر، وإذا ضربنا هذه المسافة في ٠٣ على اساس مواقع تمركز ٠٣ رجال فسنحصل على: ١٨٠=٠٣x٥٤٠ متر اي حوالي نصف كلم وهي المسافة التي تتحدد من خلالها فحولة الوادي. وليس كما يحددها بعض الباحثين [48]بانها تتجاوز عشرة كيلومتر!. فالعبرة هنا بما تصبه هذه الاودية من حمولة سائلة وصلبة وايضا بعمق سريرها اي بمدى الفعل المائي في التربة، لا في امتدادها فقط. فهذه هي اذن بعض الحلول الهندسية المرتبطة بالماء الجاري وهي كثيرة.

الخاتمة:

يمكننا القول في الأخير أن عناصر التجهيزات المائية في مثل هذه الظروف هي حصيلة خبرات شاركت الأجيال في تجميعها وتحسينها، ومن ثمة الاستفادة منها لتجاوز عقبة الندرة المائية والنهوض بالإنتاج الزراعي وفق معطيات طبوغرافية خاصة. وكمثال على ذلك وجدنا ابو العباس الفرسطائي يعطي لها الحلول المناسبة لضبط عمليات الدفق المائي وتوزيعه بالعدل بين مختلف الشركاء، اوالمتنازعين حول مصدر او مورد مائي بضوابط شرعية، او اجتهادات شخصية. ولعل حرصه الشديد على تحديد القيمة المائية للماء الجاري، و التي قدرها بالخمس، لدليل على نظرته الثاقبة والحكيمة لإيجاد الحلول وإرضاء كافة الشركاء بما يتناسب و المجالات الزراعية التي هي في الحقيقة شاهد على تجارب انسانية متوارثة جيلا بعد جيل سواء اكانت هذه التجارب من منظور فقهي او كممارسة فعلية ارتبطت حتى بالدلالات اللفظية المعروفة بطوبونيميا الممارسات.

Conclusion:

To summarize, the elements of water infrastructure developed under such conditions are the result of cumulative expertise shaped and refined by the contributions of successive generations. These elements have been deployed to address the challenges of water scarcity and to support agricultural development within specific topographical constraints. An apt example of this is the work of Abu al-ʻAbbas al-Farastāʾī, who proposed appropriate solutions to regulate the flow of water and ensure fair distribution among the various stakeholders or parties in dispute over water sources or supplies — whether through established legal frameworks or personal considerations. His meticulous determination of the value of flowing water — estimated at one-fifth — reflects his empathetic and prudent vision for resolving conflicts and satisfying stakeholders, consistent with their agricultural contexts. Indeed, these practices are an enduring testament to the ancestral human experience.

الهوامش:

١. الآية:٢٨ من سورة القمر
٢. البخاري. (١٩٨٤). الجامع الصحيح. ج٣. القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، ص. ٢٠٠.
٣. الداودي. (د.ت.). كتاب الأموال. (تحقيق رضا محمد شحادة). الرباط: مركز إحياء التراث العربي، ص. ٥٦.
٤. بنحمادة، سعيد. (د.ت.). الماء والإنسان في الأندلس. ط١. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ص. ١٩.
٥. الجعبيري، فرحات. (١٩٧٥). نظام العزابة عند الاباضية. المكتبة التاريخية، العدد الأول، تونس، ص. ١٣.
٦. بكير، بن ناصر، محمد. (١٩٩٧). مقدمة تحقيق كتاب القسمة وأصول الأرضين للفرسطائي. (ط٢). غرداية: نشر جمعية التراث.
٧. الدرجيني، أحمد بن سعيد. (د.ت.). طبقات المشائخ بالمغرب. (تحقيق إبراهيم طلاي). ج ٢. قسنطينة: مطبعة البعث، ص. ٤٤٢.
٨. الدرجيني، أحمد بن سعيد. (د.ت.). طبقات المشائخ بالمغرب. (تحقيق إبراهيم طلاي). ج ٢. قسنطينة: مطبعة البعث، ص. ٤٤٢.
٩. ليفيتيسكي، تادايوش. (٢٠٠٧). المؤرخون الاباضيون. (ترجمة ماهر جرار وريما جرار). منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، ص. ٢٣-٢٤.
١٠. بن قربة، صالح يوسف. (٢٠١١). أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الاسلامي وحضارته. عين مليلة: دار الهدى، ص. ٤٣٥.
١١. بن وزدو وآخرون. (١٩٩٩). قانون المياه والتهيئة المائية بجنوب افريقية. تونس: مركز النشر الجامعي، ص. ١٤-١٥.
١٢. مالدونادو، باسيليو. (٢٠٠٨). العمارة الاندلسية: عمارة المياه. (ترجمة منوفي إبراهيم). ط١. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ص. ٢٥٠.
١٣. الفرسطائي، أبو العباس. (١٩٩٩). القسمة وأصول الأرضين. (تحقيق بكير بن محمد الشيخ بلحاج، محمد صالح ناصر). ط٢. غرداية: نشر جمعية التراث.
١٤. Capot-Rey, R. (1953). Le Sahara Français. T. 02. Paris, p. 345.)
١٥. الفرسطائي، أبو العباس. (١٩٩٩). القسمة وأصول الأرضين، المصدر السابق، ص. ٣٢٢-٣٢٣.
١٦. الفرسطائي، أبو العباس. (١٩٩٩). المصدر السابق، ص. ٢٩٠-٢٩٧
١٧. بنحمادة، سعيد. (د.ت.). المرجع السابق، ص. ٧٦
١٨. الفرسطائي، أبو العباس. (١٩٩٩). القسمة وأصول الأرضين، المصدر السابق، ص. ٣٢٢-٣٢٣.
١٩. عبد الله، شمس ماجد. (١٩٨٩). الإرواء عند العرب. بغداد: مركز إحياء التراث العربي، جامعة بغداد، ص. ١٦٠-١٦١
٢٠. الفرسطائي، أبو العباس. (١٩٩٩). القسمة وأصول الأرضين المصدر السابق . ص. ٣٠٦.
٢١. المصدر نفسه، ص. ٥٤٣
٢٢. المصدر نفسه، ص. ٢٩٠-٢٩٧
٢٣. مالدونادو، باسيليو. (٢٠٠٨). المرجع السابق. ص. ٠٩.
٢٤. BRUFFAERT, J-C. (1984). Le Point sur La Construction De Citernes. Dossier-(2) N04, GRET. Paris, pp. 3-4

٢٥. المقدسي، محمد بن أحمد. (١٩٩١). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ط٣. القاهرة: مكتبة مدبولي، ص. ٢٢٤-٢٢٥
٢٦. الجعافرة، بلال. (٢٠٠٥). الفلاحة في الفكر العربي الإسلامي (رسالة ماجستير). جامعة مؤتة، الأردن، ص. ٩٠
٢٧. الهنتاتي، نجم الدين. (٢٠٠٩). مياه الأمطار في المدينة في الغرب الإسلامي الوسيط. الندوة الدولية الثالثة: الماء والتعمير ببلاد المغرب. تونس، ص. ١٠٣
٢٨. ابن الرامي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي. (١٩٩٩). الإعلان بأحكام البنيان. (تحقيق فريد بن سليمان). تونس: مركز النشر الجامعي، ص. ١٣٩-١٤٥
٢٩. بن حمو، محمد. (٢٠٠٤/٢٠٠٥). العمران والعمارة من خلال نوازل الونشريسي (رسالة ماجستير). معهد الآثار، جامعة الجزائر، ص. ٦١
٣٠. الشريدة، أحمد محمود جبر. (١٩٨٥). مصادر المياه وأنظمتها في حوض وادي أبو زياد وعلاقتها بالاستيطان البشري (رسالة ماجستير). قسم الآثار، جامعة اليرموك، الأردن، ص. ١٧-٢٤
٣١. ولد ايده، أحمد مولود. (٢٠٠٩). الصحراء الكبرى. ج٢. الجزائر: دار المعرفة، ص. ١٢٢
٣٢. بن بكير، الحاج سعيد يوسف. (٢٠٠٦). تاريخ بني ميزاب. ط٢. غرداية: المطبعة العربية، ص. ٤٣
٣٣. عبد المنعم، بغداد. (د.ت.). هندسة الموارد المائية في التراث العلمي العربي (رسالة دكتوراه). جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، سوريا، ص. ٣٦
٣٤. الشريدة، أحمد محمود جبر (١٩٨٥).، المرجع السابق ص. ٣٣
٣٥. الغامدي، م. (د.ت.). ص. ١٢-١٣.
٣٦. الشبلي، ش. وهبة، هند. (١٩٩٢). الهندسة البيئية. ج١. دمشق: منشورات جامعة دمشق، ص. ٨
٣٧. بن وزدو وآخرون. (١٩٩٩). المرجع السابق. ص. ١٧٤-١٧٦
٣٨. عبد المنعم، بغداد. (د.ت.). المرجع السابق ص. ٨٩.
٣٩. Yadh ZAHAR. (2010). OPTIMISATION DE LA GESTION DES EAUX. Faculté de La Manouba, département de Géographie. Tunisie, p. 125. ...
٤٠. الفرسطائي، أبو العباس، المصدر السابق، ص٢٩٠-٢٩٧.
٤١. المصدر نفسه، ص ٢٨٥.
٤٢. الماوردي. المصدر السابق،٢٣٧-٢٣٨.
٤٣. ملولي إدريسي، عبد الرحمان. (١٩٩٨/١٩٩٧). النسق المائي بمدينة فاس. دبلوم الدراسات العليا في التاريخ (غير منشورة). كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ظهر المهراز، فاس، المغرب، ص. ٢٨٨.
٤٤. الظفيري، مريم. (٢٠٠٨). موقف الشريعة الاسلامية من مشكلة ندرة المياه. ط١. دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والعلوم، ص. ٢٧٦.
٤٥. العبد اللاوي، شافية. (٢٠٠٠/١٩٩٩). تاريخ التنظيمات الاجتماعية والدينية الميزابية في العصر الوسيط (٥ه-٧ه) (رسالة ماجستير). قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص. ١٦٧
٤٦. الفرسطائي، أبو العباس. (١٩٩٩). القسمة وأصول الأرضين... ص. ٢٨٨
٤٧. الفرسطائي، أبو العباس. (١٩٩٩). المصدر السابق، ص. ٢٨٥
٤٨. محمد، حسن. (٢٠٠٤). الجغرافيا التاريخية لإفريقية. ط١. طرابلس: دار الكتاب الجديد، ص. ٢٦٢.

أولا: المصادر:

١- ابن الرامي ابي عبد الله محمد بن ابراهيم اللخمي،١٩٩٩. الاعلان بأحكام البنيان، ت فريد بن سليمان، تونس. مركز النشر الجامعي.
٢- الفرسطائي ابو العباس،١٩٩٩،القسمة وأصول الارضين، ت بكير بن محمد الشيخ بلحاج، محمد صالح ناصر ، ط٢، غرداية ، نشر جمعية التراث.
٣- البخاري: (د.ت)، الجامع الصحيح، ج٣، القاهرة. المطبعة العربية الحديثة.
٤- الدرجيني(احمد بن سعيد)، د.ت، طبقات المشائخ بالمغرب،ت ابراهيم طلاي،ج ٢، قسنطينة. مطبعة البعث.
٥- الداودي، (د.ت) كتاب الأموال، ت رضا محمد شحادة، الرباط، مركز إحياء التراث العربي.
٦- المقدسي(محمد بن أحمد)١٩٩٠،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، القاهرة، مكتبة مدبولي.
٧- الماوردي،(علي بن محمد)١٩٨٩،الأحكام السلطانية والولايات الدينية.ت احمد مبارك البغدادي،ط١، الكويت.مكتبة دار ابن قتيبة.

ثانيا:-المراجع العربية:

١- بن بكير الحاج سعيد يوسف٢٠٠٦ ، تاريخ بني ميزاب،ط٢، غرداية،المطبعة العربية،
٢- بنحمادة سعيد،٢٠٠٧. الماء والانسان في الاندلس،ط١،دارالطليعة للطباعة والنشر، بيروت،
٣- بن قربة صالح يوسف،٢٠١١. أبحاث ودراسات في تاريخ واثار المغرب الاسلامي وحضارته، عين مليلة،دار الهدى.
٤- بن وزدو واخرون، ١٩٩٩، قانون المياه والتهيئة المائية بجنوب افريقية،،تونس مركز النشر الجامعي.
٥- تادايوش ليفيتيسكي ٢٠٠٧ ، المؤرخون الاباضيون، ت ماهر جرار وريما جرار، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية.
٦- الجعبيري فرحات،١٩٧٥. نظام العزابة عند الاباضية، العدد الاول، تونس المكتبة التاريخية.
٧- الظفيري مريم ٢٠٠٨،موقف الشريعة الاسلامية من مشكلة ندرة المياه،ط١، دبي.مركز جمعة الماجد للثقافة والعلوم.
٨- عبد الله الشمس ماجد ١٩٨٩، الارواء عند العرب ، مركز احياء التراث العربي، بغداد، جامعة بغداد.
٩- مالدونادو باسيليو٢٠٠٨ العمارة الاندلسية عمارة المياه، ت منوفي ابراهيم، ط١، القاهرة..مكتبة زهراء الشرق.
١٠- محمد حسن ٢٠٠٤، الجغرافيا التاريخية لإفريقية ، ط١ ،، طرابلس. دار الكتاب الجديد

١١- ولد ايده احمد مولود، ٢٠٠٩ ، الصحراء الكبرى،ج٢، الجزائر.دار المعرفة.
١٢- شبلي الشامي، هند وهبة، ١٩٩٢، الهندسة البيئية،ج١، دمشق،.منشورات جامعة دمشق.
١٣- الهنتاتي نجم الدين ،٢٠٠٩ ،مياه الامطار في المدينة في الغرب الاسلامي الوسيط، الندوة الدولية الثالثة: الماء والتعمير ببلاد المغرب.تونس.
١٤- بن حمو محمد، ٢٠٠٤/٢٠٠٥،العمران والعمارة من خلال نوازل الونشريسي ،(رسالة ماجستير)، اثار اسلامية معهد الاثار،جامعة الجزائر.
١٥- الجعافرة بلال ٢٠٠٥.، الفلاحة في الفكر العربي الإسلامي(رسالة ماجستير)،جامعة مؤتة.الاردن.
١٦- الشريدة احمد محمود جبر ١٩٨٥ ، مصادر المياه وأنظمتها في حوض وادي ابو زياد وعلاقتها بالاستيطان البشري (رسالة ماجستير)، قسم الآثار جامعة اليرموك الاردن.
١٧- عبد المنعم بغداد ، د.ت. هندسة الموارد المائية في التراث العلمي العربي (رسالة دكتوراه)، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي سوريا.
١٨- ملولي ادريسي عبد الرحمان، النسق المائي بمدينة فاس،١٩٩٧/١٩٩٨. دبلوم الدراسات العليا في التاريخ(غير منشورة) كلية الآداب والعلوم الانسانية ،جامعة ظهر المهراز فاس .المغرب.
١٩- العبد اللاوي شافية،١٩٩٩/٢٠٠٠. تاريخ التنظيمات الاجتماعية والدينية الميزابية في العصر الوسيط (٥هـ-٧هـ)(رسالة ماجستير) قسم التاريخ جامعة الجزائر.
٢٠- ملولي إدريسي، عبد الرحمان. (١٩٩٧/١٩٩٨). النسق المائي بمدينة فاس. دبلوم الدراسات العليا في التاريخ (غير منشورة). كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ظهر المهراز، فاس، المغرب ص ٢٨٨.

Sources:

1- Ibn al-Rami Abu Abdullah Muhammad Ibn Ibrahim al-Lakhmi, 1999. The Declaration of the Rulings of the Buildings, by Farid Ben Sliman, Tunisia. University Publishing Center.

2- Al-Farasta'i Abu al-Abbas, 1999, Al-Qusama and the Origins of the Land, by Bakir bin Muhammad al-Sheikh Belhaj, Muhammad Saleh Nasser, 2nd edition, Ghardaia, published by the Heritage Society.

3- Al-Bukhari: (D.T.), Al-Jami al-Sahih, C3, Cairo. Modern Arabic Press.

4-Darjini (Ahmed bin Said), D.T., Layers of the Mashaikhs of Morocco, T. Ibrahim Talay, C2, Constantine. Al-Baath Press.

5- Al-Daoudi, (D.T.) Book of Money, T. Reda Mohammed Shehada, Rabat, Center for the Revival of Arab Heritage.

6- Al-Maqdisi (Muhammad ibn Ahmad) 1990, Ahsan al-Taqasim in the knowledge of the regions, 3rd edition, Cairo, Madbouli Library.

7- Al-Mawardi, Ali ibn Muhammad, 1989, Al-Ahkam al-Sultaniyah wa al-Wilayat al-Diniyah, T. Ahmed Mubarak al-Baghdadi, 1st edition, Kuwait, Dar Ibn Qutaiba Library.

Second: Arabic references:

1- Ben Bakir Hajj Said Youssef, 2006, History of Beni Mizab, 2nd edition, Ghardaia, Arabic Press.

2- Benhamada Said, 2007. Water and Humanity in Andalusia, Vol. 1, Dar al-Tala'ia for Printing and Publishing, Beirut.

3- Ben Guerba Saleh Youssef, 2011. Research and studies in the history and archaeology of the Islamic Maghreb and its civilization, Ain Mellila, Dar Al-Huda.

4- Ben Wazdou et al. 1999, Water Law and Hydraulics in South Africa, Tunis, University Publishing Center.

5- Tadeusz Levitski, 2007, The Abyssinian Historians, edited by Maher Jarrar and Rima Jarrar, published by Tawalt Cultural Foundation.

6- Al-Jaabiri Farhat, 1975. The Izaba system among the Ibadis, first issue, Tunis, Historical Library.

7- Al-Dhafiri Mariam 2008, The position of Islamic law on the issue of water scarcity, Volume 1, Dubai, Juma Al-Majid Center for Culture and Science.

8- Abdullah Al-Shams Majid 1989, The Irrigation of the Arabs, Center for the Revival of Arab Heritage, Baghdad, University of Baghdad.

9- Maldonado Basilio 2008, Andalusian Architecture Water Architecture, edited by Menoufi Ibrahim, 1st edition, Cairo, Zahraa Al-Sharq Library.

10- Mohamed Hassan 2004, Historical Geography of Africa, 1st edition, Tripoli. New Book House

11- Ould Edeh Ahmed Mouloud, 2009, The Sahara Desert, Volume 2, Algeria, Dar Al Maarifa.

12- Shibli Al-Shami, Hind Wahba, 1992, Environmental Engineering, Volume 1, Damascus, Damascus University Publications.

13- Hantati, Najmeldin, 2009, Rainwater in the City in the Mediterranean Islamic West, Third International Symposium on

Water and Urbanization in the Maghreb: Water and Urbanization in the Maghreb, Tunisia.
14- Ben Hammou Mohamed, 2004/2005, Urbanization and Architecture through the Nawazel of Alonchrisi, (Master's thesis), Islamic Archaeology, Institute of Archaeology, University of Algiers.
15- Al-Jaafra Bilal 2005, Al-Falahahah in Arab-Islamic Thought (Master's thesis), Mu'tah University, Jordan.
16- Al-Sharida Ahmed Mahmoud Jabr, 1985, Water sources and systems in the Wadi Abu Ziyad basin and its relation to human settlement (Master's thesis), Department of Archaeology, Yarmouk University, Jordan.
17- Abdel Moneim Baghdad, D.T. Water Resources Engineering in the Arab Scientific Heritage (PhD thesis), University of Aleppo, Institute of Arab Scientific Heritage, Syria.
18- Mellouli Idrissi Abdel Rahman, The water pattern of the city of Fez, 1997/1998. Postgraduate Diploma in History (unpublished), Faculty of Arts and Humanities, Dahr Al-Mahraz University, Fez, Morocco.
19- Abdellawi Shafia, 1999/2000. History of Mesabi social and religious organizations in the Middle Ages (5H-7H) (Master's thesis), Department of History, University of Algiers.
20- Mellouli Idrissi, Abdel Rahman (1997/1998). The water pattern of the city of Fez. Postgraduate Diploma in History (Unpublished). Faculty of Arts and Humanities, Dahr al-Mahraz University, Fez, Morocco, p. 288.

المصادر الانكليزية :

1. BRUFFAERT)J-C(.1984. Le Point sur La Construction De Citernes. Dossier-(2) N04,GRET.Paris..
2. Capot-Rey.(R),1953 Le Sahara Français,T, 02, Paris,.
3. Yadh Zahar. .2010. OPTIMISATION DE LA GESTION Des Eaux Faculté de La Manouba, département de Géographie.Tunissie

أسماء البرد وخصائصهُ في التراث دراسة مقارنة في مناخ العراق

أ.د. سالار علي خضر
مركز إحياء التراث العلمي العربي/جامعة بغداد
salar.a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1384

الملخص :

التراث العربي توسع بشكل كبير في اسماء البرد (انخفاض درجات الحرارة) وخصائصه، حيث تم الإشارة إلى تفاصيل في خصائص البرد، والتي لا نجدها في المصادر المناخية المعاصرة. حيث أشير الى البرد من حيث شدته، والظواهر الجوية المرافقة له، وفوائد البرد، واسبابه، وتاثيره على الانسان والنبات. والبرد مع الريح، والمطر والبلل، والسحاب، والمرض، والجوع وارتفاع الاسعار، والنباتات. ايضا تنبئ العرب قديما بالبرد عن طريق النجوم، فظهور نجوم معينة يكون ايذانا ببداية او انتهاء البرد. هذا فيما يتعلق بالجانب النظري. اما الجانب العملي للبحث فقد حاولنا التحقق من الايام الباردة (برد العجوز) التي ذكرها العرب وتطبيقها على العراق. وقد تبين غالبية ايام برد العجوز تبدأ في العراق خلال المدة (١١-٢٠) من شهر آذار، وان مدة بقاء برد العجوز يصل في الموصل (٣) أيام بنسبة (٤٠,٩%)، وبغداد (٤) أيام بنسبة (٤٠%) والبصرة (٣) أيام بنسبة (٦١,١%). واتضح ايضا ان برودة ايام العجوز ليست منخفضة جدا مقارنة بالايام القليلة التي قبلها والتي بعدها. وان الرياح تكون مرافقة لبرد العجوز.

الكلمات المفتاحية: برد العجوز، مناخ العراق، انحفاض الحرارة، شباط وآذار .

Names of cold and its characteristics in heritage
A comparative study on the climate of Iraq

Prof.Dr. Salar Ali Khidhe

Center of the Revival of Arab Scientific Heritage /university of Baghdad

Abstract:

The Arab heritage greatly expanded on the names of cold (low temperatures) and its characteristics, as details were mentioned in the characteristics of cold, which we do not find in contemporary climatic sources. Where It refer to cold in terms of its severity, the weather phenomena accompanying it, the benefits of cold, its causes, and its effect on humans and plants. The heritage mentioned cold with wind, rain and wetness, clouds, disease, hunger, high prices, and plants. In ancient times, the Arabs also predicted cold through the stars. The appearance of certain stars would indicate the beginning or end of cold. This is regarding the theoretical aspect. As for the practical aspect of the research, we tried to verify the cold days (Bard Al-Ajoz-cold days of old women) mentioned by the Arabs and apply them to Iraq. It has been shown that the majority of days during which the (Bard Al-Ajoz) begins in Iraq during the period (11-

20) of the month of March, and that the duration of the (Bard Al-Ajoz) reaches (3) days in Mosul (40.9%), and in Baghdad (4) days (40%). And Basra (3) days (61.1%). It also became clear that the coldness of the (Bard Al-Ajoz) days was not very low compared to the few days before and after. And the wind accompanies the (Bard Al-Ajoz).
Keywords: Bard Al-Ajoz, Iraq's climate, low temperatures, of February and March.

المقدمة:

كل حضارة ما يميزها عن غيرها، فالحضارة اليونانية تميزت في الفلسفة، والهندية في الرياضيات والفارسية بالعمارة، اما الحضارة العربية الاسلامية فقد ابدعت في فن الوصف، حيث استخدم العرب الوصف في الادب والشعر وفي العلوم ايضا، وكما اشار الدكتور باسل الطائي استاذ الفيزياء الكونية الى ان الوصف عند العرب يقابل الارقام في الحضارة المعاصرة. والمتتبع للمصادر التراثية عند العرب يجد اوصاف وتسميات لظواهر مختلفة اشاروا اليها بشكل دقيق ومختصر. بحيث ان العبارة المؤلفة من كلمات قليلة موجزة يقابلها في عصرنا الحالي صفحات طويلة من الشرح. والاحوال الجوية من العلوم التي برع فيها العرب في الجانب الوصفي، اذ وصفوها من حيث اسمائها واسباب تكونها واثارها، وذكر كل ما يتعلق بها قدر علمهم بها. وظاهرة البرد (انخفاض درجات الحرارة) تميز العرب في وصفها بشكل دقيق جدا، حيث اشاروا الى درجات البرد، والتنبؤ بالبرد عن طريق النجوم، وكيفية التخفيف من البرد في حال عدم توفر وسائل التدفئة، وتأثير البرد على الانسان والنبات والحيوان...الخ من المعلومات القيمة والتي لا نجد مثل هذه التفصيلات في الكتب المعاصرة. لذلك يهدف هذا البحث الى القاء الضوء على جانب مناخي مهم في تراثنا العربي والمتمثل في ظاهرة البرد (انخفاض درجات الحرارة)، لكي تتعرف الاجيال الحالية والقادمة عن هذا الكنز المعرفي في مجال المناخ، وايضا يهدف البحث الى محاولة التحقق من الطرق التي اعتمدها العرب للكشف عن بعض خصائص البرد وتحديدا **(برد العجوز)** وهي ايام باردة تأتي في نهاية فصل الشتاء بعد حصول ارتفاع ملحوظ في درجات الحرارة، وكما ستبين من ثنايا البحث.

منهجية البحث:

تمثلت منهجية البحث في اجراء بحث شامل للمصادر التاريخية المختلفة مثل المعاجم والمصادر المناخية التراثية.

الدراسات السابقة:

كثيرة هي الدراسات التي اجريت في العراق حول انخفاض درجات الحرارة، حيث تمثلت اغلب هذه الدراسات في موجات البرد حيث اعتمدت هذه

الابحاث المعيار الاتي لتحديد موجة البرد: ان تقل درجة الحرارة الصغرى في أيام الموجة خلال شهر معين عن المعدل الشهري لدرجة الحرارة الصغرى للشهر نفسه بمقدار (٥) مئوية او أكثر. وأن تستمر الموجة لمدة ثلاثة أيام متواصلة أو أكثر. وهذا المعيار استخدمه لأول مرة الدكتور (شحادة[١]) في سنة (١٩٩٠) علما ان (شحادة) استخدم هذا المعيار لتحديد موجات الحر وليس موجات البرد. ومن الدراسات التي اعتمدت هذا المعيار لتحديد موجات البرد في العراق هي: (السامرائي وزملائه)[٢]، و(صايل) [٣]، و(الدليمي)[٤]، و(محل، وحماد)[٥]، و(عبدالله)[٦]، اما (كوكز والجبوري)[٧] ودراسات كثيرة جدا لا يسع البحث ذكرها جميعا، فقد استخدمت نفس المعيار مع بعض التعديل. ومن الدراسات الاخرى التي تطرقت لانخفاض درجات الحرارة دراسة كل من (حسين)[٨] حول التطرف الحراري السالب. والدراسة الوحيدة التي حاولت قياس برد العجوز هي دراسة (حمادي)[٩]، وذلك من خلال البحث عن الفترة الدافئة تعقبها سبعة أيام باردة ومن بعدها فترة دافئة. والطريقة التي اعتمدتها الباحثة غير واضحة بشكل كبير، ولم يتم تحديد معيار ثابت لقياس برد العجوز.

الجانب النظري:

مفهوم البرد عند العرب:

البرد هو مصطلح نسبي فما يكون باردا لأنسان قد لا يكون باردا لغيره، وبشكل عام اذا اتفق مجموعة من الناس على كون الهواء بارد فعند ذلك يعني ان صفة البرد هي السائدة. وايضا يكون قدوم اشهر الشتاء اشارة الى البرد. والبرد من الناحية الجغرافية قد يكون مؤقتا في اشهر معينة (الشتاء والخريف) كما في الاقاليم شبه المدارية والاقاليم المعتدلة. وقد يكون البرد دائميا طيلة السنة، كما في الاقاليم القطبية. او يكون البرد معدوما كما في الاقاليم الاستوائية (باستثناء الجبال العالية). والبرد او فصل الشتاء لا يأتي في الغالب بشكل مفاجئ، وانما يكون تدريجيا من خلال فصل الخريف. والانتقال التدريجي الى البرد مهم جدا حتى يسمح المجال للكائنات المختلفة للتأقلم تدريجيا مع هذا التغيير والذي اذا جاء بشكل سريع قد يسبب اضرار صحية للأنسان وموت للنباتات وللكائنات الحية الاخرى.

والبرد مذكور في التراث في مجالات عديدة سواء في المعاجم او في الكتب التي تناولت الاحوال الجوية التراثية والتي يطلق عليها (كتب الازمنة والامكنة)، وذُكر البرد ايضا في الشعر (علما ان هذا البحث لم يتطرق لموضوع البرد في الشعر). وايضا اشاروا علماء الكلام الى البرد بشكل فلسفي. وللبرد فؤاد عديدة، منها أنه يحفظ الاشياء من التلف، لذلك قيل ان الشيء اذا برد: دام[١٠]. اما الحر فانه يتلف الاشياء ولا يحفظها. والبرد سبب في هجرة الطيور، وانتقالها من مكان الى أخر، وحتى الهجرات البشرية كان البرد سببا فيها، فقد تسبب البرد الشديد في احداث مجاعة البطاطا الكبرى (أيلول ١٨٤٥- تموز١٨٤٩) ومن ثم في هجرة مليون ونصف المليون ايرلندي الى الولايات المتحدة الامريكية[١١]. البرد ايضا يرتبط بالسكون وقلة الحركة فاخوان الصفا تطرقوا في كتبهم الى البرودة بقولهم (أما

البرودة فإنها تعرض للأجسام عند سكونها...)[١٢]. والسكون بسبب البرد مفيد لمختلف الاحياء، ففصل الصيف الطويل وما يرافقه من حركة و جهد لا بد ان يعقبه فصل بارد يميل فيه الانسان الى الراحة حيث يستعيد فيه نشاطه لأستقبال فصل الصيف الجديد، ونفس الحال للنباتات التي يعمل البرد على سكونها لكي تتهيأ بعدها الى فصل الصيف حيث تنشط فيها وتتكون فيها الثمار. حيث اشار الاقدمون الى البرد مع الرياح والحر والقمر في تكون البسر والرطب (التمر) اذ قالوا : (**إنا لنعلم أن الريح لتلقحه، وأن البرد ليعقده، وأن القمر ليصبغه، وإن الحر لينضجه**)[١٣]. ولولا البرد لما تكونت الامطار من خلال تكاثف بخار الماء، ايضا للجليد فوائد كثيرة، فلولا الجليد في الجبال لجفت الانهار صيفا. ويشير علماء المناخ والجيولوجيا الى اهمية الغطاءات الجليدية في القطبين الشمالي والجنوبي ودورهما في منع ارتفاع منسوب البحار والمحيطات في العالم.

والعرب سموا شهرين في السنة بانخفاض درجات الحرارة وهما شهرا جمادى الأولى وجمادى الثانية، سمي بذلك لجمود الماء فيه، لأن الوقت الذي سمّي فيه بذلك كان الماء فيه جامدا لشدّة البرد[١٤]. ومن مفاهيم البرد عند العرب ايضا هو النوم، ففِي قَوْلِهِ تَعَالَى: لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلا شَراباً؛ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدَ الشَّرَابِ وَلَا الشَّرَابَ، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا، يُرِيدُ نَوْمًا، وإِن النَّوْمَ لِيُبَرِّد صَاحِبَهُ، وإِن الْعَطْشَانَ لَيَنَامُ فَيَبْرُدُ بِالنَّوْمِ[١٥]. وكما تنبأ العرب بالجفاف والمطر، ايضا تنبئو بقدوم البرد وانتهاءه من خلال النجوم، **فالْعَوَّاءُ:** نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ، يُقَالُ لَهَا: " عَوَّاءُ الْبَرْدِ "، إِذَا طَلَعَتْ جَاءَتْ بِالْبَرْدِ. وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ تَكُونَ مُشْتَقَّةً مِنَ الْعُوَاءِ أَيْضًا، لِأَنَّهَا تَأْتِي بِبَرْدٍ تَعْوِي لَهُ الْكِلَابُ[١٦]. وايضا من النجوم التي ترتبط عند العرب بالبرد نجم **(سعد الذّابح)** سمي سعدا لأنهمال الأمطار في أيام طلوعه، وسمي ذابحا لقوّة البرد في إبّان طلوعه فتموت المواشي ببرده[١٧]. واما (**الصَّرْفَةُ)** فهو نجم يدل ظهوره على انتهاء البرد وسُمِّيَتْ صِرْفَةً لِانْصِرَافِ الْبَرْدِ عِنْدَ طُلُوعِهَا١٨. والنجم (الصرفة) كان يظهر في نهاية فصل الشتاء وبداية الربيع.

والعرب يطلقون على ذهاب البرد واعتدال الجو كلمة (الصحو) حيث قال السجستاني**:** العامة تظن أن الصحو لا يكون إلا ذهاب الغيم، وليس كذلك إنما الصحو ذهاب البرد، وتفرق الغيم[١٩]. وللعرب طريقة لمواجهة انخفاض درجات الحرارة في حال عدم توفر وسائل التدفئة من نار او مأوى، ويتمثل في **حفر القراميص:** وَهِي حفيرة يحفرها الرجل فِي الأَرْض ليستكن بهَا من الْبرد وَاحِدهَا قرموص[٢٠]. وايضا يستخدم العرب صندوق خشبي يقيهم من البرد في السفر يطلقون عليه اسم (**الخركاه**)، وهي بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ويغشّى بالجوخ (نوع من القماش الخشن الصوفي) ونحوه، تحمل في السفر لتكون في الخيمة للمبيت في الشتاء لوقاية البرد[٢١]. مما سبق يتضح ان العرب ذكروا تفاصيل كثيرة حول البرد، وقلما اشاروا الى الثلج او الجليد على اعتبار ان بيئة العرب جغرافيا تقع في عروض حارة لا يسقط فيها الثلج الا فوق الجبال العالية.

البرد وعلم الكلام:

علم الكلام الاسلامي هو مرادف للفيزياء الوصفية، وقد ابدع المسلمون في هذا العلم حيث اخذوه من الحضارات القديمة كاليونانية والهندية والفارسية، واضاف اليه العرب الكثير، معتمدين على القرآن الكريم وعلى التفسير العقلي. وموضوع البرد تطرق اليه اهل الكلام، فأبن سيار النظام تناول البرد والحر بالتحليل حيث قال ما نصه: (**وجدتُ الحر مضادا للبرد، ووجدت الضدين لا يجتمعان في موضع واحد من ذات أنفسهما؛ فعلمت بوجودي لهما مجتمعين أن لها جامعا جمعهما، وقاهرا قهرهما على خلاف شأنهما**) [٢٢]. ويلاحظ من هذه العبارة ان (النظام) يؤكد على عدم اجتماع الحر والبرد في الجسم في الوقت الواحد، ولكن مع ذلك يمكن ان نجد اجتماع الحر والبرد في الجسم الواحد بشكل آخر، وهو الطاقة الكامنة، فمعدن اليورانيوم هو في الاصل معدن غير حار او درجة حرارته مساويه لدرجة حرارة الهواء الاعتيادية، ولكن عند شطر ذرة اليورانيوم فانه ينطلق منها طاقة هائلة جدا. وبشكل عام فان كل جسم مؤلف من ذرات هي باردة ولكنها عند شطرها ينطلق منها طاقة نووية عظيمة.

ومن جانب آخر اشار اهل الكلام الى ان البرد من مكونات الاجسام حيث قالت الدهرية (**أن عالمنا هذا من اربعة اركان: حر وبرد ويبس وبّلة (رطوبة)، وسائر الاشياء نتائج وتركيب وتوليد؛ وجعلوا هذه الاربعة أجساما؛ومنهم من زعم أن هذا العالم من اربعة اركان: من أرض وهواء وماء ونار، وجعلوا الحر والبرد واليبس والبّلة أعراضا في هذه الجواهر**)[٢٣]. وايضا اشار علماء الكلام المسلمين الى ان كل جسم مؤلف من اجزاء وان البرد هو احد هذه الاجزاء، حيث قالوا ما نصه: (**ان الاجزاء هي اللون والطعم والحرّ والبرد والخشونة واللين، وهذه الاشياء مجتمعة هي الجسم، وليس للأجسام معنى غير هذه الاشياء، وأن أقل ما يوجد من الاجزاء عشرة أجزاء، وهو أقل قليل الجسم**)[٢٤].

ويرى اخوان الصفا ان **البرودة** صفة من صفات الجسم وليست جزءا، حيث يرون ان للجسم ست صفات هي: (**الحرارة والبرودة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة**)[٢٥]. والرأي الذي قدمه اخوان الصفا منطقي اكثر من الرأي الذي يقول ان البرد جزء من اجزاء الجسم، لأن الصفات بطبيعتها متغيرة وليست ثابته ونفس الحال ينطبق على البرد فهو متغير، فالاجسام مثلا تكون باردة شتاءا ثم تسخن صيفا اي انها ليست ثابتة. ويتضح مما سبق ان التراث العربي تناول موضوع البرد من جانب فلسفي وفيزيائي دقيق.

البرد والظواهر المرافقة له:

العرب قديما توسعوا في موضوع البرد سواء من حيث خصائصه الذاتية، او من حيث الظواهر المرافقة له، اذ ذكروا البرد مع الريح والمطر والبلل والسحاب، وذكروا البرد مع الجوع وارتفاع الاسعار والمرض، فضلا عن تأثير البرد على النباتات...الخ. ففي مجال الربط بين البرد والريح اشار العرب الى الاسماء الاتية:

(**النّافجة) هي** الريح تهب في برد وقد نفجت نفجا[٢٦]. **الهوجاء:** نعت للريح اذا كانت شديدة مدوية مختلفة المهابّ، لكن من جهة واحدة، سواء جاءت بمطر أم بغبار أم ببرد أو حر[٢٧]. **والشَّفْشافُ:** الرّيحُ اللَّيِّنَةُ البَرِدِ[٢٨].**والشهباءُ:** ريح شَدِيدَة الْبرد[٢٩]. **والنَّفْحة:** مَا أَصابك مِنْ دُفْعَة الْبَرْدِ. الْجَوْهَرِيُّ: مَا كَانَ مِنَ الرِّيَاحِ نَفْحٌ فَهُوَ بَرْدٌ، وَمَا كَانَ لَفْحٌ فَهُوَ حَرٌّ[٣٠].و(**الهلاّب**): هو الريح الباردة المعتدلة السرعة، التي تهب أثناء المطر، فهي تسفح الماء، كأنها تجلبه وتهلبه، وهي الحلاّب اذا كان المطر أشد[٣١]. وَيَوْم هلاب: شَدِيد الْبرد[٣٢]. (**الصُّرَّاد):** هو الريح الشديدة الباردة، تهب أثناء مطر غزير فهي تضرب بقطرات الماء مسببة البلل والبرد. والاشتقاق من الصَّرَد وهو البرد والبلل. **والصراد** ايضا السحاب الذي يصاحبه برد شديد ومطر غالبا ما يكون ثلجا[٣٣].

ايضا اطلق العرب اسماء على البرد مع البلل والمطر مثل: **الصَّرد:** وهو البرد الناتج عن بلل، والبرد الناجم عن سقوط المطر، وهو مكان صارد اذا كان باردا[٣٤]. واطلق العرب على الزرع المتضرر من البرد اسم **(الخشا)** وهو الزرع الذي قد اسودّ من البرد[٣٥]. ومن جانب آخر ربط العرب البرد مع الجوع اذ تشير كلمة (**الشَبِمُ):** الى الذي يجد البرد مع الجوع[٣٦]. واطلقوا على ارتباط البرد مع ارتفاع الاسعار اسم **(القعقع):** تقعقع زماننا: وهو ان يكون شديدا مع قَر ومِن دون السعر فتعذر التجارات ويجور السلطان[٣٧]. ولاحظ العرب ايضا ان هناك مرض يصيب الانسان بسبب انخفاض درجات الحرارة وهو داء **الكُزازُ:** الذي هو دَاءٌ يأْخُذُ مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ وتَعْتَرِي مِنْهُ رِعْدَةٌ، وَهُوَ تَشَنُّج يُصِيبُ الإنسان مِنَ الْبَرْدِ الشَّدِيدِ أَو مِنْ خُرُوجِ دمٍ كَثِيرٍ[٣٨]. اما الرجل الذي لا يصبر على البرد فقد اطلقوا عليه اسم (**رَجُلٌ مِصْراد)** اي لَا يَصْبِرُ عَلَى الْبَرْدِ؛ فَارِسِيٌّ معرَّب. والصُّرُودُ مِن الْبِلَادِ: خِلَافُ الجُرُوم أَي الحارَّة.[٣٩]. وروى عن الامام علىّ* (رضى الله عنه) أنه قال: **(توقّوا البرد فى أوّله، وتلقّوه فى آخره، فإنه يفعل فى الأبدان كفعله فى الأشجار: أوّله يحرق، وآخره يورق)**[٤٠]. وهذا الحديث دقيق جدا، لأنه يشبه الانسان بالشجرة، ويبدوا ان سبب ضرر البرد في اوله انه ياتي بعد حر الصيف حيث يكون الجسم حارا فاذا ما تلقى البرد فانه يسبب له ضرر بالبرد الذي يأتي في بداية الشتاء، اما البرد الذي يأتي في بداية الربيع فانه ينشط الجسم ولا يؤذيه، لأن جسم الانسان يكون في مناعه من البرد بسبب تأقلمه معه خلال فصل الشتاء. وعليه يمكن القول ان الانتقال من الحر الى البرد يسبب الضرر، بينما الانتقال من البرد الى الحر ليس فيه ضرر.

درجات البرد:

العرب قسموا البرد الى درجات، حيث استخدموا كلمتي (الشديد) و(التجمد) لحالات الانخفاض الكبير في درجات الحرارة. واذا لم يستخدموا هاتين الكلمتين فهذا يعني ان البرد ليس شديدا. وبشكل عام فقد استخدم العرب كلمة (برد) لأنخفاض درجات الحرارة في الصيف والشتاء، في حين استخدموا مصطلح (**القُرّ**) لأنخفاض

درجات الحرارة في الشتاء فقط، اي ان (**القُرّ**) هو البرد الشديد. وللعرب شروط للبرد الشديد، حيث سئل بعضهم: (**أيّ البرد أشدّ؟ فقال: إذا دمعت العينان، وقطر المنخران، وتلجلج اللسان، واصطكّت الأسنان**)[٤١]. وَقِيلَ: اللَّجْلاجُ الَّذِي يجولُ لِسَانُهُ فِي شِدْقه واللَّجلاجُ الَّذِي سَجِيَّةُ لِسَانِهِ ثِقَلُ الكلامِ ونَقْصُه. واللَّجْلَجةُ أَن يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ بِلِسَانٍ غَيْرِ بَيِّنٍ[٤٢].

وايضا اشار العرب الى اسباب البرد وحصروها في ثلاث شروط، حيث **سئل بعض الحكماء عن البرد، أيه أشد؟** فقال: «**إذا أصبحت السماء نقية، والأرض ندية، والريح شاميّة**[٤٣]» الشرط الاول المتعلق بصفاء السماء مهم، لأنه السماء الخالية من الغيوم تساعد على فقدان الحرارة من الارض عن طريق (الاشعاع الارضي)، وبالتالي يصبح الجو باردا على الرغم وجود الشمس، الا ان تكون ضعيفة بسبب ميلان الاشعة الشمسية لذلك لا تؤدي الى رفع درجات الحرارة. واطلق العرب على الجو البارد مع وجود الشمس اسم (**العرواء**)**:** وهو البرد عند اصفرار الشمس[٤٤]. ولذلك يُقال لأَوَّلِ يَوْم من أيّامِ البَرْدِ: (**صُفَي**)؛ والثاني: (**صَفْوَانُ**) - مَعْرِفَةٌ لا تَنْصَرِفُ -، وذلك لصَفَاءَ الهَوَاءِ فيه من الغَيْمِ[٤٥]. ويوم **صفوان**، إذا كان صافي الشمس شديد البرد[٤٦]. اما الشرط الثاني وهو ان تكون الارض ندية فهذا يعني حصول تكاثف لبخار الماء ولولا وجود البرد لما حدث التكاثف، اما الشرط الثالث والاخير وهو الريح فيشترط ان تكون هابة من الشمال والريح الشامية عند العرب يقصد بها الريح القادمة من شمال غربي الجزيرة العربية.

وفيما يأتي اسماء البر د الشديد عند العرب:

(**القُرُّ**) البَرْدُ عَامَّةً، بِالضَّمِّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: القُرُّ فِي الشِّتَاءِ وَالْبَرْدُ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. يُقَالُ: أَشدُّ الْعَطَشِ حِرَّةٌ عَلَى قِرَّةٍ[٤٧]. اذا عطش الانسان في اليوم البارد فأكثر شرب الماء[٤٨]. **عَبْقَرٌ:** وهو البرد، قالوا: وهي أرض كان يسكنها الجن، يقال في المثل: كأنهم جن عبقر[٤٩]. و(**عَبَاقِرُ**)**:** جمع عبقرّ وهو البرد[٥٠]. و(**البردان**)**:** هما أول الشتاء وآخره، ولا يقوم المفرد مقام أحدهما[٥١]. (**الأبردان**)**:** هما أول النهار وآخره، حين تكون درجة الحرارة منخفضة[٥٢]. (**الضريب**)**:** هو أن يجمد الماء، نداً أم مطراً، على اوراق الاعشاب والزروع والاشجار، فيهلكها، وأكثر ما يكون في الاصباح، فهو سواء والصقيع[٥٣]. (**يوم أصهب:**)شديد البرد[٥٤]. (**يوم عارم**)**:** إذا كان نهاية في البرد نهاره وليله[٥٥]. (**القَرَس**)**:** هو الماء المتجمد تراه في الاصباح الجافة الباردة، وهو أيضا الصقيع...الندى المتجمد. وايضا هو البرد الشديد أيضا[٥٦]. (**القريس**)**:** هو الثلج المتراكم على الارض، ويقع أيضا بمعنى القرس السابق وربما أطلق اللفظ على البرد الشديد كالقرس[٥٧]. (**النَّحْس**)**:** وهو البرد الشديد[٥٨]. (**الهريئة**)**:** هي البرد الشديد، ولا يكون في بلاد العرب الا شتاء[٥٩]. (**الشفيف**)**:** شدَّة الْحر وَقَالَ قوم: بل شدَّة لذع الْبرد[٦٠]. (**الكُلْبة**)**:** شِدَّةُ البرْد، وَفِي الْمُحْكَمِ شِدَّةُ الشتاءِ، وجَهْدُه، والكَلَبُ: أَنْفُ الشِّتاءِ وحِدَّتُه[٦١]. و(**شهرا قماح**)**:** هما أَشد مَا يكون من الْبرد وَإِنَّمَا سميا بذلك لِأَن الْإِبِل إِذا وَردت المَاء آذاها برده فقامحت أَي رفعت رؤوسها. وَذكر

أَبُو عُبَيْدَة فِي قَوْله عز وَجل: {فهم مقمحون} أَي شاخصون بعيونهم رافعو رؤوسهم[٦٢]. (**زمهر):** الزَّمْهَرِيرُ: شِدَّةُ الْبَرْدِ[٦٣]. (**الصقيع):** أن يرى وجه الارض بالغداة كالماء اليابس، وترى الشجر والبقل كانما نثر عليه دقيق[٦٤]. **صَبّارة (القُر):** هي أشد برد الشتاء، لأن النفس تتكلف الصبر على أذاه، وهي تقابل حمّارة القيظ[٦٥]. (**الصّر):** ويؤنث، هو البرد الشديد الذي غالبا ما يكون مع ريح شديدة، فهي ريح فيها صِرّ أو مصرصرة، ومن شدة برده أنه يقتل الجراد ونحوه[٦٦]. (**الصرصر):** هي الريح الشديدة الباردة، سواء صاحبها مطر أم غبار أم غير ذلك[٦٧]. (**المصرصرة):** نعت للريح الشديدة الباردة التي سبق بيانها[٦٨]. (**الصّنَّبْر**): هي الريح الشديدة الباردة تهب تحت غيام وسحاب دون المطر. **والصنبر** هو ثاني أيام العجوز[٦٩]. (**الصِنَّبْرُ):** وَهُوَ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ[٧٠]. (**العَقْرب):** هو البرد الشديد، ووقته، وشدة العيش مجازا، وعقارب الشتاء ثلاث هي (**عقرب الغفر مع الزباني**)١٠/١٨-١١/١٣ و(**عقرب الاكليل**)من ١١/١٤-١٢/٩ و(**عقرب الشولة**) من ١٢/١٠-١/٤ وتسمى الاولى والثانية والثالثة[٧١]. **و(السَّبرةُ)** شدَّةُ البردِ. وفي الحديثِ: إسباغُ الوضوءِ فِي السَّبراتِ[٧٢]. **(قرس):** القَرْسُ والقِرْسُ: أَبْرَدُ الصَّقيع وأَكثره وأَشدُّ البَرْدِ[٧٣]. (**الخشيف):** شدة البرد[٧٤]. و(**ضبارة الشتاء**): صميمه[٧٥].

ايام البرد في التراث العربي:

ذكر العرب ان للبرد اياما محددة، يكون فيها الجو شديد البرد، ومن الناحية العلمية هذا صحيح، على اعتبار ان البرد يأتي مع الرياح ومع الكتل الهوائية والتي لا تدوم عادة اما ساعات او ايام، وهناك مصطلح علمي يتعلق بالكتل الهوائية وهو تحوير او تعديل الكتل الهوائية (Air mass modification)، حيث تفقد الكتل الهوائية خصائصها الحرارية عند انتقالها الى مناطق ذات صفات تختلف عن مناطق نشوء هذه الكتل، فمثلا عند قدوم الكتلة الهوائية الباردة من سيبيريا الى العراق فانها بعد مرور ايام تبدأ درجة حرارتها بالارتفاع التدريجي بسبب انتقالها الى عروض ومناطق ادفأ (العراق) من العروض والمناطق الباردة التي تشكلت فيها (سيبيريا). ولعل اهم ايام البرد عن العرب هي المربعانية وأيام العجوز، فالمربعانية مدتها (٤٠) يوم، تتمثل في العشرة الاخيرة من كانون الاول و٣٠ يوم من شهر كانون الثاني. والايام الاخرى المشهورة هي ايام العجوز وتسمى ايضا برد العجوز و(ايام **الصنابر**) (الصنبر) الرّيح الْبَارِدَة فِي غيم[٧٦]، وتسمى ايضا بالبرد الكريه مقارنة بالبرد المستطاب وهو برد الورد او برد الربيع[٧٧]. والمعروف عنها انها تأتي في اواخر الشتاء، ولهذه الايام صفات هي: اولا...**المدة،** وثانيا...**سبب التسمية**.... وثالثا....**الخصائص،** ورابعا: **اسماء ايام برد العجوز،** وفيما يأتي مناقشة هذه الصفات بشكل مفصل:

اولا: مدة برد العجوز...توجد اراء عدة حول عدد ايام العجوز، اذ قيل ان عددها خمسة ايام[٧٨]، وقيل سبعة أيام اولها السادس والعشرون من شباط[٧٩]. وقيل ثمانية أيام[٨٠]. وقيل عشرة ايام او اكثر[٨١]. واختلاف المصادر في عدد ايام برد العجوز امر

طبيعي، لأن ابرز صفة للمناخ هو التغير الذي اما ان يكون سريعا (ساعات وايام) او بطيئا (اشهر وفصول) او بطيئا جدا (سنين)، لذلك فان تباين عدد ايام برد العجوز دليل على انه يأتي في سنة معينة بـ(٥) ايام، وفي سنة اخرى (٧) أيام...الخ. واكثر المصادر تذكر ان عددها سبعة ايام. ويقول (**ابو الفداء**) ان السر في الرقم سبعة هو اشارة الى الأيام الكاشفات للصفات الثمان الطبيعية وهى الغضب والشهوة والحقد والحسد والبخل والجبن والعجب والشره[٨٢]. فهو يقصد ان الله سلط على قوم عاد هذه الايام السبعة الباردة لأن كل يوم هو عقوبة من الله لصفة من صفات قوم عاد. وعليه اذا كانت ايام البرد سبعة ايام فانها في السنة الاعتيادية (غير الكبيسة) والتي يكون فيها عدد ايام شهر شباط (٢٨) يوم، فان برد العجوز تتمثل في الايام (٢٥-٢٦-٢٧-٢٨) من شباط وتكملتها الايام (١-٢-٣) من شهر آذار. اما اذا كانت السنة (كبيسة) حيث عدد ايام شهر شباط (٢٩) يوم فان ايام العجوز تتمثل في الايام (٢٦-٢٧-٢٨-٢٩) من شباط وتكملتها الايام (١-٢-٣) من شهر آذار.

ثانيا: سبب التسمية برد العجوز...ذكرت المصادر اسباب عديدة لهذه التسمية منها:

١- قيل ان هذه الايام هي النحسات التي اهلك الله تعالى فيها قوم عاد بالريح العقيم فبقيت منهم العجوز[٨٣].

٢- ان عجوزا رأت الحر فطرحت المحشا (نوع من الملابس)عنها، فماتت بعد ذلك في برد هذه الايام[٨٤].

٣- ان العرب جزت الاصواف والاوبار مؤذنة بالصيف، وقالت عجوز منهم لا أجز حتى تنقضي هذه الايام، فإني لا آمنها، فاشتدد البرد فيها، وأضر بمن جز، وسلمت العجوز بمالها[٨٥].

٤- ويروي ايضا أن العجوز عجلت بجز صوفها لحاجتها اليه وثقتها بالحر فجاء البرد وموتت غنمها وكانت سبعة فماتت كل يوم واحدة[٨٦].

٥- وقال اصحاب اللغة انها ايام العجز لأنها في عجز الشتاء اي اخره[٨٧].

٦- ويمكن ان يكون ايام العجوز قادمة من العجز وهو الوهن حيث بسبب البرد يصيب الانسان العجز والوهن وقلة الحركة.

٧- ان عجوز طلبت الى أولادها أن يزوجوها وكان لها سبعة بنين فقالوا الى أن تصبرى على البرد عارية لكل واحد منا ليلة ففعلت فلما كانت فى السابعة ماتت فسميت تلك الأيام ايام العجوز[٨٨].

ثالثا: خصائص برد العجوز...

١-هي ايام باردة باتفاق الجميع.

٢-ولا يخلوا هذه الايام من برد ورياح وتغير في الجو[٨٩].

رابعا: اسماء ايام برد العجوز، ذكرت المصادر التراثية ان كل يوم من ايام العجوز لها اسم حيث قال (ابن منظور) أَيامُ العَجُوزِ عِنْدَ الْعَرَبِ خَمْسَةُ أَيام: (**صِنّ وصِنَّبْر وأُخَيُّهُما وَبْرٌ ومُطْفِئُ الجَمْر ومُكْفِئُ الظَّعْن**)[٩٠]. وقال(**المراكشي**) ان اسماء ايام العجوز السبعة هي (**صنّ، صنّبرْ، وبْر، إمر، مؤتمر، مُعَلل، مُطفيْ الجمر**)[٩١].

ويلاحظ ان (**المراكشي**) و(**ابن منظور**)اتفقا على اسماء اربعة ايام هي **(صِنّ، صِنَّبْر، وَبْرٌ ، ومُطْفِئُ الجَمْر)**، اما الايام الاخرى فقد اختلفت اسمائها. اما معاني هذه الاسماء فهي كالاتي: اولها **صن** وهو البرد الشديد. والثاني **الصنبر**، وهو الذي يترك الاشياء كالصنبرة وهي ما غلظ وخثر. والثالث اخوهما **الوبر** لأنه وبر آثار الاشياء أي محاها وأخفاها. والرابع **الآمر** ، يأمر الناس بالحذر منه. والخامس **المؤتمر**، أي أنه يأتمر بأذى الناس ويرى لهم الشر ببرده. والسادس **المعلل**، لأنه يعلل الناس بتخفيف البرد. والسابع **مطفئ الجمر**، وهو أشدها، سمي بذلك لأن شدة البرد تطفئ الجمر[٩٢]. ويتضح من معاني اسماء هذه الايام ان الايام السبعة تتباين في برودتها، فالايام الخمسة الاولى تكون باردة جدا وهي (**صن، صنبر، وبر، آمر، مؤتمر**)، اما اليوم السادس وهو (**المعلل**) ففيه ترتفع درجات الحرارة مقارنة بالايام التي قبله، اما اليوم الاخير وهو (**مطفئ الجمر**) فيكون شديد البرد ايضا.

الجانب العملي:

من اجل التحقق من المعلومات التي ذكرها العرب فيما يتعلق بخصائص ايام برد العجوز،لذلك سنحاول التحقق منها من خلال اختيار ثلاث محطات مناخية هي الموصل (شمالي العراق) وبغداد (وسط العراق) والبصرة (جنوبي العراق). حيث تم تحديد ايام البرد من خلال تحليل درجات الحرارة اليومية للموصل خلال المدة (١٩٨٨/٢٠١٤)، وبغداد (١٩٨٥/٢٠١٦)، والبصرة (١٩٩٢/٢٠١٦)، حيث تم تحليل بيانات درجات الحرارة (اليومية) لشهري شباط وآذار فقط من كل سنة، اما طريقة استخراج ايام العجوز فتتمثل فيما يأتي:

شروط تسجيل ايام البرد.

١. استخراج معدل درجة الحرارة شهري شباط وآذار (معدل الشهران) لكل سنة.
٢. طرح معدل درجة حرارة كل يوم من ايام (شباط وآذار) من (معدل الشهران).
٣. يتحدد برد العجوز بالايام التي تكون درجة حرارتها اقل من المعدل العام.
٤. تتمثل ايام العجوز في آخر الايام التي تكون درجة حرارتها دون (معدل الشهران).
٥. لا يقل عدد ايام العجوز عن ٣ أيام أو أكثر.

والملاحق (١-٢-٣)، تمثل النتائج النهائية لأيام برد العجوز بعد ان طبق عليها المعيار السابق (النقاط الخمسة)، حيث يلاحظ ان ايام برد العجوز ظهرت غالبيتها في شهر آذار لجميع المحطات الثلاثة بنسبة (١٠٠%) في محطة الموصل، ومحطة بغداد بنسبة (٩٦,٢%) والبصرة (٧٢,٢٢%) وقليل منها كانت بدايتها في شهر شباط، ان ظهور غالبية ايام برد العجوز في شهر آذار يتفق مع التقويم الشرقي الذي تكون فيه نهاية الشتاء في يوم (١٤ آذار)، لأن فصل الشتاء العربي (الشرقي) تكون بدايته من (١٦ كانون الاول) لغاية (١٤) آذار[٩٣]. وبتقسيم شهر آذار الى ثلاثة اقسام، بحيث ان كل قسم يتألف من عشرة ايام بهدف تحديد اي قسم يشهد ظهورا اكثر لأيام البرد، حيث اظهرت النتائج ان برد العجوز يحدث بنسبة كبيرة في العشرة الثانية من شهر آذار (منتصف الشهر) وتحديدا خلال المدة من (١١آذار) لغاية (٢٠آذار) من

كل سنة، بنسبة (٤٠,٩%) للموصل و(٥٩,٢%) لبغداد و(٤١,١) للبصرة. وفيما يتعلق بمدة بقاء برد العجوز في الموصل كانت (٣) أيام بنسبة (٤٠,٩%)، اما محطة بغداد فكانت اكثر مدة بقاء (٤) أيام بنسبة (٤٠%) والبصرة (٣) أيام بنسبة (٦١,١%). ان قلة مدة بقاء برد العجوز وعدم تسجيلها لـ (٧) ايام كما اشارت الى ذلك معظم المصادر التراثية، قد يكون السبب في ذلك دور ظاهرة الانحباس الحراري في تقليص عدد ايام برد العجوز بهذا الشكل.

اما فيما يتعلق بمدى انخفاض درجات الحرارة في ايام برد العجوز عن معدل درجة حرارة شهري (شباط وآذار) فقد تراوحت ما بين (٣,٧-٠,٢) درجة مئوية كأعلى واقل فرق للموصل، و(٣,٢-٠,٤) درجة مئوية لبغداد، و(٢,٧-٠,٤) درجة مئوية للبصرة. وبشكل عام فان الفروقات ليست كبيرة جدا، وهذا يعني ان برودة ايام العجوز ليست منخفضة جدا مقارنة بالايام القليلة التي قبلها والتي بعدها. واذا ما اخذنا المعدل العام للفرق بين درجات حرارة ايام البرد والمعدل العام لشهري (شباط وآذار) فانه يبلغ (١,٧) درجة مئوية للموصل، و(١,٦) درجة مئوية لبغداد، و(١,٤٥) درجة مئوية للبصرة. وهي بشكل عام فروقات قليلة جدا.

اما فيما يتعلق بخصائص برد العجوز الاخرى، مثل معدل درجات حرارة ايام العجوز، ويوم المعلل، وسرعة الرياح، ففي الموصل تراوحت درجات حرارة برد العجوز ما بين (١١,٩-٦) درجة مئوية، وبغداد (١٦,١-٩,٧) مئوي، والبصرة (١٩,٥-١٢,١) مئوي. ويلاحظ ان هذه القيم كلها تعد ايام باردة لأنه حسب الجمعية الامريكية لمهندسي التبريد والتدفئة وتكييف الهواء حددت درجة الحرارة المحيطة المقبولة بالنسبة لجسم الانسان في الصيف حيث تتراوح بين (٢٣-٢٧) درجة مئوية، اما خلال فصل الشتاء فهي اخفض حيث تتراوح بين (٢٠-٢٥) درجة مئوية[٩٤]. وبالتالي فان معدلات درجات حرارة ايام برد العجوز في العراق كلها دون حدود الراحة المناخية.

فقد سجلت محطة الموصل حالتين ظهر فيها يوم المعلل، الاولى في سنة (٢٠١١) وسنة (٢٠١٤) حيث استمر برد العجوز (٥) ايام فيهما حيث ظهر يوم المعلل في اليوم الرابع حيث ارتفعت درجات الحرارة. ولعدم توفر بيانات ساعية لسرعة الرياح لمحطتي الموصل والبصرة، فقد تم الاعتماد على محطة بغداد فقط، حيث بلغ معدل سرعة الرياح اثناء ايام برد العجوز (٣,١) متر/ثانية، وبشكل عام فان غالبية ايام برد العجوز في محطة بغداد سجلت فيها سرع للرياح وهذا يتفق مع ما اشارت اليه المصادر التراثية من مرافقة الرياح لبرد العجوز.

وفي الختام فان تسجيل اعلى تكرار لأيام برد العجوز في شهر آذار يتفق مع بعض الامثال المناخية الشعبية الخاصة بظهور البرد في آذار وهي كالاتي[٩٥]:

-آذار فيه سبع ثلجات كبار ما عدا الزغار (الصغار). (اي ان آذار فيه اكثر من سبعة ايام باردة جدا وايام أخرى باردة).

-آذار خبيلو الفحمات الكبار . ويعني ضرورة تهيئة وسائل التدفئة لبرد آذار.

الملحق (١)
خصائص ايام برد العجوز في محطة الموصل المناخية خلال المدة من (١٩٨٨/٢٠١٤)

السنة	معدل درجة حرارة ايام العجوز/مئوي	عدد الايام	الفرق عن المعدل/ مئوي	تاريخ بداية ايام العجوز	المعدل العام لدرجة حرارة شهري شباط وأذار/مئوي
١٩٨٨	٨,٧	٦	١,٨	آذار/٤	١٠,٥
١٩٨٩	**لم يظهر برد العجوز**				
١٩٩٠	٨,٤	٣	٢,٥	آذار/١٦	١٠,٩
١٩٩١	٨'٦	٥	٣,٧	آذار/٧	١٠,٥
١٩٩٢	٦	١٧	١,٩	آذار/٢٥	٧,٩
١٩٩٣	٨,٩	٣	٠,٦	آذار/٢١	٩,٥
١٩٩٤	٩,٨	٥	١,٣	آذار/١٢	١١,١
١٩٩٥	١٠,٣	٤	١,٧	آذار/٢٥	١٢
١٩٩٦	٩,٧	٣	١,٨	آذار/٢٥	١١,٥
١٩٩٧	٦	4	٢,١	آذار/٧	٨,١
١٩٩٨	٨,٦	٣	١,٨	آذار/١٩	١٠,٤
١٩٩٩	١٠,١	٣	٢	آذار/٢٧	١٢,١
٢٠٠٠	٩	٣	١,١	آذار/١٤	١٠,١
٢٠٠١	**لم يظهر برد العجوز**				
٢٠٠٢	١١,٣	٤	٠,٩	آذار/٢٨	١٢,٢
٢٠٠٣	**نقص في البيانات**				
٢٠٠٤	١٠,٧	٣	١,٢	آذار/١٦	١١,٩
٢٠٠٥	**نقص في البيانات**				
٢٠٠٦	**لم يظهر برد العجوز**				
٢٠٠٧	٩,٦	٤	١,٨	آذار/١٥	١١,٤
٢٠٠٨	١١,٩	٤	٠,٨	آذار/١٣	١٢,٧
٢٠٠٩	١٠,٦	٣	١,٩	آذار/١٦	١٢,٥
٢٠١٠	١١,٣	٥	٢,١	آذار/١٨	١٣,٤
٢٠١١	١١,٤	٥	٠,٢	آذار/٤	١١,٦
٢٠١٢	٧,٢	٣	٢,٤	آذار/٤	٩,٦
٢٠١٣	١٠,٥	٦	٢,٣	آذار/٤	١٢,٨
٢٠١٤	١١,٦	٥	٠,٩	آذار/٤	١٢,٥
المعدل	٩,٥	٥	١,٧		

المصدر: من تحليل بيانات: وزارة النقل، الهيئة العامة العامة للأنواء الجوية و الرصد الزلزالي ، قسم المناخ، بيانات درجات الحرارة (اليومية). غير منشورة.

الملحق (٢)
خصائص ايام برد العجوز في محطة بغداد المناخية خلال المدة من (١٩٨٥/٢٠١٦)

السنة	معدل درجة حرارة ايام العجوز/مئوي	عدد الايام	الفرق عن المعدل مئوي	تاريخ بداية ايام العجوز	المعدل العام لدرجة حرارة شهري شباط وأذار/مئوي	معدل سرعة الرياح متر/ثانية
١٩٨٥	لم يظهر برد العجوز					
١٩٨٦	١٣,١	٣	١,٩	آذار/١٦	١٥	٢,٧
١٩٨٧	١١,٨	٣	٣,٢	آذار/٢٠	١٥	٣,٢
١٩٨٨	١٣,٧	٣	٠,٤	آذار/١٢	١٤,١	٢,٧
١٩٨٩	لم يظهر برد العجوز					
١٩٩٠	١١,٢	٣	٣	آذار/١٦	١٤,٢	٤,٧
١٩٩١	نقص في البيانات					
١٩٩٢	١٠	٧	١,٥	آذار/٦	١١,٥	٣,٢
١٩٩٣	١٢,٩	٦	١	آذار/١٢	١٣,٩	٣
١٩٩٤	١٤,١	٤	١,٢	آذار/١٤	١٥,٣	٢,٨
١٩٩٥	١٣,٧	٣	١,٩	آذار/٢٦	١٥,٦	٣,٣
١٩٩٦	١٤,٢	٤	٠,٦	آذار/٢٥	١٤,٨	٣,١
١٩٩٧	٩,٧	٤	١,٧	آذار/٨	١١,٤	٣
١٩٩٨	١٣	٤	١,١	آذار/١٨	١٤,١	٣,١
١٩٩٩	١٣,٩	٣	١,٩	آذار/١٦	١٥,٨	٣,٢
٢٠٠٠	١١	٤	٢,٨	آذار/٨	١٣,٨	٣,١
٢٠٠١	لم يظهر برد العجوز					
٢٠٠٢	١٢,٨	٥	٣,٢	آذار/٢٧	١٦	٢,٢
٢٠٠٣	نقص في البيانات					
٢٠٠٤	نقص في البيانات					
٢٠٠٥	١٣,٦	٥	٠,٧	آذار/١١	١٤,٣	٣,١
٢٠٠٦	١٥,١	٤	١,٣	آذار/١٠	١٦,٤	٢,٤
٢٠٠٧	١٣,٨	٤	١,٥	آذار/١٦	١٥,٣	٢,٩
٢٠٠٨	١٦,١	٣	٠,٧	آذار/٤	١٦,٨	٣,٦
٢٠٠٩	١٤,١	٦	٢,٥	شباط/٢٨	١٦,٦	٣
٢٠١٠	١٥,٦	٥	١,٣	آذار/١٩	١٦,٩	٣,٢
٢٠١١	١٤,١	٤	١,١	آذار/١٣	١٥,٢	٣,٤
٢٠١٢	١١,٣	٣	٢,٥	آذار/١٧	١٣,٨	٥,٢
٢٠١٣	١٥,٥	٣	١,٤	آذار/٢٤	١٦,٩	٢,٨
٢٠١٤	١٥	٥	١	آذار/١٢	١٦	٢,٦
٢٠١٥	١٥,٢	٤	٠,٧	آذار/٤	١٥,٩	٢,٥
٢٠١٦	١٥,٤	٤	١,٣	آذار/٢٨	١٦,٧	٣,٣
المعدل	١٣,٥	٤	١,٦			٣,١

المصدر: من تحليل بيانات: وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية و الرصد الزلزالي ، قسم المناخ، بيانات درجات الحرارة (اليومية). غير منشورة.

الملحق (٣)
خصائص ايام برد العجوز في محطة البصرة المناخية خلال المدة من (١٩٩٢/٢٠١٦)

السنة	معدل درجة حرارة ايام العجوز/مئوي	عدد الايام	الفرق عن المعدل/ مئوي	تاريخ بداية ايام العجوز	المعدل العام لدرجة حرارة شهري شباط وأذار/مئوي
١٩٩٢	١٢,١	٣	٢,٢	آذار/١٠	١٤,٣
١٩٩٣	١٥,٣	٥	١,٥	آذار/٢٠	١٦,٨
١٩٩٤	١٧,٤	٣	٠,٧	آذار/١	١٨,١
١٩٩٥	١٧,٧	٣	٠,٤	آذار/١٣	١٨,١
١٩٩٦	١٧,٨	٣	٠,٥	آذار/١٢	١٨,٣
١٩٩٧	١٣,٧	٣	١,٦	شباط/٢٦	١٥,٣
١٩٩٨	١٦,٥	٧	٠,٦	شباط/٢٥	١٧,١
١٩٩٩	١٧,٢	٣	٠,٦	آذار/١٧	١٧,٨
٢٠٠٠	١٤,٤	٣	٢,٧	آذار/٩	١٧,١
٢٠٠١	**لم يظهر برد العجوز**				
٢٠٠٢	١٦,٤	٥	٢,٤	شباط/٢٧	١٨,٨
٢٠٠٣	**نقص في البيانات**				
٢٠٠٤	**نقص في البيانات**				
٢٠٠٥	**لم يظهر برد العجوز**				
٢٠٠٦	١٦,٧	٣	١,٩	آذار/١١	١٨,٦
٢٠٠٧	**نقص في البيانات**				
٢٠٠٨	١٦,٧	٤	١,١	شباط/٢٦	١٧,٨
٢٠٠٩	١٧,٤	٦	١,٣	شباط/٢٨	١٨,٧
٢٠١٠	١٩,٥	٣	١,٣	آذار/٢١	٢٠,٨
٢٠١١	١٤,٩	٤	٢,٣	آذار/١٣	١٧,٢
٢٠١٢	١٤,١	٣	٢,٥	آذار/١٧	١٦,٦
٢٠١٣	١٧,٥	٥	٢	آذار/٧	١٩,٥
٢٠١٤	**نقص في البيانات**				
٢٠١٥	**لم يظهر برد العجوز**				
٢٠١٦	١٩,١	٣	٠,٥	شباط/٢٤	١٩,٦
المعدل	١٦,٤	٤	١,٤٥		

المصدر: من تحليل بيانات: وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية و الرصد الزلزالي ، قسم المناخ، بيانات درجات الحرارة (اليومية). غير منشورة.

الخاتمة:

١. التراث العربي غني بمعلومات دقيقة عن البرد (انخفاض درجات الحرارة)، من حيث شدته، ومن حيث الظواهر الجوية المرافقة له، ومن حيث فوائد البرد، واسباب البرد، وتاثير البرد على الانسان والنبات. حيث ذكروا البرد مع الريح، البرد والمطر والبلل، البرد والسحاب، البرد والمرض، البرد والجوع وارتفاع الاسعار، البرد والنباتات.

٢. تنبؤ العرب بالبرد عن طريق النجوم، فظهور نجوم معينة ايذانا ببداية او انتهاء البرد. ايضا اطلق العرب اسماء على الايام الباردة جدا كالمربعانية وبرد العجوز.

٣. من خلال تحليل بيانات درجات الحرارة لمحطات الموصل وبغداد والبصرة للكشف عن خصائص برد العجوز اتضح ما يأتي: ان ايام برد العجوز ظهرت غالبيتها في شهر آذار وقليل منها كانت بدايتها في شهر شباط.

٤. اظهرت النتائج ان برد العجوز يحدث بنسبة كبيرة في العشرة الثانية من شهر آذار (منتصف الشهر) وتحديدا خلال المدة من (١١آذار) لغاية (٢٠آذار) من كل سنة.

٥. فيما يتعلق بمدة بقاء برد العجوز فقد كانت في الموصل (٣) أيام بنسبة (٤٠,٩%)، ومحطة بغداد (٤) أيام بنسبة (٤٠%) والبصرة (٣) أيام بنسبة (٦١,١%).

٦. ان برودة ايام العجوز ليست منخفضة جدا مقارنة بالأيام القليلة التي قبلها والتي بعدها.

٧. سجلت محطة الموصل حالتين ظهر فيها يوم المعلل، حيث ظهر يوم المعلل في اليوم الرابع حيث ارتفعت درجات الحرارة.

٨. غالبية ايام برد العجوز في محطة بغداد سجلت فيها سرع للرياح وهذا يتفق مع ما اشارت اليه المصادر التراثية من مرافقة الرياح لبرد العجوز.

Conclusion:

1. Arab heritage is rich with accurate information about cold (low temperatures), in terms of its severity, the associated weather phenomena, the benefits of cold, its causes, and its effects on humans and plants. They mention cold with wind, cold with rain and wetness, cold with clouds, cold with disease, cold with hunger and high prices, and cold with plants.
2. Arabs predicted cold weather by looking to the stars. The appearance of certain stars signaled the beginning or end of a cold spell. Arabs also gave extremely cold days names such as "al-Mubarqaniyah" (forty cold days) and "cold al-Ajouz" (The Old Woman's cold).
3. By analyzing temperature data from weather stations in Mosul, Baghdad, and Basra to reveal the characteristics of the "cold al-Ajouz", the following became clear: The "cold al-Ajouz" days mostly appeared in March, and a few of them began in February.
4. The results showed that the "cold al-Ajouz" cold occurs most frequently in the second ten days of March (the middle of the month), specifically during the period from March 11 to March 20 of each year.
5. 5. Regarding the duration of the "cold al-Ajouz", it was (3) days in Mosul at a rate of (40.9%), (4) days in Baghdad station at a rate of (40%), and (3) days in Basra at a rate of (61.1%).
6. The coldness of the "cold al-Ajouz" is not very low compared to the few days before and after it.

7. Mosul weather station recorded two cases of the appearance of the Mu'allal Day, where the Mu'allal Day appeared on the fourth day when temperatures rose.
8. Most of the days of the "cold al-Ajouz" at Baghdad weather Station recorded high wind speeds, which is consistent with what heritage references have indicated about the winds accompanying the "cold al-Ajouz".

التوصيات:

١. استخدام طرق احصائية اخرى للكشف عن ايام برد العجوز في العراق.
٢. اشار التراث العربي الى العديد من الايام الباردة مثل (برد الاحيمر) و(برد الازرك)...الخ والتي تحتاج الى التحقق منها في ضوء البيانات المناخية الحديثة.
٣. من الضروري تأليف كتب منهجية في اقسام الجغرافية حول الظواهر المناخية التراثية والشعبية والتي تكون مفيدة لأغراض التنبؤ الجوي.

الهوامش :

[١] نعمان شحادة، موجات الحر في الاردن في الصيف، رسائل جغرافية (١٣٨)، الجمعية الجغرافية الكويتية، يونيو ١٩٩٠

[٢] قصي عبد المجيد السامرائي، احلام عبد الجبار كاظم، هدى علي صالح، موجات البرد في العراق، الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٢٩، ١٩٩٥.

[٣] علي خلف صايل، موجات البرد واثرها على مناخ العراق للـ مدة (٢٠٠٠ - ٢٠٠٥)، مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية، المجلد-٢، العدد-١، ٢٠٢١، ص ١٤٠-١٤٧.

[٤] احمد جسام مخلف الدليمي، التحليل السينوبتيكي لموجات البرد على محافظة الانبار- العراق (٢٠٢١-٢٠٢٢)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد (٣٠)، العدد (٥)، الجزء الاول، ٢٠٢٣، ص١٦١-١٧٨.

[٥] عقيل خلف محل، نقيب عباس حماد، التحليل الجغرافي لموجات الحر والبرد وتأثيرها على محصول القمح في محافظة الانبار للمدة من (٢٠١٠-٢٠٢١)، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، المجلد (١)، العدد (٥١)، ٢٠٢٣، ص٣٥٩-٣٨٢.

[٦] هه له ت رشيد عبدالله، تكرار موجات الحر والبرد في مدينة السليمانية (١٩٩٣-٢٠١٥)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد (٢٥)، العدد (١٠)، ٢٠١٨، ص٢٣٤-٢٥٣

٧مثنى هادي كوكز، سلام هاتف احمد الجبوري، المنظومات الضغطية وأثرها على موجات البرد القصيرة في العراق، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد (٦٢)، العدد (١)، الملحق (١)، لسنة ٢٠٢٣، ص١٠٢٦-١٠٤٥

[٨] سرى بدر حسين، التطرف الحراري السالب في المنطقة المتموجة من العراق، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، المجلد (٢)، العدد (٧)، ٢٠٢٢، ص١١٥-١٣٦.

[٩] هبة خالد قدوري حمادي، التفرد المناخي في العراق واثر نماذج التبدل فيه، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافية، كلية التربية، جامعة سامراء، ٢٠٢٢، ص١١٤

[١٠] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص١٢٤

[١١] إيريك دورتشميد، عامل المناخ كيف غيرت الطبيعة مجرى التاريخ، ترجمة: أحمد الزبيدي، الطبعة الاولى، دار المدى، بغداد، ٢٠٢٠، ص١٥٩-١٧٩

[١٢] فؤاد حسين تفّال، همام بشارة غصيب، مفهوم الحرارة في تراثنا العربي الاسلامي، الطبعة الاولى، منشورات رابطة الفيزيائيين الاردنية، عمان –الاردن، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص١٩

[١٣] عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، الجزء الاول، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ، ص٩٨

[١٤] أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، (بلا سنة)، ص٤٠١

[١٥] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، لليازجي وجماعة من اللغويين، الجزء الثالث، دار صادر - بيروت- ١٤١٤ هـ ، ص ٨٥

[١٦] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الجزء الرابع، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص٣٥٣

[١٧] أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مصدر سابق ، ص١٧٩

[١٨] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص٣٤٣

[١٩] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة لابن فارس، مصدر سابق، ص٥٥١

[٢٠] أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، الجزء الاول، دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٧م، ص٣١٤

[٢١] أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص١٤٦

[٢٢] محمد عبد الهادي ابو ريدة، ابراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية الفلسفية، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦ص ٩٧

[٢٣] المصدر نفسه،ص٥٦

[٢٤] س. بينيس S. Pines، مذهب الذرة عند المسلمين وعلاقته بمذاهب اليونان والهنود، نقله عن الالمانية: محمد عبد الهادي ابو ريدة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، ص٦

[٢٥] اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء، المجلد الثاني، الجسمانيات الطبيعيات، مكتب الاعلام الاسلامي-مدينة قم، جمادى الاولى ١٤٠٥هـ، ص٤٠٣

[٢٦] أبي علي أحمد محمد بن الحسن المرزوقي الاصفهاني، كتاب الازمنة والامكنة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٦،ص٢٦٤

٢٧يحيى عبد الرؤوف جبر، معجم الفاظ الجغرافية الطبيعية، معجم اسفار العربية (٥)، دار عمّار، دار الفيحاء، عمان-الاردن، (بدون سنة)، ص١٧٢

[٢٨] أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، الجزء الثالث، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص١١٠

[٢٩] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحكم والمحيط الأعظم المحقق: عبد الحميد هنداوي، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، ص١٩١

[٣٠] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب ، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص ٦٢٣

[٣١] يحيى عبد الرؤوف جبر، مصدر سابق، ص١٧١

[٣٢]أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، الجزء الاول، مصدر سابق، ص٣٨١
[٣٣]يحيى عبد الرؤوف جبر، مصدر سابق، ص١٠٠
[٣٤]المصدر نفسه، ص١٠٠
[٣٥]شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، الطبعةالثانية،الجزء الثاني، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م، ص٣٧١
[٣٦]نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي، الصحاح في اللغة والعلوم (تجديد صحاح العلامة الجوهري (و) المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية)، تقديم: عبد الله العلايلي، نسخة الاكترونية، (بلا سنة)، ص٢٥٢٥
[٣٧]أبي علي أحمد محمد بن الحسن المرزوقي الاصفهاني، مصدر سابق ، ص ٢٦٤
[٣٨]محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الجزء الخامس،مصدر سابق، ص ٤٠٠-٤٠١
[٣٩]المصدر نفسه، ص ٢٤٨
*هذا الحديث عن الامام علي كرم الله وجهه لم اجده في كتب الحديث والاثر.
[٤٠]أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الاول، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، ص١٧٦
[٤١] المصدر نفسه، ص١٧٩
[٤٢]محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الجزء الثاني، ص ٣٥٥
[٤٣]عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ، ٣١٧
[٤٤]أبي علي أحمد محمد بن الحسن المرزوقي الاصفهاني، مصدر سابق، ص ٢٦٦
[٤٥]إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)، المحيط في اللغة، كافي الكفاة، الصاحب، المحقق: محمد حسن آل ياسين، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص٢٣٥
[٤٦]أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة لابن فارس، مصدر سابق، ص٥٣٥
[٤٧]محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الجزء الخامس، مصدر سابق، ص ٨٢
[٤٨]أبي علي أحمد محمد بن الحسن المرزوقي الاصفهاني، مصدر سابق، ص ٢٦٣
[٤٩]شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص٧٩
[٥٠] المصدر نفسه، ص٧٦
[٥١]يحيى عبد الرؤوف جبر، مصدر سابق، ص١٦
[٥٢]المصدر نفسه، ص١٦
[٥٣]المصدر نفسه، ص١٧٨
[٥٤]أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة لابن فارس، مصدر سابق، ص٥٤٤
[٥٥]شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الجزء الرابع، ص١٦٥
[٥٦]يحيى عبد الرؤوف جبر، مصدر سابق، ص١٣٩
[٥٧]المصدر نفسه، ص١٣٩

[٥٨]المصدر نفسه، ص١٦١
[٥٩]المصدر نفسه، ص١٦٩
[٦٠]أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، الجزء الاول، المصدر نفسه، ص١٣٨
[٦١]محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب ، الجزء الاول، المصدر نفسه، ص ٧٢٤
[٦٢]أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، الجزء الاول، المصدر نفسه، ص٥٦٠
[٦٣]محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الجزء الرابع، المصدر نفسه، ص ٣٣٠
[٦٤]أبي علي أحمد محمد بن الحسن المرزوقي الاصفهاني، مصدر سابق، ص ٢٦٤
[٦٥]يحيى عبد الرؤوف جبر، مصدر سابق، ص٩٧
[٦٦]المصدر نفسه، ص١٠٠
[٦٧]المصدر نفسه، ص١٠٠
[٦٨]المصدر نفسه، ص١٠٠
[٦٩]المصدر نفسه، ص١٠٣
[٧٠]أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، الجزء الثالث، ص٣٥٣
[٧١]يحيى عبد الرؤوف جبر، مصدر سابق، ص١٢٠
[٧٢]أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، تحقيق: الدكتور عزة حسن، الطبعة الثانية، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٦ م، ص٢٧٠
[٧٣]محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الجزء السادس، ص ١٧٠
[٧٤]أبي علي أحمد محمد بن الحسن المرزوقي الاصفهاني، مصدر سابق، ص ٢٦٤
[٧٥]المصدر نفسه، ص ٢٦٨
[٧٦]إبراهيم مصطفى،أحمد الزيات،حامد عبد القادر،محمد النجار، المعجم الوسيط، الجزء الاول، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (بلا سنة)، ص٥٢٤
[٧٧]جار الله الزمخشري توفي ٥٨٣ هـ، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الجزء الاول، الطبعة الأولى،مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٢هـ، ص١٣٩
[٧٨]محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب ، الجزء ٥، مصدر سابق، ص ٣٧١
[٧٩]ابي الريحان محمد بن احمد البيروني، كتاب التفهيم لاوائل صناعة التنجيم، التزم طبعه وترجمته الى اللغة الانكليزية رمزي بيت في اكسفرد سنة ١٣٥٢ هـ-١٩٣٣م.
[٨٠]محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق :جماعة من المختصين، الجزء ١٥، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م)، ص٢٠١
[٨١] ابي اسحاق ابراهيم بن اسماعيل ابي الاجدابي، الأزمنة والانواء، حققه، الدكتور عزة حسن، الطبعة الثانية، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، ٢٠٠٦، ص١٢٩
[٨٢]إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)روح البيان، الجزء ١٠، دار الفكر – بيروت، (بلا سنة)، ص١٣٣

[٨٣]ابي الريحان محمد بن احمد البيروني، مصدر سابق.
[٨٤]ابي اسحاق ابراهيم بن اسماعيل ابي الاجدابي، مصدر سابق، ص١٢٩
[٨٥]المصدر نفسه، ص١٢٩
[٨٦]المصدر نفسه ، ص١٢٩
[٨٧]ابي الريحان محمد بن احمد البيروني، مصدر سابق.
[٨٨]إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء مصدر سابق، ص١٣٣
[٨٩]ابي الريحان محمد بن احمد البيروني، مصدر سابق.
[٩٠]محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الجزء ٥، ص ٣٧١
[٩١]ابي العباس احمد بن محمد بن عثمان الازدي ابن البناء المراكشي، مصدر سابق،ص٤
[٩٢]ابي اسحاق ابراهيم بن اسماعيل ابي الاجدابي، الأزمنة والانواء، مصدر سابق، ص١٢٩
[٩٣]ابي اسحاق ابراهيم بن اسماعيل ابي الاجدابي ، مصدر سابق، ص٩٩
[٩٤]خميس دحام مصلح السبهاني، المناخ الحيوي البشري، ط١، مكتبة دجلة، الاردن، ٢٠٢٢، ص ٤٨.
[٩٥]أسامة حوحو، موسوعة الطقس، الطبعة الاولى، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٩٩٧، ص١٣٣

المصادر:

١. أبو الحسين ،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٢. أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الجزء الرابع، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣. أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى (ت ١١٢٧هـ)روح البيان، الجزء ١٠، دار الفكر – بيروت، (بلا سنة).
٤. ابو ريدة، محمد عبد الهادي، ابراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية الفلسفية، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦.
٥. ابي الاجدابي، ابي اسحاق ابراهيم بن اسماعيل، الأزمنة والانواء، حققه، الدكتور عزة حسن، الطبعة الثانية، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المملكة المغربية، ٢٠٠٦.
٦. اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء، المجلد الثاني، الجسمانيات الطبيعيات، مكتب الاعلام الاسلامي-مدينة قم، جمادى الاولى ١٤٠٥هـ..
٧. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، الجزء الاول، دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٧م.
٨. الاصفهاني، أبي علي أحمد محمد بن الحسن المرزوقي، كتاب الازمنة والامكنة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٦.
٩. الإفريقى، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، الاجزاء (١-٢-٣-٤-٥-٦)، الطبعة الثالثة، لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت- ١٤١٤ ه.

١٠. بن عباد، إسماعيل (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)، المحيط في اللغة، كافي الكفاة، الصاحب، المحقق: محمد حسن آل ياسين، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
١١. البيروني، ابي الريحان محمد بن احمد، كتاب التفهيم لاوائل صناعة التنجيم، التزم طبعه وترجمته الى اللغة الانكليزية رمزي بيت في اكسفرد سنة ١٣٥٢ هـ-١٩٣٣م.
١٢. بينيس، س. S. Pines، مذهب الذرة عند المسلمين وعلاقته بمذاهب اليونان والهنود، نقله عن الالمانية: محمد عبد الهادي ابو ريدة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
١٣. تقّال، فؤاد حسين، همام بشارة غصيب، مفهوم الحرارة في تراثنا العربي الاسلامي، الطبعة الاولى، منشورات رابطة الفيزيائيين الاردنية، عمان –الاردن، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٤. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، الجزء الاول، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ..
١٥. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ)، المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ..
١٦. جبر، يحيى عبد الرؤوف، معجم الفاظ الجغرافية الطبيعية، معجم اسفار العربية (٥)، دار عمّار، دار الفيحاء، عمان-الاردن، (بدون سنة).
١٧. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، الطبعةالثانية،الجزء الثاني، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
١٨. حوحو، أسامة، موسوعة الطقس، الطبعة الاولى، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٩٩٧.
١٩. دورتشميد، إيريك، عامل المناخ كيف غيرت الطبيعة مجرى التاريخ، ترجمة: أحمد الزبيدي، الطبعة الاولى، دار المدى، بغداد، ٢٠٢٠.
٢٠. الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق :جماعة من المختصين، الجزء ١٥، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).
٢١. الزمخشري، جار الله توفي ٥٨٣ هـ، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الجزء الاول، الطبعة الأولى،مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٢هـ..
٢٢. السبهاني، خميس دحام مصلح، المناخ الحيوي البشري، ط١، مكتبة دجلة، الاردن، ٢٠٢٢.
٢٣. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت نحو ٣٩٥هـ)، التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، تحقيق: الدكتور عزة حسن، الطبعة الثانية، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٦ م.
٢٤. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين ، (ت ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، الجزء الثالث، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٥. القاهري، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، (بلا سنة).
٢٦. المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده [ت: ٤٥٨هـ]، المحكم والمحيط الأعظم المحقق: عبد الحميد هنداوي، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
٢٧. مرعشلي، نديم، أسامة مرعشلي، الصحاح في اللغة والعلوم (تجديد صحاح العلامة الجوهري (و) المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية)، تقديم: عبد الله العلايلي، نسخة الاكترونية، (بلا سنة).

٢٨. مصطفى، إبراهيم، أحمد الزيات،حامد عبد القادر،محمد النجار، المعجم الوسيط، الجزء الاول، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (بلا سنة).
٢٩. النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الاول، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ ه.
٣٠. وزارة النقل العراقية، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات درجات الحرارة اليومية (غير منشورة).

References:

1. Abi Al-Ajdabi, Abi Ishaq Ibrahim bin Ismail, Al-Azmina wa Al-Anwa, edited by Dr. Izza Hassan, second edition, published by the Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Dar Abi Raqraq for Printing and Publishing, Kingdom of Morocco, 2006.
2. Abu al-Fida, Ismail Haqi bin Mustafa al-Istanbuli al-Hanafi al-Khalwati al-Mawla (d. 1127 AH), Ruh al-Bayan, Part 10, Dar al-Fikr - Beirut, (no year).
3. Abu al-Husayn, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi (d. 395 AH), Mujmal al-Lughah by Ibn Faris, Study and Investigation: Zuhair Abdul Mohsen Sultan, Second Edition, Al-Risalah Foundation, Beirut, 1406 AH - 1986 AD.
4. Abu al-Husayn, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi (d. 395 AH), Dictionary of Language Standards, edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Part Four, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
5. Abu Rida, Muhammad Abd al-Hadi, Ibrahim ibn Sayyar al-Nizam and his philosophical theological views, Printing Press of the Committee for Authorship, Translation and Publication, 1946.
6. Al-Askari, Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl ibn Sa`id ibn Yahya ibn Mihran (d. c. 395 AH), A Summary of Knowing the Names of Things, edited by: Dr. Izzat Hassan, second edition, publisher: Dar Talas for Studies, Translation and Publishing, Damascus, 1996 AD.
7. Al-Azdi, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid (d. 321 AH), Jamharat al-Lughah, edited by: Ramzi Munir Baalbaki, first edition, first part, Dar al-Ilm lil-Malayin - Beirut, 1987 AD.
8. Al-Biruni, Abu Rayhan Muhammad ibn Ahmad, The Book of Understanding the Early Sciences of Astrology, printed and translated into English by Ramzi Beit at Oxford in 1352 AH - 1933 AD.
9. Al-Farabi, Abu Ibrahim Ishaq bin Ibrahim bin Al-Hussein, (d. 350 AH), Dictionary of the Diwan of Literature, edited by: Dr. Ahmed Mukhtar Omar,

reviewed by: Dr. Ibrahim Anis, Part Three, Dar Al-Shaab Foundation for Press, Printing and Publishing, Cairo, 1424 AH - 2003 AD.

10. Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi (d. 626 AH), Dictionary of Countries, Second Edition, Part Two, Dar Sadir, Beirut, 1995 AD.
11. Al-Ifriqi, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i (d. 711 AH), Lisan al-Arab, parts (1-2-3-4-5-6), third edition, by al-Yaziji and a group of linguists, Dar Sadir - Beirut - 1414 AH.
12. Al-Isfahani, Abu Ali Ahmad Muhammad ibn al-Hasan al-Marzouqi, The Book of Times and Places, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1996.
13. Al-Jahiz, Amr ibn Bahr ibn Mahbub al-Kinani by allegiance, Al-Laythi, Abu Uthman (d. 255 AH), Al-Bayan wa al-Tabyin, Part One, Dar and Library of Al-Hilal, Beirut, 1423 AH.
14. Al-Jahiz, Amr ibn Bahr ibn Mahbub al-Kinani by loyalty, Al-Laythi, Abu Uthman (d. 255 AH), Al-Mahasin and Al-Adad, Dar and Library of Al-Hilal, Beirut, 1423 AH.
15. Al-Mursi, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail ibn Sidah [d. 458 AH], Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam, edited by: Abdul Hamid Handawi, Part Four, First Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1421 AH - 2000 AD.
16. Al-Nuwayri, Ahmad ibn Abd al-Wahhab ibn Muhammad ibn Abd al-Da'im al-Qurashi al-Taymi al-Bakri, Shihab al-Din (d. 733 AH), Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab, Part One, National Library and Archives, Cairo, First Edition, 1423 AH.
17. Al-Qahiry, Ahmad ibn Ali ibn Ahmad al-Fazari al-Qalqashandi (d. 821 AH), Subh al-A'sha in the Art of Composition, Part Two, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, (no year).
18. Al-Subhani, Khamis Daham Muslih, The Human Bioclimate, 1st ed., Dijlah Library, Jordan, 2022.
19. Al-Zamakhshari, Jar Allah, died 583 AH, Rabi' al-Abar and Texts of the Righteous, Part One, First Edition, Al-A'lami Foundation, Beirut, 1412 AH.
20. Al-Zubaidi, Muhammad Murtada Al-Hussaini, Taj Al-Arous from the Jewels of the Dictionary, edited by: a group of specialists, Part 15, published by the Ministry of Guidance and Information in Kuwait - the National

Council for Culture, Arts and Letters in the State of Kuwait, years of publication: (1385 - 1422 AH) = (1965 - 2001 AD).

21. Durchmid, Eric, The Climate Factor: How Nature Changed the Course of History, translated by Ahmed Al-Zubaidi, first edition, Al-Mada Publishing House, Baghdad, 2020.
22. Houhou, Osama, Weather Encyclopedia, First Edition, Bahsoun Publishing and Distribution House, Beirut, Lebanon, 1997.
23. Ibn Abbad, Ismail (326-385 AH), Al-Muheet in Language, Kafi Al-Kafa, Al-Sahib, Researcher: Muhammad Hasan Al Yasin, Part Two, First Edition, Alam Al-Kutub, Beirut, 1414 AH - 1994 AD.
24. Iraqi Ministry of Transport, General Authority of Meteorology and Seismology, Climate Department, Daily Temperature Data (unpublished).
25. Jabr, Yahya Abdul Raouf, Dictionary of Natural Geography Terms, Dictionary of Arabic Travel (5), Dar Ammar, Dar Al-Faihaa, Amman-Jordan, (no year).
26. Marashli, Nadim, Osama Marashli, Al-Sihah in Language and Sciences (Renewing the Sihah of the Prof. Al-Jawhari (and) Scientific and Technical Terminology of Arab Academies and Universities), Presentation: Abdullah Al-Alaili, Electronic Copy, (no year).
27. Mustafa, Ibrahim, Ahmed Al-Zayat, Hamed Abdel Qader, Muhammad Al-Najjar, Al-Mu'jam Al-Wasit, Part One, Academy of the Arabic Language in Cairo, Dar Al-Da'wa, (no year).
28. Pines, S., The Muslim Atomic Theory and its Relationship to the Greek and Indian Theories, translated from German by Muhammad Abd al-Hadi Abu Rida, Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1365 AH - 1946 AD.
29. Tafal, Fouad Hussein, Hammam Bishara Ghasib, The Concept of Heat in Our Arab-Islamic Heritage, First Edition, Publications of the Jordanian Physicists Association, Amman, Jordan, 1407 AH - 1987 AD.
30. The Aghwan al-Safa, Epistles of the Brethren of Purity and Loyal Friends, Volume Two, Physical Sciences, Islamic Media Office - Qom, Jumada al-Ula 1405 AH.

مطالب أصحاب النّار في القرآن الكريم

أ.د.طه سبتي إبراهيم
مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
Taha.sebti@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1371

الملخص :

تنوعت المشاهد والمواقف التي قصَّها علينا القرآن الكريم الحاصلة يوم القيامة، ومن هذه المشاهد والمواقف ما سيجري من أحوال ومواقف لأصحاب النَّار، إذ سجَّل القرآن الكريم كلَّ ما يريدونه ويتمنّونه.

وقد تعدَّدت هذه المطالب؛ فمرَّة يطلبون الخروج من النَّار، ومرَّة يريدون تخفيف العذاب، وتارة يتمنّون العودة إلى الدُّنيا..وقد جاءت هذه المطالب بأساليب متعددة، فمرَّة تصدر عن أصحابها بصيغة الأمر الذي يُراد منه الدعاء، ومرَّة بصيغة التمنِّي، ولكلِّ صيغة من هذه الصيغ دلالة ومعنى بيَّنها البحث.

ولمّا كانت هذه المطالب كثيرة لا يسعها بحث مثل هذا البحث قصرت الدراسة على ثلاثة فقط؛ هي: الخروج من النَّار، وتخفيف العذاب، والعودة إلى الدُّنيا.

ولَّعل أول ما يطلبونه من هذه المطالب الثلاثة العودة إلى الدُّنيا، ثمَّ الخروج من النَّار،ثمَّ تخفيف العذاب.

وقد خصصت لكلِّ مطلب من هذه المطالب مبحثًا،ذكرت في كلِّ مبحث الآيات التي ذُكر فيها الطلب، وسبب الطلب،ثمَّ الجواب القرآني عن هذه الطلبات، وقد سبق هذه الطالب تمهيد، بيَّنت فيه تعريف المطالب وأنواعها.

الكلمات المفتاحية: مطالب، الخروج، التَّخفيف.

Requests of the People of Hell in the Qur'an

Prof. Dr. Taha Sebti Ibrahim
Center of Revival of Arab Scientific Heritage/ University of Baghdad

Abstract:

The Qur'an narrates various scenes and situations that will take place on the Day of Judgment, including those involving the people of Hell. The Qur'an records all that they wish and desire. These requests are varied: sometimes they ask to be removed from Hell, sometimes they seek the alleviation of their punishment, and at other times they wish to return to the world. These requests are presented in different forms: sometimes they appear as commands that are intended as supplications, and other times they appear as expressions of wish or longing. Each form of these requests has a specific connotation and meaning, which the research elaborates on.

Given the multitude of these requests, it would be impossible for a study like this to cover all of them, so the research focused on three specific ones: leaving Hell, easing the punishment, and returning to the world. Among these, the most prominent request is their wish to return to the world,

followed by their request to leave Hell, and lastly their desire for the alleviation of punishment.
The research dedicates a separate section to each of these requests, citing the verses in which they appear, explaining the reasons behind each request, and presenting the Qur'anic responses to them. The study is preceded by an introduction in which the concept of "requests" and their various types are defined.
Keywords: Demands, exit, mitigation.

المقدِّمة

في القرآن الكريم آيات كثيرة دوَّنت مطالب أصحاب النَّار، وقد سجَّل القرآن الكريم كلَّ ما طلبه أهل النَّار، وهي في أغلبها عبارة عن تمنِّيات تعبِّر عمَّا بداخلهم من مشاعر وأحاسيس لا يستطيعون اخفاءها ، وذلك لما يجدونه من الويل والعذاب والتنكيل والحسرة والندامة.

وقد ذكرت بعض مطالب الكفار التي ذكرها القرآن الكريم؛ وهينزول العذاب واستعجاله، وامطار حجارة من السَّماء، و اسقاط السَّماء كسفًا، في بحث قبل بعنوان ((مطالب الكُفَّار في القرآن الكريم- دراسة موضوعية -))،أما هذا البحث فجعلته لمطالب أصحاب النَّار حصرًا.

ولمّا كانت هذه المطالب كثيرة لا يسعها بحث مثل هذا البحث قصرت الدراسة على ثلاثة فقط؛ وهي: الخروج من النَّار، وتخفيف العذاب، والعودة إلى الدُّنيا.

وخصصت لكل طلب من هذه المطالب مبحثًا، فجاءت خطة البحث وفق الآتي:

التَّمهيد: وجعلت للتَّعريف بالمطالب وأنواعها.

المبحث الأول: طلب الخروج من النَّار، وفيه ثلاثة مطالب؛ هي:

المطلب الأول: آيات طلب الخروج من النَّار

المطلب الثاني: سبب طلب الكفَّار الخروج من النَّار

المطلب الثالث: الجواب القرآني عن طلب الخروج من النَّار

المبحث الثاني: طلب تخفيف العذاب، ويحتوي ثلاثة مطالب؛ هي:

المطلب الأول: معنى الآية.

المطلب الثاني: سبب طلب تخفيف العذاب

المطلب الثالث: الجواب القرآني عن طلب تخفيف العذاب

المبحث الثالث: طلب العودة إلى الدُّنيا، وفيه مطلبان؛ هما:

المطلب الأول: آيات طلب العودة إلى الدُّنيا

المطلب الثاني: الجواب القرآني عن طلب الرجوع إلى الدُّنيا

وكانت الخاتمة بعد المبحث الثَّالث، إذ ذكرت نتائج البحث

التَّمهيد

التَّعريف بالمطالب وأنواعها

أولًا: التعريف بالمطالب

١-المطالب لغةً:

المطالب جمع (مَطْلَب)، وهو مصدر ميمي للفعل الثُّلاثي(طَلَبَ)؛ ومعناه: ابتغاء الشيئ وإرادته؛ قال ابن فارس(ت ٣٩٥هـ):((الطَّاءُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ابْتِغَاءِ الشَّيْءِ. يُقَالُ: طَلَبْتُ الشَّيْءَ أَطْلُبُهُ طَلَبًا. وَهَذَا مَطْلَبِي، وَهَذِهِ طَلِبَتِي. وَأَطْلَبْتُ فُلَانًا بِمَا ابْتَغَاهُ..))[١].

٢-المطالب اصطلاحًا:

الطَّلَبُ:((الفحص عن وجود الشَّيء، عينًا كان أو معنًى))[٢].

وقيَّده الكفوي(ت١٠٩٤هـ) بأنَّه يكون باللِّسان، أمَّا التَّمنِّي فإنَّه شيئ يهجس في القلب[٣].

وعرَّفه التَّهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) فقال:((محبَّة حصول الشيء على وجه يقتضي السَّعي في تحصيله لولا مانع من الاستحالة والبعد كما في التَّمنِّي))[٤].

وتعريف التَّهانوي هذا ينطبق على الطَّلب الحقيقي، أمَّا الطَّلب الذي يُراد منه تعجيز المخاطب واستبعاد المطلوب فلا يلزم منه محبّةٌ ولا سعيٌ في تحصيله، وهو ما سنراه في هذا البحث الَّذي يُعنى ببيان مطالب الكفَّار المعاندين الَّذين يريدون من مطالبهم الاستهزاء واستبعاد ما يرومون...

والمراد بـ (مطالب الكفَّار في القرآن الكريم): الأشياء التي أرادها الكفَّار المعاندون المُعرِضون عن دعوة الأنبياء(عليهم السَّلام) المذكورة في القرآن الكريم؛ سواء أكانت هذه الأشياء مطلوبة من الله تعالى أم من الأنبياء (عليهم السَّلام).

فمثال مطالبهم من الله تعالى ما جاء في قوله تعالى حكاية عن كفَّار قريش ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٥].

ومثال مطالبهم من الأنبياء(عليهم السَّلام) قوله تعالى في قصة أصحاب الأيكة ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٦].

ثانيًا: أنواع مطالب الكفّار

تُقسم المطالب على أقسام متعدِّدة تبعًا لنوع الطَّلب، أو المخاطَب، أو زمنه.

فإن قسَّمناها على وفق نوعها فإنَّها تقسَّم على تقسيمات كثيرة، والقرآن الكريم سجَّل مطالبهم؛ فمنهم من يريد نزول العذب وتعجيله، ومنهم من يريد أن يَنزِل مع الرَّسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) مَلَكٌ ، أو يُلْقى عليه كنزٌ ، أو تكون له جنَّةٌ من نخيل وعنب وأن تنفجر الأنهار خلالها تفجيرًا...، أمَّا تقسيمها تبعًا للمُخاطَب؛ فقد

يطلب الكفَّار من الله تعالى ، وقد يطلبون من أنبيائهم، وقد يقول قائل: إنَّ مردَّ المطالب كلّها إلى الله تعالى، فكيف ينسب المطلب إلى الأنبياء؟ قلت: صحيح أنَّ المطالب جميعًا عائدة إلى الله تعالى؛ لكنّني راعيت التقيد بالنُّصوص القرآنية، فالقرآن الكريم يذكر في بعض الآيات مطلبًا للكفَّار من الله تعالى، كما في قوله عزَّ وجلَّ حكاية عنهم ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٧]، وأحيانًا يذكر القرآن الكريم طلبهم من الأنبياء(عليهم السَّلام)؛ فالأمم السَّابقة طلبوا من أنبيائهم مطالب ؛ منها الاتيان بما أنذر به الأنبياء(عليهم السَّلام) ، وهو نزول العذاب؛ فقوم نوح(عليه السَّلام) طلبوا ذلك فقالوا لنوحٍ (عليه السَّلام) ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٨]،وكذا ما أراده قوم عاد من نبيّهم هود(عليه السَّلام) ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٩]، وقوم ثمود طلبوا من نبيّهم صالح(عليه السَّلام) أن يأتيهم بالعذاب الذي حذَّرهم منه صالح(عليه السَّلام) إنْ هم عقروا النَّاقة ، قال تعالى ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[١٠]، وما أراده أصحاب الأيكة من نبيّ الله شعيب(عليه السَّلام)﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١١]، وهو قريب من مطلب قريش الذين قال الله تعالى عنهم ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾[١٢].

وإن نظرنا إلى المطالب من جهة الزَّمن فإنَّها تقسَّم على صنفين؛ مطالب في الدُّنيا ومطالب في الآخرة، والمطالب في الدُّنيا يمكن تقسيمها أيضًا وفق التَّرتيب الزمني لبعثة الأنبياء والمرسلين(عليهم السَّلام).

وسأذكر في هذا البحث بعض المطالب التي صدرت عن أهل النَّار؛ وهي:

١- الخروج من النَّار.
٢- تخفيف العذاب.
٣- العودة إلى الدُّنيا.

المبحث الأول: طلب الخروج من النَّار

المطلب الأول: آيات طلب الخروج من النَّار

ذكر هذا المطلب في ست آيات ؛ أربع منها مكية[١٣]، واثنتان مدنية، أمَّا الآيات المكية فهي:

١-﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[١٤]

٢ -﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾(١٥)

٣-﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾(١٦) .

٤-﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾(١٧).

وأمَّا المدنيتان فهي:

١- ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾(١٨).

٢- ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴾(١٩).

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾(٢٠).

ومن ينظر في هذه الآيات يلحظ الآتي:

١-إنَّ الطَّلب الصَّريح للخروج من النَّار جاء في ثلاث آيات من سور مكيَّة؛هي: فاطر وغافر والمؤمنون، أمَّا الآيات الأخرى(السَّجدة والحجّ والمائدة) فهي اخبار أنَّ أصحاب النَّار يريدون الخروج منها.

٢- إنَّ أصحاب النَّار يكرِّرون طلب الخروج منها أكثر من مرَّة لوجود الظرف(كلَّما) الدَّال على التَّكرار، ومن اللطائف أنَّ هذا الظرف تكرر في آيتين؛ مرَّة بسورة السَّجدة، وهي مكيَّة، ومرَّة بسورة الحجَّ، وهي مدنية.

المطلب الثاني: سبب طلب الكفَّار الخروج من النَّار

لا شكَّ في أنَّ مَن يدخل في مكان فيه ضيق وعنت يسعى للخروج منه، فكيف بمن يدخل نار جهنَّم التي يعذب فيها عذابًا لم يعذب أحد مثله ؟

فأهل النَّار يطلبون الخروج منها للخلاص من العذاب، وما دفعهم إلى ذلك وشجعهم أنَّهم يرون رحمة الله تعالى ولطفه ببعض أهل النَّار الذين أدركتهم الرحمة الإلهية فحرجوا منها ، إمَّا بشفاعة الرَّسول(صلَّى الله عليه وآله وسلّم)، وإمَّا بغير ذلك ممَّا أذن الله تعالى به، عند ذلك يطمع أصحاب النَّار في رحمته سبحانه وتعالى فيدعون الله تعالى ليخرجوا منها عسى أن تجد هذه الدعوة إجابة.

المطلب الثالث

الجواب القرآني عن طلب الخروج من النَّار

جاء الرَّدُّ القرآني عن طلب أصحاب النَّار الخروج منها في ثلاث آيات؛هي(حسب النزول)(٢١):

- في سورة فاطر ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ﴾(٢٢).

- في سورة المؤمنون﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[٢٣].
- وفي سورة السجدة ﴿وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[٢٤].

وكان الجواب عن مطلبهم في سورة فاطر بسؤال يُراد منه التقرير والتوبيخ[٢٥]؛ فيقال لهم: ((أولم نعمِّركم وقتًا كافيًا يتذكر فيه من يريد التذكر؟ وجاءتكم النُّذر: من الكتاب والرَّسول ونذر الشَّيب والموت فلم تتَّعظوا أبدًا بشيء وغرَّتكم الدُّنيا وغرَّكم بالله الغرور، فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابًا، وذوقوا فما للظَّالمين من نصير))[٢٦].

فالجواب هنا فيه تفصيل بإقامة الحجج عليهم في الدُّنيا،وذلك بإعطائهم الوقت الكافي للتذكُّر، وأنَّ النذر قد جاءتهم، وهي الكتاب والرّسول والشَّيب والموت.

أمَّا الجواب في سورة المؤمنون فجاء مختصرًا؛ قال تعالى﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[٢٧]، قال الإمام الطبري(ت٣١٠هـ):((قال الرَّبُّ لهم جلَّ ثناؤه مجيبًا (اخْسَئُوا فِيهَا) أي: اقعدوا في النَّار، يقال منه: خَسَأتْ فلانا أخْسَؤُه خَسْأً وخُسُوءًا، وخَسيء هو يخسَأ، وما كان خاسئًا، ولقد خَسِيء، (ولا تُكَلِّمُونِ) فعند ذلك أيس المساكين من الفرج، ولقد كانوا طامعين فيه))[٢٨].

وتدلَّ جملة (ولا تُكَلِّمُونِ) على أنَّهم لا يطلبون بعد ذلك أيَّ طلب و لا ينطقون بكلام أبدًا؛ فعن قتادة قال:((بلغني أنَّهم ينادُون مالِكًا فيقولون:(لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) فيسكت عنهم قدر أربعين سنة، ثمَّ يقول: (إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ) قال: ثمَّ ينادون ربَهم، فيسكت عنهم قدر الدُّنيا مرَّتين، ثمَّ يقول: (اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ) قال: فييأس القوم فلا يتكلَّمون بعدها كلمة، وكان إنَّما هو الزفير والشهيق، قال قتادة: صوت الكافر في النّار مثل صوت الحمار، أوّله زفير، وآخره شهيق))[٢٩].

أمَّا الجواب في سورة السَّجدة، وهو قوله تعالى﴿وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[٣٠]، فلا يختلف كثيرًا عن الجواب في سورة فاطر، غير أنَّ الجواب في سورة فاطر قد حُذف منه مفعول(فذوقوا)، وجاء التصريح به هنا في سورة السَّجدة،وهو (عذاب النَّار)، قال الطاهر بن عاشور:((وَحَذْفُ مَفْعُولِ «ذُوقُوا» لِدَلَالَةِ الْمَقَامِ عَلَيْهِ، أَيْ: ذُوقُوا الْعَذَابَ))[٣١].

ويدلُّ الفعل(ذوقوا) على الإهانة والدَّوام وعدم الخلاص من النَّار[٣٢]، ولذلك يصيبهم اليأس والقنوط بعد انقطاع السُّبل وفقدان الأمل.

المبحث الثاني: طلب تخفيف العذاب

ذُكر هذا المطلب في آية واحدة في سورة غافر، وهي قوله تعالى حكاية عن أهل النَّار ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمًا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾[٣٣].

المطلب الأول: معنى الآية

الآية طلب صريح وواضح من أهل النَّار إلى خزنة جهنَّم بإرادة تخفيف العذاب عنهم يومًا واحدًا، ولعلَّ سبب مجيئ الاسم الموصول(الذين في النَّار) هو إرادة التعميم وعدم التنصيص على صنف دون آخر؛ قال ابن عطية(ت٥٤٢هـ):((ثمَّ قال جميع مَن في النار لخزنتها وزبانيتها: ادْعُوا رَبَّكُمْ عسى أن يخفِّف عنَّا مقدار يوم من أيَّام الدُّنيا من العذاب))[٣٤]، مع أنَّ سياق الآيات التي قبل هذه الآية ورد فيه المستكبرين والضُّعفاء وكيف كانوا يتحاجُّون في النار؛ قال تعالى ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ . قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾[٣٥] ، فدلَّ ذلك على أنَّ هذين الصنفين هما في مقدِّمة من يصدر عنهم طلب التخفيف، لشناعم الجرم الذي اقترفوه؛ فالذين استكبروا أمروا النَّاس باتِّباعهم وتقليدهم، والضُّعفاء أطاعوهم وكانوا لهم تبعًا- والله أعلم-.

ومعنى الآية:((وقال أهل جهنَّم لخزنتها وقوّامها، استغاثة بهم من عظيم ما هم فيه من البلاء، ورجاء أن يجدوا من عندهم فرجًا (ادْعُوا رَبَّكُمْ) لنا (يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا) واحدًا، يعني قدر يوم واحد من أيَّام الدُّنيا (مِنَ الْعَذَابِ) الذي نحن فيه، وإنَّما قلنا: معنى ذلك: قدر يوم من أيَّام الدُّنيا، لأنَّ الآخرة يوم لا ليل فيه، فيقال: خفَّف عنهم يومًا واحدًا))[٣٦].

المطلب الثاني: سبب طلب تخفيف العذاب

إنَّ طلب تخفيف العذاب الصَّادر عن أهل النَّار له سببان؛ هما:

الأول: أنَّهم ييأسون من الخروج فيلجؤون إلى طلب تخفيف العذاب، وهذا يعني أنَّ طلب تخفيف العذب يأتي بعد طلب الخروج من النَّار.

والآية التي ذكرت طلب تخفيف العذاب تدلُّ على أنَّ هؤلاء الذين يطلبون هذا المطلب هم في أبعد مكان في النَّار؛ فالآية ذكرت أنَّ الذين في النَّار يطلبون هذا من خزنة جهنَّم، ولم تقل الآية: لخزنتها؛ قال الإمام الزمخشري:((فإن قلت: هلَّا قيل: الذين في النَّار لخزنتها؟ قلت: لأنَّ في ذكر جهنَّم تهويلًا وتفظيعًا ، ويحتمل أنَّ جهنَّم هي أبعد النَّار قعرًا، من قولهم: بئر جهنَّام: بعيدة القعر..))[٣٧].

الثاني: الطَّمع برحمة الله تعالى؛ فهم يعلمون أنَّ رحمته سبحانه وسعت كلَّ شيئ، ومن رحمته أنَّه يُخرج بعض من كان في النَّار، حينئذٍ يطمع من كتب الله تعالى عليه الخلود فيها أن يمنَّ الله عزَّ وجلَّ عليهم فيشملهم بعفوه، وبعد أن يوقنوا أنَّهم لا يخرجون منها يطلبون أن يخفِّف الله عنهم يومًا من العذاب عسى أن يستجيب تعالى لهم .

المطلب الثالث: الجواب القرآني عن طلب تخفيف العذاب

أخبرنا الله تعالى أنَّ الكفَّار في جهنَّم لا يخفَّف عنم العذاب؛ قال تعالى﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾[٣٨]، وقال تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَۖ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ﴾[٣٩].

أمَّا الرَّدُّ القرآني عن طلب تخفيف العذاب فقد جاء بعد الطلب مباشرة؛ فخزنة جهنَّم يجيبونهم بسؤال فيه تقرير وتوبيخ[٤٠]﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ..﴾ ، والمعنى أنَّ:((الْمَلَائِكَة يَقُولُونَ لَهُمْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْمَقْصُودُ أَنَّ قَبْلَ إِرْسَالِ الرُّسُلِ كَانَ لِلْقَوْمِ أَنْ يَقُولُوا إِنَّهُ (مَا جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ)[٤١]، أَمَّا بَعْدَ مَجِيءِ الرُّسُلِ فَلَمْ يَبْقَ عُذْرٌ وَلَا عِلَّةٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى(..وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)[٤٢]..))[٤٣]، فالفرصة كانت أمامكم في الدُّنيا بوجود الأنبياء(عليهم السَّلام) الذين بعثهم الله إليكم ، لكنَّكم لم تؤمنوا وكذَّبتموهم ،لذلك يكون جواب أصحاب النَّار(بلى) اعترافًا منهم وإقرارًا بالحقيقة التي لطالما حاولوا الهرب منها، حينئذ تردُّ عليهم الملائكة وتأمرهم أن يدعوا هم فيقولون لهم: ((ادْعُوا أَنْتُمْ إِذًا ربَّكم أي إِنَّا لَا نَدْعُو لَكُمْ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ))[٤٤]، فالطَّلب مرفوض ودعاؤهم لا قيمة له عند الله تعالى فهو في ضلال وبطلان لأنَّه لا ينفعهم[٤٥].

فأيُّ حسرة تصيبهم وأيُّ خيبة أمل تنتابهم حين تجيبهم خزنة النَّار بهذا الجواب؟ لذا فإنَّهم لا يزداون بعد هذا الطلب إلا ألمًا وتوجُّعًا وحسرة وندامة.

المبحث الثالث: طلب العودة إلى الدُّنيا

المطلب الأول: آيات طلب العودة إلى الدُّنيا

جاء طلب العودة إلى الدُّنيا في أربع سور،ثلاث سور مكيَّة[٤٦]، وسورة مدنية، أمَّا المكية فهي الشعراء والأنعام والسَّجدة، وأمَّا المدنية فسورة البقرة، وهنَّ في ترتيب النزول على النحو الآتي[٤٧]:

١- ﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٤٨].

٢- ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٤٩].

٣- ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[٥٠].

٤- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٥١].

والذي ينظر في هذ الآيات يلحظ الآتي:

١-إنَّ مجيئ هذا الطلب في سور مكيّة ومدنية سببه إرادة التَّذكير الدائم بحال أصحاب النَّار الذين لم يحسبوا حسابًا لهذا الحال، فيتعظ الإنسان حينها فيقدِّم للآخرة الأعمال الصالحة، ولا يقع في ما وقع فيه الكافرون من الغفلة والتكذيب بآيات الله تعالى..

وهذا الأمر ينطبق كذلك على كلِّ طلب صدر من أهل النَّار وورد في سور مكية ومدنية، على أنَّ التذكر حاصل ولو ذُكر مرَّة واحدة في القرآن الكريم؛ لكن وروده أكثر من مرَّة يدلُّ على مزيد تذكر وتفطن لعظم شأنه وخطورة أمره- والله أعلم-.

٢- إنَّ الآيات في سورة البقرة والأنعام والشعراء ذكرت الطلب بصيغة التَّمني؛ ففي سورة البقرة (لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ) وفي سورة الأنعام (يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ)، وفي سورة الشعراء(فلو أنَّ لنا كرَّة)، والتَّمني هو:((طلب حصول شيء محبوب لا يرجى حصوله إمَّا لكونه مستحيلا..وإمَّا لكونه بعيد التحقق والحصول)) [٥٢]، أو هو:((الطَّلب الذى لا يرجى وقوعه))[٥٣].

فلمَّا كانت عودتهم إلى الدُّنيا محالة صدر الطَّلب عنهم بصيغة التَّمنِّي.

أمَّا الآية التي في سورة السَّجدة فقد أوردت الطلب بصيغة فعل الأمر الذي يفيد الدعاء(فَٱرۡجِعۡنَا)؛ وسبب ذلك أنَّ القول الصَّادر عنهم(ربَّنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا...) يكون أولًا، أي: قبل الذهاب بهم إلى النَّار؛ قال الإمام القرطبي في تفسير الآية:((أَيْ عِنْدَ مُحَاسَبَةِ رَبِّهِمْ وَجَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ))[٥٤]، وبعد أن يُحكم عليهم بدخول النَّار ويدخلوها فإنَّهم يتمنّون الرجوع إلى الدنيا، والآيات التي ورد فيها التمني تدلّ على ذلك صراحة؛ فآية البقرة خُتمت بقوله تعالى(وما هم بخـــرجين من النَّار)، فدلَّ ذلك على أنَّهم في النَّار، وآية الأنعام تبدأ بقوله تعالى(ولو ترى إذ وقفوا على النَّار))، وآية الشعراء تدلُّ على أنَّهم يتمنون ذلك وهم في النَّار؛ قال تعالى﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٥٥].

فأصحاب النَّار يطلبون الرجوع إلى الدُّنيا عند الحساب وبداية انطلاقهم إلى جهنَّم لاعتقادهم أنَّ الأمر ما دام في بدايته فقد يستجاب لهم، لكن بعد دخولهم جهنَّم وتنقطع بهم الأسباب ويخيب أملهم يصدر الطلب عنهم بصيغة التمني الذي لا يرجى حصوله زيادة في الحسرة والنَّدامة على ما فرَّطوا في حقّ الله تعالى، ولذلك ذكر الله تعالى الحسرات التي تصدر عنهم في الآية التي ذكرت طلب رجوع التابعين كي يتبرؤوا من

المتبوعين؛ فقال﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٥٦]- والله أعلم-.

المطلب الثاني: الجواب القرآني عن طلب الرجوع إلى الدُّنيا

لم يرد في القرآن الكريم جواب عن طلب أصحاب النَّار العودة إلى الدُّنيا ، ولعلَّ سبب ذلك أنَّ أكثر هذه الطلبات هي تمنيّات لا تتحقق فلا قيمة لها.

لكنَّ القرآن الكريم أخبرنا في بعض الآيات التي ورد فيها هذا الطَّلب بأخبار متنوعة؛ هي:

١-أنَّ أصحاب النَّار الذين كتب الله تعالى عليهم الخلود فيها لا يخرجون منها أبدًا، قال تعالى في الآية التي ذكرت طلبهم الرجوع إلى الدنيا كي يتبرَّؤوا ممّن اتَّبعوهم﴿...كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٥٧]، وما يؤكِّد بقاءهم في النَّار وخلودهم فيها أمران:

الأول: التَّعبير بالجملة الاسمية(وما هم بخارجين من النَّار) ؛ قال الطَّاهر بن عاشور: ((وَعُدِلَ عَنِ الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ بِأَنْ يُقَالَ «وَمَا يَخْرُجُونَ» إِلَى الِاسْمِيَّةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ ثَابِتٌ أَنَّهُ مِنْ صِفَاتِهِمْ))[٥٨] .

الثَّاني: وجود حرف الجرّ (الباء) في(بخارجين) زيادة في التَّوكيد .

٢-إنَّ الكافرين أصحاب النَّار كاذبون في ادعائهم أنَّهم إذا رجعوا إلى الدنيا سيعملون الصالحات وأنَّهم سوف لا يكذِّبون بآيات الله تعالى، لأنَّ الله تعالى علم أنَّهم إذا رجعوا سيعودون إلى ما كانوا عليه من الكفر والتكذيب

؛ قال تعالى﴿ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾[٥٩]، قال الإمام القرطبي في تفسير الآية:((قِيلَ: بَعْدَ مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ. وَقِيلَ: قَبْلَ مُعَايَنَتِهِ. (لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ) أَيْ لَصَارُوا وَرَجَعُوا إِلَى مَا نُهُوا عَنْهُ مِنَ الشِّرْكِ لِعِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، وَقَدْ عَايَنَ إِبْلِيسُ مَا عَايَنَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ثُمَّ عَانَدَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ) إِخْبَارٌ عَنْهُمْ، وَحِكَايَةٌ عَنِ الْحَالِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا مِنْ تَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ، وَإِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ، كَمَا قَالَ:" وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ"[٦٠] فَجَعَلَهُ حِكَايَةً عَنِ الْحَالِ الْآتِيَةِ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ مِنْ أَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَ وَيَكُونُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))[٦١] .

الخاتمة :

في نهاية البحث أسجل النتائج الآتية:

١.إنَّ طلب الخروج من النَّار توزَّع في القرآن الكريم في سور مكية ومدنية، وإن أصحاب النَّار يكررون هذا الطلب لهول ما يجدونه في جهنم، ظنًّا منهم أن تكرار الطلب قد يجدي نفعًا.

٢. كان الجواب القرآني عن طلب الخروج من النَّار متعدِّدًا، ولم يكن على صيغة واحدة، وسبب ذلك إمَّا لأنَّ المخاطبين أصناف مختلفة، وإمَّا لأنَّ الأجوبة تقال في أوقات مختلفة ومواقف متعدِّدة- والله أعلم-.

٣- إنَّ أصحاب النَّار يطلبون تخفيف العذاب عنهم بعد أن ييأسوا من الخروج من النَّار.
٤.إنَّ طلب الخروج من النَّار يأتي بعد أن يطلبوا الرجوع إلى الدُّنيا، وذلك لأنَّ العودة إلى الدُّنيا تستلزم الخروج من النَّار.
٥.إنَّ طلب العودة إلى الدُّنيا جاء في أكثر الآيات بصيغة التمني الذي يدل على استحالة تحققه.

Conclusion :

At the end of the search, these are following results:

1.The request to get out of the fire is distributed in the Holy Qur'an in Makkah and Madinah surahs, and the owners of the fire repeat this request because of what they find in hell, we thought from them that repeating the request may work.

2. The Quranic answer to the request to get out of the fire was multiple, and it was not based on a single formula, and the reason for this was either because the interlocutors are different types, or because the answers are said at different times and in multiple situations - God Knows Best-.

3-the owners of the fire ask for relief from their torment after they despair of getting out of the fire.

4.The request to get out of the fire comes after they ask to return to the world, because returning to the world entails getting out of the fire.

5.The request to return to this world is stated in most of the verses in the form of wishful thinking, which indicates the impossibility of achieving it.

الهوامش

(١) مقاييس اللغة(أحمد بن فارس)(ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م: ٤١٧/٣.
(٢) التوقيف على مهمات التعاريف(محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي) (ت ١٠٣١هـ)،ط١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م : ٢٢٧.
(٣) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية(أيوب بن موسى أبو البقاء الكفوي)(ت ١٠٩٤هـ)،تح:عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت: ٤٦٨.
(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم(محمد بن علي التهانوي)(ت بعد١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،ط١، ١٩٩٦م :١٣٧٢/٢.
(٥) سورة الأنفال: الآية:٣٢.
(٦) سورة الشعراء: الآية:١٨٧.
(٧) سورة الأنفال: الآية:٣٢.
(٨) سورة هود: الآية:٣٢
(٩) سورة الأعراف: الآية:٧١.
(١٠) السورة نفسها: الآية:٧٧.
(١١) سورة الشعراء: الآية:١٨٧.
(١٢) سورة الإسراء: الآية:٩٢.

(١٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن(أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي)(ت ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م:١٩٣/١-١٩٤.
(١٤) سورة فاطر: الآية:٣٧.
(١٥) سورة غافر: الآية:١١.
(١٦) سورة السجدة: الآية:٢٠.
(١٧) سورة المؤمنون: الآية:١٠٧.
(١٨) سورة الحجّ: الآية:٢٢.
(١٩) سورة المائدة: الآية:٣٧.
(٢٠) سورة الجاثية: الآية:٣٥.
(٢١) ينظر: البرهان في علوم القرآن:١٩٣/١-١٩٤.
(٢٢) سورة فاطر: الآية:٣٧.
(٢٣) سورة المؤمنون: الآية:١٠٨.
(٢٤) سورة السجدة: الآية:٢٠.
(٢٥) ينظر: التحرير والتنوير(محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي) (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ :٢١٩/٢٢.
(٢٦) التفسير الواضح(محمد محمود الحجازي)، دار الجيل الجديد – بيروت،ط١٠، ١٤١٣ هـ :١٦٨/٣.
(٢٧) سورة المؤمنون: الآية:١٠٨.
(٢٨) جامع البيان:٧٧/١٩.
(٢٩) المصدر نفسه:٧٩/١٩.
(٣٠) سورة السجدة: الآية:٢٠.
(٣١) التحرير والتنوير: ٣٢٠/٢٢.
(٣٢) ينظر: التفسير الكبير (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرَّازي) (ت ٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ:٢٤٣/٢٦، والتحرير والتنوير: ٣٢٠/٢٢.
(٣٣) سورة غافر: الآية:٤٩.
(٣٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي) (ت ٥٤٢هـ)،تح: عبد السلام عبد الشافي محمد،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٢٢ هـ :٥٦٣/٤.
(٣٥) سورة غافر: الآية:٤٧- ٤٨.
(٣٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن(محمد بن جرير الطبري)(ت ٣١٠هـ)، تح: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١م :٣٩٩/١٦.
(٣٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل(أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري)(ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ :١٧١/٤.
(٣٨) سورة البقرة: الآية:٨٦.
(٣٩) سورة فاطر: الآية:٣٦.
(٤٠) ينظر: الكشاف:١٧٢/٤، والمحرر الوجيز:٥٦٣/٤.
(٤١) سورة المائدة: من الآية:١٩.
(٤٢) سورة الإسراء: من الآية:١٥.

(٤٣) التفسير الكبير:٢٧/٥٢٢.
(٤٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن (أبو محمد الحسين البغوي) (ت ٥١٠هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت،ط١، ١٤٢٠ هـ :٤/١١٥.
(٤٥) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(علي بن أحمد بن محمد الواحدي) (ت: ٤٦٨هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ : ٩٤٧.
(٤٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن(أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي)(ت ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م :١/١٩٣.
(٤٧) ينظر: المصدر نفسه: ١/١٩٣.
(٤٨) سورة الشعراء: الآية:١٠٢.
(٤٩) سورة الأنعام: الآية:٢٧.
(٥٠)سورة السجدة: الآية:١٢.
(٥١) سورة البقرة: الآية:١٦٧.
(٥٢) علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»(أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) :٦٢.

(٥٣) أساليب بلاغية(د.أحمد مطلوب أحمد الناصري)، وكالة المطبوعات – الكويت، ط١، ١٩٨٠م

:١١٢.
(٥٤) الجامع لأحكام القرآن(أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي)(ت: ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤ م :١٤/٩٥.
(٥٥) سورة الشعراء: الآيات:٩١- ١٠٢.
(٥٦) سورة البقرة: الآية:١٦٧:
(٥٧) سورة البرة: من الآية:١٦٧.
(٥٨) التحرير والتنوير:٢/١٠٠.
(٥٩) سورة الأنعام: الآية:٢٨.
(٦٠) سورة النحل: من الآية:١٢٤.
(٦١) الجامع لأحكام القرآن:٦/٤١٠.

المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم

١- أساليب بلاغية(د.أحمد مطلوب أحمد الناصري)، وكالة المطبوعات – الكويت، ط١، ١٩٨٠م.
٢- البرهان في علوم القرآن(أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي)(ت ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م.
٣- التحرير والتنوير(محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي) (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
٤- التفسير الكبير (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرَّازي) (ت ٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٥- التفسير الواضح(محمد محمود الحجازي)، دار الجيل الجديد – بيروت،ط١٠، ١٤١٣ هـ.
٦- التوقيف على مهمَّات التعاريف (محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي) (ت ١٠٣١هـ)،ط١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن(محمد بن جرير الطبري)(ت ٣١٠هـ)، تح: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١م.
٨- الجامع لأحكام القرآن(أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي)(ت: ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤ م.
٩- علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»(أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ).
١٠- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم(محمد بن علي التهانوي)(ت بعد١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،ط١، ١٩٩٦م.
١١- الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل(أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري)(ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ .
١٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية(أيوب بن موسى أبو البقاء الكفوي)(ت ١٠٩٤هـ)،تح:عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي) (ت ٥٤٢هـ)،تح: عبد السلام عبد الشافي محمد،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٢٢ هـ.
١٤- معالم التنزيل في تفسير القرآن (أبو محمد الحسين البغوي) (ت ٥١٠هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت،ط١، ١٤٢٠ هـ.
١٥- مقاييس اللغة (أحمد بن فارس)(ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
١٦- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(علي بن أحمد بن محمد الواحدي) (ت: ٤٦٨هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ .

Sources and references :

- After the Holy Quran

1- Methods of Rhetoric (Dr. Ahmad Muttalib Ahmad Al-Nasiri), Publications Agency - Kuwait, 1st edition, 1980 AD.

2- Al-Burhan in the Sciences of the Quran (Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Abdullah bin Bahadir al-Zarkashi) (d. 794 AH), ed: Muhammad Abul Fadl Ibrahim, 1st edition, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiya Issa al-Babi al-Halabi & Co, 1376 AH = 1957 AD.

3- Al-Tahrir wa al-Tanwir (Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashur al-Tunisi) (d. 1393 AH), Tunisian Publishing House - Tunis, 1984 AH.

4- Tafsir al-Kabir (Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan Fakhr al-Din al-Razi) (d. 606 AH), 3rd edition, Dar Ihya al-Herath al-Arabi - Beirut, 1420 AH.

5- The clear explanation (Muhammad Mahmoud al-Hijazi), Dar al-Jeel al-Jadid - Beirut, 10th edition, 1413 AH.

6- Al-Tawqif on the tasks of definitions (Muhammad called Abdul Raouf Al-Manawi) (d. 1031 AH), Volume 1, World of Books, 38 Abdul Khaliq Tharwat, Cairo, 1410 AH-1990 AD.

7- Jama' al-Bayan on the interpretation of the Qur'an (Muhammad ibn Jarir al-Tabari) (d. 310 AH), edited by Dr. Abdullah ibn Abdul Muhsin al-Tabari: Dr. Abdullah bin Abdul Muhsin Al-Turki, T1, Dar Al-Hajar for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, 1422 AH = 2001 AD.

8- Al-Jami' al-Qur'an (Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Qurtubi) (d. 671 AH), edited by Dr. Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Tafish: Ahmed al-Bardouni and Ibrahim Atfish, Dar al-Kutub al-Masriya - Cairo, 2nd edition, 1384 AH = 1964 AD.

9 - The science of rhetoric “Bayan, meaning, Badi'a” (Ahmed bin Mustafa al-Maraghi (d. 1371 AH).

10 - Kashfat al-Fununat al-Fununun wa al-Salamat al-Salam (Muhammad bin Ali al-Tahanawi) (d. after 1158 AH), introduction,

supervision and review: Dr. Rafiq Al-Ajam, edited by: Dr. Ali Dahrouj, Lebanon Library Publishers - Beirut, 1st edition, 1996.
11- Al-Kashaf on the truths of Gawamat al-Tanzil (Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr Jarallah al-Zamakhshari) (d. 538 AH), Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, T3, 1407 AH.
12- Al-Kali'ah, a lexicon in terminology and linguistic differences (Ayyub ibn Musa Abu al-Qaqa' al-Kafawi) (d. 1094 AH), Taht: Adnan Darwish - Muhammad al-Masri, Al-Risala Foundation - Beirut.
13- Al-Muhtahir al-Wujiz in Tafsir al-Kitab al-Aziz (Abu Muhammad 'Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn 'Atiyyah al-Andalusi) (d. 542 AH), ed: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, 1st edition, Dar al-Kutub al-Alamiya - Beirut, 1422 AH.
14- Maalam al-Tanzil fi tafsir al-Quran (Abu Muhammad al-Hussein al-Baghawi) (d. 510 AH), Tahh: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Heritage Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1420 AH.
15- Metrics of Language (Ahmad ibn Faris) (d. 395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroon, Dar al-Fikr, vol. 1, 1420 AH: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar al-Fikr, 1399 AH = 1979 AD.
16- Al-Wajeez (Ali ibn Ahmad ibn Muhammad al-Wahidi) (d. 468 AH), edited by: Safwan Adnan Dawoodi, Dar al-Qalam, al-Dar al-Shamiya - Damascus, Beirut, i1, 1415 AH.

توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التراثية والتاريخية
(آفاق وتحديات)

ا.د. راغدة محمد المصري
كلية الآداب والعلوم الإنسانية / لبنان
raghida.masri@ul.edu.lb

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/١٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1362

الملخص :

شكّل الذكاء الاصطناعي (AI) تحولاً نوعيّاً في المجال العلمي والثقافي، شمل دراسات العلوم الاجتماعية والانسانية ، ومنها الدراسات التراثية والتاريخية. ولما كان التراث والتاريخ يمثلان هويّة الشعوب وذاكرتها وحضارتها ،كان للذكاء الاصطناعي التاثير الكبير عليهما لاحتوائهما على كم هائل من معلومات وبيانات تاريخية ووثائق وآثار وغيرهم .مما تطلب أدوات وتقنيات حديثة تواكب تطورات العصر المعرفية ، لتقوم بتحليل بياناتها وترميمها وإعادة تركيبها ، وبذلك يمثل الذكاء الاصطناعي للدراسات التراثية التاريخية فرصة للحفاظ على التراث الإنساني وإثرائه، إلا أنّ توظيفه لا يخلو من تحديات على الصعيد التراث التاريخي وهويته ومضامينه .

ستعتمد هذه الدراسة منهج الموضوع العلمي الوصفي في جمع المعلومات، من خلال الأبحاث والمجلات العلمية ومناقشتها وتحليلها ،كما ستعالج اشكاليّة توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التراثية والتاريخية أفاق وتحديات من خلال الإجابة على:

-ما هي أهمية الذكاء الاصطناعي في دراسة التراث والتاريخ؟

- كيف يساهم في تعزيز الهوية التاريخية والحضارية؟

- ما هي الوسائل لمواجهة التحديات؟

الكلمات المفتاحية: الذكاء اصطناعي، التراث ،التاريخ ،الهوية التاريخية، بيانات تاريخية .

Employing Artificial Intelligence in Heritage and Historical Studies
(Prospects and Challenges)

Prof. Dr. Raghda Mohammed Al-Masri
Faculty of Arts and Humanities / Lebanon

Abstract :

Artificial Intelligence (AI) has constituted a qualitative shift in the scientific and cultural field, including studies of social sciences and humanities, including heritage and historical studies. Since heritage and history represent the identity, memory and civilization of peoples, artificial intelligence has had a great impact on them because they contain a huge amount of information, historical data, documents, monuments and others, which requires modern tools and techniques that keep pace with the developments of the cognitive age, to analyze, restore and reconstruct their

data, and thus artificial intelligence for historical heritage studies represents an opportunity to preserve and enrich the human heritage, but its use is not without challenges at the level of historical heritage, its identity and its contents.
This study will adopt the descriptive scientific topic approach in collecting information, through research and scientific journals, discussing and analyzing it, and will address the issue of the use of AI in heritage and historical studies, horizons and challenges by answering the following questions:
-What is the importance of artificial intelligence in the study of heritage and history?
-How does it contribute to strengthening historical and civilizational identity?
-What are the means to face the challenges?
Keywords: Artificial intelligence, heritage, history, historical identity, historical data.

المقدمة :

انتشر الذكاء الاصطناعي بشكل كبير في العقود الأخيرة مع التطور التكنولوجي والثورة الالكترونية، شمل المجالات العلمية والمعرفية كافة، ومنها العلوم الاجتماعية والانسانية، ولما كان التراث والتاريخ يمثلان هوية الشعوب: ذاكرتها وحضارتها، كان للذكاء الاصطناعي التأثير الكبير عليهما ،وفق ما تطلبته أدوات وتقنيات الخوارزميات، لاحتوائهما على كم هائل من: معلومات وبيانات تاريخية ووثائق وآثار وغيرهم، حيث يقوم بتحليل البيانات وترميمها وإعادة تركيبها، وهذا ما جعل من الذكاء الاصطناعي فرصة للحفاظ على التراث الإنساني وإثرائه، إلا ان توظيفه لا يخلو من تحديات على الصعيد التراث والتاريخ ومضامينه.

ستعتمد هذه الدراسة المنهج الموضوعي العلمي الوصفي في جمع المعلومات، من خلال الأبحاث والكتب والمجلات العلمية، ومناقشتها وتحليلها واستقرائها ، وستعالج اشكالية توظيف الذكاء الاصطناعي في الدراسات التراثية والتاريخية أفاق وتحديات من خلال الاجابة على :

- ما هي أهمية الذكاء الاصطناعي في دراسة التراث والتاريخ؟
- كيف يساهم في تعزيز الهوية التاريخية والحضارية؟
- ما هي الوسائل لمواجهة التحديات؟

إنّ أهمية هذه الدراسات هو التعرف على مساهمة التكنولوجيا الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي، في الحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي وتعزيز الفهم الإنساني للعالم من حولنا.

أولاً:مفهوم الذكاء الصناعي (AI) لغة واصطلاحاً

١-تعريف الذكاء الاصطناعي لغة.

يتألف مصطلح الذكاء الاصطناعي **(Aritificial Intelligence)** من كلمتين : (الذكاء) و(الاصطناعي)، ولكل منهما معنى في اللغة والاصطلاح.

- الذَّكاءُ لغة: حِدَّة الفؤاد. والذَّكاءُ: سُرْعة الفِطْنَة. قال الليث: الذَّكاءُ من قولك قلبٌ ذَكِيٌّ إذا كان سريع الفِطْنَةِ وقد ذكِيَ بالكسر يَذْكى ذَكا. ويقال: ذَكا يَذْكو ذكاءً، وذكُوَ فهو ذكيٌّ. ويقال: ذكُوَ قَلْبُه يَذْكو إذا حَيَّ بَعْدَ بلادَةٍ، فهو ذكيٌّ على فعيل [١]. وجاء في قاموس (Webster) أنّ الذكاء هو: القدرة على فهم الظروف أو الحالات الجديدة والمتغيرة؛ أي هو القدرة على إدراك وفهم وتعلم الحالات أو الظروف الجديدة[٢].

- الاصطناعي لغة: صنع: صَنَعَه يصْنَعهُ صُنْعاً، فهو مَصْنوعٌ وصُنْعٌ: عَمِلَه، قال تعالى: **(وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)** (النمل: ٨٨). والصِّناعةُ حِرْفةُ الصانع وعَمَلهُ الصَّنَعةُ، والصِّناعة: ما تَستَصْنِعُ من أمر، والاصطناع: افتعالٌ من الصنيعة، واصطنع فلان خاتماً إذا سأل رجلاً أن يصنع له خاتماً، واسْتَصْنَعَ الشيء: دعا إلى صُنْعِهِ [٣]. والاصطناعي هو: "ما كان مصنوعاً غير طبيعي"[٤].

٢- تعريف الذكاء الاصطناعي اصطلاحاً.

تعددت تعريفات الذكاء الاصطناعي اصطلاحاً منها: بأنّه علم يهتم بصناعة آلات تقوم بتصرفات يعتبرها الإنسان تصرفات ذكيّة[٥]. وقيل أيضاً: أنّه علوم الحاسب(computer science) ،الذي يمكن بواسطته خلق وتصميم برامج للحاسبات تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني، لكي يتمكن الحاسب من أداء بعض المهام والتي تتطلب التفكير والتفهم والسمع والتكلم والحركة وذلك بدلاً من الإنسان"[٦]. وعُرِّف أيضاً الذكاء بأنّه: "العلم المعنيّ بجعل الحاسبات الآليّة تقوم بمهام مشابهة لعمليات الذكاء البشري ومنها التعلّم، والاستنباط، واتخاذ القرارات"[٧].

ثانياً: الذكاء الاصطناعي وإثراء التراث والتاريخ

أحدث الذكاء الاصطناعي (AI) تحولًا جذريًا في العديد من المجالات العلمية والثقافية، ومنها الدراسات الانسانية ، وتشمل التراث والتاريخ حاضنة ذاكرة الشعوب، إلا أنّ التعامل مع الكم الهائل من الموروث الشعبي ، والمعلومات **والبيانات** التاريخية لحضارات عريقة ضخمة، يتطلب أدوات متطورة لتحليلها وفهمها. من هنا تظهر أهمية ودور الذكاء الاصطناعي كجسر يربط الماضي بالحاضر

يستخدم الذكاء الاصطناعي (AI) أدوات وطرق مبتكرة تحفظ التراث الثقافي والتاريخي، تساهم في فهم أكثر دقّة وعمقاً وشمولاً، باستخدام تقنياته الجديدة التي فتحت آفاقاً معرفيّة وعلميّة، من أبرز هذه الادوات :

١- تحليل البيانات التاريخية

يعتمد الذكاء الاصطناعي على الخوارزميات في تحليل البيانات التاريخية ،التي عملت على تطوير الأدوات التفاعلية لاعطاء رؤى جديدة تسمح بالبحث والاستكشاف ، وإثراء المعلومات التراثية التاريخية، من خلال إنشاء تصورات مرئية تجعل المعلومة أكثر وضوحاً وقدرة على التحليلات والتوقعات الأكثر دقة ،حيث يعالج كميات ضخمة من البيانات بسرعة وكفاءة من: مجلات ،وثائق قديمة، نصوص، صور، والخرائط... تمكّن من استخراج الأنماط الزمنية والاجتماعية في البيانات التاريخية لدراستها وتحليلها لفهم تطور المجتمعات. هذا الأمر كان يصعب على الباحثين ملاحظته.

٢- ترجمة وتحليل النصوص

يستخدم الذكاء الاصطناعي تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (NLP)، لتوثيق اللغات القديمة غير المكتوبة ، بتحليل أصواتها وقواعدها. فقد عمل على نصوص الأدبية القديمة مثل الإلياذة والأوديسة لفهم التداخل الثقافي بين الحضارات [٨] واستنتاج العلاقات التاريخية. وكنموذج مشروع Living Tongues للحفاظ على اللغات المهددة بالانقراض، ويستخدمها لتحليل النصوص القديمة ،عبر رقمنة المخطوطات والوثائق القديمة، وتحليلها مما يساعد في فهم السياقات التاريخية واللغويّة، و أيضاً لترجمة النصوص وحتى نصوص اللغات قديمة أو الغير شائعة، ويعمل على استنباط أحداث ومفاهيم رئيسة من هذ النصوص ، مما يساعد في فهم السياقات الثقافية والاجتماعية التي كتبت فيها.

٣- التوثيق الرقمي وترميم التراث:

يستخدم الذكاء الاصطناعي تحليل البيانات واستخراج الأنماط من التراث الثقافي، أو الأثري، ليشمل إعادة بناء القطع الأثرية ، وعمليات الترميم إصلاح وتجديد الآثار والمواقع التاريخية. وإعادة بناء الهياكل المدمرة أو إصلاح القطع الأثرية التالفة.

كما يستخدم تقنيات المسح ثلاثيّة الأبعاد ، وخوارزميات التعلم العميق لإعادة تصور الآثار المدمرة أو المفقودة. وكاميرات عالية الدقة لإنشاء نسخ رقميّة للمواقع التاريخية مثل المعابد، والمساجد، والكنائس القديمة. منها تقنية Photogrammetry وMachine Learning ، التي ساهمت في تحسين جودة النماذج وإظهار التفاصيل المفقودة بسبب التآكل. وكشاهد ما يوثقه CyArk لحفظ المواقع التاريخية المهددة[٩]، وبياناتها للأجيال القادمة، عبر التكنولوجيا الرقميّة

فك رموز النصوص القديمة

تمكن الذكاء الاصطناعي من فكّ النصوص المكتوبة بلغات قديمة، مثل الهيروغليفية والمسمارية، التي كانت تمثل تحدياً كبيراً للباحث في معرفتها ودراستها ،ذلك عبر Deep Learning الذي عمل على تحلّيل أنماط النصوص وتفسيرها مثل: فكّ"Mind Deep" فك رموز النقوش البابلية من خلال تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي على النصوص التاريخية [١٠].

٥-تصنيف وفهرسة الوثائق

يستخرج الذكاء الاصطناعي المعلومات من النصوص ويقوم بتصنيف الوثائق التاريخية ، وتنظيمها وفقًا للمحتوى أو الفترة الزمنية، مما يسهّل وصول المعلومة للباحث والطالب ، من خلال حفظ التراث الثقافي ورقمنة المخطوطات والتحف، مما يضمن حمايتها للأجيال القادمة وإتاحة الوصول إليها عالميًا.

٦-تقنية الواقع الافتراضي(VR)

تُستخدم تقنية الواقع الافتراضي (VR) بشكل متزايد في دراسة التاريخ، لتحسين تجربة التعلم والتفاعل مع المعطيات التاريخية، حيث يدعم الذكاء الاصطناعي، تقنيات الواقع الافتراضي لإحياء فترات تاريخية معينة، مما يوفّر للمتعلم والباحث تجربة غامرة لفهم الأحداث التاريخية في سياقاتها الأصلية، حيث يستخدم البيانات المتوفرة لإعادة بناء الأحداث التاريخية أو البيئات المفقودة: كإعادة تصوير المدن أو المعارك التاريخية بناءً على البيانات الأثرية والوثائق، وينقل الواقع الافتراضي المستخدم إلى عصور تاريخية مختلفة، مما يتيح استكشاف المواقع التاريخية كما كانت في الماضي، ويمكّنه من زيارة روما القديمة أوحضور المعارك الشهيرة مثل الحروب أو الاكتشافات ، فتمنح شعوراً بالتواجد في وسط الحدث، مما يساعد على فهم الدوافع والنتائج بشكل أعمق. إن محاكاة الأحداث التاريخية من خلال إعادة تمثيلها والتفاعل مع شخصيات تاريخية مشهورة، يتيح فهم افكارهم وأفعالهم.

٧-تقنية الواقع المعزز(AR)

تعمل تقنية الواقع المعزز(AR)على إثراء المعلومات التراثيّة من خلال تقديم معلومات إضافية عن المواقع التاريخيّة، من خلال الهواتف الذكيّة أو الأجهزة اللوحيّة، مثل جعل المستخدم توجيه كاميرا الجهاز إلى موقع تاريخي معين لرؤية معلومات تاريخية أو صور فوتوغرافية تفاعلية.

كما يستخدم AR في المتاحف والمعارض، حيث يوجّه الزائر جهازه إلى المعروضات لرؤية محتوى تفاعلي، مثل مقاطع الفيديو أو الرسوم المتحركة التي تشرح تاريخ المعروضات، وإمكان الواقع المعزز إعادة بناء المعالم التاريخية التي فُقدت ، مما يسمح للزائر برؤية كيف كانت تبدو هذه المعالم في الماضي. إنّ التفاعل مع المحتوى التاريخي، بهذه الوسائل يعزّز تجربة التعلم ويجعلها تفاعلية.

ونذكر نماذج تطبيقات أخرى للتعلّم مثل"Google Expeditions" : تتيح للمعلمين والطلاب زيارة مواقع تاريخية مشهورة بشكل تفاعلي .تساهم تقنيات الواقع المعزز والافتراضي بشكل كبير في تحسين فهمنا وتقديرنا للتاريخ من خلال تقديم تجارب غامرة وتفاعلية تعزز التعلم والاكتشاف. كما توجد العديد من المراكز الثقافية والمتاحف تستخدم AR و VR لتقديم تجارب تعليمية تفاعلية. على سبيل المثال، مشروع "Virtual Reality in Museums" الذي يتيح للزوار استكشاف تاريخ الفن والثقافة.

تهدف عملية استعادة التراث الثقافي إلى الحفاظ على العناصر الثقافية والتاريخية المهددة بالضياع أو التدمير. تشمل هذه العملية استخدام مجموعة من الأساليب والتقنيات. يتجاوز بها الذكاء الاصطناعي الصعوبات التقليدية مثل فك رموز المخطوطات القديمة أو دراسة آلاف الوثائق التاريخية التي تتطلب جهدًا بشريًا كبيرًا. من خلال تقنيات، يمكن للباحثين توجيه جهودهم نحو التحليل والتفسير بدلاً من الاكتفاء بجمع البيانات. في هذا الإطار، يمثل الدمج بين الذكاء الاصطناعي والدراسات التراثية فرصة ذهبية للحفاظ على التراث الإنساني وإثرائه، مع توفير أدوات تُمكّن الأجيال القادمة من فهم تاريخها بطرق غير مسبوقة ازداد دور الذكاء الاصطناعي في الدراسات التراثية وكتابة التاريخ وتحليله. من خلال معالجته البيانات التراثية التاريخية، وتكمن اهمية الذكاء الاصطناعي أنه ساعد في كشف أنماط واتجاهات مجهولة.

ثالثاً:تحديات الذكاء الاصطناعي

أدى انتشار الذكاء الاصطناعي إلى ظهور تحديات ثقافية وانسانية واجهت عدّة مجتمعات بالرغم من ايجابياته ومنافعه، حيث ثَبُت عدم قدرة القواعد القانونية السارية على استيعابها وتنظيمها. من أجل ذلك أصدرت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية(OECO) مدوّنة أخلاقيات استخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي لتنظيمها وضمان استخدامها، بشكل نزيه عادل وآمن والحيلولة دون اساءة استخدام تطبيقاته في

بلدان العالم، و للحيلولة دون تحولها إلى (مهلكة للبشرية) أو الانحراف إلى ما لا يمكن السيطرة عليه ، وبخاصةً في التطبيقات ذات الطابع العسكري والفضاء الخارجي [١١].

من أبرز المخاطر التي تنتج من استخدام الذكاء الاصطناعي:

١-التّفرد التكنولوجي

إن التفرد التكنولوجي هو فرضية خاصّة، تنصّ على أن الذّكاء الاصطناعي من الممكن أن يصنع تطور فريد من نوعه، إلَّا أنّه خارجاً عن السيطرة، فقد تحصل تغييرات قد لا يمكن توقعها بالنسبة للعقلِ البشري، بناء على العديد من النظريات ومنها نظرية التفرد التكنولوجي.

٢_ تشويه التراث والتاريخ:

يعكس الذكاء الاصطناعي تحيّزاً في البيانات الثقافية التاريخية المستخدمة في تدريبه، أو في تفسير التاريخ أو في اسقاط بيانات ووثائق غير دقيقة، مما ينتج عدم انسجام البيانات المستخدمة مع الواقع، ويعود الأمر إلى من يدخل البيانات وثقافته.

ما هي معايير القيمّ الانسانيّة عنده؟

ما هي رؤيته للحضارة العربية- الاسلامية؟

هل يعتقد بتنوع الثقافات وتعددها أم يؤمن بثقافة آحادية؟

إنّ استخدام البيانات في الذكاء الاصطناعي تشرف عليه دول كبرى وشركات عالمية ، عبر وضع خطط بغرض السيطرة والتحكم بالشعوب من خلال التكنولوجيا. ونورد كمنوذج تطبيقي علمي ،على تشويه النصوص، برامج الترجمة، التي تُخرج بيانات متناقضة مع معنى البيانات المدخلّة فيها، وتفقِد النصّ روح اللغة الأصليّة .

٣_ عدم المعرفة والجهل بالعلوم الاجتماعية والانسانية :

إن المختصين بعلوم البرمجيات وتطويرها هم اصحاب اختصاص بالحاسوب والذكاء الاصطناعي ،أما العلوم الاخرى فلا معرفة لديهم فيها، فينتج عن ذلك وقوع أخطأ في أسس الدراسات الاجتماعية والانسانية.

٤- تهديد الهوّية الثقافية

تحوي برامج الذكاء الاصطناعي أفكارا من ثقافة مختلفة عن الثقافات الأخرى،ومنها ثقافتنا، مما ينتج عنه خلق خوارزميات متأثرة بتراثهم وثقافاتهم وظروف تنشئتهم الاجتماعية، وهذا يهدد هويتنا وموروثنا الثقافي والتاريخي، ويطرح اشكالية طبيعة الخوارزميات من حيث العدالة والميول والمساواة والتحيُّز.

٥- التحكم في التعبير الثقافي لدى الافراد

تستخدم بعض الدول والشركات العالمية الذكاء الاصطناعي للتحكم في التعبير الثقافي، مما يهدد حرية التعبير ويؤثر على الهوية الثقافية للشعوب ، هذا الأمر

يساهم شكيل بايجاد أنماط جديدة في كيفية تفاعل الأفراد مع ثقافاتهم وهوياتهم، مما يؤدي إلى تأثيرات سلبية على التصورات الذاتية والقيم الثقافية.
ركزت المذكرة التوجيهية التابعة لليونسكو حول استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم والبحث (٢٠٢٣) على أهمية الحفاظ على القيم الإنسانية وضمان استخدام هذه الأدوات القوية مع الاستمرار في حماية واحترام الخبرات البشرية والإنصاف والتنوع الثقافي. وللقيام بذلك، توصي المذكرة التوجيهية بما يلي:

- اعتماد منهجية ذكاء اصطناعي محوره الإنسان كما تؤكد التوصية الخاصة بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي لعام ٢٠٢١ على دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز القدرات البشرية من أجل مستقبل منصف ومترسخ بعمق في حقوق الإنسان والشمول الثقافي.

إنّ الاستعمالات المتعددة لاستخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ،وقصور القواعد القانونية النافذة عن الاحاطة واستيعاب سلبيات استخدامه، وافتقار المعالجات القانونية للإشكاليات المترتبة على استخدامه، تجعل من الأهمية بمكان إيجاد التنظيم القانوني المدروس لمخاطر الذكاء الاصطناعي والحيلولة دون تحوله إلى مهلكة للبشرية ووضع الأسس القانونية للمسؤولية عن مخاطر الذكاء الاصطناعي.

الخاتمة :

يعدّ الذكاء الاصطناعي أداة مساعدة قوية للباحثين في الدراسات التراثيّة والانسانية ، لكنه يحتاج إلى توجيه إنساني حكيم لضمان استخدامه بشكل أخلاقي وفعال ، ولا بد استخدام هذه التكنولوجيا بحذر، مع مراعاة القيم الأخلاقية ودقة المعلومات، لضمان عدم وقوع أي تحريف وتشويه للموروث الثقافي.

يقدم الذكاء الاصطناعي فرصة كبيرة لتعزيز الهوية الثقافية والحفاظ عليها، شرط أن نكون واعين للمخاطر المحتملة التي قد تنجم عن استخدامه. يحمل استخدام الذكاء الاصطناعي في الدراسات التراثية و التاريخية مزايا عديدة ،وفرص جديدة للابداع والابتكار توسيع المدارك والمعارف، ولكنه يمكن أن يترافق مع بعض المخاطر التي بامكاننا تداركها.

التوصيات:

بداية نتقدم بالشكر والتقدير للقيّمين على هذا المؤتمر، لما فيه من محاور مهمة تواكب تحديات العصر. وهذا إنما يدلّ على ثقافتهم الواسعة وحرصهم على حفظ التراث والتاريخ.

من الضروري تطوير استراتيجيات وتوجيهات تضمن استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل يعزز التنوع الثقافي ويحترم الهويات الثقافية المتنوعة، مع العمل على تقليل التحيزات وضمان شمولية جميع الثقافات

وضع خطط استراتيجية ثقافية من قبل صانعي القرار السياسي ، ولا سيما الثقافي والتربوي، ترقى إلى مستوى التحدي المتمثل في إعداد الأجيال القادمة ليواكب الذكاء البشري الذكاء الاصطناعي ويتكمالا مع بعضهما البعض.

يرتكز التكامل الناجح للذكاء الاصطناعي على تمكين المعلمين بشكل وثيق على المعلمين ، من هنا تأتي ضرورة تدريب المعلمين على التعلم ببراعة مع الطلاب في توجيههم عبر مجال الذكاء الاصطناعي متعدد الأوجه.

يجب الزامية استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم الطلاب بشكل نقدي كضرورة مجتمعية، فالتحدي الحقيقي في تسخير إمكانات الذكاء الاصطناعي لتنشئة مفكرين واعين وناقدين وأخلاقيين من أجل الغد الأفضل

تحمل المؤسسات الأكاديمية المختلفة مسؤوليتها، والعمل بشكل استباقي في إطار عمل متوازن بين الابتكار والاعتبارات الأخلاقية، مما يضمن أن الذكاء الاصطناعي يخدمنا كبشر دون المساس بالقيم الأساسية.

Conclusion:

Artificial intelligence is a powerful tool for researchers in heritage and humanities studies, but it needs wise human guidance to ensure that it is used ethically and effectively, and this technology must be used with caution, taking into account ethical values and accuracy of information, to ensure that there is no distortion and misrepresentation of cultural heritage.

AI offers a great opportunity to promote and preserve cultural identity, provided that we are aware of the potential risks that may result from its use. The use of AI in heritage and historical studies carries many advantages, new opportunities for creativity and innovation, and the expansion of knowledge, but it can be associated with some risks that we can manage.

Recommendations:

First of all, we would like to thank the organizers of this conference for the important themes that keep pace with the challenges of the times. This demonstrates their wide culture and their keenness to preserve heritage and history.

1- It is necessary to develop strategies and guidelines that ensure the use of AI in a way that promotes cultural diversity and respects diverse cultural identities, while working to minimize prejudices and ensure the inclusiveness of all cultures

2.Develop cultural strategic plans by political decision-makers, especially cultural and educational decision-makers, that rise to the challenge of preparing future generations so that human intelligence can keep pace with AI and complement each other.

3.The successful integration of AI is closely centered on the empowerment of teachers, hence the need to train teachers to masterfully learn with students in guiding them through the multifaceted field of AI, hence the need to train teachers to masterfully learn with students in guiding them through the multifaceted field of AI.

4.Using AI to educate students critically is a societal imperative. The real challenge is to harness the potential of AI to nurture conscious, critical, and ethical thinkers for a better tomorrow.

5.Various academic institutions should take their responsibility and work proactively within a framework that balances innovation and ethical considerations, ensuring that AI serves us as human beings without compromising core values.

الهوامش :

[١] - ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م، ج٦، ص٣٨، مادة ذكا.

[٢]- عمر العبيدي، التطبيقات المعاصرة للجرائم الناتجة عن الذكاء الاصطناعي دراسة قانونية في منظور القانون الدولي، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٢٢م، ص٢٦.

[٣]- ابن منظور، المصدر السابق، ج٨، ص٢٩١، مادة صنع.

[٤]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ج١٤، ص٢٨٧.

[٥]- عادل عبد النور، مدخل إلى علم الذكاء الاصطناعي، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م، ص٧.

[٦]- محمد الشرقاوي، الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية سلسة علوم وتكنولوجيا حاسبات المستقبل مركز الذكاء الاصطناعي للحاسبات، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٣.

[٧]- أحمد غنيم، الذكاء الاصطناعي، ثورة جديدة في الإدارة المعاصرة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م، ص١٩

[٨] - مقالات أكاديمية حول العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتراث.(https://www.jstor.org)

[٩] - CyArk.org](https://www.cyark.org-

[١٠]- أبحاث حول فكّ النصوص القديمة باستخدام الذكاء الاصطناعي،https://deepmind.com

[١١]- احمد غنيم، الذكاء الاصطناعي، ثورة جديدة في الإدارة المعاصرة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة،ط١، ٢٠١م، ص١٩.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
١. ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م.
٢. أحمد غنيم، الذكاء الاصطناعي، ثورة جديدة في الإدارة المعاصرة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٧.
٣. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١.
٤. عادل عبد النور، مدخل إلى علم الذكاء الاصطناعي، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥. عمر العبيدي، التطبيقات المعاصرة للجرائم الناتجة عن الذكاء الاصطناعي دراسة قانونية في منظور القانون الدولي، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٢٢م.
٦. محمد الشرقاوي، الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية سلسة علوم وتكنولوجيا حاسبات المستقبل مركز الذكاء الاصطناعي للحاسبات، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٣.
7. CyArk.org](https://www.cyark.org-
8. https://deepmind.com
9. (https://www.jstor.org)

Sources and references:

- The Holy Qur'an.

1. Ibn Manzoor, tongue of the Arabs, Dar Sader for Printing and Publishing, Beirut, T4, 2005.

2. Ahmed Ghoneim, Artificial Intelligence, a new revolution in contemporary management, Modern Library for Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 2017.

3. Ahmed Mukhtar Omar, Dictionary of the Contemporary Arabic Language, World of Books, Cairo, 1st edition.

4. Adel Abdelnour, Introduction to the Science of Artificial Intelligence, King Abdulaziz City for Science and Technology, 1426 AH-2005.

5. Omar Al-Obeidi, Contemporary applications of crimes resulting from artificial intelligence, a legal study in the perspective of international law, Arab Center for Scientific Studies and Research for Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 2022 AD.

6. Mohamed El-Sharkawy, Artificial Intelligence and Neural Networks, Future Computers Science and Technology Series, Center for Artificial Intelligence for Computers, Modern Egyptian Office Press, Cairo, 1996, p. 23.

7. CyArk.org](https://www.cyark.org-

8. https://deepmind.com

9. https://www.jstor.org

فن التذهيب في المخطوطات وترميمها

أ.د. زينب كامل كريم
مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
dr.zainab@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1383

الملخص :

يمثل التذهيب بوصفه ابداعا فنيا ومجالا متميزا وأساسيا في الطرز المعرفية للفنون الإسلامية فهو يتعدى ان يكون صنعة أو حرفة فجماليته توحي انه فن مميز من الفنون الإسلامية كالخط والتصوير والزخرفة وفن التجليد وغيرها .

ومن هنا كثرت الدراسات حول هذا الفن تأصيلا لبداياته ومراحل تطوره والوانه وتأثره بمختلف البيئات التي ازدهر فيها فكان التذهيب وفق الطرز المختلفة منها التذهيب الأموي والعباسي والفارسي والمصري والأندلسي والعثماني وكل طرز بات يمثل مدرسة في هذا الفن .

وبحثنا هذا اقتصر دراسة التذهيب في المخطوطات حيث وصلنا الكثير منها تمثل قطعا نادرة لما تحتويه من جماليات غاية في الأبداع خاصة المصاحف القرآنية

ولما كان التذهيب جزءا مهما في هذه القطع من المخطوطات فقطعا أنها تعرضت للتلف حالها حال المخطوط ، ولابد للمهتمين من الاعتناء بها حفاظا على هذا الفن وعلى هذه القطع النفيسة وكان لابد من تسليط الضوء على هذه الجهود في ترميم التذهيب وعرض محاولات ناجحة في هذا المجال من الترميم احتوى البحث على بعض النماذج في مجال ترميم التذهيب .

الكلمات المفتاحية : الفنون الاسلامية ، التذهيب ، ترميم التذهيب

The Art of Gilding in Manuscripts and their Restoration

Prof. Dr. Zainab Kamel Karim
Center of the Revival of Arab Scientific Heritage / University of Baghdad

Abstract:

Gilding as an artistic creativity and a distinctive and essential field in the cognitive models of Islamic arts, it goes beyond being a craft or craft, as its aesthetic suggests that it is a distinctive art of Islamic arts such as calligraphy, photography, decoration, the art of binding and others.

Hence the proliferation of studies on this art to establish its beginnings, stages of development, colors and its influence on the various environments in which it flourished, so gilding was according to different styles, including Umayyad, Abbasid, Persian, Egyptian, Andalusian and Ottoman gilding, and each style represents a school in this art.

Our research is limited to the study of gilding in manuscripts, many of which represent rare pieces because they contain very creative aesthetics, especially the Qur'anic Qur'anic Qur'ans

Since gilding is an important part of these pieces of manuscripts, they were certainly subjected to damage like the manuscript, and those interested must take care of them in order to preserve this art and these precious pieces and it was necessary to shed light on these efforts in restoring gilding and presenting successful attempts in this field of restoration.

The research contains some pictures and models in the field of gilding restoration.

Keywords: Islamic Arts, Gilding, Gilding Restoration

المقدمة:

فن التذهيب يُعد من أهم الفنون الزخرفية في المخطوطات الإسلامية، حيث أسهم بشكل كبير في تعزيز جمال المخطوطات وإبراز قيمتها الفنية والتاريخية والكتب، والجداريات، والعمارة

بدأ التذهيب في العصور الإسلامية المبكرة، وخاصة في تزيين المصاحف والنصوص الدينية ، ويعد التذهيب، الذي يتضمن تطبيق طبقات رقيقة من الذهب أو الفضة أو المعادن الثمينة الأخرى على الأسطح، رمزًا للثراء والفخامة. تتجلى أهمية التذهيب في الفنون الإسلامية والمسيحية على حد سواء، حيث يُمثل وسيلة لتكريم النصوص الدينية والفنية.

يهدف هذا البحث إلى دراسة تطور فن التذهيب عبر العصور، والمواد والتقنيات المستخدمة في صناعته، فضلاً عن إلى مناهج وأساليب ترميمه للحفاظ على هذه الأعمال الفنية الفريدة من نوعها. كما يسلط الضوء على أهمية التذهيب في التراث الثقافي والحضاري، مع استعراض حالات دراسية لترميم أعمال مذهبة محددة.

وسنستعرض تعريف التذهيب، تطوره التاريخي، وأهميته في الثقافة العربية والإسلامية .

المبحث الاول

اولاً : فن التذهيب

أ- التذهيب في الغة

لفظ مشتق من الفعل ذهب الشيء فيطلق على الشيء المطلي بالذهب ، والذهيب أو المذهب يفيد معنى التذهيب الطلاء والتمويه والتوشية بالذهب (١) ويقصد بالتمويه هو التلبيس بالطلاء فنقول موه الشيء طلاه بذهب او بفضة وكان ما تحت ذلك الذهب او الفضة شبه او نحاس او حديد ويسمى ذلك موه الذهب أما التوشية فهي خلط لون بلون او هي كثرة التلوين وهو أصلا يتعلق بالثياب فالوشي نقش الثياب ونسجها وتأليفها بجميع الالوان وأشكال الزينة إذ من مرادفات الفعل وشى يقال أوشى المعدن واستوشى وجد فيه شيء يسير من الذهب ويقال حجر فيه وشي اي حجر من معدن فيه

ذهب ويسمى ضراب الذهب : الوشاة[٢] وهناك الفاظ مقاربة لهذا المعنى منها نمنم ونقش وحسن ورقم وصور وزين .

ب- التذهيب في الاصطلاح

استقر التذهيب مصطلحا فنيا في المعرفة العربية الاسلامية حيث نلاحظ عددا من المصادر العربية المتعلقة بصنعة الكتابة وفنون الكتاب الاسلامي تذكر هذا المصطلح على انه عملية التلوين باللون الذهبي

مما يمنحها مظهرًا براقًا وفاخرًا. يُستخدم التذهيب في تزيين النصوص القرآنية، الحواشي، العناوين، والرسومات الزخرفية داخل المخطوطات ، او الاثر الفني المزين للأشكال والصور والخطوط في الكتب او انه صناعة الذهب الثقافية التقليدية لاغراض التزيين والتلوين وذلك عبر تصنيع الذهب الى مواد وقطع عرفت بالحلي الذهبية بعد طرقها في صفائح ذهبية رقيقة أشبه ما تكون بالصحائف الورقية وتحليل هذا المعدن العالي الكثافة الى سائل لوني حر يعرف بماء أو مداد الذهب أي أنها عملية صنعة إعداد الأمدة والاصباغ والأدهان والالوان الذهبية [٣]

وكذألك هو عملية تغطية الأسطح بمواد معدنية ثمينة كالذهب أو الفضة، حيث تُستخدم تقنيات مختلفة لتثبيت هذه المواد على الأسطح المراد تزيينها. يشتمل التذهيب على تطبيقات متعددة مثل الكتابة بالذهب، تزيين المخطوطات، تزيين الجدران والأسقف في الكنائس والمساجد، بالإضافة إلى الأثاث والأدوات الفخمة.

اما في الحضارات القديمة كالحضارة المصرية واليونانية والرومانية. في مصر القديمة، كان الذهب يُستخدم في تزيين توابيت الفراعنة ومعابدهم، وكان يُعتبر رمزًا للألوهية والخلود. في اليونان والرومان، استخدم الحرفيون التذهيب لتزيين الأواني الفخارية والتماثيل والمباني العامة. كانت التقنيات البدائية تعتمد على صهر الذهب وتطبيقه على الأسطح المختلفة باستخدام أدوات بسيطة

ثانياً :التذهيب عند العرب

عرف العرب ما قبل الإسلام الذهب معرفة جيدة سواء كان طبيعيا خالصا أم مصنوعا في غيره من المواد والأشكال والاستعمالات المختلفة كما يشير التفريق الدلالي في اللغة العربية بين لفظي الذهب والتبر فهي تسمي الذهب ذهبا إذا كان مصنعا والا فإنها تطلق لفظ التبر على الذهب الطبيعي غير المضروب[٤] ومن مظاهر استعمالات الذهب عند العرب ما كان يعرف بالمذاهيب والمذاهب وهي تطلق على سيور تموه بالذهب وهي أحزمة من الجلود كانت تذهب بخطوط متتابعة منتظمة يرى بعضها في اثر بعض والمذاهب تطلق على البرود الموشاة بالذهب او المطرزة به والبرود جمع بردة وهي ثوب مخطط منسوج من الكتان المصبوغ بأصباغ الذهب النادرة ذات اللون الاصفر الفاقع المستخرج من نبات الورس المعروف ايضا بالزعفران مكانت البرود اليمنية من ملبوسات الرجال الفاخرة في شبه الجزيرة العربية [٥] كما ان الوصايل كانت من الثياب اليمانية المخططة بخيوط مصبوغة بالوان متباينة ابرزها اللون الذهبي المطبوع عليها بماء الذهب منسوجة بطريقة

منفصلة ومتصلة في اللحمة والسداة مشكلة نوعا من الزخرفة الهندسية وكانت الوصايل من أحسن الاقمشة العربية ومن أنفسها وأندرها آنذاك وكان منها أول كسوة للكعبة المشرفة ([٦])

ولعل من أهم خطوات البحث في منشأ التذهيب عند العرب ما تعارف عليه من تسمية القصائد المعلقة بالسموط وهي صفوف الجواهر المنتظمة أو بالمذهبات فكانت معلقة امرئ القيس تسمى مذهبة امرئ القيس وهذا باقي القصائد السبع حيث يذكر بعض مؤرخي الشعر العربي ونقاده ان العرب عمدت الى السبع قصائد من الشعر تخيرتها وفضلتها على غيرها فكتبتها بماء الذهب في القباطي وعلقتها على أستار الكعبة ([٧])

ثالثاً :نشأة التذهيب الاسلامي

في وقت مبكر من تاريخ الفن الاسلامي نشأ التذهيب ، وعلى اختلاف الاراء فأن السبب الرئيس لا يبتعد عن ارتباطه بتذهيب القرآن الكريم تعظيما واجلالا ، وهناك رأيان جديران بالنظر وهما :

الاول : يذكر فيه ابن النديم أن خالد بن أبي الهياج وكان كاتبا للوليد ابن عبد الملك (ت ٨٩هـ) هو الذي كتب الكتاب في قبلة المسجد النبوي (صلى الله عليه وسلم) بالذهب من الشمس وضحاها الى آخر القرآن ([٨])

الثاني : يذهب فيه زكي محمد حسن الى ان تعظيم القرآن كان يبعث كثيرا من الفنانين على العناية بتذهيب المصاحف وكان لتذهيب المصاحف صلة وثيقة بكتابتها بالخط الجميل فعني بهذا الفن وذهب بعضهم الى القول بأن الامام علي (عليه السلام) هو أول من ذهب مصحفا وان كثيرا من الامراء وعلية القوم نسجوا على منواله ([٩])

غالبا ما توصف المخطوطات العربية والاسلامية بأنها مذهبة لتوكيد جماليتها وبيان قيمتها المعرفية الفنية والتأريخية وقد نجزم أن استخدام التذهيب لم يسبق اليه كما في الفن الاسلامي ولم يماثل في أي من الفنون الانسانية الاخرى وربما تدفع هذه الصفة الطاغية على أغلب المخطوطات الاسلامية وبخاصة مخطوطات القرآن الكريم متلقي الفنون والصنائع والعمارة الاسلامية الى التساؤل عن حقيقتها الفنية مادامت جزءا حيويا ومهما من الجمالية الاسلامية ، ومن هنا أنقسمت الاراء حول التذهيب الاسلامي باعتباره من موضوعات الفن الاسلامي ويدخل في الدراسات الآثارية والتاريخية التي تأثرت أغلبها بالمنهج والرؤية التأريخيتين ، في حين انطلقت دراسات أخرى من رؤيتها ومنهجها فيما يمكن ان نسميه بالنظرية التزينيية التي ترى في الابداع الفني الجمالي ومظاهره المختلفة من تصوير وخط وزخرفة وتذهيب على انها فنون تزينية وهي تميل الى ادراج التذهيب من هذه الفنون التزينية الاسلامية([١٠])

شهد الفن الإسلامي تطورًا ملحوظًا في استخدام التذهيب، فكان يُستعمل كوسيلة لإضفاء الجمال والفخامة على النصوص المقدسة. كما وُجد التذهيب في العمارة الإسلامية، حيث تم استخدامه لتزيين القباب والمحاريب والنوافذ الزجاجية الملونة.

يرمز التذهيب في الثقافة الإسلامية إلى النور والجمال الروحي، مما يجعله جزءًا لا يتجزأ من الفن الإسلامي.

ونظرًا لأن الإسلام يشجع على العناية بالنصوص المقدسة، كان تزيين المصاحف بالتذهيب جزءًا من تعظيم هذه النصوص. مما اسهم ذلك في تطوير فنون الخط والزخرفة بالتوازي مع التذهيب، مما أدى إلى ظهور مدارس فنية مختلفة تميزت بأساليب تذهيب متنوعة

ووجدت خطوط اسهل وايسر على القراءة مثل النسخ الذي بدأ يظهر الى جانب خط الثلث في بلاد الشام ومصر المملوكية على حين ابتكر خط النستعلق الذي جمع بين اصول خطي النسخ المملوكي والتعليق الفارسي في ايران وما جاورها واقتصرت مهمة الخطاط على كتابة آيات القران الكريم ويترك فراغا وفواصل بين الآيات بعضها البعض وبين سور وأخرى بين الاجزاء ليتولى المذهب المزخرف التفرغ لمهمة التنميق في وقت كي لا يعترض سبيله الخطاط ونتيجة لهذا كان الابداع والوصول بفني الكتابة والزخرفة الى أرفع مستوى في الاداء والاجادة والاتقان([١١])

ومن هنا اخرجت الايادي العاملة مصاحف تزاد جمالا فوق جمالها ، وكانوا ينقشون على جلود المصاحف المصنوعة من الجلد او المطلية واللاكي نقوشا تبلغ في دقتها بيوت العنكبوت وكان الاغنياء ينفقون بعض مالهم في استئجار الفنانين لاخراج أجمل ما عرف من الكتب وكانت طائفة كبيرة من الوراقين والخطاطين والمصورين والمجلدين تعمل في بعض الاحيان سبعة عشر عاما كاملا لاخراج مجلد واحد ولم يكن من بد ان يكون الورق من أجود الانواع ، ويقال إن فرش الرسم كانت تصنع من شعرات بيضاء من رقاب القطط التي لا تزيد عمرها على السنتين وكان المداد الازرق يصنع من مسحوق حجر اللازورد الازرق وكان يساوي وزنه ذهبا ولم يكن الذهب السائل يعد أثمن من ان ترسم به بعض الخطوط أو تكتب به بعض الحروف في رسم او نص([١٢]) يقول المستشرق ديورانت إنه بلغ اهتمام الفنان المسلم بالمصاحف في فنون آسيا الاسلامية خاصة ان غلفت المصاحف المذهبة بالحرير الثمين([١٣]) كما وجد الحرير مستخدما في كتابة المصحف الشريف حيث عرض مصحف من الحرير على هيئة شريط طوله ٥٥٧سم (خمسة أمتار ونصف تقريبا) وعرضه ٧,٥ سم من قطع الحرير الموصولة وكتب في القرن الحادي عشر الهجري والايات القرانية مكتوبة فيه على اشكال هندسية متقنة بالحبر الاسود وخط الثلث وعرض في معرض المصاحف بالهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ([١٤])

اهتم المزخرفون بتزيين الصفحات الاستهلالية الاولى والثانية بماء الذهب مع اللون الازرق الفيروزي بمهارة تامة وتعد هذه الصفحات التي في مقدمة المصحف وفي خاتمته لوحات فنية يتوفر فيها كل ما يجب ان يتوفر في اي عمل فني بين الالوان وبلغت الرسوم الهندسية المذهبة في المصاحف درجة عالية من الاتقان([١٥])

ولم يقتصر استخدام التذهيب على المصاحف فقط، بل امتد ليشمل النصوص الأدبية والعلمية المهمة، حيث كانت هذه المخطوطات تُزيّن بالتذهيب لتمييزها وإظهار

قيمتها، وأوضحت الروايات بعض الكتب قد جرى تمويهها بالذهب اول مرة بالعصر العباسي الثاني وبعض قصائد الشعر المهمة التي كتبت في مناسبات واغراض خاصة دونت بماء الذهب وقد تطور فن التذهيب قرنا بعد قرن حتى كان أوجه في القرن الثامن والتاسع وما بعد تفنن المذهبون في اسلوب التذهيب بأروع الصور ومما شكل مع الزخرفة رونقا عاليا في الجودة والعمل([١٦]).

رابعاً : أهمية التذهيب في الثقافة الإسلامية

١. تعزيز الجمالية:

التذهيب يُعد وسيلة لتعزيز جمالية المخطوطات، حيث يُضفي بريقًا ورونقًا على النصوص والزخارف. يسهم التذهيب في جذب الانتباه وإضفاء طابع من الفخامة والتقدير على النصوص المهمة

٢. التعبير عن الفخر والاعتزاز:

اعتبر التذهيب تعبيرًا عن الفخر والاعتزاز بالنصوص الدينية والأدبية، وهو ما يعكسه استخدام الذهب، الذي يُعد رمزًا للثروة والقيمة العالية

٣. حفظ التراث الفني:

يعد التذهيب جزءًا من التراث الفني الإسلامي، حيث يجسد تقنيات ومهارات فنية متوارثة. كما يسهم في حفظ المخطوطات وإبراز قيمتها الفنية والتاريخية.

رابعاً: تقنيات التذهيب وأدواته

الأدوات المستخدمة في فن التذهيب:

١. الأدوات الذهبية:

من أهم الأدوات المستخدمة في فن التذهيب هو الذهب نفسه .يُستخدم الذهب على هيئة صفائح ذهبية رقيقة جدًا أو مسحوق ذهبي يتم مزجه مع مواد لاصقة. هذه الصفائح تُصنع من الذهب الخالص الذي يتم طرقه ليصبح رقيقًا بحيث يمكن استخدامه لتزيين النصوص والزخارف

مسحوق الذهب :يتم إعداد مسحوق الذهب من خلال طحن الذهب إلى بودرة ناعمة، ويُستخدم هذا المسحوق بشكل أساسي في المخطوطات الدقيقة والتفاصيل الصغيرة.

فضلاً عن الذهب تُستخدم الفضة والمعادن الأخرى في بعض الأحيان لإضافة تأثيرات لونية مختلفة أو لتوفير بدائل أقل تكلفة. تشمل المواد الأساسية الأخرى المستخدمة:

٢. الألوان والمواد التكميلية:

الأصباغ الطبيعية :بالإضافة إلى الذهب، تُستخدم أصباغ طبيعية أخرى لتعزيز الألوان المحيطة بالتذهيب. تشمل هذه الأصباغ المعادن الطبيعية والألوان النباتية، والتي تتنوع حسب المنطقة والفترة الزمنية.

المداد الذهبي : يُعد المداد الذهبي مادة خاصة تُستخدم في فن التذهيب. يُصنع عن طريق مزج مسحوق الذهب بمادة لاصقة، مثل العسل أو الصمغ العربي، ليتمكن

الفنان من استخدامه كحبر لتزيين المخطوطات([١٧]) والعالم جابر بن حيان كان اول من حل الذهب الى سائل لوني حر يمكن ان يكتب به وهو اول من حضر حبرا مضيئا من المرقشيتا الذهبية ، فكان ولادة مداد الذهب وانتاج الحبر الذي يناسب الكاغد اي الورق فاستعمله الفنانون المسلمون من الخطاطين والمزوقين والمجلدين في تذهيب نفائس المخطوطات العربية ([١٨])

الأحبار المعدنية :يتم خلط الأحبار مع مسحوق الذهب أو الفضة للحصول على تأثيرات لامعة، وتُستخدم بشكل رئيسي في الكتابة والتزيين ، واحتوت المصادر التأريخية على كيفية تصنيع مداد الذهب ومن هذه الكتب كتاب (عمدة الكتاب وعدة ذوي الالباب) للمعز بن باديس فبين كيفية عمل حبر الذهب الاحمر الخالص وعمل حبر للرقوق خاصة كأنه الذهب وحبر يكتب به مثل الذهب المستخلص من شقائق النعمان وحبر عجيب ظريف تكتب به فيجيء في الاسود ابيض وفي الابيض اسود وكيفية اعداد اللون الذهبي في جملة عمل المداد واصنافه من الاحبار السود الراقة والاحبار الملونة الاخضر والاصفر والاحمر والياقوتي والازرق والزنجاري والابيض ([١٩])

الأصباغ الطبيعية :تُستخدم لتلوين الزخارف المذهبة بشكل يعزز من جمالية التذهيب.حيث كان المسلمون يستخرجون الاحبار من المواد الطبيعية كالسخام واسفيداج الرصاص والعفص وشقائق النعمان والزعفران وزيت الكتان وغيرها من المواد كصنعة دهن ذهبي من صفرة البيض وهي ما تسمى بطريقة الترويب وتعتيق اللون الذهبي المستخرج من الزعفران بواسطة الزرنيخ ([٢٠])

الورنيش والحماية : قديما للحصول على الطبقة اللماعة بدلك وصقل المساحة المذهبة بقطعة عاجية حتى تزيد من لمعان الذهب وتثبيتها ، أما الآن يُستعمل الورنيش لتثبيت طبقات التذهيب وحمايتها من التآكل والظروف البيئية.([٢١])

٣. الفُرَش وأدوات التطبيق:

الفُرَش الدقيقة :تُستخدم فرش صغيرة ذات شعيرات ناعمة جدًا لتطبيق التذهيب. تُصنع هذه الفرش عادةً من شعر الحيوانات مثل السمور، وتتميز بالقدرة على التعامل مع التفاصيل الدقيقة([٢٢]).

الأقلام المعدنية :في بعض الأحيان، تُستخدم أقلام معدنية ذات رؤوس دقيقة جدًا لتطبيق التذهيب في الأماكن الصغيرة مثل الحدود الزخرفية أو على الحروف.

٤. أدوات التنعيم والتلميع:

بعد تطبيق الذهب، يتم استخدام أدوات خاصة لتنعيم سطح التذهيب وتلميعه، مثل أدوات الصقل المصنوعة من الأحجار الكريمة أو العظام. تتيح هذه الأدوات للفنان تحقيق لمعان عالٍ للتذهيب، مما يضيف تأثيرًا بصريًا قويًا

ومن الادوات : الصلاية وهي عبارة عن لوح رخام يسحق عليه الذهب ، الفهر اداة يسحق بها الذهب على الصلاية وهي من ادوات الصقل ، السكين لقطع رقائق الذهب ويكون طولها ٣٠سم ويكون احد حديها بارزا عن الاخر ، ومن المصاقل ايضا

مصقلة يطلق عليها زرمبر وهي من حجر العقيق المستدير لها مقبض ويصقل بها مواضع التذهيب حتى تأتي لمعانا وبريقا([٢٣])

٥ـ الاقلام الريشية :

من اجود انواع الريش تأتي من جاوة باندنوسيا والهند وتسمى (بندي) حيث انها طويلة وبها مسافة لقبضة اليد ، وتلعب الريشة دورا هاما في مجال رسم تذهيب الزخارف المتنوعة وحتى يحصل المذهب على خطوط رفيعة أنيقة يجب ان تكون الريشة في اليد افقية أي عمودية على الورق ([٢٤])

خامساً :تقنيات التذهيب التقليدية

١ـ التذهيب اليدوي :يُعتبر من أقدم التقنيات، حيث تُستخدم رقائق الذهب لتغطية السطح يدوياً باستخدام أدوات بسيطة مثل المطارق والفرش. يُستخدم هذا الأسلوب لتزيين المخطوطات، الأثاث، والعمارة.

٢ـ التذهيب بالحرارة :في هذه التقنية، يتم تسخين رقائق الذهب قبل وضعها على الأسطح المراد تذهيبها، مما يساعد في التصاقها وتثبيتها بشكل أفضل.

٣ـ تذهيب الزجاج :يشمل وضع رقائق الذهب على الزجاج باستخدام لاصق خاص، مما يمنح الزجاج لمعانًا ذهبيًا جذابًا. يُستخدم هذا الأسلوب في النوافذ الملونة والزخارف الزجاجية، ويسمى التمويه وهو زخرفة الزجاج بماء الذهب وان شاع تسميته بالتذهيب او المينا ([٢٥])

التقنيات الحديثة في التذهيب:

١ـ التذهيب الكيميائي :يتم استخدام مواد كيميائية لتثبيت الذهب على الأسطح، مثل الطلاء الكهربائي أو الرش المعدني، وتتميز هذه التقنية بالدقة وسرعة التنفيذ حيث تكون عن طريق اذابة الذهب بالماء الملكي وقد يذوب الذهب بمحلول حمضي مثل النيتروهيدروليك ويغسل بحمض النيتريك المغلي وكل ذلك يتم في عملية كيميائية طويلة ([٢٦]).

٢ـ التذهيب الرقمي :تطور التذهيب ليشمل تقنيات رقمية، حيث يتم استخدام الطباعة الرقمية لخلق تأثيرات ذهبية على الأوراق والملابس والمنتجات الفنية ويستخدم في الأعمال الكبيرة أو التي يصعب الوصول إليها، مثل القباب أو الجدران المرتفعة، حيث يتم مسح العمل رقميًا وإعادة تطبيق التذهيب بطرق آلية([٢٧]).

٣ـ استخدام الليزر في التذهيب :تُستخدم تقنية الليزر لتذهيب الأسطح بدقة، خاصة في الأعمال التي تتطلب تفاصيل دقيقة جدًا مثل العملات والميداليات دون إتلاف الذهب أو الأسطح الأصلية باستعمال طابعة ليزر وورق تذهيب ال (decofoil) كما يستعمل الليزر في تنظيف المخطوطات وترميمها وصيانتها وترميم التذهيب فيها ([٢٨]).

٤ـ **الأشعة فوق البنفسجية** : وهي اشعة الكشف عن التزوير وتسمى (uv Detector) للكشف عن التذهيب الأصلي والتأكد من مدى الأضرار، مما يساعد المرممين في تحديد أفضل الأساليب للتدخل ([٢٩]).

تقنيات التذهيب:

التقنيات تختلف حسب نوع الزخارف النباتية المستخدمة في التصميم والمساحة المراد تذهيبها ، وهناك طريقتان للتذهيب ، الاولى : التذهيب غير اللماع (المطفي) وتكون بوضع ورقة فوق المسافة المذهبة وتدلك بقطعة من المحار لكي يقلل من لمعان الذهب من ثبات الذهب علة الورق ، والطريقة الثانية : التذهيب اللماع ، ويتم بالعملية نفسها بعد رفع الورقة يتم الدلك من فوقها تصقل المساحة المذهبة بقطعة عاجية حتى تزيد من لمعان الذهب([٣٠])

سادساً :أساليب التذهيب

١ـ التزميك : وقد جاء هذا المصطلح من الفعل زمك وصفا للتذهيب

هو حبس الزخارف المذهبة وتحديدا غير اللون الذي لونت به ذلك الحبس من خلال قلم دقيق جدا (فرشاة دقيقة جدا شعرية) او هو حبس حروف الكتيبة الذهبية وتحديد أطرافها الخارجية بلون غير اللون الذي كتبت به ، وقد يكون قوام حروفها مكتوبا بقلم مداد الذهب مؤطرا بما يعرف بالتشعير الذي هو تحديد نهايات هذا القوام الخارجية المصقولة بخطوط محيطية دقيقة وملونة عادة بالمداد الاحمر او الاسود او العكس ، ويطلق على عملية الكتابة بالتحرير وهو مأخوذ من تحرير الكتب ([٣١]).

٢ـ التوشية:

التوشية هي عملية خلط لونين أو أكثر لخلق تأثيرات بصرية متداخلة على المخطوطات. في التذهيب، يُستخدم هذا الأسلوب لإضافة تدرجات لونية حول الزخارف الذهبية، مما يعزز من جماليات التصميم. غالبًا ما يُستخدم التوشية في حدود الصفحات أو حول النصوص الرئيسية

٣ـ الترقيش : وهو اسلوب يستعمل لتثبيت تألق الورقة بنثار الذهب الذي يشبه دقيق الرمل في المخطوطات الفاخرة ويسمى هذا الاسلوب بالترميل ايضا ([٣٢])

٤ـ التكفيت : وهو تنزيل الذهب والفضة في المواد المعدنية كالنحاس وغير المعدنية كالخشب والجلود والخزف وغير ذلك من المواد التي تتم تغريتها اولا ثم تتم عملية نثر مسحوق الذهب بطريقة منتظمة على المساحة الكتابية او الزخرفية او التصويرية المغراة ثم تتم عملية صقل مركزة ودقيقة لتحقيق تجانس منثور الذهب واظهار بريق الذهب ([٣٣])

٥ـ التلبيس بالذهب:

يُعتبر التلبيس بالذهب من أقدم تقنيات التذهيب، حيث يتم تغطية السطح بالكامل أو جزئيًا بورقة ذهبية رقيقة. يتم استخدام مادة لاصقة لتثبيت ورقة الذهب، ثم يُضغط عليها برفق باستخدام أدوات ناعمة لتثبيتها جيدًا على السطح. بعد ذلك، يتم تلميع الذهب للوصول إلى البريق المطلوب.

١. التمويه:

التمويه في اللغة تعني التزيين فيقال موه الباطل اي : زينه وموه الشيء تمويها طلاه بفضة او ذهب وهو التلبيس اي المزج بين شيئين ، مما يعني احداث تغير في

شكل الشيء الخارجي بطلائه بمادة مغايرة لمادته الاصلية والهدف من ذلك اضافة نوع من الجمال والحسن والابهة على شكله الخارجي([٣٤])

التمويه بالذهب هو أسلوب يُستخدم لإعطاء انطباع بأن السطح مغطى بالكامل بالذهب، في حين أن الذهب يُستخدم بكميات صغيرة جدًا. يتم تحقيق ذلك من خلال تطبيق طبقة رقيقة جدًا من الذهب على مساحة واسعة أو خلط الذهب بأصباغ أخرى للحصول على تأثير ذهبي دون استخدام كميات كبيرة من المعدن ([٣٥])

٢. التذهيب بالماء:

من أكثر تقنيات التذهيب دقة، حيث يتم خلط مسحوق الذهب بالماء والصمغ العربي لتكوين سائل ذهبي يُستخدم لتزيين النصوص والزخارف. يتم تطبيق هذا السائل بواسطة فراشي دقيقة، وبعد جفافه، يُلمع باستخدام أدوات تلميع خاصة لإضفاء لمعان شديد على الذهب

وثمة مصطلحات اخرى تتعلق بعملية التذهيب من حيث التقنية او الاخراج الفني للعمل المذهب : الدملجة الجدولة الكبس اتطعيم ([٣٦])

اعداد المداد الذهبي :

١. تحضير مسحوق الذهب:

يُعتبر الذهب المعدني الأساسي لتحضير المداد الذهبي. يتم طحن الذهب إلى مسحوق ناعم جدًا باستخدام أدوات خاصة، مثل المدقات والمطاحن. بعد ذلك، يتم غربلة المسحوق للتأكد من أنه خالٍ من أي شوائب أو حبيبات كبيرة ، ومن ثم يتم خلط مسحوق الذهب مع مادة جلاتينية والماء الدافئ وتكون هذه الطريقة مميزة لانها تعطي درجات لونية للذهب المحلول وتحدد الشكل الزخرفي بصبغة دهبية براقة ثم يتم تدريجها في مكانات الظلال بالذهب (المطفي) وتتم العملية بطريقة الفرشاة([٣٧])

٢. مزج الذهب بالمادة اللاصقة:

بعد تحضير مسحوق الذهب، يتم خلطه بمادة لاصقة مثل الصمغ العربي أو العسل. يعمل الصمغ كوسيط يمكن من خلاله استخدام الذهب كحبر للتذهيب، ويساهم في تثبيته على السطح. يتم التحكم في كثافة المداد من خلال إضافة المزيد من الصمغ أو تخفيفه بالماء

٣. تطبيق المداد الذهبي:

يُستخدم المداد الذهبي في تزيين النصوص أو الحدود الزخرفية في المخطوطات. يُستخدم بشكل خاص في النصوص القرآنية أو العناوين، ويُطبق بحذر شديد باستخدام فراشي دقيقة. بعد جفاف المداد، يتم تلميعه بواسطة أدوات خاصة للحصول على تأثير لامع وبراق

سابعاً :التذهيب في المخطوطات الإسلامية

لم تبين المصادر التاريخية بدايات التذهيب في صدر الاسلام سوى روايات تفيد ان المصاحف دونت في صدر الاسلام وكانت خالية من التذهيب أما التي دونت في عصر الخلافة في نصف القرن الاول كانت خالية الا ما وصلنا من مصاحف الى

الصحابة الاوائل للنبي (صلى الله عليه وسلم) بالتحديد ما نسب الى الامام علي (عليه السلام) كما موجود في بغداد والنجف ، ولن يثبت التذهيب الذي تحمله يعود لهذه الحقبة ([٣٨])

بدأ التزيين وكتابته بماء الذهب في العصر العباسي وبدأ الخطاطون والمذهبون والمزخرفون بزخرفة بدايات السور والصحيفتين الاولى والثانية وفواصل السور ثم كتبوا بعض المصاحف بماء الذهب منها المصحف الذي اهداه المأمون لمسجد مشهد مكتوبا بماء الذهب على ورق أزرق داكن([٣٩])

يحتل التذهيب مكانة خاصة في المخطوطات الإسلامية، حيث أضاف طابعًا فنيًا وجماليًا إلى النصوص الدينية والعلمية والأدبية، مما يعكس أهمية المخطوطات وقيمتها الثقافية وهناك مثلة بارزة للمخطوطات الإسلامية المذهبة، ودور التذهيب في تعزيز جمالية المخطوطات، وكيف أسهم في الحفاظ على التراث الفني الإسلامي.

أمثلة على المخطوطات الإسلامية المذهبة

١. المصاحف المذهبة

المصحف العثماني: يُعد مصحف الخليفة عثمان بن عفان من أشهر المصاحف الإسلامية المذهبة، وقد تم تزيينه بالذهب لتمييزه عن غيره من النصوص العادية، حيث كانت الآيات القرآنية تُكتب بخط يدوي بارع وتُحاط بالزخارف الذهبية، وخاصة في العناوين والحدود. يُعتبر هذا المصحف رمزًا للجمال والتقدير للقرآن الكريم، وقد أثّر على تقنيات تذهيب المصاحف في القرون اللاحقة([٤٠])

المصاحف المملوكية:

في العصور المملوكية، ازدهر فن التذهيب، حيث تم تطبيق تقنيات جديدة لتزيين المصاحف، مثل استخدام أنماط زخرفية معقدة وألوان ذهبية لامعة تغطي هوامش النصوص. وكانت تُستخدم كذلك تفاصيل زخرفية مميزة في تحديد بدايات السور والفواصل بين الآيات، مما يُضفي لمسة من الفخامة والجمال على المصاحف

٢. الكتب الأدبية والعلمية المذهبة

كتب الأدب والشعر:

لم يقتصر استخدام التذهيب على المصاحف، بل امتد إلى الكتب الأدبية، مثل دواوين الشعر والنصوص الأدبية المهمة. كانت هذه الكتب تُزين بالذهب لإبراز قيمتها الثقافية. على سبيل المثال، كانت قصائد المعلقات تُكتب بماء الذهب وتُزين بزخارف ذهبية حول النصوص، مما يعكس مدى تقدير العرب للشعر وأهميته الثقافية

٣ـ الكتب العلمية والفلسفية:

تضم المخطوطات العلمية والفلسفية في العالم الإسلامي العديد من الأمثلة على التذهيب، خاصة في كتب الفلك والطب والكيمياء. تم تزيين هذه المخطوطات بالزخارف الذهبية حول النصوص والرسومات التوضيحية لتعزيز جاذبيتها وتسهيل قراءتها. كان استخدام التذهيب في هذه الكتب يشير إلى أهمية المحتوى العلمي الذي تحتويه، ويضيف بُعدًا جماليًا ومعرفيًا للمخطوطة

ثامناً :دور التذهيب في تعزيز جمالية المخطوطات

١. الجمال البصري والإبداع الفني:

يسهم التذهيب في إضفاء بُعد بصري مميز على المخطوطات، حيث يمنحها بريقًا ولمعانًا يجذب الأنظار، مما يعكس اهتمام الفن الإسلامي بالتفاصيل الجمالية. يُعتبر التذهيب أحد أهم الفنون الزخرفية التي تُظهر الإبداع الفني وتعبّر عن التقدير للمحتوى المكتوب، خاصة عندما يُستخدم في المصاحف والنصوص الدينية([٤١])

٢. تمييز النصوص المقدسة والمهمة:

يُستخدم التذهيب في المخطوطات لتمييز النصوص ذات الأهمية الكبيرة، مثل القرآن الكريم والأحاديث النبوية والشروح الفقهية. يهدف التذهيب إلى إظهار الاحترام والتقدير لهذه النصوص من خلال إضافة لمسات فنية مميزة تجعلها تبرز بشكل فريد بين النصوص الأخرى ([٤٢]).

٣. إبراز الحرف والزخارف:

يتميز التذهيب بالقدرة على إبراز الحروف والزخارف التي تحيط بالنصوص، مما يجعلها أكثر وضوحًا وجمالًا. يعمل التذهيب على تحسين تجربة القارئ من خلال زيادة وضوح النصوص وجعلها أكثر جاذبية بفضل اللمعان واللون الذهبي الذي يحيط بها ، فحاول الفنان المسلم من خلال استعمال العناصر الزخرفية أن يجعل عمله مبهرا ([٤٣])

التذهيب وسيلة لحفظ التراث الفني:

١. الحفاظ على هوية المخطوطات:

يسهم التذهيب في الحفاظ على هوية المخطوطات الإسلامية كأعمال فنية وثقافية مميزة، حيث يعكس أسلوب التذهيب المستخدم تقاليد كل حقبة ومكان، مما يجعل كل مخطوطة فريدة بطريقتها الخاصة

٢. تعزيز قيمة المخطوطات التاريخية:

بفضل التذهيب، اكتسبت المخطوطات قيمة تاريخية إضافية، حيث أصبحت تُعتبر أعمالًا فنية تُعرض في المتاحف والمعارض ، يعكس التذهيب تقنيات الحرفيين المهرة واهتمامهم بتزيين النصوص المقدسة والحفاظ على جماليتها عبر الزمن.

٣. التذهيب فن تقليدي متوارث:

يُعد التذهيب فنًا تقليديًا متوارثًا، حيث تم تمرير تقنياته عبر الأجيال من الحرفيين والمعلمين إلى المتدربين. يعكس التذهيب التاريخي في المخطوطات الإسلامية قدرة الحرفيين على الحفاظ على التقاليد الفنية مع إضافة لمساتهم الشخصية

المبحث الثاني :

ترميم التذهيب:

فن التذهيب، الذي أضفى طابعًا جماليًا على المخطوطات الإسلامية، يتطلب عملية ترميم دقيقة لحفظ هذا التراث الفني. تُعتبر عملية ترميم التذهيب من العمليات المعقدة، إذ لا تقتصر على استعادة الشكل الجمالي، بل تهدف أيضًا إلى الحفاظ على المادة

الأصلية وتقنياتها التقليدية، سنستعرض التحديات التي تواجه ترميم التذهيب، الأساليب والمواد المستخدمة، بالإضافة إلى بعض الأمثلة الناجحة من عمليات الترميم.

التحديات المرتبطة بترميم التذهيب

ترميم التذهيب يتضمن مجموعة من التحديات، من بينها:

١. تدهور المادة الذهبية:

يتعرض التذهيب للتآكل بسبب الرطوبة، الأكسدة، والحرارة، مما يؤدي إلى فقدان اللمعان أو التصاق الأوساخ به **والتآكل الناتج** عن الحرارة والرطوبة أن تؤدي إلى تلف التذهيب وتقشّره، مما يتطلب تقنيات ترميم دقيقة.(٤٤).

التاكل من الأضرار الميكانيكية :كالتآكل الناجم عن النقل أو التعامل غير الصحيح مع الأعمال الفنية، مما يؤدي إلى تقشر أو تشوه طبقات الذهب.(٤٥)

٢. التآكل الكيميائي:

قد تتأثر المواد الذهبية المستخدمة بالتفاعل الكيميائي مع الملوثات أو الأحماض الموجودة في الورق أو الأحبار وقد يكون من المواد المستخدمة في التنظيف أو المعالجة السابقة قد تضر بالتذهيب الأصلي، مما يُعقّد عمليات الترميم(٤٦).

٣. تلف الورق أو الجلد الحامل للتذهيب:

قد يتسبب تلف المخطوط الأساسي في صعوبة ترميم التذهيب، نظرًا لأن العملية تعتمد على الحفاظ على الأساس الذي يحمل التذهيب(٤٧) .

٤. الحفاظ على الأصالة:

تُعتبر مسألة الحفاظ على أصالة التذهيب واحدة من أكبر التحديات، حيث يجب تجنب أي تعديلات قد تؤدي إلى فقدان الطابع الأصلي للتذهيب.

الأساليب والمواد المستخدمة في ترميم التذهيب

تختلف الأساليب المستخدمة في ترميم التذهيب باختلاف حالة المخطوطة ودرجة التلف، وتشمل:

١. التنظيف الجاف:

تُستخدم أدوات دقيقة، مثل الفُرَش الناعمة وأقلام التنظيف، لإزالة الأوساخ والغبار بلطف دون إلحاق أي ضرر بالتذهيب أو المخطوطة.

٢. إعادة التصاق التذهيب المتقشر:

تُستخدم مواد لاصقة خاصة، مثل الجيلاتين أو الغراء النباتي، لإعادة تثبيت التذهيب المتقشر على سطح المخطوطة (٤٨)

إعادة تجديد اللون الذهبي:

إذا كان التذهيب قد فقد بريقه أو لونه، يتم استخدام مداد ذهبي سائل مشابه للأصلي لتجديده، مع مراعاة استخدام مواد تتوافق مع المواد الأصلية لتجنب أي تفاعل كيميائي.

٣. حماية التذهيب:

بعد الانتهاء من الترميم، يتم تطبيق طبقة واقية شفافة على التذهيب لحمايته من العوامل البيئية، مثل الرطوبة والأوساخ.

أمثلة على عمليات ترميم ناجحة في التراث الإسلامي:

١. ترميم مصحف عثمان:

يُعد مصحف عثمان بن عفان (رض)من أقدم المخطوطات المذهبة التي تم ترميمها بنجاح. تم استخدام تقنيات الترميم اليدوية الدقيقة للحفاظ على التذهيب في الصفحات ، والمصحف مصنوع من خامة الرق ومكتوب بالخط الكوفي ومن دون تنقيط على غرار الصدر الاول من الاسلام ويبلغ وزنه ٣١,٥ وطوله حوالي ٧٠سم ([٤٩])

٢. ترميم مخطوطات قصر الحمراء في الأندلس:

تضمنت عملية الترميم تطبيق تقنيات متقدمة لإعادة تثبيت التذهيب وإعادة تأهيل الألوان الذهبية، مما أعاد لهذه المخطوطات بريقها الأصلي.

ان عملية ترميم التذهيب تتطلب مهارات متخصصة وفهمًا عميقًا للتقنيات الأصلية المستخدمة في التذهيب. تتداخل عملية الترميم بين الحفاظ على الطابع الجمالي الأصلي للمخطوطة وضمان استدامة التذهيب في المستقبل. تمثل الأمثلة الناجحة في الترميم نموذجًا يحتذى به في الحفاظ على التراث الإسلامي والفني.

دراسة حالة لترميم مخطوطة مذهبة

تمثل دراسة حالة عملية لترميم مخطوطة مذهبة فرصة لفهم كيفية تطبيق تقنيات الترميم على المخطوطات الإسلامية بشكل عملي. يتم اختيار المخطوطة بعناية لتقديم رؤية تفصيلية عن الخطوات المتبعة في الترميم، والتحديات التي تمت مواجهتها، والنتائج التي تحققت. في هذا المجال، سنستعرض حالة ترميم لمخطوطة قرآنية مذهبة شهيرة، مع التركيز على تفاصيل الترميم ومراحله.

اختيار المخطوطة

تم اختيار مخطوطة مصحف القاهرة الكبير كمثال في هذه الدراسة. يُعتبر هذا المصحف من المخطوطات النادرة التي تعود إلى القرن التاسع الميلادي، ويحتوي على تذهيب بارز على الهوامش ونصوص العناوين، ما يجعلها نموذجًا مثاليًا لدراسة تقنيات التذهيب والترميم.

مراحل الترميم([٥٠])

تمت عملية الترميم على عدة مراحل، شملت التالي:

١ـ التقييم الأولي للمخطوطة:

تم إجراء تقييم شامل لحالة المخطوطة، بما في ذلك التذهيب والحالة العامة للورق والأحبار.

أظهرت عملية الفحص تآكلًا كبيرًا في بعض أجزاء التذهيب، بالإضافة إلى فقدان للون الذهبي في أجزاء أخرى.

٢تنظيف المخطوطة:

تم استخدام تقنية التنظيف الجاف لإزالة الغبار والأوساخ المتراكمة على سطح المخطوطة، خاصة على المناطق المذهبة.

استخدمت فُرَش ناعمة وأقلام تنظيف دقيقة لتجنب إتلاف التذهيب أو الأحبار القديمة.

٣ـ إعادة التصاق التذهيب المتقشر:

تم استخدام مواد لاصقة تقليدية (مثل الغراء النباتي والجيلاتين) لإعادة تثبيت أجزاء التذهيب التي كانت قد تقشرت أو انفصلت عن سطح المخطوطة، ويتم تنفيذ هذه العملية بحذر لضمان عدم تشويه التذهيب الأصلي أو المساس بأصالته.

٤ـ تجديد اللون الذهبي:

استخدم الحرفيون مدادًا ذهبيًا سائلاً محضّرًا بتركيبة مشابهة للمداد الأصلي لتجديد اللون الذهبي الباهت في بعض الأجزاء.

تمت العملية باستخدام فراشي دقيقة وتقنيات مزج دقيقة لضمان اتساق اللون وتجانسها مع التذهيب القديم.

٥ـ استخدام المواد الطبيعية :

مثل استخدام الجيلاتين الطبيعي أو الصمغ العربي لتثبيت رقائق الذهب، مما يضمن تطابق العمل الجديد مع الأسلوب الأصلي.

٦ـ تطبيق الحماية النهائية:

تم تطبيق طبقة حماية شفافة على المخطوطة المذهبة للحفاظ على الترميم ومنع العوامل البيئية، مثل الرطوبة والغبار، من التأثير على المخطوطة مجددًا.

التحديات التي واجهت الترميم

واجه المرممون عدة تحديات أثناء عملية الترميم، منها:

١. الحفاظ على الطابع الأصلي:

كان من الضروري تجنب إحداث أي تغيير قد يؤثر على الطابع الأصلي للتذهيب، لذلك تم تنفيذ كل خطوة بحذر شديد.

٢. اختيار المواد المناسبة:

اختيار المواد المستخدمة في الترميم كان تحديًا كبيرًا، حيث تطلب الترميم استخدام مواد تتوافق مع التركيبة الكيميائية للمواد الأصلية المستخدمة في المخطوطة.

٣. الحفاظ على استقرار الورق:

كان من المهم الحفاظ على استقرار الورق أثناء عملية الترميم، حيث أن الورق القديم يمكن أن يكون هشًا وسريع التلف عند التعرض للمواد الكيميائية أو الضغوط الفيزيائية.

٤ـ احترام العمل الفني الأصلي :يجب على المرممين التعامل بحذر مع الأعمال الفنية المذهبة بحيث يتم الحفاظ على أصالتها وجمالها دون الإضرار بطابعها التاريخي.

٥- التعامل مع الإضافات الحديثة :في بعض الأحيان، يتم استخدام إضافات حديثة لتقوية التذهيب الأصلي، وهو ما يثير جدلاً حول مدى الحفاظ على أصالة العمل وهذه من اكبر التحديات التي يمكن ان تواجه المرمم.

النتائج والتقييم

بعد الانتهاء من عملية الترميم، أظهرت المخطوطة تحسنًا كبيرًا من حيث استعادة التذهيب لبريقه الأصلي واستقرار المخطوطة. تمت إعادة المخطوطة إلى عرضها في المتاحف والمكتبات، حيث تمثل حاليًا مثالًا ناجحًا على ترميم المخطوطات المذهبة.

تقدم دراسة حالة ترميم مخطوطة مصحف القاهرة الكبير فهمًا عميقًا لتقنيات وأساليب الترميم المستخدمة في المخطوطات الإسلامية المذهبة. كما تسلط الضوء على التحديات الفريدة المرتبطة بهذه العملية، مما يوفر دروسًا مهمة للمحترفين في مجال ترميم التراث الفني الإسلامي.

كما تم ترميم المخطوطات القرآنية في مكتبة الأزهر بمصر، حيث تم استخدام تقنيات تقليدية وحديثة مع الحفاظ على الطابع الأصلي للأعمال.

اختيار عمل مذهَّب محدد: مخطوطة "جامع البيان في تفسير القرآن"([٥١])

يعد كتاب "جامع البيان في تفسير القرآن" للمفسر الطبري من أهم المخطوطات الإسلامية المزخرفة بالتذهيب، وقد نُفّذت هذه المخطوطة باستخدام تقنيات تذهيب متقنة، مما يجعلها من الكنوز الفنية الفريدة. بسبب قدم المخطوطة، عانت من تآكل الطبقة الذهبية بفعل العوامل البيئية وسوء التخزين.

وصف تاريخه وأضراره

تمت كتابة هذه المخطوطة وتذهيبها في القرن العاشر الميلادي، وهي تمثل مثالًا بارزًا على الفن الإسلامي الراقي. تعرضت المخطوطة عبر الزمن لمجموعة من الأضرار مثل التشقق والتقشر في طبقات التذهيب نتيجة التعرض للرطوبة العالية والتعامل غير السليم. كما تآكل الورق المصنوع يدويًا بفعل عوامل الزمن، ما أدى إلى ضعف بنيته العامة.

أساليب الترميم المستخدمة

١- التوثيق الأولي :تم توثيق الحالة العامة للمخطوطة باستخدام تقنيات التصوير الفوتوغرافي والماسحات الضوئية عالية الدقة. هذا التوثيق الأولي ساعد المرممين في تحديد مدى الأضرار وتخطيط التدخلات اللازمة.

٢- تنظيف التذهيب :استخدم المرممون تقنية التنظيف الجاف بالفرشاة الدقيقة لإزالة الشوائب والغبار المتراكم دون التأثير على الذهب الأصلي.

٣- تثبيت التذهيب المتقشر :تم استخدام صمغ طبيعي لتثبيت رقائق الذهب التي بدأت تتقشر، مما ساعد في الحفاظ على أصالة العمل ووضوح الزخارف.

٤- إعادة التذهيب في الأماكن المفقودة :حيثما كانت هناك فجوات في التذهيب، تم تطبيق رقائق ذهب جديدة بعناية فائقة، مع مراعاة مطابقة الطراز الأصلي للمخطوطة.

نتائج الترميم وتقييمها

نتائج إيجابية :ساعد الترميم على استعادة بريق التذهيب بشكل كبير، مما أعاد المخطوطة إلى حالتها الأصلية تقريبًا. كما حسّنت عمليات التثبيت من قوة الورق واسهمت في الحفاظ على المخطوطة للأجيال القادمة.

التحديات التي واجهها الترميم :تضمنت تحديات تقنية في تثبيت التذهيب المتقشر دون إحداث أضرار إضافية، إضافة إلى مشاكل في مطابقة ألوان الذهب الجديدة مع القديمة.

ويعد الترميم ناجحًا إلى حد كبير، حيث أعاد المخطوطة إلى حالتها الأصلية مع الحفاظ على الأصالة التاريخية. أشاد الخبراء بمدى الدقة التي طُبقت بها التقنيات التقليدية والحديثة في هذا المشروع.

جهود العتبة العباسية في حفظ المخطوطات وترميمها :

وحدة ترميم المخطوطات

نبذة عن الوحدة:

وهي من الوحدات المهمة في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، وظيفتها الأساسية هي ترميم المخطوطات وصيانتها وحفظها بطرائق علمية حديثة وبحسب الشروط العالمية المتبعة للحفاظ على القيمة التاريخية للمخطوط.

أقسام الوحدة: تتألف وحدة ترميم المخطوطات من مختبرات عديدة وهي

١ـ المختبر البايولوجي: ومهمته فحص المخطوطة إذا كانت مصابة بالأعفان أو البكتريا ومعرفة نوعها لتحديد نوع المواد التي ستستخدم في تعقيم المخطوطة كذلك فحص ألياف الورق لمعرفة مكونات النسيج، ويقوم المختبر أيضاً بفحص الجلود للتأكد من سلامتها من الإصابة واتخاذ التدابير اللازمة في حالة الإصابة، وكذلك يعمل المختبر على تهيئة الأوساط الزرعية

٢ـ مختبر الكيمياء: مَهمة هذا المختبر هي فحص المخطوطات كيمياوياً من حيث نوع الحبر، ومدى قوته وتماسكه على الورقة، وكذلك فحص درجة حموضة الورقة، وتعقيم المخطوطة، وتحضير الأصباغ والمواد اللاصقة التي تدخل في عملية الترميم، ومعالجة المشاكل الكيمياوية كافة إن وُجدت بعد تحضير المواد اللازمة في المختبر، ويقوم المختبر بتحضير الألوان المستخدمة في تحضير العجينة، وتحضير مواد معالجة الجلود

٣ـ المختبر الرطب: مَهمة المختبر الرطب هي عملية ترميم الأوراق بواسطة عجينة الورق، وبمساعدة جهاز (الفاكيوم) وهي عملية ترميم حديثة نحصل عن طريقها على ترميم سريع وجيّد في الوقت نفسه كذلك يعمل المختبر الرطب على غسل وتدعيم الورق، وصناعة الورق اليدوي، ودباغة الجلود، وتحضير الرقوق الجلدية وتهيئتها للكتابة، وصناعة الورق المرمري (الآبرو)

٤ـ المختبر الجاف: وهو المكان الذي تتمّ فيه عملية ترميم الأوراق باستخدام الورق الياباني أو باستخدام الورق المصنوع في المختبر مسبقاً، وبمساعدة لواصق خاصة تُحضّر في المختبر الكيمياوي، ثم جمع أوراق المخطوطة وخياطتها وتهيئة غلاف لها، فإمّا يكون الغلاف القديم قابلاً للترميم فيُرمّم، أو يُصنع غلاف جديد للمخطوطة، وبعد الانتهاء من

تغليف المخطوطة يُعمل لها علبة خاصة من الكارتون القاعدي والكارتون الأرشيفي.
٥- مختبر الزخرفة والتذهيب واللاكي: في هذا الجانب من الوحدة تتم عملية ترميم التذهيب الموجود في المخطوطة وكذلك عمل غلاف مزخرف أو مرسوم عليه بطريقة اللاكي (الغلاف المزجج) بحسب أهمية المخطوطة أو المصحف الذي تمّ ترميمه، ويمكن أن تُجمع كل هذه الفنون في مخطوطة واحدة إذا كانت على درجة من الأهمية([٥٢]).

ترميم مصحف نفيس:

وفقا لاحدث طرق الترميم أعلن مركزُ ترميم المخطوطات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العبّاسية المقدّسة، عن ترميم مصحفٍ نفيس من مقتنيات إحدى المؤسّسات العلميّة في محافظة النجف الأشرف، يعود تاريخ نسخه الى بداية القرن الرابع عشر الهجريّ ويُعدّ واحداً من المصاحف النفيسة الهامّة، وبعد أن أخذت منه السنين وعوامل الزمن مأخذاً كبيراً إضافةً الى طريقة خزنه التي أثّرت على صفحاته الشريفة، تمّ ترميمُه ومعالجته باتّباع الطرائق الفنّية الحديثة والمعتَمَدة لأجل المحافظة عليه .مديرُ المركز المذكور الأستاذ ليث علي لطفي بيّن لشبكة الكفيل قائلاً: إن هذا المصحف الذي يعود تاريخ نسخه الى بداية القرن الرابع عشر الهجريّ، وتعود نفاسته الى الزخارف الموجودة على الغلاف الخارجيّ الذي يسمّى بالغلاف المزجّج (اللاكي)، بالإضافة الى الزخارف النباتيّة والكتائب والتذهيب الموجودة على الورق، فضلاً عن أسماء السور التي كُتبت بالذهب الخالص، وهذه ميزةٌ امتاز بها هذا المصحف وفي الوقت نفسه أعطانا دافعاً لترميم مثل هكذا مخطوط ."وبيّن لطفي أنّه: "بعد إجراء أعمال الكشف الأولى لهذا المخطوط تبيّن أنّ الغلاف متآكل من الأطراف، ويوجد تشقّقات في الزخرفة وكعب الكتاب وبعض الأماكن في الزخرفة كانت متقشّرة، كذلك فإنّ أوراق المصحف كانت تعاني من تكسّرات وتمزّقات أدّت الى فقدان أجزاءٍ من المخطوط، كما كانت تعاني بعض الأوراق من التصاق بعضها مع البعض الآخر، نتيجة التعرّض للرطوبة المباشرة وهذا كان تحدّياً كبيراً لنا، لكن ملاكاتنا أصرّت على أن ترمّمه وتصينه وتعيد له رونقه من جديد ."وأوضح: "بعد ذلك شرعنا بأعمال الترميم والصيانة بناءً على ما تقدّم وعلى ما ورد في حالة المخطوط، ومن خلال الفحوصات المختبريّة التي أُجريت على المخطوط في المختبرَيْن البايولوجيّ والكيميائيّ، تمّ وضع خطّةٍ للترميم والصيانة من خلال توصيات المختبرَيْن، وهي كالآتي - :إجراء عملية التوثيق الصوريّ لكلّ المخطوط بالكامل وتوثيق كلّ الأضرار الظاهرة عليه - .تنظيف المخطوط باستخدام الفرشاة الطبيعيّة الخاصّة بتنظيف التذهيب وإسفنجة الوولماستر - .معالجة الأوراق المتكسّرة والأجزاء المفقودة باستخدام الورق الياباني وبأوزان مختلفة لتعويض الأجزاء المفقودة - .ترميم الغلاف الخارجيّ وإعادة طلائه بالمادّة المزجّجة التي تمّ تحضيرها في المركز نفسه وخياطة المخطوط بالطريقة ذاتها التي وُجدت عليه - .تركيب الغلاف المرمَّم على المخطوط ووضعه في علبة حفظٍ خاصّة ."واختتم: "في النهاية رُمّم المصحفُ وفق أحدث

طرائق وآليّات الترميم المتّبعة، دون أن يؤثّر ذلك فى أصل المخطوط، مع الحفاظ على هويّته والدلالات التاريخيّة التي يحويها، وقد أنجز هذا العمل في وقتٍ قياسيّ، مع عمل نسخةٍ كمبيوتريّة خاصّة بالمصحف للحفاظ على أصلها."([٥٣])

بالعسل وماء الذهب ترميم مصحف تاريخي بتركيا ([٥٤]):

حفظا لحق الأجيال المقبلة في الاطلاع على الجواهر التاريخية، تتواصل بتركيا أعمال ترميم مصحف عمره ٤٥٥ عاما، تمهيدا لعرضه في أحد المتاحف التابعة لإدارة القصور الوطنية في البلاد

مصحف صُنع غلافه من الجلد الطبيعي والمدهون بالذهب، وقُدّم كهبة للقصور العثمانية في الأول من يوليو/تموز ١٨١٦، من قبل خادمة ديلسازا، إحدى زوجات السلطان العثماني محمود الثاني، حسب سجلات الأرشيف التركي

واشرف على ترميم المصحف، التركي أحمد قورناز، مؤسس ورشة التجليد التابع لإدارة القصور الوطنية

ووفق المصادر نفسها، فقد تم الانتهاء من كتابة المصحف التاريخي في ١٠ فبراير/شباط ١٥٦٤، من قبل الخطّاط علي الشهير بأبي الحسن الأُسيلي

وفي حديث معه حول طبيعة عمله وتفاصيل ترميم المصحف التاريخيي ، كان قورناز مسؤولا عن ترميم المؤلفات التاريخية بمكتبة السليمانية الشهيرة بإسطنبول، و افتتح ورشته التي يواصل فيها منذ عام ١٩٨٨ ترميم القطع الجلدية، والأوراق لصالح إدارة القصور الوطنية التركية.

ويبدو أن المرمم يجمع في عمله بين الأساليب القديمة والحديثة المتعارف عليها في فن التجليد، ويختار بنفسه نوعية الجلد الذي سيستخدمه في أعماله.

وأشار إلى أنه أتمّ ترميم أكثر من ألفي مؤلف منذ افتتاح ورشته وحتى الآن

وشملت أعمال الترميم التي أنجزها حتى الآن مؤلفات تابعة لمكتبة السلطان العثماني عبد المجيد أفندي، والأرشيف العثماني، وغمد سيوف تاريخية عليها.

وفيما يخص ترميم المصحف التاريخي، فقد بدأ العمل فيه قبل ٦ أشهروأن أعمال ترميم المؤلفات والقطع التاريخية التي يتولاها، تبدأ بتأمين المستلزمات اللازمة لذلك العمل، ويشترط أن تكون طبيعية وتتطابق مع النسخة الأصلية للقطعة المراد ترميمها

كما أشار إلى أن غلاف المصحف التاريخي مصنوع من جلد الماعز الطبيعي، ومدهون بماء الذهب، مبيناً أنه يستخدم الطرق والأساليب القديمة في ترميمها

وعن طريقة استخدامه الذهب في زخرفة المؤلفات التاريخية، قال قورناز إنه يفضّل الذهب ذو العيار ٢٣ في أعماله، وذلك بعد عجنه يدوياً بالعسل من ٧ إلى ٨ ساعات.

الأثر الثقافي والحضاري لفن التذهيب في المخطوطات :

قام الفن الاسلامي على أسس من الفنون التي كانت ساندة في البلاد التي فتحها العرب والتي أصبحت تكون جزءا من الدولة الاسلامية من كل فنون العالم الساندة قبلها ، بيد ان الفن الاسلامي لم ينقل كل ما صادفه من هذه الفنون القديمة في بناء الفن

الاسلامي الجديد من موضوعات وعناصر لهذا استغرق وقتا طويلا للاستجماع والصهر والمزج هذه الفنون قاطبة في بوتقة الفن الاسلامي ([٥٥]).

يعد التذهيب جزءًا جوهريًا من التراث الفني للعديد من الحضارات، إذ يعكس جمالياتها ورؤيتها للعالم. في الفنون الإسلامية، يرتبط التذهيب بمفهوم النور والجمال الروحي، مما يعزز من الهوية الثقافية الإسلامية ويجسد قيمة النصوص الدينية والأدبية.

ومنذ القرون الأولى للإسلام استقرت زخارف الكتاب العربي في مواضع معينة وهي صفحة العنوان وصفحة او صفحتان من اول النص وأوائل الفصول ونهاياتها واخر الكتاب وجلدته فكان المخطوط عادة يبدأ بصفحة كاملة من الزخارف الهندسية او النباتية من الاطارات الزخرفية ، وكانت اوائل النصوص تميز بالوان مختلفة من الزخارف الملونة والمذهبة وقد تمتد هذه الاطارات إلى الأوراق الأربعة الأولى او قد تشمل المخطوطة كلها ([٥٦]) وزخرفت المخطوطات بالرسوم الجميلة البديعة في الوانها والتي اصطلح على تسميتها بالتذهيب لكثرة الذهب في الوانها ولذا فهي تعد من اهم ميادين الفن الاسلامي التي توافق الميول الفنية الإسلامية من حيث حب استخدام الرسوم المسطحة ذات البعدين بمعنى غير المجسمة وهي من ناحية أخرى عامل هام في دراسة تطور العناصر الزخرفية الإسلامية نظرا لان كثيرا من هذه المخطوطات المذهبة مؤرخا وفضلا عن هذا وذاك فهي تساعدنا على تأريخ كثير من التحف الإسلامية بمقارنة زخارفها بزخارف المخطوطات المذهبة ([٥٧])

اما في المصاحف الشريفة فقد تجلت آيات الابداع والنسق الجمالي في حسن التصرف في هذه العناصر وتداخلها مع استخدام التذهيب والملونات المتنوعة في جعل المصحف المخطوط في أسمى آيات الجمال سواء من اجزاء النباتات من الزهور والوريقات والفروع والسيقان الملتفة والعناصر الهندسية من الاطباق النجمية والثمانية والسداسية والمربعات والمستطيلات والشرائط المجدولة التي تحتضن لفيف فروع النباتات التي تشبه المتسلقات يتدلى منها بتلات ازهار نبات الزنبق واللوتس والرمان وزهرة واوراق العطر بتونوعاتهم اللونية وتشكيلاتهم في مراحل النمو من براعم الازهار قبل تفتحها والازهار في مرحلة التفتح الاولى وايضا برؤى عين جمالية امامية او جانبية لتبدو كحدائق غناء تضفي على أجواء القراءة والتلاوة القرآنية التأمل والصفاء .

الخاتمة :

يمثل فن التذهيب جزءًا أساسيًا من الفنون الإسلامية، حيث يجمع بين الجمالية والقيمة الدينية والثقافية. اسهم التذهيب في تعزيز أهمية المخطوطات الإسلامية وزيادة تقديرها عبر العصور. تعد دراسة تاريخ وتطور فن التذهيب أساسية لفهم جوانب متعددة من الثقافة الإسلامية والفنون الزخرفية.

تقنيات التذهيب وأدواته تُعتبر جوهر هذا الفن الإسلامي الرائع، حيث تم تطويرها وصقلها على مر العصور لتلائم متطلبات الجمال والدقة في المخطوطات. استخدمت الأدوات والمواد بعناية فائقة لضمان تحقيق النتائج الجمالية المطلوبة. يُعتبر التذهيب فناً يتطلب مهارة عالية، واستمراريته تعتمد على توارث هذه التقنيات والحفاظ عليها

يعد التذهيب جزءًا لا يتجزأ من المخطوطات الإسلامية، حيث اسهم في تعزيز جمالية هذه المخطوطات وزيادة قيمتها الفنية والثقافية. من خلال الأمثلة المختلفة التي استعرضناها، يتضح أن فن التذهيب لم يكن مجرد وسيلة للتزيين، بل كان تعبيرًا عن احترام النصوص وتقديرها، مما يعكس اهتمام الثقافة الإسلامية بالفن والجمال في كل جانب من جوانب حياتها.

Conclusion:

The art of gilding is an essential part of the Islamic arts, combining aesthetics with religious and cultural value. Gilding has contributed to the importance and appreciation of Islamic manuscripts through the ages. Studying the history and development of gilding is essential to understanding multiple aspects of Islamic culture and the decorative arts.

Gilding techniques and tools are the essence of this magnificent Islamic art, developed and refined over the ages to suit the demands of beauty and precision in manuscripts. Tools and materials were used with great care to ensure that the desired aesthetic results were achieved. Gilding is a highly skilled art, and its continuity depends on the inheritance and preservation of these techniques

Gilding is an integral part of Islamic manuscripts, contributing to the aesthetics of these manuscripts and increasing their artistic and cultural value. Through the various examples we have reviewed, it is clear that the art of gilding was not just a means of decoration, but an expression of respect and appreciation for texts, reflecting the Islamic culture's interest in art and beauty in every aspect of its life..

الهوامش:

١ إدهام محمد حنش ، مدخل لدراسة التذهيب الإسلامي ، المجلة العربية للعلوم الإسلامية ٨٩ العدد ١١٦/ ٢٩ ، ٢٠١١ م : ٩٤

٢ ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر مادة (موه) و(وشى)

٣ القللوسي ، أبو بكر محمد ، تحف الخواص في طرف الخواص ، تح: حسام احمد مختار ، مصر ، منشورات مكتبة الإسكندرية ، ٢٠٠٧م :٨

٤ الجوهري ، إسماعيل بن حماد ،اللصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تح: احمد عبد الغفور ،ط٤، دار العلم للملايين ،بيروت ، ١٩٩٠م
:١/ ١٢٩

٥ ينظر إدهام محمد ، مصدر سابق: ١٠٥

٦ ينظر لسان العرب : ٤٨٥٢/٦

٧ القباطي النسيج المصري القديم المصنوع من الكتان والصوف نسبة الى اقباط مصر ينظر المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية :ج٤/ ٦٥

٨ ابن النديم ، الفهرست :٩

٩ حسن ، زكي محمد ، فنون الاسلام ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٢ : ١٦٠

١٠ درمان فاطمة جيجك ، فن الزخرفة والتذهيب عند العثمانين فصل في كتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، تر : صالح سعداوي مج ٢ ، استانبول ، مركز الابحاث للتاريخ والفنون الاسلامية ،١٩٩٩، ٧٥١

١١ ينظر محمد الحسيني عبد العزيز ، فن تزيين القصص الديني والقرآن الكريم ، مجلة الوعي الإسلامي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، مج ١٦ ، عدد ١٩٢ : ص٧٢- ٧٧
١٢ ينظر ول ديورانت ، ويليام جيمس ديورانت ، قصة الحضارة ، تقديم د. محيي الدين صابر ، تر: د. زكي نجيب وآخرين ، دار الجيل ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم / توس، بيروت لبنان ، ١٩٨٨ : مج ١٣، ص٣٣٧- ٣٣٨
١٣ ينظر المصدر السابق: مج٢٦، ص٦٧
١٤ ينظر جمال فتحي عبد القوي ، نفائس من المصحف الشريف بمعرض القرآن الكريم بالقاهرة ، مجلة الوعي الاسلامي ، العدد ٣٤٨، شعبان يناير ١٩٩٥ : ص٤٤
١٥ ينظر عبد السلام بن محمد ابراهيم العسيلي ، القيم الجمالية في المصاحف المخطوطة وتأثيراتها على المصحف المطبوع /دراسة مقارنة مع التطبيق على عدد من المصاحف ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية / السعودية : ٣٣، وعلى الرابط: 876408e1b084d
١٦ ينظر ازهار اياد ، كامل ، تقنيات تذهيب اللوحة الخطية ، جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة / قسم الخط العربي والزخرفة : ١٢
وعلى الرابط : Cofarts.uobaghdad.edu.iq
١٧ ينظر شادية الدسوقي عبد العزيز ، فن التذهيب العثماني في المصاحف الاثرية ، دار القاهرة ،مصر:٤٠
١٨ المرقشيتا : هي احجار ذهبية او فضية او نحاسية والذهبية تتكون من كبريتيد النحاس وغيره من المعادن . ينظر ادهام محمد ، مدخل لدراسة التذهيب الاسلامي :٩٩
١٩ ينظر محفوظ ناجي ، صناعة الحبر عند العرب ، المورد مجلة تراثية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد : مج ٢٩/ ع١ /٢٠٠١ ص١٢٧
٢٠ ينظر القللوسي ، ابو بكر محمد ، تحف الخواص في طرف الخواص ، تح: حسام احمد ، منشورات مكتبة الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٧ : ٨
٢١ ينظر ازهار اياد ، تقنيات تذهيب اللوحة الخطية : ١٣ ، والورنيش او البرنيق محلول الصمغ او الراتنج في الزيت ، ينظر عفيف بهنسي ، معجم العمارة والفن ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان : ص٩
٢٢ ينظر سليمان ، داليا نبيل ، التذهيب في الفن الاسلامي ، بيروت ، ص١٠٩، أون لاين على الرابط : books.altafser.com
٢٣ ينظر ، شادية الدسوقي ٣٣
٢٤ ينظر شادية الدسوقي عبد العزيز ، فن التذهيب: ٣٥
٢٥ ينظر فاطمة السليطي ، التمويه المعنى الاصطلاحي عند الباحثين ومراحل تطوره ، موسوعة الاثار في سورية (بحث)
على الرابط: arab-ency.com.sy
٢٦ ينظر التذهيب والفضة (مقال) ٢٠٠٦ على الرابط: appropedis.org
٢٧ ينظر حسن بنفليقة ، التجليد والتذهيب ، مقال الكتروني ، ٧يونيو ، ٢٠٠٩ على الرابط: alwaraq.net
٢٨ ينظر عبد اللطيف افندي وايمن صلاح طه ، الطرق التقليدية والحديثة المستخدمة في تنظيف البقع من المخطوطات الاثرية دراسة مقارتنة ، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ،مج ٤٣،ملحق ٣ لسنة ٢٠١٦ :١٥٠٠
٢٩ ينظر الشركة العربية التكنولوجية المدونة (اشعة (uv) في الكشف عن التزوير) ٢٠٢٤ على الرابط : act-arab.com
٣٠ ينظر ازهار اياد ، مصدر سابق : ١٣

٣١ ينظر ادهام محمد حنش ، التذهيب الاسلامي المنطلقات التأريخية وأسس التصنيف ، مجلة الاكاديمي العدد ٥٥ لسنة ٢٠١٠ : ص ٢١٠
٣٢ ينظر ادهام محمد حنش ، التذهيب الاسلامي المنطلقات التأريخية واسس التصنيف ، مجلة الاكاديمي العدد ٥٥ ، لسنة ٢٠١٠ : ٢١٠
٣٣ م.ن : ٢١١
٣٤ ينظر فاطمة السليطي ، التمويه المعنى الاصطلاحي عند الباحثين ومراحل تطوره ، موسوعة الاثار في سورية (بحث)
على الرابط: arab-ency.com.sy
٣٥ ينظر ديفل سميحة ، مطبوعة بيداغوجية في مقياس الخرف والفنون التطبيقية ، نقنية تصنيع وزخرفة المشكاة الزجاجية : ٥٣-٥٤
٣٦ م.ن : ٢١١
٣٧ م.ن : ١٤
٣٨ ينظر أزهار اياد: ١١ مصدر سابق ، وعلى الرابط : Cofarts.uobaghdad.edu.iq
٣٩ م.ن : ١١-١٢
٤٠ ينظر المصدر السابق : ١١
٤١ ينظر أحمد، محمد عبد العزيز .التذهيب في الفنون الإسلامية: دراسة تاريخية وفنية .دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠١٢: ٣٠
٤٢ م.ن: ٣٣
٤٣ ينظر عبد السلام بن محمد ، مصدر سابق : ١٦
٤٤ زكرياء قرجع ، صيانة وترميم المخطوطات بين الاسلوب العلمي والواقع العملي ، مجلة علوم الانسان والمجتمع ، مج١١ ، العدد١، الجزائر ، ٢٠٢٢: ٧٦٥
٤٥ السيد ، صيانة المخطوطات علما وعملا ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٢ : ٥٨
٤٦ ينظر م.ن : ٧٦٦
٤٧ ينظر م.ن: ٧٦٩
٤٨ ينظر شادية الدسوقي ، فن التذهيب العثماني في المصاحف الاثرية ، دار القاهرة ، مصر دت : ٢٨
٤٩ ترميم مصحف سيدنا عثمان في مصر الرابط :: dailysabah .com
٥٠ ـ مكتبة الكونغرس الرقمية. "أقدم المصاحف المذهبة". متاح علىhttps://www.loc.gov :

٥١ المركز الرقمي للتراث الإسلامي. "فن التذهيب في المخطوطات: تاريخ وتقنيات". متاح علىhttps://www.islamicheritage.org :

٥٢ ينظر الرابط : https://alkafeel.net/library/repair/about.php
٥٣ ينظر الرابط : https://alkafeel.net/news/index?id=11328
٥٤ ينظر الرابط : https://www.mawteni48.com/archives/84450
٥٥ عبد السلام بن محمد ابراهيم العسيلي ، القيم الجمالية في المصاحف المخطوطة وتأثيراتها على المصحف المطبوع /دراسة مقارنة مع التطبيق على عدد من المصاحف ، قسم المخطوطات / جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية / المملكة العربية السعودية : ١٣
وعلى الرابط الالكتروني : 876408b78e1b084d
٥٦ عبد الستار الحاوجي ، اللمسات الفنية في المخطوطات العربية ، مجلة الدارة ، المجلد ٢ العدد ٢، ١٩٧٦ : ٢٩

٥٧ محمد عبد الجواد ، تصوير وتجميل الكتب العربية في الاسلام ونوابغ المصورين والرسامين من العرب في العصور الاسلامية ، دار المعارف ، مصر ،١٩٦٢ : ٧٧

المصادر :

١ـ ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .
٢ـ ابن النديم ، الفهرست
٣ـ أحمد، محمد عبد العزيز .التذهيب في الفنون الإسلامية: دراسة تاريخية وفنية .دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠١٢.
٤ـ إدهام محمد حنش ، مدخل لدراسة التذهيب الاسلامي ، المجلة العربية للعلوم الاسلامية ٨٩ العدد ١١٦/ ٢٩ ، ٢٠١١ م .
٥ـ ادهام محمد حنش ، التذهيب الاسلامي المنطلقات التأريخية وأسس التصنيف ، مجلة الاكاديمي العدد ٥٥ لسنة ٢٠١٠ .
٦ـ ازهار اياد ، كامل ، تقنيات تذهيب اللوحة الخطية ، جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة / قسم الخط العربي والزخرفة ، الرابط : Cofarts.uobaghdad.edu.iq
٧ـ جمال فتحي عبد القوي ، نفائس من المصحف الشريف بمعرض القرآن الكريم بالقاهرة ، مجلة الوعي الاسلامي ، العدد ٣٤٨، شعبان يناير ١٩٩٥.
٨ـ الجوهري ، اسماعيل بن حماد ،اللصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تح: احمد عبد الغفور ،ط٤، دار العلم للملايين ،بيروت ، ١٩٩٠م
٩ـ حسن بنفليقة ، التجليد والتذهيب ، مقال الكتروني ، ٧يونيو ، ٢٠٠٩ على الرابط: alwaraq.net
١٠ـ حسن ، زكي محمد ، فنون الاسلام ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٢
١١ـ درمان فاطمة جيجك ، فن الزخرفة والتذهيب عند العثمانين فصل في كتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، تر : صالح سعداوي مج ٢ ، استانبول ، مركز الابحاث للتاريخ والفنون الاسلامية ،١٩٩٩.
١٢ـ ديفل سميحة ، مطبوعة بيداغوجية في مقياس الخرف والفنون التطبيقية ، نقنية تصنيع وزخرفة المشكاة الزجاجية .
١٣ـ سليمان ، داليا نبيل ، التذهيب في الفن الاسلامي ، بيروت ، ص١٠٩، أون لاين على الرابط : books.altafser.com
١٤ـ السيد ، صيانة المخطوطات علما وعملا ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م.
١٥ـ شادية الدسوقي عبد العزيز ، فن التذهيب العثماني في المصاحف الاثرية ، دار القاهرة ،مصر.
١٦ـ عبد الستار الحاوجي ، اللمسات الفنية في المخطوطات العربية ، مجلة الدارة ، المجلد ٢ العدد ٢، ١٩٧٦ م.
١٧ـ عبد السلام بن محمد ابراهيم العسيلي ، القيم الجمالية في المصاحف المخطوطة وتأثيراتها على المصحف المطبوع /دراسة مقارنة مع التطبيق على عدد من المصاحف ، قسم المخطوطات / جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية / المملكة العربية السعودية،
وعلى الرابط الالكتروني : 876408b78e1b084d
١٨ـ عبد اللطيف افندي وايمن صلاح طه ، الطرق التقليدية والحديثة المستخدمة في تنظيف البقع من المخطوطات الاثرية دراسة مقارنة ، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ،مج ٤٣،ملحق ٣ لسنة ٢٠١٦ .
١٩ـ عفيف بهنسي ، معجم العمارة والفن ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان .
٢٠ـ فاطمة السليطي ، التمويه المعنى الاصطلاحي عند الباحثين ومراحل تطوره ، موسوعة الاثار في سورية (بحث) ، على الرابط: arab-ency.com.sy

٢١ـ قرجع ، زكرياء ، صيانة وترميم المخطوطات بين الاسلوب العلمي والواقع العملي ، مجلة علوم الانسان والمجتمع ، مج١١ ، العدد١، الجزائر ، ٢٠٢٢م.
٢١ـ القللوسي ، ابو بكر محمد ، تحف الخواص في طرف الخواص ، تح: حسام احمد مختار ، مصر ، منشورات مكتبة الاسكندرية ، ٢٠٠٧م .
٢٢ـ محفوظ ناجي ، صناعة الحبر عند العرب ، المورد مجلة تراثية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد : مج ٢٩/ ع١ /٢٠٠١م.
٢٣ـ محمد عبد الجواد ، تصوير وتجميل الكتب العربية في الاسلام ونوابغ المصورين والرسامين من العرب في العصور الاسلامية ، دار المعارف ، مصر ،١٩٦٢ م.
٢٤ـ المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية
٢٥ـ محمد الحسيني عبد العزيز ، فن تزيين القصص الديني والقرآن الكريم ، مجلة الوعي الاسلامي ، وزار الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت ، مج ١٦ ، عدد ١٩٢.
٢٦ـ ول ديورانت ، ويليام جيمس ديورانت ، قصة الحضارة ، تقديم د. محيي الدين صابر ، تر: د. زكي نجيب وآخرين ، دار الجيل ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم / تونس، بيروت لبنان ، ١٩٨٨م.
الروابط الالكترونية:
١ـ التذهيب والفضة (مقال) ٢٠٠٦ على الرابط: appropedis.org
٢ـ الشركة العربية التكنولوجية المدونة (اشعة (uv) في الكشف عن التزوير) ٢٠٢٤ على الرابط : act-arab.com
٣ـ المركز الرقمي للتراث الإسلامي. "فن التذهيب في المخطوطات: تاريخ وتقنيات". متاح على: https://www.islamicheritage.org
٤ـ مكتبة الكونغرس الرقمية. "أقدم المصاحف المذهبة". متاح على: https://www.loc.gov
٥ـ الرابط : https://alkafeel.net/library/repair/about.php
٦ـ الرابط : https://alkafeel.net/news/index?id=11328
٧ـ الرابط : https://www.mawteni48.com/archives/84450

Sources :
1 Ibn Manzoor, The Arabic tongue, Dar al-Sadr, Beirut.
2 Ibn al-Nadim, Al-Fahrist
3 Ahmed, Mohammed Abdulaziz. Gilding in the Islamic Arts: A Historical and Artistic Study. Arabic Culture House, Cairo, 2012.
4 Idham Muhammad Hannash, An Introduction to the Study of Islamic Gilding, Arab Journal of Islamic Sciences 89 Issue 116/29, 2011.
5) Edham Mohammed Hannash, Islamic Gilding, Historical Premises and Basis of Classification, Academic Journal No. 55, 2010.
6 Azhar Iyad, Kamel, Gilding techniques for calligraphic painting, University of Baghdad / Faculty of Fine Arts / Department of Arabic Calligraphy and Decoration, link : Cofarts.uobaghdad.edu.iq

7 Jamal Fathi Abdel Qawi, "Treasures from the Holy Quran at the exhibition of the Holy Quran in Cairo," Islamic Awareness Magazine, No. 348, Shaaban, January 1995.
8 Al-Jawhari, Ismail ibn Hammad, Al-Sahah, Taj al-Language and Sahih al-Arabiya, ed: Ahmed Abdul Ghafour, 4th edition, Dar al-Alam al-Malayin, Beirut, 1990
9 Hassan Benflika, "Binding and Gilding," online article, June 7, 2009 at alwaraq.net
10 Hassan, Zaki Muhammad, The Arts of Islam, Cairo, Egyptian Renaissance Library, 1942
11 Derman Fatima Cicek, The Art of Ornamentation and Gilding among the Ottomans, chapter in The Ottoman Empire, History and Civilization, tr: Saleh Saadawi, vol. 2, Istanbul, Research Center for Islamic History and Arts, 1999.
12 Devil Samiha, a pedagogical publication in the scale of dementia and applied arts, the technique of manufacturing and decoration of the glass kaleidoscope.
13 Soliman, Dalia Nabil, Gilding in Islamic Art, Beirut, p. 109, online at: books.altafser.com
14 Al-Sayed, Conservation of Manuscripts, Science and Practice, World of Books, Cairo, 2002.
15 Shadia El-Desouki Abdel Aziz, The Art of Ottoman Gilding in Antique Qur'ans, Dar Al-Qahira, Egypt.
16 Abdul Sattar Al-Hawji, Artistic Touches in Arabic Manuscripts, Al-Dara Magazine, Vol. 2 No. 2, 1976 AD.
17 Abdul Salam bin Muhammad Ibrahim Al-Asili, Aesthetic values in manuscript Qurans and their effects on the printed Quran / a comparative study with application to a number of Qurans, Department of Manuscripts / Imam Muhammad bin Saud Islamic University / Kingdom of Saudi Arabia.
And on the electronic link : 876408b78e1b084d

18 Abdul Latif Effendi and Ayman Salah Taha, Traditional and modern methods used in cleaning stains from archaeological manuscripts, a comparative study, Journal of Humanities and Social Sciences Studies, Volume 43, Supplement 3, 2016.

19 Afif Bahnasi, Lexicon of Architecture and Art, Lebanon Library Publishers, Lebanon.

20 Fatima Al-Sulaiti, Camouflage, the terminological meaning among researchers and the stages of its development, Encyclopedia of Antiquities in Syria (research), at the link: arab-ency.com.sy

21 Qajraj, Zacharias, Conservation and restoration of manuscripts between scientific method and practical reality, Journal of Human and Social Sciences, Vol. 11, No. 1, Algeria, 2022.

21 Al-Qalousi, Abu Bakr Muhammad, Tahaf al-Khawasi fi Tarif al-Khawasi, ed: Hossam Ahmed Mokhtar, Egypt, Bibliotheca Alexandrina Publications, 2007.

22 Mahfouz Naji, The Ink Industry of the Arabs, Al-Mawred, a heritage magazine, Dar al-Quranic Affairs, Baghdad, Baghdad: Vol. 29 / Vol. 1 / 2001.

23 Muhammad Abdul Gawad, The Photography and Beautification of Arabic Books in Islam and the Brilliance of Arabic Photographers and Painters in the Islamic Ages, Dar al-Maarif, Egypt, 1962 AD.

24 Al-Maqrizi, Al-Mu'azizi, Al-Mu'aziz al-'Umwaz al-'Umbar by mentioning the plans and monuments, Cairo, Library of Religious Culture

25 Muhammad al-Husseini Abdulaziz, The Art of Decorating Religious Stories and the Holy Quran, Islamic Awareness Magazine, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Kuwait, Vol. 16, No. 192.

26: William James Durant, William James Durant, The Story of Civilization, introduced by Dr. Muhyiddin Saber, trans: Dr. Zaki Naguib and others, Dar Al-Jeel, Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization / Tous, Beirut, Lebanon, 1988.

Links:
1) Gilding and Silver (article) 2006 at appropedis.org
2) Arab Technological Company Blog (uv rays) In Counterfeit Detection) 2024 at: act-arab.com
3 The Digital Center for Islamic Heritage. “The Art of Gilding in Manuscripts: History and Techniques”. Available at: https://www.islamicheritage.org
4 The Digital Library of Congress. “The Earliest Gilded Qurans.” Available at: https://www.loc.gov
5Link: https://alkafeel.net/library/repair/about.php
6 Link: https://alkafeel.net/news/index?id=11328
7 Link: https://www.mawteni48.com/archives/84450

الأوضاع الاجتماعية لمدينة بغداد في كتابات الرحالة الإيرانيين ١٧٩٦ ــ ١٩٢٥

أ.د. عاصم حاكم عباس الجبوري
جامعة القادسية /كلية التربية
mmrr21552@gmail.com
م.د. محمد ساجت محول الظالمي
مديرية تربية المثنى
asim.hakm@qu.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٥

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1363

الملخص :

للمدن العراقية اهمية تاريخية كبيرة لما ادته هذه المدن ادوار مهمة على مر العصور التاريخية ، وتعد مدينة بغداد احدى اهم هذه المدن، نظراً لامتلاكها ارث حضاري عريق يمتد الى عمق التاريخ القديم.

تشكل كتب الرحالة مصدراً مهماً لدراسة تاريخ العراق، لما احتوته من وقائع تاريخية حية دونت عن طريق المشاهدة والسمع والملاحظة، وتعنى هذه الدراسة بالبحث عن الاوضاع الاجتماعية لمدينة بغداد بالاعتماد على كتب الرحالة الايرانيين (١٧٩٦ ــ ١٩٢٥)، وشكلت مدينة بغداد محطة رئيسية على طرق المواصلات بين المدن الشمالية والجنوبية للعراق ، وتميزت المدينة بإرثها الحضاري التاريخي الذي يعود الى الاف السنين، وكبقية المدن العراقية شكلت المظاهر الاجتماعية الصورة الحقيقية للمدينة وما ارتبط بها من المظاهر العمرانية المهمة.

الكلمات المفتاحية : الأوضاع الاجتماعية ، **بغداد** ، كتابات ، الرحالة الإيرانيين

The Social Conditions of Baghdad in the Writings of Iranian Travellers 1796 - 1925

Prof. Dr. Asim Hakim Abbas Al-Jubouri
Faculty of Education/ Qadisiyah University
Dr. insructor. Mohammad Sajat Muhul Al-Dhadhimi
Muthanna Directorate of Education

Abstract :

The Iraqi cities have great historical importance because they played important roles throughout historical times. The city of Baghdad is on of the most important of these cities. Because of its ancient cultural heritage that extends deep into ancient history.

Travelers books constitute an important source for studying the history of Iraq because they contain vivid historical facts that were recorded through sight .hearing and observation .this study is concerned with researching the social and economic conditions of the city Baghdad .based on the books of Iranian travelers (1925/1796).The city Baghdad was a major station on the

transportation routes between the northern and southern cities of Iraq .the city was distinguished by its historical culturural heritige that dates back thousands of years . like the rest of Iraq cities .the social aspects formed the true image of the city and the important urban aspects associated with it .
Keywords: Social conditions, Baghdad, writings, Iranian travelers

المقدمة

تعد مدينة بغداد من المدن العراقية ذات التاريخ الموغل في القدم، التي اعطت صورة ثقافية واجتماعية وسياسية عميقة، نظراً للعمق التاريخي الذي تضمه هذه المدينة، فضلاً عن تأثيرها الاستراتيجي كونها تقع في وسط العراق وتربط مدنه الشمالية بالجنوبية، وتقطنها شرائح اجتماعية مختلفة وما احتوته من عادات وتقاليد، ومباني عمرانية موغلة في التاريخ والحضارة، لذا فقد حظيت بنصيب وافر من كتابات الرحالة على مختلف جنسياتهم وتوجهاتهم، ومن جملتهم الرحالة الايرانيين الذين وصفوا المدينة بمختلف جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، وتأتي اهمية هذه الكتابات في تدوين تاريخ المدينة نظراً للمعلومات القيمة التي تضمنتها تلك الكتابات، التي تعد من المصادر المهمة في رفد المؤرخ والباحث بالمعلومات المهمة.

وهدفت الدراسة الى تسليط الضوء على اوضاع مدينة بغداد الاجتماعية والجوانب العمرانية، في كتابات الرحالة الايرانيين (١٧٩٦ ـ ١٩٢٥)، لذا فقد اقتضت الدراسة الى تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، اختص المبحث الاول بدراسة اشارات الرحالة الايرانيين الى الاوضاع الاجتماعية للمدينة وتركيبتها السكانية، وعكف المبحث الثاني على دراسة البنية العمرانية للمدينة في ضوء كتابات الرحالة الايرانيين، كما تناول المبحث الثالث وصف الرحالة للمؤسسات التعليمية والصحية التي ضمتها المدينة.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر وتأتي في مقدمتها وبالدرجة الاساس كتب الرحالة الايرانيين للمدة (١٧٩٦ ــ ١٩٢٥)، التي نهلت منها الدراسة كما غزيراً من المعلومات التي تخص اوضاع المدينة الاجتماعية والعمرانية.

المبحث الاول
الحياة الاجتماعية والتركيبة السكانية لمدينة بغداد في مشاهدات الرحالة الايرانيين ١٧٩٦ ــ ١٩٢٥

اولاَ: الرحلة مفهومها أهميتُها

جاءت الرحلة في اللغة في عدة معان منها السير والضرب في الارض والترحيل والارحال بمعنى الاشخاص والازعاج ويقال : رحل المرجل اذا سار ورجل رحول وقوم رحل اي يرتحلون كثيراً ورجل رحال عالم بذلك مُجيدٌ له، وإبل مرحلة عليها رحالها، وهي التي وضعت عنها رحالها[١]، وجاءت لفظ الرحلة بمعنى الوجهة او المقصد اذا كانت الرُحلة بالضم، اما اذا جاءت لفظ الرِحلة بالكسر تعني الارتحال، والرحال والرحلة يطلق بصيغة مبالغة على من انتقل من بلد الى اخر او اكثر، فالرحال صفة مشتقة من الفعل الذي قام به وهو الرحلة[٢].

و تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح الا انها كلها ذات معنى واحد ، فعرفت على انها (انتقال فرد او جماعة او عائلة او قبيلة او امة من مكان الى اخر لمقاصد واسباب متعددة)[٣]، وعرفت ايضاً على انها(انجازاً او فعلاً فردياً او جماعياً لما يعنيه اختراق حاجز المسافة او اسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه والمكان الذي تنتهي اليه)[٤]، وعرفت على انها مجموعة من الاثار الادبية التي تتناول انطباعات الرحال عن رحلاته في الاماكن المختلفة ، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من مشاهدات تخص حياة الانسان من عادات وتقاليد ومأكل وملبس وما يخص الطبيعة من النباتات والحيوانات ، ووصف المدن وغيرها من الملاحظات حول رحلته[٥]. يتضح مما تقدم ان مفهوم الرحلة في اللغة والاصطلاح يشتركان في معنى واحد هو الحركة والانتقال من اجل تحقيق هدف ما.

ان نمط كتابة الرحلات فن قائم بذاته زاخر بكثير من المعلومات التي تهم عالم السياسة والمؤرخ والجغرافي وعالم الاقتصاد وعالم الاجتماع، واهميتها تتجلى بما تحتويه من مادة علمية عن تلك النواحي، وتُكتب غالباً بأسلوب ادبي منسق واحياناً تكون بأسلوب علمي تقريري، لكنها في كل الاحوال لا تخلو من اعتمادها على المشاهدة والسماع في ملاحظة الظواهر ثم تدوينها ، وكتب الرحلات تعد من اهم مصادر كتابة التاريخ ، فهي على عكس جميع المصادر الاخرى تعتمد على الادراك المباشر للأحداث ولا تعتمد على السماع والنقل فقط ، مما يجعل منها شهادة حية للوقائع التاريخية[٦] .

وتأتي اهمية كتب الرحالة بإكمال الصورة العامة للعرض التاريخي لأي مجتمع ما في زماناً ما، لأنها تضم كل ما يتعلق بذلك المجتمع من قيمه وخصاله ، وهي معلومات قد يصعب العثور عليها من قبل المؤرخين في غير كتب الرحلات ، ومن غير كتب الرحالة التي تحتوي على معلومات هامة عن تقاليد وعادات الشعوب لغاب الكثير منها عن المؤرخين مما لم تتضمنه الوثائق، ولذا فان ما دونه الرحالة وكتبوه عن الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والاثارية والجغرافية

يُعد ثروة تاريخية وادبية عظيمة الفائدة ومصدراً من اوثق المصادر، فمهما تنوعت اغراض الرحالة واهدافهم يجمعهم هدف واحد وهو الولوج الى مجاهيل المجتمع وجمع المعلومات عنه[٧]، وتكمن اهمية كتب الرحلات لما تحمله من الملحوظات والتحليلات والنقد، في حين تقتصر كتب التاريخ على الاهتمام بالزمان والمكان وما يدور فيها من احداث ، فضلاً عن انها تُقدم معلومات ومرويات موثقة نتجت من خلال المشاهدة المباشرة للرحال او الاخذ من الرواة الثقات[٨]، ومع ان في كتب الرحلات كثيراً من الحقائق إلا انها لا تخلوا من الانطباعات الشخصية والانفعالات التي تُمليها الظروف والمواقف المتباينة ، والفرق بين المؤرخ والرحالة ان الاول يستقي معلوماته في غالب الامر من الكتب والمستندات والوثائق ، بينما يستقي الرحالة معلوماته من التجوال والتأمل والاستماع والمشاهدة ، وفي كثير من الاحيان فان كتب الرحلات المدونة قد لا يشعر كاتبها بأهميتها وقت تدوينها ، ولكن بمرور الزمن ازدادت اهمية تلك المؤلفات ، اذ يمكن جعلها بمثابة مصادر لتلك الفترة التي كتب فيها لما تحويه من معلومات قد يصعب الحصول عليها من الكتب التاريخية الاخرى[٩].

واجتذبت ارض العراق منذ اقدم العصور التاريخية العديد من الرحالة والمؤرخين لزيارة مناطقه المختلفة، لما لها من شهرة واسعة وصيت ذائع في عالم الحضارات والاثارة الموغلة في القدم وما ذُكر عنه من حوادث في الكتب السماوية المقدسة ، فضلا عن اهميته الاقتصادية اذ امتاز بخصوبة ارضه المتنوعة الزراعة ووفرة المياه فيه ، وموقعه الجغرافي الاستراتيجي لجميع الاقاليم والبلدان المجاورة له، اذ شكل موقعه احد اهم الاسباب التي دفعت الكثير من الرحالة للقدوم لزيارته وتدوين مشاهداتهم، وكانت الحوادث التاريخية التي شهدتها ارض العراق عبر العصور المختلفة دوراً مؤثرا في مسيرة حياة معظم شعوب العالم[١٠].

، هذا الارث الحضاري كان له اثر بالغ ليكون موطناً ازدهرت فيه ميادين الثقافة والسياسة والفنون والادب ، اذ شهدت مدن البصرة والكوفة وبغداد مدارس تاريخية كانت قبلة للعلماء والادباء ، فضلا عن مكانة مدينة الموصل الثقافية والتجارية في شماله[١١].

ثانياَ: الحياة الاجتماعية والتركيبة السكانية لمدينة بغداد في مشاهدات الرحالة الايرانيين

احتلت مدينة بغداد مكانة بارزة في كتابات الرحالة، ويعود ذلك لأهميتها السياسية والاقتصادية ، ولشهرتها التاريخية الواسعة والموغلة في القدم منذ العصور التاريخية الاولى، فضلاً عن موقعها الجغرافي المتميز الذي يربط ما بين المدن الشمالية والجنوبية للعراق وللمنطقة، لذا فقد ورد ذكر المدينة ومعالم حضارتها في الكثير من الكتب العربية والاجنبية، كما حرص على زيارتها الكثير من الرحالة الذين وصفوا المدينة وسكانها وطبائعهم وتفكيرهم ووعيهم وابدوا ملاحظاتهم

حولها، ويعد ما كتبه ودونوه هؤلاء الرحالة عن احوال المدينة الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والاثرية والجغرافية، ثروة تاريخية جليلة الفائدة ومصدرا من اوثق المصادر، ومن جملتهم الرحالة الايرانيين الذين اهتموا بوصف المدينة وتوابعها فوصف الرحالة طبيعتها الجغرافية ومعالمها العمرانية وتركيبتها الاجتماعية، ومواردها الاقتصادية، بالإضافة لتقديراتهم لعدد سكانها، وفي هذا الشأن اشار الرحالة ابو طالب خان (١٨٠٣)، الى ان مدينة بغداد مدينة قائمة على ضفتي نهر دجلة وهي مدينتان (ويقصد بها جانبان)، يعرفان بغداد القديمة وبغداد الجديدة ، الاولى في الجهة الشرقية من النهر، وهي مقر اقامة الباشا التركي وكبار الموظفين، والثانية في الجهة الغربية من النهر، وعن منظرها ومستوى الخدمات فيها، اشار الى انها تقع على تخوم الصحراء وفي سهل فسيح تمثل للرائي منظراً من اجمل المناظر، وداخلها لا يتناسب مع ظاهر المحيط بها، اذ القذارة والاوحال منتشرة في شوارعها الضيقة غير المعبدة وخاصة في المدينة القديمة[١٢] .

بينما روى الرحالة المنشى البغدادي (١٨٢٢) ، ان مدينة بغداد واسعة، وقد بنيت على جانبي نهر دجلة، وفي كلا الجانبين نحو مائة الف بيت، وتسكنها مختلف الملل، اذ بينهم الف وخمسمائة بيت من اليهود، وثمانمائة بيت من النصارى، ومناخها مستقر فهواؤها طيب وماؤها عذب، ودرجة الحرارة فيها تشتد صيفاً، وتصبح لطيفة في الربيع والخريف والشتاء[١٣] ، ودون الرحالة كيكاوس ميرزا (١٨٣٦)، الى ان طبيعة مناخها لطيف وتركيبتها الاجتماعية مختلفة، وهي مدينة عامرة، يمر نهر دجلة في وسطها، وتقسم الى بغداد القديمة والجديدة، والجديدة اكثر اعماراً من نظيرتها القديمة[١٤]، وقدم لنا الرحالة عبد العلي خان اديب الملك (١٨٥٦)، تقديرا مفصلاً لعدد نفوسها، اذ يتحدث بانها مدينة كبيرة وجميلة، وعدد عوائلها حوالي خمسة عشر الف عائلة، ثمانية الاف منهم على المذهب الشيعي، واربعة الاف من اتباع المذاهب الاربعة، والف عائلة منهم من الارمن، والفين عائلة من اليهود، كما اشار الى تعداد نفوس مدينة الكاظمية والى وضعها الاجتماعي غير مستقر، اذ قال: **"يبلغ تعداد عوائلها حوالي الالف عائلة، ولكن اهالي المدينة لا استقرار لهم، فالفوضى عارمة واللصوص لا يحصون والجميع يجب ان يحرس بيته من الليل الى الصباح"**[١٥].

يمثل الاختلاف البسيط بين الرحالة في التخمينات السكانية او بعض الافعال الاجتماعية في بغداد حالة حقيقية ومتواترة تحكمها ظروف قدوم الرحالة الى البلاد، وفرق كبير بين تقديرات الرحالة البغدادي وعبد العلي خان لعدد عوائل المدينة، وربما يعود الى الكوارث الطبيعية وبعض الامراض التي ضربت المدينة خلال الثلاثة عقود ونصف بين الرحلتين، وبالرغم من ذلك نلاحظ هناك زيادة في عدد عوائل اليهود، يدل ذلك على استقبال المدينة اعداد من اليهود المهاجرين من مناطق اخرى، وبحسب ما اورده الرحالة عبد العلي خان يتضح ان اكثر من نصف سكان مدينة بغداد هم على المذهب الشيعي.

واستمر الرحالة الايرانيين بالقدوم الى العراق ويتركز وصفهم على مدينة بغداد ، اذ يصف الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، مدينة بغداد بانها من المدن المعروفة في العالم، وهي عامرة وتقع عمارتها على طرفي نهر دجلة، وهواؤها حار لكنه نقي صيفا، وماؤها من افضل مياه العالم بلا منازع، ويسكن في طرفي مدينة بغداد اكثر من مائة الف انسان، وهم خليط من العرب والعجم والترك والنصارى واليهود، صفاتهم جميلة واطباعهم ممدوحة، يحبون اللهو ووجوههم لطيفة ومليحة، يكثر في حديثهم الحب والغرام، وحب العلاقات الاجتماعية والتواصل مكنون في طبيعتهم، وتشتهر فيها منطقتان الكاظمية وعدد سكانها يتجاوز الالفي عائلة وهم من العرب والعجم ، والاعظمية يزيد عدد عوائلها عن خمسمائة عائلة[١٦].

اهتم الرحالة كثيرا في ذكر تفاصيل كثيرة عن المدينة من محاسنها ومساوئها، لذلك لم يغفلوا عن تشخيص الحالات السيئة للمجتمع في مدينة بغداد، فقد اشار الرحالة عبد الحسين خان افشار (١٨٨٢)، بالرغم من ان مدينة بغداد كبيرة ويشقها نهر دجلة الى نصفين، الا انها متسخة للغاية والاهالي لم يهتموا للنظافة وتحيط ببيوتهم الاوساخ[١٧]، واكد ذلك الرحالة بير زاده (١٨٨٧)، اذ قال **"ان اهالي بغداد كأعراب البادية يلقون القاذورات والنجاسات في الاماكن القريبة من النهر وليست هناك مراعاة للطهارة والنجاسة ، واني لم اشاهد مدينة بقذارة مدينة بغداد"**[١٨]. ربما كان الرحالة بوصفه لمدينة بغداد بهذه الصورة المعتمة من ناحية اهمال الاهالي للنظافة مبالغاً به كثيراً ولا سيما ان مدينة بغداد هي مدينة العلم والعلماء، فضلا عن ذلك الخدمات العامة من مهام الوالي التركي وللأسف لم يهتم هؤلاء في تحسين احوال بغداد مطلقا.

لم تأخذ الاوصاف صفة الثبات من كاتب الى اخر فهذا الرحالة عبد المجيد محمود عبد الكريم (١٨٨٧)، له وصفاً مغايراً للمدينة، اذ اشار الى انها دار الخلافة لبلاد العراق وارضها شهدت مولد ومنشأ وموضع دفن لكثير من الاولياء والمشايخ من اصحاب الطرق والعلماء، ولطبيعتها الجميلة ونقاوة جوها ووفرة الارزاق والنعم فيها تكثر مواضع التنزه، وزادها جمالاً سحر نهر دجلة الذي يقسمها الى شطرين ، وهي مركز جذب لعيش السكان فيها، لذا يقطنها في شطريها ما يقارب الثمانين الف نسمة، وهم خليط من اجناس واعراق وملل مختلفة[١٩]، كما وصفها الرحالة محمد حسين خان (١٩٠٦)، بانها مدينة كبيرة ومزدهرة، يقسمها نهر دجلة الى ناحيتين، اما بخصوص تركيبتها الاجتماعية وعدد سكانها فقد اعطا رقماً مبالغاً فيه، اذ ذكر ان عدد نفوسها مليون نسمة، وهم خليط من العرب والعجم والترك والنصارى واليهود[٢٠]، واعدها الرحالة فخر الدين الجزائري (١٩١٩)، بانها مدينة مزدحمة وبيوتها متشابكة، وسكانها خليط من قوميات وطوائف وملل مختلفة، واليهود فيها كثرين جداً، وهي جميلة وارضها خصبة، ولا تقل عن مدينة طهران بل انها افضل منها بنواحي عدة[٢١]، واعطى الرحالة محمد حسين تقوي (١٩٢٠)، وصفاً مشابهاً لما تقدم، اذ يشير الى انها مدينة كبيرة وجميلة ، يمر في وسطها نهر دجلة الذي يحيلها الى ناحيتين، الجانب الذي فيه الكاظمية يسمى بغداد القديمة، والجانب الاخر يسمى بغداد

الجديدة، وانها مدينة حارة جداً، ولا تبدوا نظيفة، وعدد سكانها يصل حوالي اربعمائة الف نسمة، واغلبهم من غير العرب[٢٢]، واعطى الرحالة محمد ولي ميرزا فرمان فرماييان (١٩٢١)، عدداً مقاربة لهذا العدد لسكان المدينة، اذ ذكر ان مدينة بغداد واسعة وجميلة، وارضها خصبة يخترقها نهر دجلة الذي يغذي حقولها وبساتينها بالماء العذب، وعدد نفوسها تقريباً ثلاثمائة وخمسون الف نسمة، وهم خليط من العجم والعرب واليهود والنصارى والترك، وتضم ارضها مقامات مقدسة للشيعة والسنة[٢٣]، في حين اشار الرحالة احمد هدايتي (١٩٢٠)، الى الاوضاع الاجتماعية غير مستقرة في المدينة نتيجة للاحتلال الانكليزي للمدينة منذ عام ١٩١٧،على اثر الحرب العالمية الاولى(١٩١٤ ــ ١٩١٨)[٢٤] ، اذ اشار ان الاوضاع في مدينة بغداد مضطربة جدا، وليس فيها حكومة رسمية منذ سنتين والجيش الانكليزي يجوب الشوارع، والقبائل العربية وسكنة بغداد اغلبهم في حالة انفعال وكره ظاهر للإنكليز، ويطالبون دائماً بالاستقلال على الرغم انهم تعرضوا للهزيمة في اماكن متفرقة من المدن العراقية ،الا انهم لم يصبهم التعب فكل يوم هناك خبر عن قطع سكة حديد او اسر مجموعة من الجنود الهنود، في المقابل تقوم القوات الانكليزية باعتقال مجاميع منهم او ترعب القرى والمدن بأصوات الطائرات التي تحلق على ارتفاع منخفض، ويتكون الجيش الانكليزي من مجاميع مسلحة من الهنود المدربين لأغراض القتال، وبعض الافراد من الايرانيين والعرب والكرد[٢٥].

وللمرأة البغدادية حضورا مميز في وصف الرحالة لها اذ اشار الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، الى صفات وجمال نساء مدينة بغداد، اذ قال : **"سكان بغداد يحبون اللهو، وجوههم لطيفة ومليحة وخصوصاً نسائهم، فنساء بغداد مشهورات في العالم بطريقة مشيهن، فلهن طريقة خاصة في ذلك، انهن يخطفن الابصار ويخلبن الالباب، ولسانهن ناعم، ويبدو ان الحب والغرام وحب العلاقات الاجتماعية مكنونة في طبيعة هؤلاء الناس، وبسبب الجو الحار في الصيف ، فان اغلب الناس ومن كل الطبقات يتوجهون الى النهر للنزهة وقضاء الوقت"**[٢٦].

في حين وصف الرحالة عين السلطنة (١٩٢١)، ملابس نساء مدينة بغداد من الديانة المسيحية واليهودية، اذ قال: **"ترتدي النساء المسيحيات في بغداد فستاناً واسعاً وسميكاً يوجد في منتصفه خيطاً رائعاً والذي يتم من خلاله ربط الفستان من المنتصف ليرتفع الجزء العلوي ، ويفرش الجزء السفلي منه ليكون كالخيمة، اما النساء اليهوديات يرتدين فساتين جميلة بالوان مختلفة وهي تغطي الجسم حتى الركبتين، ثم يرتدين جوارب طويلة جيدة القماش، واحذية سميكة، وترتدي بعضهن فوق ذلك خماراً اسود يلبس على الكتف حتى منتصف الساق**[٢٧]. يشير ذلك الى ان هناك تنوع من حيث ملابس المرأة البغدادية بين طائفة واخرى، وبلا شك هذا يعود الى العادات والتقاليد لدى كل طائفة.

المبحث الثاني
البنية العمرانية لمدينة بغداد كما وصفها الرحالة الايرانيين
١٧٩٦ ـ ١٩٢٥

استأثرت المظاهر العمرانية في مدينة بغداد اهتمام الرحالة الايرانيين، فدونوا بالرصد والمشاهدة ملاحظاتهم وكتاباتهم عن اسوارها وحصونها واسواقها وشوارعها وازقتها وجسورها وحماماتها العامة، وفي هذا الشأن يشير الرحالة ابو طالب خان (١٨٠٣)، الى اسوار مدينة بغداد، اذ اشار الى ان مدينة بغداد مدينتان وهاتان المدينتان محيطهما زهاء ثمانية اميال، وهما محصنتان بأسوار بها خنادق واسعة وعميقة، تتخذ مزارع ايام السلم وتملأ عند حدوث اي خطر بالماء من نهر دجلة بسهولة، وذكر ان تحصينات المدينة القديمة اقامها الوالي سليمان باشا (١٧٨٠ ــ ١٨٠٢)، ليحفظها من الغارات الوهابية[٢٨]، ويبلغ طول هذا السور الذي انشأه سليمان باشا خمسة الاف وثلاثمائة وواحد متر، وعرضه متر ونصف المتر[٢٩]، في حين ذكر الرحالة المنشى البغدادي (١٨٢٢)، بأن مدينة بغداد القديمة فيها خندق عميق وبروجها وسورها محكمات بنيا من النورة والجص والاجر، والمدينة طرف منها في راس القلعة تجاه دار الباشا وجانب اخر تجاه الميدان، والثالث تجاه الصحراء، والحد الرابع للمدينة هو نهر دجلة، وسور المدينة يتخلله ابواب ففي بغداد الجديدة اربعة ابواب، الاول باب الجسر في وسط البلد، والباب الثاني في الطرف الغربي من البلد ويطلق عليه باب المعظم، والباب الثالث الباب الوسطاني، والباب الرابع يسمى باب الشرقي، وسور بغداد القديمة ذكر ايضاً يتخلله اربعة ابواب، الباب الاول يسمى باب الكاظم ويقع شمال المدينة والخارج منه يتجه الى الكاظمية، والباب الثاني باب الشيخ معروف ويقع مقابل ضريح الشيخ معروف الكرخي، والباب الثالث يسمى باب الحلة، والباب الرابع يطلق عليه باب الكريمات، ويقع على نهر دجلة في نهاية السور من الجهة الغربية[٣٠].

واعطى الرحالة عبد العلي خان (١٨٥٦)، طول محيط المدينة وعدد الابراج في كل طرف من اطرافها، اذ اشار الى ان محيط مدينة بغداد يبلغ فرسخاً واحداً، ويوجد في كل طرف من اطرافها اربعة وخمسون برجاً، ويبلغ مجموعها مائتي برج، ويتخلل السور ثلاثة ابواب، الباب الاول باب العجم المشهور بباب المعظم، والباب الثاني يطلق عليه الباب السلطاني، والباب الثالث يسمى باب سلمان[٣١]، يؤكد الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، ذلك حين اشار الى ان لمدينة بغداد في السابق سور محكم في كل جانب من جانبي النهر، وهو مبني بالأجر والجص ويحيط به خندق، الا انه ذكر ان السور القديم للمدينة قد خرب تماماً ما عدا بعض الاقسام المتفرقة الباقية في اماكن

متباعدة، في حين اكد ان سور بغداد الجديدة باق لحد الآن(وقت زيارته للمدينة)، ما عدا اجزاء صغيرة منه لحقها الخراب، وعن تحصيناتها وقلعتها ، تحدث ان في مدينة بغداد قلعة كبيرة يستقر فيها الجيش والمدفعية التابعة للدولة العثمانية[٣٢]. وللتوسع في المدينة وتجديد البناء فيها اخذت السلطة الحاكمة بإزالة بعض قلاعها وهذا ما اشار اليه الرحالة محمود عبد الكريم (١٨٨٧)، ان الجهة الشمالية لمدينة بغداد يقال لها الرصافة، ويحيط بها خندق عميق وفيها قلعة متينة للغاية ، الا ان السلطات العثمانية في المدينة اخذت تخرب القلعة وهدمها من اجل بناء على اطلالها مبانٍ جديدة في المدينة[٣٣].

واختلفت بيوت مدينة بغداد في تخطيطها وتنظيمها وهندستها من منطقة الى اخرى، وكان للرحالة الايرانيين اراء متباينة حول مشاهداتهم وانطباعاتهم لها ، وفي هذا الصدد ذكر الرحالة ابو طالب خان (١٨٠٣)، بان دور واعيان السكان في المدينة مبنية بالأجر والمدر، وليست جدرانها قوية ووثيقة كأسوار الهند، والاثاث التي فيها والزخرف التي زخرفت بها من النوع الدون، وهو يظهر لكل البنيان مظهراً تافهاً، وان اجمل دور بغداد هو قصر الباشا، والذي لا يساوي متوسط صنوف الدور في لكنو في بلاد الهند[٣٤]، الا ان الرحالة كيكاوس ميرزا (١٨٣٦)، كان له رأياً اخر في بيوت المدينة ،اذ اشار الى ان عمارات مدينة بغداد شاهقة وجميلة ويصعب احصائها، ووصفها بانها في غاية الروعة والجمال، ولا سيما تلك البيوت التي تقع على ساحل نهر دجلة، اذ تحيط بها مختلف انواع الاشجار المثمرة التي اعطها مظهرً رائعاً وجذاباً[٣٥]، مما سبق يتضح ان لكل رحالة له رأياً وانطباعاً خاصاً به، فأبو طالب خان قارن بين بيوت مدينة بغداد وبيوت بلاد الهند التي يسكنها التي يبدوا انها اجمل بكثير من بيوت مدينة بغداد، فيما الرحالة كيكاوس ميرزا، كان له انطباع اخر وهو ان بيوت مدينة بغداد جميلة ورائعة، ويبدوا انها اجمل من البيوت في المناطق التي يسكن فيها.

اعطى الرحالة عبد العلي خان (١٨٥٦)، وصفاً شاملا لاهم بيوت المدينة، اذ اشار الى ان افضل بيوت المدينة تلك العمارات التي تقع على ساحل نهر دجلة، وهي سراي الباشا والمقربين منه، وسراي الحاج ميرزا هادي الجواهري، وبيت باليوز الانكليزي، وبيت اقبال الدولة نواب الهند، والبيوت التي تقع في الجهة الاخرى اي بغداد القديمة، وهي بيت نائب الوالي وعمارة هولاكو خان وعمارة الوالي، الا انه ابدى اعجابه بدار الميرزا هادي الجواهري، ووصفها بانها دار تشبه الجنة، وهندسة الدار وعمارتها مبنية على طراز العجم لكنها جميلة ووقورة، وتضم عدد كبير من الغرف، وفيها حديقة جميلة يانعة، ومن الاماكن الاخرى الجميلة والمرتبة فيها السرداب، الذي يحتوي على منافذ تطل على نهر دجلة، وعلى جانبيه اثنان من المراوح اليدوية

الفرنجية، ورصفت الى جانب السرداب مجموعة من الكراسي والمصاطب الصغيرة والكبيرة، والى جانب السرداب يوجد مخزن للبهارات، اذ تأتي العطور الى السرداب من ذلك المخزن، وفوق السرداب اقيمت صالة لها واجهتين الاولى باتجاه صحن الدار والثانية باتجاه نهر دجلة، وفرشت بالفرش والوسائد الجميلة المصنوعة بشكل جميل ومرتب، وزاد الدار جمالاً الحوض المثمن الاضلاع المملوء بالماء من نهر دجلة، واعد هذه الدار من افضل الاماكن في مدينة بغداد[٣٦].

وتحدث الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، عن عمارات وبيوت المدينة، اذ يشير الى ان مدينة بغداد فيها عمارات وبيوت جيدة، وتطل بعض بيوتها على الازقة، واشار الى ان اغلب بيوت عامة الناس ليس فيها اشجار، ويعزوا ذلك الى عدم وجود مياه الانابيب فيها وملوحة مياه الابار في المدينة، ما عدا البيوت التي تكون قريبة من السواقي او النهر، او بيوت الاعيان التي تقع على شاطئ النهر، وهي في الواقع تدخل البهجة الى القلب[٣٧]، في حين كان للرحالة بير زادة (١٨٨٧)، انطباعاً ورأياً اخر عن بيوت المدينة، اذ يشير الى ان اغلب بيوت المدينة بنيت من الطابوق القديم الذي اخذ من المباني والعمارات الاثرية القديمة، واغلب هذا الطابوق مثلوم وغير كامل الابعاد، لم تبن فيه البيوت بصورة محكمة، واغلب بيوت عامة الناس غير منظمة وعشوائية وتشبه الخرائب، والبيوت المنتشرة على شاطئ النهر لا ذوق فيها، سوى بعض البيوت ومنها الدار الحكومية التي شيدها والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩ ــ ١٨٧٢)، والقنصلية الايرانية وغير ذلك بيوت لا يمكن الاشادة بها،

اتسمت مدينة بغداد بكثرة اسواقها وهذا ما لفت انتباه الرحالة الايرانيين وثبتوا ملاحظاتهم ومشاهداتهم حول هيكلية الاسواق في المدينة وحجمها ونوعية سلعها، واسعارها وطبيعة التعامل العاملين فيها، وفي هذا الصدد وصف الرحالة ابو طالب خان (١٨٠٣)، احد اسواق مدينة بغداد، اذ اشار انه بني بالأجر وسقفه قائم على طيقان، وهو شديد الظلام كالأسواق الاخرى في المدينة، وكثير القذارة ونتن ، وعن التموين فيه، ذكر انه جيد التموين وفيه مختلف انواع الخضروات، في حين كان له راي مغاير في سوق مدينة الكاظمية، فذكر انه ليس كبير جداً، لكنه لا يشبهه سوق في مدينة بغداد في نظافته وترافته[٣٨].

تميزت اسواق بغداد بأسمائها التي اطلقت عليها وهي اما بحسب المهنة او بحسب اسم المحلة، وتطرق الرحالة المنشى البغدادي (١٨٢٢)، الى بعض منها مثل: سوق الغزل، سوق الخفافين، سوق القيصرية، سوق المرجانية، وذكر ان هذا السوق من بناء الخواجة مرجان وهو احد غلمان السلطان اويس الجلائري[٣٩]، في بغداد[٤٠]، وعن انواع الدكاكين واختصاصها في اسواق بغداد، تحدث الرحالة محمد ولي ميرزا

(١٨٤٢)، الى ان اسواق مدينة بغداد مقسمة الى دكاكين وكل دكان مختص ببضاعة او سلعة معينة، فمنها اختص ببيع الاقمشة، ومنها ما اختص ببيع الفرش والمنسوجات، ومنها دكاكين العطارين، ومحلات بيع الخزف والقرب، فضلاً عن دكاكين الخضر والفواكه والحبوب[٤١]، وتطرق الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، الى كثرة الأسواق في المدينة والى بنيتها العمرانية، اذ يشير الى ان الاسواق في مدينة بغداد كثيرة، وفي الوقت السابق لم تكن بحالة جيدة، ولكن في الوقت الحاضر (وقت زيارته) تم تعميرها بأوامر الحكومة العثمانية ، اذ تم توسيع وترميم بعضها وتم بناء واحد او اثنين من الاسواق الصغيرة فيها وهي بحالة جيدة جداً[٤٢]، وعن انواع بضائعها واسعارها والعاملين فيها يشير الرحالة محمود عبد الكريم (١٨٨٧)، ان مدينة بغداد تكثر فيها الاسواق الكبيرة و تتوفر فيها انواع مختلفة من البضائع الاجنبية والمحلية، فضلاً عن المواد الغذائية الطازجة واليانعة وهي زهيدة الثمن، والامر ذاته ينطبق على سوق مدينة الكاظمية، اذ اشار ان سوقها تتوفر فيه بضائع وسلع مختلفة، واغلب العاملين فيه هم من العجم[٤٣].

تميزت اسواق مدينة بغداد بجودة البضائع والسلع المعروضة فيها، وازدحام الناس المتبضعين منها، هذا ما اشارت اليه الرحالة علوية كرماني (١٨٩١)، اذ قالت :"ان اسواق مدينة بغداد مزدحمة بالناس ومن شدة الازدحام فأن الشخص لا يلتفت الى الذي بجانبه، ومحلاتها يوجد فيها كل شيء جيد، فمحلات الاقمشة تضم انواع الاقمشة الفاخرة والممتازة، وهي على نوعين مستورد ومحلي"[٤٤]، وعن نوعية الاوزان المستخدمة فيه واسعار بضائعها الاجنبية والمحلية، تحدث الرحالة سديد السلطنة (١٨٩٤)، الى ان سوق مدينة بغداد مليئة بالمواد الغذائية الطازجة، وتباع بوزن يطلق علية الحقة، والحقة في الاسواق نوعين، حقة عشائرية(محلية) ، وحقة استنبول ، والاسعار تحدد بحسب نوع الحقة، فالبضائع المحلية اغلبها تباع بالحقة العشائرية، والبضائع الاجنبية اغلبها تباع بالحقة الاستنبولية، واورد الرحالة سديد السلطنة بعض اسعار المواد الغذائية التي تباع في اسواق مدينة بغداد، والجدول ادناه يوضح بعض اسعار المواد الغذائية بحسب نوع الحقة[٤٥].

جدول رقم (١)، يوضح اسعار المواد الغذائية في اسواق بغداد لعام ١٨٩٤[٤٦]

ت	نوع المادة	نوع الحقة	سعرها بالقمري[٤٧]
١	الخبز	عشائري	٧
٢	اللحم	عشائري	١٤
٣	الزيت	عشائري	١٠
٤	البامية	عشائري	٢,٥
٥	الباذنجان	عشائري	٢,٥
٦	الحمص	عشائري	٧
٧	الملح	عشائري	٥
٨	البصل	عشائري	٢،٥
٩	الماش	عشائري	٦
١٠	العدس	عشائري	٢,٥
١١	الشعير	عشائري	٣
١٢	الحطب	عشائري	١,٥
١٣	السكر	استنبولي	٧
١٤	الفلفل	استنبولي	٢
١٥	الكركم	استنبولي	٣

من الجدول اعلاه يتضح ان اغلب المواد الغذائية في اسواق مدينة بغداد كانت من الانتاج المحلي، كما يشير الى ان الاسواق في مدينة بغداد عامرة بمختلف المواد الغذائية.

اكد الرحالة في رحلة العتبات لمؤلف مجهول (١٨٩٩)، ازدحام الناس في اسواق بغداد، بقوله: "ان اسواق مدينة بغداد مزدحمة، وازدحام الناس فيها يشبه ازدحام الناس في مقر حاجب الدولة في طهران ايام شهر رمضان المبارك"، كما اكد ان اسواق المدينة مليئة بالمواد الغذائية الطازجة واليانعة، ولا سيما الرقي الكبير الحلو المذاق اذ يصل وزن الواحدة منها الى اكثر من حقتين وهي بأسعار زهيدة[٤٨]، وعن كثرة البضائع وانواعها اشارت الرحالة سكينة سلطان وقار الدولة (١٨٩٩)، الى ان اسواق المدينة عامرة وجيدة، وهي تجذب الناس اليها على الاقل للتفرج والنزهة على ما تحتويه من بضائع وسلع جميلة ورائعة، كما ذكرت يوجد في السوق الواحد اكثر من محل لبيع الاحذية وهي جيدة الصنع وقوية وعليها اقبال واسع من قبل الناس[٤٩]، ولكثرة الدكاكين في السوق الواحد واختصاصها بسلعة معينة في اسواق بغداد، ذكر الرحالة حسين خان مهاجراني (١٩٠٤)، بان اسواق بغداد تكثر فيها الدكاكين الصغيرة والكبيرة واغلبها مختص بسلعة معينة دون غيرها، فمنها من اختص ببيع الفرش والسجاد والمواد المنزلية، ومنها محلات البزازين والخياطة، كما تضم محلات الصيرفة التي اغلب اصحابها من اليهود، ويوجد في احد اسواقها محل خاص للالتقاط الصور الفوتوغرافية، فضلا عن ذلك يوجد في اطراف المدينة اسواق خاصة لبيع الحيوانات او استئجارها لأغراض مختلفة، بالإضافة الى كثرة المقاهي المنتشرة في اماكن متفرقة من المدينة[٥٠].

شهدت الاسواق في بغداد والمدن العراقية ارتفاعاً واضحاً في اسعار بضائعها وسلعها، فضلاً عن تبدل العملة المتداولة في عمليات البيع والشراء فيها، بعد الاحتلال البريطاني للعراق نتيجة الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨)، وفي هذا الشأن اشار الرحالة منشى زادة (١٩٢٠)، الى ان اسواق مدينة بغداد ضيقة ومزدحمة في كل وقت، وهي غير نظيفة ولم تكن مرتبة، لكنها تغص بالسلع والبضائع المختلفة واغلبها ذات جودة عالية ولا سيما المستورد منها، الا انها مرتفعة الاسعار ويعود ارتفاع اسعارها الى رفع الانكليز مقدار الضرائب على البضائع[٥١]، اكد الرحالة محمد حسين قزويني (١٩٢٠)، ارتفاع الاسعار في اسواق مدينتي الكاظمية وبغداد، نتيجة لفرض ضرائب جديدة على السلع والبضائع، اذ تحدث الى ان سوق مدينة الكاظمية جميل ورائع وفيه مختلف الحاجيات، الا ان اسعارها مرتفعة لكثرة الضرائب التي فرضها الانكليز على اصحاب المحال والتجار، فضلاً عن ارتفاع اسعار النقل سوى كان نهرياً ام برياً، فضلاً عن تغير العملة المتداولة في السوق فبدل العملات العثمانية حلت العملة الروبية[٥٢] الهندية للبيع والشراء فيها[٥٣].

وصف الرحالة الايرانيين شوارع وازقة مدينة بغداد بانها غير جيدة وضيقة وملتوية تفتقد الى التنظيم الحضاري والعمراني للمدن الحديثة، فدونوا ملاحظاتهم

ومشاهداتهم عنها، وفي هذا الشأن تحدث الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، الى ان مدينة بغداد من المدن المعروفة والمشهورة في العالم، الا ان ازقتها وشوارعها هي على الاغلب ضيقة، تطل غرف المنازل عليها[٥٤]، اكد الرحالة ناصر الدين شاه (١٨٧٠)، ضيق شوارع وازقة مدينة بغداد، في معرض حديثه عن الزيارة التي قام بها الى ضريح الشيخ عبد القادر الكيلاني، اذ يشير بعد ان اتممنا الزيارة لقبور لبعض الاولياء، تحركنا ودخلنا الى زقاق اخذ يضيق جداً كلما تقدمنا، بحيث لا يمكن للعربة من الاستدارة منه الى الزقاق الاخر لان العربة سترطم بالجدار، والخيول الاربعة التي تجر العربة توقفت عن الحركة على الرغم من محاولة حركتها لعدة مرات، ومن حسن الصدف وجود زقاق مجاور فنزلت من العربة الى الزقاق الذي تنبعث منه روائح كريهة، ثم اخذ السائق ومن معه من تحريك العربة يميناً وشمالاً حتى تحركت وتضررت من جوانبها[٥٥]، يدل ذلك على ان ازقة مدينة بغداد على الاغلب عرضها اقل من المترين، وهذا العرض لا يسمح لعربة يجرها حصانين من السير فيها.

في حين اشار الرحالة بير زادة (١٨٨٧)، بان مدينة بغداد اغلب بيوتها بنيت بالطابوق القديم المثلوم الذي جلب من بقايا اثارها القديمة، لذا كانت بيوتهم غير منتظمة، وهذا انعكس على ازقتها وشوارعها ، فكانت اكثر شوارعها وازقتها معوجة وضيقة ولم تكن بصورة نظامية ، فضلاً عن قذارتها[٥٦]. يشير ذلك الى ان السلطة العثمانية لم تولّ اهتمامها بمظهر المدينة العمراني والحضاري، ويعكس كذلك الى عدم اهتمام عامة الناس بمظهر المدينة بصورة عامة.

واعطى الرحالة عين السلطنة (١٩٢١)، تصوراً جميلاً لمدينة بغداد وشوارعها، اذ اشار ان مدينة بغداد جميلة جداً، وزادها جمالاً شوارعها الجميلة والكبيرة، وافضل تلك الشوارع الشارع الذي امر خليل باشا[٥٧]، والي بغداد وقائد الجيش العثماني بفتحه وتوسعته وعرف بعهده باسم خليل باشا جاده سي[٥٨]، وتنتشر على جانبيه المقاهي ودور السينما وهي مضاءة بالأنوار ليلاً وجميلة جداً، فضلاً عن الدكاكين والفنادق[٥٩].

وقدم معظم الرحالة الايرانيين وصفاً تكميلياً للجوانب العمرانية لمدينة بغداد بإشاراتهم الى الجسور التي شاهدوها وعبروا عليها من خلال تنقلهم بين شطري المدينة، لما لها من اهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لسكانها، فأعطوا تقديراً لإبعادها الطول والعرض، ووصفوا مواد بنائها، وفي هذا الصدد يذكر الرحالة المنشى البغدادي (١٨٢٢)، بان مدينة بغداد بنيت على جانبي نهر دجلة، ويرتبط جانباها بجسر على وجه الماء مستقر على سفن (جساريات)، يبلغ عددها ثلاثين عند قلة الماء، وتبعد الواحدة عن الاخرى خمس خطوات تفصل بينهما، وعرض الجسر ست خطوات[٦٠].

استغلت السلطات العثمانية حاجة عامة الناس الماسة للخدمة التي تقدمها لهم هذه الجسور، باختصار الطرق وانقاذهم من مخاطر التي يتعرضون لها من وسائل العبور الاخرى، وفرضت عليهم مبالغ مالية تستوفى من الاشخاص الذين يعبرون الجسر مع

دوابهم، وفي هذا الصدد اشار الرحالة كيكاوس ميرزا (١٨٣٦)، الى ان نهر دجلة يمر في وسط مدينة بغداد، ويشطرها الى شطرين، يربط بينهما جسر نصب عليه، وعلى كل مسافر راكب يعبر الجسر يدفع خمسة قمري، والراجل لم يؤخذ منه شيء، ويؤخذ على الجنازة خمسة عشر قمري، وتستوفى هذه المبالغ من قبل مأمور مخول من قبل السلطة العثمانية يقف على الجسر[٦١]، اعطى الرحالة عبد العلي خان (١٨٥٦)، ابعاد الجسر بالذراع من طول وعرض الذي نصب على نهر دجلة، الذي ويربط بين الاعظمية والكاظمية، ففي معرض حديثه عن حفاوة الاستقبال التي تلقاها من جناب غروب افندي الكهية نيابة عن والي بغداد، اذ قال: "قبل دخولنا الى بغداد استقبلنا الكهية ورغبة منه بإظهار المحبة والتقدير والاحترام رفع يده ثلاث مرات تحية لنا، وبهذا التعظيم والتكريم وصلنا سراي الباشا وعلى الرغم من طلبنا منه بأن لا يتجشم عناء اكثر من ذلك وان ينصرف لكنه اصر، وابدى الكثير من المجاملة ورفض العودة وسار معنا الى ان وصلنا الجسر، وحين جاء الينا هناك مسؤول التشريفات في قصر الباشا ومعه مرافقيه لإظهار الاحترام وايصالنا الى حضرة الكاظمين عليهما السلام، طلبت من الكهية بجد وحزم ان يعود، وعبرنا الجسر باتجاه الكاظمية، ويبلغ طول الجسر الذي عبرناه مائتين وثلاثين ذراعاً وعرضه اربعة اذرع، وعند عبورنا اصبحنا في بغداد القديمة"[٦٢]، في حين اعطى الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، طول هذا الجسر بالقدم، اذ يشير الى ان بغداد يقسمها نهر دجلة الى جهتين، بغداد القديمة وبغداد الجديدة، ويتم العبور من جهة الى اخرى عبر الجسر الذي يربط بينهما، البالغ طوله ثلاثمائة قدم، وعند اتمام عبور الجسر نصل بغداد القديمة[٦٣].

ووصف الرحالة عبد الحسين خان افشار (١٨٨٢)، الجسر الرابط بين الاعظمية والكاظمية المشيد على نهر دجلة وصفاً دقيقاً، اذ يشير عند دخولنا مدينة بغداد كان علينا عبور جسر نصب على نهر دجلة، ويقف عليه مأمور مخول من قبل السلطة العثمانية لا يسمح لاحد من العبور دون ان يدفع ما عليه من مبالغ لقاء عبوره الجسر مع دوابه، فاخذوا عن الدواب قمريان وعن المحامل اربع قمريات، والجسر مشيد من مجموعة من القوارب ثبتت الواحدة الى جنب الاخرى، ثم رصفت عليها الواح من الخشب مطلية بالقار(القير)، لتسهيل عملية العبور عليها، ثم ربطت بسلاسل حديدية من الجانبين مثبتة عند حافتي النهر، وصمم الجسر بطريقة يفتح من خلالها مقطعه الاوسط ليسمح بمرور المراكب الكبيرة والصغيرة المحلية والغير محلية، وعرض هذا الجسر عشرة اذرع[٦٤]، في حين اشار الرحالة محمود عبد الكريم (١٨٨٧)، ان في مدينة بغداد جسرين نصبا على نهر جلة، وعرض نهر دجلة قرابة الثلاثمائة قدم، ويضيق في بعض المناطق ويتسع في اخرى، وشيد علية جسر في وسط المدينة ، وجسر اخر في الشمال الغربي من بغداد يربط بين مدينتي الاعظمية والكاظمية، وطوافات هذا الجسر عبارة عن قوارب مطلية بالقار وهي عائمة على وجه الماء، ربطت بصورة محكمة، الا انها لا تقاوم الظروف الجوية المضطربة من رياح قوية

وامطار غزيرة، وكان للأهالي قصص وحكايات كثيرة عن انهيار الجسر وجرف قواربه الى اماكن بعيدة والتي يتطلب لأعادتها الى عدة شهور[٦٥].

اجبرت الانهيارات التي تتعرض لها الجسور في مدينة بغداد المشيدة على نهر دجلة وفروعها السلطات العثمانية على انشاء جسور اكثر قوة ومتانة، فأنشئت جسراً حديداً على نهر الخر[٦٦]، سمي بجسر الخر[٦٧]، وذكرت ذلك الرحالة سكينة سلطان وقار الدولة (١٨٩٩)، اذ تحدثت: "بعد ان اتممنا الزيارة في كربلاء توجهنا الى الكاظمية، وعندما وصلنا الى بغداد شيدت السلطة العثمانية جسراً حديثاً من الحديد على نهر الخر، يطلق عليه الاهالي جسر الخر، الا ان السطات تطلق علية اسم الجسر الحميدي نسبة السلطان عبد الحميد، وهو كبير وقوي ومتين يقاوم الظروف الجوية من رياح عاتية وامطار غزيرة، والمناظر من فوقه كانت جميلة ورائعة"[٦٨]، اعتادت السلطات العثمانية على قطع الجسور العائمة على سطح الماء في نهر دجلة وفروعه، لمدة شهرين او ثلاثة شهور عند زيادة ماء النهر او غزارة الامطار ، خشية ان يجرفها تيار الماء السريع، اشار الى ذلك الرحالة في رحلة العتبات لمؤلف مجهول (١٨٩٩)، اذ يشير ان الجسور التي نصبت على نهر دجلة في مدينة بغداد ترفع وتسحب الى جانبي النهر في حال اضطراب الجو من رياح عالية وغزارة الامطار وطغيان النهر، لذا فان الناس يضطرون الى استخدام وسائل اخرى لعبور النهر ومنها القفة، والركوب فيها محفوف بالمخاطر فهي لم تكن بتلك المتانة والقوة لمواجهة الظروف الجوية العاتية وامواج النهر وسرعة مياهه، وطُرق على مسامعنا كثير من الحكايات عن غرقها في النهر وهلاك من فيها، لذا عندما ركبناها اكثرنا من الادعية المأثورة ولا سيما تلك الادعية التي تقرأ عند ركوب السفن[٦٩]، وعن المبالغ المالية التي يتم استيفائها لقاء العبور على جسر الخر وعن قوة الجسر ومتانته، اشار الرحالة حسين خان مهاجراني (١٩٠٤)، عندما وصلنا الى بغداد قادمين من المحمودية كان علينا عبور نهر الخر حتى ندخل الكاظمية، وكان ماء النهر يتدفق بصورة عجيبة تبعث بالنفس الراحة والاطمئنان، وعليه شيدت السلطات العثمانية جسراً من حديد، وهو جسر قوي ومتين يتحمل الاثقال والاوزان الكبيرة، ويقف عليه مأمور لا يسمح لاحد من العبور حتى يدفع مبلغا من المال، فدفعت قمرين عن امتعتي ودابتي، وفي اليوم الواحد يعبر عشرات الاشخاص وهذا يدر على خزينة الدولة اموال طائلة[٧٠].

كما تحدث الرحالة محمد حسين خان افغان (١٩٠٦)، عن قيمة المبالغ التي يتم استيفائها عن كل دابة ، جراء العبور من على الجسر الذي نصب على نهر دجلة ويربط بين الاعظمية والكاظمية، اذ قال: **"توجهنا من خانقين الى بغداد وعند الجسر الرابط بين مدينتي الاعظمية والكاظمية اوقفونا واخذوا بتفتيش امتعتنا ولم يسمحوا بعبور اية عربة او شخص لدية دابة ما لم يدفع المال المخصص لعبور الجسر، فأخذوا عن كل عربة تمر على الجسر قمرين، ولكل فرس او جمل قمرين، ولكل حمار قمري، والجسر ضخم ورائع، يتألف من مجموعة من الطوافات فرشت فوقها الواح من الخشب، والطوافات مربوطة بسلاسل من الجانبين، ومصممة بشكل يسمح**

لها الارتفاع عند زيادة الماء والانخفاض عند انحسار الماء"[٧١]، ووصف هذا الجسر الرحالة اياز خان قشقائي (١٩٢٢)، بانه يتكون من مجموعة من القوارب التي تطفوا فوق سطح الماء ومرصوفة بشكل مرتب ومربوطة القطعة بالأخرى بصورة محكمة، والجسور مفتوح على مدار اليوم وتعبر علية انواع مختلفة من وسائل النقل، وعرضه يسمح بمرور ثلاث عربات الى جانب بعضها البعض في وقت واحد[٧٢].

ودون الرحالة الايرانيين ملاحظاتهم ومشاهداتهم وانطباعاتهم، عن حمامات العامة لمدينة ، فتحدثوا عن اعدادها وهيكليتها وموقعها وادواتها ونظافتها، وفي هذا الشأن اشار الرحالة المنشى البغدادي (١٨٢٢)، الى اعداد الحمامات في مدينة بغداد، اذ قال: **"ان في مدينة بغداد اربعة وعشرون حماما"**[٧٣]، وعن اعداد الحمامات ونظافتها في مدينة الكاظمية، اشار الرحالة كيكاوس ميرزا (١٨٣٦)، بان الحمامات في الكاظمية في غاية الروعة والجمال، وارضيتها مفروشة بالقار واسفل جدرانها ايضاً مطلي بالقار لمنع تسرب المياه الى اعلا الجدران، وعددها في المدينة ثلاث حمامات يرتادها معظم الاهالي والزائرين القادمين للمدينة، وماء حماماتها حلو ونظيف يجلب من نهر دجلة بواسطة الدواب[٧٤]، في حين ذكر الرحالة عبد العلي خان (١٨٥٦)، ان اعداد الحمامات في مدينة الكاظمية اربعة حمامات[٧٥]، وفي حديثه عن البنية العمرانية لمدينة بغداد اشار الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، ان في مدينة بغداد حمامات كثيرة ولكن ليس فيها ما يدعوا للذكر[٧٦]، وعن مصدر المياه المستخدمة في حمامات مدينة بغداد وكيفية نقلها، ذكر الرحالة عبد الحسين خان افشار (١٨٨٢)، بان اغلب حمامات مدينة بغداد تستخدم مياه الابار، ربما لكونها قليلة الكلفة من نقل المياه من نهر دجلة الى الحمام، ولكن هناك حمام واحد يقع على جانب نهر دجلة تستخدم فيه مياه النهر، وتنقل اليه المياه عبر مضخة تضخ المياه من النهر الى الحمام، وعلى هذا الاساس يعد هذا الحمام ذا شهرة واسعة في مدينة بغداد، وهو يحتوي على حوضين احدهما فيه ماء حار والاخر دافئ، ويعد من اجمل وانظف الحمامات في بغداد، كما اشار الى ان الحمامات في مدينة طهران لا تشبه الحمامات في مدينة بغداد[٧٧]، الا ان الرحالة محمد حسين تقوي (١٩٢٠)، كان له رأياً اخر عن احد الحمامات التي دخلها في مدينة بغداد، اذ قال: **"بعد وصولنا الى بغداد توجهنا يوم الجمعة الى الحمام لغرض غسل الجمعة، وعند دخولي الحمام وجدت انه وسخاً جداً، وذا راحة نتنة تملئ ارجاءه، بالرغم ان ماء الحمام كان حلو وزلال يجلب من نهر دجلة"**[٧٨].

المبحث الثالث

المؤسسات التعليمية والصحية لمدينة بغداد في نظر الرحالة الايرانيين

شهد الخدمات التعليمية والصحية في مدينة بغداد وفي مدن العراق بصورة عامة خلال عهود السيطرة العثمانية، تدهوراً وضعفاً كبيراً، ويعود ذلك الى سوء الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وللإهمال الواضح من السلطة العثمانية التي لم تول العناية البالغة للتعليم في المدن العراقية، وانصب اهتمامها نحو تسليح الجيش وزيادة اعداده وفتح المدارس العسكرية، لذا فإن نسبة الأمية مرتفعة الى حدّ

كبير بين صفوف المجتمع العراقي[٧٩]، واقتصر التعليم في العراق على المدارس الدينية والكتاتيب، التي تصدى رجال الدين الى مهمة التعليم فيها، من خلال تنظيم حلقات للدرس للطلاب المبتدئين والمتقدمين، اذ يتلقى فيها المتعلمين مبادئ القراءة والكتابة وحفظ آيات القرآن الكريم وتلاوتها، من خلال نمط معين من التعليم يقوم على التكرار والقراءة[٨٠].

استمر التعليم في تلك المؤسسات التعليمية، حتى بعد التطورات التعليمية التي شرع بها والي بغداد مدحت باشا(١٨٦٩ ـ ١٨٧٢)، من تأسيس بعض المدارس الحديثة التي اعتمدت في دراستها على اللغة التركية، مستندة الى قانون المعارف[٨١]، الذي اصدرته الدولة العثمانية، وأولى تلك المدارس التي افتتحها المدرسة الرشدية[٨٢]الملكية[٨٣]، التي اعتمدت على الكتاتيب بتزويدها بالطلاب على اعتبار الكتاتيب بمثابة المدارس الابتدائية، والتي وصل عددها واحد واربعون مكتباً تضم الف وخمسمائة طالب تقريباً[٨٤].

اورد الرحالة الايرانيين بيانات وايضاحات، عن المدارس الدينية، والمدارس الملحقة بالمساجد والجوامع، ولم يشيروا في كتاباتهم الى المؤسسات التعليمية الرسمية، ربما لأنها اقتصرت في تعليمها على ابناء الاعيان والمسؤولين والتجار، وافتقرت الى وجود ابناء الطبقات المتوسطة والفقراء الطبقات الاكثر احتكاكاً بالرحالة، وعلى الرغم من ضعف التعليم بصورة عامة في المدن العراقية، الا ان هذا لم يمنع من بروز فئات من المجتمع متعلمة ومثقفة ولها دور في ادارة شؤون مدنهم، وفي هذا الصدد اشار الرحالة المنشى البغدادي (١٨٢٢)، الى ان مدينة بغداد فيها عدد من المدارس الملحقة بالمساجد ومنها المدرسة الوفائية ، التي تقع في سوق الخفافين وبناؤها من ايام الخلفاء، وست مدارس اخرى يدرس فيها ارباب المذاهب الاربعة وعلماء هذه المذاهب كثيرون[٨٥]، وذكر الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، ان مدينة بغداد تضم مدرسة تاريخية مشهوره، هي المدرسة النظامية[٨٦]، ذات البناء العالي، الا انه اشار انها تستخدم كمخزن للجيش العثماني(في وقت زيارته)، وهي قريبة من شاطئ نهر دجلة[٨٧].

ومن مدارس بغداد التي ذكرها الرحالة، المدرسة المستنصرية[٨٨]، اذ اشار اليها الرحالة ناصر الدين شاه (١٨٧٠)، بانها من الابنية التي شيدها الخليفة المستنصر، وتعلوا جدرانها المبنية من الطابوق كتابات خطها ليس بالجيد، لكنها بارزة وواضحة، وبناية المدرسة من الخارج تبدوا جيدة لا نقص فيها، الا انه لم يدخل الى داخلها اذ يقول: **"ولا ندري كيف هو وضعها من الداخل"**[٨٩]، واكد الرحالة محمود عبد الكريم (١٨٨٧)، بان المدرسة النظامية من المدارس التاريخية المشهورة في مدينة بغداد، وتقع في منطقة الرصافة قرب نهر دجلة، ولها الفضل الكبير في اعداد علماء كثيرين من بلدان عدة، وتاريخ بناؤها رُقم على الكتيبة في اعلى البوابة سنة ٦٣٠ه، وتعد المدرسة المرجانية[٩٠]، من اهم المدارس القديمة في المدينة ، واشار الى ان بعض من كتائبها واثارها باقية ، في حين اشار الرحالة الى حضوره مجالس العلماء عند

اقامته بالمدينة، بقوله: في تلك المدة التي اقمت فيها ببغداد حضرت عند بعض من العلماء والمشايخ ، وتشرفت فيها بالحضور عند جناب قدوة العلماء الراسخين، الملا محمد المفتي الذهابي، الذي يعد من افضل علماء عصره[٩١].

ومن المدارس الاخرى التي ذكرها الرحالة محمود عبد الكريم وكان لها شأن كبير في حينها المدرسة القادرية[٩٢]، وتحدث عنها بانها مدرسة ضخمة تقع داخل الحضرة القادرية، يصل عدد طلابها الى اكثر من الف طالب من داخل العراق وخارجه، وتضم المدرسة على عدد كبير من الغرف المخصصة للطلاب الاجانب، والدراسة مستمرة فيها من الصباح الى المساء، يتعلمون علوم الرياضيات والسيرة والسلوك وقراءة القرآن، والنحو وغيرها، والطلاب يطعمون بواسطة خدام الحضرة من المطبخ الخاص بالحضرة، وتخصص راتباً شهرياً لكل طالب فيها، كما اشار الى مدرسة السهروردي ، التي عدها من المدارس الجيدة في مدينة بغداد، وتقع داخل قبة ومزار الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي، ومزاره في الجانب الشرقي من بغداد قرب السور والخندق، وتضم مئات الطلاب، واشار الى مدرسة الامام ابي حنيفة النعمان التي تقع داخل الحضرة، وحجراتها الواسعة هي محل اقامة طلاب العلم والفقهاء والمشتغلون بالتعلم والتعليم ، وتقع في مدينة الاعظمية[٩٣]. في حين ذكر الرحالة بير زادة (١٨٨٧)، ان مدينة بغداد تضم العديد من المدراس، والتي يدرس فيها مختلف العلوم، وتضم اعداد كثيرة من الطلاب، وهي على غرار تلك المدارس الموجودة في طهران، لكنها ليست جديرة بالمدح والكتابة عنها[٩٤]

تعرضت المدن العراقية خلال العهد العثماني الى انتشار الاوبئة والامراض المختلفة، نظراً لتدهور النظام الصحي وتخلفه، اذ شهدت المدن العراقية موجات من وباء الطاعون[٩٥]، مع مطلع القرن التاسع عشر ، اذ ضرب الطاعون بغداد في اوقات متقطعة للأعوام ١٨٠١ ، ١٨٠٢ ، ١٨٠٣، واشار الرحالة ابو طالب خان (١٨٠٣) ، الى ذلك بقوله: **"ان من سوء حضي انهم كانوا قد اذاعوا بخبث ان علامات الطاعون ظهرت ببغداد، فداخل الخوف المستر مانستي (*Manesty*)، حالما علم بوصولي، فتقدم الى ضفة النهر وحثني بالإشارات على ان ابلغ البصرة"**[٩٦]، وبحسب المؤرخ رسول الكركوكلي ان وباء الطاعون الذي ضرب المدينة خلال هذه الاعوام قد ازال عديداً من علامات الحياة فيها ، واخذ يفتك بأرواح الناس بشكل يومي اذ تصل الوفيات الى سبعين شخصاً يومياً، وفر العديد من سكان بغداد الى القرى والضواحي، ولم يبق فيها غير الفقراء والعجزة[٩٧]، ونتيجة الموجات الوبائية التي حلت بالمدن العراقية وفي اوقات مختلفة ، التي كان اكثرها يأتي من خارج الحدود اما عن طريق الزائرين او التجار ، سعت السلطة العثمانية الى تشيد محاجر صحية ، في المنافذ الحدودية وفي مداخل المدن المقدسة ، وعلى الطرق الموصلة اليها ، فشيدت محجراً صحياً عند مدينة خانقين على الحدود العراقية الايرانية، الذي اشار اليه الرحالة عبد العلي خان (١٨٥٦)، اذ تحدث ان الدولة العثمانية اقامت محجراً صحياً عند الحدود العراقية الايرانية، في مدينة خانقين لمنع انتشار بعض الامراض المعدية

داخل حدود الدولة وذلك بحجر كل المرضى او من يشتبه بهم ، وقدم وصفاً دقيقاً للمحجر وطبيعة وسلوك العاملين فيه، اذ اشار ان المحجر عبارة عن سور ضخم اقيم على قطعة ارض تسع مساحتها المسورة لثلاثين الف شخص مع حيواناتهم، ولا يقبل القائمين عليه من اي شخص بعدم التوقف فيه للمدة المقررة، اذ يتم اسكان من بداخله على شكل مجاميع ويسجلون اسمائهم ، وعلى كل شخص في اليوم الخامس راجلاً كان ام راكباً لم يمت بسبب المرض او الوباء ان يدفع ثلاثة الاف وواحد عباسي[٩٨]، مقابل ذلك يعطى وصلاً باستلام المبلغ ويرحل من الحجر، والعاملين فيه سيئ الاخلاق، اذ يوجهون الكلام الفاحش والبذيء لمن هم في داخل الحجر، والطبيب الحكومي يزور المحتجزين فيه كل يوم، وعندما يلاحظ شخصاً مريضاً يوصي بزيادة ايام الحجز، وبسبب هذا الاجراءات المشددة كان يموت في بعض الايام مائة شخص ، واغلبهم تلقى جثثهم في الماء او تدفن تحت قليل من التراب، وعدد العاملين في هذا المحجر ما يقارب الاربعمائة عامل ، ورغم ذلك لا يستطيعون السيطرة على المحتجزين[٩٩].

بحسب ما اورده الرحالة يتضح كثرة الامراض التي كانت تنتقل عن طريق المسافرين عبر هذا المنفذ، ويدل على ذلك كثرة من يموت في اليوم الواحد داخل المحجر الصحي، وبطبيعة الحال هذه الامراض تنتشر بسرعة بين صفوف المجتمع البغدادي ، ولا سيما الطبقات المتوسطة والفقيرة، نظراً لسوء الخدمات الصحية المقدمة لهم ، ولقلة وعيهم وجهلهم بخطورة الأمراض.

الخاتمة:

شكلت كتب الرحالة اهمية كبيرة اذ تعد واحدة من المصادر الرئيسية لكتابة التاريخ، وتكمن قيميتها واهميتها بما ضمته من معلومات تاريخية ووصف الاوضاع الاجتماعية والعمرانية ولمختلف المدينة يبين فيه حال المنطقة المزارة، ومن خلال دراسة كتب الرحالة الايرانيين الذين زاروا مدينة بغداد للمدة (١٧٩٦ ـ ١٩٢٥)، تم التوصل لعدة نتائج منها:

١- ذكر الرحالة الايرانيين الذين زاروا المدينة معلومات مهمة في مختلف الجوانب الاجتماعية والعمرانية، وفي مراحل مختلفة من تاريخ المدينة في المدة قيد الدراسة، وتلك المعلومات تعد مادة جيدة للمؤرخ والباحث الذي يدون تاريخ تلك المدينة.

٢- يتفق معظم الرحالة الايرانيين الذين زاروا المدينة على بعض القضايا الرئيسية ومنها الاخلاق الحسنة لاهالي المدينة وكرمهم وحسن سلوكهم، كما اتفقوا على ان بغداد مدينة كان سكانها ينتمون الى اديان ومذاهب وقوميات مختلفة، وللعرب المسلمين الغلبة العظمى على باقي سكان المدينة، وعلى الرغم من هذه الاختلاف في نسيج المجتمع للمدينة لم يسجل الرحالة اية اختلاف او مشاكل حول انتمائهم ومعتقداتهم القومية او الدينية، مما يعطي مؤشرا انهم يتمتعون بالحرية الدينية والفكرية.

٣- اوضحت كتابات الرحالة الأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها المدينة من موقعها الجغرافي المتميز في وسط العراق وتربط معظم المدن العراقية الشمالية والجنوبية مع بعضها، كونها من اهم المدن الواقعة على الطرق التجارية ولا سيما الطريق النهري عبر نهر دجلة.

٤- بينت الدراسة بأن الرحالة الايرانيين ابدوا اهتماماً في كتاباتهم بالمعالم العمرانية التي ضمتها المدينة ، اذ واشاروا الى انها تحيط بها اسوار محكمة لغرض حمياتها، والى هندسة وتخطيط بيوتها وشوارعها وازقتها بالإضافة الى اسواقها وحماماتها وجسورها.

Conclusion:

The books of travellers are of great importance as they are one of the main sources for writing history, and their value and importance lies in the historical information they contain and the description of the social and urban conditions and the various cities, showing the condition of the visited area. Through the study of the books of Iranian travellers who visited the city of Baghdad for the period (1796-1925), several results were reached, including:

1- The Iranian travellers who visited the city mentioned important information in various social and urban aspects and at different stages of the city's history in the period under study, and this information is a good material for the historian and researcher who records the history of that city.

2- Most of the Iranian travellers who visited the city agree on some key issues, including the good morals of the people of the city, their generosity and good behaviour, and they also agreed that Baghdad was a city whose inhabitants belonged to different religions, sects and nationalities, and the Muslim Arabs had the great majority over the rest of the city's population, despite this difference in the social fabric of the city, the travellers did not record any difference or issues about their national or religious affiliation and beliefs, which gives an indication that they enjoyed religious and intellectual freedom.

3- The writings of the travellers showed the strategic importance of the city from its privileged geographical location in the centre of Iraq and linking most of the northern and southern Iraqi cities with each other, being one of the most important cities located on the trade routes, especially the river route through the Tigris River.

4- The study showed that the Iranian travellers showed interest in their writings about the urban features of the city, noting that it is surrounded by tight walls for the purpose of protecting it, and the architecture and planning of its houses, streets and alleys, in addition to its markets, baths and bridges.

الهوامش :

(١) جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٢) محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٦، ص٤٠-٤١.

(٣) بطرس البستاني، دائرة المعارف، مجلد (٨)، مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٨٤، ص٥٦٤.

(٤) صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط١، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص١١.

(٥) مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، ط٢، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩،ص١٨.
(٦) حسني محمود حسين، ادب الرحالة عند العرب، ط٢، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٣، ص٦-٨؛ محمد التوزاني، الرحلة الحجازية، ط١، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٩٧، ص٤-٦.
(٧) علي عفيفي علي غازي، كتابات الرحالة حول مجتمع البدو في العراق والجزيرة العربية، ط١، دار قنديل ، دبي ، ٢٠٢٠ ، ص٧٤.
(٨) عمران بن محمد الاحمد، ادبية الرحلة عند العبودي رحلاته الى البرازيل نموذجاً، اطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية ، جامعة القصيم، السعودية، ٢٠١٥، ص٥٥-٥٦.

(٩) منصور الحازمي، بلادنا في عيون الرحالة العرب، ط١، مكتبة الامانة العامة للاحتفالات في الرياض، الرياض ، ١٩٩٩، ص١٨.
(١٠) كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة الى العراق، ترجمة: سعاد هادي العمري واخرون، تعليق: سالم الالوسي ،ط١، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١٢،ص١١.
(١١) سهيل قاشا، الموصل في مذكرات الرحالة الاجانب خلال الحكم العثماني، ط١، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠٠٩، ص٧.
(١٢) ابو طالب بن محمد خان ، رحلة ابي طالب خان الى العراق واوروبا، ترجمة: مصطفى جواد، ط١، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١١، ص٢٥٧- ٢٥٨.
(١٣) محمد بن السيد احمد الحسيني المنشى البغدادي، رحلة المنشى البغدادي، ترجمة: عباس العزاوي،ط١، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٨،، ص٢٣-٢٤.
(١٤) عبد العلي خان(اديب الملك)، سفر نامه اديب الملك (دليل الزائرين)، تصحيح: مسعود كلزاري، جاب اول، انتشارات دادجو، تهران، ١٣٦٦ش ، ص٨٨-٩٤.
(١٥) كيكاوس ميرزا، سفر نامه مكه، به كوشش: رسول جعفريان، جاب اول ، نشر علم، تهران، ١٣٩٤ش، ص٥٤-٥٥.

(١٦) محمد سلطان سيف الدولة، سفرنامه سيف الدولة(سفر نامه مكه)، به تصحيح وتحشيه: علي اكبر خدابرست، جاب اول، جابخانه معراج، تهران ، ١٣٦٤ش ،ص٢٢١- ٢٢٢.
(١٧) عبد الحسين خان افشار الرومي، سفر نامه مكه، به كوشش، رسول جعفريان، جاب اول، نشر علم، تهران، ١٣٨٦ش،، ص٩٥.
(١٨) محمد علي بير زاده نائيني، سفر نامه حاجي بير زاده ، به كوشش : حافظ فرما نفرمائيان، جلد دوم، جاب اول، انتشارات دانشكاه تهران، تهران، ١٣٤٣ش، ص٣١٤.
(١٩) ، عبد المجيد محمود عبد الكريم، سفر نامه مكه وعتبات، به كوشش، سعيد حسيني، جاب اول، نشر مشعر، تهران، ١٣٩٩ش، ص٥٧.
(٢٠) محمد حسين خان هروي، سفرنا مه خان افغان(بنج سفر نامه يا سفر به اقليم عشق)، تحقيق وتصحيح: خليل طاووس، جاب اول، نشر مجمع ذخائر اسلامي، قم، ١٣٩٣ ش، ص٣٨٢.
(٢١) فخر الدين جزائري، سفر نامه مكه ــ شام ــ مصر ـــ عراق، (سفرنامه هاي حج قاجاري)، به كوشش: رسول جعفريان، جلد هشتم، جاب اول، نشر علم، تهران، ١٣٨٩ش، ص١٧٧- ١٧٨.
(٢٢) محمد حسين تقوي قزويني، سفرنامه عتبات هند وحج، تحقيق وتصحيح: محمد علي باقر زاده، جاب اول، مؤسسة فرهنكي هنري مشعر، تهران، ١٣٩٣ش، ص٨٨.
(٢٣) محمد ولي ميرزا فرمان فرماييان، از روزكار رفته حكايت كتاب يكم سفرهاي سياسي، به كوشش: منصور اتحادية، جاب اول، تهران، ١٣٨٢ش، ص٨٢-٨٣.

(٢٤) الحرب العالمية الاولى: اندلعت هذه الحرب في ٢ اب ١٩١٤،لاسباب عدة ، ويأتي في مقدمة تلك الاسباب مقتل ولي عهد النمسا والمجر في ٢٨ حزيران من العام نفسه، لتدخل الدول العظمى في تكتلات ، اذ اصطفت الامبراطورية الروسية الى جانب الامبراطورية البريطانية والفرنسية ، بما سمي بدول الحلفاء، ضد الامبراطورية الالمانية والامبراطورية العثمانية والنمسا والمجر ودول اخرى بما سمي دول الوسط، للمزيد ينظر: اــ ج جرانت وهارولد تمبرلي، اوروبا في القرن التاسع عشر والعشرين، ترجمة: محمد علي ابو دره و لويس اسكندر، ج٢، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٦٧،ص١٧٢ــ ١٨٤؛ سايمون آدمز، الحرب العالمية الاولى، ترجمة: محمد علي النقراشي، شركة نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٧،ص٧ـ٨.

(٢٥) احمد هدايتي، سفر نامه حج، به كوشش: علي قاضي عسكر، جاب اول، نشر مشعر، تهران ، ١٤٠٠ش، ص٥٧.

(٢٦) همان منبع، ص٢٢١.

(٢٧) قهرمان ميرزا سالور عين السلطنة، روزنامه خاطرات عين السلطنة، به كوشش: مسعود سالور وايرج افشار، جلد ششتم، جاب اول، ناشر اساطير، تهران، ١٣٧٨ ش، ص٤٥٩١.

(٢٨) ابو طالب خان، المصدر السابق، ص٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(٢٩) مصطفى جواد واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، ط١، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨، ص٢١٥؛ فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، الحياة الاجتماعية في بغداد، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٧،، ص٤٠.

١.

(٣٠) المنشى البغدادي، المصدر السابق، ص٣١.

(٣١) عبد العلي خان (اديب الملك)، همانجا، ص٨٨.

(٣٢) سيف الدولة، همانجا، ص٢١٩.

(٣٣) عبد المجيد محمود عبد الكريم، همانجا، ص٤٥.

(٣٤) ابو طالب خان، المصدر السابق، ص٢٥٨.

(٣٥) [٣٥] كيكاوس ميرزا، همانجا، ص٥٥ ـ٥٦.

(٣٦) عبد العلي خان (اديب الملك)، همانجا، ص١٠٩ ـ١١٠.

(٣٧) سيف الدولة، همانجا، ص٢١٧.

(٣٨) ابو طالب خان، المصدر السابق، ص٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٣٩) اويس الجلائري: هو معز الدين اويس، ولد عام ١٣٣٨م، تولى الامارة بعد وفاة والده الشيخ حسن، في الثامنة عشر من عمره، وسار على مسيرة ابيه في احكامه واقتدى به في توسيع مملكته من خلال الحملات العديدة التي قام بها، وفي عهده غرقت بغداد بعد طغيان ماء دجلة، استطاع من اعادة بنائها، واستحدث الاسواق والخانات، توفي عام ١٣٧٤م. للمزيد ينظر: رغد عبد الكريم احمد النجار، العراق في العهد الجلائري، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ص٦٧ ـ ٨٩.

(٤٠) المنشى البغدادي، المصدر السابق، ص٢٩.

(٤١) محمد ولي ميرزا فرمان فرماييان، از روزكار رفته حكايت كتاب يكم سفرهاي سياسي، به كوشش: منصوراتحادية، جاب اول، تهران، ١٣٨٢ش، ، ص٩٢.

(٤٢) سيف الدولة، همانجا، ص٢١٧ ـ ٢١٨.

(٤٣) عبد المجيد محمود عبد الكريم، همانجا، ص٩٠.

(٤٤) حاجيه خانم علوي كرماني، روزنامه سفر حج عتبات عاليات ، به كوشش : رسول جعفريان، جاب اول، نشر مؤرخ، قم ، ١٣٨٤ ش، ، ص٨٥.

(٤٥) محمد علي خان سديد السلطنة، سفر نامه سديد السلطنة ، تصحيح وتحشيه: احمد اقتداري، جاب اول، انتشارات به نشر، تهران، ١٣٦٢ ش، ، ص٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٤٦) الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على رحلة سديد السلطنة، ص٣٣٩.
(٤٧) القمري: نقد عثماني، كان متداولاً في الولايات العراقية، وهو عملة فضية، اذ قلنا قمري بيشلغ فان قيمته تساوي ٢٠ قرشاً رائجاً، وان قلنا قمري بدون اية اضافة فهو يساوي قرشين رائجين، وسمي بالقمري لأنه كان منقوش عليه صورة الهلال او القمر، الذي هو شعار العثمانيين، للمزيد ينظر: موسى الحسيني المازندراني، تاريخ النقود الاسلامية، ط٣، دار العلوم، بيروت، ١٩٨٨، ص١٦٣.
(٤٨) ناشناس مؤلف، سفرنامه عتبات وحج سال ١٣١٧ق(سفرنامەهای حج قاجاری)، جلد ششم، ص٧٢٣.
(٤٩) سكينة سلطان وقار الدولة، سفرنامة سكينة سلطان، به كوشش : كيانوش كياني، جاب اول ، انتشارات تراوش قلم، تهران ، ١٣٨٣ش، ص١٠٧.
(٥٠) حسين خان مهاجراني، سفر نامه عتبات، جاب اول، مؤسسة فرهنكلي هنري، تهران، ١٣٩٧ش، ص٢٣٨ ـ ٢٣٩.
(٥١) محمد حسين منشى زاده ، سفرنامه منشى زادة، به كوشش : محمد باقر منشى زاده، جاب اول، جابخانه رامين ،تهران، ١٣٧١ ش ، ص٧٩ ـ ٨١.
(٥٢) الروبية: عملة هندية جلبتها معها الجيوش البريطانية للعراق بعد الاحتلال لتحل محل العملة العثمانية، وكانت الروبية الواحدة تعادل تقريباً (٧٥) فساً، ظلت مستخدمة في الاسواق العراقية حتى عام ١٩٣٢ بعد اصدار الدينار العراقي كعملة رسمية في البلاد. للمزيد ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ص١٧٩ ـ ١٨٣؛ حنان صاحب عبد، مشكلة الاراضي في لواء ديالى اراضي عبد القادر الخضيري ١٩١٩ ــ ١٩٢٠ انموذجاً، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، العدد (٤)، ٢٠١٩، ص٢٧٩.
(٥٣) محمد حسين تقوي قزويني، همانجا، ص٣٦٤.
(٥٤) سيف الدولة، همانجا، ص٢٢٠.
(٥٥) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة وتعليق: محمد الشيخ هادي الاسدي، ط١، مؤسسة افاق، بغداد ، ٢٠١١، ص١٤٣.
(٥٦) بير زادة، همانجا، ص٣١٣.
((٥٧) سكينة سلطان وقار الدولة، سفرنامة سكينة سلطان، به كوشش : كيانوش كياني، جاب اول ، انتشارات تراوش قلم، تهران ، ١٣٨٣ش، ص١٠٧.
(٥٧) حسين خان مهاجراني، سفر نامه عتبات، جاب اول، مؤسسة فرهنكلي هنري، تهران، ١٣٩٧ش، ص٢٣٨ ـ ٢٣٩.
(٥٧) محمد حسين منشى زاده ، سفرنامه منشى زادة، به كوشش : محمد باقر منشى زاده، جاب اول، جابخانه رامين ،تهران، ١٣٧١ ش ، ص٧٩ ـ ٨١.
(٥٧) الروبية: عملة هندية جلبتها معها الجيوش البريطانية للعراق بعد الاحتلال لتحل محل العملة العثمانية، وكانت الروبية الواحدة تعادل تقريباً (٧٥) فساً، ظلت مستخدمة في الاسواق العراقية حتى عام ١٩٣٢ بعد اصدار الدينار العراقي كعملة رسمية في البلاد. للمزيد ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ص١٧٩ ـ ١٨٣؛ حنان صاحب عبد، مشكلة الاراضي في لواء ديالى اراضي عبد القادر الخضيري ١٩١٩ ــ ١٩٢٠ انموذجاً، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، العدد (٤)، ٢٠١٩، ص٢٧٩.
(٥٧) محمد حسين تقوي قزويني، همانجا، ص٣٦٤.
(٥٧) سيف الدولة، همانجا، ص٢٢٠.

(٥٧) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة وتعليق: محمد الشيخ هادي الاسدي، ط١، مؤسسة افاق، بغداد ، ٢٠١١، ص١٤٣.
(٥٧) بير زادة، همانجا، ص٣١٣.
٢. (٥٧) خليل باشا: ولد عام ١٨٨١ ، في اسطنبول وتخرج في المدرسة العسكرية فيها عام ١٩٠٤ برتبة يوز باشي ممتاز، حارب في طرابلس الغرب والبلقان، تولى عام ١٩١٥ قيادة الجيش العثماني في الجبهة العراقية وتمكن حصار القوات البريطانية في الكوت ومن ثم اسر قائدها طاوزند مع عدد كبير من قواته، ولي ولاية بغداد في كانون الثاني ١٩١٦، ويعد اخر ولاة العثمانيين في العراق، من اشهر اعماله في بغداد افتتاح شارع خليل باشا جاده سي شارع الرشيد حالياً، توفي في اب ١٩٥٧. للمزيد ينظر: مير بصري، اعلام التركمان والادب التركي في العراق الحديث، ط١، دار الوراق، لندن، ١٩٩٧، ص١٦٩ ـ ١٧٢؛ باقر امين الورد، بغداد ، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها،، ط١، مطابع دار القادسية للطبع، بغداد، ١٩٨٤، ص٢٨١.

(٥٨) خليل باشا جاده سي: يعد من اجمل واكبر شوارع بغداد في العهد العثماني الاخير، فتحه خليل باشا والي بغداد وقائد الجيش العثماني، يمتد طوله من باب الشرقي الى باب المعظم، جوبه بمعارضة العلماء ورجال الدين في بداية العمل به لوجود احد الجوامع على الطريق، كما رفضه المتنفذون المشمولون بالامتيازات الاجنبية لإزالة بيوتهم، فكثرة الانحناءات فيه لاقتصار التهديم على بيوت الفقراء، وسمي بالشارع العام ومن ثم سمي بشارع الرشيد منذ عام ١٩٣٢ من قبل لجنة تسمية المحلات والشوارع، ولا زال يحمل هذا الاسم. للمزيد ينظر: احسان فتحي، شارع الرشيد حكاية معمارية مثيره، مجلة الرواق، العدد (١٤)، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٣.
(٥٩) قهرمان ميرزا عين السلطنة، همانجا، ص٦٥٦٥.
(٦٠) المنشى البغدادي، المصدر السابق، ص٢٤
(٦١) كيكاوس ميرزا، همانجا، ص٥٣.
(٦٢) عبد العلي خان (اديب الملك)، همانجا، ص٨٩ ـ ٩٠.
(٦٣) سيف الدولة، همانجا، ص٢١٩.
(٦٤) عبد الحسين خان افشار الرومي، همانجا، ص٢٤٥.
(٦٥) عبد المجيد محمود عبد الكريم، همانجا، ص٦١.
(٦٦) نهر الخر: اطلق على هذا النهر عدة اسماء منها نهر الخير ونهر الكرمة ونهر الخر، وهو احد الانهار التي امر بشقها الخليفة ابو جعفر المنصور احد خلفاء بنو العباس، ضمن شبكة القنوات التي شقت في جانب الكرخ، ويبدأ هذا النهر من شمال بغداد ويصب في دجلة في جنوبها. للمزيد ينظر: شذى عبد الجبار يونس، تأثير التوسع غير المدروس لمدينة بغداد على قنوات وجداول نهر دجلة حالة دراسية: نهر الخر(الخير)، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد(٣١)، ٢٠١٠، ص١٢٩ ـ ١٣٠.
(٦٧) جسر الخر: هو اول جسر يشيد من الحديد في بغداد والعراق، صدرت الاوامر بتشييده عام ١٨٩٧، بتكلفة بلغت (٦٠٠٠) ليرة عثمانية من خزانة الحكومة، افتتح في كانون الثاني ١٨٩٨. للمزيد ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، ص١٢٨ ـ ١٢٩؛ جريدة الرقيب، العدد (٧)، ٨ صفر ١٣٢٧ ه/ ١٩٠٩م.
(٦٨) سكينة سلطان وقار الدولة، همانجا، ص٧٣.
(٦٩) ناشناس مؤلف، سفرنامه عتبات وحج ١٣١٧ق(سفرنامه هاى حج قاجارى)، جلد ششم، ص٧٢٣.
(٧٠) حسين خان مهاجراني، همانجا، ص١٨٨.
(٧١) محمد حسين خان هروي، همانجا، ص٣٧٣.

(٧٢) اياز خان قشقائي، سفرنامة حاج اياز خان قشقائي به مكة ــ مدينة ــ وعتبات عاليات، جاب اول، كتابخانه موزه ومركز اسناد مجلس شورى اسلامي، تهران، ١٣٨٨ ش، ص١٨٣.
(٧٣) المنشى البغدادي، المصدر السابق، ص٣١.
(٧٤) كيكاوس ميرزا، همانجا، ص٥٥.
(٧٥) عبد العلي خان (اديب الملك)، همانجا، ص٩٣.
(٧٦) سيف الدولة، همانجا، ص٢١٧.
(٧٧) عبد الحسين خان افشار الرومي، همانجا، ص١٠٣.
(٧٨) محمد حسين تقوي، همانجا، ص ٨٩.
(٧٩) صباح مهدي رميض، دراسات معاصرة في التربية والتعليم ومناهج الدراسات التاريخية العربية، ط١، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد ، ٢٠١١، ص٦٥.
(٨٠) ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩ ــ ١٩٣٢، ط١، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٢، ص٢٥ ــ ٢٦.
(٨١) قانون المعارف العام: اصدرته الدولة العثمانية في ٢٠ ايلول ١٨٦٩، ونصت احد فقراته القانونية على افتتاح مدرسة رشدية في كل منطقة يزيد عددها على خمسمائة دار بغض النظر عن دين اهلها ، للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص٣٣.
(٨٢) المدرسة الرشدية: سميت بالرشدية نسبة الى الرشد، والدراسة فيها تعادل الدراسة في المدارس المتوسطة في الوقت الحاضر، وطلابها من الذين تلقوا تعليمهم في الكتاتيب ، اذ لم تكن المدارس الابتدائية في العراق قد تأسست بعد، وكان يدرس فيها المناهج الرياضيات والهندسة والجغرافية والتاريخ والخط وغيرها. للمزيد ينظر: عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العهد العثماني (١٦٣٨ – ١٩١٧)،ط١، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد ، ١٩٥٩، ص١٥٦.
(٨٣) جريدة الزوراء، العدد (١٧)، ٢٩ جماد الاخر ١٢٨٦ ه .
(٨٤) جريدة الزوراء ، العدد (٣٧١)، ذو القعدة ١٢٨٩ ه.
(٨٥) المنشى البغدادي، المصدر السابق، ص٢٩ ــ ٣١.
(٨٦) المدرسة النظامية: هي اقدم مدرسة في مدينة بغداد، واول بيت للعلم في بلاد الاسلام ، وتقع في جانب الرصافة من بغداد، شيده ابو علي الحسن بن علي بن اسحق الملقب بنظام الملك وسميت المدرسة بهذا لاسم نسبة اليه. للمزيد ينظر: محمود شكري الالوسي، تاريخ مساجد بغداد واثارها، ط١، مطبعة دار السلام ، بغداد، ١٩٢٧، ص١٠٢؛ ايناس عماد عبد المنعم حسين، الحياة الاجتماعية في بغداد في القرن السابع الهجري، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص٢٣١.
(٨٧) سيف الدولة ، همانجا ، ص٢١٩.
(٨٨) المدرسة المستنصرية: هي اكبر واعظم مدارس بغداد واوسعها شهرة، شرع ببنائها الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة ١٢٢٧م، وافتتحت بحفل كبير سنة ١٢٣٧م، تقع شرق بغداد على شاطئ نهر دجلة . للمزيد ينظر: ميعاد شرف الدين الكيلاني ، مدارس بغداد القديمة ١٣٣٦ ـــ ١٩١٧م، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠١٥، ص٢٥.
(٨٩) ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص١٣٨ ــ ١٣٩.
(٩٠) المدرسة المرجانية: هي من المدارس التاريخية البارزة في مدينة بغداد ، شيدها امين الدين مرجان مولى الشيخ اويس الإيلخاني الجلائري (١٣٥٦ ــ ١٣٧٤م)، وكان يدرس فيها الفقه الشافعي والفقه الحنفي. للمزيد ينظر: مصطفى جواد واحمد سوسه، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، ط١، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨، ص٢١٩.
(٩١) عبد المجيد محمود عبد الكريم، همانجا، ص٦١.

(٩٢) المدرسة القادرية: اسست هذه المدرسة في محلة باب لازج (باب الشيخ اليوم)، سنة ١٠٠٦م، من قبل القاضي ابو سعيد المبارك المخرمي، وسميت في وقتها مدرسة القاضي المخرمي، وقبل وفاته سنة ١٠٢٠م فوض كل شؤونها الى الشيخ عبد القادر الكيلاني، لتعرف باسم المدرسة القادرية او مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني. للمزيد ينظر: ميعاد شرف الدين الكيلاني، المصدر السابق، ص١٩ ـ٢٠.

(٩٣) عبد المجيد محمود عبد الكريم، همانجا ،ص٦٦ ـ ٧١.

(٩٤) بير زادة ، همانجا، ص٣١٤.

(٩٥) الطاعون: وهو مرض من امراض الحميات الحادة، المقترنة بالتهاب الغدد اللمفاوية والذي تسببه بكتريا دقيقة، وهو على ثلاث انواع رئيسية، الطاعون الدمَلي، الطاعون التسممي، الطاعون الرئوي، الطاعون الدمَلي والتسممي تنتشر فيه العدوى عن طريق البراغيث، في حين ان العدوى في الطاعون الرئوي تنتقل مباشرة بواسطة الاختلاط مع مريض مصاب. للمزيد ينظر: قاسم خلف الجميلي، تاريخ العراق الوبائي في العهد العثماني ١٨٥٠ ــ ١٩١٨، مراجعة وتقديم: هاشم صالح التكريتي، ط١، دار دجلة، عمان، ٢٠١٦، ص٩٦.

(٩٦) ابو طالب خان ، المصدر السابق، ٢٨٣.

(٩٧) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص١٤٣.

(٩٨) العباسي: هو عملة ايرانية سكة على عهد الشاه عباس كبير(١٥٨٨ ـ ١٦٢٩)، وهو من النقود الفضية، كانت رائجة في العراق عام ١٨٠٦، وكل واحد عباسي يعادل (٤٠) اقجة عثمانية، وتقبل في اخذ الضريبة ، وفي عام ١٨٥٠ كانت تعادل (٦٧) بارة عثمانية. للمزيد ينظر: ،عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية (١٢٥٨-١٩١٧)، ط١، شركة التجارة للطباعة ، بغداد ، ١٩٥٨، ص١٧٣ ـ١٧٥.

(٩٩) عبد العلي خان اديب الملك، همانجا، ص٢٤٤ ـ ٢٤٥.

المصادر

اولاً: كتب الرحلات الايرانية

١. ابو طالب بن محمد خان ، رحلة ابي طالب خان الى العراق واوروبا، ترجمة: مصطفى جواد، ط١، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١١، ص٢٥٧- ٢٥٨.
٢. احمد هدايتي، سفر نامه حج، به كوشش: علي قاضي عسكر، جاب اول، نشر مشعر، تهران ، ١٤٠٠ش، ص٥٧.
٣. اياز خان قشقائي، سفرنامة حاج اياز خان قشقائي به مكة ـ مدينة ـ وعتبات عاليات، جاب اول، كتابخانه موزه ومركز اسناد مجلس شورى اسلامي، تهران، ١٣٨٨ ش، ص١٨٣.
٤. حاجيه خانم علوي كرماني، روزنامه سفر حج عتبات عاليات ، به كوشش : رسول جعفريان، جاب اول، نشر مؤرخ، قم ، ١٣٨٤ ش، ، ص٨٥.
٥. عبد الحسين خان افشار الرومي، سفر نامه مكه، به كوشش، رسول جعفريان، جاب اول، نشر علم، تهران، ١٣٨٦ش،، ص٩٥.
٦. عبد العلي خان(اديب الملك)، سفر نامه اديب الملك (دليل الزائرين)، تصحيح: مسعود كلزاري، جاب اول، انتشارات دادجو، تهران، ١٣٦٦ش ، ص٨٨-٩٤.
٧. عبد المجيد محمود عبد الكريم، سفر نامه مكه وعتبات، به كوشش، سعيد حسيني، جاب اول، نشر مشعر، تهران، ١٣٩٩ش، ص٥٧.
٨. العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة وتعليق: محمد الشيخ هادي الاسدي، ط١، مؤسسة افاق، بغداد ، ٢٠١١، ص١٤٣.

٩. فخر الدين جزائري، سفر نامه مكه ــ شام ــ مصر ـــ عراق، (سفرنامه هاي حج قاجاري)، به كوشش: رسول جعفريان، جلد هشتم، جاب اول، نشر علم، تهران، ١٣٨٩ش، ص١٧٧- ١٧٨.
١٠. قهرمان ميرزا سالور عين السلطنة، روزنامه خاطرات عين السلطنة، به كوشش: مسعود سالور وايرج افشار، جلد ششتم، جاب اول، ناشر اساطير، تهران، ١٣٧٨ ش، ص٤٥٩١.
١١. كيكاوس ميرزا، سفر نامه مكه، به كوشش: رسول جعفريان، جاب اول ، نشر علم، تهران، ١٣٩٤ش، ص٥٤-٥٥.

١٢. محمد بن السيد احمد الحسيني المنشى البغدادي، رحلة المنشى البغدادي، ترجمة: عباس العزاوي،ط١، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٨،، ص٢٣-٢٤.
١٣. محمد حسين تقوي قزويني، سفرنامه عتبات هند وحج، تحقيق وتصحيح: محمد علي باقر زاده، جاب اول، مؤسسة فرهنكي هنري مشعر، تهران، ١٣٩٣ش، ص٨٨.
١٤. محمد حسين خان هروي، سفرنا مه خان افغان(بنج سفر نامه يا سفر به اقليم عشق)، تحقيق وتصحيح: خليل طاووس، جاب اول، نشر مجمع ذخائر اسلامي، قم، ١٣٩٣ ش، ص٣٨٢.
١٥. محمد سلطان سيف الدولة، سفرنامه سيف الدولة(سفر نامه مكه)، به تصحيح وتحشيه: علي اكبر خدابرست، جاب اول، جابخانه معراج، تهران ، ١٣٦٤ش ،ص٢٢١- ٢٢٢.
١٦. محمد علي بير زاده نائيني، سفر نامه حاجي بير زاده ، به كوشش : حافظ فرما نفرمائيان، جلد دوم، جاب اول، انتشارات دانشكاه تهران، تهران، ١٣٤٣ش، ص٣١٤.
١٧. محمد علي خان سديد السلطنة، سفر نامه سديد السلطنة ، تصحيح وتحشيه: احمد اقتداري، جاب اول، انتشارات به نشر، تهران، ١٣٦٢ ش، ، ص٣٣٧ ــ ٣٣٨.
١٨. محمد ولي ميرزا فرمان فرماييان، از روزكار رفته حكايت كتاب يكم سفرهاي سياسي، به كوشش: منصور اتحادية، جاب اول، تهران، ١٣٨٢ش، ص٨٢-٨٣.
١٩. محمد ولي ميرزا فرمان فرماييان، از روزكار رفته حكايت كتاب يكم سفرهاي سياسي، به كوشش: منصوراتحادية، جاب اول، تهران، ١٣٨٢ش، ، ص٩٢.
٢٠. ناشناس مؤلف، سفرنامه عتبات وحج ١٣١٧ق(سفرنامه هاى حج قاجارى)، جلد ششم، ص٧٢٣

ثانياَ: الرسائل والاطاريح

١. ايناس عماد عبد المنعم حسين، الحياة الاجتماعية في بغداد في القرن السابع الهجري، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص٢٣١.

ثالثاَ: الكتب العربية والمعربة

١. اــ ج جرانت وهارولد تمبرلي، اوروبا في القرن التاسع عشر والعشرين، ترجمة: محمد علي ابو دره و لويس اسكندر، ج٢، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٦٧،ص١٧٢ــ ١٨٤
٢. ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩ ــ ١٩٣٢، ط١، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٢، ص٢٥ ــ ٢٦.
٣. باقر امين الورد، بغداد ، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها،، ط١، مطابع دار القادسية للطبع، بغداد، ١٩٨٤، ص٢٨١
٤. بطرس البستاني، دائرة المعارف، مجلد (٨)، مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٨٤، ص٥٦٤.
٥. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٧٦-٢٧٧.
٦. حسني محمود حسين، ادب الرحالة عند العرب، ط٢، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٣، ص٦-٨؛ محمد التوزاني، الرحلة الحجازية، ط١، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٩٧، ص٤-٦.
٧. رغد عبد الكريم احمد النجار، العراق في العهد الجلائري، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ص٦٧ ــ ٨٩.

٨. سايمون آدمز، الحرب العالمية الاولى، ترجمة: محمد علي النقراشي، شركة نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٧،ص٧ـ٨.
٩. سهيل قاشا، الموصل في مذكرات الرحالة الاجانب خلال الحكم العثماني، ط١، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠٠٩، ص٧.
١٠. صباح مهدي رميض، دراسات معاصرة في التربية والتعليم ومناهج الدراسات التاريخية العربية، ط١، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد ، ٢٠١١، ص٦٥.
١١. صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط١، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص١١.
١٢. عباس العزاوي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلاليين العهد العثماني(١٥٣٤ – ١٦٣٩)، ج٨، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، ١٩٤٩، ص١٢٨ ـ ١٢٩
١٣. عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية (١٢٥٨-١٩١٧)، ط١، شركة التجارة للطباعة ، بغداد ، ١٩٥٨
١٤. عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العهد العثماني (١٦٣٨ – ١٩١٧)،ط١، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد ، ١٩٥٩، ص١٥٦
١٥. علي عفيفي علي غازي، كتابات الرحالة حول مجتمع البدو في العراق والجزيرة العربية، ط١، دار قنديل ، دبي ، ٢٠٢٠ ، ص٧٤.
١٦. عمران بن محمد الاحمد، ادبية الرحلة عند العبودي رحلاته الى البرازيل نموذجاً، اطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية ، جامعة القصيم، السعودية، ٢٠١٥، ص٥٥-٥٦.
١٧. فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، الحياة الاجتماعية في بغداد، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٧،، ص٤٠
١٨. قاسم خلف الجميلي، تاريخ العراق الوبائي في العهد العثماني ١٨٥٠ ـ ١٩١٨، مراجعة وتقديم: هاشم صالح التكريتي، ط١، دار دجلة، عمان، ٢٠١٦، ص٩٦.
١٩. كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة الى العراق، ترجمة: سعاد هادي العمري واخرون، تعليق: سالم الالوسي ،ط١، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١٢،ص١١.
٢٠. مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، ط٢، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩،ص١٨.
٢١. محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٦، ص٤٠-٤١.
٢٢. محمود شكري الالوسي، تاريخ مساجد بغداد واثارها، ط١، مطبعة دار السلام ، بغداد، ١٩٢٧، ص١٠٢
٢٣. مصطفى جواد واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، ط١، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨، ص٢١٥
٢٤. مصطفى جواد واحمد سوسه، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، ط١، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨، ص٢١٩.
٢٥. منصور الحازمي، بلادنا في عيون الرحالة العرب، ط١، مكتبة الامانة العامة للاحتفالات في الرياض، الرياض ، ١٩٩٩، ص١٨.
٢٦. موسى الحسيني المازندراني، تاريخ النقود الاسلامية، ط٣، دار العلوم، بيروت، ١٩٨٨، ص١٦٣.
٢٧. مير بصري، اعلام التركمان والادب التركي في العراق الحديث، ط١، دار الوراق، لندن، ١٩٩٧، ص١٦٩ ـ ١٧٢

٢٨. ميعاد شرف الدين الكيلاني ، مدارس بغداد القديمة ١٣٣٦ ــ ١٩١٧م، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠١٥

رابعاً: الدوريات

١. احسان فتحي، شارع الرشيد حكاية معمارية مثيره، مجلة الرواق، العدد (١٤)، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٣.
٢. حنان صاحب عبد، مشكلة الاراضي في لواء ديالى اراضي عبد القادر الخضيري ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ انموذجاً، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، العدد (٤)، ٢٠١٩، ص٢٧٩.
٣. شذى عبد الجبار يونس، تأثير التوسع غير المدروس لمدينة بغداد على قنوات وجداول نهر دجلة حالة دراسية: نهر الخر(الخير)، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد(٣١)، ٢٠١٠، ص١٢٩ ـ ١٣٠.

خامسا: الجرائد

١. جريدة الرقيب، العدد (٧)، ٨ صفر ١٣٢٧ ه/ ١٩٠٩م.
٢. جريدة الزوراء، العدد (١٧)، ٢٩ جماد الاخر ١٢٨٦ ه .
٣. جريدة الزوراء ، العدد (٣٧١)، ذو القعدة ١٢٨٩ ه.

Sources

First: Iranian travel books

1. Abu Talib ibn Muhammad Khan, The Journey of Abu Talib Khan to Iraq and Europe, translated by: Mustafa Jawad, 1st edition, Dar al-Warraq Publishing House, Baghdad, 2011, pp. 257-258.
2. Ahmad Hedayati, Safar Naameh Hajj, Beh Kushsh: Ali Qazi Askar, first edition, published by Mashaar, Tehran, 1400, p. 57.
3. Ayaz Khan Qashqa'i, Safarnama Haji Ayaz Khan Qashqa'i to Mecca, Medina and Shrines of Aaliyat, first edition, Ketabkhaneh Moza and Isnad Centre of Islamic Shura Council, Tehran, 1388, p. 183.
4. Hajiyeh Khanim Alavi Kermani, Ruznameh Safar Hajj Hajj Atabat Aaliyat, by Kushsh: Rasul Jafarian, Jabal Awwal, published by Moharikh, Qom, 1384 A.H., p. 85.
5. Abdul Hossein Khan Afshar Rumi, Safar Naameh Makkah, with Kushsh, Rasul Jafarian, Jabol Alam, Tehran, 1386 A.H., p. 95.
6. Abdul Ali Khan (Adib al-Mulk), Safar Naameh Adib al-Mulk (Guide for Visitors), corrected by: Masoud Golzari, Jabal Awwal, Dadjo Publications, Tehran, 1366, pp. 88-94.
7. Abdul Majid Mahmoud Abdul Karim, Safar Naameh Makkah and Atabat, by Kushsh, Saeed Hosseini, Jabal Awwal, Mashaar Publishing, Tehran, 1399, p. 57.

8. Iraq in the Sightings of Nasir al-Din Shah, translation and commentary: Muhammad Sheikh Hadi al-Asadi, 1st edition, Afaq Foundation, Baghdad, 2011, p. 143.
9. Fakhruddin Jazayeri, Safar Nama Makkah-Sham-Egypt-Iraq, (Safarnama hai Hajj Qajari), with Kushsh: Rasul Jafarian, Golgol Hashtam, Jabal I, Publishing Alam, Tehran, 1389, pp. 177-178.
10. Qahraman Mirza Salour Ain al-Sultanah, Ruznameh Khaterat Ain al-Sultanah, in Kushsh: Masoud Salour and Iraj Afshar, Jalal Shashtam, first edition, published by Asatir, Tehran, 1378, p. 4591.
11. Kikaus Mirza, Safar Naameh Makkah, by Kushsh: Rasul Jafarian, first edition, Publishing Alam, Tehran, 1394, pp. 54-55.
12. Muhammad ibn Sayyid Ahmad al-Husseini al-Manshi al-Baghdadi, The Journey of al-Manshi al-Baghdadi, translated by: Abbas al-Azzawi, vol. 1, Trade and Printing Company Limited, Baghdad, 1948, pp. 23-24.
13. Muhammad Hussein Taqwi Qazwini, Safarnameh Atabat Hind and Hajj, edited by: Muhammad Ali Baqer Zadeh, Jabal Awwal, Farhanki Henry Mashaar Foundation, Tehran, 1393, p. 88.
14. Muhammad Hossein Khan Haravi, Safarna Mah Khan Afghani (Panj Safar Nama Ya Safar Bah Ishq), edited and corrected by: Khalil Tawoos, Jabal Awwal, published by Zakheer-e-Islami, Qom, 1393, p. 382.
15. Muhammad Sultan Saif al-Dawla, Safarnameh Saif al-Dawla (Safar Naameh Makkah), edited and corrected by: Ali Akbar Khadabrist, first edition, Jabkhaneh Maraj, Tehran, 1364 A.H., pp. 221-222.
16. Muhammad Ali Pirzadeh Naini, Safar Naameh Haji Pirzadeh, in Kushsh: Hafez Farma Nafarmayan, Volume 1, Danshkah Tehran Publications, Tehran, 1343, p. 314.
17. Muhammad Ali Khan Sadeed al-Sultanah, Safar Naameh Sadeed al-Sultanah, corrected and edited by: Ahmad Eqtadari, Jabal al-Awwal, Bah Publishing, Tehran, 1362, pp. 337-338.
18. Muhammad Wali Mirza Farman Farmayian, Az Ruzkar Rifteh, Hakayat Kitab Yakum Safarhaye Siyasi, in Koshcheh: Mansour Ettehadia, Jabal Awwal, Tehran, 1382, pp. 82-83.
19. Muhammad Wali Mirza Farman Farmayyan, Az Ruzkar Rifteh, Hakayat Kitab Yakum Safarhaye Siyasi, in Koshcheh: Mansur al-Ittihadiyya, Jabol Awwal, Tehran, 1382, p. 92.

20. Nachnas Author, Safarnameh-e Atabat wa Hajj 1317 A.D. (Safarnameh-e Hajj Qajar), vol. XX, p. 723.

II: Theses and dissertations

1. Inas Imad Abdul Moneim Hussein, Social life in Baghdad in the seventh century AH, PhD thesis, Faculty of Education, Mustansiriya University, 2006, p. 231.

Thirdly: Arabic and Arabised Books

1. A.J. Grant and Harold Temperley, Europe in the Nineteenth and Twentieth Centuries, translated by: Muhammad Ali Abu Darrah and Louis Iskandar, Volume 2, Arab Record Foundation, Cairo, 1967, p. 172, 184

2. Ibrahim Khalil Ahmed, The Development of National Education in Iraq 1869-1932, Volume 1, Arabian Gulf Studies Centre, Basra, 1982, p. 25-26.

3. Baqir Amin al-Ward, Baghdad, Walat, Walat, Mulk, Ruwaha, 1st edition, Dar al-Qadisiyah Printing Press, Baghdad, 1984, p. 281

4. Boutros al-Bustani, Darat al-Ma'arif, vol. (8), al-Ma'arif Press, Beirut, 1884, p. 564.

5. Jamal al-Din Ibn Mansour, San al-Arab, G11, T3, Dar al-Sadr, Beirut, 1994, pp. 276-277.

6. Hosni Mahmoud Hussein, Edab al-Rahala al-Arabi, 2nd edition, Dar al-Andalus, Beirut, 1983, pp. 6-8; Mohammed al-Touzani, The Hijazi Journey, 1st edition, Moroccan Publishing House, Casablanca, 1997, pp. 4-6.

7. Raghad Abd al-Karim Ahmed al-Najjar, Iraq in the Jalalari era, 1st edition, Dar Ghaida for Publishing and Distribution, Amman, 2013, pp. 67-89.

8. Simon Adams, The First World War, translated by: Mohamed Ali al-Naqrashi, Nahdet Misr, Cairo, 2007, p. 7-8.

9. Suhail Qasha, Mosul in the diaries of foreign travellers during the Ottoman rule, 1st edition, Dar Al Warraq for Publishing, Baghdad, 2009, p. 7.

10. Sabah Mahdi Rumaydh, Contemporary Studies in Education and Arab Historical Studies Curricula, 1st edition, Misr Murtada Foundation for the Iraqi Book, Baghdad, 2011, p. 65.

11. Salah al-Din Ali al-Shami, The journey, the eye of the geographical visionary in geographical detection and field study, 1st edition, Mansha'at al-Ma'arif, Alexandria, 1999, p. 11.

12. Abbas al-Azzawi, Encyclopedia of the history of Iraq between the two occupations of the Ottoman era (1534-1639), C8, Arabian House of Encyclopaedias, Beirut, 1949, p. 128 - 129
13. Abbas al-Azzawi, History of Iraqi coins after the Abbasid era (1258-1917), 1st edition, Al-Tijara Printing Company, Baghdad, 1958
14. Abd al-Razzaq al-Hilali, History of education in the Ottoman era (1638 - 1917), 1st edition, Ahliya Print and Publishing Company, Baghdad, 1959, p. 156
15. Ali Afifi Ali Ghazi, Travellers' writings on Bedouin society in Iraq and the Arabian Peninsula, vol. 1, Dar Qandil, Dubai, 2020, p. 74.
16. Imran bin Mohammed Al-Ahmed, 'The Literary Journey of Al-Aboudi: His Journeys to Brazil as a Model,' PhD thesis, Faculty of Arabic Language and Social Studies, Al-Qassim University, Saudi Arabia, 2015, pp. 55-56.
17. Firdaus Abdul Rahman Karim al-Lami, Social Life in Baghdad, 1st edition, Arabic Book of Encyclopaedias, Beirut, 2017, p. 40
18. Qasim Khalaf al-Jumaili, The Epidemiological History of Iraq in the Ottoman Era 1850-1918, Revised and
19. Carsten Niebuhr, Niebuhr's Complete Journey to Iraq, trans: Suad Hadi al-Omari and others, Commentary: Salem al-Alousi, Volume 1, Dar al-Warraq for Publishing, Baghdad, 2012, p. 11.
20. Majdi Wahba, Ma'jam al-musallim al-arabiya fi lilgha wa al-adab, T2, Maktabat al-Hayat, Beirut, 1979, p. 18.
21. Mohammed Yousef Nawab, Moroccan and Andalusian Journeys, A Source of the History of the Hijaz in the Seventh and Eighth Centuries AH, King Fahd National Library, Riyadh, 1996, pp. 40-41.
22. Mahmoud Shukri al-Alusi, History of the Mosques of Baghdad and their Monuments, 1st edition, Dar al-Salam Press, Baghdad, 1927, p. 102
23. Mustafa Jawad and Ahmed Sousa, The detailed guide to the map of Baghdad in the plans of Baghdad ancient and modern, 1st edition, Iraqi Scientific Society Press, Baghdad, 1958, p. 215
24. Mustafa Jawad and Ahmad Sousa, A detailed guide to the map of Baghdad in the plans of Baghdad ancient and modern, 1st edition, Iraqi Scientific Society Press, Baghdad, 1958, p. 219.

25. Mansour Al-Hazmi, Our Country in the Eyes of Arab Travellers, 1st edition, Library of the General Secretariat of Celebrations in Riyadh, Riyadh, 1999, p. 18.
26. Musa al-Husseini al-Mazandarani, History of Islamic Money, 3rd edition, Dar al-Ulum, Beirut, 1988, p. 163.
27. Mir Basri, Alam al-Turkmen and Turkish Literature in Modern Iraq, vol. 1, Dar al-Warraq, London, 1997, p. 169 - 172
28. Mai'ad Sharaf al-Din al-Kilani, The Schools of Old Baghdad 1336 - 1917 AD, 1st edition, Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut, 2015
IV: Periodicals
1. Ihsan Fathi, Al-Rashid Street, an interesting architectural tale, Al-Rowaq Magazine, Issue (14), Baghdad, 1983, p. 23.
2. Hanan Sahib Abdul, The land issue in the Diyala Brigade, the lands of Abdul Qadir Al-Khudairi 1919 - 1920 as a model, Al-Qadisiyah Journal in Arts and Educational Sciences, Al-Qadisiyah University, Issue (4), 2019, p. 279.
3. Shatha Abdul Jabbar Younis, The impact of the unplanned expansion of the city of Baghdad on the canals and streams of the Tigris River, a case study: Al-Khar (Al-Khair), Journal of Al-Mustansiriyah Centre for Arab and International Studies, Issue (31), 2010, pp. 129-130.
V: Newspapers
1. Al-Raqeeb newspaper, issue (7), 8 Safar 1327 AH/1909 AD.
2. Al-Zawraa Newspaper, Issue (17), 29 Jumada al-Akhbar 1286 AH.
3. Al-Zawraa Newspaper, Issue (371), Dhu'lqa'dah 1289 AH.

جهود ابن المستوفي وإسهاماته في تراثنا العربي (إثبات المحصل من نسبة أبيات المحصل) أنموذجا

أ.د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
كلية الدراسات العامة
الظهران / المملكة العربية السعودية
ahajj@kfupm.edu.sa

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٤/١٣

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1364

الملخص :

يدور هذا البحث حول جهود علم من أعلام حضارتنا العربية والإسلامية ممن كان لهم الأثر الحميد في علوم عديدة من علومها، كالعلوم اللغوية منها، والنحوية، والأدبية، والتاريخية، والحديثية، وغيرها، إنه أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي، المعروف بابن المستوفي الإربلي المتوفى سنة ٦٣٧ه الذي ترك بصمات واضحة، ويدل على ذلك تآليفه في الفنون المختلفة، وكان من أشهر كتبه: النظام في شرح كتاب المتنبي وأبي تمام، وكتاب تاريخ إربل، وكتاب إثبات المحصل في شرح أبيات المفصل، وقد أعلنت في هذا المبحث عن تحقيقي للكتاب الأخير (إثبات المحصل) الذي كان يعد إلى زمن قريب من المفقودات.

كلمات مفتاحية: التراث العربي، اللغويون، الأدباء، النحاة، إثبات المحصل، مسائل لغوية، اعتراضات.

Ibn al-Mustufi's efforts and contributions to our Arabic heritage
(Proof of the Receiver's Proportion of the Receiver's Verses)
As modal

Prof. Dr. Abdullah bin Omar Alhaj Ibrahim
King Fahd University of Petroleum and Minerals
College of General Studies
Dhahran / Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This research revolves around the efforts of one of the most prominent figures of our Arab and Islamic civilization, who had a positive impact on many of its sciences, such as linguistics, grammar, literature, history, hadith, and others. He is Abu al-Barakat al-Mubarak bin Abi al-Fath Ahmad bin al-Mubarak bin Muhab bin Ghanima bin Ghalib al-Lakhmi, known as Ibn al-Mustawfi al-Irbili, who died in the year 637 AH, who left clear fingerprints, as evidenced by his writings in various arts. Among his most famous books were: Al-Nizam fi Sharh Kitab al-Mutanabbi and Abu Tammam, the book Tarikh Irbil, and the book Ithbat al-Muhassal fi Sharh Abiat al-Mufassal. In this research, I announced my investigation of the last book (Ithbat al-Muhassal), which was considered lost until recently.

Keywords : Arab heritage, linguists, writers, grammarians, Ithbat al-Muhassal, linguistic issues.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فهذا بحث أشارك به في المؤتمر الذي يقيمه مركز إحياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد العريقة، وهو المؤتمر الدولي السادس بعنوان (تاريخ العلوم عند العرب)، ويدور هذا البحث حول عَلَمٍ من أعلام تراثنا العظيم، عَلَمٍ من أعلام عراقنا الأبي الأشم، إنه ابنُ المستوفي المتوفَّى سنة ٦٣٧ه، أحدُ أبرز أعلام القرن السَّابع الهجري.

كان لابن المستوفي شأنٌ في المجال العلمي والسياسي حيث كان وزيراً للاستيفاء، (وهي وزارة المالية بمصطلح اليوم)، كان رحمه الله متبحراً في علوم عدة كالتاريخ، والأدب بمفهومه العام، ويدل عليه نتاجه العلمي الذي خلفه لنا، وكان من أبرزه:

١- من التراث الأدبي كتاب (النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام). وهو مطبوع.

٢- ومن التراث التاريخي كتاب (تاريخ إربل). وقد طبع منه جزء عثر عليه، وباقيه مفقود.

٣- ومن التراث النحوي واللغوي كتاب (إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل)، وهو كتابٌ كان في عداد المفقودات، وقد عملت على تحقيقه، وانتهيت منه ولله الحمد، وأنا الآن في أواخر فهرسته، وسيرى النور قريباً إن شاء الله تعالى.

ابن المستوفي[١]: (٥٦٤ - ٦٣٧ هـ)

هو أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي، الملقب شرف الدين، المعروف بابن المستوفي الإربلي.

قال ابن خلكان[٢]: كان رئيساً جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم ... وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون، منها الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع ما يتعلق به، كان إماماً فيه. وكان ماهراً في فنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها. وكان بارعاً في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة عندهم.

وقال عنه ابنُ الشَّعَّارِ[٣]: الوزيرُ الصاحبُ الكافي العالم الأديب الحافظ الكاتب النحوي اللغوي الشاعر المصنّف.

وُلِدَ ابن المستوفي رحمه الله في النصف من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة، بقلعة إربل. وإربل هي المعروفة الآن بأربيل، الواقعة في شمال العراق من إقليم كردستان.

نشأ رحمه الله في بيت علم وأدب، فهو ينتمي نسباً إلى بيت علم كبير، كان منه طائفة من الرؤساء والأدباء، فقد تولى أبوه (أبو الفتح أحمد) وعمه (صفي الدين أبو الحسن علي بن المبارك بن موهوب)[٤]وظيفة كبيره لسرقتكين الزيني نائب حاكم إربل، وذُكر أن والده بنى قبة في أحد جوامع إربل ليقيم بها الواردون عليها.

قد تولى منصب الاستيفاء الذي كان له مكانة رفيعة آنذاك، حتى صار رئيساً فيه جليل القدر، وبقي في وزارته إلى أن صارت إربل إلى الخليفة العباسي المستنصر، وخرجت من يد الأتابكيين، فانتقل إلى الموصل ولزم بيته إلى أن توفي سنة ٦٣٧ه.

أشهر مشايخه:

ذكر المنذري[٥] رحمه الله مَن أخذ عنهم ابن المستوفي فقال: قرأ القرآن الكريم وقرأ الأدب على أبي عبد الله محمد بن يوسف **البحراني**، وأبي الحرم مكي بن ريان **الماكسيني**، وسمع بإربل من أبي ياسر عبد الوهاب بن هبة الله **بن أبي حبة**، وأبي المظفر المبارك بن طاهر **الخزاعي**، وأبي المعالي نصر الله بن سلامة **الهيتي**، وأبي علي **حنبل** بن عبد الله بن فرج، وأبي حفص عمر بن محمد **بن طبرزد**، وأبي محمد عبد اللطيف ابن الشيخ أبي النجيب **السهروردي**، وجماعة كبيرة من الواردين. وكانت له إجازات من جماعة، وكتب العالي والنازل، واشتغل بمعرفة التواريخ والسير وأيام الناس.
وسأترجم لمن ثبت لدي تلمذة المصنف لهم على النحو التالي:

١ - **أبو الحرم مَكِّيُّ بنُ رَيَّانَ** بنِ شبةَ بنِ صالح الماكِسِيْنِيّ[٦] المولد الموصلي الدار. المقرئ النحوي الضرير. قصد الموصل، ثم بغداد وأخذ فيها عن أئمة الأدب واللغة كابن الخشاب وابن العصار وابن الأنباري وابن الدهان وغيرهم، ثم عاد إلى الموصل وتصدر للإفادة وذاع صيته وانتفع به خلق كثير. قال عنه ابن المستوفي[٧]: جامع فنون الأدب، وحجة كلام العرب، المجمع على دينه وعقله، والمتفق على علمة وفضله. واسع الرواية، وكان أبداً يتعصب لأبي العلاء المعري، ويطرب إذا قرئ عليه شعره للجامع بينهما في العلم والعمى، فسلك مسلكه في النظم. توفي رحمه الله في الموصل سنة ٦٠٣هـ.

٢ - **أبو عبد اللهِ البحراني**، محمَّدُ بن يوسُفَ بن قائد، الشاعر المشهور موفق الدين الإربلي أصلاً ومنشأ، ولد في البحرين، وكان مقدما في علم العربية، متفنناً في أنواع الشعر. توفي في إربل سنة ٥٨٥ه[٨].

٣ - **ابنُ أبي حبَّةَ**، عبد الوَهَّابِ بن هبة الله بنِ أبي ياسر عبد الوهاب بن علي بن أبي حبَّةَ البغدادي، الطَّحَّان. راوي المسند بحرَّان. كان فقيراً قانعاً متعففاً، حسن الأخلاق لطيفاً. ولد سنة ٥١٦هـ، وتوفي بحرَّان سنة ٥٨٨ه[٩].

٤ - **أبو المظفر الخزاعي**، المبارك بن طَاهر بن المبارك بن طاهر الخزاعي الصوفي البغدادي الإربلي[١٠]، أحد الصالحين المشهورين. قال عنه ابن المستوفي: إمام الزهاد، ورئيس العبَّاد، جمع الدين والورع والنسك والعفة واللطف والعقل، صدوقاً فيما يرويه، ثقة فيما يحكيه، وكانت له أشعار رائقة. ولد ببغداد سنة ٥٣٣ه، وتوفي سنة ٦٠٠ه.

٥ - **أبو المعالي ابنُ حَبَنٍ**[١١] **الهيتيُّ**، نصرُ اللهِ بنِ سَلَامَةَ[١٢]. سكن بغداد، وحدَّث في الموصل، وعاد إلى بلده هيت فتوفي فيها سنة ٥٩٨هـ. قال المنذري: وقيل: إن وفاته

كانت في الموصل. قال عنه ابنُ نُقطَةَ[١٣]: حدَّثَ بالموصل وببغدادَ، وكان شيخاً صالحاً ثقةً صحيحَ السَّماع. وأخوه منصورٌ حدث بالموصل.

٦ – **أبو حفص ابنُ طَبَرْزَد**، عمرُ بن محمد بن المعمر بن أحمد بن حسان بن أبي حفص، يعرفُ بابن طَبَرْزَد، البغداديُّ، الدارَقَزّيُّ[١٤]. مسند العصر، كان ظريفاً كثير المزاح، قدم من بغداد مع حنبل بطلب من أبي سعيد كبكبوري ليكونا في دار الحديث التي بناها في إربل، وسمع عليهما خلق كثير وجم غفير . ولد سنة ٥١٦هـ ، وتوفي سنة ٦٠٧هـ.

٧ - **عبد اللطيف ابن الشيخ أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه السهروردي أبومحمَّد**[١٥]، فقيه شافعي، تفقه على أبيه، ولقي بخراسان جماعة من العلماء، وكان كثير الأسفار، قدم على الناصر صلاح الدين، فولاه قضاء كل بلد افتتحه من السواحل وغيرها. عاد إلى إربل وأقام فيها إلى وفاته. ولد سنة ٥٣٤هـ وتوفي سنة ٦١٠هـ.

٨ - **حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة البغدادي الرُّصافي الحنبلي أبو علي**[١٦].

قلتُ: ذكر المنذري المتوفى سنة ٦٥٦هـ في كتابه التكملة[١٧] ومثله الذهبي في سير أعلام النبلاء[١٨] أن ابن المستوفي رحمه الله سمع منه، ولكنَّ ابن المستوفي ذكر رحمه الله حنبلَ بن عبد الله في كتابه تاريخ إربل[١٩]، وترجم له، ولم يشر إلى أنه سمع منه أو أخذ عنه.

تلاميذه:

أخذ عن ابن المستوفي خلق كثير ممن التقوا به، فقد كانت له مجالس أدبية التقى فيها بكثير من أهل ذلك العصر، ومن الطارئين على بلاد العراق من غير أهلها، وبالتأكيد أن الذي أخذوا عن ابن المستوفي كثر، فقد قال ابن خلكان عنه: ((وسمعت منه كثيراً، وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على إربل شيئاً كثيراً، فإنه كان يعتمد القراءة بنفسه))، لكني لم أقف على من تم النص على تلمذتهم لابن المستوفي غير اثنين:

١- أولهما: ابن خلكان. شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي. مؤرخ وقاض وأديب، من أعلام مدينة دمشق. توفي سنة ٦٨١هـ[٢٠].

٢- وثانيهما: المنذري. زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. الشامي الأصل، المصري مولداً. محدث ومؤرخ ولغوي. توفي سنة ٦٥٦ه[٢١]. حصل المنذري على إجازة من ابن المستوفي، ولم يلتقيا لأن الأول كان في مصر والثاني

بإربل. وربما قام ابن المكبر باستحصال تلك الإجازة في إحدى زيارتيه لإربل، وحملها معه إلى مصر[٢٢].

ثقافته:

ابن المستوفي رحمه الله عالمٌ مبرزٌ في عدد من العلوم، فقد كان أديباً بالمعنى العام، حيث أخذ من كل فن بطرف، بل أقول: قد برع في كل فن من الفنون والعلوم التي طرقها، وكان منها: علم العربية، والتاريخ، والحديث، والحساب، والأدب، والمعاني والبيان، وغيرها، حيث كانت الثقافة والمعرفة منتشرة في الحواضر التي يحكمها الأتابكيون، والتي كان من أهمها إربل والموصل وسنجار وحلب، حيث بنوا فيها المدارس وعمروها.

وقد اشتُهر في ذلك القرن علماء أجلاء عاصروا ابن المستوفي من أشهرهم في مدينة إربل: أبو حامد عماد الدين اللغوي، وأخوه أبو الفتح موسى كمال الدين، وأبو الفضل شرف الدين أحمد بن كمال الدين، وأبو يحيى حسام الدين المعروف بالحاجري الشاعر، وأبو العباس أحمد صلاح الدين، وكان هؤلاء العلماء ومعهم ابن المستوفي يطلق عليهم (البيت الإربلي).

أما الذين عاصروه من العلماء خارج إربل فعدد كبير من أشهرهم: أبناء الأثير الثلاثة، وابن الدهان، وأثير الدين الأبهري، وابن هبل البغدادي الطبيب، وأبو المجد ابن باطيس، والكمال ابن الشعار، وغيرهم.

مؤلفاته:

صنف ابن المستوفي رحمه الله تصانيف عذاب قل مثيلها، وتدل على عالم راسخ في شتى الميادين التي طرقها، فهو قد برع في ميادين شتى كما وصفه ابن الشعار قائلاً: (وقد صنّف رحمه الله تصانيف جليلة، يتعذر وجود مثلها لم يسبق إليها) منها:

- كتاب تاريخ إربل، وسماه (نباهة البلد الخامل ومن ورد عليه من الأماثل)، وهو يتضمن أسماء من وقع إليه ممن ورد إربل، وولاتها من الملوك والأمراء والزهاد والعلماء والشعراء والكتاب.
- وكتاب (الأمثال والأضداد في سرقات الشعراء). ويتضمن صدره ضروب السرقات المحمودة والمذمومة وأسماءها، وهو مبوبٌ أبوابًا في فنون الشعر.
- وكتاب (صناعة البديع).
- وكتابٌ نبّه فيه على مواضع من كتاب (الأنيس والجليس)، وهو ما أغفله المعافى بن زكريا الجريري النهرواني فيه[٢٣].
- وكتاب (حاجة الكاتب والشاعر)، فيه ضرورة الشعر وشيءٌ من علم العروض والقوافي.
- وكتاب (الممتنع المؤنس) ذكر فيه من صدر دولة بني العباس من مشهوري الشعراء إلى زمانه. ابتدأ منهم بشار بن جرّا، إلى أستاذه أبي عبيد الله البحراني.

- وكتاب (إثبات المحصل من نسبة أبيات المفصل). يذكر قائل الأبيات المستشهد بها، وبيان معانيها، وتفسير غريبها، ثم تكلم على نحوها، وشرح قصصها وأمثالها، ونبّه على أسماء قائليها وأنسابهم، وأورد فيه جملًا من كلام النحويين، فجاء الكتاب كأجود شيء صنف.
- وكتاب (سر الصنعة). وهو مجلد لطيف، صنفه للوزير ولي الدين أبي الثناء محمود بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل، ضمّنه ذكر من أسدى صنيعة، أو فعل مكرمة من الأجواد والأسخياء.
- وكتاب (موجات الصّبوة وعزائم السلوة). يتضمن نبذًا من أمور العشق وأسبابه وأصنافه، وأشعارًا في الصبابة، وما يجري مجراها، وهو مرتّب على ترتيب كتاب (الزهرة) لأبي بكر محمد بن داود بن خلف الأصفهاني.
- وكتاب (تاريخ معرفة الدول) .
- وكتاب (النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام). وقد جمع فيه ابن المستوفي بين شرحيه لديواني الشاعرين العظيمين، وقد بين سبب تأليفه للكتاب قائلاً: (فإني وجدت الناس كثيراً ما يتجاذبون القول فيما أشكل من معاني أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وأبي الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، لميلهما كثيراً عن الطبع إلى التكلف، وعدولهما غالبا عن العفو إلى المستكره، إلا أن أبا الطيب أعظمهما معنى مستغلقا، وأكثرهما تركيبا مستبهما، والناسُ في شعره اثنان: محام عنه مفرط، ومتعصب عليه مفرط، وكلاهما متجاوز به حدَّهُ، غالٍ فيه حكمه، دفاعاً عنه وتحاملاً عليه، وهم مع ذلك عن معانيه أشدُّ سؤالاً، وأكثر في كل مقام مقالاً، وأنا أجمع من أقوال العلماء في ذلك ما أدَّاني البحثُ إليه، ووقفني العلم به عليه، مختصراً ما أورده بوسع جهدي، وملخِّصُهُ بقدر طاقتي، وناسبُهُ إلى قائله، ومسندُهُ إلى ناقله).

وقد طبع كتاب النظام في بغداد بتحقيق الدكتور خلف رشيد نعمان ابتداء من سنة ١٤٠٩ه وحتى ١٤٢٦ه.

- وكتاب (الخيل) وهو ما استدركه على كتاب أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد الغندجاني الأعرابي المعروف بالأسود.
- وكتاب (جامع الأوراق). يتضمن أشعارًا وحكايات وأخبارًا وأمثالًا وفوائد.
- وكتاب (قناعة الناظر وكفاية المحاضر). فيه من ملح الأشعار ومختارها. وهو مرتب أبوابًا.
- وكتاب (مشارق الأنوار ومطالع العذار).
- أبو قماش، وهو كتاب أدب جمع فيه أدباً كثيراً ونوادر وغيرها.
- ديوان شعر.

وفاته:

توفي شرف الدين ابن المستوفي في الموصل يوم الأحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة، ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة.

قال ابن خلكان رحمه الله[٢٤]: ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس أبو العز يوسف بن النفيس الإربلي المعروف بشيطان الشام، ومولد شيطان الشام سنة ست وثمانين وخمسمائة بإربل، وتوفي بالموصل سادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة، ودفن بمقبرة باب الجصاصة، وفيه يقول:

أبا البركات لو درت المنايا بأنك فرد عصرك لم تصبكا
كفى الإسلام رزأ فقدُ شخص عليه بأعين الثقلين يبكى

كتاب إثبات المحصل من نسبة أبيات المفصل:

كتاب (إثبات المحصل) قال عنه ابن الشعار: ((إثبات المحصل من نسبة أبيات المفصل، يذكر فيه قائل الأبيات المستشهد بها، وبيان معانيها، وتفسير غريبها، ثم تكلم على نحوها، وشرح قصصها وأمثالها، ونبّه على أسماء قائليها وأنسابهم، وأورد فيه جملًا من كلام النحويين، فجاء الكتاب كأجود شيء صنف)). وقد وفقني الله إلى الوقوف على هذا الكتاب العظيم وتحقيقه، ووقفت فيه على بعض الظواهر التي تدل على جهود ابن المستوفي اللغوية، وقدمه الراسخة فيها، ورأيت وجوب إبرازها ونشرها، وقد تمثلت في تعقباته واعتراضاته على العلماء وأقوالهم، وكذلك إثباته للقاء بعض العلماء وإجازاتهم له، وكذلك مراسلاته مع بعضهم، كما أثبت لنا رحمه الله كثيراً من الأشعار والأخبار التي قلما نجدها في كتاب.

والكتاب الآن في لمساته الأخيرة، وسوف أنشر في أبحاث متتالية هذه الظواهر اللغوية لإن شاء الله تعالى لتكشف عن خباياه، وتوضح مزاياه، وتبرز قيمته بين أقرانه.

ميزات وظواهر في (إثبات المحصل):

مما رأيته في أثناء تحقيقي لهذا الكتاب ظواهر عدة، من أهمها:

- ذكره لأسانيده في بعض ما ينقله عن العلماء.
- إثباته لمقابلة كثير من العلماء الطارئين على إربل من اللغويين والنحاة والشعراء وغيرهم.
- تعرضه لشرح كثير من ألفاظ متن المفصل خارج شواهده، ومناقشته أقوال العلماء الذين ينقل عنهم وبخاصة نقوله عن علم الدين اللورقي الأندلسي صاحب (المحصل في شرح المفصل)، الذين يسمه بـ(المغربي)، فكان يرد عليه كثيراً. وسوف أسرد بحول الله في أبحاث متتالية هذه الاعتراضات والمناقشات ليتضح مدى رسوخ قدم ابن المستوفي في المجال اللغوي والنحوي، وأنه لا يسلم بظاهر النقل، بل يسبر غوره ويناقشه ويبين عيوبه.
- تصحيحه لبعض ما ينقله من نصوص عن السابقين.

من أهم اللغويين والنحاة الذين قابلهم أو راسلهم، أو أخذ إجازات منهم :

١- الإمام أبو البقاء العكبري.
٢- صدر الأفاضل الخوارزمي، فقد نص على أنه أجاز له.
٣- أبو الثناء محمود بن أبي منصور اللبان.
٤- أبو طاهر السِّلَفي نقل عنه في إجازة عامة.

٥- أبو الفرج عبدُ المنعم بنُ عبد الوهَّاب بنِ سعدِ بن كُليبٍ مسند العراق إجازةً.

ومن الظواهر نقله عن علماء لم تصلنا مصنفاتهم، أو نقله عن مصنفات هي في حكم المفقود إلى يومنا هذا، ومن ذلك:

١- نقله من خط أبي محمد ابن الخشاب النحوي.
٢- نقله عن شيخه أبي الحرم ريان بن مكي الذي لم يصلنا له أي مصنف.
٣- نقله عن نسخ عتيقة تصحيحات لبعض النصوص.
٤- نقله عن خط مسعود بن أسعد بن أبي المناقب من حاشية له على مجمع الأمثال للميداني.
٥- نقله عن أبي الحسن علي بن عبد الله الطوسي. من أعلم أصحاب أبي عُبيد.
٦- نقله عن كتاب تاريخ أبي العباس محمد بن إسحاق السراج المتوفى سنة ٣١٣هـ.

ومن الظواهر أيضاً تصحيحه لما ينقله عن بعض العلماء، ومن ذلك:

تصحيحه لنسبة بيت ورد في كتاب تاريخ أبي العباس محمد بن إسحاق السراج ونصه:

وقفتُ في كتاب تاريخ أبي العباس محمد بن إسحاق السَّرَّاج[٢٥] على ترجمة الوليدِ بنِ يزيدَ بنِ عبدِ الملك، وقد ذكَرَ فيه قولَهُ:

رَأَيتُ الوَلِيْدَ بْنَ يَزِيدَ مُبَارَكاً

محذوفاً من ((يزيد)) لامُ التَّعريف، فأوردتُهُ على ما وجدتُهُ.

وهو فيما أخبرنا أبو طاهرٍ أحمدُ بنُ محمَّدٍ السِّلَفيُّ[٢٦] في إجازته العامَّة قال: أنبأ أبو الفتح أحمد بن عبد الله السُّوذَرْجاني[٢٧] قال: أنبأ أبو نُعيم أحمدُ بنُ عبد الله الحافظُ[٢٨] قال: أنبأ أبو حامدِ بنِ جبلة[٢٩] قال: ثنا أبو العبَّاس محمَّدُ بنُ إسحاق السَّرَّاج[٣٠]، أنشدني أحمدُ بنُ سعيدٍ الدارمي[٣١]، أنشدني أبو عبد الله القُشيري[٣٢] من ولد قُرَّةَ بنِ هُبيرة[٣٣] قال: قال ابنُ مُناذِر[٣٤] في الوليد بن يزيدَ:

وجدنا الوليد بن يزيدَ مباركاً شديداً بأحناء الخلافة كاهله)

علق ابن المستوفي على نص ابن السراج قائلاً: (كذا أورده السَّرَّاجُ لابن مُناذِر، والصَّحيحُ أنه لابنِ ميَّادةَ كما سبق).

- تصحيح نسبة البيت الذي علق عليه الأندلسي وهو قوله:

(وفي الشِّعر أيضاً قولُ جرير[٣٥]:

هَلاَّ سَأَلْتَ جُمُوعَ كِـــــ ـــــنْدَةَ يَومَ وَلَّوا أينَ أيْنَا)

علق ابن المستوفي على هذه النسبة فقال: (البيتُ الذي نسبه المغربيُّ إلى جريرٍ هو في شعر عَبيد بن الأبرص[٣٦]

- ومنه قوله: (وبخطِّ المغربيِّ[٣٧]:

وغيرُ كَبْداءَ شَدِيدَاتِ الوَتَرْ

وصوابُهُ: ((شديدَةِ الوَتَر)) على الإفراد، وكذا أنشده ثعلبٌ، ولم يذكُرْ في البيت الثَّالث ((جادت)) أو نحوَهَا ليقومَ وزنُهُ، لكن أتى به مع ما قبله على ما أورده الزَّمخشريُّ ناقصاً).

ـ وقوله: (وبخطِّ المغربيّ[٣٨]: ((ذاتِ أوقَالِ)) بكسر التَّاء. جعله وصفاً للغُصُون، وهو بعيدٌ لمتأمِّلِهِ، والرَّفعُ أجوَدُ على / أنْ يكونَ وصفاً للحَمَامة[٣٩] من قولهم: وَقَلَ في الجبل بالفتح إذا تصَعَّدَ فيه وعليه، وفرَسٌ وَقِلٌ بالكسر إذا أحسنَ الدُّخُولَ بين الجبال، وكثيراً ما يغرِّدُ الحمامُ لوجوده[٤٠] في الشَّجرة)

ـ وقوله: (وأورده المغربيُّ بخطِّهِ[٤١]: عَلَيْهِ رَجُلاً لَيْسَني، وعَلَيْهِ رَجُلٌ لَيْسَني بالنُّون.

قال اللُّغويُّونَ: قد جاءَ ليسي بمعنى غيري[٤٢].

نماذج من اعتراضه على آراء العلماء ومناقشتها، وردها.

أولا: مناقشاته مع صاحب المفصل:

قالَ الزَّمَخْشَريُّ في حذف المضافِ[٤٣]: ((وإذا أمِنوا الإلباس حذفوا المضافَ وأقاموا المضافَ إليه مُقامه، وأعربوه بإعرابه، والعلَمُ فيه قولُهُ تعالى:ﱡ نر نز ؛ لأنه لا يُلبس أنَّ المسؤولَ أهلُهَا لا هي، ولا يُقالَ: رأيتُ هنداً يَعنُونَ غلامَ هِندٍ، وقد جاء الملبسُ في الشِّعر، قالَ ذو الرُّمَّةِ[٤٤]:

عَشِيَّةَ فَرَّ الحَارثِيُّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَحْبَهُ في مُلتَقَى القَومِ هَوْبَرُ

وقالَ[٤٥]:

بَصِيرٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسيَّ حِذْيَمَا

أي: ابنُ هَوبَر، وابنَ حِذْيم)).

عقب ابن المستوفي رحمه الله عليه قائلاً: (قلتُ: أَجْمَعوا على جواز حذف المضاف فيما لا يُلبِس لدلالة الكلام عليه، وهو من الفصيح في الكلام كقوله تعالى[٤٦]: ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾، أي: حُبَّهُ، وهو كثيرٌ في القرآن وفصيح الكلام، فإذا أَلْبَسَ فلا يجوز البتَّةَ؛ لعدم الدلالة عليه، وما ذَكَرَه من قول ذي الرُّمَّةِ وقولِ الآخَرِ فمحمولٌ على الضَّرورة لا غير، والمعتَذِرُ له مُتمَحِّلٌ).

ثانياً: مناقشاته مع علم الدين اللورقي الأندلسي والذي أسماه بـ(المغربي):

١ـ أورد تعليق الأندلسي على تقسيم العلَم في قول الزمخشري: ((وينقسم إلى مفرَد ومركَّب ومنقول ومرتجَل)). حيث قال الأندلسي معلقاً على كلام الزمخشري: ((هذه القسمة فاسدةٌ لما فيها من التداخل، فإنَّ المنقولَ والمرتَجَلَ قد يكون كلٌّ منهما مُفرَداً ومركَّباً، وتقسيمُهُ يُوهِمُ أنَّ المنقولَ والمرتجَلَ لا يكونُ كذلك على ما قررناه قبلُ.

فالتَّقسيمُ الصَّحيحُ أنْ يُقالَ: العَلَمُ [ينقسم] بالقسمة الأُولى إلى قسمين: مُفرَدٍ ومركَّب، وكلٌّ منهما ينقسم إلى مُرتَجَلٍ ومنقول)) .
تعقب ابنُ المستوفي الأندلسي فقال: ((قوله: (فإن المنقول والمرتجل قد يكون كل منهما مفرداً) قولٌ غير مفيد؛ لأنهما في الأغلب الأكثر لا يكونان إلا مفرَدَين على ما تقدم.
وقوله: ((ومركباً)) لم يذكره واحدٌ من النحويين في باب المرتَجل المركبَّ، وإنْ ذكروه في باب المنقول كما ذكره الزمخشريُّ.
٢ـ قال في سياق حديثه عن قول الشاعر:
نُبِّئْتُ أَخْوَالي بَنِي يَزِيْدُ ظُلْماً عَلَيْنَا لَهُمُ فَدِيْدُ

قال: (والمفعول الثالث إنما هو قولُهُ: ((لهم فديد)) لا غير، و((بني يزيد)) إمَّا بدلٌ أو عطفُ بيانٍ. وجعلها المغربيُّ[٤٧] صفةً لأخوالي. والوجهان الأولان أجودُ لبعدها عن الصفة لجمودها.

وقال: ويجوز أن يكون هو، يعني ((ظلماً)) مفعولاً ثالثاً[٤٨] على تقدير: ذوي ظلم، و((لهم فديد)) في موضع الحال كالمفسِّر لظلم، و((علينا)) يتعلق بالمحذوف الذي ناب عنه ((لهم))، وهو خبر ((فديد))، ولا يتعلق بفديد.
ثم عقب ابن المستوفي على الأندلسي قائلاً: (وهذا تكلفٌ شديدٌ لا حاجة إليه؛ لأنه يجعل المصدر المفرد للجماعة وإن جاز تقديره بذوي ظلم، والشاعر لم يرد أن يخبر عنهم أنهم ذوو ظلم، إنما أراد أنهم يضجون وتشتد أصواتهم عليه ظلماً منهم.

وهذا نحوُ قول الآخَر[٤٩]:
نُبِّئْتُ أَحْمَـــاءَ سُـــــلَيمَى أنَّمَا باتُوا غِضَاباً يَحْرقُونَ الأُرَّما)
٣ــ أورد قول الأندلسي في تفسيره لبعض الألفاظ البيت المتقدم فقال: (قال المغربيُّ[٥٠]: ((والمشهورُ في مضارع (صَمَتَ): يَصْمُتُ، فإمَّا أن يكونَ الكسرُ لغةً فيه لم يُنقل، وإمَّا أن يكونَ مما غُيِّرَ في التَّسمية، كما قالوا: شُمس بن مالك بالضَّمِّ، فغيَّروا لفظَ الشَّمس، وإمَّا أنْ يكونَ مُرتَجَلاً وافقَ لفظَ الأمر الذي بمعنى اسكُتْ، فلا يكون من هذا الفصل)).

قال المغربيُّ[٥١]: ((وقُطعت همزتُهُ ليجري على غالب فاعلية الأسماء).
وقد تعقب ابن المستوفي الأندلسيَّ فقال: (هذا القول من المغربيِّ بَنَاهُ على أنَّهُ لم يَسْمَع يَصمِتُ بكسر الميم، وقد أورده ابنُ دُريدٍ، فسَقَطَ هذا التمحُّلُ.
ويجوزُ أن يكونَ فيه لغتان، كقولهم: شَمَسَ يَومُنا يَشمِسُ ويَشمُسُ إذا كان ذا شَمسٍ، وأشمَسَ بالألف مثلُهُ).
٤ــ نقل نص الأندلسي في تعلقه على (إصمت) في البيت السابق فقال: (قال المغربيُّ[٥٢]: (أمَّا ((إصْمِت)) / فهو عَلَمٌ لبرّيةٍ، وقيل: إنَّ العَلَمَ هو (وَحشُ إصْمِتَ)

أي: مجموعُ الكلمتين. وقال في الصِّحاح[٥٣]: ((بلدٌ وحشٌ أي: قفرٌ)). فيظهر أنَّ وَحشاً ليس من جملة الاسم العلم، بل العلَمُ هو إِصْمِتْ على انفراده).
وعقب ابن المستوفي عليه بقوله: (قلتُ: لو أنَّ مجموع الكلمتين في ((وحش إِصْمِتْ)) هو العلَم، لجاز أن يكون بـ((بلدة اِصْمِتْ)) مثلَه فيما ذكرَهُ أبـــو زيدٍ ـــ وكذا في كل ما أُضيفَ إليـــــه ((اِصْمِتْ))، وهذا لم يذهب إليه ناقلٌ ولا محصِّلٌ ـــ ولاقتُصِرَ عليه ولم يُضَفْ ((اِصمِتْ)) إلى غيره).
٥ـ أورد تعليق الأندلسي على قول الشاعر:
أَشْـــلَى سَـــلُوقيَّةً ظَلَّتْ وَبَاتَ بِهَـــا بِوَحْـــشِ إِصْـــمِتَ فـي أَصْـــلاَبِهَا أَوَدُ

وهو قوله[٥٤]: (الضَّميرُ في (أَشْلَى) للصَّائد، وفي (باتت) يعود إلى السَّلوقيَّة، وفي (بات) للصَّائد، والباء في (بها) تتعلَّق بـ(باتت)، والهاءُ عائدةٌ إلى وحش إصْمِتَ، أي: باتت وحوشُ إصْمِتَ وبات بها الصَّيَّادُ، فهو من إعمال الأوَّل، أي: باتت هذه الكلبةُ السَّلُوقيَّةُ والكلابُ بقَفْرِ إصْمِتَ).
تعقبه ابن المستوفي بقوله: (قلتُ: قوله: ((الباء في بها تتعلق بباتت)) غيرُ صحيح، إنما تتعلق بـ((بات))، وهذا ظاهرٌ، و((باتت)) العاملُ في ((وَحشِ إصمتَ))، و((بات)) العاملُ في ((بها))، ويؤيِّدُهُ روايةُ مَنْ رَوَى: ((ظَلَّتْ)) و((بات بها))، وهو على إعمال الثاني وهو بات في قوله: ((بوَحْشِ إِصْمِتَ))، وتتعلق الباء في ((بها)) بـ((بات)) التَّامَّة، والهاءُ عائدةٌ على الكلاب، ويجوز أن يكونَ موضعُها الحال،

وتتعلَّقُ بالمحذوف،كالباء في قول أبي دَهْبَلٍ الجُمَحِيّ[٥٥]:
يَا لَيْتَ أَنِّي بِأَثْوَابِـــــي وَرَاحِلَتِـــي عَبْدٌ لأَهْلِكِ هَذَا الشَّهْرَ مُؤتَجَرُ
فمَنْ رَوَى ظَلَّت فمعناه أقامت به نهاراً أو ليلاً، ومَنْ رَوَى باتت أراد أقامت ليلاً، ويكونُ ظَلَّتْ أو باتت وبات ناقصتين، ويجوزُ أن يكون باتت وبات تامَّتَين، ويكونُ بـــ((وحشِ إصْمِت)) الموجودُ والمحذوفُ حالَين من الكلاب ومن الصَّائد. ويجـــــوزُ أن يكـــونَ متعلَّـــقُ باتت قولَهُ: ((بوحشِ إصْمِت)) المحذوفِ الذي

دلَّ عليه ((بوَحْشِ إصْمِت)) الموجودُ، كقول عَمْرو بنِ امرئ القيس[٥٦]:
نَـحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْـــدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ)
٦ـ نقل نص الأندلسي الذي علق فيه على قول الشاعر:
وَجَدْتُ الوليدَ بن اليَزيدِ مبارَكاً شَدِيداً بأَحْناءِ الخِلافةِ كاهِلُهْ

وهو قوله[٥٧]: (فيه شاهدان: إدخالُ الَّلام في الوليد واليزيد، ويحتمل أن يُقال: الوليدُ صفةٌ في الأصل، فأُدخلت اللام عليه لمحاً للصِّفة، فليس فيه إلَّا شاهدٌ واحدٌ، وهو اليزيدُ).
علق عليه ابن المستوفي بقوله: (والصَّحيحُ أنَّ الشَّاهد فيه اليزيدُ لا غير).

٧ـ وفي البيت السابق أيضاً أورد قول الأندلسي: (والأحناءُ: الجوانب، وأصلها أحناءُ السَّرج) وعلق ابن المستوفي عليه بقوله: (قلتُ: وينبغي أن يُحمل الأخصُّ على الأعمِّ، فإذا كان كلُّ جانبٍ حِنواً، فحنو السَّرج والقَتَب محمولٌ عليه).

٨ـ في سياق حديثه عن الشاهد:

فزججتُهَـــا بمِــزَجَّـــةٍ زجَّ القلوصِ أبو مزادة

أورد ابن المستوفي قول الزَّمخشريُّ في ((الحواشي))[٥٨]: الوجهُ أن يَجرَّ القلوصَ ويَجعل ((أبي مزادة)) بعده مجروراً بمضافٍ محذوفٍ تقديره: قَلوصَ أبي مزادة، كما كان في قوله[٥٩]:

وَنَـــارٍ تَـــوَقَّدُ باللَّـــيْـــل نَـــارا

في قول سيبويه) [٦٠].

ثم أورد تعليق الأندلسي على ذلك فقال: (قال المغربيُّ[٦١]: ((وإنَّما بَرَّأ سيبويهِ منه لأنه مع ما فيه من الفصل بالمفعول به لم تَدْعُهُ إلى الفصل ضرورةٌ؛ لأنه يَقْدِرُ أن يَجرَّ القلوصَ ويرفعَ ((أبي مزادة))، فإنَّ المصدر العاملَ تارةً يُضافُ إلى الفاعل، وتارةً يُضافُ إلى المفعول، وقد قالَ سيبويهِ في قوله[٦٢]:

ثلاثُ كلُّهُنَّ قَتَلْتُ عَمْـــــــداً فَأَخْـــــزَى الله رَابِـعَـــــــةً تَعُـــودُ

ما معناه[٦٣]: إنَّ الرَّفعَ في ((كلُّهُنَّ)) على الابتداء، وحَذْفُ الضَّمير من الجملة التي وقعت خبراً جائزٌ على السَّعة، وليس بضرورة؛ إذ لا ضرورةَ تُلجئُهُ إلى الرفع وحَذْفِ الضَّمير لإمكان أن يقولَ:

ثلاثٌ كلَّهنَّ قتلتُ عَمْداً

وهذا وإن حصل المقصودُ بكلام سيبويه من أنَّ الضَّرورة إنما تكون عند تعذُّر الوجه الواسع، فتمثيلُهُ بالبيت ليس بمستقيم؛ إذ لا وجهَ يُمكنه إلَّا رفعُ ((كلُّهُنَّ))، فهو مضطرٌّ إلى الرَّفع، وبيانُهُ: أنَّ ((كُلُّهُنَّ)) إذا أُضيف إلى المضمَرِ لم يُستعمل إلا تأكيداً أو مبتدأً، ولا جائزٌ أن يكونَ هنا تأكيداً، فتعيَّنَ أن يكونَ مبتدأً، ولو نصبها / لاستعملها مفعولةً، ولا يجوزُ ذلك).

ثم علق ابن المستوفي رحمه الله على كلام الأندلسي قائلاً: (قال المباركُ بنُ أحمدَ: هذا الذي ذكره المغربيُّ أوَّلاً من قوله: ((لم تَدْعُهُ إلى الفصل ضرورةٌ))، صحيحٌ يستقيمُ في حقِّ مَنْ يَعلم العربيَّةَ من المولَّدين، فأمَّا إذا رُوي عمَّن يُوثَقُ به من العرب، فلا سبيلَ إلى تغيير الرواية للصِّدقِ في نقله، ولوجودِ الحُجَّة فيه لِمَنْ يَحتجُّ به.

وقولُهُ: ((فتمثيلُهُ بالبيت ليس بمستقيمٍ إذ لا وجهَ يُمكنه إلَّا رفعُ (كُلُّهُنَّ)، فهو مُضطرٌّ)) الفصلُ إلى آخِرِ كلامه. وقولُهُ: ((فهو مُضطرٌّ إلى الرَّفع)) كلامٌ غير مستقيم؛ لأنه يجوزُ أن يَنصب ((كُلُّهُنَّ)) على المفعول، ولا وجهَ لمنْعِهِ من أن يكونَ مفعولاً، وقد

خلا ((قَتَلْتُ)) من ضميرٍ شَغَلَهُ، وهو الأجودُ فيما ورد من نحوه، اَللَّهُمَّ إلَّا أنْ يأخُذَ بمذهب الكوفيّين في ((كلٍّ)) خاصَّةً[٦٤].

قال القاضي أبو سعيدٍ الحسَنُ بنُ عبد الله السِّيرافيُّ[٦٥]: وقد أجاز البصريُّونَ على غير وجه الاختيار أن يُرفَعَ الأوَّلُ ويُحذَفَ الهاءُ وهي مُرادةٌ، كقولك: زيدٌ ضربتُ وأنت تريد ضربتُهُ، وأنشدوا:

ثَلاَثٌ كُلُّهُنَّ قَتَلْتُ عَمْداً فَأَخْزَى الله رَابِعَةً تَعُودُ

على معنى: كلُّهُنَّ قتلتُه عَمداً، والكوفيُّونَ لا يُجيزون: زيدٌ ضربتُ، ويُجيزون: كلُّهُنَّ قتلتُ، وفَصَلُوا بينهما بأنَّ ((كُلٌّ)) فيها معنى: مَا أَحَدٌ إلاَّ قتلْتُ[٦٦]، وأنشَدَ الفرَّاءُ[٦٧] في ذلك[٦٨]:

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي
عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

قال أبو جعفرٍ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ إسماعيلَ النَّحَّاسُ في ((شرح أبيات الكتاب))[٦٩]: ((وأنشد في بابٍ ترجمتُهُ: (هذا باب ما يجري مجرى زيدٌ ضربتُ) لأبي النَّجم العجليّ:

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي
عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

أخبرنا عليُّ بنُ سليمانَ عن محمَّدِ بنِ يزيدَ أنه كان يأبى هذا، ويَروي (كلَّه)، ولا يُجيز: زيدٌ ضربتُ في شعرٍ ولا غيره)). قال أبو جعفرٍ: ((والنَّحويُّونَ فيما علمتُ مُجمعون على أنه لا يجوزُ: زيدٌ ضربتُ غيرَ سيبويهِ، واختلفوا في غير المعارف، فأجاز الكوفيُّونَ في غير المعارف الرَّفعَ، وأبو [العباس] محمَّدُ بنُ يزيدَ [يأبى][٧٠] هذا كلَّهُ)). هذا آخِرُ كلامه. فقد بان بما نقلتُهُ بطلانَ ما ذهب المغربيُّ إليه).

٩ـ قالَ الزَّمَخْشَريُّ[٧١]: ((وإذا أمِنوا الإلباس حذفوا المضافَ وأقاموا المضافَ إليه مُقامه، وأعربوه بإعرابه ... وكما أعطَوا هذا الثَّابتَ حقَّ المحذوفِ في الإعراب فقد أعطَوه حقَّهُ في غيره. قالَ حسَّانٌ[٧٢]:

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عَلَيهِمُ بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

فذكَّر الضَّميرَ في ((يُصفَّقُ)) حيث أراد ماءَ بَرَدَى).

ثم ذكر كلام الأندلسي في قوله[٧٣]: ((حَقَّهُ في غَيرِهِ)) قال: (يُريد الإفرادَ والجمعَ والتَّذكيرَ والتَّأنيثَ، ذكَرَهُ المغربيُّ[٧٤].).

عقب ابن المستوفي وأدلى برأيه عقب رأي الأندلسي فقال: (والذي أراهُ أنَّهُ أراد بقوله: ((في غيره)) أي: في غير الأحكام الإعرابية، وأراد بذلك ما دلَّ عليه المعنى بما فسَّره في ((بَرَدَى)) ؛ لأنَّ بَرَدَى مؤنَّثةٌ فَذكَّر الضَّميرَ العائدَ إليها عن طريق أنه ماءٌ).

١٠ـ أورد كلام الأندلسي في التعليق على كلمة (تصفق) من البيت السابق:
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البَريصَ عَلَيهِمُ بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

فقال: (قالَ المغربيُّ[٧٥]: ولو قالَ: تُصَفَّقُ بالتَّاء لكان عائداً على بَرَدَى؛ لأنَّها مؤنَّثةٌ؛ لأنَّ ألفها للتَّأنيث).
علق ابن المستوفي عليه بقوله: (قلت: ولو قالَ قائلٌ: إنه أعاد الضَّميرَ مُذكَّراً على المعنى لأنَّ بَرَدَى نَهرٌ، لوَجَدَ مساغاً، وهو معنى قولِ الزَّمخشريّ[٧٦].
١١ـ تعقب ابن المستوفى الأندلسي في انتحاله كلام سابقيه دون إشارة، ويشير إلى ما أخذه عن غيره، ومنه قوله بعد نص الزمخشري: (وفي حديث طلحةَ : فوضعوا اللُّجَّ على قَفَيَّ. يجعلونها إذا لم تكن للتَّثنية ياءً، ويُدغمونها). قال ابن المستوفي: (وقالَ المغربيُّ[٧٧]: واللُّجُّ السَّيْفُ هنا، يُشَبَّهُ بالبحر لبصيصِهِ ، وفي حديث طلحَةَ: ((عَرَفْتَنِي بالحجاز، وأَنْكَرْتَنِي بالعراق، فما عَدَا ممَّا بَدَا ؟! فقالَ: بايَعْتُ واللُّجُّ / على قَفَيَّ)). يقولُ ذلك يومَ الجَمَلِ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ (عليه السلام) .
قولُهُ: ((واللُّجُّ السَّيفُ هنا، يُشَبَّهُ بالبحر لبصيصِهِ)). قالَ أبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ سلاَّمٍ في هذا الحديث[٧٨]: ((قولُهُ: (اللُّجُّ) قالَ الأصمعيُّ: يَعني السَّيفَ. قَالَ: فنرى أنَّ اللُّجَّ اسمٌ سُمِّيَ به السَّيفُ، كما قالَوا: الصَّمصامَةُ وذو الفقار ونحوُهُ. ويُقالَ فيه قولٌ آخَرُ: أنه شبَّههُ بلُجَّةِ البحر في هَولِهِ، يُقالُ: هذا لُجُّ البحر، وهذه لُجَّتُهُ)). وقالَ غيرُ أبي عُبيدٍ: اللُّجُّ السَّيْفُ بلغة طَيِّئ[٧٩].

والذي نقلـــه المغربيُّ هو كلامُ الخُوارزمي[٨٠].

١٢ـ وقال في (ذو): (قالَ المغربيُّ[٨١]: ((وقد جاء في الشّعر غيرَ مُضاف. قالَ[٨٢]:
فَلاَ أَعْني بذلِكَ أَسْفَلِيْكُمْ وَلَكِنّـي أُرِيْـــــــدُ بِـهِ الذَّوِيْنَـــا
وهذا أبعَدُ من إضافتها إلى المضمَر)).
ثم قالَ بعدُ: ((وذو الذي بمعنى صاحِب يُجمعُ جمعَ السَّلامة من لفظها، فيقالَ: ذَوُون، وفي التَّثنية: ذَوا مالٍ، وذَوُو مالٍ)).
عقب ابن المستوفي رحمه الله على الأندلسي قائلاً: (كان ينبغي أنْ يستشهد على دعواه بأن يأتيَ بـ(ذو) مفرداً مقطوعاً عن الإضافة، فأمَّا أن يأتي به مجموعاً فلا، وفي إعادة الضَّمائر إلى ذو مُذَكَّراً ومؤنَّثاً اضطرابٌ).

١٣ـ في التوكيد أورد ابن المستوفي كلام المغربي قائلاً: (وذكرَ المغربيُّ[٨٣] ما ورد من التَّأكيد في الكلام فقالَ: كَانَتْ قَوارِيْرَ قَوارِيْراً، وذكَرَ أمثلةً أخرى[٨٤]. وقالَ: وفي الشّعر أيضاً قولُ جرير[٨٥]:
هَلاَّ سَأَلْتَ جُمُوعَ كِـــــ ـــــنْدَةَ يَومَ وَلَّوا أينَ أيْنَا)

وقد رد عليه ابن المستوفي بنص للخوارزمي فقال: (قالَ الخُوارزميُّ[٨٦]: ((حَذَفَ المفعولَ في الفعل الثَّاني، وهو قولُهُ: وتُسَرّا))، وذَكَرَ أمثلةَ المفعول المحذوفة تُسَرَّ. وقالَ: ((هذا كلُّهُ تكريرٌ، لكنَّ هذا التكريرَ بدَلٌ لا تأكيدٌ بدليل أنه قد ذكَرَ في باب النِّداء أنَّ قولَكَ: يا زيدُ زيدُ بدلٌ. وقولكَ: يا زيدُ زيدُ معناه: يا زيدُ يا زيدُ؛ لأنَّ البدلَ في حكم تكرير العامل، فيكونُ قولُهُ: يا مُرَّةُ يا مُرَّةُ بدلاً).

١٤ـ في باب الصفة أورد ابن المستوفي قول الزَّمخشريُّ[٨٧]: (ويُوصَفُ بالجُمل التي يَدخُلُهَا الصِّدقُ والكذبُ.
وأمَّا قولُهُ:
جَاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ
فبمعنى: مقولٍ عنده هذا القولُ لوُرْقَتِهِ لأنه سَــمَارٌ...).
نقل ابن المستوفي تعليق الأندلسي على ما فسره الزمخشري من ألفاظ البيت الشاهد

فقال: (قالَ المغربيُّ[٨٨] في قوله[٨٩]: (لِوُرْقَتِهِ) : يعني لِمَا فيه من الغُبْرَةِ والكُدْرَة... و(المذْقُ): المزج، أي: جاؤوا بخِداعٍ ومَكْرٍ واختلاطٍ في القول يُشبِهُ امتزاج لونَي الذِّئب، أي بمَذْقٍ متلوّنٍ هذا اللّون، أعنَي غُبرَةَ الذِّئب).
ثم علق ابن المستوفي على الأندلسي فقال: (وهذا التَّفسيرُ الذي فسَّرهُ المغربيُّ يُنافي ما شرَحَهُ الزَّمخشريُّ؛ لأنَّ الشَّاعر أراد به اللّبنَ على الحقيقة، والمغربيُّ صرفَهُ إلى الكناية به عن الخداع والمَكْر).

١٥ـ قالَ الزَّمخشَريُّ[٩٠]: ((فحقُّ الصِّفة أن تصحَبَ الموصوفَ إلاَّ إذا ظَهَرَ أمرُهُ ظهوراً يُستغنَى معه عن ذِكرِهِ، فحينئذٍ يجوزُ تَركُهُ وإقامةُ الصِّفةِ مُقامَهُ، كقوله:
وعليهما مَسْــــرودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أو صَنَعُ السَّــــــــــوابِغِ تُبَّــــعُ
وسَمِعَ سيبويهِ[٩١] بعضَ العرب الموثوقِ بهم يقولُ: مَا منهما ماتَ حتَّى رأيتُهُ في حَالِ كذا وكذا. يريدُ: ما منهما واحدٌ ماتَ)).
قال ابن المستوفي موضحاً: (قلتُ: الأصلُ في تسويغ الحذف في الكلام أمْنُ اللَّبْس، وفِهْمُ المخاطَب المحذوفَ من صيغة الكلام، والقياسُ تَركُ الحذفِ كما كان في المضافَين؛ لأنَّ الصِّفةَ تابعةٌ للموصوف، فإخراجُهَا عن مرتبتها وولايتها العاملَ تركٌ للقياس، إلَّا أنَّهُ لَمَّا كَثُرَ هذا الحذفُ في كلامهم صار حُكمُهُ حُكمُ المقيس إذا لم يُلْبِس).

ثم أورد قول الأندلسي على هذه المسألة فقال: (قالَ المغربيُّ[٩٢]: ((فإذا كان ظاهراً بحيث يبلُغُ ظهورُهُ إلى الاستغناء عن ذِكره قَبُحَ حينئذٍ ذِكرُهُ، ألا ترى أنَّكَ لو قلتَ: عليهِ دِرْعَانِ مَسرُودَتَانِ، لاستُثقِلَ ذلك، وكذلك: حُورٌ قاصراتُ الطَّرْفِ).
ثم علق ابن المستوفي عليه فقال: (وهذا الذي ذَكَرَهُ لم يذهب إليه مُحصِّلٌ، ولم يَذكُرْ نحويٌّ أنه قبيحٌ؛ إذ الأصلُ ظهورُهُ، وعلى أنه قد جَعَلَ حذفَ الموصوفِ خلافَ القياس، وهو كما ذَكَرَ.

وقد جاء في الكتاب الكريمِ حذفُ الموصوف وإظهارُهُ، فالأولُ قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴾، ، وزَعمُهُ أنَّ المحذوف (حُورٌ) غَلَطٌ؛ لأنَّ حُوراً أيضاً صفةٌ، وينبغي أن يُقدِّرَهُ بموصوفٍ لا بصفةٍ فيحتاجُ إلى تقديرٍ آخَرَ).

١٦ـ في الحديث عن الشاهد:

رَبَّاءُ شَـــــمَّاءَ لا يـــأوي لقُلَّتِهَا إلاَّ السَّحابُ وإلاَّ الأَوْبُ والسَّبَلُ

أورد تفسير المغربي لألفاظه فقال: (وقالَ المغربيُّ[٩٣]: ((رَبَأ يربأُ إذا كان طليعةً لأصحابه فوقَ الجبل، أراد أنه يطلعُ لأصحابه على هضبةٍ شمَّاءَ أي مرتفعة، من الشَّمَم وهو الارتفاعُ))).

وعقب ابن المستوفي عليه فقال: (ولا معنى لتخصيصه بالجبل، إنما هو أن يكونَ على مكانٍ مرتفع).

١٧ـ في الحديث عن الضميرين المتصلين جاء نص الزمخشري رحمه الله وهو قوله[٩٤]: (وينبغي إذا اتَّصَلَا أن تُقدِّمَ منهما ما كان للمتكلِّم على غيره، وما للمخاطَب على الغائب. تقولُ: أَعْطَانِيْكَ وَأَعْطَانِيْهِ زَيْدٌ، والدِّرْهَمُ أَعْطَاكَهُ زَيْدٌ. قالَ الله تَعَالى: ﴿ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا ﴾ . وإذا انفصَلَ الثَّاني لم تُراعِ هذا التَّرتيبَ، فقلتَ: أَعْطَاهُ إيَّاكَ، وأَعْطَاكَ إيَّايَ، وقد جاء في الغائبَين: أَعْطَاهَاهُ، وأَعْطَاهُوهَا، ومنه قولُهُ[٩٥]:

وَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي تَطِيْبُ لِضَغْمَةٍ لِضَغْمِهِمَا يَقْرَعُ العَظْمَ نَابُهَا)

علق ابن المستوفي على البيت بقوله: (وأراد بقوله: (يَقرعُ العظمَ نابُها)، أي يَصِلُ إليه في العضِّ فيقرَعُهُ، يصِفُ شدَّةَ الضَّغْمَة. والذي أراهُ أنَّ معنى البيت: أنَّ نَفْسَهُ طابت أن تُصيبَهَا ضغمةٌ بهذه الصِّفة لأجل ضغمهما إيَّاهَا؛ إذ ليْسَا من نُظرائي وأشكالي، فيكون موضع لام (لِضَغْمِهماها) نصبٌ على أنه مفعولٌ له، وموضعُ ((هِما)) رفعٌ بالفاعل، وموضع (ها) نصبٌ بالمفعول[٩٦]، وعاملُهما المصدَرُ في ضغمهماها).

ثم أورد تعليق الأندلسي على البيت فقال: (وقالَ المغربيُّ[٩٧]: ((وقيلَ: إنَّ معنى البيت: أنَّ نفسه طابت لإصابة الشِّدَّة من أجل أنَّ هذَين القاصدَين له بالشِّدَّة أصابتهُمَا مثلُها. وفي البيت إشكالٌ، فإنَّ الضَّغمَ عبارةٌ عن الشِّدَّة، فإذا قدَّرْتَ إضافَتَهَا إلى المفعول وهو الظَّاهرُ، وجب أن يكون ضميرُ (ها) فاعلاً في المعنى، فلا يستقيمُ لوجهين: أحدهما: أنَّ ((ها)) ليست من ضمائر الرفع، والآخَرُ: أنَّ ضمائر الرَّفع لا تأتي بعد ضمير المفعول أبداً[٩٨]، فالوجهُ أن يُقالَ: إنَّ الضَّغم بمعنى الإصابة أُضيفَ

إلى الفاعل الذي هو ضميرُ التَّثنية، ثمَّ ذكَرَ بعد ذلك المفعول، فكأنَّهُ قالَ: لإصابة هذه الشِّدَّة التي عبَّرَ عنها بالضَّغمة أَوَّلاً). هذا آخِرُ كلامِهِ.
وعلق ابن المستوفي عليه بقوله: (والأجوَدُ ما ذكَرْتُهُ قَبْلُ).

١٨ـ أورد ابن المستوفي نص الزمخشري في جمع (الذين) وهو قوله[٩٩]: (وقد حذفوا النُّونَ من مثنَّاهُ ومجموعِهِ. قالَ الفرزدَقُ:

أَبَـــنِي كُلَيْـــــبٍ إِنَّ عَمَّـــيَّ اللَّـــذَا قَتَلاَ المُلُوْكَ وَفَكَّكَا الأَغْلاَلَا

وقالَ:

وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ)

وأورد تعليق الأندلسي على ذلك فقال: (قال المغربيُّ[١٠٠]: ((وأمَّا إثباتُ الياء فقد حُكِي: اللَّذِيَان، وهو أندَرُ من حذف النُّون)).
عقب عليه ابن المستوفي فقال: هذا إذا كان مخفَّفاً، فأمَّا إذا كان مشدَّداً، فهو تثنيةُ المصغَّر على ما ذكَرَهُ الجوهريُّ[١٠١].

١٩ـ نقل قول المغربي في تفسير البيت:

أَبَـــني كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّـــيَّ اللَّذَا قَتَلَا المُلُوْكَ وَفَكَّكَا الأَغْلاَلاَ

قال: (قال المغربيُّ[١٠٢]: ((هُما ابنُ هَبر التَّغلِبي، والهُذَيلَ بنَ عِمران الأصغر، وقد سَمَّى الجَدَّ عَمًّا ، وأرادَ عَمَّ أبيه)). ونَقَل ذلك من كتاب الخُوارزمي[١٠٣].
وقد رد عليه الأندلسي بما وجده هو من نسخة الخوارزمي حيث قال: (وفي نسخته[١٠٤]: هما ابنُ هُبَيرةَ، لا ابنُ هَبْر كما ذَكَرَ. والذي أوردتُهُ مما ذُكِرَ في تفسيره هو الصَّحيحُ[١٠٥].

٢٠ـ في أثناء الحديث عن (مَن) قال: (وقال المغربيُّ[١٠٦] عقيب قوله تعالى[١٠٧]: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ﴾: ((والأفصحُ إذا أُريد هذا الاختلافُ أنْ يُبدأ أولاً بالحمل على اللَّفظ ثمَّ على المعنى، فإن عُكس هذا جازَ، وليس بالفصيح؛ وذلك أنَّ الحملَ على المعنى أقوى من الحمل على اللَّفظ من حيث إنَّ المعنى هو الأصلُ، واللَّفظُ إنَّما هو أمارةٌ دالَّةٌ عليه، وإذا كان كذلك فإذا ابتدأْتَ بالقويِّ[١٠٨] الأصليِّ قَبُحَ أنْ تترُكَهُ إلى ما هو ضعيفٌ، فيشبه الرُّجوع من الأصل إلى الفرع، نظير مدِّ المقصور، وتركِ صرف ما لا ينصرف، أمَّا إذا ابتدأْتَ بالضَّعيف ثمَّ تركتَهُ للقويِّ، كانَ ذلك ارتقاءً من الأدنى إلى الأعلى، وذلك شأنُ العُقلاء الحُكماء)).
ثم علق ابن المستوفي على كلام الأندلسي قائلاً: (وفي هذه العبارةِ والتَّعليلِ ما فيها لمن تأمَّلَ ذلك).

أكتفي بهذا القدر من الإضاءات والنماذج من جهود ابن المستوفي في هذا الكتاب التي تدل على رسوخ قدم، وعلو همة، وموسوعية نادرة. فرحم الله ابن المستوفي العالم اللغوي النحوي المؤرخ المحدث الثبت. وأعلى مقامه في عليين.

الخاتمة:

من خلال هذا البحث يتضح لنا أننا أمام رجل عالم، موسوعي بما قدمه من المصنفات المختلفة وبخاصة في علم اللغة، وخصصت الحديث هنا عن كتابه (إثبات المحصل من نسبة أبيات المفصل) الذي يظن إلى عهد قريب بأنه مفقود، وتبين لنا من خلال سبر أغواره أنه كتاب عظيم، عرف ذلك كل من وقف عليه، وعلى رأسهم أستاذي الدكتور عبد الرحمن العثيمين طيب الله ثراه، الذي وصفه منذ ما يقرب من نصف قرن بأنه أجود شروح أبيات المفصل وأوفاها. وقد قمت بتحقيق الكتاب، وأسأل الله أن يوفقني لإخراجه في أقرب وقت إنه نعم المولى ونعم النصير. والحمد لله رب العالمين.

Conclusion:

Through this research, it becomes clear that we are faced with a learned man, encyclopedic in his various works, especially in linguistics. I have devoted this discussion to his book (Ithbat al-Muhsal min Nisbah Abiyyat al-Mufassal), which until recently was thought to be lost. Through exploring its depths, we have discovered that it is a great book, recognized by all who have read it, most notably my teacher, Dr. Abdul Rahman al-Uthaymeen, may God have mercy on him, who described it nearly half a century ago as the finest and most comprehensive commentary on the verses of al-Mufassal. I have undertaken the verification of the book, and I ask God to grant me success in publishing it as soon as possible. He is the best Master and the best Supporter. Praise be to God, Lord of the Worlds.

الهوامش:

(١) تنظر ترجمته في قلائد الجمان ٣٥/٥، ووفيات الأعيان ١٤٧/٤ (عباس)، والتكملة لوفيات النقلة ٥٢٢/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٩/٢٣، والعبر ١٥٥/٥، وتاريخ الإسلام ٣٥١/٤٦، وبغية الوعاة: ٣٨٤، وشذرات الذهب ١٨٦/٥.

(٢) وفيات الأعيان ١٤٧/٤.

(٣) قلائد الجمان ٣٥/٥.

(٤) قال ابن خلكان: وكان عمه المذكور فاضلاً، وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الإسلام أبي حامد الغزالي من اللغة الفارسية إلى العربية، فإن الغزالي لم يضعها إلا بالفارسية، وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه، وكنت أسمع ذلك عنه أيام كنت في تلك البلاد، وكان ذلك مشهوراً بين الناس. وفيات الأعيان ١٥١/٤.

(٥) التكملة لوفيات النقلة ٥٢٢/٣.

(٦) نسبة إلى ماكِسِين بُليدة من أعمال الجزيرة الفراتية على نهر الخابور. انظر معجم البلدان ٤٣/٥.

(٧) من كتابه تاريخ إربل كما في وفيات الأعيان ٢٧٨/٥.

(٨) انظر هدية العارفين ١٠١/٢.

(٩) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٢١.

(١٠) انظر ترجمته في تاريخ إربل ٤٠/١، والتكملة لوفيات النقلة ٢٩/٢، وبغية الوعاة ١٨٢/١.

(١١) ضبطها المنذري في التكملة ٤٢٨/١ قائلاً: بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة المفتوحة بعدها نون. أي (حَبَن).
قلتُ: قد حدث خلط عند بعض المؤرخين بين اثنين من العلماء يعرفان بابن حبن وبابن حبان بالتخفيف فيهما وكلاهما (نصر الله بن سلامة). أولهما: أبو المعالي نصر بن سلامة الهيتي (الجدُّ)، وكان يعرف بابن حَبَن بفتح أوله، وجعله الزبيدي (حُبَن) كصُرَد. وهو المتوفى سنة ٥٩٨ه. وقد نص عليه ابن حجر في تبصير المنتبه في الجزء الثاني ٥٢٥ قال: ((وبالمهملة والموحدة: أبو المعالي نصر الله بن سلامة الهيتي المحدث، يعرف بابن حَبَن. سمع من أبي الكرم الشهرزوري، وحدث، وكان ثقة مات سنة ٥٩٨ هـ. وأخوه منصور حدث بالموصل أيضاً)) . ينظر تبصير المنتبه ٥٢٥/٢، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ٤٦٦/٢، تاج العروس (حبن) ٣٩٦/٣٤.
وثانيهما: أبو الفتح نصر بن سلامة بن سالم الهيتي (الابن)، وكان يعرب بابن حَبَان، وذكر ابن ناصر الدين بأنه يعرف بالمعين نصر الله بن نصر الله بن سلامة، وأن والده كان يعرف بابن حبان، وقال في مكان آخر: يعرف والده بابن حبن، بينما أشار ابن حجر عن المنذري أنه هو الذي ان يعرف بابن حبان. شاعرٌ أديبٌ نقل عنه المنذري في التكملة. توفي سنة ٥٣٨ه. ينظر تبصير المنتبه ٢٨٣/١، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ١٦٩/٢. ٤٦٦.

(١٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٥٥/١٥، وتاريخ إربل ١٠٢/١، والتكملة ٤٢٨/١، وسير أعلام النبلاء ١٤٠/٢٣، وطبقات الشافعية ٣٢٦/٨.

(١٣) إكمال الإكمال ٤٥٩/٢، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: ٤٦٨.

(١٤) كان يسكن دار القَزّ ببغداد. انظر ترجمته في معجم البلدان ٤٢٢/٢، وتاريخ إربل ١٥٩/١، ١٦١، ولسان الميزان ١٤٢/٦، وشذرات الذهب ٤٩/٧.

(١٥) انظر ترجمته في تاريخ الإسلام ٢٤٢/١٣. وله ذكر في الفتح القسي: ٥٥، والتكملة للمنذري ١٨٣/١، ١٤٧/٣، ٣٠٠، ٥٢٢، والروضتين لأبي شامة ٣١٢/٣.

(١٦) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٧٦/١٥، وبغية الطلب ٢٩٧٩/٦.

(١٧) التكملة لوفيات النقلة ٥٢٢/٣.

(١٨) سير أعلام النبلاء ٣١١/١٦.

(١٩) تاريخ إربل ١٦٢/١.

(٢٠) ذيل مرآن الزمان ١٤٩/٤، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٢/٨.

(٢١) سير أعلام النبلاء ٤٦٢/١٦.

(٢٢) انظر المنذري: ٩٨، ١١٤.

(٢٣) المعافى بن زكريا المعروف بابن طرار الجريري النهرواني المتوفى سنة ٣٩٠ه ، وكتابه هو (الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي). وهو كتاب مسامرة وأنس، ألفه الجريري شيخاً في عشر التسعين من عمره وقد وهن منه العظم، ونالت منه حوادث الزمان وفظائعه، ولكنه استعان بالله ووضع هذا الكتاب أنساً له ولمن هو على شاكلته وهم كثر، سائقاً لهم من أحاديث الرسول الكريم ومن أخبار صحابته ما فيه التأسي والعظة، ومن قصص الخلفاء والولاة والقضاة ما فيه كرم وحق وعدل، ومن شعر الشعراء وأقوال الأدباء ما فيه جمال وطرافة، موردا ضمن قصصه فوائد كثيرة من مختلف أنواع العلوم والفنون من تفسير وقراءات ونحو وصرف وعروض وبلاغة وغيرها، حتى يحقق بذلك للقارئ المتعة والفائدة معاً. انظر مقدمة المحقق الدكتور إحسان عباس على الجليس الصالح ٨/١.

(٢٤) وفيات الأعيان ١٥١/٤.

(٢٥) هو محمَّدُ بنُ إسحاق بن إبراهيم بن مَهرانَ بن عبد الله السراج، مولى ثقيف. ولد سنة ٢١٨ وتوفي سنة ٣١٣ ه.

(٢٦) هو أحمد بن محمد بن سِلَفَة (بكسر السين وفتح اللام) الأصبهاني، صدُر الدين، أبو طاهر السِّلَفي، إمام حافظٌ محدِّثٌ مكثرٌ. توفي سنة ٥٧٦ه.

(٢٧) الشيخ المسند الصدوق، أبو الفتح أحمد بن عبد الله بن أحمد السوذرجاني، الأصبهاني، أخو الشيخ المسند الصادق أبي مسعود محمد بن عبد الله. عُمِّرَا دهراً وتفرَّدَا. توفي سنة ٤٩٦ه.

(٢٨) أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، أبو نُعيم: حافظ مؤرخ، صاحب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.

(٢٩) في الأصل: أبو حامل. هو أبو حامد أحمد بن محمد بن عبد الله بن جبلة الصايغ، من أهل نيسابور أكثر عنه أبو نعيم جداً، وسمع منه الحاكم أيضاً. توفي سنة ٣٧٤ه.

(٣٠) تقدمت ترجمته قريباً.

(٣١) في الأصل (الداري)، وهو تحريف. روى عنه أغلب أصحاب السنن. توفي سنة ٢٥٣ه. انظر تهذيب الكمال ٣١٧/١، وسير أعلام النبلاء ٥٦٢/٩.

(٣٢) هناك اثنان وقفت عليهما يكنى كل منهما بأبي عبد الله القشيري من أهل الحديث، هما: أحمد بن سنان النيسابوري، ويعرف بالخرقني، نسب إلى قرية على باب مدينة نيسابور تسمى خرقن، سمع: سفيان بن عيينة، وأبا معاوية الضرير، ووكيع بن الجراح. والثاني: محمد بن رافع أبو عبد الله القشيري مولاهم النيسابوري، الحافظ، روى عنه الشيخان وغيرهما، وكان ثقة زاهداً صالحاً، توفي سنة ٢٤٥هـ. انظر تلخيص المتشابه ٣٤٢/١، والعبر ٣٥٠/١ه.

(٣٣) هو قرة بن هُبيرة بن عامر القشيري، صحابي من وجوه الوفود. ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة ٤٠٢/٤، والحافظ ابن حجر في الإصابة ٢٢٥/٣.

(٣٤) يقال فيه: مَناذر ومُناذر بفتح الميم وضمها، والضم أرجح كما أشار ابن ناصر الدين. شاعر بصري، مولى لبني يربوع، قال عنه أبو العباس المبرد: كان رجلاً عالماً مقدماً وشاعراً مفلقاً، وخطيباً مصقعاً، له في شعره شدة كلام العرب بروايته وأدبه، وحلاوة كلام المحدَثين بعصره ومشاهدته، وقد رمى في شعره بالمثل السائر، والمعنى اللطيف، واللفظ الفخم الجليل، والقول المتسق النبيل، وكان يجالس سفيان بن عيينة فيسأله سفيان عن غريب الحديث. انظر الشعر والشعراء ٨٥٧/٢، والكامل ١٤٢٦/٣، وطبقات الشعراء لابن المعتز: ١١٩، ومعجم الأدباء ٢٦٤٨/٦، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ٢٨/٨.

(٣٥) كذا في الأصل، والبيت ليس لجرير، بل هو لعبيد بن الأبرص.

(٣٦) ديوانه: ١٣٦ يخاطب امرأ القيس الذي توعد بني (رهط عبيد بن الأبرص) لأنهم قتلوا أباه. وانظر: سر الصناعة ٤٩/١، وشرح اللمع للثمانيني: ٦٤٦، وتوجيه اللمع: ٥٠٣.

(٣٧) المحصل: ٢٨ (دكتوراه). والمثبت فيه: شديدةِ الوتر.

(٣٨) المحصل: ٢٣١ (دكتوراه). ولم ينص على الضبط.

(٣٩) علق البغدادي في الخزانة ٤٠٩/٣ على رأي المصنف هنا ونسبه إلى الوهم فقال: ((وذاتِ بالجر

صفة لغصون لا بالرفع صفة لحمامة كما وهم ابن المستوفى في شرح شواهد المفصل)) .
(٤٠) في الأصل: بغروده.
(٤١) المحصل: ٣٤٢ (دكتوراه).
(٤٢) قال ابن دريد: وكذا ليسي أي غيري. الجمهرة ٨٦١/٢.
(٤٣) المفصل: ١١٠ ــ ١١١ (المجرورات).
(٤٤) سورة يوسف، من الآية: ٨٢.
(٤٥) لأوس بن حجر في ديوانه: ١١١، وسيأتي الحديث عنه.
(٤٦) سورة البقرة، من الآية: ٩٣.
(٤٧) المحصل: ٢٩٧ (ماجستير). قال: ((و(بني يزيد) تابع لأخوالي صفة أو عطف بيان أو دلاً)) .
(٤٨) وسبقه إلى ذلك ابن الحاجب في شرحه على المفصل (الإيضاح) ٧١/١ حيث قال: وأجيز أن يكون (ظلماً) مفعولاً ثالثاً بمعنى ظالمين.
(٤٩) رجز لم أقف على قائله. وهو في الجيم ٢٢٨/٢، والعين ٢٩٦/٨، ونوادر أبي زيد: ٣١٧، ونوادر أبي مسحل: ٤٧٠، والجمهرة ٥١٨/١، والمحتسب ٥٧/٢، وسفر السعادة ٤٩/١.
(٥٠) المحصل: ٣٢٥ (ماجستير).
(٥١) المحصل: ٣٢٤ (ماجستير).
(٥٢) المحصل: ٣٢٣ (ماجستير).
(٥٣) الصحاح (وحش).
(٥٤) المحصل: ٣٢٧ (ماجستير).
(٥٥) ديوانه: ٩٣، وقد تنازع نسبته عدد من الشعراء، فنسب إلى محمد بن بشير الخارجي، وهو في ديوانه: ٧٤. كما نسب في محاضرات الأدباء ١٣٥/٢ إلى جميل بثينة، وهو في ديوانه: ٩٣.
(٥٦) شاعر جاهليٌّ قديم. انظر من اسمه عمرو من الشعراء: ٧٥، وحواشيه.
وينسب البيت إلى قيس بن الخطيم، وهو في زيادات ديوانه: ١٧٣، ونسب في الإنصاف: ٨٥ إلى درهم بن زيد الأنصاري. وهذا البيت سيار في كتب العربية والقرآن. انظر الكتاب ٧٥/١، وشرح أبياته ٢٧٩/١.
(٥٧) لم أستطع الوقوف عليه.
(٥٨) لم أقف عليه في حواشي المفصل المطبوع، ولعله ساقط منه. وقد نقله البغدادي رحمه الله في الخزانة ٣١٧/٤ عن المصنف.
(٥٩) عجز بيت لأبي دؤاد الإيادي في شعره: ٣٥٣ (ضمن دراسات في الأدب العربي)، ونسب إلى عدي بن زيد العبادي، وهو في زيادات ديوانه: ١٩٩. وصدره: ((أكلَّ امرئٍ تحسبينَ امرَأً)).
(٦٠) انظر الكتاب ٦٦/١، وشرحه للسيرافي ١٣٦/٣.
(٦١) لم أتمكن من الوقوف عليه.
(٦٢) لم أقف على قائله. وانظر الكتاب ٨٦/١، وشرحه ١٩٤/٣.
(٦٣) انظر الكتاب ٨٦/١، وشرحه للسيرافي ١٩٤/٣.
(٦٤) ومذهبهم جواز تأكيد النكرة بغير لفظها. انظر الإنصاف: ٣٦٢.
(٦٥) شرح الكتاب ١٩٣/٣ مع اختلاف في اللفظ.
(٦٦) قال الفراءُ في معاني القرآن ٢٤٢/١ وذلك أن في (كُلٍّ) تأويلَ: ما من أحد...

(٦٧) معاني القرآن ١٤٠/١، ٢٤٢. قال: وأنشدنيه بعض بني أسد نصباً.
(٦٨) لأبي النجم العجلي في ديوانه: ٢٥٦. وانظر الكتاب ٨٥/١، والانتصار له: ٥٧، وشرحه ١٩٢/٣، وشرح أبياته ١٣/١.
(٦٩) الذي وقفت عليه في شرحه على أبيات الكتاب: ٣٩ قوله: ((تقول في النكرة: زيدٌ ضربتُ، بنية الهاء، ضربتُهُ، قال أبو النجم...))، وقال في ص: ١٠٤ بعد أن ذكر بيتي أبي النجم العجلي: ((وهذا حجةٌ لمن قال: زيدٌ ضربتُ ولم يأت بالهاء ولكنه أضمرها يريد: ضربته، فكذلك (كله لم أصنع)، أراد: أصنعه، فأضمر الهاءَ))، وقد ذكر ابنُ النحاس رحمه الله الشاهدَ في إعراب القرآن ٧/٢ ولم يعلق عليه. وهذا يؤكد أن المطبوع من كتاب ((شرح أبيات الكتاب)) للنحاس نسخة مختصرة عن أصلها، كما ظن ذلك محقق الكتاب الدكتور زهير غازي زاهد في مقدمة التحقيق ص: ١٩.
(٧٠) زيادة في الموضعين يستقيم بها الكلام، وانظر شرح أبيات المغني ٢٤٢/٤.
(٧١) المفصل: ١١٠ ــ ١١١ (المجرورات).
(٧٢) ديوانه: ١٨٠.
(٧٣) أي الزمخشري.
(٧٤) لم أتمكن من الوقوف عليه.
(٧٥) لم أتمكن من الوقوف عليه.
(٧٦) حيث قالَ: فذكَّر الضَّميرَ في ((يُصفَّقُ)) حيث أراد ماء بَرَدَى.
(٧٧) لم أتمكن من الوقوف عليه.
(٧٨) غريب الحديث له ١٠/٥.
(٧٩) قالَه شمر. انظر الغريبين ١٦٧٥/٥.
(٨٠) التخمير ٦٦/٢. والرواية الأولى هي التي أوردها الزمخشري: فوضعوا اللج على قَفَيَّ.
(٨١) لم أتمكن من الوقوف عليه.
(٨٢) هو الكميت في شعره ٤٠٨/٢، وشرح هاشمياته: ٢٩٢، وانظر الكتاب ٢٨٢/٣، وشرح أبياته ٢٢٧/٢.
(٨٣) لم أتمكن من الوقوف عليه.
(٨٤) انظر الأبحاث الجلية له: ٦٢ (مخطوط).
(٨٥) كذا في الأصل، والبيت ليس لجرير، بل هو لعبيد بن الأبرص كما جاء في كلام المصنف.
(٨٦) التخمير ٧٧/٢.
(٨٧) المفصل: ١١٨ (التوابع - الصفة).
(٨٨) لم أستطع الوقوف عليه.
(٨٩) أي: الزمخشري.
(٩٠) المفصل: ١٢٠ (التوابع - الصفة).
(٩١) الكتاب ٣٤٥/٢.
(٩٢) المحصل: ٢١ (دكتوراه). مع اختلاف في اللفظ المثبت هناك.
(٩٣) المحصل: ٢٢ (دكتوراه).
(٩٤) المفصل: ١٣٠ (المضمرات).
(٩٥) البيت منسوب إلى مغلس بن لقيط، وبعضهم نسبه إلى لقيط بن مرة. انظر شرح الكتاب ١٢١/٨،

والخزانة ٣٠١/٥، وغيرها من المصادر. قال البغدادي: ((وقد اختلف الناس في معنى هذا البيت وأصوب من تكلم عليه ابن الشجري في أماليه في موضعين منها وتبعه صاحب اللباب في تعليقه على اللباب)) .

([٩٦]) في الخزانة ٣٠٦/٥: (بالمفعولية) نقلاً عن المصنف.

([٩٧]) المحصل: ٣٣٥ – ٣٣٦ (دكتوراه).

([٩٨]) في الأصل: بعد ضمير المفعول زيداً. وفي المحصول: بعد ضمير المفعول مباشرة.

([٩٩]) المفصل: ١٣٩ (الموصولات).

([١٠٠])المحصل: ٤٤ (دكتوراه).

([١٠١])فيكون: اللَّذِيَّان. الصحاح (لطى) ٢٤٨٢/٦.

([١٠٢])المحصل: ٤٥ (دكتوراه). والذي أثبته محقق هذا الجزء: (ابن هبيرة).

([١٠٣]) قال الخوارزمي في التخمير ١٩٨/٢ – ١٩٩: ((كذا هو في حاشية نسختي من المفصل. يعني بعميه ابن هبيرة التغلبي والهذيل بن عمران الأصغر. فإن سألت: فكيف يكونان عمَّيْه وأحدُهما ابنُ عمران والآخر ابنُ هبيرة؟ أجبت: بأنه يحتمل أن يكون أحدهما عمه والآخر عم أبيه أو جده، وكلاهما يسمى عمّاً)).

([١٠٤])أراد في نسخة الخوارزمي.

([١٠٥])كتب في الحاشية: ((تحقق ولعل ذلك في نسب الفرزدق لا في نسب الأخطل)).
قلتُ: لعل من كتب هذه الحاشية وضع في ذهنه احتمالا ولو ضئيلاً أن يكون البيت للفرزدق بناء على نسبة الزمخشري له.

([١٠٦])المحصل: ٨٨ (دكتوراه).

([١٠٧])سورة الأحزاب، من الآية: ٣١.

([١٠٨])أثبت الباحث الذي قام بتحقيق هذا الجزء من الكتاب: القول بدل القوي، وهو تحريف.

المصادر والمراجع:

١. الانتصار لسيبويه على المبرد. لأبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد التميمي النحوي (ت٣٣٢هـ)، تحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .
٢. الإنصاف في مسائل الخلاف . لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د.جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي – القاهرة. ٢٠٠٢م.
٣. بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ت٩١١ه. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية – صيدا.
٤. تاريخ إربل للمبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي ت٦٣٧ه. تحقيق: سامي سيد الصقار. وزارة الثقافة والإعلام – بغداد. ١٩٨٠م.
٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت٧٤٨ه. تحقيق: د.بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي – بيروت. ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م.
٦. تاريخ بغداد المسمى بـ(تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وورادِيها) للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت ت٤٦٣ه. تحقيق: د.بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي – بيروت. ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م.

٧. التخمير لصدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت٦١٧هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
٨. تكملة الإكمال لمحمد بن عبد الغني بن أبي بكر المعروف بابن نقطة الحنبلي ت٦٢٩ه. تحقيق: د.عبد القيوم عبد رب النبي. معهد البحوث العلمية – جامعة أم القرى. ١٤١٨ه.
٩. التكملة لوفيات النقلة للمنذري. تحقيق: د.بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. ١٤٠١ه – ١٩٨١م.
١٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي ت٧٤٢ه. تحقيق: د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة – بيروت. ١٤٠٠ – ١٤١٣ه.
١١. توجيه اللمع لأبي العباس أحمد بن الحسين الإربلي المَوصلي المعروف بابن الخباز (ت٦٣٩هـ)، تحقيق: د.عبد الله عمر الحاج إبراهيم، مكتبة المتنبي – الدمام. ١٤٣٨ه – ٢٠١٧م.
١٢. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم لمحمد بن عبد الله المعروف بابن ناصر الدين ت٨٤٢ه. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة – بيروت. ١٩٩٣م.
١٣. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للمعافى بن زكريا الجريري النهرواني ت٣٩٠ه. تحقيق: عبد الكريم يامي الجندي. دار الكتب العلمية – بيروت. ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م.
١٤. جمهرة اللغة. لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٨٧م .
١٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط٣، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .
١٦. ديوان (شعر) أبي دؤاد الإيادي، تحقيق: غوستاف غرنباوم (ضمن دراسات في الأدب العربي) ترجمة د. إحسان عباس، ود. محمد يوسف نجم وآخرين، مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٥٩م.
١٧. ديوان (شعر) الكميت بن زيد الأسدي . جمع وتحقيق: د. داود سلوم ، عالم الكتب ـ بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م .
١٨. ديوان أبي النجم العجلي. صنعة علاء الدين آغا، مطبوعات النادي الأدبي ـ بالرياض، ١٤٠١هـ .
١٩. ديوان أوس بن حجر. تحقيق: د. محمد يوسف نجم، دار صادر ـ بيروت، ط٣ ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
٢٠. ديوان جرير. تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف ـ القاهرة، ط٣ ـ ١٩٨٦م
٢١. ديوان جميل بثينة . جمع وتحقيق د. حسين نصار ، مكتبة مصر ـ القاهرة .
٢٢. ديوان حسان بن ثابت. تحقيق: د. وليد عرفات، دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٧٤م .
٢٣. ديوان عَبيد بن الأبرص. تحقيق: د. حسين نصار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه ـ القاهرة، ط١ ـ ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م .
٢٤. ديوان قيس بن الخطيم. تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار صادر ـ بيروت، ط٢ ـ ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .
٢٥. ذيل مرآة الزمان لقطب الدين اليونيني موسى بن محمد ت٧٢٦ه. دار الكتاب الإسلامي –

القاهرة.١٤١٣ه – ١٩٩٢م.
٢٦. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي شامة المقدسي عبد الرحمن بن إسماعيل ت٦٦٥ه. تحقيق: إبراهيم الزيبق. مؤسسة الرسالة – بيروت. ١٤١٨ه – ١٩٩٧م.
٢٧. سر صناعة الإعراب. لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم ـ دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
٢٨. سِفر السعادة وسفير الإفادة. لأبي الحسن علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
٢٩. سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت٧٤٨ه. تحقيق مجموعة من الأساتذة بإشراف شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة – دمشق. ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م.
٣٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي عبد الحي بن أحمد ت١٠٨٩ه. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤط. دار ابن كثير – دمشق. ١٤٠٦ه – ١٩٨٦م.
٣١. شرح أبيات سيبويه. لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، دار المأمون ـ دمشق، ١٩٧٩م .
٣٢. شرح أبيات مغني اللبيب. لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث ـ دمشق، ١٩٧٩م .
٣٣. شرح اللمع للثمانيني (مطبوع باسم الفوائد والقواعد) . لعمر بن ثابت الثمانيني (ت ٤٤٢ هـ) ، تحقيق د. عبد الوهاب محمود الكحلة ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط١ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .
٣٤. شرح كتاب سيبويه. لأبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: د. عب المعطي أمين قلعجي. شركة القدس – القاهرة. ٢٠١٦م.
٣٥. شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي . لأبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي، تحقيق: د. داود سلوم، ود. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ـ بيروت، ط١ ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٣٦. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٥هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط٤ ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م . وتحقيق شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
٣٧. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ت٧٧١ه. تحقيق: د.محمود محمد الطناحي، ود.عبد الفتاح محمد الحلو. دار هجر للطباعة – القاهرة. ١٤١٣ه.
٣٨. طبقات الشعراء لابن المعتز عبد الله بن محمد ت٢٩٦ه. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. دار المعارف – القاهرة.
٣٩. العبر في خبر من غبر لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت٧٤٨ه. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية – بيروت.
٤٠. غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ). تحقيق: د.حسين محمد شرف. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – القاهرة. ١٤٠٤ه – ١٩٨٤م.

٤١. الفتح القُسي في الفتح القدسي للعماد الأصبهاني محمد بن محمد ت٥٩٧ه. دار المنار.
٤٢. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بـ(عقود الجمان في شعراء هذا الزمان) كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي ت٦٥٤ه. تحقيق: كامل سلمان الجبوري. دار الكتب العلمية – بيروت. ٢٠٠٥م.
٤٣. الكتاب. لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط٣ ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
٤٤. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي ت٨٥٢ه. تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب. ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م.
٤٥. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ تقريباً)، المطبعة العامرية الشرفية ـ القاهرة ١٣٢٦هـ .
٤٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات. لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: عبد الحليم النجار وعلي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة، ١٣٨٦هـ .
٤٧. معاني القرآن. لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ود. عبد الفتاح شلبي، عالم الكتب ـ بيروت، ط٣ ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
٤٨. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحمويت٦٢٦هـ. تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي – بيروت. ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٤٩. معجم البلدان لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت٦٢٦ه. دار صادر – بيروت. ١٩٩٥م.
٥٠. المفصل في علم العربية. لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: د.فخر صالح قدارة. دار عمار – عمان. ١٤٢٥ه – ٢٠٠٤م.
٥١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لشمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الإربلي ت٦٨١هـ. تحقيق: د.إحسان عباس. دار صادر – بيروت. ١٩٩٤م.

Sources and references:

1. Al-Intisar by Sibuwayah over Al-Mabrad. Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn Walad al-Tamimi (d. 332 AH), edited by: Dr. Zuhair Abdul Muhsin Sultan, Al-Risala Foundation, T1, 1416 AH-1996 AD.
2. Equity in Matters of Disagreement. Abu al-Barakat Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Abi Sa'id al-Anbari (d. 577 A.H.), edited by: Dr. Judah Mabrouk Mohammed Mabrouk, Al-Khanji Library, Cairo. 2002 AD.
3. Jalal al-Din al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (d. 911 AH), by Jalal al-Din al-Suyuti. Realization: Muhammad Abul Fadl Ibrahim. The Modern Library - Saida.
4. History of Erbil by al-Mubarak ibn Ahmad ibn al-Mubarak ibn Mubarak ibn Muhoob al-Lakhmi al-Irbil, known as Ibn al-Mustufi (637 AH).

Investigation: Sami Sayed Al-Saqqar. Ministry of Culture and Information - Baghdad. 1980 AD.

5. History of Islam and the deaths of famous people and flags by Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Othman al-Dhahabi (748 AH). Investigation: Dr. Bashar Awwad Ma'ruf. Dar al-Gharb al-Islami - Beirut. 1424 AH - 2003 AD.
6. The History of Baghdad (History of the City of Peace and the news of its modernizers and the mention of its Qutan, the scholars from outside its people and its visitors) by Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabit (463 AH). Investigation: Dr. Bashar Awwad Ma'ruf. Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut. 1422 AH - 2002 AD.
7. Al-Tamimir by Sadr al-Afdalil al-Qasim ibn al-Husayn al-Khwarizmi (d. 617 AH), edited by Dr. Abdul Rahman ibn Sulaiman al-Uthaymeen: Dr. Abdul Rahman bin Sulaiman Al-Othaymin, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.
8. Takamul al-Ikamal by Muhammad ibn 'Abd al-Ghani ibn Abi Bakr, known as Ibn al-Hanbali (629 AH). Realization: Dr. Abdul Qayyum Abdul Rab al-Nabi. Scientific Research Institute - Umm Al-Qura University. 1418 AH.
9. Al-Takmalah al-Wafiyat al-Naqlat al-Mandhari. Investigation: Dr. Bashar Awwad Ma'ruf. Al-Risala Foundation. 1401 AH - 1981 AD.
10. Tahdhib al-Kamal in the names of men by Jamal al-Din Abu al-Hajjaj Yusuf al-Mazi (d. 742 AH). Investigation: Dr. Bashar Awwad Ma'ruf. Al-Risala Foundation - Beirut. 1400-1413 AH.
11. Guidance of Al-Lama' by Abu al-Abbas Ahmad ibn al-Husayn al-Irbali al-Mawsali, known as Ibn al-Khabbaz (d. 639 AH), edited by Dr. Abdullah Omar al-Hajj Ibrahim: Dr. Abdullah Omar al-Hajj Ibrahim, Al-Mutanabbi Library - Dammam. 1438 AH - 2017 AD.
12. Clarification of the suspects in setting the names of the narrators, their genealogies, surnames and nicknames, by Muhammad bin Abdullah, known as Ibn Nasir al-Din (d. 842 AH). Investigation: Muhammad Naim al-Arqsusi. Al-Risala Foundation - Beirut. 1993 AD.
13. Al-Jalis al-Salih al-Salih al-Kafi and Anis al-Nasih al-Shafi al-Ma'afi ibn Zakariya al-Jariri al-Nahrawani (390 AH). Investigation: Abdulkarim Yami al-Jundi. Dar Al-Kutub Al-Alamiya - Beirut. 1426 AH - 2005 AD.
14. Jumhurah al-Lughla. Abu Bakr Muhammad ibn al-Hussein ibn Duraid (d. 321 AH), edited by Dr. Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-Alam al-Malayin - Beirut, T1 - 1987 AD.
15. Khazanah al-Adab and Lubab Lubab al-Lassan al-Arab. Abd al-Qadir ibn Omar al-Baghdadi (d. 1093 AH), edited by: Abdul Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, T3, 1409 AH - 1989 AD.

16. Diwan (poetry) of Abu Du'ad al-Iyadi, edited by: Gustav Grunbaum (within Studies in Arabic Literature), translated by Dr. Ihsan Abbas, Dr. Muhammad Yusuf Najm and others, Al-Hayat Library, Beirut, 1959.
17. Diwan (poetry) of al-Kumayt ibn Zayd al-Asadi. Collection and investigation: Dr. Daoud Salloum, World of Books - Beirut, T2, 1417 AH - 1997 AD.
18. Diwan of Abu al-Najm al-Ajli. Compiled by Alaa al-Din Agha, Publications of the Literary Club in Riyadh, 1401 AH.
19. Diwan of Aws bin Hajar. Realization: Dr. Muhammad Yusuf Najm, Dar Sader - Beirut, T3 - 1399 AH - 1979 AD.
20. Diwan Jarir. Investigation: Dr. Noman Muhammad Amin Taha, Dar Al-Maarif - Cairo, 3rd edition - 1986
21. Diwan of Jamil Buthaina. Compiled and edited by Dr. Hussein Nassar, Misr Library - Cairo.
22. Diwan of Hassan bin Thabit. Investigation: Dr. Walid Arafat, Dar Sader, Beirut, 1974.
23. Diwan of Ubayd ibn al-Abras. Investigation: Dr. Hussein Nassar, Mustafa al-Babi al-Halabi & Co. Press, Cairo, 1st edition, 1377 AH - 1957 AD.
24. Diwan of Qais bin al-Khatim. Investigation: Dr. Nasser al-Din al-Assad, Dar al-Sadr, Beirut, T2 - 1387 AH - 1967 AD.
25. The Tail of the Mirror of the Time by Qutb al-Din al-Yunini Musa bin Muhammad (T. 726 AH). Dar al-Kitab al-Islami - Cairo, 1413 AH - 1992 AD.
26. Al-Rawdatain in the news of the two states of al-Nuriyah and al-Salahiyah by Abu Shama al-Maqdisi, Abd al-Rahman ibn Ismail (665 AH). Realization: Ibrahim al-Zaybak. Al-Risala Foundation - Beirut. 1418 AH - 1997 AD.
27. The Secret of the Irabic Industry. Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), edited by Dr. Hassan Hindawi, Dar al-Qalam, Damascus, 1st ed: Dr. Hassan Hindawi, Dar al-Qalam - Damascus, 1st edition, 1405 AH - 1985 AD.
28. Safir al-Sa'adah and Safir al-Ifada. Abu al-Hasan Alam al-Din Ali bin Muhammad al-Sakhawi (d. 643 AH), edited by: Muhammad Ahmad al-Dali, Publications of the Arabic Language Academy - Damascus, 1403 AH - 1983 AD.
29. Biography of Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman al-Dhahabi (748 AH). Investigated by a group of professors under the supervision of Shuaib al-Arnaout. Al-Risala Foundation - Damascus. 1405 AH - 1985 AD.
30. Shadrat al-Dahab in Akhbar al-Mu'min al-Dahab by Ibn al-Emad al-Hanbali, Abd al-Hayy ibn Ahmad (1089 AH). Realization: Abd al-Qadir al-

Arnaout and Mahmoud al-Arnaout. Dar Ibn Kathir - Damascus. 1406 AH - 1986 AD.

31. Commentary on Sibuyeh's Verses. Abu Muhammad Yusuf ibn Abi Said al-Serafi (d. 385 AH), edited by Dr. Muhammad Ali Soltani: Dr. Muhammad Ali Soltani, Dar Al-Ma'mun - Damascus, 1979.
32. Commentary on the verses of Mughni al-Labib. Abd al-Qadir ibn Umar al-Baghdadi (d. 1093 AH), edited by: Abdul Aziz Rabah and Ahmad Yusuf al-Daqqaq, Dar al-Ma'mun for Heritage - Damascus, 1979.
33. Commentary on al-Lama'a by al-Thmanini (printed as al-Fadhida wa al-Qa'ida). Omar ibn Thabit al-Othmanini (d. 442 AH), edited by Dr. Abdul Wahab Mahmoud al-Kahlah, Al-Risala Foundation - Beirut, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD, edited by Dr. Abdul Wahab Mahmoud al-Kahlah.
34. Commentary on the Book of Sibweh. Abu Said al-Hasan ibn Abdullah ibn al-Marzban al-Serafi (d. 368 AH), edited by Dr. Abu Sa'id al-Hasan ibn Abdullah ibn al-Marzban: Dr. Abdulmu'ti Amin Qalaaji. Al-Quds Company - Cairo. 2016 AD.
35. Commentary on Hashimiyat al-Kumayt ibn Zayd al-Asadi. By Abu Rayash Ahmad bin Ibrahim al-Qaysi, edited by: Dr. Daoud Salloum and Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi, World of Books and Arab Renaissance Library - Beirut, T1 - 1404 AH - 1984 AD.
36. Al-Sahahah (Taj al-Language and Sahih al-Arabiya) by Ismail bin Hammad al-Jawhari (395 AH), edited by: Ahmed Abdul Ghafour Attar, Dar al-Alam al-Malayin, Beirut, T4, 1410 AH-1990 AD. By Shihab al-Din Abu Amr, Dar al-Fikr, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
37. Tabaqat al-Shafi'iya al-Kubra by al-Sabki, Taj al-Din Abd al-Wahhab ibn Taqi al-Din (771 AH). Realization: Dr. Mahmoud Muhammad al-Tanahi and Dr. Abdul Fattah Muhammad al-Helo. Dar Hajar for Printing - Cairo. 1413 AH.
38. Layers of Poets by Ibn al-Mu'taz, Abdullah ibn Muhammad, 296 AH. Investigation: Abdul Sattar Ahmed Farraj. Dar al-Maarif - Cairo.
39. Al-Abrar fi Khabar Makhabar al-Ghabr by Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Othman ibn Qaymaz al-Dhahabi (748 AH). Realization: Muhammad al-Saeed Bassiouni Zaghloul. Dar al-Kutub al-Alamiya - Beirut.
40. Gharib al-Hadith by Abu Ubaid al-Qasim ibn Salam (d. 224 AH). Investigation: Dr. Hussein Muhammad Sharaf. General Authority for Amiriya Press Affairs - Cairo. 1404 AH - 1984 AD.
41. Al-Fath al-Qusi fi al-Fath al-Qudsi by al-Amad al-Asbahani, Muhammad ibn Muhammad T597 AH. Dar al-Manar.
42. Al-Juman's Necklaces in the Poets of this Time, known as (Al-Juman's Necklaces in the Poets of this Time) by Kamal al-Din Abu al-Barakat al-

Mubarak ibn al-Shaar al-Mosuli (654 AH). Investigation: Kamal Salman Al-Jubouri. Dar Al-Kutub Al-Alamiya - Beirut. 2005 AD.

43. The book. Sibuwayh Abu Bishr 'Amr ibn 'Uthman ibn Qanbar (d. 180 AH), edited by: Abdul Salam Haroun, World of Books, 3rd edition, 1403 A.H.-1983 A.D.
44. Sanan al-Mizan by Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali, 852 AH. Investigated by Sheikh Abdul Fattah Abu Ghadda. Islamic Publications Office - Aleppo. 1423 AH - 2002 AD.
45. The lectures of the literati and the dialogues of poets and speakers. Abu al-Qasim Husayn ibn Muhammad al-Raghib al-Isfahani (c. 425 AH), Al-Amiriya Sharafiya Press, Cairo, 1326 AH.
46. Al-Muhtasib in explaining the faces of the anomalies of the readings. Abu al-Fath 'Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), edited by: Abd al-Halim al-Najjar, Ali al-Najdi Nasif and Abd al-Fattah Shalabi, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1386 AH.
47. The meanings of the Qur'an. Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad al-Farra (d. 207 AH), edited by: Ahmed Youssef Nagati, Muhammad Ali al-Najjar, and Dr. Abdul Fattah Shalabi, Alam al-Kutub - Beirut, T3 - 1403 AH - 1983 AD.
48. Maajam al-Adaba (Irshad al-Arib to Ma'rifat al-Adib) by Shihab al-Din Yaqut ibn Abdullah al-Rumi al-Hamwit (626 AH). Realization: Ihsan Abbas. Dar al-Gharb al-Islami - Beirut. 1414 AH - 1993 AD.
49. Maajam al-Din Yaqut ibn Abdullah al-Rumi al-Hamawi (626 AH). Dar Sadr - Beirut. 1995 AD.
50. Al-Mufassal in the science of Arabic. Abu al-Qasim Mahmoud ibn Omar al-Zamakhshari (d. 538 AH), investigation: Dr. Fakhr Saleh Kadara. Dar Ammar - Amman. 1425 AH - 2004 AD.
51. Fayyat al-Ayyin and Anba'a al-Zaman by Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Khalkan al-Barmaki al-Irbali (d. 681 AH). Investigation: Dr. Ihsan Abbas. Dar Sader - Beirut. 1994 AD.

موقف الفقهاء والعلماء من احتلال تيمورلنك لدمشق ٨٠٣هـ/١٤٠٠م

ا.د. متعب خلف جابر الريشاوي
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
mutabrishawi@mu.edu.iq
م.م. أحلام عدنان جبار
جامعة المثنى/ كلية الصيدلة
ahlam.adnan@mu.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٥

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1365

الملخص :

تتميز العصور الوسطى الإسلامية بانها حقبة حروب وغزوات وتعرض العالم الإسلامي الى الكثير منها الغزو المغولي الإيلخاني والجلائري والغزو الصليبي والدويلات التركمانية وهنا في البحث تسليط الضوء على موقف فقهاء المذاهب الإسلامية من الغزو التيموري لبلاد الشام ١٤٠١م . اذ تعرضت بلاد الشام الخاضعة لحكم دولة المماليك الشراكسة الى غزو تيمورلنك لها واستباحته البلاد سنة ٨٠٣ه /١٤٠٠م ومنها مدينة دمشق او نيابة دمشق وفق التقسيم الإداري المملوكي وقد تباينت مواقف فقهاء المذاهب الإسلامية من تلك الموجه التيمورية واستباحة مدينة دمشق ما بين مؤيد ومعارض وبعد استعراض تلك المواقف ركز البحث على موقف ابن خلدون قاضي قضاة المالكية في القاهرة والذي حضر الى دمشق رفقة السلطان فرج بن برقوق ولكنه تخلف في دمشق بعد انسحاب السلطان وعودته للقاهرة واظهر مواقف لا تتناسب والسمعة التي وصلت الينا عنه ولم يشر احد الى تلك المواقف . لذا ركز البحث على إيضاح تلك الصور من مواقف ابن خلدون.

الكلمات المفتاحية: علماء، فقهاء، موقف، احتلال، تيمورلنك، دمشق.

The position of jurists and scholars on Timorlane's occupation of Damascus 803 AH/1400 AD

Prof. Dr . Miteb Khalaf Jaber Al –Rishawi
College of Education for Humanities /University of Muthanna
assist . instructor . Ahlam Adnan Jabbar
College of Pharmacy/ University of Muthanna

Abstract:

The Islamic Middle Ages are characterized as an era of wars, invasions .The Islamic world was exposed to many Mongol Ilkhan .Jalayiri, and Tatar invasion .This research sheds light on the position of jurists and judges on Timurlanes occupation of Damascus 1400AD/803AH .Focusing on the position of Ibn Khaldun the chief justice of the Maliki.

Key words: scholars, jurists, position, occupation, Timorlane, Damascus.

تيمورلنك والسلطة: -

شهد القرن الرابع عشر الميلادي/ الثامن الهجري ظهور غازي جديد في أواسط اسيا هو تيمورلنك (تيمور الاعرج) ولا توجد معلومات موثوقة عن بداياته ولادته ونشأته كونه بدأ طفلا غير معروف ولا ينتمي لأسرة حاكمة ولكن بعد بروزه كقائد وحاكم بدأت الأقلام تنسج حوله الروايات والحكايات كعادة الكثير من الاباطرة والسلاطين عندما يسخرون الأقلام ليكتبوا لهم تاريخ يشيد بهم ويرفع شأنهم. ظهرت في بعض المصادر روايات عن تنبؤات تفيد بظهور شخص عظيم سيستولي على العالم ويكون عهده بهجة وسرورا ويسود العدل دولته وهذا ورد حتى عند المؤرخين العرب مثل ابن خلدون[١] الذي أورد اخبارا تشير الى ان منجمي المغرب الإسلامي كانوا يتوقعون ظهور الثائر العظيم في عام ٧٦٦هـ/١٣٦٥م وأن اخباره ستنشر عام ٧٨٤ه/١٣٨٢م، أذ يقول (**لقد لقيت ذات يوم من أيام سنة ٧٦١ه/ ١٣٥٩ م بجامع القرويين في مدينة فاس الخطيب أبا علي بن باديس وكان ماهرا في فن التنجيم فسألته عن هذا القران المتوقع فقال : يدل على ثائر عظيم في الجانب الشرقي ومن أمة بادية اهل خيام تتغلب على الممالك وتقلب الدول وتستولي على اكثر المعمورة .فقلت وما زمنه قال ٧٨٤ه/١٣٨٢م**) وتلك شائعات اطلقها حاشية تيمور واعلامه آنذاك ووجدت طريقها الى المغرب فتلقفها ابن خلدون ونسج عليها روايات بمساعدة رجال الدين تتناسب والظروف السائدة التي ظهر بها تيمورلنك ولأحاطته بهالة من القدسية الروحانية بمساعدة رجال الدين وجعل الناس يستسلمون له ولأفعاله باعتباره مؤيدا من الله وبتفويض من العلماء وهذا بمصطلح اليوم نوع من النفاق الديني السياسي [٢].

وحسب ما أوردته المصادر الفارسية فأنه ولد في الخامس والعشرون من شهر شعبان عام ٧٣٦ه /١١ اذار ١٣٣٦م في قرية خواجة أليغار من اعمال كيش في بلاد ما وراء النهر وأطلقوا عليه تسمية صاحب القران وتعني في مفهومهم الحظ السعيد ووضعوا روايات فلكية حول التسمية بأنها جاءت تيمنا باقتران كوكب المشتري بكوكب زحل [٣]، وهذه اخذت صدى واسع لا مجال للكتابة عنه، وهنا السؤال ابن خلدون في المغرب العربي وتيمولنك في بلاد ما وراء النهر كيف تسنى له تحديد التاريخ بالدقة التي ذكرها وكذلك ابن عربشاه.

الاختلاف بالروايات كان محتدما بين المؤرخين فما مر من روايات تشير الى انه صاحب الحظ السعيد وعهده بهجة وسرور وعدل لكن تأتي روايات عند اخرين تشير الى التشاؤم، اذ يروي احدهم ان بعض المظاهر الشريرة قد تزامنت مع ولادته (**ان يدي تيمور كانتا عند ولادته مملوءتين بالم**)، وعندما سؤال الكهنة والروحانيين عن تفسير ذلك قال بعضهم قد يكون في المستقبل شرطيا أم قصابا أو لصا أو جلادا[٤] وكتبت عن ولادته روايات مختلفة يطول شرحها والمهم هنا انه برز كاسم على ساحة الاحداث في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي.

بدء حياته لصا وشكل عصابة لسرقة المواشي في البداية تتكون من أربعة اشخاص مخلصين له ثم ازداد العدد مع زيادة المنهوبات الناجمة عن السطو وقطع الطريق حتى بلغ اتباعه أكثر من ثلاثة الاف يخرج بهم الى الأرياف ويقوم بالسطو على المواشي وفرض الاتاوات على التجار ومع كل تلك الاعمال كان ودودا مع رجال الدين في مدينته كيش ويتقرب إليهم ويطلب منهم ان يدعو له بالتوفيق ومن هؤلاء الشيخ شمس الدين الفاخوري الذي بكى تيمورلنك بين يديه كالطفل ورجاه ان يدعو له بالتوفيق فدعا له الشيخ بالتوفيق [٥]. تقرب تيمورلنك من رجال الدين ناجم من شعوره بأنهم السلطة الوحيدة التي لم تهتز مع الهزات والاحداث في أحوال البلاد هذا جانب ومن الجانب الاخر النفوذ على عامة الناس، اما رجال الدين فأنهم يبحثون عن رجل للمرحلة قادر ان يعينهم على تثبيت سلطانهم المعنوي على الناس ويمكن من خلاله نشر الإسلام، وحصول تيمورلنك على دعم رجال الدين من وجهة نظره يجعله بمصاف الكبار من الامراء المتصارعين على السلطة وكذلك ظهوره بمظهر البطل المنقذ الذي تنتظره البلاد للخلاص من الفوضى في نظر المضطهدين [٦]، أي مصالح متبادلة بينهم.

وصل تيمورلنك الى السلطة يوم الأربعاء الموافق الثاني عشر من رمضان سنة ٧٧١ه/ السادس عشرة من اذار سنة ١٣٧٠م عندما تم عقد اجتماع كبير بدعوة من تيمورلنك لانتخاب امير لبلاد ما وراء النهر بعد هزيمة أميرها السابق على يد تيمورلنك واتهامه بالخيانة واعدامه وترأس ذلك الاجتماع رجل دين كبير يدعى أبو البركات [٧]أشيع بين الحضور انه متفق مع اشراف مكة والمدينة على ذلك الامر واعلن تنصيب تيمورلنك اميرا للبلاد واطلق عليه لقب نائب الخليفة في منطقة توران وأجريت القرعة التي فاز بها تيمورلنك ووضع التاج الملكي على رأسه واكمالا لتلك الصورة اطلق عليه عدة القاب منها السلطان العادل والبادشاه الشهير والأمير المجيد[٨] وقد برهنت اعماله فيما بعد انه بعيد عن تلك المسميات .

منذ وضع تيمورلنك التاج الملكي على رأسه بمباركة رجال الدين حتى حمل لامة حربه وبدأ سلسلة من الحروب التوسعية شرقا وغربا بدؤها ببلاد القفجاق ثم بلاد فارس وخراسان واخضعها واحدة بعد الأخرى وأكمل فتوحاته وفي سنة ٧٨٨ه/ ١٣٨٦ توجه نحو العراق وبلاد الشام وهزم السلطان احمد بن اويس الجلائري واحتل تبريز وبعدها خاض عدة حروب أطلق عليها حرب السنين الخمس قضى فيها على إقليم الخزر والامارة المظفرية ثم توجه الى الهند واستولى على دلهي وفي رجب سنة ٨٠٠ ه /١٣٩٨ م بدء موجه جديدة تجاه العراق وبلاد الشام [٩].

هجوم تيمورلنك على دمشق ٨٠٣ه/١٤٠٠م:-

بدء تحرش تيمورلنك بدولة المماليك الشراكسة منذ سنة ١٧٩٨م عندما هرب الى القاهرة السلطان احمد الجلائري[١٠] وصهره قرة يوسف وارسل تيمورلنك احد امراءه اتلامش الى السلطان المملوكي فرج بن برقوق[١١] فقام سلطان المماليك بسجن الأمير المذكور فوجه تيمورلنك رسالة الى السلطان طلب فيها اطلاق سراح الأمير التتري

كشرط للامتناع عن غزو الأراضي الشامية[١٢]، ولكنه لم ينتظر الجواب بل زحف على بلاد الشام وتوغل حتى استولى على مساحات كبيرة من أراضي الشام الى ان وصل الى جوار دمشق، عندها وصل الجواب من السلطان فرج بن برقوق الذي رفض الافراج عن الأمير اتلامش وبنفس الوقت دعا السلطان المملوكي في نداء الى الشعب جاء فيه (**ادركوا المسلمين والا هلكوا**) وأمر نوابه في دمشق وحلب وحماة وطرابلس بالاستعداد للحرب والتوجه الى مواجهة الغازي[١٣].

احتلال تيمورلنك ل حلب ١٤٠٠م:-

توجه تيمورلنك الى حلب في الرابع من تشرين الثاني سنة ١٤٠٠م وتمكن من التغلب على القوة المدافعة عنها ودخل القلعة المعروفة بالمدينة واخذ منها الخزائن والأموال ثم طلب علماء الدين للحضور اليه فلما حضروا بين يديه يقول محب الدين بن الشحنة[١٤](أوقفونا ساعة ثم امر بجلوسنا)[١٥]واحضر من معه من اهل الفقه وابرزهم القاضي عبدالجبار ابن القاضي نعمان الدين الحنفي والده من اشهر علماء سمرقند ، ليقوم بالترجمة كونه يتقن العربية والفارسية ويستطرد ابن الشحنة فيذكر ان تيمور مولع بمجالسة العلماء لطلب العلم ويتعنت معهم في توجيه الأسئلة واحيانا يجعل ذلك سببا لقتلهم او التنكيل بهم. ولما استوى المجلس طرح القاضي عبد الجبار سؤالا وطلب من الحضور التروي قبل الإجابة ولا يجيب الا أعلمهم لأنه سأل به علماء سمرقند وبخارى وهرات ولم يحصل على الجواب فلا تكونوا مثلهم، وأشار القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي [١٦] الى ابن الشحنة على انه اعلم الحضور فسأله القاضي عبد الجبار ممثل تيمورلنك (**سلطاننا يقول بالأمس قتل منا ومنكم، فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم؟**) فوجم الجميع عن الجواب [١٧].

أجاب ابن الشحنة على سؤال ممثل تيمورلنك بعد كلام طويل أورد به روايات عن الرسول (ص) تقول (**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ومن قاتل منا ومنكم لأعلاء كلمة الله فهو شهيد**) استحسن تيمورلنك الجواب وقال بالفارسي خيلي خوب (جيدجدا)[١٨].

وجه تيمورلنك سؤالا بنفسه وعن طريق المترجم ما تقولون في معاوية ويزيد؟ وقبل ان يرد ابن الشحنة انبرى القاضي علم الدين القفصي المالكي [١٩] بالجواب فقال (**الكل مجتهدون**) وقد اثار الجواب انزعاج تيمورلنك فغضب على القاضي المالكي وصاح به علي على حق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وأنتم حلبيون تبع دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين (ع) [٢٠].

حاول ابن الشحنة تلطيف الأجواء بعدما شاهد شرر الغضب تطفح من عيني تيمورلنك وكلمه بالقول (ان القاضي المالكي جاهل بما يقول وانه أجاب بشي وجده في كتاب لا يفقه معناه) فعاد تيمورلنك الى ما كان عليه وانتهت الجلسة بحلول وقت الصلاة فصلى الجميع بما فيهم تيمورلنك بأمامة القاضي عبدالجبار الحنفي [٢١].

انتهى موضوع حلب بالاحتلال ونهب المدينة وقتل ما قتل وعذب من عذب وبعدها توجه الى دمشق.

التوجه لاحتلال دمشق ٨٠٣هـ /١٤٠٠م

قبل الكتابة عن التوجه التتري الى احتلال دمشق لابد من التطرق الى استعدادات السلطان المملوكي فرج بن برقوق لمواجهة هذا الخطر.

قال ابن خلدون شاهد العيان على الاحداث لما وصلت الاخبار الى مصر بأن الأمير تمو –هكذا يسميه ابن خلدون في كتاباته بدل تيمورلنك- ملك بلاد الروم وخرب سيواس وتوجه الى بلاد الشام جمع السلطان فرج بن برقوق عساكره وفتح ديوان العطاء ونادى في الجند بالرحيل الى الشام وكان ابن خلدون معزولا عن قضاء المالكية فتم استدعاؤه داودار يشك وطلب منه السفر في ركاب السلطان يقول ابن خلدون (تجافيت عن الامر ثم اظهر القزم علي بلين القول وجزيل الاتمام فأصيخت وسافرت معهم منتصف شهر المولد النبوي الكريم من سنة ثلاث وثمانمائة)[٢٢].

خرج السلطان بجيشه فوصل الى غزة أمضي بها بعض الوقت للراحة وتلقي الاخبار ثم ارتحل الى الشام يسرع الخطى قبل وصول التتر اليها الى ان وصلوا دمشق في السادس من ربيع الاخرة وبعد أربعة أيام اقتتلوا بعض عساكره مع جيش تيمورلنك قريبا من دمشق فأنهزم عسكر السلطان وفي اليوم الثاني عشر من الشهر نفسه خرج السلطان فرج بن برقوق من دمشق لملاقاة تيمورلنك ولكنهم تعرضوا لخسائر وبعد عدة مناوشات لم يحقق عسكر السلطان أي نتيجة وبان عليه التخلخل والاضطراب بل الخوف من ضخامة جيش تيمورلنك [٢٣]. وخلال هذه المدة وصلت الاخبار باختلاف الامراء المماليك في القاهرة على السلطان وبنفس الوقت اختفى عدد من الامراء والمماليك من المعسكر ووردت الاخبار بأنهم توجهوا للقاهرة لاختيار الأمير لاجين الشركسي [٢٤] سلطانا بدل السلطان فرج وعندها خرج السلطان خفية ليلا دون ان يعلم به أحد عائدا الى القاهرة من جهة الساحل تاركا دمشق تواجه مصيرها [٢٥].

وكنوع من المخادعة العسكرية والسياسية لكسب الوقت ارسل السلطان وفدا يحمل رسالة الى تيمورلنك ليضلل عليه هدفه نصت على ما يلي (**ان ما حصل كان بفعل بعض الغوغاء دون رغبة منا اذ ان جمعا من الاوباش والجهلة قد تجرؤوا عن جهل للهجوم عليكم فلقو جزاءهم ونحن باقون على العهد الذي عرضناه فاذا أوقف الجيش القتال اليوم فأننا سننفذ غدا كل ما تأمرون به ونقوم بتقديم العذر عن كل التقصيرات السابقة بحسب المقدور**)[٢٦]، وقد تحقق ما أراده السلطان فعند وصول رسالته الى تيمورلنك امر الأخير قواته بالتراجع عن دمشق لكن سرعان ما عاد الى محاصرتها مجددا بعدما علم انسحاب السلطان الى مصر وهروب قواته من بعده [٢٧].

وصل السلطان الى القاهرة يوم الاثنين الثاني من جمادي الاخرة واما عساكره في الشام لما سمعوا بانسحاب السلطان ارتجت البلاد واختلت عقول الناس كما يصفهم المقريزي وشرع كل واحد يبيع ما عنده والاستعداد للهرب الى مصر وهرب الامراء والاجناد في اسوء حال وذهبت أموالهم وسلاحهم وخيولهم وجمالهم وسائر ما كان عندهم وشوهد بعض المماليك وهو عريان ، ويؤيد ذلك ابن تغري بردي فيذكر (

اخبرني غير واحد من اعيان المماليك الظاهرية انه لما بلغنا خروج السلطان ركبنا في الحال غير اننا لم يعقينا عن اللحاق به الا كثرة السلاح الملقى على الأرض بالطريق مما رماه المماليك السلطانية تخفيفا عن خيولهم وممن اسروه التتر قاضي القضاة صدر الدين المناوي) [٢٨] [٢٩].

اما دمشق وأهلها فلما اصبحوا يوم الجمعة وهزيمة السلطان وهروبه الى القاهرة فأنهم رفضوا الاستسلام وقرروا المقاومة لمحاربة تيمورلنك وصعدوا اسوار المدينة ونادوا بالجهاد وزحف عليهم جند تيمورلنك وقاتلوهم من فوق الاسوار وردوهم وقتلوا منهم الف رجل كما ورد في الروايات واخذو منهم عدة خيول وادخلوا رؤوس القتلى الى المدينة لرفع المعنويات، فقدم رجلان من قبل تيمورلنك وصاحا من خلف السور ان الأمير يريد الصلح فأبثعو رجلا عاقلا حتى نحدثه عن ذلك فوقع اختيار الناس على قاضي القضاة الحنبلي إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي[٣٠] وهناك رأي يقول ان أهالي دمشق هم من طلبوا الصلح والأمان سيما بعد انسحاب السلطان المفاجئ وانهم أرادوا بذلك تجنب مدينتهم ذلك الدمار الذي ينتظرها لو دخلها تيمور عنوة[٣١].

على اية حال سواء كان تيمورلنك من طلب ام اهل دمشق سارت الأمور باتجاه الصلح وهنا جاء دور الفقهاء والقضاة لتصدر المشهد.

موقف الفقهاء والقضاة من تيمورلنك: -

انقسم الرأي في المجتمع الدمشقي بين مؤيد للصلح وبين الرافض ومتحمس للمقاومة كان قضاة دمشق يبذلون المساعي لتعبئة الناس على المقاومة وخرجوا الى أبواب دمشق وتلى قاضي القضاة فتوى وجوب قتال تيمور وجماعته والحض على ذلك ولكن عندما علموا بفعلة السلطان وانسحابه الى القاهرة اصبح الرأي طلب الصلح ولم يرفض ذلك الا نائب القلعة المملوكي الذي ابى الا المقاومة وكما سلف ذكره تم اختيار قاضي القضاة الحنبلي إبراهيم بن محمد بن مفلح مفاوضا عن اهل دمشق ومبعوثا الى تيمورلنك فأنزل بالحبال من السور الذي يحيط المدينة واخذه رجال تيمورلنك اليه فاستقبله الأخير برحابة صدر واكرمه وقال له كلاما لينا وكما ذكره المعاصرون (**هذه بلدة الأنبياء وقد اعتقتها لرسول الله** (صلى الله عليه واله وسلم) **صدقة عن اولادي وعائلتي ولو حنقي على سودون نائب دمشق عند قتله لرسولي ما أتيتها**) وتجول معه الحنبلي وزار قبري زوجتي رسول الله (ص) أم سلمه أم حبيبة وقبر مؤذن الرسول بلال الحبشي وعاتب ابن مفلح على عدم قيام اهل دمشق ببناء اضرحة على القبرين[٣٢]، بعدها عاد ابن مفلح للمدينة وهو متأثر بالكلام الطيب الذي قاله الغازي تيمورلنك وعلى نيته لا يعلم ان تيمور لنك قاله من باب المخادعة ليس ألا وتحول القاضي الحنبلي من متحمس للمقاومة بادئ الامر الى معجب بالغازي ويثني عليه ثناءً عظيماً وشرع يخذل الناس ومثبط للعزائم بين المقاتلين ودعا الناس للكف عن القتال واجراء الصلح مع الغازي تيمورلنك[٣٣] واثار هذا الرأي البلبلة بين الناس وأنكروا على القاضي تبدل موقفه والاستكانة الى العدو[٣٤].

بعد ليلة واحدة من عودة ابن مفلح الحنبلي من تيمورلنك حتى أصبح رأيه هو الغالب على بقية الآراء وان الصلح امر واجبا ونودي في المدينة من خالف ذلك قتل وهي بمثابة فتوى وبهذا نجح ما خطط له تيمورلنك ونفذه القاضي الحنبلي وما جرى على المدينة فيما بعد يؤكد خطأ رأي دعاة الصلح.

بعد ذلك شكل القضاة والعلماء وفد منهم لمقابلة تيمورلنك تكون الوفد من الذوات: -

١-قاضي القضاة محمود بن العز الحنفي [٣٥].

٢-قاضي القضاة شهاب الدين بن محمود بن العز الحنفي [٣٦].

٣-قاضي القضاة تقي الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي

٤-قاضي القضاة شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي [٣٧].

٥-القاضي ناصرالدين محمد بن ابي الطيب كاتب السر [٣٨].

٦-القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير [٣٩].

٧-القاضي شهاب الدين الحسباني الشافعي [٤٠].

٨-شهاب الدين إبراهيم الحنفي [٤١] [٤٢].

مواقف ابن خلدون: -

قام الوفد بقيادة ابن مفلح بجمع الهدايا والتحف من المدينة وأرادوا الخروج من باب النصر القريب على القلعة فمنعهم نائب القلعة يزدار من الخروج وهددهم بحرق المدينة فأجابوه انت احكم على قلعتك ونحن على بلدنا [٤٣]. فتركو باب النصر وتوجهوا الى الباب الصغير من الجهة الأخرى وعند وصلوهم الى الباب الصغير وجدو عنده ابن خلدون الذي تخلف عن اللحاق بالسلطان فرج فطلب منهم مرافقتهم وبعد جدل وخلاف وافقو على صحبته لهم وتدلو من السور ووجدوا شاه ملك أحد قواد تيمورلنك بانتظارهم ليصطحبهم الى مقابلة قائده [٤٤].

عند وصول الوفد الى تيمور وجدوه متكئا فأستوى فسلموا عليه وتقدم ابن خلدون واخذ يد تيمورلنك وقبلها اذ يقول (**فاتحته بالسلام وأومأت إيماءة الخضوع فرفع رأسه ومد يده فقبلتها وأشار بالجلوس فجلست**)[٤٥]في ظاهرة لم يشهدها المجتمع آنذاك ولاهي من تقاليد التتر كما ان أي من العلماء والقضاة على شدة خوفهم لم يحاول احدهم تقبيل يد تيمورلنك اما باقي أعضاء الوفد فتسمروا وقوفا وجلين من المصير الذي ينتظرهم وبعد ثواني امرهم بالجلوس ثم وضع لهم الطعام فأكل البعض وامتنع اخرون لشكهم في حليته بينما التهمه ابن خلدون بشراهة مصطنعة لإرضاء تيمور وصار يكيل له المديح جزافا فسر بذلك وفضله على الاخرين[٤٦]، واصبح هو الناطق باسمهم وهو ليس منهم ولاحظ تيمورلنك ان لباس ابن خلدون يختلف عن لباس اهل الشام فقد كان لباس اهل المغرب وبلغ به التملق حدا ان قال ل تيمورلنك (**يامولانا الأمير الحمد لله العلي الكبير لقد شرفت بحضوري الملوك الانام واحييت بتواريخي ما ماتت لهم من الأيام ورأيت من ملوك الغرب فلا وفلانا وحضرت كذا وكذا سلطانا وشهدت مشارق الأرض ومغاربها وخالطت في كل بقعة اميرها ونائبها ولكن ولله المنة اذ امتد بي زماني ومن الله بأن أحياني حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة**

والمسلك بشريعة السلطنة على الطريقة فأن كان طعام الملوك يؤكل لدفع التلف فطعام مولانا الأمير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف ، فاهتز تيمورلنك عجبا لهذا المديح وكاد يرقص طربا وأقبل يوجه الخطاب اليه وعول ذلك دون الكل)[٤٧].

اثناء ذلك الحوار والمديح أدخل قاضي القضاة الشافعي صدر الدين المناوي مصفدا بالأغلال عندما اخذ اسيرا لرفضه الغزو التيموري فدخل وتخطى الرقاب وجلس في المكان الذي اختاره لنفسه وقام له ابن مفلح احتراما دون ان يأذن له تيمورلنك بذلك الامر الذي اغضبه فالتفت اليه المناوي وقال له انت خارجي وخاطبه بلهجة حادة فزاد غضبه فأمر بضربه واخراجه فسحبوه من رجله ومزقو ثيابه ونزعوا عمامته ثم سجنوه وعندما انسحب تيمورلنك من الشام اخذه معه وعندما وصلوا نهر الزاب في العراق رمى نفسه في الماء فمات غرقا [٤٨].

ويتحدث ابن خلدون عن هذا اللقاء فيقول لما لقيته وتدليت اليه من السور كما مر أشار علي بعض الصحاب ممن يخبر احوالهم وبما تقدمت له المعرفة بهم بأن اطرقه ببعض الهدية وان كانت نزوة فهي عندهم متأكدة في لقاء ملوكهم فانتقيت من سوق الكتب مصحفا رائعا حسن في جزء محذو وسجادة انيقة ونسخة من قصيدة البردة للأبو صيري في مدح النبي (ص) واربع علب من حلاوة مصر وجئت بذلك اليه[٤٩]، وبالعودة الى الوفد وما جرى عليه بعد مقابلة تيمورلنك تلك والترحيب الذي حظو به وبعد ان باتو ليلتهم في معسكره عين منهم جماعة في وظائف جديدة فثبت قاضي القضاة محمود بن العز الحنفي على موقعه وجعله فوق الشافعي ولم يول مالكيا ولا شافعيا في حين أقر القاضي شمس الدين النابلسي في وظيفته[٥٠]، ومنحهم فرمانا من تسعة اسطر بالأمان لاهل المدينة تمت قراءته في الجامع الاموي وتضمن ما يلي :-

١-الأمان لاهل دمشق على أنفسهم واهليهم خاصة.

٢-فتح باب دمشق المسمى الباب الصغير.

٣-تعيين أمير من قبل تيمورلنك ينزل دار الامارة لتولي حكم دمشق.

٤-جباية ضريبة الصلح من اهل المدينة ومقدارها ألف ألف دينار فجباها معاونوه من شيوخ المدينة وبعثوا بها الى تيمورلنك [٥١].

بعد هذا الفرمان وتلك الوظائف تم الاتفاق على دخول تيمور لنك الى دمشق سلما وعلى امل الالتزام بما الزم به نفسه ، ودخل من الباب الصغير دون التعرض لأهلها ونزل في تربة منجك التي تقع في باب الجابية –احد أبواب دمشق-(عبدالقادر النعيمي الدارس في تاريخ المدارس ،ص٢٣٠) خضعت المدينة الى تيمورلنك وصمدت القلعة امامه اذ رفض نائب القلعة يزدار وجنوده الاستسلام واصروا على القتال ورفضوا كل العروض التي قدمها لهم الفقهاء فحاصرها الغزاة أربعون يوما وينقل ابن خلدون ما شاهده **(ما ان استقر الأمير تيمور في أقامته حتى استدعى امراء دولته المختصين بأمور البناء فأحضروا المهندسين وتناظروا في منفذ الماء الدائر في محيط القلعة لعلهم يعثرون بالصناعة على منفذه فتناظروا في مجلسه طويلا دون جدوى)**[٥٢].

استعصى اقتحام القلعة لقوة ومتانة بناؤها الذي يتكون من الحجارة الكبيرة من الأسفل الى الأعلى وكانت من الحصانة والابواب المحكمة واحاطتها بخندق عرضه عشرون مترا وعمقه ثلاثون ومغمور بالماء يحول دون اقتحامها فأكتفى بحصارها لحين التهيئة لاقتحامها ونصب لها المجانيق في كل مكان وسط الجامع الاموي وناحية حكر السماق واخر في الصالحية ومثله في العقيبه والتربة وبلغ عدد المنجنيقات ستون ثم قاموا بالحفر ونصب العرادات والاخشاب وبناء ثلاثة أبراج تشرف على القلعة من جميع الجهات ومهاجمة القلعة بعنف من الشمال ومن الغرب لكنها استعصت رغم ما أصابها من نيران الغزاة[٥٣] .

طلب تيمورلنك من الفقهاء والقضاة وقال لهم :- بلغني ان في البلد طريقا تحت الأرض يمر الى القلعة فأجابوه بعدم معرفتهم بذلك، انفعل تيمور وقال تكذبون انتم واباءكم واجدادكم عمرهم في دمشق ولا تعلمون لكم ثلاثة أيام لتخبروني وهددهم بأطلاق يد جنوده لتخريب المدينة ودفعت تلك التهديدات الفقهاء للعمل على ثني نائب القلعة عن موقفه والاستسلام مع ضمان وارسلوا اليه اثنين من العلماء هما الشيخ أبو بكر بن داود[٥٤] وتقي الدين بن الربوة[٥٥] لكنه رفض بداية الامر وحتى ضرب العلماء ولكن مع عنف الرمي والحصار وشراسة المقاومة انهارت قواه وجنده بعد أربعون يوما وتمكن الغزاة من تدمير احد الاسوار فخرج مستسلما وطالبا الأمان وسلم مفاتيح القلعة الى تيمورلنك فحصل على الأمان ودخل تيمورلنك القلعة في الثامن من اذار ١٤٠١م فنهب الذهب والأموال والممتلكات ثم اشعل النيران فيها فانهارت ولم يبق لها اثر[٥٦].

بعد دخول القلعة أصبحت دمشق كلها تحت يد تيمورلنك وهنا كشف عن نواياه وتحايله على الفقهاء والقضاة فأول ما طلبه منهم الطقزات وهي عادة تتريه عند احتلال أي مدينة يفرضون تسعة أنواع ما عندهم من المأكل والملبس والشراب والدواب فلبى الفقهاء ما طلب و جمعوا ما يريد[٥٧]، لكنه غضب منهم والزمهم بحمل الف تومان عن كل مسكن وهذا الاجراء لا يتحمله الأهالي لعدم قدرتهم على جمعه بسبب ما لحقهم من دمار اقتصادي، ثم فرض عليهم ضريبة الرأس وقدرها عشرة دراهم على كل انسان وفرض ضريبة على الأوقاف فأخذ من اوقاف الجامع الاموي مائة الف درهم ومن بقية الأوقاف مبالغ أخرى ، ومن بعد رفع سقف مطالبه الى عشرة لاف الف -١٠ملايين- واخذ ما تركه السلطان من خيول وبغال وجمال واموال قدرها المؤرخون ب(٣٠) ثلاثون الف رأس من الخيول بأنواعها و(٢٠)عشرون الف من البغال و(٥٠)خمسون الف من الجمال و(١٠) عشرة الاف من الهجن وقد حصل على كل ذلك كونه لم يجد معارضة من الفقهاء والقضاة بداية الامر وتحايل عليهم ووثقوا بكلامه واتخذ نائبه شاه ملك الجامع الاموي مقرا له ومنع ان تقام به صلاة الجمعة [٥٨].

لم يكتف تيمورلنك بذلك ولم يفي بما جاء بفرمان الأمان وانما عاد للفقهاء والقضاة وطالبهم بمزيد من الأموال ولما اعلموه بعدم وجود أي أموال لديهم كبلهم بالحديد

ونكل بهم اشد التنكيل الى ان أعدو له قوائم بأسماء بيوت كل المحلات وهنا بدأ بنهب المدينة على ثلاث مستويات الأول ما نهبه هو عن طريق القضاة والفقهاء اما الثاني فأنه استدعى أعيان جيشه وقال لهم لقد جمعت أموالا قليلة من الدماشقة بمشقة وادخرت الشطر الاخر لكم واباح لهم المدينة مدة تسعة عشر يوما انتهت في ١٥ اذار ١٤٠١م ٢٨ رجب ٨٠٣ه اما المستوى الثالث وبعد ان افرغ الامراء حصصهم من النهب اطلق يد جنده على المدينة فنهبو ما تبقى من الأموال وهتكوا الاعراض بما يصعب ذكره في هذا البحث[٥٩].

بدء بالإبادة البشرية للسكان يصف الشوكاني ذلك بالقول **(اخذ تيمور دمشق ونهب المدينة وخربها خرابا فاحشا لم يسمع بمثله أيام هولاكو)**[٦٠] ويصف مؤرخ اخر الإبادة بأن جند تيمور قاموا ببناء ثلاثة أبراج من رءوس القتلى من أهالي المدينة التي تعرضت للنهب حيث حل بأهل دمشق من البلاء والفحش علنا بالنساء والأطفال مالا يوصف ويقول (**اقسم بالله لقد كانت تلك الأيام علامة من علامات الساعة)**[٦١]واكبر جرائمه انه امر بجمع أطفال المدينة ممن قتل ذووهم وتتراوح أعمارهم بين الرضيع وخمس سنوات فجمعوا خارج المدينة ثم امر جنوده بسوق الخيل عليهم فماتوا تحت سنابكها وكانوا نحو عشرة الاف فلما رجع الى مقره لامه امراءه على ذلك الفعل فقال انا غضب الله على ارضه سلطني على ما يشاء من خلقه[٦٢] وجرائم أخرى لا يسع المجال لبحثها وتترك للباحثين عنها في بطون الكتب .

كل تلك الجرائم وابن خلدون يطلق عليه الأمير ويجالسه يوميا فيقول في كتاب التاريخ ان زرته في محله بالقصر الابلق جالس في ايوانه فلما رآني مقبلا مثل قائما وأشار ألي عن يمينه فجلست واكابر امراؤه حوله واشرت الى هدية جلبتها معي وهي عند خدامي فوصفتها له ففتحت المصحف فلما رآه وعرفه قام فوضعه على راسه وبعد تبادل الترحاب والكلام حومت على الكلام بما عندي في شأن نفسي وشأن أصحاب لي هنالك –يقصد بالمغرب- فقلت ايدك الله لي كلام اذكره بين يديك.فقال قل: فقلت انا غريب في هذه البلاد غربتين واحدة من المغرب الذي هو موطني ومنشأي وأخرى من مصر واهل جيلي بها[٦٣] وقد حصلت في ظلك وأنا أرجو رأيك لي فيما يؤنسني في غربتي، فقال قل ما تريد ان افعله لك . فقلت حال الغربة انستني مأريد وعساك ايدك الله ان تعرف ما اريد. فقال انتقل من المدينة الى الاردو –المعسكر-عندي وانا ان شاء الله اوفي كنه قصدك. فقلت يأمرني نائبك شاه ملك فأشار اليه بأمضاء ذلك فشكرت ودعوت وقلت وبقيت لي أخرى ، فقال وماهي قلت هؤلاء المخلفون من سلطان مصر- يشير الى الاسرى- فقال وماتريد لهم ؟ قلت مكتوب أمان يسعمون به فقال لكاتبه اكتب لهم بذلك فشكرت ودعوت وخرجت مع الكاتب حتى كتب لي مكتوب الأمان وختمه شاه ملك بخاتم السلطان وانصرفت الى منزلي. [٦٤].

وتطورت العلاقة بين تيمورلنك وابن خلدون الى المجالسة اليومية وعندما عزم تيمورلنك على مغادرة الشام طلب تيمورلنك شراء بغلة ابن خلدون لكن ابن خلدون رفض بيعها وقال له مثلي لا يبيع مثلك وانما انا اخدمك بها وبأمثالها لو كانت لي

غيرها فقال له تيمورلنك ان اردت ان اكافئك عنها بالإحسان، رد عليه ابن خلدون وهل بقي احسان وراء ما احسنت به اصطنعتني واحللتني من مجلسك محل خواصك وقابلتني من الكرامة والخير بما ارجو الله ان يقابلك بمثله وسكت الجميع وحملت البغلة اليه هدية ولم ارها بعد [٦٥].

ويذكر ابن خلدون اخر لقاءاته بتيمورلنك اذ قال: دخلت عليه يوما اخر فقال لي: اتسافر الى مصر؟ فقلت ايدك الله رغبتي انما هي انت وانت قد اويت وكفلت فأن كان السفر الى مصر في خدمتك لا هيء لك الامر فنعم والا فلا ابتغيه لي فيه. فقال لا بل تسافر الى عيالك واهلك فالتفت الى ابنه وكان مسافر الى شقحب لمرباع دوابه [٦٦] ثم رأيت السفر مع ابنه غير مسببين الوجهة والسفر الى صفد أقرب السواحل الينا املك لأمري فقلت له ذلك فأجاب وأوصى بي قاصدا كان عنده من حاجب وغادرت الشام الى مصر وعند الوصول جاءني رسول السلطان كان قد بعثه الى تيمورلنك وعاد منه فبعث الي يقول ان تيمورلنك بعث اليك ثمن البغلة.

الخاتمة:

خلال هذه الصفحات القليلة والموجزة لأحداث غيرت مجرى التاريخ يتبين ما يلي: -

أولاً: -كل الغزاة الذين احتلوا البلدان الإسلامية والعربية منها كان لهم عيون واعيان يهيئون لهم الأرضية ويسبغون عليهم هالات من القداسة التي تنطلي على عوام الناس ومنهم تيمورلنك.

ثانياً: -للفقهاء والقضاة ووجهاء البلاد الدور الكبير احتلال بلدانهم وهذا ما مر بنى كيف ثبط ابن مفلح جهود المقاومين بل افتى بعدم القتال.

ثالثاً: -ابن خلدون فاق الجميع بنفاقه السياسي والديني وتملقه لتيمورلنك دلالة على انه لا يحمل من المبادئ الدينية شيء رغم انه كان قاضي القضاة المالكية في مصر وجاء برفقة السلطان فرج ولكنه تخلف عنه لغاية في نفسه.

رابعاً: -المديح الذي اغدقه ابن خلدون على تيمورلنك وهو شاهد عيان على ما فعله تيمور وجند من أفعال شنيعة تندى لها جبين الإنسانية ومع ذلك يجالسه وينادمه ويسافر الى مصر ليهيئ له الامر وكانت امنيته ان يغزو تيمورلنك مصر هذا الموقف يتناقض مع ما كتبه ابن عن احتلال هولاكو لبغداد سنة ١٢٥٨ م وحمل فيه الوزير ابن العلقمي والعالم نصير الدين الطوسي مسؤولية سقوط بغداد واتهمهما بالخيانة والغدر فاذا به يسامر غازي تتري فعل الافاعيل باهل دمشق وحلب وكل المدن الشامية.

Conclusion :

During these few and brief pages of events that changed the course of history, that can be resulted as :

First:- All the invaders who occupied the Islamic and Arab countries from them had eyes and notables to prepare them for the ground and preach for them auras from holiness that fool the common people, including Timorlane.

Second:- For the jurists, judges, and dignitaries of the country, the great role, the occupation of their countries, and this is what passed by how Ibn

Muflih was the efforts of the resistance fighters, but rather a fatwa not fighting.

Third: - Ibn Khaldun surpassed everyone with his political and religious hypocrisy and his release of Timorlane is an indication that he does not carry anything from religious principles, even though he was the judge of the Maliki judges in Egypt and came with Sultan Faraj, but he failed for him for a purpose in himself.

Fourth:-The praise that Ibn Khaldun pursued on Timorlane, who is an eyewitness to what Timur and soldiers did from the heinous acts that he delegated to her the forehead of humanity, yet he sat down and regrets him and travels to Egypt to prepare for him the matter and his wish was that Timorlane invades Egypt this position contradicts what Ibn Al-Alaku wrote to Baghdad in the year 1258 AD and carried the minister in which the minister carried the minister and the minister of the minister Al -Din al - Tusi is the responsibility of the fall of Baghdad and accused them of treason and treachery, so if it is Samar Ghazi, you will see the action of Al -Aali, the people of Damascus, Aleppo, and all the Levantine cities.

الهوامش:

١) **ابن خلدون:** -عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد الحضرمي الاشبيلي عالم اجتماع ومؤرخ معروف أصله من اشبيلية ونشأ في تونس رحل الى بلاد فارس وغرناطة وتولى وظائف كثيرة أبرزها قاضي قضاة المالكية في القاهرة عدة مرات ذهب مع السلطان فرج الى الشام لحرب تيمورلنك ولكنه تخلف عنه اثناء عودته لمصر، قابل تيمورلنك وتملق له كثيرا وجالسه وبعد انسحاب تيمورلنك عاد الى مصر ومات في القاهرة. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢ه)، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، ج٤، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٤٥.

٢)عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، بيروت، ١٩٧٩م، ص٣٧١.

٣) أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي ابن عربشاه (٨٥٤ه) عجائب القدور في نوائب تيمور، تحقيق سهيل زكار، دمشق ٢٠٠٨م، ص٦.

٤) المصدر نفسه، ص٦.

٥) مظهر شهاب، تيمورلنك عصره –حياته – اعماله، أطروحة دكتوراه كلية الإداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس بطرس ١٩٨١، ص١١٩.

٦) مظهر شهاب، المصدر السابق، ص١٢٠.

٧) **الشريف بركة:** أبو البركات او الشريف بركات اختلف المؤرخون في أصله قيل انه حجاما مغربيا سكن القاهرة ثم سافر سمرقند وادعى انه شريف علوي وقيل انه من اهل المدينة المنورة وقول اخر ينسبه الى اهل مكة المكرمة اعان تيمور لنك وكان محل ثقته. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٧، دمشق، ١٩٩٣م، ص٤٣.

٨) اكرم حسن العلبي، تيمورلنك وحكايته مع دمشق، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٥.

٩) المصدر نفسه، ص٢٥.

١٠) **احمد الجلائري** (احمد **بن اويس**):- هو السلطان احمد بن السلطان اويس الجلائري تولى السلطنة في الدولة الجلائري بعد ان تغلب على اخويه السلطان حسين والشيخ علي انتهى بمقتل الأول واستلام السلطان احمد مقاليد السلطنة سنة ١٣٨٢م وواجه خطر تيمورلنك وهرب مرتين وقتل على يد صهره قرة يوسف سنة ١٤١٠م . نوري عبد الحميد العاني، العراق في العهد الجلائري، دار الشؤون الثقافية بغداد،١٩٨٨م.

١١) **فرج بن برقوق**: -السلطان الناصر فرج بن الظاهر برقوق من سلاطين المماليك بويع بالسلطنة سنة ٨٠١هـ بعد وفاة ابيه وكان صغير السن فقام بتدبير أمور البلاد ايتلمش البجاسي أحد مماليك ابيه قتله المماليك سنة ٨١٤ه في القلعة. تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت٨٤٥ه)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج٥، بيروت، ١٩٩٧م، ص٤٤٨.

١٢) عبد الرحمن بن خلدون، التعريف، ص٣٤٧.

١٣) محب الدين ابي الوليد محمد بن محمد بن الشحنة، روضة المناظر في علم الأوائل والاواخر، تحقيق سيد محمد مهني، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٠٠.

١٤) **ابن الشحنة**: -محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب بن الشحنة محمود والشحنة جده الأعلى تركي الأصل حلبي النشأة ولد سنة ٧٤٩ه حفظ القرآن وبرع في الفقه والأصول وتولى منصب قاضي القضاة الحنفية في حلب ثم دمشق قبض عليه الظاهر برقوق وسجنه في القاهرة وأطلق سراحه السلطان فرج بن برقوق ثم عاد وسجنه ثم أطلق سراحه توفي يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سنة ٨١٥ه. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٩، ص١٧.

١٥) محب الدين ابي الوليد محمد بن محمد بن الشحنة، المصدر السابق، ص٢٩٩.

١٦) شرف **الدين موسى** بن محمد بن محمد بن جمعة بن ابي بكر الشرف أبو البركات الحلبي الشافعي ولد في ذي الحجة سنة ٧٤٨هـ ونشأ في كنف عمه فأقرأه واشتغل كثيرا وتفقه ولي قضاء حلب في عهد الظاهر برقوق كان قاضيا فاضلا دينا عفيفا كثير الحياء لا يواجه أحد بمكروه اسر في نكبة دمشق على يد تيمورلنك ثم أطلق سراحه، توفي في رمضان ٨٠٣ه ودفن في حلب. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٩/٦٣-٦٤.

١٧) محب الدين ابي الوليد محمد بن محمد بن الشحنة، المصدر السابق، ص٢٩٩

١٨) عبد الرحمن بن خلدون، التعريف، ص٣٤٨.

١٩) **علم الدين المالكي القفصي المالكي**: -محمد بن محمد بن محمد علم الدين القفصي ولقبه العيني جمال الدين بن ناصر الدين الدمشقي المالكي ولي قضاء دمشق أحد عشر مرة في مدة خمسة وعشرون سنة أولها في رجب ٧٩٩ه كان عفيفا له عناية بالعلم أصيب اثناء احتلال تيمور لنك لدمشق وأسرت له ابنة وسكن عقب ذلك بقرية من قرى سمعان وولي عدة وظائف في القضاء، توفي في المحرم من سنة ٨٠٥ه ولم يكمل الستين. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ج١٠، ص١٣.

٢٠) عبد الرحمن بن خلدون، التعريف، ص٣٤٨.

٢١) محب الدين ابي الوليد محمد بن محمد بن الشحنة، المصدر السابق، ص٣٠٠.

٢٢) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٧٢٩.

٢٣) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، السلوك، ج٦ ص٥٠.

٢٤) **لاجين الشركسي**: -يعرف بالشيخ لاجين جركسي الأصل له منزلة كبيرة في أوساط العسكر كان متدينا ومعتنقا لآراء ابن عربي هدف للاستيلاء على السلطة وكان يبشر الناس بأنه اذا تحقق

هدفه فسيعيد سيرة الخلفاء الراشدين ويلغي الاقطاع والاوقاف توفي سنة ٨٠٤ه . شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ج٦، ص٢٣٢.

٢٥) حفظ الله ناصر عبد الله مصلح، تيمورلنك وشخصيته السياسية والعسكرية، أطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق ٢٠٠٩، ص١٩٨.

٢٦) المصدر نفسه، ص١٩٩.

٢٧) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٢، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٨٩.

٢٨) **صدر الدين المناوي**:- قاضي القضاة أبو المعالي محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن عبدالرحمن السلمي المناوي الشافعي ولد في رمضان سنة ٧٤٢ه امه فاطمة بنت قاضي القضاة زين الدين عمر البسطامي ، عالم فقيه ومفتي دار العدل ولي القضاء وعني بتحصيل العلم سافر مع السلطان فرج الى الشام وبقي هناك ووقع بالأسر ولم يحسن مداراة عدوه وهو في الاسر فأهانه وبالغ في اهانته وتعذيبه واخذه معه وسنحت له الفرصة فرمى بنفسه في نهر الزاب ومات غريقا وهو مقيد في شوال سنة ٨٠٣ه /١٤٠١م . أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٧، ص٣٤.

٢٩) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، السلوك، ج٦ ص٥١؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، ج٢، ص١٨٩.

٣٠) **ابن مفلح الحنبلي** :-إبراهيم بن محمد بن مفلح بن مفرج الراميني الأصل الدمشقي الحنبلي شيخ الحنابلة وقاضي قضاتهم ولد سنة ٨٤٩ه واخذ العلم عن والده وجده قاضي القضاة جمال الدين المرداوي، افتى ودرس بدار الحديث بالصالحية ومن تصانيفه (فضل الصلاة على النبي ، الملائكة ،المقنع ـ مختصر ابن الحاجب ، طبقات الامام احمد) اغلب تصانيفه اتلفت أيام فتنة تيمورلنك بقي في دمشق وقابل تيمورلنك ودخل في مساجلات في مجلسه واخذ الأمان لأهل دمشق لكن تيمورلنك غدر ولم يلتزم بالأمان وغدر بأهلها مما احزنه فمات كمدا يوم الثلاثاء ٢٧ من شعبان سنة ٨٠٣ه ودفن عند تربة والده . أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٦ ص٤٠.

٣١) حفظ الله ناصر عبد الله مصلح، المصدر السابق، ص٢٢١.

٣٢) محمد بن احمد ابن أياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ج١، ث٢، القاهرة ١٩٨٣م، ص٦١١.

٣٣) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، السلوك، ج٣ ص١٠٤٧.

٣٤) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ، ج٧، ص٧٣.

٣٥) **القاضي محمود بن العز الحنفي**: القاضي محي الدين محمود بن احمد بن إسماعيل بن محمد بن اب العز الحنفي ويعرف بابن الكشك ناب عن ابيه في القضاء ثم استقل ولما كانت فتنة تيمورلنك دخل معهم في المنكرات والمظالم وبالغ فيها وولي القضاء ولقب قاضي المملكة وخطب بألجامه فكرهه الناس ومقتوه ولم يلبث ان اطلع تيمورلنك على انه خانه فصادره وعاقبه واخذه اسيرا الى تبريز ومن هناك هرب مع ابنه وعاد للقاهرة فكتب له قضاء الشام لكن نائب الشام لم يوافق عليه فأنزوى حتى مات في ذي الحجة سنة ٨٠٨ه . شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ج٩، ص١٢٧-١٢٨.

٣٦) **القاضي شهاب الدين بن محمود بن العز الحنفي** :- أبو العباس احمد بن قاضي القضاة محي الدين محمود بن قاضي القضاة نجم الدين الدمشقي الحنفي ويعرف بابن الكشك ولد بدمشق في ١٧ رمضان سنة ٧٨٠ه اشتغل ودرس في الظاهرية اخذه تيمورلنك مع والده اسيرا الى تبريز ثم عادا

وناب عن اباه في حياته وانتهت اليه رياسة اهل الشام في زمانه وكان شهما قوي النفس ولي قضاء الحنفية مدة ثم اضيف له نظر الجيش ثم عزل واعيد كذا مرة سديد الرأي جريء جمع ثروة كبيرة وملك مائتي مملوك ومائة جارية توفي وهو في الخمسينات من العمر سنة ٨٣٧ه . أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٩، ص٣١٩؛ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ج٢، ص٢٢٠-٢٢١.

٣٧) **قاضي القضاة شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي:** -شمس الديم محمد بن محمد بن احمد بن محمود النابلسي الحنبلي تفقه على يد الشيخ الامام شمس الدين بن عبدالقادر قدم الى دمشق وهو في السبعين من عمره ولي قضاء الحنابلة ثم عزل عدة مرات وكانت له حلقة يحضرها الفضلاء وطلبة العلم توفي في منزله بالصالحية ليلة السبت الثاني عشر من رمضان سنة ٨٠٣هـ . أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، ج٩، ص٨٢.

٣٨) **القاضي ناصرالدين محمد بن ابي الطيب كاتب السر.-** بهاء الدين أبو حامد محمد بن ابي الطيب احمد بن بهاء الدين محمد بن علي ولد في ذي الحجة من سنة ٧٦٧ه واحضره ابوه واسمعه على بعض أصحاب الفقه والفخر وتوفي والده في صباه وبرع في تحصيله العلمي وكان صحيح الفهم دينا عاقلا نشأ نشأة حسنة افتى ودرس وتوفي في ذي القعدة من سنة ٨١٥ه بداء الاستسقاء . ابن العماد الحنبلي، شذرات ج٩ ص١٦٧-١٦٨.

٣٩) **القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير:** -لم نعثر على ترجمته.

٤٠) **القاضي شهاب الدين الحسباني الشافعي:** - شهاب الدين أبو العباس احمد بن علاء الدين حجي موسى بن احمد بن سعيد الحسباني الاصل الدمشقي الشافعي حافظ ومؤرخ ولد في الرابع من محرم سنة ٧٥١ه اخذ الفقه عن والده وسمع الحديث واستفاد من مشايخ عصره ، توفي في السادس من محرم سنة ٨١٦ه .أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، ج٩ ، .

٤١) **شهاب الدين إبراهيم الحنفي:** -لم نعثر على ترجمته.

٤٢) محب الدين ابي الوليد محمد بن محمد بن الشحنة، المصدر السابق، ص١٤٠.

٤٣) حفظ الله ناصر عبد الله مصلح، المصدر السابق، ص٢٢٢.

٤٤) أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي بن عربشاه، المصدر السابق، ص١٤٠.

٤٥) عبد الرحمن بن خلدون، التعريف، ص١٦٣.

٤٦) أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي بن عربشاه، المصدر السابق، ص١٥٧.

٤٧) أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي بن عربشاه، المصدر السابق، ص١٤٠.

٤٨) اكرم حسن العلبي، المصدر السابق، ص١٦٤.

٤٩) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ، ج٧، ص٣٧٣.

٥٠) اكرم حسن العلبي، المصدر السابق، ص١٦١.

٥١) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، المصدر السابق، ج٣، ص١٤٧.

٥٢) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ، ج٧، ص٧٣٥.

٥٣) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المصدر السابق، ج٤٧، ص٤٠٦.

٥٤) **الشيخ أبو بكر بن داود:** -أبو بكر بن داود الصالحي الحنبلي كان معدودا من الصالحين وله زاوية صالحة بسفح جبل قاسيون فوق جامع الحنابلة انقطع فيها عن الخلق وله المام في العلم وله عدة تصانيف منها قاعدة السفر والوصية الناصحة مات في ١٧ رمضان سنة ٨٠٦ه ودفن في تربته أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٩، ص٩٠.

٥٥) **تقي الدين بن الربوة**:- تقي الدين أبو بكر بن محمد بن احمد بن عبدالعزيز الدمشقي الحنفي بن شيخ الربوة اشتغل بالفقه ومهر في المذهب ودرس في المدرسة المقدمية وافتى . توفي عن عمر يناهز الستين في ربيع الأول من سنة ٨١١هـ. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ج ١١، ص٦٨.

٥٦) أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي ابن عربشاه، المصدر السابق، ص١٤٨.

٥٧) محمد بن احمد ابن أياس الحنفي، المصدر السابق، ج١، ص٦١١.

٥٨) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٤٩.

٥٩)أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي ابن عربشاه، المصدر السابق، ص١٥٢.

٦٠) محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١٩١.

٦١) أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي ابن عربشاه، المصدر السابق، ص١٥٣.

٦٢) محمد بن احمد ابن أياس الحنفي، المصدر السابق، ج١، ص٦١٧.

٦٣) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ، ج٧، ص٧٣٧.

٦٤) المصدر نفسه، ص ٧٣٨.

٦٥) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٤٩.

٦٦) عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ، ج٧، ص٧٣٨.

المصادر والمراجع:

١-احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني(٨٥٢ه)، انباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق محمد دهمان، القاهرة ١٩٦٩م.

٢-أكرم حسن العلبي، تيمورلنك وحكايته مع دمشق، بيروت ١٩٨٧م.

٣-أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي ابن عربشاه (٨٥٤ه) عجائب القدور في نوائب تيمور، تحقيق سهيل زكار، دمشق ٢٠٠٨م.

٤-أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩ه)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دمشق ١٩٩٣م.

٥-تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت٨٤٥ه)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الجزء ٣، بيروت ١٩٩٧م.

٦-جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، بيروت ١٩٩٢م.

٧-حفظ الله ناصر عبد الله مصلح، تيمورلنك وشخصيته السياسية والعسكرية، أطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق ٢٠٠٩.

٨ -شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٠ت٩٠٢ه)، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، بيروت ١٩٦٦م.

٩-عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨ه)،
- تاريخ ابن خلدون، بيروت ٢٠٠٠م.
-التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، بيروت ١٩٧٩م.
١٠-محب الدين ابي الوليد محمد بن محمد بن الشحنة (ت٨١٥ه)، روضة المناظر في علم الأوائل والاواخر، تحقيق سيد محمد مهني، بيروت ١٩٩٧م.
١١-محمد بن احمد ابن أياس الحنفي (ت٩٣٠ه)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة ١٩٨٣م.
١٢-محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠ه)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاهرة ٢٠٠٩م.
١٣-مظهر شهاب: تيمورلنك عصره –حياته – اعماله، أطروحة دكتوراه كلية الإداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس بطرس ١٩٨١.

sources and references :-

1-Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Hajar Al-Asqalani (852 AH), news of immersion with the sons of age, investigation by Muhammad Dahman, Cairo 1969 AD.

2- Honor Hassan Al-Albi, Timorlane and his story with Damascus, Beirut 1987.

3- Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad al-Dimashqi Ibn Arabshah (854 AH) wonders of the pots in the calamities of Timur, investigation by Suhail Zakar, Damascus 2008 AD.

4-Abu Al-Falah Abd al-Hayy bin al-Imad al-Hanbali (d. 1089 AH), the gold nuggets in news from gold, Damascus 1993 AD.

5- Al-Din Abi Al-Abbas Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir Al-Ubaidi Al-Maqrizi (d. 845 AH), behavior to know the countries of the kings, investigation by Muhammad Abdul Qadir Atta, Part 3, Beirut 1997 AD.

6- Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusef bin Taghri Bardi (d. 874 AH), the prosperous stars in the kings of Egypt and Cairo, Beirut 1992.

7-God preserved Nasser Abdullah Musleh, Timorlane and his political and military personality, a doctoral thesis presented to the College of Arts and Humanities, Damascus University 2009.

8-The sun of al -Din Muhammad ibn Abd al -Rahman al -Sakhawi 0 T 902 AH), the brilliant light of the people of the ninth century, Beirut 1966 AD.

9-Abdul Rahman bin Khaldoun (d. 808 AH),

- History of Ibn Khaldun, Beirut 2000 AD.

- introducing Ibn Khaldun and his journey to the west and east, Beirut 1979.

10- Moheb Al-Din Abi Al-Walid Muhammad bin Muhammad bin Al-Shenna (d. 815 AH), kindergarten in the science of the first and late, investigation by Sayed Muhammad Mahni, Beirut 1997 AD.

11-Muhammad bin Ahmed Ibn Ayas Al-Hanafi (d. 930 AH), Badaa Al-Zuhur in the facts of Al-Dahour, investigation by Muhammad Mustafa, Cairo 1983 AD.

12-Muhammad bin Ali Al-Shawkani (1250 AH), Al-Badr Al-Taa'a in Al-Mashtar after the seventh century, Cairo 2009 AD.

13-appearance of Shihab: Timorlane, his era-his life-his works, PhD thesis College of Literature and Humanities, Saint Peter University 1981.

الخطاب الحجاجي في التراث الشعري العربي _ معلقة لبيد بن ربيعة أنموذجاً

أ. د . نرجس حسين زاير
كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية
narjis_h@uomustansiriyah.edu.iq
أ.د. بشرى عبد عطية
كلية علوم الهندسة الزراعية / جامعة بغداد
bushra.abd@coagri.uobaghdad.edu.iq
د. طلال بن عبدالله الكلباني
وزارة التربية والتعليم / سلطنة عمان
a99499443@gmail.com

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1360

الملخص :

يتناول البحث دراسة ظاهرة الحجاج في التراث الشعري العربي ،ويسعى الى بيان وجود جذور وأسس فنية ونقدية لأسلوب الحجاج في الموروث الثقافي العربي، ويتخذ من معلقة الشاعر لبيد بن ربيعة أنموذجا للدراسة، إذ لا يخفى عن الباحث والمتتبع للظواهر النقدية ما في تراثنا العربي من جذور وأوليات لأغلب النظريات والمناهج النقدية الحديثة ومنها نظرية الحجاج، كما أن في التراث الشعري العربي نماذج لها، ومن منطلق ما للمعلقات من أهمية شعرية وتاريخية، فضلا عما فيها من عناصر إبداعية تغري الباحث دوماً لمراجعتها وإخراج ما فيها من براعة عقلية ممزوجة بإبداع فني قائم على أسلوب البرهنة وتوظيف الحجاج في التخاطب المستند إلى الادعاء والاعتراض للانتقال من فكرة الى اخرى، فان البحث يأتي في أطار إبراز حضور هذا المنهج النقدي الحديث في أدبنا العربي القديم ،مستندين الى إبراز الخطاب الحجاجي في معلقة لبيد بن ربيعة ٠

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الحجاج، التراث، المعلقة، لبيد.

Al-Hajjaji Discourse in the Arab Poetic Heritage - Labid Bin Rabia's Commentary as a Model –

Prof. Dr. . Narges Hussein Zayer
Faculty of Political Science / Mustansiriya University
Prof. Dr. Bushra Abdul Attia
Faculty of Agricultural Engineering Sciences / University of Baghdad
Dr. Talal bin Abdullah Al Kalbani
Ministry of Education / Sultanate of Oman

Abstract :

The research deals with the study of the phenomenon of pilgrims in the Arab poetic heritage, and seeks to demonstrate the existence of artistic and critical roots and foundations for the style of pilgrims in the Arab cultural heritage, and takes the commentary of the poet Labid bin Rabia as a model for the study.

It is not hidden from the researcher and follower of critical phenomena that there are roots and principles in our Arab heritage for most of the modern critical theories and methods, including Al-Hajjaj's theory.
There are also examples of it in the Arab poetic heritage, and based on the poetic and historical importance of the Mu'allaqat, in addition to the creative elements in it that always tempt the researcher, To review it and bring out the mental prowess in it mixed with artistic creativity based on the method of proof and employing arguments in communication based on claims and objections to move from one idea to another,
The research comes within the framework of highlighting the presence of this modern critical approach in our ancient Arabic literature, based on highlighting the argumentative discourse in the commentary of Labid bin Rabia.
Keywords: Al-Khattab, Al-Hajjaj, Al-Turath, Al-Mu'allaqa, Labid.

المقدمة:

يعد الخطاب الحجاجي بناءً لغوياً مختلفاً عن غيره من الخطابات اللغوية؛ إذ إن ((مؤسس الخطاب الحجاجي - أياً كان هذا الخطاب شعراً أم نثراً يعني عادة الفضاء الذي يتحرك فيه خطابة، ويعرف ضرورة الرموز المعبرة عن انتماء متلقية الثقافي والاجتماعي ، فيوظفها بطريقة ذكية تمكن من الاقناع والحمل على الإذعان))(١)، بمعنى أن النص الحجاجي مرتبط بالمستوى الفكري للمتلقي، مما يجعل المتكلم يركز على مبدأ التدرج في توجيه الحجج، واعتماد بعض البنى اللغوية، وطرائق الصياغة المحددة والتي ((تسهم في بناء خطاب حجاجي متميز، تتحاضر فيه الاقنية المنطقية والأبنية المعنوية مع التكوينات اللغوية التي يمكن أن توجه توجيهاً حجاجياً معينا)) [٢] لاسيما أن وظيفة الاقنية المنطقية في النص الحجاجي تتمثل في الانتقال مما هو مسلم عند المخاطب إلى ما هو مشكل أي إلى النتيجة (٥) انطلاقا من أن الحجاج سمة تصف كل الخطابات، غايتها الاقناع ضمن العلاقة بين الأنساق الصريحة والضمنية ٣ ، وهنا أسند (ارسطو) الى العواطف (Pathos) دوراً في الحجاج ، إذ جعل منها عنصراً مهما إن أحسن الخطيب توظيفه تمكن من التأثير في جمهوره للقضية التي يدافع عنها ٤، ويعد أسلوب المناظرة والنقاش والجدال وضرب الأمثال تجسيدا للحجاج وهو أسلوب لطالما عمد إليه الشاعر العربي القديم بهدف نيل القبول والاستحسان و التأثير في متلقيه، ولما كان للتراث مكانة كبيرة في نفوسنا وحضور دائم في حياتنا حتى عد أي انفصال عن التراث يمثل انفصالا عن الهوية والجذور ، لذا فإننا حرصنا على دراسة اسلوب الحجاج في معلقة لبيد مرتكزين الى ان التراث العربي غني بأوليات النظريات النقدية الحديثة ،فضلا عن ان التراث يختزن امكانات الابداع " فالنهضة يحتضنها تراث الأمة ويغذيها ،ويصبح فيما بعد أحد مكتسبات الامة في حركتها التاريخية ،مثلما كان التراث ذاته من أبرز هذه المكتسبات وبعد ان يزحف التاريخ الى الامام ويستوعب منجزات النهضة في زمن لاحق تندمج هذه المنجزات بالتراث وتتحد معه في مركب حضاري واحد فيضم التراث عندئذ تمام التجليات والابداعات والمكتسبات المتنوعة للأمة في أزمنتها الماضية" ٥، وعليه كانت العودة الى التراث أمراً ضروريا ،فالحضارة لا تولد من العدم ،وإنما تقتبس من القديم ومن ثم تشكل حلقة جديدة في مسيرة التطور الفكري .

مفهوم الحجاج: -

تذكر موسوعة لالاند الفلسفية أن الحجاج سلسلة من الحجج تنتهي بشكل كلي الى تأكيد النتيجة نفسها ،كما يوصف بانه طريقة تنظيمية في عرض الحجج وتوجيهها لغرض التأثير والاقناع فتكون الحجة في هذا السياق بمثابة الدليل على الصحة او الدحض (٦ ،من هنا تمثلت وظيفة الأسلوب الحجاجي في البناء اللغوي بالمظاهر الدلالية والتركيبية والتداولية و الإشارية، فأسلوب الحجاج هو الأسلوب الذي يعتمده المنشئ لإضفاء سمة التماسك الشكلي والدلالي على ما ينسج من تراكيب تمنح الخطاب بعداً إقناعاً في التواصل اللغوي ٧ إذ إن غاية الحجاج هي التأثير في المتلقي لإقناعه بفكرة أو دفعه نحو تبني موقف ما، وهو بهذا يكون سمة تصف كل الخطابات ٨ ، ولابد للنص الحجاجي أن يتسم بالانسجام بين الغرض والحجة، وبين تفاصيله ودقائقه، فلا تنافي ولا تناقض بين المقدمات والنتائج، ولا بين الأجواء النفسية السائدة فيه، ولا بين المعاني والصور لأن كل تناقض أو تنافر يقوض الحجاج ويجهز على كل محاولة إقناع أو حمل على الإذعان ، ويشكل الفعل الإقناعي احد أنماط الفعل الإدراكي المرتبط باللغة، ولضمان تحقيق الباث لغايته في إقناع المتلقي فلا بد له من مراعاة الانسجام بين أسلوبه الحجاجي وقناعات و اعتقادات متلقية١١) ويظهر ذلك في استدعائه لكل الصيغ والاستراتيجيات التي تهدف إلى جعل التواصل فعالاً ومقبولاً لدى المتلقي (١٢)

الحجاج في معلقة لبيد

لبيد هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري من قبيلة هوازن ، كان من الشعراء المعدودين في الجاهلية، اشتهر بالشعر والرجز والخطابة ، وكان خير شاعر لقومه في الجاهلية بمدحهم ويرثيهم ويعدّد أيامهم ووقائعهم وفرسانهم ، وكان لبيد إذا سئل عن اعظم الشعراء حسب تقديره بدأ بأمرئ القيس ثم ثنى بطرفة ثم ذكر اسمه، ومعلقته هي الرابعة في المعلقات، ولم ينظمها لأمر أو لحادثة وانما نظمها بدافع نفسي فمثل لها في تصويره أخلاقه، والحياة البدوية الساذجة، والبدوى أبي النفس (١١)

قال لبيد في معلقته :

فَتِـلْـكَ أم وحْـشِيَّـةٌ مـسبوعَـة خـذلتْ وهـاديـةُ الصّوارِ قِوَامُـهاٌ
خَـنْـسـاءُ ضَـيَّـعَـتِ الفَـريرَ فلمْ يَرِمْ عرضَ الشَّـقـائِـق طَوفُها وبغامُها
لِـمُـعَـفَّرٍ قَـهْـدٍ تَـنَـازَعَ شِـلْـوَهُ غُـبْسٌ كـواسِبُ لا يُـمَـنُّ طَـعَامُها
صَـادَفْـنَ مـنـهـا غِـرَّةً فَـأَصَـبْـنَهَا إنَّ الـمـنـايـا لا تـطـيـشُ سهـامُـهَا
بـاتَـتْ وَأسْـبَـلَ واكِـفٌ مـن ديـمـة يـروِي الـخـمـائـلَ دائـماً تسجامُها
يـعـدُو طـريـقـةَ مـتـنِـهَـا مـتـواتِرٌ فـي لـيـلـةٍ كَـفَـرَ الـنُّـجومَ غَمَامُهَا
تـجـتـافُ أصْـلاً قـالِـصـاً مـتـنـبِّذا بـعـجـوبِ أنْـقـاءٍ يـمـيـلُ هُـيَـامُـها
وتُـضـيءُ في وَجْـهِ الظلام مُنيرة كـجـمـانَـةِ الـبـحـريّ سُـلَّ نـظامُها
حتى إذَا انـحـسَرَ الظلامُ وَأسْفَرَتْ بـكـرتْ تـزلُّ عـن الثَّـرَى أزْلامُها
عَـلِـتْ تَـرَدَّدُ فـي نِـهـاءِ صَعَائِدٍ سَـبْـعـاً تُـؤامـاً كـامـلاً أيَّـامُـهـا
حـتـى إذا يَـئِسَـتْ وأسْـحَقَ حَالِقٌ لـم يُـبـلـهِ إرْضـاعُـهـا وفِـطَـامُـها(١٣)

بدأ لبيد معلقته بوصف الديار والاطلال وذكر الظعائن ثم انتقل الى وصف ناقته بأكثر من صورة تجلت في معظمها الأبعاد الحجاجية، كان منها أن شبهها ببقرة افترس السبع ولدها ، بعد ان خذلت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها ، فافترست الذئاب

ذلك الوليد ، والشاعر هنا عرض أحجية منطقية، بينها لنا في تصرف البقرة من دون إحساس بالمسؤولية والنتيجة كانت أنها دفعت الثمن غاليا بخسارة وليدها ، وفي ذلك إشارة مبطنة إلى أن على الفرد أن يكون يقظا دائما ليحافظ على حياته وحياة من معه ،لكنه احتج بأن الحرص مهما كان شديدا فهو لن يمنع الموت الذي لا تطيش سهامه، ولا مخلص من هجومهُ ، وقد وظف الشاعر الاستعارة هنا لإيصال الفكرة للمتلقي بقوله (سهامها)، دلالة على ان المنايا موجهه الى اهدافها المحددة ، فاذا طاشت الهدف فقد نجى منها المقصود (الهدف).

والشاعر الجاهلي عموما والشاعر لبيد خصوصاً ، وقف عند فكرة الام وعُني بها ،وربما يكون التركيز على الأمومة مبعثه حاجة الشاعر الى الاحتواء و الانتماء ، ذلك انه يجد فيها أي -الأم- قدرة على استيعاب تلك الرغبة واحتوائها اكثر من الاب، فهو يبحث عن الحنان المفقود والمحبة في هذا الانتماء، ويشير الى السلام والأمن البعيد عنه في رحلته الموحشة المقفرة الخالية من الأصحاب الا من رفيقته، وهي الناقة التي تشبه البقرة الثكلى ، وهذا ما صوره الشاعر لبيد واستمر في وصف حال الأم ، وازدادت الاحداث تتابعاً بهطول المطر وقد باتت ليلتها في مطر دائم الهطلان ، في ليلة ستر غمامها نجومها، مما دفع البقرة الوحشية الى الدخول في جوف أصل شجرة محاولة التستر من البرد و المطر بأغصان الشجر إلا أن هذه الأغصان لا تحميها او تخفف عنها البرد و المطر، فضلا عن ذلك فأن الرمال تنهال عليها، ليجتمع عليها أي- البقرة - الفقد والمطر وعدم وجود مكان تلجأ اليه في ليلتها تلك ، ثم وصف البقرة وهي على تلك الحالة مشبهاً اياها في تلألؤ لونها بالدرة ،وأنها تعدد ولا تستقر كما تتحرك وتنشغل الدرة التي سل نظامها ، حتى اذا انكشف ظلام الليل وانجلى، خرجت البقرة من مأواها ، لكنها تجد قوامها تزل عن التراب الندي واعطاء الحجة والسبب في ذلك لكثرة المطر الذي اصابه ليلاً .

الخلاصة من ذلك الوصف كما جرت العادة هي إعطاء صفة التحمل والتجلد فعلى الرغم من مرور الناقة - البقرة - بالمصاعب والمآسي، إلا أن الحياة تستمر ،فالخطاب هنا هو خطاب لغوي طبيعي واحتمالي في النتيجة التي يتوصل اليها بالتأمل في الصورة والبنية اللغوية المعبرة عن الحدث ،ووسائل الربط المقيد للحجج (١٤) ، وفي هذا الخطاب الحجاجي إشارة إلى أن الحياة ما هي الا دائرة من الصراعات المستمرة بين الطبيعة المتوحشة ضد الطبيعة المتوحشة ، ومن ثم بين الانسان وتلك الطبيعة - فالناقة هي مرآة الشاعر في رحلته ، وتلك حجة منطقية وسببية للشعراء في تركيزهم على وصف الناقة بكل تفاصيلها وصورها ، وبذلك تكون الصورة حجة لها دورها الفاعل في الحجاج،(١٥)

ثم قال :

بادَرتُ حاجَتَها الدَجاجَ بِسُحرَةٍ - لِأُعَلَّ مِنها حينَ هَبَّ نِيامُها

وَغَداةِ ريحٍ قَد وَزَعتُ وَقَرَّةٍ - إِذ أَصبَحَت بِيَدِ الشَمالِ زِمامُها

وَلَقَد حَمَيتُ الحَيَّ تَحمِلُ شِكَّتي - فُرُطٌ وَشاحِيَ إِذ غَدَوتُ لِجامُها

فَعَلَوتُ مُرتَقِباً عَلى ذي هَبوَةٍ - حَرِجٍ إِلى أَعلامِهِنَّ قَتامُها

حَتّى إِذا أَلقَت يَداً في كافِرٍ - وَأَجَنَّ عَوراتِ الثُغورِ ظَلامُها

أَسهَلتُ وَاِنتَصَبَت كَجَذعِ مُنيفَةٍ - جَرداءَ يَحصَرُ دونَها جُرّامُها

رَفَّعتُها طَرَدَ النِعامِ وَشَلَّهُ - حَتّى إِذا سَخِنَت وَخَفَّ عِظامُها

قَلِقَت رِحالَتُها وَأَسبَلَ نَحرُها - وَاِبتَلَّ مِن زَبَدِ الحَميمِ حِزامُها

تَرقى وَتَطعَنُ في العِنانِ وَتَنتَحي - وِردَ الحَمامَةِ إِذ أَجَدَّ حَمامُها

وَجَزورِ أَيسارٍ دَعَوتُ لِحَتفِها - بِمَغالِقٍ مُتَشابِهٍ أَجسامُها

أَدعو بِهِنَّ لِعاقِرٍ أَو مُطفِلٍ - بُذِلَت لِجيرانِ الجَميعِ لِحامُها(١٦)

انتقل الشاعر الى وصف احداث من حياته وحياة العربي آنذاك، مصوراً جزءاً لا يتجزأ من تلك الحياة ألا وهو (الخمر) ، فهو لشدة حاجته للخمر بين الحجة في سبق الديوك (الدجاج) بالصياح ، وقد ذكر الدجاج وارد الديوك ، لأن الدجاج اسم للجنس يعم ذكوره وإناثه، وذكر العلة في هذا الاستيقاظ المبكر كما ذكرنا لحاجته للخمر ولأنه أراد ان يبقى الخمر سقيا متتابعاً مرة بعد اخرى حين استيقظ نيام السحرة بمعنى أنه اراد ان يخبر عن مدى تعلقه بهذه الخمرة، فهو يكون متشبع بها قبل ان يبدأ الناس نهارهم .

و يستمر الشاعر في وصف حياة العربي عبر الوصف والمدح والفخر بنفسه بأنه كريم النفس واليد، فكم من برد اصاب الناس كف اذيته بإطعام الناس، وقد حمى قبيلته وهو على فرسه وقد توشح بلجامها، ويتجلى الحجاج في هذه الصورة انه اذا نزل منها يكون متهيئاً لركوبها سريعاً، وقد علا عند حماية حيه مكانا عاليا ؟ ليكون قريباً من فرق الاعداء وقبائلهم، فاذا ما جن الليل وبدأ الغروب يملأ المكان واظلمت الاجواء، نزل الشاعر من مكانه العالي في الجبل ، وأقام في مكان سهل، وهنا سوف تنتصب الفرس اي ترفع عنقها كجذع النخلة الطويلة العالية، وهذا التصوير للفرس إنما أراد أن يبين فيه شدتها وقوتها، وضيق صدور الذين يريدون امتطاءها ولكنهم يعجزون عن ذلك لضعفهم عن ارتقائها، كل تلك الصور يظهر فيها الخطاب الحجاجي جلياً،إذ أراد بها الشاعر ان يبين مدى تمكنه وشجاعته من خلال المرآة العاكسة وهي

(الفرس)، محتجاً في ذلك بسرعة جريها الذي يشبه جري النعام أو قد يكون احتجاجه أنه ارغمها على الجري والعدو الذي يصلح ان يكون لاصطياد النعام ، هذا الجري الذي سبب اضطرب رحالتها على ظهرها من جراء إسراعها في عدوها لدرجة أن مطر نحرها عرقاً وأبتل حزامها من ذلك العرق، ثم اراد صورة أكثر تأكيداً لسرعة الفرس متشبهاً سرعة عدوها بسرعة طيران الحمائم اذا كانت عطشى، ثم ذكر الشاعر صورة اخرى يحتج بها لمتلقيه فصور فخره بالنفس بصورة الكرم الذي اظهره بنحر الجزور حين يدعو لنحر ناقة (عاقر) أو (مطفل) وكانت الحجة السببية في ذلك أن العاقر تكون أسمن والمطفل تكون أنفس، فهو لا يبخل بهاتين الناقتين، كما يبرز جانباً من حياة العرب من خلال ذكره للقمار، وافتخاره بنحره للجزور ولكن من صلب ماله لا من كسب قماره ، مفتخراً بنفسه و قومه لذلك قال :-

مِن مَعشَرٍ سَنَّت لَهُم آبائُهُم - وَلِكُلِّ قَومٍ سُنَّةٌ وَإِمامُها

لا يَطبَعونَ وَلا يَبورُ فَعالُهُم - إِذ لا يَميلُ مَعَ الهَوى أَحلامُها

فهو من قوم متأصلين بحب المعالي واغتنامها، وهذا ما سنه اسلافه له ولوقومه لذلك لا تتدنس اعراضهم بأي عار ولا تفسد أعمالهم ، وأعطى الحجة السببية في ذلك لعدم ميل عقولهم مع اهوائهم، فالصور التي اعتمدها الشاعر بوصفها ((وسيلة تعبيرية تسهم في التعبير عن رؤية الشاعر للواقع، وتحمل أصالته وتفرده، ويكون لها تأثير في المتلقي بوصفها من أهم الخصائص النوعية للشعر)) (١٧)،كما أن الشاعر عبر استحضار الخطاب الحجاجي في الشعر يهدف إلى نقل التجربة الشخصية والقبلية ، فكما هو معروف فأن الشاعر الجاهلي بقدر ما كان يمثل (الأنا) بقوة الا أنه كان يعبر عن (نحن) بالقوة نفسه لكونه لسان قبيلته المعبر عن افراحها وأحزانها ، لذلك كان حريصاً على كونه مقنعاً قريب المأخذ، بالغ التأثير والإقناع في سياق خطابه الحجاجي.

الخاتمة:

١- إن في تراثنا العربي معين لا ينضب لوجود شواهد على المناهج والنقدية الحديثة ،وفي ذلك دلالة على غنى تراثنا الادبي وسبقه لما يعرض في النقد الحديث ،وما علينا سوى البحث لاستخراج دررة الكامنة ووصل الماضي بالحاضر.

٢- إن النص الحجاجي له وجوده وفعاليته في الشعر العربي القديم ذلك أنه معتمد على التواصل مع المتلقي والتأثير فيه، عبر قدرة الشاعر في تجسيد تجربته الشعورية ، وكيفية التعبير عن الانفعال النفسي عبر الخطاب الحجاجي وصولاً إلى الإقناع والتأثير في المتلقي عبر انتقاء الحجج المناسبة للحدث.

٣- في معلقة لبيد بن ربيعة حدد الشاعر إطارين لنصه الشعري هما: الوصف والحجاج ، متخذا من الأول سبيلاً لتعزيز الثاني وتدعيمه في رسم صوره الشعرية .

٤- الحجاج في المعلقة كان الدافع فيه نفسياً، من دون حادثة او حرب وقعت ، وانما أراد الشاعر أن يصور أخلاقه ، وحياة العربي البدوي آنذاك، ومع ذلك فإن المعلقة قائمة على الفخر بالنفس وكرمها وشجاعتها، هذا الفخر الذي كان مرآة عاكسة لحياة البدوي في ذلك الوقت ، لذا نجده ذكر جزءاً من هذه الحياة معتمدا بالدرجة الاساس على الحجاج السببَي في إقناع المتلقي .

٥- عمد الشاعر الى الحجج الاقرب للمتلقي و اكثرها قبولاً لديه عبر التسلسل المنطقي في بناء حججه وفقاً لثقافة ذلك المتلقي وطبيعة عصره .

Conclusion :

1- Our Arab heritage contains an inexhaustible resource, filled with evidence of modern approaches and criticism. This demonstrates the richness of our literary heritage and its precedence over what is presented in modern criticism. All we have to do is search to extract its hidden treasures and connect the past with the present.

2- The argumentative text has its presence and effectiveness in ancient Arabic poetry, as it is based on communication with the recipient and influencing him, through the poet's ability to embody his emotional experience, and how to express psychological emotion through argumentative discourse, leading to persuasion and influencing the recipient by selecting the appropriate arguments for the event.

3- In Labid bin Rabi'ah's Mu'allaqa, the poet defined two frameworks for his poetic text: description and argumentation, using the first as a way to strengthen and support the second in drawing his poetic images.

4- The pilgrims in the Mu'allaqat were motivated by psychological reasons, without any incident or war that had occurred. Rather, the poet wanted to portray his morals and the life of the Arab Bedouin at that time. However, the Mu'allaqat is based on pride in oneself, one's generosity and courage. This pride was a mirror reflecting the life of the Bedouin at that time.

Therefore, we find him mentioning a part of this life, relying primarily on causal argumentation to convince the recipient.

5- The poet chose the arguments that were closest to the recipient and most acceptable to him through the logical sequence in constructing his arguments according to the culture of that recipient and the nature of his era.

الهوامش:

١. الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ٢٠١١ م،ص :٢٣٧

٢. بلاغة الحجاج في الشعر العربي، شعر ابن الرومي نموذجاً، إبراهيم ،عبد المنعم إبراهيم ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م ،: ١٠٢

٣. في فن الحجاج والجدل ،هدى وصفي، دار الهاني ، ٢٠٠٢ م،ص:٩٨

٤. الحجاج في اللغة، أبو بكر العزاوي، مجلة فكر ونقد العدد ٦١، ٢٠٠٤م،ص:٣٥٢

٥. منزلة العواطف في نظريات الحجاج ، حاتم عبيد ، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد٢ ، المجلد ١٠ ، ٢٠١١ م ،ص:٢٣١-٢٤٠

٦. جدل التراث والعصر، عبد الجبار الرفاعي،بيروت ،لبنان،ط١،٢٠٠١م،ص:١٩

٧. موسوعة لالاند الفلسفية، احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠١م،ص:٢٢٣

٨. الحجاج في الشعر الأندلسي، بشرى عبد عطية،مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني-الثالث-٢٠١٦،جامعة بغداد- مركز إحياء التراث العلمي العربي ،ص:١٥٦

٩. الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه:٢٣٧

١٠. علي محمد علي، علي محمد علي سلمان كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٠م،ص:١٦٨

١١. الحجاج في اللغة: ٣٥٢

١٢. شرح المعلقات السبع، الحسين بن احمد الزوزني، ، الدار العالمية،٢٠٠٦،ص:٩٦

١٣. ديوان لبيد شرح الطوسي ، حنا نصر الحتي دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣.،ص:٢١٧-٢١٨

١٤. الحجاج في الشعر الاندلسي:١٥٧

١٥. البلاغة العربية أصولها و امتداداتها، محمد العمري، أفريقيا الشرق،١٩٩٩،ص :٢٢

١٦. ديوان لبيد بن ربيعة العامري:٢٩٣

١٧. بلاغة الحجاج في الشعر العربي، شعر ابن الرومي نموذجاً:١٠٢

المصادر :

١- إبراهيم ،عبد المنعم إبراهيم ، بلاغة الحجاج في الشعر العربي، شعر ابن الرومي نموذجاً، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م .

٢- أحمد ، أحمد شتيوي، شرح المعلقات السبع للزوزني، تحقيق وشرح. ، دار الغد الجديد، القاهرة، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦م .

٣- الحتي ، حنا نصر، ديوان لبيد شرح الطوسي ، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م .

٤- خليل، احمد خليل، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠١م.

٥- الدُّريدي ، سامية ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ٢٠١١ م

٦- الرفاعي، عبد الجبار، جدل التراث والعصر، بيروت ،لبنان،ط١،٢٠٠١م.

٧- الزوزني، الحسين بن احمد ،شرح المعلقات السبع، الدار العالمية،٢٠٠٦

٨- سلمان ، علي محمد علي، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٠م .

٩- العمري ، محمد ، البلاغة العربية أصولها و امتداداتها ،أفريقيا الشرق، ١٩٩٩.

١٠- وصفي ، هدى ،في فن الحجاج والجدل ، دار الهاني ، ٢٠٠٢ م .

المجلات والدوريات :

١. ، أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، مجلة فكر ونقد العدد ٦١، ٢٠٠٤م .

٢. عبيد، حاتم ،منزلة العواطف في نظريات الحجاج ، ، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد٢ ، المجلد ١٠ ، ٢٠١١ م .

٣. عطية، بشرى عبد، الحجاج في الشعر الأندلسي، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني-الثالث-٢٠١٦،جامعة بغداد- مركز إحياء التراث العلمي العربي .

Sources:

1. Ibrahim, Abdel Moneim Ibrahim, The Rhetoric of Pilgrimage in Arabic Poetry, The Poetry of Ibn Rumi as a Model, Al-Adab Library, Cairo, First Edition, 2007.

2. Ahmed, Ahmed Shteiwi, Commentary on the Seven Commentaries of Zawzani, investigation and commentary, Dar Al-Ghad Al-Jadid, Cairo, first edition, 2006.

3. Al-Hatti, Hanna Nasr, Diwan of Lubaid, Sharh al-Tusi, Dar al-Kitab al-Arabi, first edition, 1993.

4. Khalil, Ahmed Khalil, Lalande's Philosophical Encyclopedia, Manshurat Oweidat, Beirut, second edition, 2001.

5. Al-Duraidi, Samia, Al-Hajjaj in Arabic poetry, its structure and methods, Modern World of Books, Jordan, second edition, 2011.

6. Al-Rifai, Abdul Jabbar, Dialectic of Heritage and Age, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2001.

7. Al-Zouzni, Al-Hussein ibn Ahmad, Explanation of the Seven Commentaries, International House, 2006

8. Salman, Ali Muhammad Ali, Al-Jahiz's writing in the light of the theories of pilgrimage, Arab Organization for Studies and Publishing, 2010.

9. Al-Omari, Muhammad, Arabic rhetoric, its origins and extensions, Africa East, 1999.

10. Wasfi, Huda, In the Art of Hajj and Argumentation, Dar Al-Hani, 2002.

Journals and periodicals :

1. Abu Bakr Al-Azzawi, Al-Hajjaj in Language, Journal of Thought and Criticism No. 61, 2004.

2. Obeid, Hatem, The place of emotions in the theories of argumentation, World of Thought, Kuwait, Issue 2, Volume 10, 2011.

3. Attia, Bushra Abdul, Al-Hajjaj in Andalusian poetry, Journal of Arab Scientific Heritage, Issue II-III-2016, University of Baghdad - Center for the Revival of Arab Scientific Heritage.

استخدامات الذكاء الاصطناعي في فك شفرات الكتابات القديمة وترميم المخطوطات التاريخية المتضررة

د. وليد كاصد الزيدي
جامعة الإمام الصادق (ع) / كلية الآداب / قسم التأريخ
waleedzaidy2000@gmail.com

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٥

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1388

الملخص :

يلعب الذكاء الاصطناعي (AI) دوراً متزايداً وحاسماً في فك رموز المخطوطات التاريخية وترميمها، حيث يقدم أدوات جديدة ومهمة للمؤرخين واللغويين وأخصائيي الحفاظ على التراث، وتتيح تقنيات التعلم الآلي والتعرف على الأنماط تحليل النصوص القديمة وفك تشفيرها واستعادتها بدقة وسرعة لا مثيل لها، حيث غالباً لا تصل الأساليب التقليدية إلى حدودها.

يساعد تطور الـــ (AI) في التغلب على التحديات المعقدة ، مثل التضرر المادي للمستندات وتّغيرات في حبر الكتابة وصعوبة فك رموز اللغات القديمة أو النصوص غير المعروفة. تستطيع خوارزميات الرؤية الحاسوبية إعادة بناء الأجزاء المحذوفة، حتى في المخطوطات المتضررة بشدة، وذلك من خلال الاعتماد على الأجزاء النصية والنماذج اللغوية، كما يعد دور (AI)محورياً أيضاً في التّعرف على اللغات والرموز المنسية، من خلال تحليل مجموعات البيانات الكبيرة لتحديد المراسلات بين الحروف والهياكل النحوية، وبالمثل يتيح ترجمة ونسخ المخطوطات باللغات النادرة، والجمع بين البيانات التاريخية والنماذج التنبؤية لتفسير وإعادة بناء معنى هذه الكتابات.

سيتم تناول هذه الجوانب في هذه الورقة من أجل الوقوف على التطورات في مجال فك شفرات الكتابات القديمة وترميم ومعالجة الوثائق والمخطوطات القديمة المتضررة والتالفة.

الكلمات المفتاحية : الذكاء الاصطناعي، التاريخ، المخطوطات التاريخية، فك الشفرات، ترميم المخطوطات .

The uses of artificial intelligence in deciphering ancient writings and restoring damaged historical manuscripts

Dr.. Waleed Kasid Al-Zaidi
Faculty of Arts /Imam Sadiq University

Abstract

Artificial intelligence (AI) is playing an increasingly critical role in the decipherment and restoration of historical manuscripts, providing powerful new tools for historians, linguists, and heritage preservationists. Machine learning and pattern recognition techniques enable the analysis, decipherment, and restoration of ancient texts with unparalleled accuracy and speed, where traditional methods often reach their limits.

Advances in AI are helping to overcome complex challenges such as the physical deterioration of documents, ink fading, and the difficulty of deciphering ancient languages or unknown scripts. Computer vision algorithms can reconstruct missing sections, even in severely damaged

manuscripts, by relying on text fragments and linguistic models. For example, projects like the one carried out on the Dead Sea Scrolls use AI to analyze writing patterns and identify authors or copyists based on these patterns.

AI is also pivotal in identifying forgotten languages and symbols by analyzing large datasets to establish correspondences between letters and grammatical structures. Similarly, AI enables the translation and transcription of manuscripts in rare languages, combining historical data with predictive models to interpret and reconstruct the meaning of these writings.

Keywords: Artificial Intelligence, History, Historical Manuscripts, Decoding, Manuscript Restoration

المقدمة

لم يقتصر دور الـ (AI) على مجالٍ واحد أو تخصص أكاديمي فقد أصبح تأثيره منتشر ومتزايد بشكلٍ متسارع. إنه يعيد تشكيل الطريقة التي نعيش فيها، وقد توسع نطاقه الى مجالات كانت تعد في ما مضى مجالًا للخبرة البشرية فقط.

وهكذا فان الـ (AI) طال المجال المتعلق بالتاريخ ولاسيما فك شفرات آلاف المخطوطات التاريخية التي لم يتم الكشف عن مضامينها من قبل، فضلاً عن توظيفه في ترميم المخطوطات القديمة المتضررة، وقد إستُخدمت في ذلك وسائل مبتكرة حديثة، سنتطرق اليها في هذا البحث.

جرى تقسيم الدراسة الى ثلاثة مباحث ، تناول الأول "ماهية الـ (AI) وخلفيته التاريخية"، وتطرق المبحث الثاني الى تأثير الـ (AI) في الدراسات التاريخية، في حين رّكزَ المبحث الثالث على التحديات والقيود التي تواجه استخدام الـ (AI) في فك شفرات المدونات التاريخية وترميمها، ثم اختتم البحث بخلاصة وتوصيات.

يعتمد المؤرخون تقليدياً على التحليل والتفسير اليدوي، والآن يعتمدون الـ (AI) للتعمق في الماضي بطرق لم يكن من الممكن تصورها من قبل، سواء كان الأمر يتعلق بفك رموز النصوص القديمة، أو إعادة بناء الحضارات المفقودة ، أو التنبؤ بأنماط المناخ التاريخية ، لذا فإن الـ (AI) يوفر أدوات تعمل على تعزيز فهمنا للتاريخ وتسريعه وتعميقه.

المبحث الأول- مفهوم الذكاء الإصطناعي (AI) وخلفيته التاريخية

أولاً- تعريف الـ (AI)

هو مجال من مجالات علوم الحاسوب الآلي يهدف إلى إنشاء أنظمة وبرامج قادرة على محاكاة القدرات الذهنية البشرية، مثل التعلم، والتفكير، واتخاذ القرارات، وحل المشكلات، والتفاعل الطبيعي مع البيئة والمستخدمين، بحيث يصبح لدى الحاسوب القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات بأسلوب منطقي ومرتب بنفس طريقة تفكير العقل البشري، وهو مجال متعدد التخصصات تشتق مبادئه من المعلوماتية والرياضيات وعلم النفس وكذلك الفلسفة، مرتكزاً على العديد من القطاعات مثل الصحة والاقتصاد والتكنولوجيا وغيرها[١].

في حين يشير مفهومه إلى قدرة الآلات على أداء مهام تتطلب عادةً ذكاءً بشرياً. يتضمن ذلك مجموعة متنوعة من القدرات مثل التعلم من التجربة، والتكيف مع المعلومات الجديدة، وفهم اللغة الطبيعية، والتعرف على الأنماط، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات، إذ يتجاوز الـ (AI) الأتمتة البسيطة الى المهام المبرمجة مسبقاً إلى محاكاة التفكير البشري والإبداع.

ثانياً- خلفية تاريخية عن ظهور الـ (AI)

تُصّنف الثورات الاجتماعية والعلمية الكبرى التي شهدها العالم وغّيرت مجرى التاريخ إلى أربع ثورات رئيسة،

أولها : **الثورة الزراعية** أو التحول الديموغرافي(السكاني) ، ولعل الثورة الزراعية الأولى هي الانتقال الواسع النطاق للعديد من الثقافات البشرية خلال فترة العصر الحجري الحديث من نمط حياة الصيد والجمع إلى نمط الزراعة والاستيطان، مما ساهم بجعل عدد السكان أكبر، حيث سمحت هذه المجتمعات المستقرة للإنسان بزراعة النباتات واختبارها لمعرفة كيفية نموها وتطويرها، وهذه المعرفة الجديدة أدت إلى استزراع النباتات.

وثانيها : **الثورة الصناعية**، ظهرت بين الفترة ١٧٥٠-١٨٥٠م حيث حدثت التّغيرات في الزراعة والتصنيع والتعدين، والنقل ، والتكنولوجيا ، وكان لها تأثير عميق في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الأوقات التى بدأت فيها في المملكة المتحدة، ثم انتشرت بعد ذلك إلى جميع أنحاء أوروبا الغربية ، وأمريكا الشمالية ، واليابان، ومن ثم إلى بقية دول العالم.

وثالثها : **الثورة الرقمية** ، وهي عملية الانتقال من التقنيات الميكانيكية والتماثلية إلى الإلكترونيات الرقمية، والتي بدأت بين أوائل الخمسينيات وأواخر السبعينيات من القرن العشرين بتبني وتزايد أجهزة الكمبيوتر الرقمي وأجهزة التسجيل الرقمي وإستمرت حتى يومنا الحالي.

ورابعها : **ثورة الـ (AI)** الذي ظهرت في بداية سنوات الخمسينيات، واستُخدم هذا المصطلح للمرة الأولى خلال مؤتمر جامعة دارتمورث بشأن الـ (AI) في صيف عام ١٩٥٦ ومنذ ذلك الحين، نشر المبتكرون والباحثون زهاء ١,٦ مليون منشور يتعلق بالـ (AI)،وأودعوا طلبات براءة لحوالي ٣٤٠٠٠٠ ابتكار يتعلق به.

ويعد المتخصصون أن الاندفاع المتسارع بشكل غير مسبوق نحو تقنيات الـ (AI) يعد تبشيراً بثورة صناعية خامسة أبرز أهدافها الدمج الدقيق بين البشر والتكنولوجيا بعناية فائقة ، وتستند الثورة الصناعية الجديدة إلى هدف أوحد غرضه الدمج التام بين الإنسان والآلة، إذ سيساعد الـ (AI) في زيادة إنتاجية العمل البشري، بل ستساعد الروبوتات البشر في تحقيق عوائد استثمارية هائلة[٢].

أين نحن في العراق والعالم العربي من هذه الثورة التي ستدوم لعقود قادمة قبل ان يبشرنا الغرب بثورة علمية سادسة ، لا أحد يعلم زمانها ومكانها وماهيتها ؟

رابعاً- مراحل تطور الـ (AI)

مّرَ الذكاء الاصطناعي (AI) بعدة مراحل منذ ظهوره في منتصف القرن العشرين وحتى اليوم، حيث شهد تغييرات جذرية في تقنياته وتطبيقاته. يمكن تلخيص مراحل تطور الـ (AI) عبر العقود كما يلي:

1. مرحلة البدايات (١٩٥٠ – ١٩٦٠)

- 1950 : بداية التفكير في (AI) بواسطة آلان تورينغ .قدم تورينغ اختبارًا شهيرًا يُسمى "اختبار تورينغ (Turing Test) "الذي أصبح معياراً لتحديد ما إذا كانت الآلة تظهر سلوكاً ذكياً.
- 1956 : تم استخدام مصطلح "الذكاء الاصطناعي" لأول مرة في مؤتمر دارتموث الذي عقده جون مكارثي ومارفن مينسكي وآلان نيويل وهيربرت سيمون .كان الهدف من المؤتمر دراسة إمكانية جعل الآلات " تفكر" كما يفعل البشر.

في هذه الفترة، بدأت الأبحاث في المنطق الرمزي والبرمجة القاعدية، مثل الخوارزميات الأولى للذكاء الاصطناعي.

٢ . مرحلة الذكاء الاصطناعي الضيق (السبعينيات – الثمانينيات)

خلال هذه الفترة، بدأ تطوير نظم الخبير (Expert Systems) وهي برامج تهدف إلى محاكاة تفكير الخبراء في مجالات أخرى.

٣ . مرحلة الركود (السبعينيات - أوائل التسعينيات)

- شهدت هذه الفترة ركودًا في تمويل الأبحاث وفي تقدم الذكاء الاصطناعي بسبب تحديات المنهجيات التقليدية ونقص القدرة الحسابية .انتقل الكثير من الباحثين إلى المجالات الأخرى.
- الذكاء الاصطناعي الرمزي (الذي يعتمد على القواعد والمعرفة المنظمة) كان قد وصل إلى حدود إمكانياته، مما أدى إلى ما يُسمى بـ "شتاء الذكاء الاصطناعي"، أي تراجع الاهتمام بهذا المجال.

٤.عودة الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي (التسعينيات – ٢٠٠٠)

- التعلم الآلي (Machine Learning) بدأ في الظهور كأداة للتعامل مع المعطيات الكبيرة (Big Data)تم التركيز على استخدام الخوارزميات التي تتعلم من البيانات بدلاً من استخدام قواعد ثابتة.
- ظهور خوارزميات التصنيف مثل الآلات الداعمة (Support Vector Machines) والشبكات العصبية (Neural Networks) الحديثة التي بدأت تحاكي قدرات الدماغ البشري.

5. مرحلة الذكاء الاصطناعي العميق والتعلم العميق (Deep Learning) (2010 - ٢٠٢٠)

- مع التطور الهائل في القدرة الحسابية (بفضل المعالجات القوية مثل GPU و TPU وظهور البيانات الضخمة (Big Data) ، بدأ التعلم العميق (Deep Learning) في تحقيق طفرة.

- الشبكات العصبية العميقة (Deep Neural Networks) ، وخاصة الشبكات التلافيفية (CNN)والشبكات العودية(RNN) ، أصبحت الأساس في العديد من التطبيقات مثل الرؤية الحاسوبية (Computer Vision) ومعالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing).

6. الذكاء الاصطناعي العام والذكاء الاصطناعي في الحياة اليومية (من ٢٠٢٠ - حتى الآن)

- بدأ الذكاء الاصطناعي العام (AGI) أو الـ AI القادر على أداء مهام مشابهة للبشر في الحصول على اهتمام أكبر. رغم أن هذه الأنظمة ما زالت في مراحلها المبكرة، إلا أن التقدم في التعلم العميق وتعلم التعزيز (Reinforcement Learning) يشير إلى إمكانيات كبيرة للمستقبل.
- أصبح الذكاء الاصطناعي في الحياة اليومية جزءاً أساسياً من التكنولوجيا الحديثة، بما في ذلك المساعدات الصوتية مثل (Siri وGoogle Assistant)، السيارات الذاتية القيادة، والتوصية بالمحتوى على الإنترنت، ومراقبة الصحة باستخدام الذكاء الاصطناعي.
- في عام ٢٠٢٣ و2024، نماذج GPT مثل (ChatGPT) أصبحت من بين أبرز التطبيقات في الذكاء الاصطناعي التي تساعد في تحسين التفاعل بين الإنسان والآلة، سواء في الكتابة أو الإجابة على الأسئلة.

ملخص تطور الذكاء الاصطناعي عبر الزمن

١. **الخمسينيات-الستينيات** : مرحلة البدايات والتفكير في الـ (AI).
٢. **السبعينيات - الثمانينات** :الذكاء الاصطناعي الرمزي ونظم الخبراء.
٣. **التسعينيات - ٢٠٠٠** :بداية التعلم الآلي.
٤. **2010 - ٢٠٢٠** : تعلم عميق، ومعالجة البيانات الضخمة، واستخدام الشبكات العصبية في التطبيقات العملية.
٥. **2020 الى الآن** :استخدام واسع للذكاء الاصطناعي في الحياة اليومية ونماذج GPT مثلChatGPT .

الذكاء الاصطناعي اليوم يُستخدم في العديد من المجالات مثل الرعاية الصحية، والتصنيع، والسيارات ذاتية القيادة، والتعليم، وحتى في الفن والترفيه. هناك أيضً تطور مستمر نحو الـ (AI) العام الذي يتطلع إلى محاكاة القدرات البشرية بشكل أكبر في المستقبل[٣].

المبحث الثاني : إستخدامات الـ AI في المخطوطات التاريخية

أولاً- تحليل البيانات لدى تطبيق الـ (AI) في البحث التاريخي

تنطلق هذه الفقرة في رحلة لاستكشاف كيف يُحدث الـ (AI) ثورة في دراسة التاريخ. إنها ليست مجرد مسألة تقدم تكنولوجي، بل هي سرد عميق لكيفية فتح اندماج الـ (AI) والبحث التاريخي لآفاق جديدة من المعرفة والبصيرة. ستكشف المباحث التالية عن التطبيقات الحالية، والاستخدامات المستقبلية المحتملة، والاعتبارات الأخلاقية،

والأمثلة الواقعية للـ (AI) في الأبحاث التاريخية، مما يضيء مساراً واعداً رغم التحديات التي تواجهه. إن فرضية هذا الاستكشاف واضحة: الـ (AI) ليس مجرد أداة، بل هو قوة تحويلية، تعيد تعريف كيفية دراسة سجلات التاريخ البشري وتفسيرها والتعامل معها.

في النسيج المعقد للبحث التاريخي، برز تكامل الـ (AI) كخيط تحويلي، ينسج أنماطًا جديدة من الاكتشاف والفهم. إن تطبيق الـ (AI) في هذا المجال ليس مجرد حداثة؛ بل هو تّحول عميق يعيد تعريف نسيج البحث التاريخي ذاته من التحليل الدقيق للوثائق القديمة إلى الدراسة المميزة للاتجاهات المنسية منذ فترة طويلة، إذ لا يساعد الـ (AI) المؤرخين فحسب، بل يمكّنهم أيضًا من رؤية الماضي من خلال عدسة جديدة. يتعمق هذا المبحث في التطبيقات الحالية للذكاء الاصطناعي في البحث التاريخي، ويستكشف كيفية تسخير هذه التقنيات المتطورة لإلقاء الضوء على ظلال التاريخ، وبث الحياة في السجلات الثابتة، وإقامة اتصالات تتجاوز الزمان والمكان. إنها رحلة إلى عالم حيث تتحادث فيه الآلات والتاريخ، ويفتحان الأبواب التي كانت مغلقة في السابق والممرات التي كانت محجوبة في الماضي[٤].

- فهم البيانات وتحليلها : يمكن أن يساعد في تحليل البيانات التاريخية، مثل التعداد السكاني أو الإحصاءات الاقتصادية من فترات مختلفة، مما يتيح للباحثين فهمًا أفضل للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية عبر الزمن.

ولعل سؤال يبرز هنا : ما الذي سيقدمه الـ (AI) للباحثين التأريخيين في مجال بحوثهم ؟

يمكننا القول باختصار انه سيقدم ما يلي:

- ربط الأحداث : تقديم ربط بين أحداث تاريخية مختلفة قد لا تكون واضحة للباحثين، وتقديم تفسيرات محتملة للعوامل التي أثرت في تلك الأحداث.
- توليد الأفكار الجديدة والأسئلة البحثية في مجال الدراسات التأريخية.
- اقتراح أسئلة بحثية : مساعدة الباحثين في توليد أسئلة بحثية فريدة وأصيلة حول مواضيع غير مكتشفة. حالياً.

إجراء مقارنات تاريخية :يمكن لـ ChatGPT أن يقترح مقارنات بين أحداث وشخصيات من فترات مختلفة، مما يساعد الباحثين في الوصول إلى رؤى جديدة.

باختصار، يمكن أن يكون ChatGPT أداة مساعدة مهمة للباحثين والتدريسيين وأساتذة التاريخ، إذ يوفر لهم الدعم في جميع مراحل البحث، بدءاً من مرحلة توليد الأفكار حتى مرحلة كتابة النتائج.

ثانياً- تطبيقات الـ AI في فك شفرات المخطوطات التاريخية وترميم المتضرر منها

آ- فك رموز نصوص الكتابات القديمة

إن استعادة النصوص القديمة وفك رموزها ليست مجرد تمارين أكاديمية؛ إنها مساعي حيوية تبث الحياة في فهمنا للتاريخ البشري. غالبًا ما تتضمن عملية استعادة هذه

النصوص وفك رموزها تفاعلًا معقدًا بين الأساليب التاريخية التقليدية والتكنولوجيا المتطورة.

في العصر الحديث، أحدث تطبيق الـ (AI) والتعلم العميق ثورة في الطريقة التي يتعامل بها المؤرخون مع النصوص القديمة. على سبيل المثال، تم استخدام شبكة عصبية تسمى (إيثاكا) [٥]، طورها باحثون في ديب مايند وجامعة كا فوسكاري في البندقية، لإعادة بناء الأجزاء المفقودة من النقوش وإسناد التواريخ والمواقع إلى النصوص القديمة، وقد سلط هذا النهج الضوء على نقوش المراسيم الصادرة في أثينا الكلاسيكية، بما يتماشى مع أحدث الاختراقات في مجال تحديد التواريخ والمساهمة في المناقشات حول اللحظات المهمة في التاريخ اليوناني.



KONSTANTIN AKIMOV/Gettyimages.ru / صورة تعبيرية لكشف الألغاز الكامنة وراء أقدم أشكال الكتابة البشرية

يظهر هنا سؤال : ماذا لو تمكنت الآلات من تفسير التاريخ ؟ لم نصل إلى ذلك بعد، ولكن تقريباً يُطلق على البرنامج اسم "إيثاكا"، وهو قادر على إكمال النصوص القديمة وإعطائها معنى.

سواء أكانت لوحة أم مزهرية أم حجراً قديماً، كيف يمكننا تفسير ما هو مكتوب عندما يكون الشيء الذي تمت دراسته متضرراً للغاية بمرور الزمن؟ من خلال التعاون مع أكاديميين من أكسفورد، تمكن Google DeepMind من إنشاء ذكاء اصطناعي قادر على مساعدة الهيئة العلمية في أعمالها التفسيرية. نُشرت أعمالهم في أوائل شهر مارس ٢٠٢٤ في مجلة Nature.

فمن الفخار إلى ورق البردي، يكون الضرر الناجم عن الزمن في بعض الأحيان كبيراً جداً لدرجة أنه لا يمكن تمييز أجزاء كبيرة من النص، أو حتى غائبة تماماً، ومن هنا تخصص العديد من الباحثين في علم النقوش (دراسة النصوص المنقوشة) بهدف إعطائها معنى. والحقيقة أنه كلما كانت الفجوات أكثر اتساعاً، كلما تعددت الحلول وقد تطلبت وقتاً طويلاً للدراسة، مع الأخذ بنظر الاعتبار تفسير التاريخ من خلال التخمين هو أمر فيه مجازفة بعض الشيء.

وهنا جاء دور شركة DeepMind، وهي شركة AI وبمساعدة باحثين في جامعة أكسفورد، بدأت الشركة لأول مرة في تطوير أداة (بيثيا) Pythia، التي تعمل على استعادة نصوص الكتابات القديمة ، إذ إعتمدت بالكامل على مجموعة من ٣٥٠٠٠ نص تم تحديدها بالفعل (أي ما يعادل ٣ ملايين كلمة). ومن خلال التدريب، تمكنت (بيثيا) من تقديم حوالي عشرين حلاً للنصوص التي فقدت أجزاء منها، مع تقييم الاحتمالية بين كل حل بدقة معينة.

سؤال آخر يُطرح هنا : ما الميزة في هذه المرحلة؟ نسبة خطأ تصل إلى ٣٠%، وتوفير كبير للوقت ، مع العلم أن هذا العمل التنبؤي لا يستغرق سوى بضع ثواني لكي تنفذه الآلة.

تم إطلاق هذه الأداة بشكل ناجح، وقد قام نفس الباحثون بتوسيع قوة هذه الأداة مع أداة (إيثاكا) ، القادرة ليس فقط على اقتراح حلول مختلفة لجزء من النص المفقود، ولكن أيضاً تحديد الأصل الجغرافي للنص والتاريخ المحتمل لإنشائه. كل هذا بنسبة خطأ تبلغ ٢٨% مقابل ٧٥% لدى البشر.

وبشأن التعاون بين الآلة والإنسان ، في هذه الحالة بالذات، ليس هناك مجال لاستبدال أي شخص، وقد حرص الباحثون طوال مقاربتهم على تأكيد الدور المساعد لهذه الأدوات، الكلمة الأخيرة في التفسير تعود دائمًا إلى فريق الباحثين ومنظورهم. منذ بداية العمليات، تم حل العديد من المناقشات التاريخية حول تواريخ أو مصدر المراجع باستخدام هذه الأدوات المرتبطة بقوة النظرة البشرية، سيكون لإيثاكا فعالية تفسيرية تبلغ ٧٢٪. وتعد استخداماً مفيداً للـــ (AI)[٦].

إن استخدام الـ (AI) في ترميم المخططات متضررة النصوص لا يخلو من تحديات، ولعل خطر إدخال التحيز أو التزييف الصريح في السجل التاريخي هو مصدر قلق يجب مراعاته بعناية. مع ذلك، فإن الفوائد المحتملة هائلة، مما يسمح للمؤرخين بإقامة روابط عبر نطاق أوسع من السجل التاريخي كلما كان ذلك ممكناً، وحيث أن ترميم النصوص القديمة لا يقتصر على سد الثغرات فحسب ، بل يتعلق الأمر بإعادة بناء الماضي بطريقة تسمح لنا بفهم سياق الحضارات القديمة وثقافتها وتفكيرها. من خلال استعادة النصوص، يمكن للمؤرخين الكشف عن الأنماط الخفية للتأثير والعلاقات والديناميكيات الاجتماعية التي قد تظل غامضة لولا ذلك. على سبيل المثال، يهدف (مشروع آلة الزمن) في دولة البندقية القديمة إلى رقمنة أرشيفاتها ، التي تغطي ألف عام من التاريخ، واستخدام شبكات التعلم العميق لاستخراج المعلومات وإعادة بناء الروابط التي كانت تربط سكان البندقية ذات يوم. يسعى هذا المشروع الطموح إلى التقاط نسيج المدينة في القرون الماضية، واحداً تلو الآخر، وتحديد العائلات التي عاشت هناك في فترات زمنية مختلفة. ومع أن إمكانات الـ (AI) والتعلم العميق في استعادة وفك رموز النصوص القديمة هائلة، إلا أنها تثير أيضًا تحديات أخلاقية وعملية،إذ أن إنشاء سجلات زائفة، سواء عن قصد أو عن غير قصد، يمكن أن يشوه إحساسنا المشترك بالتاريخ. هناك أيضاً مخاوف بشأن استخدام المؤرخين لأدوات لم

يتم تدريبهم على فهمها، ومن المحتمل أن يستعينوا بمصادر خارجية لتحليل الآلات دون فهم الآثار المترتبة على ذلك بشكل كامل. إن مشكلة "الصندوق الأسود"[٧]، حيث يكافح حتى مطورو أنظمة التعلم الآلي في بعض الأحيان لفهم كيفية عملها، هي مصدر قلق يتجاوز مجال التاريخ. ويجري تطوير بعض الأساليب لتوفير قدر أكبر من الشفافية، مثل الـ (AI) القابل للتفسير، والذي يكشف عن المدخلات التي تساهم بشكل أكبر في التنبؤات. تعد استعادة النصوص القديمة وفك رموزها من المهام المعقدة والمتعددة الأوجه التي تتطلب مزيجًا من الدراسات التقليدية والتكنولوجيا المبتكرة، يوفر تكامل الـ (AI) والتعلم العميق إمكانيات مثيرة للكشف عن رؤى وروابط جديدة ولكن يجب التعامل معها بحذر واعتبارات أخلاقية.

وعلى حد تعبير المؤرخ الفرنسي (إيمانويل لو روي لادوري)، فإن "مؤرخ الغد سيكون مبرمجاً، وإلا فلن يكون له وجود". إن دمج التكنولوجيا والبحث التاريخي ليس مجرد اتجاه؛ إنه تّحول أساسي في كيفية تعاملنا مع الماضي، ومن خلال تبني هذه الأدوات مع الحفاظ على موقف نقدي وأخلاقي، يستطيع المؤرخون فتح أبعاداً جديدة للفهم، مما يجعل الماضي البعيد موضع تركيز أكثر وضوحاً للأجيال الحالية والمستقبلية[٨].

ب- ترميم المتضرر من المخطوطات التاريخية القديمة

إن استعادة النصوص القديمة وفك رموزها ليست مجرد تمارين أكاديمية؛ إنها مساعي حيوية تبث الحياة في فهمنا للتاريخ البشري. غالبًا ما تتضمن عملية استعادة هذه النصوص وفك رموزها تفاعلًا معقدًا بين الأساليب التاريخية التقليدية والتكنولوجيا المتطورة.

يعد إصلاح المخطوطات التالفة باستخدام الـ (AI) تقدمًا كبيرًا في الحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي. تتيح هذه التكنولوجيا إمكانية استعادة النصوص القديمة التي تعرضت للضرر بسبب العناصر أو التآكل مع الزمن. فيما يلي الأساليب والتقنيات الأبرز المستخدمة في هذا المجال:

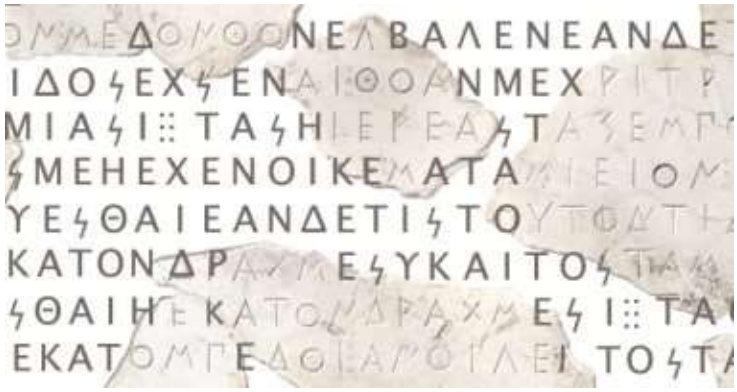
١. التعرف الضوئي على النصوص (OCR)

يستخدم الـ (AI) التعرف البصري على الأحرف (OCR) لقراءة النص الموجود على الصور الممسوحة ضوئيًا للمخطوطات. يساعد ذلك في نسخ النصوص تلقائياً، حتى عندما يتم مسحها جزئياً أو يصعب قراءتها.

٢. إعادة بناء الألوان والأنماط

الـ (AI) قادر على تحليل الألوان والأنماط المتبقية في المخطوطات لإعادة بنائها، وذلك باستخدام التعلم الآلي، يمكنه إعادة بناء الأجزاء المفقودة واستعادة الألوان والتفاصيل مما بقيَ منها مرئياً.

.٣ إعادة بناء النص
يمكن للـ (AI) باستخدام نماذج اللغة المتقدمة LLM، ملء الفجوات في النص التالف جزئياً، كما يمكنه إكمال الكلمات أو الجمل المفقودة حسب السياق واللغة المستخدمة في المخطوطة.
. ٤ تقنيات استعادة الصور
يستخدم الـ (AI) نماذج التعلم العميقDeep Learning ، المدربة على صور المخطوطات المماثلة، لإعادة بناء التفاصيل المفقودة. يساعد ذلك في استعادة النص التالف والرسوم التوضيحية إلى مظهرها الأصلي.
.٥ الاعتراف باللغات القديمة
تتيح تقنيات معالجة اللغة الطبيعية للـ (AI) التّعرف على اللغات القديمة أو قليلة الاستخدام وفهمها، مما يساعد في فك رموز المخطوطات المكتوبة بأبجديات أو لغات نادرة.
ولعل من مزايا هذه التقنيات ما يلي:
- الحفاظ على التراث: تتيح هذه التقنيات الحفاظ على الوثائق والمخطوطات التاريخية وإتاحتها في متناول الجميع.
- توفير الوقت: يعمل على تسريع عملية الاستعادة مقارنة بالطرق اليدوية التقليدية.
-تحسين الدقة : تقلل من مخاطر الأخطاء البشرية في تفسير النصوص والصور.
ومن ثم فإن الـ (AI) يفتح آفاقا واعدة لحفظ المخطوطات القديمة، مما يضمن نقل هذا التراث الذي لا يقدر بثمن إلى الأجيال القادمة.
بدأ المؤرخون في استخدام الـ (AI) التوليدي لتحليل ملايين الوثائق. يمكن أن تساعدهم هذه التقنية في ملء الفترات سيئة التوثيق أو الأجزاء المفقودة من النقوش القديمة. وينبغي النظر إلى هذا العمل باعتباره أداة مفيدة، ولكنها غير معصومة من الخطأ.



مدونة يونانية قديمة متضررة تُعالج باستخدام الـ AI

دأب أمنـاء المحفوظـات والمؤرخـون حـول العـالم فـي اسـتخدام أدوات الــ (AI) فـي أبحاثهم. هذا الاستخدام، الذي يجب التعامل معه بحذر، هو مجرد بداية، وفقًا لتقرير مراجعـة التكنولوجيـا لمعهـد ماساتشوسـتس للتكنولوجيـا (MIT) فـي ١١ أبريـل لعـدة سـنوات، تمـت رقمنـة العديـد مـن الوثـائق التاريخيـة، وأحيانـاً بأعـداد كبيـرة جـداً، مثـل الأرشيفات القضائية الفنلندية التي يعود تاريخها إلى القرن التاسع عشر، أو أرشيفات (نوتردام دي باريس) التـي يرجـع تاريخهـا إلـى القرن الرابـع عشر إلـى القرن الثـامن عشر. لكن حتـى الآن، لـم يتمكن البـاحثون مـن التـدقيق فـي هذه الملايين مـن الوثـائق. وحتى عندما تم إنشاء أدوات الكمبيوتر، فإنها واجهت مشكلتين. أولاً: لم يحلل التعلم الآلي الرسوم التوضيحية أو النقوش القديمـة جيداً، مثل تلك التـي تعـود إلـى العصـور الوسطى أو العصور القديمة على سبيل المثال، ولأن "العديد مـن نمـاذج الــ (AI) يتم تـدريبها علـى مجموعـات البيانـات مـن الخمسـة عشـر عامـاً الماضـية"، كمـا توضـح (لورين تيلتون)، أستاذة العلوم الإنسانية في جامعة ريتشموند بالولايات المتحدة. تميل الأشياء التي تعلموا سردها وتحديدها إلـى أن تكون مـن سمات الحيـاة المعاصـرة، فـي حين أنه سيتم التعرف على أجهزة iPhone أو Teslas بسـهولة، فإن الــ (AI) سـوف يعثر على الأشياء التـي تم تصـويرها خـلال عصـر النهضـة، علـى سـبيل المثـال. نفس القصة من حيث تحليل النص، يكون الــ (AI) التوليدي فعـالاً للغايـة عنـدما يكـون لديـه كم كبيـر مـن البيانـات التـي يمكنـه التـدريب عليهـا، مثـل النصـوص الإنجليزيـة. ولكـن عندما يتعلق الأمر بوثيقة مكتوبـة بلغـة ميتـة، أو حتـى بلهجـة قريبـة مـن اللغـة اللاتينيـة والتي لم يبق منها شيء تقريبا، فإن هذا النـوع من الأدوات غير فعـال، لأنـه لا يمكن التدرب عليه مسبقا. وتزداد الصعوبة لأن المخطوطات القديمة كانت مكتوبة بخط اليد، بخطوط بعيدة عن أن تكون موحدة، ومن ثم يصعب التعرف عليها بواسطة الــ (AI)[٩]. على سبيل المثال،تستخدم مشاريع مثل ذلك الذي تم تنفيذه على مخطوطات البحر الميت الذكاء الاصطناعي لتحليل أنماط الكتابة وتحديد المؤلفين أو الناسخين، بناءً على نماذج الكتابة.

ج- نموذج مخطوطة " كوبيالي"

استلهم الخبراء فكرتهم، جزئياً، من فك شفرة "كوبيالي" في ٢٠١١، وهي مجموعة المخطوطات التي كتبها علماء ألمان بخط اليد على ١٠٥ صفحة في القرن الثامن

عشر. صورت المخطوطات سالفة الذكر كيف تضمن طقساً أولياً للانضمام لإحدى الجمعيات السرية .

تستخدم "ذا ديكريبت بروجيكت" مجموعة من تقنيات تحليل الصور وخوارزميات الحواسيب المصممة لتحديد الأنماط، فضلاً عن خبرة باحثيها في لغات عمرها قرون، لترجمة نصوص مندثرة وتحويلها إلى صيغ مقروءة.

يتوقع داعمو المؤسسة البحثية، بالإضافة إلى مؤرخين آخرين يعملون على أبحاث مماثلة، أن يساعد الذكاء الاصطناعي بشكل أكبر في الكشف عن أسرار مجموعة واسعة من النصوص يعود تاريخها إلى قرون مضت مع تطور التقنية.

يجسد تصميم تطبيق لترجمة النصوص القديمة، على غرار ما تقدمه خدمة "غوغل" للترجمة، أحد تطلعات باحثي "ذا ديكريبت بروجيكت" طويلة المدى. يأمل الخبراء أن يتمتع التطبيق المنشود بالقدرة على مسح الوثائق التاريخية وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية الحديثة، بغض النظر عن عمرها أو اللغة المكتوبة بها أو طريقة التشفير التي استخدمها مؤلفها.

ما تزال آفاق تطوير مثل هذا التطبيق غير واضحة، لكن المؤرخين يزدادون ثقة في قدرتهم على فك الشفرات بمرور الوقت.

قال بياتا ميغيسي، مدير مؤسسة "ذا ديكريبت بروجيكت" وأستاذ اللغويات الحاسوبية بجامعة أوبسالا السويدية: "ليس لدينا كثير من البيانات الموحدة حول النصوص التاريخية لأن الناس استخدموا قديماً طرقاً وأنظمة مختلفة للكتابة، فضلاً عن تباين

خطوطهم. لقد طورنا نماذج من الـ (AI) لنسخ هذه الأنظمة، وهو ما قد يجعل العمل على هذه النصوص أكثر كفاءة"[١٠].

المبحث الثالث – التحديات والقيود والمعالجات

يُظهر استخدام الـ(AI) لاكتشاف الوثائق التاريخية تطورات كبيرة، ولكنها تواجه المزيد من القيود والتحديات. فيما يلي الجوانب الرئيسة فيها وكيفية مواجهة تحدياتها:

١. الجودة والحفاظ على الحقوق

•تضرر النصوص:غالبًا ما تسبب سجلات الأشخاص ضرراً من حيث درجة الحرارة والرطوبة وعوامل أخرى تواجه الأجزاء ذات الأعداد الكبيرة أو صعوبة في فهم الخوارزميات القادرة على إعادة بناء النص الأصلي.

•تنّوع الوسائط والتشفير: تباين الزيادات والوسائط (البردي والورق) والتقنيات المستخدمة عند إجراء التحليل التلقائييمكن أن يحدث هذا الدعم فرقًا في أنماط الحياة، مما يؤثر في توفر النصوص للـ. (AI)

٢. تنوع النصوص واللغات

•تعدد أساليب الكتابة: تسمح النصوص القديمة، مثل الأنماط القوطية أو الأصلية أو المتصلة، بأشكال مختلفة لإنشاء موضوع مختلف، والتي تكمل تحديد الهوية التلقائي.

•اللغات واللهجات: قد يتم تحرير سجلات الأشخاص بلغات أو لهجات مختلفة والتي قد تتضمن اختصارات وتعبيرات قديمة. تشتمل نماذج اللغة هذه على تلك الخصائص المحددة التي تجعل النسخ التلقائي أمراً صعباً.

٣. مجموعات النصوص والتدريب

•بيانات غير كافية للتدريب: كميات كبيرة من البيانات المشروحة للتدريب،إلا أن الوثائق التاريخية محدودة العدد والتنوع، كما تقتصر اللغات والكتابات على لغات ووثائق أخرى مختلفة. قد يكون هذا أفضل في النتائج ولكن يصعب تعميمه.

•تعقيد التعليقات التوضيحية: تعد التعليقات التوضيحية للسجلات البشرية أحد الجوانب التي تتطلب خبرة خبراء الحفريات،فهي واسعة النطاق وتستغرق وقتًا طويلاً.

٤. حدود التكنولوجيا والأساليب

•صعوبات التجزئة: نحن لا نستخدم الاتفاقيات الحديثة (الترابط، وعلامات الترقيم، والهوامش). من الممكن تقسيم الأسطر والكلمات والأحرف بمجرد عرض الحروف.

•التعرف البصري على الحروف :(OCR) تعتبر تقاليد التعرف الضوئي على الحروف غير فعالة في الكتابات والأدلة الأصلية. هناك حاجة إلى المزيد من التطبيقات المتقدمة (جنباً إلى جنب مع التعلم العميق) لأن معظم الحسابات ومتطلبات هذه النماذج المحددة مطلوبة.

٥. السياق والثقافة واللغة

•فيما يتعلق بالسياق: يمكنه حذف الكلمات، ولكن دون فهم السياق الثقافي والتاريخي، يمكن أن يسيء تفسير النصوص. تصلح هذه الاجراءات للتلميحات أو الرموز الثقافية والدينية اللازمة لتفسير الخبراء.
•الافتقار إلى توحيد اللغويات: يحتاج الأشخاص إلى احتواء تنسيقات لغوية غير قياسية أو تجريدات أو أشكال مختلفة من الكلمات لا تظهر في النصوص المعجمية التي يستخدمها الـ.(AI)

٦. الأخلاق والحفظ

• حساسية الوثائق: وثائق معينة تتعلق بقيمة تاريخية أو دينية يجري التعامل معها من خلال تقنيات العد المكثفة (مثل التحليل الطيفي) لإتلافها.

• التحيز في التفسير: يمكن أن يحدث تحيز في تفسير النصوص،خاصة إذا كانت المداخل بها أقلام معينة. يمكن استخدام ذلك لتجميع أسماء المستخدمين[١١].

ثانياً- مخاطر تزييف الوثائق والمخطوطات التاريخية

قام باحثون في الآونة الأخيرة بتطوير برامج تسمح للذكاء الاصطناعي بالتعرف على خط اليد، كما تؤكد ذلك محادثة Conversation في ١٤ أبريل ٢٠٢٤ ، حول مبادرة تهدف إلى تحليل صفحات المخطوطات من مكتبة وأرشيف نوتردام دي باريس. وقد أنشأوا شبكات تحاكي الدماغ البشري لاكتشاف الأنماط في مجموعات البيانات الكبيرة والمعقدة. أتاحت هذه الشبكات فحص الوثائق التاريخية، التي تعرض بعضها لأضرار بالغة. وربما لعبوا دوراً في فك رموز النقوش أو استعادة المحفوظات التالفة. قام (يانيس أسيل)، الباحث في شركة ديب مايند، وثيا سومرشيلد، طالبة ما بعد الدكتوراه في جامعة كا فوسكاري في البندقية بإيطاليا، بتطوير شبكة عصبية عميقة تسمى (إيثاكا). وهذه الأخيرة تدّربَ عليها ما يقرب من ٧٨ ألف نقش قديم، قادر على إعادة تشكيل الأجزاء المفقودة وتحديد تواريخ وأماكن للنصوص، وفقًا لوصف نُشر في مجلة Nature في مارس ٢٠٢٤. مبادرة أخرى تتعلق بـــ (آلة الزمن في البندقية)، والتي تهدف إلى إعادة بناء تاريخ المدينة من الأرشيف. سيكون الهدف النهائي هو إنشاء نسخة رقمية من البندقية في العصور الوسطى.

لا يزال المشروع حالياً بعيداً عن تحقيق النتائج المتوقعة. لأن في بعض الأحيان، لا تسيء النماذج فهم ما تقرأه أو تحلله. وسوف يستخلصون بعد ذلك استنتاجات سخيفة، مثل "الهلوسة" الخاصة ببرنامج ChatGPT. ويمكن أيضاً إساءة استخدامها لإنشاء تزييف عميق أو نقوش قديمة زائفة، وسرد حلقات لم تكن موجودة من قبل. ربما تكون قد شاهدت ريتشارد نيكسون وهو يلقي خطابًا على موقع يوتيوب وهو لم يحدث أبدًا. تمت كتابة النص بانتهاء الهبوط على سطح القمر عام ١٩٦٩ بكارثة وهو ما لم يحدث[١٢].

ولمواجهة تحديات ومخاطر الـــ (AI) تم اقتراح قانون للذكاء الاصطناعي من قبل المفوضية الأوروبية في أبريل ٢٠٢١، وهو أول قانون يتم اعتماده في العالم في هذا المجال ، وقد دخل التشريع الأوروبي بشأن قانون تنظيم الذكاء الاصطناعي AI Act حيز

التنفيذ في الأول من أغسطس ٢٠٢٤ ، وهو أول تنظيم شامل في العالم بشأن الـ AI. إلا أن بعض المواد الجوهرية من القانون لن تدخل حيز التفعيل إلا على مرحلتين قادمتين، الأولى في فبراير ٢٠٢٥، والثانية نهاية أغسطس ٢٠٢٦[١٣].

عندما يتعلق الأمر بحلقات معقدة من التشريعات مثل قانون الـ (AI) ، يقول مسؤولو الاتحاد الأوروبي، ستكون الاختبارات التجريبية غالبًا عمليات طويلة[١٤].

ثالثاً- معالجات بتعّلم مهارات جديدة وتطوير نماذج الـ (AI)

ولعل تحقيق أقصى استفادة من أدوات الـ (AI) سيتضمن أكثر من مجرد الضغط على زر. يكون الـ (AI) أكثر فاعلية عندما يتم استخدامه لتكملة المهارات البشرية ، والأشخاص الذين يتعلمون كيفية الاستفادة من هذا التعاون بشكل جيد سيحصلون على أكبر عدد من الأميال من أدوات الـ (AI).

سيتطلب ذلك تطوير مهارات جديدة، بما في ذلك معرفة كيفية اختيار أداة الـ (AI) المناسبة لمهمة معينة، ومعرفة كيفية إنشاء الاستعلامات الصحيحة وتقييم ملاءمة الردود وجودتها ودقتها، تحديث الاستفسارات حسب الحاجة، والقدرة على تجميع النتائج الإجمالية في صورة متماسكة وقابلة للتنفيذ[١٥].

للآفاق المستقبلية لتدريس التاريخ باستخدام الـ (AI)،من المهم مراقبة التقدم عن كثب، والتقنيات في الـ (AI) التي تشمل التطورات مجالات مثل التعلم الآلي،حيث يمكّن الـ (AI) التعلم والتحسين بشكل مستقل، وعلاج اللغة الطبيعية، والتي تسمح لـ (AI) بالفهم والتفاعل مع اللغة البشرية بطريقة أكثر بسهولة ويسر.

وبخصوص الاستغلال الكامل لإمكانات الـ (AI) في تدريس التاريخ، فمن الأهمية بمكان تطوير نماذجه على وجه التحديد لكي تتكيف مع هذا المجال. التاريخ مجال غني ومعقد يتضمن مجموعة واسعة من الاحداث في فترات تاريخية متعددة. لذا فان نماذج الـ (AI) يجب أن تكون قادرة على التعامل مع هذا التنوع وتقديمه معلومات دقيقة وذات صلة للباحثين والمختصين.

الخاتمة :

في ختام هذه الورقة ، لابد من الاشارة الى أن ميل الـ (AI) يمكن أن يؤدي إلى اختزال الظواهر المعقدة إلى متغيرات قابلة للقياس الكمي إلى الإفراط في التبسيط، وهنا نخلص الى ما يلي :

١- إن الأحداث التاريخية متعددة الأوجه، وغالباً ما تحركها دوافع إنسانية معقدة ومتناقضة في بعض الأحيان، مما قد يؤدي اختزالها إلى قيم عددية أو اختيارات ثنائية تفضي إلى فهم مشوه أو سطحي. مثال ذلك تجربة الآلة الأخلاقية مع المركبات ذاتية القيادة، حيث كان على المستخدمين اتخاذ خيارات أخلاقية ثنائية، صعوبة اختزال القرارات الأخلاقية المعقدة في قواعد خوارزمية بسيطة.

٢- تشكل الشفافية والمساءلة مصدر قلق كبير ، إذ قد لا يتم الكشف بشكل كامل عن الخوارزميات الخاصة بعملٍ معين، مثل تلك التي تستخدمها شركة نورثبوينت في نظام العدالة الجنائية، مما يجعل من الصعب التصويت على استنتاجاتها أو الطعن فيها. وفي دراسة التاريخ، قد يؤدي هذا الافتقار إلى الشفافية إلى قبول لا جدال فيه للتفسيرات التي تنتجها الآلات، مما يقوض التفكير النقدي والمناقشة العلمية.

٣- يتحمل المؤرخون مسؤولية أخلاقية عميقة لتمثيل الماضي بصدق وشفافية ، وقد يعفي الاستعانة بمصادر خارجية للآلات الباحثين من البشر من هذه المسؤولية، مما يسمح لهم بالاختباء وراء

الموضوعية المفترضة للخوارزميات. ويشكل هذا التنازل عن المسؤولية مشكلة أخلاقية، لأنه يقوض نزاهة البحث التاريخي والكشف الدقيق عن نصوص الكتابات القديمة ، وفك شفراتها وترميم التالف من مخطوطات ووثائق قديمة.

٤- يمثل استخدام الـ (AI) في دراسة التاريخ فرصًا وتحديات على حدٍ سواء. ورغم أن كفاءة الآلات وقوتها التحليلية لا يمكن إنكارها، فإن الاعتبارات الأخلاقية التي تثيرها لا يمكن تجاهلها. إن مشكلة الاستعانة بمصادر خارجية للتفسير التاريخي للآلات تمس مسائل أساسية تتعلق بالموضوعية، والتعقيد، والبصيرة البشرية، والشفافية، والمسؤولية الأخلاقية.

٥- ينبغي على الدراسات التاريخية أن تبحر في كشف الجوانب المعقدة في ترميم النصوص التاريخية للمخطوطات والوثائق بعناية ودقة ، ولعل احتضان إمكانات الـ (AI) مع مراعاة القيود والمزالق الأخلاقية سوف يتطلب مشاركة مدروسة، وتدقيقاً نقدياً، والالتزام بالقيم الأساسية للدراسات التاريخية.

وأخيراً ، قد تكون الآلات أدوات قوية في الكشف عن الشفرات في الأحجار والرقاع وغيرهما ، لكنها ليست بديلاً عن الفكر البشري والشفافية والأخلاق لدى البشر.

Conclusion :

In conclusion, it is important to point out that the tendency of AI to reduce complex phenomena into quantifiable variables may lead to oversimplification. From this, we draw the following points:

1. Historical events are multifaceted and often driven by complex and sometimes contradictory human motivations. Reducing them to numerical values or binary choices may result in distorted or superficial understanding. A prime example is the “moral machine” experiment with self-driving vehicles, where users were forced to make binary ethical choices—highlighting the difficulty of reducing complex moral decisions into simple algorithmic rules.
2. Transparency and accountability are major concerns. Algorithms behind specific systems, such as those used by Northpointe in the criminal justice system, are not always fully disclosed, making it difficult to challenge or scrutinize their conclusions. In historical research, this lack of transparency may lead to uncritical acceptance of AI-generated interpretations, thereby undermining critical thinking and scholarly debate.
3. Historians carry a deep ethical responsibility to represent the past truthfully and transparently. Outsourcing to machines may relieve human researchers from this duty, allowing them to hide behind the supposed objectivity of algorithms. This abdication of responsibility is an ethical issue, as it compromises the integrity of historical research and the faithful deciphering and restoration of ancient scripts and damaged manuscripts or documents.
4. The use of AI in the study of history presents both opportunities and challenges. While the efficiency and analytical power of machines are undeniable, the ethical considerations they raise must not be overlooked. Outsourcing historical interpretation to machines touches on fundamental

issues of objectivity, complexity, human insight, transparency, and moral responsibility.

5. Historical studies must navigate the complex dimensions of restoring historical texts from manuscripts and documents with care and precision. Embracing the potential of AI while remaining aware of its ethical limitations and pitfalls will require thoughtful engagement, critical evaluation, and a commitment to the core values of historical scholarship. Finally, while machines may be powerful tools in deciphering inscriptions on stone, parchment, and other mediums, they are no substitute for human thought, transparency, and ethical responsibility.

الهوامش :

[1]. Mohamed Khaleel, Artificial Intelligence in Computer Science, ResearchGate GmbH, March 2024: https://www.researchgate.net/publication/379459835_Artificial_Intelligence_in_Computer_Science

[2] Aristotelis Tsirigos and others, Artificial Intelligence, WIPO Technology Trends 2019, Geneva, p.21.

[3] OpenAI. *ChatGPT (GPT-4)*, OpenAI, 2024, https://openai.com/chatgpt.

[4] David Cain David Cain,Unearthing the Past: How AI is Revolutionizing History, 20 may 2024: https://www.linkedin.com/pulse/unearthing-past-how-ai-revolutionizing-history-david-cain-zsooc/

[٥] إخترع العلماء أداة تسمى إيثاكا وهى شبكة عميقة لاستعادة النصوص والإسناد الجغرافي والإسناد الزمني للنقوش اليونانية القديمة حيث تم تصميم إيثاكا لمساعدة وتوسيع سير عمل المؤرخين. وتركز بنية إيثاكا على تفسير النصوص بينما تحقق وحدها ٦٢٪ دقة عند استعادة النصوص التالفة وقد أدى استخدام إيثاكا من قبل المؤرخين إلى تحسين دقتها من ٢٥٪ إلى ٧٢٪، مما يؤكد نجاح أداة البحث هذه. سُميت الأداة باسم إيثاكا على اسم الجزيرة اليونانية التي استعصت على عودة البطل أوديسيوس لسببين رئيسيين، أولاً، تنوع المحتويات وسياق السجل الكتابي اليوناني، مما يجعله تحديًا ممتازًا لمعالجة اللغة وثانيًا توفر مجموعات رقمية للغة اليونانية القديمة وهي مورد أساسي لتدريب نماذج التعلم الآلي. أحدث ابتكار فى عالم الآثار.. أداة "إيثاكا" تساعد على تفسير النصوص التاريخية، ١٠ مارس ٢٠٢٢ .

[6] Marin Tézenas du Montcel , Grâce à l'IA, des historiens peuvent déchiffrer l'indéchiffrable, 5 avril 2022 : https://www.ladn.eu/tech-a-suivre/ithaca-intelligence-artificielle-histoire/

[٧] يُعرف مصطلح الصندوق الأسود للذكاء الاصطناعي (Black Box AI) بأنه وصف دقيق للأنظمة التي تفتقر إلى الشفافية في عملياتها الداخلية وآليات صنع القرار؛ إذ إن هذه الأنظمة لا تقدم أي تفسير واضح لكيفية توصلها إلى استنتاجاتها؛ مما يجعلها غامضة وصعبة الفهم بالنسبة للمستخدمين والمطورين على حد سواء.

[8] Comment l'IA peut aider les historiens à déchiffrer des textes anciens

١٧ avril 2023 : Comment l'IA peut aider les historiens à déchiffrer des textes anciens

[9] Ibid.

[١٠] باحثون يفكون شفرات تاريخية باستخدام خوارزميات متخصصة، الشرق للأخبار، ٢٠٢٤: https://asharqbusiness.com/businessweek/47553/

[11] OpenAI. *ChatGPT (GPT-4)*, OpenAI, 2024, https://openai.com/chatgpt.

[12] Entrée en vigueur de la législation européenne sur l'intelligence artificielle, commission européenne ,1 août 2024 : https://france.representation.ec.europa.eu/informations/entree-en-vigueur-de-la-legislation-europeenne-sur-lintelligence-artificielle-2024-08-01_fr

[13] Une Europe adaptée à l'ère du numérique: La Commission propose de nouvelles règles et actions en faveur de l'excellence et de la confiance dans l'intelligence artificielle: https://ec.europa.eu/commission/presscorner/detail/fr/IP_21_1682

[14] John Villasenor ,How AI will revolutionize the practice of law ?, The Brookings Institution, March 20, 2023.

[15] Sebgag Tahar,L'Enseignement de l'Histoire à l'Aide de l'Intelligence Artificielle ,Université Kasdi Merbah Ouargla, August 2024 : https://www.researchgate.net/publication/382799663_L'Enseignement_de_l'Histoire_a_l'Aide_de_l'Intelligence_Artificielle

المصادر :

١. محمد خليل، الذكاء الاصطناعي في علوم الحاسوب، ResearchGate GmbH، مارس ٢٠٢٤: https://www.researchgate.net/publication/379459835_Artificial_Intelligence_in_Computer_Science
٢. أوبن أي آي. شات جي بي تي(GPT-4) ، أوبن أي آي، ٢٠٢٤: https://openai.com/chatgpt
٣. ديفيد كاين، **اكتشاف الماضي: كيف يُحدث الذكاء الاصطناعي ثورة في علم التاريخ**، 20مايو ٢٠٢٤: https://www.linkedin.com/pulse/unearthing-past-how-ai-revolutionizing-history-david-cain-zsooc
٤. إخترع العلماء أداة تسمى إيثاكا وهى شبكة عميقة لاستعادة النصوص والإسناد الجغرافي والإسناد الزمني للنقوش اليونانية القديمة حيث تم تصميم إيثاكا لمساعدة وتوسيع سير عمل المؤرخين. وتركز بنية إيثاكا على تفسير النصوص بينما تحقق وحدها ٦٢٪ دقة عند استعادة النصوص التالفة وقد أدى استخدام إيثاكا من قبل المؤرخين إلى تحسين دقتها من ٢٥٪ إلى ٧٢٪، مما يؤكد نجاح أداة البحث هذه. سُميت الأداة باسم إيثاكا على اسم الجزيرة اليونانية التي استعصت على عودة البطل أوديسيوس لسببين رئيسيين، أولاً، تنوع المحتويات وسياق السجل الكتابي اليوناني، مما يجعله تحديًا ممتازًا لمعالجة اللغة وثانيًا توفر مجموعات رقمية للغة اليونانية القديمة وهي مورد أساسي لتدريب نماذج التعلم الآلي. أحدث ابتكار فى عالم الآثار.. أداة "إيثاكا" تساعد على تفسير النصوص التاريخية، ١٠ مارس ٢٠٢٢.

٥. مارين تيزناس دو مونسل، **بفضل الذكاء الاصطناعي، يستطيع المؤرخون فك ما لا يُفك**، 5أبريل ٢٠٢٢:
https://www.ladn.eu/tech-a-suivre/ithaca-intelligence-artificielle-histoire
٦. يُعرف مصطلح الصندوق الأسود للذكاء الاصطناعي (Black Box AI) بأنه وصف دقيق للأنظمة التي تفتقر إلى الشفافية في عملياتها الداخلية وآليات صنع القرار؛ إذ إن هذه الأنظمة لا تقدم أي تفسير واضح لكيفية توصلها إلى استنتاجاتها؛ مما يجعلها غامضة وصعبة الفهم بالنسبة للمستخدمين والمطورين على حد سواء.
٧. **كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد المؤرخين على فك شيفرة النصوص القديمة**، 17أبريل ٢٠٢٣:
Comment l'IA peut aider les historiens à déchiffrer des textes anciens
٨. المرجع السابق.
٩. أوبن أي آي. شات جي بي تي(GPT-4) ، أوبن أي آي، ٢٠٢٤:
https://openai.com/chatgpt
١٠. **بدء سريان التشريع الأوروبي بشأن الذكاء الاصطناعي**، المفوضية الأوروبية، ١ أغسطس ٢٠٢٤:
https://france.representation.ec.europa.eu/informations/entree-en-vigueur-de-la-legislation-europeenne-sur-lintelligence-artificielle-2024-08-01_fr
١١. **أوروبا تتكيّف مع العصر الرقمي: تقترح المفوضية قواعد جديدة وإجراءات لتعزيز التميز والثقة في الذكاء الاصطناعي**:
https://ec.europa.eu/commission/presscorner/detail/fr/IP_21_1682
١٢. جون فيلاسينيور، **كيف سيُحدث الذكاء الاصطناعي ثورة في ممارسة القانون؟**، مؤسسة بروكينغز، ٢٠ مارس ٢٠٢٣.
١٣. سبغاق طاهر، **تدريس التاريخ بمساعدة الذكاء الاصطناعي**، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، أغسطس ٢٠٢٤:
https://www.researchgate.net/publication/382799663_L'Enseignement_de_l'Histoire_a_l'Aide_de_l'Intelligence_Artificielle

Sources

[1] Mohamed Khaleel, Artificial Intelligence in Computer Science, ResearchGate GmbH, March 2024: https://www.researchgate.net/publication/379459835_Artificial_Intelligence_in_Computer_Science

[2] OpenAI. *ChatGPT (GPT-4)*, OpenAI, 2024, https://openai.com/chatgpt

[3] David Cain David Cain,Unearthing the Past: How AI is Revolutionizing History, 20 may 2024: https://www.linkedin.com/pulse/unearthing-past-how-ai-revolutionizing-history-david-cain-zsooc/

[4] Scientists have invented a tool called **Ithaca**, which is a deep neural network designed for the restoration of texts, geographical attribution, and chronological attribution of ancient Greek inscriptions. Ithaca was created to assist and enhance historians' workflows. Its architecture focuses on interpreting texts, and it independently achieves 62% accuracy in restoring damaged texts. When used by historians, its accuracy improved from 25% to 72%, confirming the success of this research tool.

The tool was named *Ithaca* after the Greek island that famously resisted the return of the hero Odysseus, for two main reasons: first, the diversity of content and

context in the Greek written record makes it an excellent challenge for language processing; second, the availability of digital corpora in Ancient Greek offers an essential resource for training machine learning models.

The latest innovation in the field of archaeology: the "Ithaca" tool helps interpret historical texts, March 10, 2022.

5 Marin Tézenas du Montcel , Grâce à l'IA, des historiens peuvent déchiffrer l'indéchiffrable, 5 avril 2022 : https://www.ladn.eu/tech-a-suivre/ithaca-intelligence-artificielle-histoire/

6 The term **Black Box AI** is accurately used to describe systems that lack transparency in their internal processes and decision-making mechanisms. These systems do not provide a clear explanation of how they arrive at their conclusions, making them opaque and difficult to understand for both users and developers alike.

7 Comment l'IA peut aider les historiens à déchiffrer des textes anciens

17 avril 2023 : Comment l'IA peut aider les historiens à déchiffrer des textes anciens

8 Ibid.

9 OpenAI. ChatGPT (GPT-4), OpenAI, 2024, https://openai.com/chatgpt

10 Entrée en vigueur de la législation européenne sur l'intelligence artificielle, commission européenne ,1 août 2024 :
https://france.representation.ec.europa.eu/informations/entree-en-vigueur-de-la-legislation-europeenne-sur-lintelligence-artificielle-2024-08-01_fr

11 Une Europe adaptée à l'ère du numérique: La Commission propose de nouvelles règles et actions en faveur de l'excellence et de la confiance dans l'intelligence artificielle: https://ec.europa.eu/commission/presscorner/detail/fr/IP_21_1682

12 John Villasenor ,How AI will revolutionize the practice of law ?, The Brookings Institution, March 20, 2023.

13 Sebgag Tahar,L'Enseignement de l'Histoire à l'Aide de l'Intelligence Artificielle ,Université Kasdi Merbah Ouargla, August 2024 :
https://www.researchgate.net/publication/382799663_L'Enseignement_de_l'Histoire_a_l'Aide_de_l'Intelligence_Artificielle

مراكز العتبة العباسية المقدسة و أثرها في حفظ التراث وتوثيقه (مركز الفضل و مركز تصوير المخطوطات وفهرستها) انموذجا

أ.م.د. إيمان صالح مهدي
جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي
eiman@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1380

الملخص :

لما كان التراث أمانة في أعناق الجميع أفرادا ومؤسسات، هبَّ له من كان يملك الغيرة عليه والحرص والشعور بالمسؤولية تجاهه ،ومن بعض نفائس هذا التراث هو المخطوط الذي يمثل رصيدًا معرفيًّا ذا أهمية بالغة للأمة العربية والإسلامية، فضلا عن كونه هوية حضارية عالمية، شاركت في إنتاجها وإثرائها أديان متعددة، وشعوب مختلفة، امتدت على جغرافية واسعة فكان نتاجهم ضخما ومتنوعا ومستوعبا لكل المعارف والفنون ، ،ومن تصدى لحفظه كانت مسؤوليته عظيمة وجسيمة لذلك انبرت المؤسسات الكبيرة لهذه المهمة ومن تلك المؤسسات العتبات المقدسة وفي مقدمتها العتبة العباسية المقدسة كمؤسسة دينية عريقة أخذت على عاتقها إنشاء مراكز مهمة للبحث عن هذا التراث وصيانته وحفظه وارشفته باذلة الجهود الجبارة من أجل انجاح هذا الهدف السامي لذلك سلط البحث الضوء على مركزين مهمين من مراكز العتبة العباسية المقدسة الا وهما مركز الفضل ومركز تصوير المخطوطات وفهرستها

الكلمات المفتاحية :مراكز، حفظ التراث ، العتبة العباسية ، الأثر

Centers of the Holy Abbasid Threshold and their impact in preserving and documenting heritage (Al-Fadl Center and the Center for Photocopying and Indexing Manuscripts) as modal

Assist. Prof. Dr. Iman Saleh Mahdi
Center of the Revival of Arab Scientific Heritage /University of Baghdad

Abstract:

Since heritage is a trust in the hands of everyone, individuals and institutions, it was given to it by those who possessed jealousy, care, and a sense of responsibility towards it. One of the precious things of this heritage is the manuscript, which represents a wealth of knowledge of great importance to the Arab nationIn addition to being a global civilizational identity, multiple religions and different peoples participated in its production and enrichment, and it extended over a wide geography, so their production was huge, diverse, and absorbed all knowledge and arts. And whoever took care of preserving it had a great and enormous responsibility, so it came to fruition The large institutions for this mission, and among those institutions are the holy shrines, foremost of which is the Al-Abbas Shrine, as an ancient religious institution, has taken upon itself the responsibility of establishing important centers for researching, preserving,

preserving, and archiving this heritage, making tremendous efforts for its success This is a lofty goal. Therefore, the research shed light on two important centers of the Holy Abbasid Shrine, namely the Al-Fadl Center and the Center for Photography and Cataloging of Manuscripts....
Keywords: centers, heritage preservation, the Abbasid shrine, monuments

المقدمة :

تراثنا هُويتنا وهو الإرث الفكري والحضاري الذي خلفه اسلافُنا ووصل إلينا فهو إذن عصيّ على الطمس إذا ما تظافرت جهودُ أبنائه على إحيائه ولا سيما العلماء منهم ،فهو هُويةُ الشعوب المُمَيّزة ، وحجرُها الأساسي الذي تقوم عليه ثقافتها ،والمانحُ لها مكانتها وقيمتها على مر العصور والأزمان ،والحافظُ أمنها فضَياعه ضَياعُها ، فلا غنى اليوم عن إكمال كشفه للعالم أجمع وإظهاره بأبهى حلة تليق به ،وهذا لا يكون إلا بعد استيعابه استيعابا موضوعيا شاملا نابعا من فهمه وهضمه **وتصنيفه** وإدراك مقاصده ونشره ،وبعد ذلك تحبيبه لناشئة اليوم وتعريفه لهم لأنهم حملةُ التراث وحماتُه غدا ، فأصالتُه نواةُ التواصلِ بين الماضي والحاضر، فهو أمانة كبيرة في أعناق الجميع أفرادا ومؤسسات لا سيما المؤسسات والمراكز الدينية فمسؤوليتها مضاعفة فهي اليوم معنية بهذه الوظيفة لما تملكه من مقومات تساعدها في اتمام وظيفتها على أكمل وجه وهذا ما نرجو أن نبرز جانبا منه ونقف على بعض تفاصيله ممثلة في جهود مركز الفضل ومركز تصوير المخطوطات وفهرستها

أولا : مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والأرشيف الوثائقي

كان اسم المركز هو مركز ترميم المخطوطات تأسس في العام ٢٠٠٧ م. وتغير اسمه إلى مركز الفضل تقريبا في سنة ٢٠٢٢م

سعت العتبة العباسية المقدسة إلى تطوير مهارات الفريق العامل في هذا المركز وحرصا منها على تقديم الأفضل لهم خدمة للتراث الإسلامي قامت بما يأتي :

١- أدخال الفريق أول الأمر في دورة أولية لترميم المخطوطات وتصحيف الكتب المطبوعة وكان ذلك في مكتبة العلامة المرعشي في إيران – مدينة قم في العام ٢٠٠٧م.
٢- أدخال الملاك دورة ثانية في المكتبة السابقة نفسها، وكانت مخصصة لترميم المخطوطات في العام ٢٠٠٨.
٣- اشترك الملاك المؤلف من اربعة اشخاص في دورة خاصة بترميم المخطوطات والوثائق في دار الكتب والوثائق العراقية في مدينة بغداد سنة ٢٠٠٩ م.
٤- ادخل الملاك في دورة ترميم المخطوطات الاساسية في جمهورية التشيك – كلية ترميم الاثار – مدينة ليتو ميشيل في شهر أكتوبر من العام ٢٠٠٩ م.

٥- الاشتراك في دورة ترميم المخطوطات المتقدمة في دولة التشيك – كلية ترميم الاثار – مدينة ليتوميشيل.
٦- تمت عملية تجهيز المركز بالأجهزة والمواد التي تم شراؤها من خلال شركة مايكروغراف التشيكية، ومكابس مختلفة الاحجام، واجهزة بخار متنقل على شكل مسدس لرفع اللواصق وفتح الأوراق الملتصقة، وكاويات حرارية، ومقص يدوي للكارتون والورق، وشاشات اضاءة للترميم بواسطة الورق الياباني وأنواع الورق الياباني من حيث الوزن وكذلك أنواع الكارتون القاعدي وأدوات أخرى كالعظام والشفرات المهمة وكذلك أبراج خاصة بالعمل الكيمياوي وهود مختبري ومسخن مغناطيسي لتحضير المواد واصماغ سليلوزية مختلفة ومواد متنوعة اخرى خاصة بالعمل.
٧- تطوير المركز من خلال استحداث قسم الاعمال الفنية التي يتم فيها عمل الاغلفة المزخرفة والمزججة (اللاكي) والاغلفة الجلدية المحفورة وقسم حفظ الأرشيف الورقي .
٨- الاشتراك بدورات مختلفة تخص عمل الاغلفة المزخرفة واللاكي في جمهورية إيران الاسلامية.
٩- قام المركز بإعطاء عدة دورات لمراكز حكومية وغير حكومية في علم ترميم وصيانة المخطوطات ([1]).

طبيعة عمل المركز:

يُعنى المركز بصيانة المخطوطات وترميمها والمحافظة عليها من التعفن والأضرار الناتجة من تقادم الأزمان، والأضرار التي تلحق بها نتيجة الظروف الجوية والتدخل البشري. وصناعة الورق الطبيعي وتحضير الرق الجلدي. ويتم ذلك داخل أقسام المركز الخمسة: (قسم المختبر البايولوجي، وقسم المختبر الكيمياوي ،وقسم الترميم ،وقسم الأعمال الفنية والزخرفة ،وقسم حفظ الأرشيف الورقي)
ويبلغ عدد العاملين في هذه الأقسام ٢٢ عاملا ،أذكر منهم على سبيل المثال ([2])

١- الأستاذ ليث علي حسين لطفي / مدير المركز
٢- الأستاذ علي محمد جاسم /المعاون
٣- الأستاذ لطيف عبد الزهرة حمزة /مدير قسم الترميم
٤- الأستاذ أمير صادق عبد الجواد/ مدير قسم المختبر البايولوجي
٥- الأستاذ محمد صباح ناجي/ مدير قسم المختبر الكيميائي
٦- الأستاذ قتيبة عزيز حسن / مدير قسم الأعمال الفنية والزخرفة
٧- الأستاذ أمير أحمد هاشم /مدير قسم حفظ الأرشيف الورقي

أولاً: قسم المختبر البايولوجي



يتركز العمل في المختبر البايولوجي على كشف دور الكائنات الحية وتأثيرها في المخطوطات سواء كانت كائنات مرئية كالحشرات والقوارض أم كائنات دقيقة كالفطريات والبكتريا. ويقسم العمل في

المختبر على عدة مراحل، هي:

١- تحديد نوع الزرعة المستخدمة في الكشف عن البكتريا والأعفان



٢- الفحص الدوري للقاعة الحصينة ومتابعة ظروف الخزن
٣- تعقيم الأدوات المستخدمة في العمل
٤- تحديد نوع وطبيعة ألياف الورق
٥- فحص قوة ومتانة الجلود القديمة
٦- تحديد نوع وطبيعة ألياف الورق

ثانياً: قسم المختبر الكيمياوي

هو من الأقسام المهمة في المركز، إذ يتم فيه تحليل كلّ ما موجود في الأوعية الأثرية، وتحضير المواد الأساسية الداخلة في عملية الترميم، وإنّ عمل الترميم يعتمد اعتماداً كلياً على المختبر الكيمياوي.

ويكون العمل في المختبر على مرحلتين:

المرحلة الأولى: التحليل والكشف والفحص وتشمل:

١- الفحص الشامل لأحبار الكتابة والأختام والألوان المتعددة سواء زخرفة أو كتائب أو تخطيط نصوص وتتم العملية باستخدام شريط رفيع من الورق النشاف السميك أو بقطعة صغيرة من القطن ومواد عضوية مذيبة ليست لها تأثير على المكونات الرئيسية للورق القديم ومن هذه المذيبات هي الماء وكحول الايثانول او المزج بينهما بنسب معينة حسب نوع وطبيعة الاحبار والالوان ومدى حساسيتها لهذه المذيبات لكي يتم اختيار المذيب الجيد والذي يستخدم في تحضير أنواع الصمغ جميعها المستخدمة في عمليات الترميم وايضا اختيار المحلول الجيد الذي يستخدم في عملية غسل المخطوطة ان تطلب الامر الى غسلها والمادة المناسبة لعملية التدعيم التي تلي عملية الغسل .
٢- اختبار تناسق الياف الجلد إذ يتم تحديد شدة الضرر الموجود في الجلد، وتحدد من خلال طريقة التعامل مع الجلد والترميم واحد اختبارات هذا النوع هو اختبار الالياف الطويلة والقصيرة إذ تقيّم تحت المجهر سمكها وعددها وايضا معرفة نوع الحيوان المأخوذ منه الجلد المستخدم.
٣- طرق تحليل التذهيب كيميائياً ومعالجته ومعرفة التركيب الكيمياوي للتذهيب والمواد اللاصقة المستخدمة في التذهيب.
٤- قياس حموضة الكتاب PH وطرق تخفيض هذه الحموضة ان تطلب الأمر ذلك ، وتقاس حموضة الورق باستخدام جهاز قياس الحموضة وباستخدام الالكترودات المفلطحة وهذه الالكترودات خاصة لقياس الاسطح المستوية، حيث تقاس جميع الاوراق من البداية للأخير وتسجل القراءات.

المرحلة الثانية : تحضير المواد المختلفة والتي تدخل في عملية الترميم ومنها:

١- تحضير مواد تثبيت الأختام والأحبار إن تطلب الأمر تثبيتها، لأنه اذا كانت الاختام والاحبار تتأثر بالماء او الكحول او الماء + الكحول ففي هذه الحالة يجب تثبيت هذه الاختام والاحبار ان كان من الضروري في عملية الترميم تعريض المخطوط الى

المحاليل. ومن هذه المواد مادة الفيزين ومادة السايكلودوديكان وايضا مادة اثل مثيل اكريلات.

٢- تحضير ألوان الآيزو والمستخدمة في عملية صبغ عجينة الورق وصبغ الورق الطبيعي اليدوي والمعروف بالورق الياباني المستخدم في الترميم، حيث تحضر الالوان بتراكيز حسب التجربة وحسب طبيعة العمل بها.

٣- تحضير المواد اللاصقة والتي تدخل بعملية تحضير عجينة الورق المستخدمة في عملية الترميم واكمال نواقص الأوراق وكل أنواع الترميم المتنوعة والمتّبعة في المختبر، ومن هذه المواد هي مادة مثل هيدروكسي اثل سيليلوز واسمها التجاري تيلوزة، وكاربوكسي مثل سيليلوز واسمها التجاري كلوسيل، والصمغ المستخرج من مادة نشا التمن، والصمغ الحيواني.

٤- تحضير عجينة الورق المصبوغة والمستخدمة في ترميم الاوراق واكمال النواقص، تحضر العجينة بخلطها جيدا بالماء وبواسطة جهاز خاص بخلط العجينة وتضاف كميات معينة من اصباغ الايزو المحضرة مسبقا وتبقى العجينة بهذا المحلول لمدة ٢٤ ساعة ثم تغسل بالماء وتجفف وتكون جاهزة للاستخدام فيما بعد، وتحضر عدة الوان من العجينة منها العجينة ذات اللون الجوزي و الاصفر والاحمر والرصاصي والاسود، وغيرها.

٥- تحضير مادة الصابون السائل الخاص بعملية غسل المخطوط والمسمى بـ (صابون البندقية) وتستخدم هذه المادة حسب الحاجة لغسل المخطوط.

٦- تحضير مواد تخفيض الحموضة ان تطلب الامر ذلك، ومن هذه المواد مادة تسمى ميثوكسي مثل مغنيسيوم كاربونيت ويرمز له MMMK ،، والمادة الاخرى المستخدمة في تخفيض الحموضة عبارة عن خليط متجانس من مادة خلات المغنيسيوم وكحول الإيثانول وتستخدم بواسطة الرش.

٧- تحضير مواد تدعيم الورق عند الرش أو الغسل ، تستخدم هذه الطريقة في حال كون المخطوطة متسخة جدا وتحتاج للغسل فتغسل بالمحلول الذي تم اختياره في مرحلة فحص الأحبار ومن ثم تدعم الورقة بمادة التدعيم وهي عبارة عن مادة التيلوزة وبتراكيز قليلة وحسب التجربة وبالاعتماد على طبيعة الورق والحبر ومدى قوتهما .

٨- اختيار المادة العضوية المناسبة والتي تستخدم في عملية تعقيم المخطوطات في حال كون المخطوطات مصابة بالأحياء المجهرية، بحيث تكون هذه المادة ملائمة لكل مكونات المخطوطات ولا تؤثر على كل موجودات المخطوط من احبار والوان واختام وتذهيب وزخرفة وجلود .

٩- تحضير مواد تشحيم وترطيب الجلود القديمة والمتيبسة والتي فيها نسبة الالياف القصيرة اكثر من الالياف الطويلة واعطاء شيء من الطراوة وتقوية الاواصر لها

١٠- تحضير بعض الألوان الطبيعية والأحبار حيث تحضر بعض الصبغات من نوع من الزهور والنباتات وقشور بعض الثمار وجذورها، وايضا يتم تحضير كل من الحبر

الكـاربوني والحبـر الحديـدي وهـي مـن الاحبـار التاريخيـة المسـتخدمة فـي كتابـة المخطوطات قديما، وتحضر هذه الاحبار حسب الحاجة ولغرض الدراسة والمقارنة.

- تعقيم المخطوطات
- تحضير ألوان الآيزو



تحضير المواد اللاصقة



ثالثاً: قسم الترميم

يقسم العمل في الترميم إلى عدة وحدات وهي:

أ- وحدة ترميم المخطوطات: من مهامها ترميم كل المخطوطات التابعة للمكتبة أو المخطوطات من المؤسسات الخارجية.

ب- وحدة ترميم الوثائق والخرائط: يتم فيها ترميم الوثائق المفردة والخرائط التابعة للمكتبة أو الواردة للمركز من مؤسسات أخرى أو جامعات عراقية أو مكتبات خاصة.

ت- وحدة ترميم الكتب المطبوعة الحجرية والمطبوعات النادرة: يرمم فيها كل الكتب المطبوعة الحجرية وخصوصا المهم منها وأيضاً يتم ترميم الكتب المطبوعة النادرة.

ث- وحدة الرقوق الجلدية: تقوم هذه الوحدة بكل الأعمال خاصة بالرقوق الجلدية من حيث تحضير وصناعة الرق و ترميم ومعالجة هذه الرقوق الجلدية.

ج- وحدة الأرشيف: تقوم هذه الوحدة بعملية حفظ كل الوثائق التي تخص كل إداريات العتبة العباسية المقدسة القديمة والحديثة وحفظها ضمن أنظمة حفظ الوثائق العلمية والمتبعة في الأرشيف.

يقسم العمل في قسم الترميم على ما يأتي:

١- التوثيق

٢- التنظيف:

أ- التنظيف الجاف.

ب- التنظيف الرطب.

٣- الصيانة والترميم:

- الترميم اليدوي بالورق الياباني أو الورق المُصنّع في المختبر.
- الترميم الآلي بالعجينة المحضّرة من المواد الأولية الطبيعية للورقة.



٤- الخياطة والتجليد.
٥- حفظ المواد الأرشيفية.
٦- صناعة الورق الطبيعي اليدوي.
٧- صناعة الرقوق الجلدية.

رابعاً: قسم الأعمال الفنية والزخرفة:

وهي الأعمال النهائية التي تضاف إلى المخطوط، وتُعدّ مزوّقات ومجمّلات للمخطوط من أوراق، وغلاف، وعلبة حفظ.



إنّ استعمال الزخرفة والحفر على الجلد والجلد المزجّج، كلّ ذلك كان يُستخدم في الأغلفة القديمة كلّ بحسب الحقبة الزمنية التي كُتب أو نُسخ فيها المخطوط، وطبيعة الطبقة الحاكمة في تلك المدة وثقافتها. وفي الأغلب كانت تستخدم الزخرفة الإسلامية النباتية والهندسية في المخطوطات الإسلامية إذ إنّ الاختلاف بسيط بين الحقب المتعاقبة، والتطورات في الأعمال الفنية تكون تدريجية عادة وبطيئة.



وما كان يضيفه الفنّانون في تلك الحقبة من إضافات أدت إلى تطور العمل إلى يومنا هذا، حيث إنّ الإبداع لا يتوقف في زمن معيّن ....

وتتمّ عملية تحضير الأغلفة المزخرفة المسماة (الجلد المحروق)، وهي عملية تفريغ الجلد في عدة أماكن وعلى شكل زخارف إسلامية في الغالب، ثم تلبّس الجلود بأخرى مفرغة ومحضّرة مسبقاً، تلائم المدة الزمنية للمخطوط من حيث نوع الزخرفة، وكذلك يتم عمل علب الحفظ ذات الطابع الفنيّ.

ومن أعمال قسم الزخرفة هي:

أ- صناعة وتحضير الأغلفة المزججة (اللاكي).
ب- رسم اللوحات الفنية والمزخرفة.
ت- اكمال الزخرفة داخل المخطوط عند الترميم.
ث- ترميم اللوحات الفنية والصور الفوتوغرافية.
ج- صناعة وتحضير الأغلفة المنقوشة والمحفورة من الجلد الطبيعي .
ح- دراسة الفنون الإسلامية والحقب الزمنية التي مر بها المخطوط العربي على مر العصور من حيث نوع الخط والتجليد ونوع الزخرفة.
خ- صناعة وتحضير الورق المرمري (الآبرو).

خامسًا: قسم حفظ الأرشيف الورقي

يُعنى هذا القسم بحفظ البريد الخاصّ من كل أقسام العتبة العباسيّة ومواقعها؛ من تأسيسها، أو الفكرة التي تأسّس عن طريقها القسم، أو الموقع، وتوضيح أهداف القسم المعنيّ، والهيكل التنظيميّ والأفكار التطويريّة للقسم، والتطور العمراني والخدمي وغيرها من الأمور التي تخصّ كلّ قسم على حدة.

ثانيا : مركز تصوير المخطوطات وفهرستها

قسمت المبحث على مطلبين تناول الأول التعريف بالمركز، والثاني انجازات المركز

المطلب الأول : التعريف بالمركز

مركز تراثيّ، أُسِّس عام (٢٠٠٩م)، وبرعاية الأمانة العامّة للعتبة العباسيّة المقدّسة، وعلى رأسها سماحة السيّد أحمد الصافي (دام عزّه)، تابع إلى مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة التابعة إلى قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة المقدّسة أيضًا، يعمل على لملمة ما يستطيع الوصول إليه من التراث المخطوط ومصوراته من دون أيّ اعتبارٍ عرقيّ، أو دينيّ، أو فكريّ، والمركز يسعى إلى تشجيع الباحثين والمحقّقين على بذل الجهد الإضافيّ للارتقاء بالواقع التراثيّ، ورفد كلّ متخصّصٍ بما يحتاجه من النسخ الخطّية، أو أيّ معلومةٍ نافعة للنهوض بتخصّصه، يهدف المركز إلى تبادل الخبرات والمنافع داخل القطر وخارجه، مع المكتبات، والجامعات، والمؤسّسات التراثيّة المشابهة ، من أجل تطوير الكفاءات العلميّة والتراثيّة وبما يليق بها، وتوثيق العلاقات ،وزيادة النسخ الخطّية الموجودة في بنك مصوّرات **المركز .**

يتألف المركز من ثلاثة أقسام هي: ([٣])

أولًا: قسم التصوير والأرشفة الرقميّة.

ثانيًا: قسم الفهرسة والإصدارات.

ثالثًا: قسم الوثائق التاريخية.

ويبلغ عدد العاملين في هذه الأقسام ٢٢ عاملا ،أذكر منهم على سبيل المثال:

١- الأستاذ صلاح مهدي السراج / مدير المركز
٢- الأستاذ حيدر جاسم الكنانيّ / معاون مدير المركز.
٣- الأستاذ مؤيد شافي الشريفيّ / مسؤول المكتبة التخصصية في المركز.
٤- الأستاذ أحمد محمّد العبوديّ / مسؤول قسم الفهرسة والإصدارات.
٥- الأستاذ حسين علاء الموسويّ / مسؤول قسم التصوير والأرشفة الرقميّة.
٦- الأستاذ محمّد الباقر موفق الزبيديّ / مسؤول قسم الوثائق التاريخية.
٧- الدكتور .علي حبيب العيدانيّ المدقق اللغوي لمعظم إصدارات المركز

أولا: قسم التصوير والارشفة الرقمية

يُعدّ قسم تصوير المخطوطات من الأقسام المهمّة في مركز تصوير المخطوطات وفهرستها؛ إذ يأخذ على عاتقه عملية حفظ و إحياء التراث الإسلاميّ وغيره، لا سيمّا تراث آل البيت، عن طريق تصوير المخطوطات وبأجهزة حديثة مواكبة للتطورات التكنلوجيّة الحديثة؛ ويتمّ في هذا القسم أيضًا تحويل أشرطة المايكروفيلم المتوافرة في

المركز ، وكذلك التابعة لمختلف المكتبات العريقة في البلد إلى الصيغة الرقميّة المعروفة؛ ليتمّ تداولها بسهولةٍ بين أيدي المستفيدين.

ولهذا القسم مهمّة أخرى؛ وهي الأرشفة الرقميّة للمخطوطات، فإنّ للمركز ذاكرة أرشيفيّة قَيّمة تحتفظ بما يربو على نصف مليون مخطوط مصوّر لمكتبات عربيّة و أجنبيّة مختلفة، وقد عمد المركز إلى مواكبة التطوّر الحاصل في طرق خزن المخطوطات المصوّرة؛ إذ تمّ خزن المصوّرات مغناطيسيًّا على الشريط الممغنط (LTO)، وهو قريب من المايكروفيلم من ناحية حفظ الفيلم في درجة حرارة ورطوبة مناسبة، فضلا عن خزنه بمكانٍ خالٍ من المجالات المغناطيسيّة؛ حفاظًا عليه من فقد المعلومات أو البيانات المخزونة فيه، وهو صغير الحجم نسبة إلى كلّ أنواع أجهزة الخزن القديمة والحديثة، وكذلك سعته الخزنيّة أكثر، وهو أسرع بكثير من ناحية نقل البيانات.(٤)

وقد وصلتْ أعداد المكتبات الموجودة في بنك مصوّرات المركز منذ افتتاحه إلى سنة ٢٠٢١ (٣٨٠) مكتبةً، وقد بلغت أعداد مصوّرات المخطوطات لهذه المكتبات (٤٥٤,٢١٥) مجلّدًا مخطوطًا ، فضلًا عن المخطوطات الأصليّة المحفوظة في خزانة العتبة العباسيّة المقدّسة؛ والتي بلغت لغاية سنة ٢٠٢١م (٥٤٧٨) مجلد او أدناه إحصائيّة بأعداد هذه المكتبات ومصوراتها :

١- المكتبات الأجنبيّة: (٤٥) مكتبة . ومصوّراتها: (٣٣,٤٧٩) مصوّرةَ مخطوطٍ.
٢- المكتبات العربيّة: (٤٣) مكتبة. ومصوراتها (١٠٥,٥٦٠) مصوّرةَ مخطوطٍ .
٣- المكتبات العراقيّة: (٧٠) مكتبة . . ومصوراتها(١٩,٢٨٨) مصوّرةَ مخطوطٍ.
٤- المكتبات الإيرانيّة: (٦٥) مكتبة . . ومصوراتها (١٢٤,١٨٠) مصوّرةَ مخطوطٍ.
٥- المكتبات التركيّة: (١٥٧) مكتبة . . ومصوراتها (١٧١,٧٠٨) مصوّرةَ مخطوطٍ.

ثانيا: قسم الفهرسة والاصدارات(٥)

يُعدّ قسم الفهرسة والإصدارات أحد الأقسام المهمّة؛ يتوزّع عمل المفهرسين في هذا القسم على نوعين:

الأوّل (الفهرسة الوصفيّة): ويعنى المفهرسون في هذا النوع بكلّ ما يُحيط بالمخطوط من معلومةٍ عامّة؛ إذ يقوم المفهرس بفهرستها ووصفها وصفًا علميًّا؛ وهو الذي يُعنى بالمقابلات، ونُسخ البدل، والتصحيحات، والحواشي والإجازات، ووصفها وصفًا ماديًّا أي: ما يهتمّ بخارج النصّ، وحواشيه، وتعليقاته، وتصحيحاته، مثل: (نوع الورق وعدده، الأحبار، نوع الخطّ، التذهيب، الأضرار)، أو وصفًا تاريخيًّا: وهو الذي يهتمّ بالوقفيّات والتملّكات والأختام، وغيرها؛ ليصبح الباحث والمحقّق على درايةٍ كاملة بهذه المخطوطات،

وفي هذا العمل إحياء لما تحتويه المكتبات من مخطوطات مهمة لم تكن قد عرفت من قبل، ففهرست المخطوطات من قِبل المختصّين خدمةٌ يُقدّمها القسم إلى هذه المكتبات والخِزانات؛ رغبةً منه لإحياء التراث المخطوط.

الثاني (الفهرسة الرقميّة): ويتمّ فيها فهرسة النُّسخ على برامج قابلة للبحث عن طريق توضيح مميّزاتها العامّة المذكورة في الفهرسة الوصفيّة مع الاختصار في بعض المواضع، فيُقسم العمل في هذه البرامج على شكل البرنامج نفسه؛ أي: أعمدة وصفوف، وبالعنوانات الآتية: (رقم المخطوط، عنوان المخطوط، اسم المؤلّف، اسم الناسخ، تاريخ النسخ، مكان النسخ، نوع الخطّ، الموضوع، عدد الأوراق، اللغة، الملاحظات)، و بعد الانتهاء من فهرسة النُّسخ بهذه الطريقة يتمّ رفع بيانات الفهرسة إلى موقع المركز على الشبكة العنكبوتيّة (المرجع الرقميّ للتراث المخطوط)؛ كي يستفيد منها الباحثون، ويسهل التعامل معها، والاطّلاع على عنواناتها،([٦])

ثالثاً: قسم الوثائق التأريخية

أُسّس هذا القسم بتاريخ ٢٠١٧/١/٥م باشر قسم الوثائق عمله في التعامل مع الوثائق الأصلية والمصوّرة الثمينة والتاريخيّة التي يعود تاريخها إلى مئات السنين، فضلًا عن السعي إلى زيادة الخزين الوثائقيّ في العتبة المقدّسة، ويتركّز عمل القسم على أرشفة الوثائق الأصلية والمصوّرة، وتحليلها، وتنظيمها، وتوصيفها؛ بناء على فحواها وموضوعاتها المتعدّدة، عن طريق آلية نموذجيّة تُسهم في مساعدة الباحثين والمتخصّصين على سهولة البحث والدراسة المستفيضة للوثائق، و يسعى قسم الوثائق بكلّ طاقته وإمكاناته لتحليل أكبر عددٍ من الوثائق التاريخيّة والإسلاميّة وجعلها في برنامج البحث الإلكترونيّ؛ لإيصالها إلى الباحثين كي يتعرّفوا على ما كان يُميّز الأزمنة السابقة في كلّ مفاصلها الاجتماعية، والسياسيّة، والتاريخيّة، والثقافيّة، والتجاريّة، والاستفادة من تجارب الماضي لتصحيح مسار المستقبل، و يتم التعامل مع هذه الوثائق كما يتعامل مع المخطوط؛ من حيث التصوير، وبيئة خزنيّة ملائمة، فضلًا عن التحليل والتوصيف.

يحتفظ هذا القسم بعدد غير قليل من الوثائق؛ حيث تبلغ قرابة (٤٠٠,٠٠٠) بين أصل ومصوّر لحُقب تأريخيه متعدّدة؛ تضمّنت الحقبة العثمانيّة والبريطانيّة إلى الملكيّة والجمهوريّة .([٧])

المطلب الثاني : انجازات المركز منذ نشأته إلى سنة ٢٠٢١

أ- فهارس المخطوطات

نظرًا لشعور المركز بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه في مجال حفظ التراث ونشره، ولتوافر الإمكانيّات اللازمة

أبدى المركز خدمته في محاولة منه لتعريف الباحثين والمحقّقين والمعنيين بالتراث بأماكن وجود المخطوطات، مع بيان المعلومات الدقيقة المتعلّقة بها؛ فلا يحتاج المستفيد الرجوع إلى المخطوط المصوَّر أو الأصليّ لمعرفة ماهّيته، إلّا في حالة العزم على تحقيقه: ومن الفهارس التي صنعوها هي:

١- **فهرس مخطوطات مكتبة العتبة العباسيّة المقدّسة (الجزء الأوّل)([٨])**

وهو من إعداد وفهرسة السيّد حسن الموسويّ البروجرديّ، وهو يضمّ فهرسة (٤٠٠) مجلّدٍ مخطوط في (٥٩٧) عنوان تاريخ أقدمها من القرن الأوّل الهجريّ، في (٥١١) صفحة، بالإضافة إلى ملحق بالصور الملوَّنة لبعض نفائس النُّسخ في (١٢١) صفحة

مصوّرة، وتنوعت علوم المخطوطات المفهرسة فيه بين الفقه وأصوله والنحو والصرف والمواعظ والحكم والرياضيات وغيرها، فضلاً عن نسخ مهمة من القرآن الكريم نسب خط بعضها إلى الامام زين العابدين(**عليه السلام**) وهو الإصدار الأوّل بالنسبة إلى فهارس المخطوطات سنة (١٤٣١هـ) الموافق (٢٠١٠م).

٢- **فهرس مخطوطات مكتبة العتبة العباسيّة المقدّسة (الجزء الثاني)**([٩])

٣- فهرس مخطوطات مكتبة العتبة العباسيّة المقدّسة (الجزء الثالث):

٤- فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الخوئيّ في النجف الأشرف (الجزء الأول)

٥- فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الخوئيّ **في النجف الأشرف** (الجزء الثاني)

٦- فهرس المخطوطات المحفوظة في مكتبات كربلائيّة خاصّة:

٧- فهرس فهارس النُّسخ الخطيّة ومتعلّقاتها المقتنات في مركز تصوير المخطوطات وفهرستها (الجزء الأوّل):

٨- فهرس المخطوطات العربيّة في مكتبة طوپ قاپي سرايي باستانبول:

٩- **معجم الآثار المخطوطة في الإمام عليّ :**

١٠- **فهرس مخطوطات مكتبة آية الله السيّد جعفر وولده العلّامة السيّد هاشم آل بحر العلوم (الجزء الأول):**

١١- فهرس المخطوطات المحفوظة في مكتبات نجفيه خاصّة (الجزء الأول):

١٢- فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية باستانبول خزانة فيض الله أفندي:

١٣- **فهرس مخطوطات مكتبة صاحب الجواهر في النجف الأشرف:**

١٤- **دليل وثائق مكتبة السيّد مرتضى الحجّة في النجف الاشرف:**

١٥- **فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.**

١٦- المصحف الشريف المنسوب إلى علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب

ب- : تصوير مخطوطات المكتبات

تبنّى قسم التصوير والأرشفة الرقميّة تصوير العديد من المكتبات التراثيّة العامة والخاصّة في مختلف أنحاء العراق وخارجه؛ عن طريق التعاون المثمر مع إدارات هذه المكتبات ومتولّيها، وقد أثمر هذا التعاون عن تصويرَ آلاف المخطوطات بغية حفظها في الأرشيف الخاصّ بالمركز؛ لتكون في متناول أيدي الباحثين والمحقّقين في حال طلبها خَدَمةً التراث وأهلُه، وسأقسمها على عامة وخاصة،،لا يخفى على المختص والباحث ما لهذا العمل من ثمرات كثيرة

منها الاقتصاد في الجهد والوقت وتذليل الصعوبات في الحصول على المخطوطات النادرة والنسخ المتعددة فضلا عن الإفادة من المعلومات الجاهزة والموثوقة التي اطلع بإعدادها مركز تصوير المخطوطات من وصف وفهرس وتصوير وتصنيف فضلا عما للإشارة إلى أصل تلك ال ولمخطوطات (المكتبات التي أخذت منها) من فائدة في تتبع نسخ المخطوط المبحوث عنه بل وعلاقتها بالمخطوطات الأخرى في المجاميع المخطوطة وهو أمر يمكن أن يلقي ضوءا على تتبع حركة المخطوط تأليفا ونسخا وتملكا وانتقالا بين العلماء والحواضر ،هذا إلى جانب كثير من الفوائد التي تترتب على

فهرسة المخطوطات مما يعرفه الباحثون في هذا المجال (من قبيل تطور الخطوط والاحبار والرسم ومصطلحات المؤلفين والنساخ المبثوثة في تلك المخطوطات)([١٠])

١- المكتبات العامة ([١١])

أ- مكتبة الإمام الصادق العامّة في النجف الأشرف
ب- مكتبة مدرسة السيّد حسين البروجردي في النجف الأشرف
ت- مكتبة المدرسة الهنديّة في كربلاء المقدّسة
ث- مكتبة الحسينيّة الشبّريّة في خانقين في ديالى
ج- مكتبة الجوادين العامّة في الصحن الكاظميّ الشريف
ح- مكتبة المدرسة الشبّريّة في النجف الأشرف
خ- مكتبة السيّد حسن الصدر في الكاظميّة المقدّسة
د- مكتبة مدرسة دار العلم للإمام الخوئيّ(**عليه السلام**) في النجف الأشرف
ذ- **مكتبة الشيخ عبد الواحد المظفّر(عليه السلام) في النجف الأشرف**
ر- مكتبة جامعة النجف الدينيّة في النجف الأشرف
ز- مكتبة السيّد محسن الحمّاميّ في النجف الأشرف
س-مكتبة الأستاذ صادق محمّد شاهين من آل الخواجة الحليّ في بابل
ش-المكتبة العباسيّة في البصرة
ص- مكتبة بيت الحكمة في بغداد
ض- مكتبة الشيخ حسن عباس سعيد آل عوض في بابل
ط- مكتبة جامعة الكوثر في إسلام آباد في باكستان
ظ- مكتبة الإمام الهادي في مشهد المقدّسة
ع- مكتبة الدكتور حسين عليّ محفوظ في بغداد
غ- مكتبة الإمام الحكيم العامّة في النجف الأشرف
ف- المجمع العلميّ العراقيّ

١- للمجمع مكتبة تضمّ آلاف الكتب العربيّة والأجنبيّة المطبوعة منها والمخطوطة، فضلًا عن مجموعات نادرة من المخطوطات والمدوّنات لعلماء ومؤرخين أعلام، قام مركز تصوير المخطوطات بتصوير بعض مخطوطات المجمع سنة (٢٠١٦م)، وتحويل أفلام المايكروفيلم المحفوظة في قسم المخطوطات بالمجمع إلى صيغ حديثة تتلاءم مع متطلبات التطوّر الحاصل في التكنلوجيا الرقميّة، فضلًا عن فهرستها فهرسة تتلاءم مع متطلّبات الباحثين والمحقّقين، وقد بلغ مجموع ما تمّ تصويره وتحويله إلى أكثر من (١٥٠٠) عنوان مخطوط، وتمّ طباعة دليل سنة (٢٠١٨م) تحت عنوان (دليل مصوّرات النسخ الخطّية المايكروفلميّة المحفوظة في المجمع العلميّ العراقيّ) اشتمل على (١٦٥١) عنوانا.

ق- مكتبة الرسول الأعظم في قضاء الهنديّة في كربلاء
ك- مكتبة مدرسة الآخوند الكبرى في النجف الأشرف
ل- مكتبة صاحب (الذريعة) في النجف الأشرف

م- المكتبة المركزيّة في جامعة بغداد
ن- متحف الحلّة المعاصر
ه- وحدة المخطوطات في كلّية الآداب في الجامعة المستنصريّة
٢- **المكتبات الخاصة ([١٢])**
١- مكتبة السيّد محمّد صادق بحر العلوم في النجف الأشرف
٢- مكتبة الشيخ صاحب الجواهر في النجف الأشرف
٣- مكتبة السيّد مجيد الحكيم في النجف الأشرف
٤- مكتبة الشيخ محمّد عليّ الأوردباديّ (ت ١٣٨٠هـ) في النجف الأشرف
٥- مكتبة الدكتور حميد مجيد هدّو
٦- مكتبة السيّد مهدي شمس الفقهاء في كربلاء المقدّسة
٧- مكتبة الشيخ عبد الرضا الصافيّ في كربلاء المقدّسة
٨- مكتبة الشيخ محمّد هاشم بن عبد الجواد الكرباسيّ(ت ١٣٥٨هـ):
٩- مكتبة السيّد سلمان هادي آل طعمة في كربلاء المقدّسة
١٠- مكتبة السيّد جعفر بحر العلوم في النجف الأشرف:
١١- مكتبة الشيخ محمّد عليّ الراضي المظفّر في النجف الأشرف
١٢- مكتبة الشيخ محمّد عليّ الراضي المظفّر في النجف الأشرف
١٣- مكتبة الأستاذ نصري النقيب في الكاظميّة المقدّسة
١٤- مكتبة السيّد كاظم النقيب في كربلاء المقدّسة
١٥- مكتبة الدكتور السيّد إحسان الغريفيّ في كربلاء المقدّسة
١٦- مكتبة الشيخ محمّد حسن آل ياسين في الكاظميّة المقدّسة
: وهي من المكتبات الشخصيّة المهمّة في مدينة الكاظمية المقدّسة، تم تأسيسها في عام (١٩٤٠م) وقد اعتنى الشيخ بالتحقيق؛ حيث حقّق أكثر من (٦٠) كتابًا، وألفّ ما يقرب من (١٠٠) مؤلَّفٍ، بلغ عدد المطبوعات والحجريّات أكثر من (١٢٠٠٠) عنوان، وتضمّ المكتبة عنوانات وموضوعات في الأصول، والفقه، وعلوم القرآن، والرجال، واللغة، وغيرها، عدد المخطوطات ما يقارب (٣٨) مخطوطًا وهذه المكتبة ذات شهرة في مدينة الكاظميّة المقدّسة يرتادها عددٌ من الباحثين والمحقّقين للاستفادة ممّا تضمّه في خزانتها، تمّ تصوير مخطوطاتها بتاريخ ٢٠١٤/٦/٣٠م.
١٧- مكتبة الشيخ جعفر الهلاليّ في النجف الأشرف
١٨- مكتبة الشيخ محمّد رضا الشبيبيّ في النجف الأشرف
١٩- مكتبة الشيخ هادي الخفاجيّ الكربلائيّ في كربلاء المقدّسة
٢٠- مكتبة الأستاذ وميض آل حيدر في سوق الشيوخ في الناصريّة:
٢١- مكتبة الشيخ محمّد عليّ داعي الحقّ في كربلاء المقدّسة
٢٢- مكتبة السيّد عبد الرسول كمال الدين في بابل
٢٣- مكتبة الأستاذ عبد الرسول الخفاجيّ في كربلاء المقدسة
٢٤- مكتبة الشيخ حسين الحليّ في النجف الأشرف

٢٥- مكتبة الشيخ محمّد طاهر ابن الشيخ عبد الله آل الشيخ راضي في النجف الأشرف
٢٦- مكتبة الدكتورمحمّد جواد الغبّان (ت١٤٣٣هـ) في بغداد
٢٧- مكتبة الدكتورعبد الرزاق الأحبابيّ في بغداد
٢٨- مكتبة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
٢٩- مكتبة السيّد حسن القبانجيّ في النجف الأشرف
٣٠- مكتبة السيّد عباس البراقيّ في النجف الأشرف
٣١- مكتبة الشيخ ابراهيم البياضيّ في صور في لبنان
٣٢- مكتبة الأستاذ كاظم محمّد عليّ شكر الفضليّ في النجف الأشرف
٣٣- مكتبة الدكتور محمّد نوري الموسويّ في بابل
٣٤- مكتبة الدكتور محمّد حسن محيي الدين

ج- **: تبويب الوثائق وأرشفتها**

أخذ العاملون في هذا القسم بجمع الوثائق التاريخيّة التي تخص العراق والعتبات المقدّسة ولا سيما في محافظة كربلاء المقدسة ؛ عن طريق الشراء، أو التبادل، أو الإهداء، فضلًا عن إطلاق مبادرة (تراثك أمانة) التي تهدف إلى المساهمة في حفظ التراث الوثائقيّ لمحافظة كربلاء المقدّسة خاصّة وباقي محافظات العراق عامّة، وإزالة الغبار عن تلك الوثائق النفيسة وإعادة إحيائها من جديد. وقد لاقت هذه المبادرة الترحيب؛ إذ عمدت بعض الشخصيّات والعوائل من كربلاء المقدّسة والمحافظات الأخرى إلى إهداء ما عندهم من وثائق ومخطوطات إلى خزانة العتبة المقدّسة ، وكذلك سعى هذا القسم إلى التنسيق مع (مركز الكفيل لتقنية المعلومات) لتهيئة برنامج دقيق في بحثه، حاوٍ على المعلومات التي يحتاجها الباحث من هذه الوثائق معزّزة بصورها، فتمّ تصميم برنامج (الجود) الخاصّ بالوثائق؛ ليتمّ من خلاله تنظيم وتوصيف الوثائق الموجودة في خزانة العتبة العباسيّة المقدّسة جميعها من أصول أو مصورات،

وهذه **إحصائيّة بالوثائق التي تمّ أرشفتها بصورة رقميّة في برنامج (الجود) وحسب الحقب الزمنيّة لغاية ٢٠٢١م ([١٣])**

١. وثائق العهد الجمهوريّ: (٨٠٢٥) وثيقة.
٢. وثائق العهد الملكيّ : (٦٥٦٥) وثيقة.
٣. وثائق خزانة العتبة العباسيّة المقدّسة:(٥٣١٧) وثيقة.
٤. الوثائق العثمانيّة: (٢٨٩٢) وثيقة.
٥. وثائق مكتبة السيّد مرتضى الحجّة في النجف الأشرف: (٦٦٨) وثيقة.
٦. الوثائق البريطانيّة : (٥٤٧) وثيقة.
٧. وثائق تخصّ فتاوى العلماء للدفاع عن المقدّسات:(١٦٣) وثيقة.

ويكون مجموع الوثائق التي تمّ أرشفتها رقميّا هو (٢٤,١٧٧) وثيقة

امّا بالنسبة للوثائق التي تم ترجمتها لغاية ٢٠٢١م ، فهي :

١. ترجمة ملخّصات الوثائق العثمانيّة بواقع (٢٨٩٢) من أصل (٧٠,٠٠٠) وبجهود الأستاذ الفاضل محسن حسن عليّ (سلّمه الله) المدير السابق للمتحف العراقيّ.

٢. ترجمة ملخّصات الوثائق البريطانيّة بواقع (٥٤٧) من أصل (١١,٠٠٠) ، وبجهود الإخوة في وحدة الترجمة بمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. ترجمة ملخّصات الوثائق الفارسيّة بواقع (٣٩٤) من أصل (٢٨,٠٠٠) ، بجهود الإخوة في قسم الوثائق في المركز .

ويكون مجموع الوثائق التي تم ترجمتها هو:(٣,٨٣٣) وثيقة.
وان العدد الكلّي للوثائق التي تم جمعها وتصويرها منذ تأسيس قسم الوثائق في المركز عام ٢٠١٧م ولغاية سنة ٢٠٢١م هو: (٥٠٧,٦٠٢) وثيقة .

د- **: المكتبة التخصصية في فهارس المخطوطات**

لا يخفى ما لأهميّة كتب فهارس المخطوطات الورقيّة والرقميّة بالنسبة إلى المحقّقين والباحثين، ولأن علم الفهرسة مفتاح العلوم ،و عن طريقه أن يعثر المحقِّق على نُسخ يصعب عليه العثور عليها، لذلك بدأ المركز منذ عام (٢٠١٢م) بجمع كلّ الكتب الخاصة بالمخطوطات وأدلّتها وفهارسها ومتعلّقاتها، وتأسيس مكتبة متخصّصة في فهارس المخطوطات المخزونة في كلّ أنحاء المعمورة، و تُعدّ هذه المكتبة هي الوحيدة في العراق من حيث التخصّص؛ إذ بلغ عدد الكتب الورقيّة لفهارس المخطوطات ومتعلّقاتها أكثر من (٢٥٠٠) كتاب ومجلّة ومقالة مبوّبة ومقسّمة في أقفاص بحسب وجود المخطوطات في الدول، فضلًا عن الكتب والمقالات الرقميّة؛ إذ بلغ تعدادها أكثر من (٦٠٠٠) كتاب ومجلّة ومقالة تخصّصية رقميّة.

وللاستدلال على ذلك الأثر يمكن أن نشير إلى مجموعة الإصدارات القيمة لقسم المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة ،ذ اعتمد عدد منها على ما أنجزه مركز تصوير المخطوطات وفهرستها (يمكن الرجوع إلى مقدمات تلك الكتب وثبت مصادرها ،كذلك ثمة عدد غير قليل من البحوث اعتمد على تلك الجهود المشار إليها ،وعلى سبيل المثال أنجز الباحث الأستاذ المساعد الدكتور عماد خلف ثمانية بحوث عن الشيخ الكفعمي وكتاب مستقل عنه ايضا مستفيدا من تلك المخطوطات ،وما نالته من خدمة في المركز من قبيل التصوير والفهرسة والوصف ... الخ ([١٤])

الخاتمة:

تراثنا هُويتنا وهو الإرث الفكري والحضاري الذي خلفه اسلافُنا ووصل إلينا فهو إذن عصيّ على الطمس إذا ما تظافرت جهودُ أبنائه على إحيائه ولا سيما العلماء منهم ،فهو هُويةُ الشعوب المُمَيّزة ، وحجرُها الأساسي الذي تقوم عليه ثقافتها ،والمانحُ لها مكانتها وقيمتها على مر العصور والأزمان ،والحافظُ أمنها فضَياعه ضَياعُها ، فلا غنى اليوم عن إكمال كشفه للعالم أجمع وإظهاره بأبهى حلة تليق به ،وهذا لا يكون إلا بعد استيعابه استيعابا موضوعيا شاملا نابعا من فهمه وهضمه وتصنيفه وإدراك مقاصده ونشره ،وبعد ذلك تحبيبه لناشئة اليوم وتعريفه لهم لأنهم حملةُ التراث وحماتُه غدا ، فأصالتُه نواةُ التواصلِ بين الماضي والحاضر، فهو أمانة كبيرة في أعناق الجميع أفرادا ومؤسسات لا سيما المؤسسات والمراكز الدينية فمسؤوليتها مضاعفة فهي اليوم معنية بهذه الوظيفة لما تملكه من مقومات تساعدها في اتمام وظيفتها على أكمل وجه وهذا ما نرجو أن نبرز جانبا منه ونقف على بعض تفاصيله ممثلة في جهود مركز الفضل ومركز تصوير المخطوطات وفهرستها .لقد كان لمراكز العتبة العباسية المقدسة الأثر الكبير في حفظ تراثنا المخطوط وصيانته من الضياع والفقد والسرقة وذلك من خلال الجهود الكبيرة والمتواصلة في جمع المخطوطات وترميمها وتصويرها وفهرستها على وفق أحدث الاساليب العلمية والعالمية لذلك كان لها الأثر البالغ في احياء الكنوز المعرفية التي زخرت بها حضارتنا الإسلامية لتكون في متناول ايدي المعنيين بالتراث فقد اخذت على عاتقها كمؤسسة حكومية دينية

رسالة أحياء التراث والحفاظ عليه وبفضل تلك الجهود المحدودة والمباركة أصبحت العتبة العباسية فضلا عما هي عليه منبع علم وثقافة ترفد المكتبات العراقية الاكاديمية وغيرها والعربية والإسلامية بكل ماهو أصيل وموثق يعزز الهوية الوطنية ويربط الحاضر بالماضي ليزهر المستقبل ومشروعا بوابة المعرفة والملف الاستنادي خير دليل على ذلك.

Conclusion:

Our heritage is our identity, and it is the intellectual and cultural legacy left behind by our ancestors and passed down to us. It is therefore difficult to erase if the efforts of its sons, especially the scholars among them, are combined to revive it. It is the distinctive identity of the peoples, and the cornerstone upon which their culture is built, and the one who gives them their status and value throughout the ages and times, and the preserver of their security, for its loss is their loss. Today, there is no alternative to completing its disclosure to the entire world and showing it in the most beautiful form that befits it. This will only happen after absorbing it in a comprehensive, objective manner, stemming from understanding, digesting, classifying, realizing its purposes, and disseminating it. After that, making it beloved by today's youth and introducing it to them, because they are the bearers of the heritage and its protectors tomorrow. Its authenticity is the nucleus of communication between the past and the present. It is a great trust in the necks of everyone, individuals and institutions, especially religious institutions and centers. Their responsibility is doubled, as they are concerned with this today. The function is due to the components it possesses that help it to complete its function in the best possible way, and this is what we hope to highlight one aspect of it and stand on some of its details represented in the efforts of the Al-Fadl Center and the Center for Photographing and Indexing Manuscripts. The centers of the Holy Abbasid Shrine have had a great impact in preserving our manuscript heritage and protecting it from loss, loss and theft through the great and continuous efforts in collecting manuscripts, restoring them, photographing them and indexing them according to the latest scientific and international methods. Therefore, it had a great impact in reviving the knowledge treasures that our Islamic civilization abounded with to be within the hands of those concerned with heritage. It has taken upon itself, as a religious governmental institution, the message of reviving and preserving heritage. Thanks to these limited and blessed efforts, the Al-Abbas's Holy Shrine, in addition to what it is, has become a source of knowledge and culture that supports Iraqi academic libraries and others, as well as Arab and Islamic libraries, with everything that is authentic and documented that strengthens the national identity and connects the present to the past so that the future may blossom. The Knowledge Gateway project and the supporting file are the best evidence of that.

الهوامش :

[١] نبذة عن المركز زودني بها مدير المركز الأستاذ ليث علي لطفي مشكورا
[٢] زودني بأسماء العاملين في المركز مدير المركز الأستاذ ليث علي لطفي مشكورا
[٣] أحد عشر عاما من العطاء مركز تصوير المخطوطات وفهرستها ،الإنجازات ،النشاطات للمدة من ٢٠١٠- ٢٠٢١ ،ص١٥
[٤] - المصدر نفسه، ص ١٨
[٥] - المصدر نفسه :ص ٢٤
[٦] - المصدر نفسه ،ص ٢٦
[٧] - المصدر نفسه ،ص ٢٧
[٨] - المصدر نفسه ،ص٣٣
[٩] المصدر نفسه ،ص٣٤
[١٠] -المصدر نفسه ،ص ٥١
[١١]- المصدر نفسه ،ص ٥١- ٨٣
[١٢] -أنفسهما
[١٣] - المصدر نفسه من ص ٨٤ وما بعدها
[١٤] - معظم هذه البحوث نشرت في مجلة مخطوطاتنا وغيرها من مجلات العتبة العباسية المقدسة ذات الصلة

الحكاية الشعبية رافد للتراث الحكاية الموصلية انموذجا

أ.م.د. شيخة بنت عبد الله بن محمد المنذرية
الجامعة التقنية والعلوم التطبيقية / كلية التربية بالرستاق
Shaikha.a.almandhri@utas.edu.om
أ.م.د. زينب عبد المهدي نعمة
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية
dr.zaynababd@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1375

الملخص :

تعد الحكاية الشعبية سجلاً شفهياً حافلاً بما انتجه الشعوب عبر مراحل حياتها، فسردت ما مرّ بها من أحداث تفاعلت مع المحيط الاجتماعي بوصف واقعي، وآخر خيالي، لذا فإن التمسك بالموروث الشعبي يعد شاهداً على تمسك الإنسان بهويته وبذلك يحافظ على وجدانه الجمعي ويعزز بنائه الاجتماعي فالحكاية الشعبية مرآة لعادات ومعتقدات الشعوب إذ تعكس شخصية الجماعة وسمات الاشخاص الموجودين فيها، فضلاً عن دورها في الحفاظ على تراث الأمة إذ تنقل لنا الموروث الشعبي من لباس، وأكلات ولهجات، وأمثال، وأغان، لذا نجد اهتمام بعض الباحثين منصباً على الموروث الشعبي مساهمة منهم في الحفاظ عليه، ووقفة في وجه الثقافة الوافدة في عصر ما بعد العولمة، والثورة المعلوماتية وصيحات الحداثة.

لقد نقلت لنا الحكاية الشعبية الكثير من الممارسات والاخلاقيات التي تربى عليها آباؤنا وأجدادنا من قيم الشجاعة والكرم والايثار، ونبذ الانانية، واعلاء الحق ونصرته فأسهمت في تربية الابناء على تلك الاخلاقيات، فضلاً عن تسليتهم، وتنمية عقول الافراد، ولاسيما الاطفال في حثهم على اطلاق العنان لمخيلتهم في رسم صور الاحداث والشخصيات، وتكوين بعض المفاهيم الحياتية.

وبناءً على ما تقدم، فإن الدراسة تسلط الضوء على جانبين في الحكاية الشعبية الموصلية.

الأول هو : خصائص الحكايات الشعبية في الموصل.

والثاني هو : ثيمة أو موضوع الحكايات الشعبية في الموصل.

الكلمات المفتاحية: الحكاية ، الشعبية ، التراث، الموصل.

The folk tale is a tributary of heritage, the Mosulian tale as modal

Asst.prof.Dr. Shaikha bint Abdullah bin Mohammed Al-Mandhariya
Faculty of Education in Rustaq/ Technical University and Applied Sciences
Asst.prof.Dr.. Zainab Abdul Mahdi Nehme
Faculty of Islamic Sciences/ University of Baghdad

Abstract

The folk tale is an oral record full of what peoples have produced throughout their life stages. It narrates the events that have interacted with the social environment in a realistic and imaginary description. Therefore, adhering to the folk heritage is a witness to the human being's adherence to his identity, thus preserving his collective conscience and strengthening his social structure. The folk tale is a mirror of the customs and beliefs of peoples, as it reflects the personality of the group and the characteristics of

the people in it, in addition to its role in preserving the nation's heritage, as it conveys to us the folk heritage of clothing, food, dialects, proverbs, and songs. Therefore, we find that some researchers are interested in the folk heritage, contributing to its preservation and standing up to the imported culture in the post-globalization era, the information revolution, and the cries of modernity. The folk tale has conveyed to us many practices and ethics that our fathers and children were raised on, such as the values of courage, generosity, altruism, rejecting selfishness, and upholding and supporting the right. It has contributed to raising children on these ethics, in addition to entertaining them and developing the minds of individuals, especially children, by urging them to unleash their imagination in drawing pictures of events and characters, and forming some life concepts.

Based on the above, the study sheds light on two aspects of the Mosul folk tale.

The first is: the characteristics of the folk tales in Mosul.

The second is: the theme or subject of the folk tales in Mosul.

Keywords: story, folklore, heritage, Mosul

ماهية الحكاية الشعبية :

للحكاية الشعبية تعريفات وحدود اختلف الباحثون في وضعها كما اختلفوا في وضع حدود للتراث الشعبي فالأمر متشعب ومتعدد الروافد كما ترى طاهرة داخل ((هي كل صيغة من الحكايات المكتوبة أو المنطوقة ورثتها الأجيال المتعاقبة اعواماً طوالاً وصارت ملكاً لكل العصور ... تصبح كالنهر يأتيه الماء من روافد متعددة ويجري، فلا يعرف من أي رافد أتى)) [١].

تعرف أيضاً بأنها ((الشكل الأقدم للأدب الخيالي الرومانسي، فهي الأدب الذي انتجه الإنسان القديم والبدائي في جميع بقاع العالم)).

كما تعرف بانها نتاج فكري انتجته الشعوب عبر تاريخها الطويل، أودعت فيه ما مر بها من أحداث تاريخية وحوادث انسانية تعيد رسم صورة الآباء والأجداد في ذاكرة الابناء[٢].

كما أنها شكلا من أشكال التعبير الشفوي يسرد سلسلة من الأحداث المتخيلة يرويها راوٍ واحد يقوم بقص الأحداث ((فالحكاية تنتمي إلى الأدب السردي وإلى عالم الخيال والمتخيل ... الحدث فيها مختلف إلا أنه مروٍ بوضوح يمكن فهمه بسهولة))[٣].

فالحكاية الشعبية تعطي صورة حية لواقع المجتمعات عبر مراحلها المختلفة.

ولكون الحكاية الشعبية أحدى مكونات التراث الشعبي الذي يعد القوام الثقافي الموصول بالشعب ((أي أنه يتألف من العناصر الثقافية التي يبتكرها الشعب، أو يتأثر بها من جماعة أخرى)) [٤].

فإننا نجد مضمون بعض الحكايات نفسه في موروث شعبي لشعوب مختلفة[٥].

مناهج دراسة الحكاية الشعبية [٦]:

١- المنهج الوظيفي : إذ يعتمد الباحثون في هذا المنهج على التعريف بالوظيفة التي تقوم بها الحكاية في مجتمع ما، وقد اهتم بهذا المنهج علماء الانتربولوجيا، وقد تؤدي الحكايات حسب هذا المنهج وظائف مختلفة في مجتمعات مختلفة.
٢- المنهج الثيمي : ويعتمد الباحثون في هذا المنهج على الثيمة (Theme) المتغير المركزي للحكاية، أو مضمون الحكاية، وهو ما اعتمدناه في بحثنا.
٣- المنهج المورفولوجي الذي يعتمد على البناء الداخلي للحكاية ورائده (فلاديمير بروب).
٤- المنهج المثيولوجي : الذي يعتمد على الاساطير في دراسة الحكاية كونها بقايا الاساطير.
٥- المنهج الانثربولوجي الذي يعتمد على المقارنة بين حكايات الاقطار المختلفة ورائدة (ليفي شتراوس).
٦- المنهج النفسي ويعتمد على التحليل النفسي في دراسة الحكايات .
٧- المنهج السيميائي الذي يركز على النصوص وتلقيها سواء أكانت هذه النصوص لفظية أو غير لفظية[٧].

وفي دراستنا اتبعنا المنهج الثيمي الموضوعي الذي وجدنا فيه قالباً يتلائم مع موضوع حكايات البحث.

مثلت الحكاية الشعبية جزءاً مهماً من حياة الشعوب فنقلت لنا الواقع الاجتماعي والفكري والنفسي الذي عاشته ووصلت إليه.

فالحكاية الشعبية تعطي صورة حية لواقع المجتمعات عبر مراحلها المختلفة، والراوي فيها يكون كلي العلم له القدرة على الاضافة والحذف وفقاً لذاكرته واهوائه لكنه على الرغم من ذلك لا يخرج عما هو سائد في المجتمع، وقد يكون رجلاً أو امرأة، شيخاً أو شاباً يروي حكاياته إلى مجموعة من المستمعين صغاراً أو كباراً.

ولكل حكاية اسم يستمده من عنصر بارز في الحكاية شخصية كانت أو حدثاً.

ومما وجدناه في بحثنا في الحكاية الموصلية .

أن الحكايات نوعان، نوع يكثر فيه الخيال وتغلب عليه الغرائبية والاسطورية، فتتكلم فيه الحيوانات، وهو ما تحكيه النساء لأولادهن الصغار، ونوع آخر يقوم على القصص التاريخية والأحداث الاجتماعية، فتركز على الاخلاق والصفات الحميدة والمثل العليا لترسخها في نفوس السامعين.

ومثلما كان لكل مجتمع من المجتمعات حكاياته واغانيه وتراثه الشعبي الذي يفخر ويتغنى به، فإن لمدينة الموصل العريقة عادات وتقاليد، وتراث لا يخرج كثيراً عن إطار تراثنا العربي والمحلي على وجه الخصوص، بيد أن للتراث الموصلي سماته الخاصة التي ينماز بها من غيره من المواريث، ولاسيما اللهجة الموصلية المحببة إلى القلوب، فمدينة الموصل ((تتمتع بثروة طائلة من القصص الشعبي الرائع الجميل، منه

ما وضع لتسلية الاطفال وتربيتهم، ومنه للحكم والمغازي، ومنه ما يجمع ما بين الأمرين، ومنه ما يشيد بأيام الموصل الخالية ووقائع ابطالها وولاتها))[٨].

لقد وقع اختيارنا على كتاب حكايات الموصل الشعبية الذي حوى على عشرين حكاية موصلية كونها أُرشفت وجُمعت في كتاب يحمل اسمها، وعلى الرغم من ان الكتاب لم يعطِ كل الحكايات الموصلية الا انه غطى اكثرها شهرة ، ولم نجد للكتاب الا نسخة واحدة في المكتبة المركزية للجامعة المستنصرية ، وكان في حالة يرثى لها ، وحفاظا منّا على تراثنا وخشية انطماسه وضياع أثره بعد الهجمة الداعشية الشرسة على البلاد ، ولاسيما على مدينة الموصل الحبيبة ، فعملنا على دراسته حفاظا على التراث .

خصائص الحكاية الشعبية في الموصل :

لعل أهم الخصائص التي تنماز بها الحكايات الشعبية التداول الشفاهي لتلك الحكايات إذ لا يعرف له قائل بل تروى بقولهم يحكى أو يقال، أو يروى لمجهولية قائلها وعدم معرفته، فهي تنسج على طريقة حكايات الف ليلة وليلة التي لا يعرف لها قائل أو مؤلف وانتقلت شفاها من جيل إلى آخر، فقد استطاع مؤلف الكتاب علي أحمد الصوفي.

أن يجمعها ((بعد أن ضاعت في الصدور التي انهكها كبر السن)) [٩].

فضبابية القائل هي السمة المميزة للحكايات الشعبية في الموصل، ولعل هذه الضبابية تعطيها حرية اوسع في الخيال ورسم الشخصيات، فكل مستمع يتخيل ما يريده بحسب مرجعيته الثقافية.

أن اسناد رواية الحكاية إلى المجهول كان في ست حكايات من اصل عشرين حكاية في الكتاب وهي (حكاية الشواك والابطال السبعة، حكاية الرجل الذي لا يعرف معنى الخوف، حكاية ابن الملك والبنات الثلاث، حكاية القطاة والغزالة والحمار، حكاية الحشاش كبار والوسيط موشى، وحكاية حديدان مع الدامية) وقد مثلت نسبة ٣٠% من الحكايات هي نسبة لا يستهان بها، فيمكن أن نطلق تلك الصفة على الحكايات الشعبية الموصلية، إذ افتتحت الحكايات بقولهم (يُحكى أن، أو يُحكى أنه).

أما الانفتاح الفضائي للزمان والمكان في الحكايات الموصلية الشعبية فهي السمة الثانية التي تمتاز بها، فلا زمان محدد لها، بل إن كل الحكايات تسند إلى زمن مجهول ولاسيما الزمن الماضي، يقول الراوي في افتتاحية الحكاية كان ياما كان، أو كان في أحد الأزمان، فالحدث في تلك الحكايات واحد من احداث حصلت في زمن مضى، فهو زمن مفتوح وغير محدد بزمن معلوم كأن يكون يوماً أو شهراً أو أسبوعاً ((غالباً ما ينفتح الزمان إلى نهاية العمر، ويرسخ امتداد الزمن النهاية السردية التي تنتهي بها الكثير من الحكايات (وعاشوا براحة ونعيم وطيب عيش السامعين ... وهذا يشير إلى فتح الفضاء الزماني فمن عاش بلذة ونعيم فهو ما يزال يعيش في ذهن المتلقي ما لم تأتِ عبارة تقفل زمن الحدث))[١٠] وما يمكن ملاحظته أن هذه الجملة ارتبطت بقول الراوي (وعلى الله التكلان، أو قوله كل من عنده ذنب يقول التوبة واستغفر الله) إذ يستغل الراوي جمع المستمعين بالتوكيد على المضامين الوعظية الدينية ومنظومة

القيم التي تحاول الحكاية غرسها في نفوس متلقيها، كما أن المجلس يكون عامراً بذكر الله والتوكل عليه.

أما المكان فكان أكثر أنفتاحاً من الزمان في الحكاية الشعبية الموصلية، إذ لا يعرف مكان بعينه إلا حكايتين دارت أحداثها في مدينة الموصل وهما أولى الحكايات (المطلقات السبع، وحكاية الحشاش كبار والوسيط موشى) يقول الراوي ((تعرفون كان يوجد للموصل سور داير مدايرها))[١١] وفي حكاية الحشاش كبار والوسيط موشى ((يحكى أنه كان في الموصل رجل يسمى كبار)) [١٢].

أما باقي الحكايات الثماني عشرة فقد خلون من ذكر للمكان فيقول مثلاً (كان في أحد البلاد، كان في احدى القرى) وهكذا أما الحدث ثالثة الاثافي الفنون السردية بعد الزمان والمكان في الحكاية الشعبية في الموصل فقد اسند إلى شخصية مبهمة في كثير من الحكايات لا يعرف لها وصف أو اسم الا في بعض الحكايات الأمر الذي يضمن للحكاية خلودها وعالميتها فيمكن أن تنطبق على أي زمان أو مكان.

أما لغة الحكاية فقد رويت بلغة مزجت بين الفصحى واللهجة العامية الموصلية، الأمر الذي دعا الكاتب إلى أن يضع هوامش اسفل الصفحة يفسر فيها بعض المفردات التي وردت بلهجة موصلية كما في حكاية (المطلقات السبع، وحكاية الخنفسانة) وغيرها من الحكايات.

وتبقى الغرائبية واستنطاق الحيوانات السمة التي غلبت على معظم الحكايات فقد صيغت على نسق حكايات ألف ليلة وليلة، وعالم السحر والعفاريات والجان والحيوانات التي تتكلم ولها مواقف وأدوار في الحكايات ككحكاية (الملك والحشيش السحري، وحكاية السعلوة وابنها والنساجتين، وحكاية الاشباح الثلاثة الابيض، الاسود، الأحمر، وحكاية الخنفسانة، وحكاية القطاة والغزالة والحمار وغيرها من الحكايات).

أما سمة الفكاهة والسخرية التي بثت في حكايات الموصل الشعبية فقد اضفاها الراوي لتسلية وتشويق السامعين وابعاد الملل ولاسيما إذا تندر بلغة عامية فيها الكثير من السذاجة والبساطة، كما في حكاية الخنفسانة ((فمر من امامها البقال فقال لها :

– يا خنفسانة، اقشعك قيعدي على البويبانة كنو تريديلكي زويجانه)) [١٣] ففي النص تحدث الراوية بلغة موصلية عامية وأنسن الحيوان واستنطقه : وهو ما سارت عليه أحداث بعض الحكايات مع الجن والعفاريت.

– بقي أمر شد انتباهي الا وهو توظيف الاعداد في الحكايات ولاسيما العدد (سبعة) والعدد (ثلاثة) إذ وردت أكثر من حكاية تحمل في عنوانها ومضمونها تلك الاعداد كـ(حكايات المطلقات السبع، وحكاية البنين السبعة والبنات السبع، وحكاية الشواك والابطال السبعة، وحكاية ابن الملك والبنات الثلاث، وحكاية الاشباح الثلاثة الابيض، الأسود، الأحمر) فمن المعروف أن للرقم سبعة دلالة في الموروث الديني في الديانات السماوية الثلاث، فقد ورد ذكره في القرآن الكريم (٢٤) مرة، كما مثل الرقم (٧) الكمال الروحي في العهد القديم (التوراة) فكان مجمل ذكره ومضاعفاته وتنوع كلمته (٣٩٢) مرة أما في العهد الجديد (الانجيل) فقد ذكر في أكثر من موضع ولاسيما في

سؤال القديس بطرس الرسول للسيد المسيح في مدى الغفران للآخرين قال (هل إلى سبع مرات)) فكان رد السيد المسيح له المجد ((لا أقول لك إلى سبع مرات، بل إلى سبعين مرة، كما ذكر القديس يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا سبعة أرواح (١ : ٤) سبعة متأثر (١ : ١٢) سبعة كواكب (١ : ١٦) سبعة مصابيح (٤ : ٥) سبعة ختوم (٥ : ١) سبعة قرون (٥ : ٦) سبع أعين (٥ : ٦) سبعة أبواق (٨ : ٢) سبعة رغود (١٠ : ٣) سبع ملائكة (١٥ : ٦، ٨ : ٢) سبع ضربات (١٥ : ١) [١٤].

وكذا الحال العدد (٣) فقد ذكر (١٧) في القرآن الكريم، أما في المسيحية ففي الكتاب المقدس إن الإنسان كائن ثلاث (جسد، ونفس، وروح) كما أن العدد (٣) هو رمز الثالوث المقدس الرمز الابرز في المسيحية[١٥].

ثيمة أو موضوع الحكايات الشعبية الموصلية :

تعد الثيمة ((نظام توجيه يعمل بالقصور الذاتي لخدمتك، إنها توجه قراراتك حول أي طريق تتخذه)) [١٦]. وبذلك تكون الحجر الأساس الذي يبنى عليه بقية عناصر العمل السردي.

إن ما بين أيدينا من حكايات لا تمثل كل النتاج الموصلي من حكايات شعبية (ولست أزعم أن هذه الحكايات التي جمعها الاستاذ الصوفي هي كل ما انتجته الموصل من حكايات، ولكنها أشهرها وأجودها على كل حال)) [١٧].

إن الحكايات العشرون التي جمعها أحمد الصوفي حملت مواضيع مختلفة، وأغلبها لم تكن واقعية بل نسج عليها خيال الرواة الكثير من الغرائب والعجائب لتشدَّ المستمعين وتثير فيهم الاثارة والتشويق والتسلية فكلها في الغالب كانت تداعب احلام الفرد البسيطة وتتخذ من منجزات الحياة اليومية ومشكلاتها موضوعات لتلك الحكايات فضلاً عن القصص الوعظية التي تركز على منظومة القيم الاخلاقية واعلاء شأنها في نفوس السامعين وفي محاولة لتصنيف الحكايات الشعبية، صنفت الدراسة بناءً على طبيعة سرد الاحداث والمضامين التي طرحتها الحكايات إلى :

– حكايات عجائبية وغرائبية.

– وحكايات تحث على الفضيلة، وتذم الرذيلة من خلال انتقادها لبعض الظواهر الاجتماعية.

وفي مجملها كان وراء كل حكاية موعظة وعبرة، وعلى الرغم من تصنيفنا لها – أي الحكايات- إلا أنه لا يوجد حد فاصل ما بين صنف وآخر، فالعجائبي يتداخل مع النقد الاجتماعي والموعظة تدخل في كليهما.

أما الحكايات التي تمحورت حول العجائبي والغرائبي من الاحداث فكانت تدور حول السحر، والجان، والابطال الخارقين وبطولاتهم.

ومن تلك الحكايات حكاية (الملك والحشيش السحري)، التي تدور أحداثها حول حكاية ملك له ثلاثة ابناء يحبهم ويحبونه حباً جماً، وفي يوم خرجوا إلى الصيد فأصاب الملك حادث أذهب بصره فوصف له دواء من حشيش عجيب يحصل عليه اصغر الابناء بعد صراع مع حيوانات خارقة كـ(العيريت) الذي يفسر معناه أحمد الصوفي في هامش

الصفحة بقوله ((تستعمل هذه الكلمة في العامية للدلالة على الثعبان الكبير وهي محرفة من عفريت)) [١٨]، وحكاية (السعلوة وابنها والنساجتين) إذ تجري احداث الحكاية مجرى عجائبي بعد توظيفها للكائن الخرافي السعلاة ويطلق عليها في اللهجة العامية بالسعلوة، ولتلك السعلوة مواصفات غريبة فهي ما بين الإنسان والغوريلا (رأسها يدق السقف، ووجها اسود يموت من الخوف وشعرها منبوش كثيف على كتفيها))[١٩].

إذ طلبت السعلوة من عائلة فقيرة تتكون من أم وابنتها رعاية ابنها –أي السعلوة- بينما تذهب إلى شغلها وإذا ما فعلتا ذلك كافئتهما بصوف تغزلانه يدر عليها المال الكثير بشرط أن لا تلبسا مما تغزلانه بيد ان طمع الام دفعها إلى الوقوع في المحظور.

((وركي ما تجين نفصل حواس لنا من هذا الغزل ونقشع ايش يصير؟))[٢٠].

إذ أنتهى نصل الغزل بعد أن لبستا من نسجهما وفي الحكاية تناص مع حكاية الدجاجة التي تبيض ذهباً المعروضة في الموروث الشعبي العالمي.

وفي المضمار نفسه تخوض احداث حكاية (الشواك والابطال السبعة، وحكاية الرجل الذي لا يعرف معنى الخوف وحكاية الاشباح الثلاثة : الابيض، الاسود، الاحمر، وحكاية حديدان والدامية).

وسنكتفي بذكر عناوينها دون الدخول في تفاصيلها؛ لأن لا مجال لذكرها في البحث.

وإذا ضمَنَّا انسنة الاشياء والطبيعة ضمن العجائبي فإن اغلب الحكايات ستدخل تحت صنف العجائي كـ(حكاية العصفور وحكاية الخنفسانة، وحكاية القطاة والغزالة والحمار، وحكاية الرفق بالحيوان على اسلوب ألف ليلة وليلة، وحكاية الشاهد الذي يحلف بالتبن).

وسنكتفي بعرض حكاية الخنفسانة التي جمعت بين انسنة الحيوانات ويدخل ضمن العجائبي – وبين ذم بعض الصفات المذمومة كالتكبر والطمع والخيلاء، كما أنها معروفة لدى اغلب الجمهور فضلا عن انها كتبت باللهجة العامية الموصلية. وتقوم الحكاية على أن خنفسانة تزينت يوماً وجلست في باب بيتها تطلب الزواج، فتقدم لها أكثر من خاطب، وكانت ترفضهم غروراً وتكبراً وطمعاً إلى أن تزوجت بالجرذ الذي مناها بالعز والغنى ((اتزوجك وأطمعكِ وأجلب لك العسل من بيت السلطان)) [٢١].

لكن الجرذ يسقط في برنية العسل فيموت، وتظل الخنفسانة مع أولادها تنوح عليه وتندب حظها قائلة ((خليت بقالة وخليت عطاره، وخليت قاضي القضاة وتعلقت بالفارة)) [٢٢] اشارة إلى خاطبيها البقال، والعطار، وقاضي القضاة الذين رفضتهم وفضلت عليهم الجرذ.

أما باقي الحكايات فجاءت للوعظ وذم بعض الظواهر الاجتماعية كالبخل، والخيانة، والطمع، وعدم الثقة وتفضيل الذكور على الاناث، والظلم والاستبداد بأرواح الناس، وفساد الحكّام، كما في حكاية (الملك قرقوش والصياد) الذي ((شاع صيته في سائر البلاد، وذاع لشدة قسوته وعدم مبالاته بأرواح الناس، يأخذ البريء بالمجرم، وكان في حكمه مطلق التصرف لا يقيم وزناً لعرف ولا لدين ولا لأخلاق)) [٢٣].

وقد شاع في الامثال الشعبية العراقية (حكم قرقوش) [٢٤] إشارة إلى ظلمه واستبداده.

وحكاية (التسابق بين البخلاء) التي تذم البخل وتظهر البخيل بصورة كريكتورية وحكاية (البنين السبعة والبنات السبعة).

أما ما تبقى من الحكايات فهي للتندر ووصف حال النساء في بساطتهن وعفتهن وذكائهن ومكرهن، (حكايات المطلقات السبع) تحكي عن سذاجة سبع نساء طلقن بسبب سوء تصرفهن، أما حكاية (المرأة والنعجة) فهي تصف عفة الزوجة التي أطلعت عليها النعجة عندما انحسر ثوبها وخافت أن تشي بها إلى زوجها ولسذاجتها بدأت تغري النعجة بالخلع والهدايا لتضمن سكوتها، وفي حكاية (الفتاة الباسلة شمس النهار) التي تحكي بسالة الفتاة في الدفاع عن شرفها والوفاء لزوجها*.

الخاتمة :

بعد أن تنقلنا بين الحكايات الشعبية الموصلية فإننا توصلنا إلى أنَّ الحكاية الشعبية ما زالت مطلباً يروى للتسلية والتفكه والموعظة والاعتبار، رغم غلبة الثقافات الوافدة في عصر ما بعد العولمة.

١- إنّ كبار السن من يقوم برواية الحكايات لغزارة وتنوع مخزونهم الثقافي وما يحفظونه من حكايات شعبية اكتسبوها خلال مراحل حياتهم الطويلة.

٢- تأخذ الحكاية الشعبية اسمها من أحد العناصر البارزة في الحكاية كأسم احد ابطال الحكاية أو مضمونها.

٣- تدور الحكايات الشعبية في فلك الاحداث العجائبية أو فلك المثل العليا وتعمل على ترسيخها في النفوس.

٤- زمن الحكاية كان مفتوحاً إلى نهاية العمر ومكانها مبهماً غير محدد، الأمر الذي ضمن لها الاستمرارية والخلود، فهي تصلح لأي زمان ومكان.

٥- الحكايات وصلت لنا شفاهاً من جيل إلى جيل، فلا يعرف لها مؤلف أو قائل.

٦- كتبت الحكايات بلغة مزجت اللهجة العامية (الموصلية) باللهجة الفصحى، الأمر الذي اطلعنا على مصطلحات ومفردات اللهجة الموصلية.

Conclusion:

Having travelled through Mosulian folk tales, we have concluded that folk tales are still required for entertainment, humour, exhortation and consideration, despite the predominance of imported cultures in the post-globalisation era.

1- Elderly people are the ones who tell tales because of their rich and diverse cultural stock and their memorisation of folk tales they have acquired during their long life.

2- A folk tale takes its name from one of the prominent elements in the tale, such as the name of one of the protagonists or the content of the tale.

3- Folk tales revolve around miraculous events or ideals and work to instil them in people's souls.

4- The time of the tale was open to the end of life and its place was vague and undefined, which ensured its continuity and immortality, as it is suitable for any time and place.

5- The tales were handed down to us orally from generation to generation, with no known author or teller.

6- The tales are written in a language that blends the colloquial (Mosulian) dialect with the classical dialect, which exposed us to the terms and vocabulary of the Mosulian dialect.

الهوامش

(١) الحكاية الشعبية في أدب الأطفال، طاهرة داخل طاهرة. https://uomustansiriyah.ed
(٢) ينظر الحكاية الشعبية العمانية ودلالتها الاجتماعية والثقافية دراسة انثربولوجية.
(٣) التقنيات السردية في الحكاية الشعبية الموصلية، علي أحمد العبيدي ؛ التراث في رواية الرواق لعبد الخالق الركابي، زينب، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، حوليات آداب عين شمس، ٢٠٢٢. .
(٤) التراث الشعبي، عبد الحميد يونس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩، ص٣.
(٥) ينظر: المدلول الرمزي للجسد في الموروث الشعبي العراقي دراسة أنثروبولوجية تحليلية: زينب محمد صالح، جامعة بغداد، قسم الاجتماع، ٢٠١٣..
(٦) الحكاية https://acl15.tripod.com
(٧) ينظر الحكاية الشعبية المغربية ، محمد فخر الدين ، نشر المعرفة، ص١٠١.
(٨) حكايات الموصل الشعبية، احمد علي الصوفي، مركز الفلكلور العراقي في وزارة الارشاد، ١٩٦٢، ص٣.
(٩) حكايات الموصل الشعبية، ٤.
(١٠) التقنيات السردية في الخطابة الشعبية الموصلية، وينظر سردنة الحدث في رواية بنت السودان، ولاء فخري قدوري حياوي، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٣٧، ص٥ .
(١١) حكايات الموصل الشعبية، ١٤ .
(١٢) نفسه، ١٢٦ .
(١٣) حكايات الموصل الشعبية ، ص١٠٨.
(١٤) ينظر : storyhttps://www.youm7.com
(١٥) ينظر : storyhttps://www.youm7.com
(١٦) ينظر books<https://www.hidawi.org>
(١٧) حكايات الموصل الشعبية : تقديم الدكتور صفاء خلوصي للكتاب، ص ب .
(١٨) حكايات الموصل الشعبية، ص٥٠.
(١٩) نفسه، ص٥٩.
(٢٠) حكايات الموصل الشعبية، المصدر نفسه، ص٦٠.
(٢١) نفسه، ١١٢.
(٢٢) نفسه، ١١٢.
(٢٣) الحكايات الشعبية في الموصل، ١٢٢.
(٢٤) ينظر : https://www.bbc.com
* وسنكتفي بهذا القدر من الحكاية ومن أراد الاستزادة فكتاب حكايات الموصل الشعبية لأحمد الصوفي خير جليس ومتعةٍ.

المصادر

١. التراث الشعبي، عبد الحميد يونس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.
٢. التقنيات السردية في الحكاية الشعبية الموصلية، علي أحمد العبيدي ؛ التراث في رواية الرواق لعبد الخالق الركابي، زينب، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، حوليات آداب عين شمس، ٢٠٢٢.
٣. التقنيات السردية في الخطابة الشعبية الموصلية، وينظر سردنة الحدث في رواية بنت السودان، ولاء فخري قدوري حياوي، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٣٧.

٤. حكايات الموصل الشعبية : تقديم الدكتور صفاء خلوصي للكتاب
٥. حكايات الموصل الشعبية، احمد علي الصوفي، مركز الفلكلور العراقي في وزارة الارشاد، ١٩٦٢.
٦. الحكاية الشعبية العمانية ودلالتها الاجتماعية والثقافية دراسة انثربولوجية.
٧. الحكاية الشعبية المغربية ، محمد فخر الدين ، نشر المعرفة.
٨. الحكاية الشعبية في أدب الأطفال، طاهرة داخل طاهرة. https://uomustansiriyah.ed
٩. المدلول الرمزي للجسد في الموروث الشعبي العراقي دراسة أنثروبولوجية تحليلية: زينب محمد صالح، جامعة بغداد، قسم الاجتماع، ٢٠١٣.
10. books<https://www.hidawi.org>
11. storyhttps://www.youm7.com
12. https://www.bbc.com
13. https://acl15.tripod.com

Sources:

1. Popular Heritage, Abdul Hamid Younis, Dar al-Maarif, Cairo, 1979.
2. Narrative techniques in the Mosulian folk tale, Ali Ahmed Al-Obaidi; Heritage in the novel Al-Riwaq by Abdul Khaliq Al-Rikabi, Zainab, University of Baghdad, Faculty of Islamic Sciences, Annals of Ain Shams Literature, 2022.
3. Narrative techniques in the Mosulian folk oratory, and the Sardanization of the event in the novel Bint al-Sudan, Walaa Fakhri Qadouri Hayawi, Journal of Literature, University of Baghdad, No. 137.
4. Mosul folk tales: Dr. Safaa Khulusi's introduction to the book
5. Mosul folk tales, Ahmed Ali al-Sufi, Iraqi Folklore Center at the Ministry of Guidance, 1962.
6. The Omani folk tale and its social and cultural significance, an anthropological study.
7. The Moroccan folk tale, Mohammed Fakhruddin, Publishing Knowledge.
8. The folk tale in children's literature, Tahereh Inside Tahereh. https://uomustansiriyah.ed
9. The symbolic meaning of the body in the Iraqi folklore, an anthropological study: Zainab Mohammed Saleh, University of Baghdad, Department of Sociology, 2013.
10. books<https://www.hidawi.org>
11. storyhttps://www.youm7.com
12. https://www.bbc.com
13. https://acl15.tripod.com

الأسس المنهجية في كتاب (أنباء الغمر بأبناء العمر)لأبن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) دراسة تأريخيه

أ.م.د. رشا عيسى فارس
جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي
Dr.rasha@ rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1381

الملخص :

يعد المؤرخ ابن حجر العسقلاني من المؤرخين الذين كان لهم دور في الكتابة التأريخية التي مثلتها مؤلفاته في تلك الحقبة التأريخية التي أثرت الجوانب الفكرية للحضارة العربية الإسلامية ، فعن مؤلفه (إنباء الغمر) نلاحظ الدور الذي لعبه من خلال تعدد إشكال النقول التي أعتمدها وفق منهجية قائمة على أساس تحليل تلك النصوص التي أوردها المعتمدة على الدقة في التوثيق التأريخي مستعملا بعض الاتجاهات المنهجية لتأكيد الروايات التأريخية للمترجم لهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة كونها تشكل أحد موارد كتابه هذا والذي أصبح من المراجع المهمة ومصدر للكثير من الدراسات التأريخية المستندة عليه بما يخدم الجوانب العلمية للحضارة العربية الإسلامية .

الكلمات المفتاحية : منهج ، ابن حجر، أنباء الغمر بأبناء العمر، دراسة تاريخية .

Methodological foundations in the book (Anbaa al-Ghamr bi-Abnaa al-Umar) by Ibn Hajar al-Asqalani (852 AH / 1448 AD) historical study

Assist. Prof. Dr. Rasha Issa Fares
Center of revival of Arab scientific heritage/University of Baghdad

Abstract

The historian Ibn - Hajar Al-Asqalany Considers one of the historians who has an important role in historical writing that his works reflect them at that period, that is effect of on thoughtful sides arabic Islamic civilization. (Anbaa Algumur
is a work which notices the role which plays through the various shapes of transportation that depend on according to these Curriculum s on basic to analyse texts depend on historical documentation using some Curriculum sides directly or indirectly as to be one of writing source with considering an important references for more historical Studies to be abasic to serve Islamic Scientific civilization

Keywords: Methodology, Ibn Hajar, News of the Ghamr with the sons of Umar, historical study.

المقدمة

لعبت كتب التراجم دوراً هاماً في حفظ التراث الفكري والعلمي للإسلام ، فكانت موسوعات مهمة بما تحويه من معلومات تاريخية وحضارية وما تصوره من أحوال الشعوب أذ تعد هذه الكتب جزء لايتجزأ من التراث الثقافي الإسلامي والتعرف على العلماء والمفكرين الذين ساهموا في بناء التراث الإسلامي ، ومن أمثلة هذه الكتب كتاب (أنباء الغمر بأبناء العمر)لابن حجر العسقلاني ، حيث يعد هذا الكتاب ضمن المؤلفات التي تؤرخ للحضارة والتاريخ ، يتناول الأحداث التي وقعت بين سنة (٧٧٣هـ- ٨٥٠هـ)(١٣٧٢-١٤٤٩)وهي الفترة التي عاشها الأمام ابن حجر العسقلاني يعد أبن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) من الشخصيات الفكرية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، كونه لم يختص بلون واحد بل شملت ثقافته الواناً متعددة من العلوم ففي مجال علوم القرآن الف كتب عديدة منها (أسباب نزول القرآن)، (التقان في جمع أحاديث فضائل القرآن)،(الأحكام لبيان ما في القرآن من الإبهام)[١]
كما كان أبن حجر مميزاً بين علماء عصره عالما بالتفسير والحديث الشريف وعلم التشريع(الفقه) واللغة والوعظ والتاريخ ومن مؤلفاته في أصول الحديث كتاب (تهذيب التهذيب) في رجال الحديث وكتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) و(فتح الباري في شرح حديث البخاري)[٢]
وغيرها العديد من المؤلفات الكثيرة التي تناولها العديد من المؤرخين بشكل تفصيلي لكل مؤلفات المؤرخ أبن حجر العسقلاني لذلك سأقتصر فقط فيما يخص مؤلفنا الذي نحن بصدد دراسته ،فضلا عن أشتغاله بالتدريس وحلقات الوعظ ، وكان ورعاً مصنفاً واقعياً في مؤلفاته لم يتناول من الموضوعات الا ما أوجدته ضرورات الحياة السياسية والاجتماعية والدينية .

تأتي دراسة هذا الموضوع حول الاسس المنهجية لكتاب (أنباء الغمر بأبناء العمر)لأبن حجر العسقلاني ضمن حقل الدراسات التأريخية التي تهتم بالكشف عن جهود المؤرخين العرب والمسلمين فقد أستهدفت الدراسة تسليط الضوء بصورة مبسطة عن حياة الامام ابن حجر وذلك لكثرة المصنفات والدراسات التأريخية التي تناولت حياته والذين كان لهم الفضل الكبير في أغناء المادة عن حياة أبن حجر وأذكر منهم الدكتور شاكر عبد المنعم لما بذله من جهد عظيم في كتابه (أبن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الاصابة) لعام ١٩٧٦ والذي أسهب به بشكل مفصل عن حياة ابن حجر ومنهجه في كتابه الاصابة ، والاستاذ محمد كمال الدين عز الدين في كتابه (التأريخ والمنهج التأريخي لأبن حجر العسقلاني) فضلا عن ذلك ما بذله العديد من الطلاب في دراسة مصنفات ابن حجر العسقلاني الكثيرة ومنها رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب في قسم اللغة العربية للباحث علاء الدين هاشم مخرب الخفاجي بعنوان (البحث النحوي عند الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري بشرح البخاري) وأطروحة دكتوراه للباحث عبد الحميد عبطان عباس بعنوان (الحافظ ابن حجر العسقلاني ومنهجه في فتح الباري شرح صحيح البخاري) مقدمة

الى كلية العلوم الاسلامية – جامعة بغداد لعام ١٩٩٣ ومن الدراسات الحديثة أيضاً للطالبه هدى محمد صالح لعام ٢٠٠٤ أطروحة دكتوراه بعنوان (الدرس الصرفي لابن حجر العسقلاني) مقدمة الى جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد ،وأطروحة الباحث وليد هاشم بعنوان (الآراء الأصولية لأبن حجر العسقلاني) لعام ٢٠٠٥ مقدمة الى الجامعة الاسلامية ورسالة ماجستير بعنوان (الشعر في كتاب الاصابة في تمييز الصحابة) للطالب عمار عيدان مقدمة الى الجامعة المستنصرية – كلية الآداب لعام ٢٠١٠ ، وأطروحة دكتوراه مطبوعة للدكتورة نهاد نعمه مجيد بعنوان (المرأة في كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ- ١٤٤٨م) دراسة تأريخية مقدمة الى كلية التربية للبنات لعام ٢٠١٩ فضلا عن العديد من الدراسات الكثيرة والابحاث التي لا يمكن ذكرها كلها ،وان هذه الدراسات التي بذلها هؤلاء الاساتذه من جهد وعناية في دراسة مصنفات هذا المؤرخ ، فلابد لنا من التطرق بصورة مقتضبة نظراً لما سبقتنا من دراسات كثيرة حوله ،إذ تقتضي ضروريات البحث التأريخي تناول ولو الشيء اليسير قبل الدخول الى جوهر الموضوع في المنهجية التي أتبعها المؤرخ والمحدث ابن حجر في كتابه (إنباء الغمر) إذ يعد من أهم المصنفات التي دخل بها حقل الكتابة التأريخية ، لما له من قيمة علمية وتاريخية عالية كما أنه أيضاً من الكتب التي أسهمت في شهرته وإظهار عبقريته وأسلوبه الرفيع في الكتابه ، ولعل أهمية هذا الكتاب تكمن في قدرة أبن حجر على التعامل مع العدد الكبير من المواد التي ضمنها الكتاب .

ابن حجر السيرة والمكانة العلمية

المبحث الاول : سيرته الشخصية

أسمه ونسبه وكنيته

١- **أسمه:** هو الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمود بن أحمد بن حجر ، أمام الحفاظ في زمانه ، قاضي القضاة ، شيخ الاسلام [٣]

الكناني العسقلاني المصري الشافعي ، وعرف بالعسقلاني نسبه الى عسقلان وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام وكذلك يقال الدمشقي [٤]، الأصل ، المصري [٥]

نسبة الى مصر العتيقة وهي الفسطاط المدينة التي بناها عمرو بن العاص عندما فتح مصر ،وعلى العموم فأن نسبه الى عسقلان يعود لعام ٥٨٧هـ/١١٩١م فعندما أمر صلاح الدين بتدمير عسقلان فأن سكان المسلمين قد أستقروا في أماكن أخرى ومن ضمنها عائلة ابن حجر حيث رحلت الى الاسكندرية ثم الى القاهرة حيث ولد ابن حجر في ٢٢ شعبان سنة ٧٧٣هـ/ ١٣٧١ وكان جده لأبيه قد عمل في صناعة النسيج في الاسكندرية، وثبت أبن حجر أسمه ونسبه ولقبه في شعره الذي نظمه قائلاً:

من أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني المحتدِ
ولجد جد أبيه أحمد لقبوا حجراً ، وقيل بل أسم والد أحمد[٦]

وقد أختلفت المصادر في أسم جده الرابع فذكر تارة محمود وتارة أحمد وارجح كما في الترجمة التي كتبها هو لنفسه [٧]، وفي كتابه أ نباء الغمر فقد زاد أحمد بعد محمود بحيث صار محمود بين أحمدين [٨]، وعليه يحمل قوله بأن نسبه طرداً وعكساً فلا يتهيأ ذلك الا بتأخير محمود عن أحمد أو بأسقاطه ، وقد أخبر عنه في تصنيفه ((الدرر الكامنة)) أذ ذكر عم والده ، فقال : عثمان بن محمد بن علي بن أحمد بن محمود وكذلك الحال في كتابه قضاة مصر المسمى رفع الأصر وفي كتابه إنباء الغمر بزيادة أحمد بعد محمود ، بحيث صار محمودين أحمدين ، الا أنه خالف في كتابه تبصير المنتبه بتحرير المشتبه حيث ذكر والده أيضاً فقال : فخر الدين عثمان بن محمد بن علي بن محمود ، وقد أجزم السخاوي على القول الاول لترجمته وذلك بكثرة ما وجد بخط أبن حجر كما في شرح البخاري [٩]

٢- نسبه :

ينتسب الحافظ أبن حجر الى قبيلة (كنانة) وذكر السخاوي عن نسبه في ذلك قائلاً : " وأما نسبته فقرأت بخط صاحب الترجمة ، رحمه الله : رأيت بخط والدي أنه كناني الأصل ..."[١٠]

وقد ذكره المقريزي ذلك عندما ترجم لوالد ابن حجر بقوله "....نو ر الدين علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن أحمد الكناني العسقلاني الشهير بأبن حجر والد أخينا في الله الحافظ شهاب الدين أبي الفضل قاضي القضاة "[١١]

٣- كنيته :

كان يلقب (بشهاب الدين) ويكنى (أبا الفضل)، وكناه شيخه العراقي والعلاء بن المحلى أبا العباس كما كني اباجعفر غير أن كنيته الاولى أبو الفضل هي التي كناه بها والده هي التي ثبتت وصار معروفاً بها [١٢]، وكان يكنى أيضا بـ (أبي العباس) و بـ (أبي جعفر)[١٣]

٤-ولادته:

أتفق المؤرخون على أن الحافظ ابن حجر كان مولده في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة[١٤]، على شاطيء النيل بمصر العتيقة وكان المنزل الذي ولد فيه بالقرب من **دار النحاس ولبث فيه الى أن تزوج بأم أولاده ، فسكن بقاعة جدها المجاور لمدرسته (المنكوتمرية)داخل باب القنطرة بالقرب من حارة بهاء الدين وأستمر بها حتى مات** [١٥]

وقد أتفق المؤرخون على سنة ولادته لكنهم أختلفوا في اليوم الذي ولد فيه فقد اورد السخاوي أنه ولد في الثاني عشر من شهر شعبان [١٦]، وذكر الحافظ تقي الدين بن فهد المكي أنه ولد في الثالث عشر من شهر شعبان [١٧]

٥-شهرته وألقابه :

أختلف المؤرخون في أسم الشهرة لأبن حجر هل هو أسم أم لقب ؟ فقيل هو لقب لأحمد الا على في نسبه ، وقيل : بل هو أسم لوالده أحمد المشار أليه ، وهناك أشاره

أخرى ذكرها العماد الحنبلي مرجحاً فيها إلى أن شهرته بأبن حجر هي نسبة الى آل حجر وهم أقوام يسكنون الجنوب الآخر على بلاد الجريد وأرضهم قابس بتونس [١٨]
أما عن ألقابه فقد كان للشخصية العلمية والتي أمتاز بها أبن حجر في تلك الحقبة الأثر الكبير في منحه القاباً كثيرة منها (شيخ الإسلام) ،(علم الإعلام)،(أمير المؤمنين في الحديث) ، (حافظ العصر)[١٩] ،(قاضي القضاة)،(وعمدة المحققين) وغيرها من الالقاب [٢٠]

٤- تربيته ونشأته :

نشأ ابن حجر يتيماً منذ صغره فكفله بعض أوصياء والده [٢١]
وقد ذكر عن نفسه " وتركني ولم أكمل أربع سنين وأنا الآن أعقله كالذي يتخيل ولا يتوقعه وأحفظ منه قال كنية والدي أحمد أبو الفضل "[٢٢]
والذي تولى رعايته بعد وفاة أبيه أبو بكر علي بن أحمد الخروبي زكي الدين الخروبي ،نسبة الى رحبة الخروب بمصر ، وهو أبو بكر بن علي بن أحمد بم محمد ولد سنة (٧٥٢هـ /١٣٢٤) التاجر الكارمي زكي الدين الذي وصفه أبن حجر بأنه أحد أعيان العصر نبلاً ومروؤة [٢٣] ،وكان تاجر مشهورا وجواداً ممدحاً وكانت له تجارات بمكة وقد عاش أبن حجر تحت وصايته الى أن توفى سنة (٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م)[٢٤]، الى أن كبر وحفظ القرآن العظيم وتولع بالنظم وقال الشعر الكثير المليح [٢٥]
وقد أدخل الكتاب بعد أن أتم الخامسة من عمره وحفظ القرآن في التاسعة ، وكان لديه ذكاء وسرعة حافظة بحيث إنه حفظ سورة مريم في يوم واحد وكان يحفظ الصحيفة من الحاوي الصغير من مرتين الأولى تصحيحا والثانية قراءة في نفسه ثم يعرضها حفظا في الثالثة [٢٦]
ومن الذين قرأ عليهم في المكتب شمس الدين بن العلاف الذي ولية حسبة مصر وقتاً وغيره ، وأكمل حفظه للقرآن على صدر الدين محمد بن عبد الرزاق السفطي ، وقد كان من عادة الناس في تلك الحقبة أن من يحفظ القرآن عن ظهر قلب يأم بالناس في صلاة التراويح في شهر رمضان الا أن الفرصة لم تتهيأ لأبن حجر وذلك بسبب صغر سنه ، ولم يتم له ذلك الا بعد أن بلغ سن الثانية عشر في سنة(٧٨٥هـ/١٣٨٣م) فحج مع وصيه زكي الدين الخروبي ((فحجا وجاورا وصلى هناك في سنة خمس قال : وقد كنت ختمت من أول السنة الماضية يعني سنة ثلاث وأشتغلت بالإعادة في هذه السنة فشغلنا أمر الحج الى أن قدر ذلك بمكة وكانت فيه الخيرة [٢٧]
وقد كانت لثقافته الواسعة التي تجمعت من عدة روافد من أهما علوم اللغة العربية ، كالنحو والصرف والادب والعروض ، وعلوم الحديث الذي حببه الله اليه ليطلبه والفقه والتاريخ مهدت له هذه العلوم الدخول الى المرحلة الثانية وهي ملازمته للعلماء والسماع منهم بمصر وغبرها من البلدان فسمع بالقاهرة من السراج البلقيني والحافظين وابن البلقيني والعراقي وأخذ عنهم الفقه أيضاً ومن البرهان الابناسي ونور الهيتي وآخرين وبرياقوس من صدر الدين الابشطي وبغزة من أحمد بن محمد الخليلي وبالرملة من أحمد بن محمد الابكي وبالخليل من صالح بن خليل وغيرهم الكثير من

العلماء ، فأصبح حافظاً للاسلام وقدوة الامة وعلامة العلماء وأنتفع به الطلبة وحضر دروسه وقرأ عليه غالب علماء مصر [٢٨]

٥- أسرته

على الرغم من كثرة المصادر التي تروي فيها تفاصيل عن شخصية ابن حجر العسقلاني الا أنها لم تشر الى أسرته الا النزر القليل ، فقد أشارت المصادر الى أن أسرته قد جمعت بين التجارة والعلم ، وقد نشأ ابن حجر في غاية العفة والصيانة والرياسة [٢٩]

فعم والده فخر الدين عثمان بن محمد بن محمد بن علي الذي عرف بأبن البزاز تفقه به جماعة مشهورين وأنتهت أليه زعامة الأفتاء في مذهب الامام الشافعي ، وكان له ولدان هما نصر الدين أحمد (ت ٧١٤هـ/١٣١٥م)وكان فضلا ، أما ولده الآخر فهو زين الدين محمد (ت ٧٥٢هـ/ ١٤٣٠م) فقد سمع من جماعة من العلماء وأجازوا له كأبي الفضل بن عساكر وغيره [٣٠]

وأنجب أولاد منهم كمال الدين ، ومجد الدين ، وتقي الدين ، وولي الدين ونور الدين [٣١]، ونور الدين هذا هو والد ابن حجر فقد كان شغوفاً بالعلم سمع من أبي الفتح أبن سيد الناس وطبقته وأنفرد بطلب العلم لا بالتجارة فحفظ الحاوي الصغير ولازم شيخه بهاء الدين بن عقيل وأذن له في الافتاء ، وكان عالماً في الفقه والادب والعربية ونظم الشعر الجيد ، وله عدة دواوين منها ديوان الحرم ، مدائح نبوية ومكية مجلدة ، وله أستدراك على كتاب الاذكار للامام النووي وقدأجيز بالفتوى والقراءات وكان حافظاً للقرآن موصوفاً بالعقل والامانة والمعرفة والديانة ومكارم الاخلاق ومحبة الصالحين وأوأكثر من الحج والمجاورة [٣٢]

أما أمه فهي نجار أبنة الفخر أبي بكر بن الشمس محمد بن أبراهيم الرقباوي ، وله أخ من أمه أسمه عبد الرحمن بن الشهاب أحمد بن محمد بن عبد المهيمن البكري ، وله أخت وهي أم محمد ست الركب ولدت في رجب سنة (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) بطريق الحجاز حصلت على إجازات كثيرة ومن بلدان مختلفة ، فعلى من وفاة والدها وهي صغيرة . الا أنها كانت كثيرة المطالعة حفظت كثيراً من القرآن والكتب كثيرة المطالعة وتقرؤها عن ظهر قلب حتى يظن من يراها إنها تقرأ من كتاب ، وأنتفع أخوها أبن حجر بأدبها وعلومها مع صغرها ، وقد أثنى عليها أبن حجر قوله ((كانت أعجوبة في الذكاء ، وهي أمي بعد أمي أصبت بها في جمادي الأخرة من هذه السنة أي سنة ٧٩٨هـوقد تزوجت وهي صغيرة وأنجبت ولداً أسمته محمداً[٣٣]

تزوج سنة (٧٩٨هـ/١٣٨٧م) من أنس أبنة القاضي عبد الكريم بن أحمد عندما بلغ عمره خمسا وعشرين سنة وتنتمي الى أسرة معروفة بالرئاسة والحشمة ، وقد حرص أبن حجر على نشر العلم بين أهل بيته واقاربه كحرصه على نشره بين الناس فثابر على تعليم زوجته أنس فتعددت عندها مصادر التعليم سواء من زوجها أو من شيوخه فأسمعها الحديث المسلسل بالاولية من شيخه حافظ العصر أبي زرعة العراقي ،

وأستدعى لها عدداً من الحفاظ والمسندين من مصريين وشاميين ومكيين ويمنيين فأجازوها [٣٤]

هذا وقد واصلت انس تعليمها حتى تضلعت بعلم رواية الحديث وقد أصبحت شيخة على حد قول أبن حجر ((قد صرت شيخة)) [٣٥]

ويقول السخاوي عن دقتها في العلم ((ولم تزل على جلالتها وتصونها لم تضبط لها هفوة ولا زلة ...))[٣٦]

وقد ولدت له عدة بنات وهن (زين خاتون) وهي البكر ولدت سنة (٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) كانت له بها عناية كبيرة وقد أسمعها على الحافظ العراقي والهيثمي وحصل لها على أجازات ، وزوجها من الأمير شاهين العلائي الكركي ، وماتت سنة (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) بالطاعون [٣٧]، والابنة الثانية هي فرحة ولدت في رجب سنة (٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)وحصل لها والدها على أجازة مع أمها وزوجها من الشيخ محب الدين بن الاشقر أحد أعيان الديار المصرية ، وحجت مع زوجها وبعد رجوعها كانت موعوكة وماتت سنة (٨١٩هـ/ ١٤١٦م) بالطاعون [٣٨]، و(عالية) ولدت سنة (٨٠٧هـ/١٤٠٤م) وحصل لها والدها على إجازات من المصريين والشاميين وأسمعها على المراغي بمكة سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م)وزجها من الشهاب أحمد بن محمد بن مكنون ومات عنها زوجها سنة (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)فتزوجها المحب أبن الاشقر حتى ماتت عنه في سنة (٨٣٢ / ١٤٢٨م)[٣٩]

وفي سنة (٨٣٤هـ/ ١٤٣٠) تزوج أبن حجر من أرملة الزين أبي بكر الامشاطي وأنزلها بقاعة المشيخة البيبرسية ، فولدت له بنتاً سماها آمنه الا أنها لم تعش طويلا فقد ماتت في شوال سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م)وبموتها طلقت أمها ، ولم تشر المصادر التأريخية عن وجود أي أهتمامات علمية لها لربما لانها لم تبقى في عصمة أبن حجر طويلا [٤٠]

أما زوجته الثالثة فهي ليلى أبنة محمود بن طوغان الحلبية تزوجها سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٣م عندما سافر مع الاشرف برسباي الى (آمد) كانت ثيباً ذات ولدين بالغين وأستمرت معه الى أن سافر من حلب ، ففارقها دون أن يعلمها بالطلاق إنما أسره لبعض ....، ملتمساً منه ان لايعلمها بذلك الابعد مضي المدة ، وكان قد عجل النفقة [٤١]،ثم أعادها الى عصمته سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)وبقيت في عصمته حتى وفاتها (٨٨١هـ/١٤٧٦م) وقد بلغت من العمر ثمانين عاما ولم يرزق منها ولد وقد أثنى عليها أبن حجر بقوله ((نعم المرأة عقلاً، وحسن خلق وخُلق))[٤٢]

وفاته:

أصيب الامام أبن حجر العسقلاني بمرض على أثره توفي في ليلة السبت الثامن عشر من شهر ذي الحجة (٨٥٢هـ/١٤٤٩)عن عمر يناهز السبعين أثر مرض أصيب به وكان يعاني من الامساك وتزايد الالم في المعدة ، وأزداد مرضه فلم يستطع الوضوء ولا الصلاة قائماً وأنتابه الصرع فدخل عليه الناس أفواجاً أفواجاً على كافة طبقاتهم يعودونه ويسلمون عليه وفي ليلة السبت بعد العشاء جلس حوله أصحابه من ومن

بينهم سبطه يقرأون سورة (يس) مرة بعد أخرى حتى أذا وصلوا الى قوله تعالى " سلام قولا من رب رحيم "،أدى الى وفاته لفتره قصيرة لاتتجاوز الشهر وقد رجح تلميذه السخاوي ربما يكون الطاعون كان السبب في مرض شيخه وموته[٤٣] ،وصلي عليه قبيل صلاة الظهر بمصلى المؤمنين بالرميلة خارج القاهرة ، وكان له مشهد عظيم حضر الصلاة عليه السلطان الملك الظاهر جقمق وأتباعه ونقل نعشه الى القرافة الصغرى ، فدفن بتربة بني الخروبي ، بين تربة الامام الشافعي والشيخ مسلم السلمي رحمه الله تعالى وهي مقابله الجامع الديلمي وصلى عليه الناس صلاة الغائب [٤٤].

المبحث الثاني :

- **منهجه في دراسة كتاب أنباء الغمر بأبناء العمر**

أعتمد أبن حجر العسقلاني في كتابه أنباء الغمر على أسس منهجية قائمة على أساس التحليل الوصفي فقد أشار في مقدمة كتابه (إنباء الغمر بأبناء العمر) الى بعض الملاحظات عن الاسس المنهجية التي سار عليها في تأليف كتابه في جمع المعلومات والتحقيق مستخدما المنهج الدقيق في توثيق المعلومات عن الشخصيات المترجم لها من خلال أعتماده على المصادر المتعددة لتحقيق المعلومات الخاصة بالانساب في أصول المترجم وأقاربهم بدقة متناهية مع أستشهاده بالمصادر القديمة التي أستند عليها.

بالإضافة إلى ذلك أشارته في مقدمة كتابه الى بعض الملاحظات عن الاسس المنهجية التي سار عليها في تأليف كتابه هذا ، التي يوردها أحياناً بصورة مفصلة وبصوره مختصرة في أحيان أخرى وفقاً لتصوراته المنهجية ، وذلك من خلال مشاركته للكثير من حوادثه ...مدركاً، مما جعله ينفرد عن باقي المؤلفين ، فكتاب (أنباء الغمر) شامل على الحوادث والتراجم وقد رتبه على مقدمة وتحتوي على البسملة والشهادتين ، ونسبة الكتاب الى مؤلفه ثم التعريف بالكتاب والهدف منه والاشارة الى تعديل مادته بعد أطلاعه على ذيل أبن الخطيب على تاريخ أبن العديم ، تتبعها معلومات نظمت على الحوليات المتتابعة للافراد.

١-عنوان الكتاب :

أبتدأ بحولية ثلاث وسبعين .... وهي سنة مولده وأنتهاء بحوليه (٨٥٩هـ)[٤٥]، يقول أبن حجر عن الكتاب ((وسميته إنباء الغمر بأبناء العمر))وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلاً على ذيل تاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير فأنه أنتهى في ذيل تأريخه غلى هذه السنة (٧٧٣هـ) ، ومن حيث الوفيات إن يكون ذيلاً على الوفيات التي جمعها الحافظ تقي الدين أبن رافع فأنها أنتهت أيضاً الى أوائل هذه السنة [٤٦]

وبهذا فأن عنوان الكتاب وهو (إنباء الغمر بأبناء العمر) لايحتاج الى تحقيق أو جهد في نسبته إلى المؤلف ، وذلك لأن أبن حجر قد ثبت ذلك في خطة الكتاب ،وبقى الكتاب في صورته الاولى بخط مؤلفه .

٢- تأريخ تأليفه :

لايعرف عن أبتداء أبن حجر بالكتابه في إنباء الغمر إلا أنه ورد في المتن عن أقدم تأريخ لمادته يرجع الى شعبان سنة ست وثلاثين وثمانمائة [٤٧]

وكما لايعرف تاريخ الفراغ من كتابه آخر حولياته ، وهو لاريب بعد ثمانمائة وخمسين أو في نهايتها .

٣- دوافع تأليفه

شكلت دوافع التأليف عوامل متعددة صنفها أبن حجر نفسه الى مباشرة في مقدمتها الدافع الذاتي والميول الشخصية والعلمية التي راودته خلال أتصاله بأعيان هذا القرن ورحلاته الواسعة في طلب العلم وجاوراته ، إذ قال " هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذي أدركتهمنذ مولدي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ...."[٤٨]

ولاشك أن الفترة الزمنية الممتدة من أول الثلث الأخير من القرن الثامن والنصف الاول من القرن التاسع الهجريين كانت من أكرم الفترات عطاء وأوفرها سخاء على المعرفة بصوره عامة وعلى علم التأريخ والعلوم الدينية بصورة خاصة ، فأن ابن حجر العسقلاني العالم الجليل الذي أصبح حافظ الاسلام وشيخه في هذه الحقبة الزمنية التي عاشها [٤٩]

فكان لعلماء عصره في الفقه والحديث والتأريخ والادب أثر كبير في ذلك فقد ذكر ذلك بقوله "... مفصلا في كل سنة أحوال الدول عن وفيات الاعيان مستوعباً لرواة الحديث خصوصاً من لقيته أو أجاز لي ..."[٥٠]

أما الدوافع الأخرى فهي أجتماعية إذ أملت عليه حاجة الأمة والمجتمع بتأليف كتاب جامع شامل يضم أمما – يقصد العلماء والفقهاء وغيرهم من ترجم لهم إذ قال ".....وغالب ما أورد فيه ما شاهدته أو تلفقته ممن أرجع إليه وجدته بخط من اثق به من مشايخي ورفقتي كالتاريخ الكبير للشيخ ناصر الدين بن فرات وقد سمعت عليه جملة من الحديث ، وصارم أبن دقماق ، وقد أجتمعت به كثيراً وغالب ما أنقله من خطه ومن خط أبن الفرات ، للحافظ العلامة شهاب الدين أحمد بن علاء الدين أبن حجي الدمشقي وقد سمعت منه وسمع مني ، والفاضل البارع المقتن تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ...." وغيرهم الكثير من العلماء [٥١]

ومع ذلك فأن وراء تاليف أبن حجر لكتابه (إنباء الغمر) عامليين أساسيين العامل الاول وهو العامل الثقافي والاجتماعي إذ كانت للبيئة التي تحيط به وعاش بها الأثر الكبير الذي دفعه للتأليف نحو قوله من خلال مرافقته للعلماء والادباء الذي تم ذكرهم آنفاً،أما العامل المباشروالذي صرح به بشكل مباشر ، وهو أن هذا الكتاب قد وضعه ليكون ذيلاً على ذيل تاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير فأنه أنتهى في ذيل تأريخه الى هذه السنة ، ومن حيث الوفيات أن يكون ذيلا على الوفيات التي جمعها الحافظ تقي الدين أبن رافع فأنها أنتهت الى أوائل هذه السنة .

٤- مخطوطات الكتاب :

توجد نسخ خطية متعددة من إنباء الغمر موزعة في مكتبات العالم ، وقد أشارت بعض تلك النسخ المتمثلة في فهارس المخطوطات وكتابات الباحثين العرب وهي :

- نسخة من المخطوطة في مكتبة الاوقاف العامة بعنوان " إنباء الغمر بأبناء العمر "للمؤلف العسقلاني ، عدد صفحاتها ٢٧٧ تحت رقم : ٩٣٠ع ٤٥٧[٥٢]

- وهناك نسخة ثانية في مجلدين مخطوطة بقلم معتاد بخط أبراهيم بن حسن الملقب بالشواربي فرغ من كتابتها بين الجمادين سنة ١٣٢٩ونقلها على نفقة دار الكتب المصرية من نسخة خطية محفوظة بكتب خانة الازهر الشريف بخط علي ين داود الخطيب سنة ٨٧٩هـ (٢٤٧٦)[٥٣]

٤- نشر الكتاب :

نشر الكتاب (إنباء الغمر بأبناء العمر في مرات عديدة)، كان أولها لأستنادا الى ما ذكرته بعض المصادر والمراجع العربية ، فقد نشر في دائرة المعارف العثمانية بأعانة وزارة المعارف الحكومية العالية الهندية ، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان ١٩٦٧- ١٩٧٦م .

وكانت الطبعة الاولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م والطبعة الثانية ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م في دار الكتب العلمية – بيروت -لبنان ، نشره المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة ، تحقيق الدكتور (حسن حبشي) ، ونشره المكتب الاسلامي بدمشق تحقيق الدكتور محمد أحمد دهمان وقد صدر الجزء الاول فقط سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩-١٩٨٠م[٥٤]

المبحث الثالث :

الخطة العامة للكتاب

كان موضوع التراجم ودراستها من أكثر الموضوعات أهمية عند أبن حجر الذي تناوله في مؤلفه هذا وبدرجات متفاوته بحسب مايقتضية هدف الكتاب وغايته ،أذ خصص قسماً كبيراً من الكتاب للحديث عن العلماء والفقهاء والمشايخ الذين عاصرهم أو سمع منهم ، حيث يذكر تراجمهم وحياتهم العلمية وأنجازاتهم خاصة أولئك الذين لهم تأثي في عصره، ولم يقتصر الأمر على الرجال من الاعلام فقط وإنما ترجم أيضاٍ لاعلام النساء ممن كان لهن دور في الحياة العامة وخاصة في علم الحديث لما أمتازت به من الرواية ومنح الاجازة للمحدثين في القرن التاسع الهجري .

أضافة الى تسجيل الاحداث الكبرى من خلال توثيقه للجوانب الاجتماعية والثقافيه لعصره ، أذ يعد كتاب إنباء الغمر من أهم المصادر التأريخية لفترة القرن الثامن والتاسع الهجري من خلال تميزه بدقة التوثيق وعمق التحليل فهو كتاب جامع بين التاريخ والسير الذاتية بأسلوب موسوعي متميز.

١- **الديباجة :**

أستهل أبن حجر كتابه ((إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ)) أولا بالبسملة والحمد لله والثناء عليه والصلاة على نبيه وسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)وعلى غرار معظم المصنفين العرب المسلمين .[٥٥]

تلا ذلك ذكر لأسمه حيث قال ((إما بعد فيقول العبد الضعيف أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمود بن أحمد بن حجر العسقلاني))[٥٦]

ولم تفته فرصة الاشارة الى إصله المصري ومدينته القاهره التي ولد فيها وزودنا معلومات عن كتابه مثل :

- وصفه بشكل مختصر كما في قوله " هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان.... "[٥٧]

- تحديد الزمان التي كتب فيها عن وفيات الاعيان ، أذ أورد ".... حوادث الزمان الذي أدركته منذ مولدي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ..."[٥٨]
- أوضح ابن حجر العسقلاني منهجه أو الاسلوب الذي أتبعه في تأليف كتاب إنباء الغمر) ، وجاء هذا التوضيح في مقدمته من خلال قوله أنه كتب عن أحوال الدول وفق السنين ، وتناول أخبار الخلفاء والملوك والامراء والولاة والقضاة والشعراء والفضلاء والطلاب وغيرهم .

وكذلك الاحوال العمرانية وماشهدته البلاد من أزدها تجسد في عمائر شاخصة ذات أستخدامات متعددة كالمدارس التي خص بالذكر منها المدرسة الشيخونية والمدرسة الاشرفية والمدرسة الصرعتمشية والمدرسة الجاروجية وغيرها ، وخصص أبن حجر العسقلاني حيزا واسعا من مؤلفه للانظمة الادارية كأنشاء الدواوين ولتعين الموظفين للعمل ضمن دوائرها .

كما أشار الى الكوارث الطبيعية التي شهدها العالم الاسلامي كحدوث الزلازل ، وزيادة نهر النيل ونقصانه ، وتعرض منطقة ما لهطول أمطار غزيرة ووقوع الحرائق والسيول وتفشي الامراض وأزدياد الحر .

وتضمنت الديباجة مايخلفه الوضع الاقتصادي المتدهور من جوانب سلبية ينشأ عنها أرتفاع أسعار الغذاء والسلع ، مع الاشارة الى الاحوال السياسية وماكان يقع من فتن وأضطرابات في تلك الحقبة التأريخية .

وقد حرص العسقلاني عند ذكره ترجمة الرجال على أختلاف مراتبهم السياسية والاجتماعية ، على ألحاق صفات بسير بعض منهم كانت تميزهم عن سواهم ومنها الكرامات والمنامات وبذك يعد كتاب (إنباء الغمر) كتاب جامع للاصول السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي سادت العالم الاسلامي آنذاك .

- كان أبن حجر دقيقاً وأميناً ، إذ أشار الى المصادر التي أعتمد عليها عند وضعه للكتاب ، وهي مصادر مستقاة من ينابيع عدة أوردها المؤلف في مقدمة كتابه :مثل السماع : أي ما سمعه بنفسه من رواة ، وبشكل خاص أولئك الذين أخذ عنهم بصورة مباشرة سماعا أوممن أجازواله مثل الشيخ ناصر الدين بن الفرات ، صاحب كتاب (التاريخ الكبير)[٥٩]

المقابلة : ويقصد بذلك ممن أجازوا له أو أشخاص أجتمع بهم مثل مقابلته أبن دقماق لما جاء على لسانه فقال " وكصارم أبن دقماق ، وقد أجتمعت به كثيراً وغالب ما أنقله من خطه ومن خط أبن الفرات ..."[٦٠]

وزودنا أبن حجر في مقدمته بمعلومات دقيقة حول أعتماد العيني في وضع كتبه على ماكان نير وفي مؤلفات أبن كثير الدمشقي منتقداً منحاه هذا ، وأضاف أن العيني وبعد أنتهاء تاريخ أبن كثير أنتقل إلى كتب أبن دقماق مقتبساًالكثير من نصوصها بما فيها من الاوهام واللحن دون أن يكلف نفسه مهمة مراجعتها وتدقيقها .ويقول أبن حجر مستعجباً أن أبن دقماق كان يذكر بعض الوقائع أحيانا مشيرا الى أنه شاهدها بنفسه ،

ويكرر العيني الكلام نفسه دون أضافة أو تعليق من جانبه ودون الاشارة إلى مؤلفات أبن كثير الذي أعتمد عليه في نقله لتلك المعلومات [٦١]

وعلى الرغم من أنتقاده للعيني وأخذه عليه بتجاوزه على الآخرين ومنهم أبن دقماق دون أن يتوثق نصوصه ، نجد أن أبن حجر قد تجاوز هو الآخر وأقتبس بعض ماكتبه البدر العيني ومما لم يطلع عليه بنفسه معتقداً إن البدر قد أطلع عليها وحضرها [٦٢]

- ذيل تاريخ الحافظ عماد الدين أبن كثير من ناحية الحوادث حيث أنتهى في سرده للوقائع إلى سنة ٧٧٣هـوالتأريخ الذي بدأ به كتاب العسقلاني .
- ذيل كتاب الوفيات لتقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السلامي (٧٠٤-٧٧٤) من ناحية الوفيات حيث أنتهى ذكره للوفيات الى سنة ٧٧٣هـ[٦٣]

تضمنت ختام الديباجة رحلة العسقلاني رحلة العسقلاني الى حلب التي وصلها في شهر رمضان سنة ست وثلاثين .

وأطلع خلال إقامته بها على كتاب يبحث في تاريخ مدينة حلب الذي وضعه حامها علاء الدين الذي وصفه العسقلاني (العلامة الحافظ).

يقول العسقلاني موضحاً أن الكتاب المذكور كان ذيلا على تاريخ كتاب مدينة حلب لابن العديم . وأضاف إن علاء الدين أكمل مبيضة الاوراق الاولى منه وأنه أطلع عليه بنفسه كما راع مسودة بقية الكتاب أيضاً ، وأنه سمع من علاء الدين كما سمع علاء الدين منه ، وأنهى فقرته بالدعاء له بطول البقاء [٦٤]

تضمن المجلد الثالث جزئين هما :

الجزء الخامس من سنة ٨٠٤هـ بذكر عرس نوروز بسارة بنت الملك الظاهر في الحادي والعشرين وتنتهي الى سنة ٨٠٨هـ بذكر ترجمة محمد أمير العرب في سنة ٨٠٨هـ[٦٥]

- الجزء السادس ويبدأ من سنة ٨٠٩هـيذكر في الثالث من المحرم أستقر شمس الدين محمد بن عبد اللطيف وتنتهي الى سنة ٨١٣هـ بذكر وفاة شهاب الدين الدويداري كاشف الجيزة [٦٦]
- وتضمن المجلد الرابع جزء واحد وهو :
- الجزء السابع ويبدأ من سنة ٨١٤ هـ ذكر حادثة دخول الناصر الى القاهرة في ثاني عشر المحرم وتنتهي الى سنة ٨٢٥هـ في ترجمة ليعقوب بن عبد الله الخاقاني الفاسي [٦٧]
- تضمن المجلد الخامس جزأين هما :
- الجزء الثامن والذي يبدأ من سنة ٨٢٦هـ يذك حادثة قطلو بغا حاجي بأستمراره في نظر الاوقاف وأنتهى الى سنة ٨٤٠ هـ في ذكر أسم نعمة الله بن الشيخ شرف الدين محمد بن عبد الرحيم [٦٨]
- الجزء التاسع والذي يبدأ من سنة ٨٤١ يذكر قراءة أبن حجر بخط القاضي الحنبلي لم ير الهلال ليلة الجمعة الا أن شخصاً يقال له العاملي يقرأ المواعيد ذكر أنه رأه ولم يوجد من يوافقه وينتهي سنة ٨٥٠ هـ بذكر وفاة الشيخ برهان الدين أبراهيم بن رضوان الحلبي ويضم خاتمة الكتاب .[٦٩]

وقد حاول أبن حجر جاهداً أن يستفيد من الكم الهائل من المعلومات التي حصل عليها من موارده التي أستقى معلوماته الكثيرة ، زيادة على ماحصل عليها إثناء رحلاته الواسعة في البلاد الاسلامية وتصنيفها بشكل جيد تبرز منه قابليته العلمية بغية إضفاء تلك المعلومات الجديدة لكتابه .

٢- **التنظيم :**

مال أبن حجر الى التفنن في ترتيب وتنسيق كتابه فقد نظمه من حيث الحوادث بأن يكون ذيلاً على ذيل الحافظ عماد الدين بن كثير ، والذي أنتهى في ذيل تأريخه الى هذه السنة [٧٠]

ومن حيث الوفيات كان تنظيم كتابه ذيلاً على الوفيات التي جمعها الحافظ تقي الدين أبن رافع فأنها أنتهت الى أوائل هذه السنة وقد سعى أبن حجر أن ينظم كتابه وذلك من خلال ذكر الحوادث والتراجم للوفيات بصورة منفصلة عن الاخرى حيث النسق الترتيبي ، وقد أبتدأ بحولية ثلاث وسبعين وسبعمائة وهي سنة مولده الى سنة خمسين وثمانمائة اي قبل وفاته بعامين [٧١]

وكانت معلوماته موزعة وفق سنين الوفيات ذاكراً أسم المتوفي ، أبيه ،أجدادة ، الالقاب ، الكنى ثم سنوات الولادة ، وذكر لشيوخه ، وممن سمع عنه والوظائف التي شغلها .

٣- **الاحالات :**

تبرز في كتاب (إنباء الغمر)إحالات كثيرة ثبتها أبن حجر في الترجمة أتخذت إشكالا مختلفة :

- ومن الاحالات لم يحدد أبن حجر أي معلومة عندما يذكرها مستعملا بعض العبارات الدالة على ذلك نحو قوله في " ... كما سيأتي ..." [٧٢]

و"...سيأتي "[٧٣] ونراه في بعض الاحيان يحدد الاحالة كجزء من منهجه في صياغة مثل هذه الحالات كما في ترجمة عجلان بن رميثة الحسني " وسيأتي نسبه في سنة وفاته "[٧٤]

وقوله في ترجمة جار الله بن صالح "....وسنذكرها في ترجمته ..."[٧٥]

وفي ضوء هذا الاتجاه أيضا يحدد الاحالة بصورة دقيقة نحو قوله " سيأتي ذكر قتل أبيه في ترجمته "[٧٦]

و"... وكان ماسنذكره في السنة المقبلة أن شأء الله تعالى "[٧٧]

وفي هذ الاتجاه أيضاً يحدد السنوات نحو قوله في ترجمة محمد بن علي الحكري "... كما تقدم ذكره في سنة ست وثمانمائة ..."[٧٨]

وقوله في ترجمة زهير بن سليمان بن زيان " ..كماتقدم في حوادث سنة أربع وثلاثين ..."[٧٩]

و" ... وقد تقدم قريب من ذلك في حوادث سنة ثلاث وأربعين ربيع الاول "[٨٠]

أويحيل دون أن يحدد السنوات نحو قوله " ... كما سيأتي بيانه في السنة التي بعدها **..."**[٨١]

و.... تقدم في الحوادث ماجرى له في أيام المؤيد..."[٨٢]

وعلى العكس من أعلاه نرى إن أبن حجر قد أتبع أسلوب أو منهج لإحالات سابقة خاصة بتراجمه نحو قوله في ترجمة (جوكان الجركسي) " وقد تقدم في السنة التي

قبلها "[٨٣] ،وترجمة عبد الرحمن بن أحمد"... تقدم ذكره في هذه السنة ..."[٨٤]، وترجمة محمد بن أبي بكر "... المذكور في السنة الماضية .."[٨٥] ،و"... وقد تقدم في الحوادث في السنة الماضية ..." [٨٦] أو يشير الى الحوادث بالسنين نحو قوله في ترجمة يوسف بن الحسن " وقد تقدم ذكره في سنة أثنتين وثمانمائة ..."[٨٧] ،ويشير في أحالته الى أكثر من موضع على السنوات من أجل إيراد الدقة في إحالته نحو قوله في ترجمة شمس بن عطاء الله "... وتقدم في إخباره مفصلة في سنة ثماني عشر ، وفي سنة أحدى وعشرين ، وفي سنة سبع وعشرين ..."[٨٨]

أويشير إلى الاحالة إلى الترجمة والسنة نحو قوله في ترجمة أسماعيل بن داوود " ... وقد قدمت نبأه في ترجمة أبيه سنة ٨١٢"[٨٩] ،وفي أحيان أخرى نراه يستعمل صيغ مبهمة غير محددة الاتجاه سواء أكانت على السنوات أو على الحوادث أو التراجم مع إيحائه لها بصورة غير مباشرة أو مباشرة نحو قوله " ... تقدم في التي قبلها [٩٠]"، وقوله " ... سنذكرها في ترجمته "[٩١] أي محيلاً الى ترجمته أو".. تقدم قريبا "[٩٢] ،أو يحيل الى حوادث مبهمة "... تقدم إخباره في الحوادث ..."[٩٣] ،أو نراه في بعض الاحيان يقرب المعلومة لسنة قريبة نحو قوله "... ما سنذكره في السنة المقبلة [٩٤]"

و"... تقدم ذكر ولايته الوزارة في الحوادث .."[٩٥]." ،أو نراه في بعض الأحيان يقرب المعلومة لسنة قريبة نحو قوله "... ما سنذكره في السنة المقبلة " [٩٦]، وقوله " وما سنذكره في السنة الآتية [٩٧]"

أو على التراجم "... تقدم تمام نسبه في ترجمة أبيه ..."[٩٨] أو " ... المقدم ذكرها في الحوادث .."[٩٩]"

ويشير أيضاًفي ضوء هذا الموضوع الى كثر أخبار المترجم له في الحوادث دون أن يحدد ذلك نحو قوله "... وتقدم كثير أخباره في الحوادث [١٠٠]"

٤- <u>ضبط النسبة لغويا:</u>

أولى أبن حجر أهمية بالغة في ضبط النسبة لغويا وتقييد حروف كل لفظ قد يزحف اليه تصحيف أو تحريف أو قد يشبه مع لفظ أخر سواء كان هذا اللفظ في أسم المترجم له أم في نسبته أم في أسم البلد أو القرية أو الجد أو الحرفة أو لقب بعض الاجداد نحو قوله في ترجمة علي بن عبد الله الروبي " بالباء الموحدة نسبة الى موضع الفيوم .."[١٠١]."

وترجمة عيسى بن عبد الله الفرنوي " الفاء والراء أحد الصالحين [١٠٢]" وترجمة أبو بكر بن محمد بن صالح الجبلي " بكسر الجيم بعدها موحدة ساكنة أبن الخياط الشافعي ..."[١٠٣]"

وترجمة يحيى بن محمد بن حسن بن مرزوف المرزوقي الجبلي " بكسر الجيم وسكون الباء الموحدة – الشافعي اليماني [١٠٤]"

وفي مثل هذه الحالة يكون قد أزال الالتباس وأبعد عنه غوائل التصحيف والتحريف الذي هو من الآفات في تاريخ التدوين العربي ولاسيما علم الرجال ،وتبرز ايضا قدرته أيضا في ضبط الالفاظ وعنايته بتقديرها في الحروف المتشابهة من خلال أستعماله أدق التعابير وأوجزها نحو قوله في ترجمة زينب بنت عمر بن سعد .... ومهملتين ساكنتين – الحرانية ..."[١٠٥]"

وترجمة محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن سنان البرشنسي " بفتح الموحدة وسكون الراء المعجمة بعدها نون ثم سيم مهملة – أشتغل قديما وسمع الحديث من القلانسي ..."[١٠٦]

وترجمة غانم بن محمد بن يحيى بن سالم ، جلال الدين الخشبي " بمعجمين مفتوحين ثم موحدة – المدني الحنفي .."[١٠٧].

ومن الواضح أنه قد بين معاني بعض الالفاظ والاسماء غير العربية نحو قوله " وفي هذه السنة ملك الفلك تتيمور بفتح المثناة وسكون التحتانية وضم الميم وسكون الواو ومعناه بالعربية حديد ..."[١٠٨]

والى جانب تعبيره عن معاني هذه الالفاظ بالعربية ، فأنه قد عرف بها ولاسيما فيما يتصل بالاعلام البلدانية والمواضع التي يرد ذكرها في تصانيف الترجمة ، كقوله في ترجمة أبو بكر بن محمد بن يعقوب الشقاقي المعروف بأبن حربة "... وهو من شقان بضم المعجمة وتشديد القاف وآخره نون – من السواحل بين جدة وحلى ..."[١٠٩]

وترجمة عبد الله بن أبي عبد الفرخاوي جمال الدين الدمشقي " ... وفرخا بالفاء والخاء المعجمة المفتوحتين بينهما راء ساكنة – قرية من عمل نابلس[١١٠] "وترجمة تاج بن سينا بن عبد الله ، الشويكي "... بالشين المعجمة والكاف مصغر نسبة الى الشويكة مكان ظاهر دمشق ..."[١١١]

وترجمة محمد بن عمر بن محمد ناصر الدين الطبناوي " بفتح المهملة الموحدة وتخفيف النون – نسبة الى طبنا من عمل سخا ..."[١١٢]

وهناك أيضاً أشارة له لنبة الحرفة للمترجم نحو قوله في ترجمة محمد بن محمد بن موسى بن عبد الله الشنشي " بمعجمتين وبينهما نون مفتوحات – الحنفي ، ناب في الحكم "[١١٣]

وترجمة يوسف بن الحسن بن محمود السرائي الاصل التبريي عز الدين الشهير بالحلواني " بفتح أوله وسكون اللام مهموزاً الفقيه الشافعي ..."[١١٤]

وترجمة أحمد بن أبي أحمد بن الشنيل " بضم المعجمة وسكون النون معها بعدها موحدة مضمومة وهو مكيال القمح بحمص[١١٥] "

وترجمة" أبراهيم بن علي بن أسماعيل بن أبراهيم برهان الدين البلقيني المعروف بأبن الظريف بالطاء المعجمة وتشديد التحتانية ..."[١١٦]

وترجمة محمد بن القاضي بهاء الدين البرجي بدر الدين " ... وكان يلقب بعزيق – بمهملة وزاي وقاف – مصغر لقبه بذلك ناصر الدين بن كليب [١١٧] "

المبحث الثالث : عناصر الترجمة

١- الاسم وتوابعه وملحقاته

يبدأ أبن حجر العسقلاني بذكر أسم من ترجم له وأسم أبيه وأسم أجداده على الترتيب ، وهي قاعدة عامة أتبعها في أغلب تراجم كتابه نحو قوله في ترجمة " عبد الرحمن عبد العزيز بن أبراهيم بن عبد الله بن أبي الصالحي شمس الدين أبو الفرج ..."[١١٨]

ويقتصر في بعض الاحيان على ذكر أسم المترجم ونسبه ،كما في ترجمة "محمد بن

موسى بن ياسين بن مسعود الحوراني الدمشقي[١١٩]" ،وترجمة " عمر بن أحمد بن أبراهيم بن عبد الله بن عبد المؤمن أبن أمين الدولة [١٢٠]"
أما النسب فيأتي بعد الاسم في الغالب وكان أبن حجر يحرص على نسبة المترجم له فعلى المستوى القبلي أظهر أهتماماً كبيراً ينسب مترجميه الى القبائل العربية وفروعها نحو قوله "محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومي المكي الشافعي ...[١٢١]" وترجمة " محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عبد الله عطية بن ظهيرة أبن مرزوق بن محمد بن سليمان المخزومي المكي الشافعي جمال الدين ....[١٢٢]"
ووردت أيضاً في حالات كثيرة النسب الى المذهبية والعقائدية للمترجم نحو قوله في ترجمة " أحمد بن أسماعيل بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر أبن قدامة الحنبلي[١٢٣]"
وترجمة " يحيى بن عبد الله الرهوني شرف الدين الفقيه المالكي .... ودرس بالشيخونية ودرس الحديث بالصرغتمشية ..[١٢٤]." وترجمة " علي بن زياد بن عبد الرحمن القاضي الحبك الفقيه الشافعي ...[١٢٥]"
وهناك أشارة عن الموطن والمذهب في ترجمة " أبو الفتح بن يوسف بن الحسن بن علي الشمري المكي الحنفي ..[١٢٦]." وترجمة أحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أبي الحسن العلبكي الحنبلي الصوفي"[١٢٧]
وترجمة " ابراهيم بن عيسى الحلبي ، أحد فقهاء الشافعية ...[١٢٨]" وترجمة " محمد بن محمد بن أسماعيل أبن أمين الدولة الحلبي الحنفي شمس الدين المرغياني ..[١٢٩]."
وأذا كان المترجم له مولى شخص من الاشخاص ولم يترك الاشارة الى ذلك نحو قوله في ترجمة "سنقر بن عبد الله الواسطي ويقال له عبد الله ، كان مولى الحسين الواسطي ...[١٣٠]" ويثبت أبن حجر النسبة الى المهنة أو الحرفة لبعض أصحاب الترجمة كما في ترجمة "محمد بن فيروز الحوراني شمس الدين قاضي القدس ...[١٣١]"
وترجمة " محمد بن عبد الرحمن علي الحنفي القاضي شمس الدين قاضي القضاة زين الدين ...[١٣٢]"
واذا كان المترجم من البيوتات المشهورة كما في ترجمة " بركة خاتون بنت عبد الله المولدة والدة الملك الاشرف ...[١٣٣]" وترجمة " عمر بن أبراهيم بن محمد بن بن أحمد بن المستعصم بن الواثق أبن الحاكم العباس ، واي الخلافة بعد خلع المتوكل ..[١٣٤]."
وترجمة " محمد بن أبي بكر بن سليمان أبن أحمد العباسي أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عبد الله بن المعتضد بن المستكفي أبن الحاكم ...[١٣٥]" أما الالقاب والكنى فقد ذكر أشكالا متعددة الالقاب منها القاب علمية مثل المقريء والكاتب والنحوي نحو ترجمته في أحمد بن علي بن عبد الكافي بن يحيى بن تمام المقريء..[١٣٦]."
وترجمة " محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الصمد بن فرحان الصالحي المقريء الحنبلي ..[١٣٧]."
وترجمة "أحمد بن يهود ، الدمشقي الطرابلسي شهاب الدين النحوي الحنفي ...[١٣٨]"

والقاب دينية مثل الواعظ ، المؤدب ، الحافظ نحو قوله في ترجمة " عبد الرحمن بن عبد الله الحيري أبو محمد المقريء المؤدب ..."[١٣٩]
وترجمة " محمدبن عبد الملك المؤدب الواعظ ، المعروف ببن الخطيب ..."[١٤٠]
وهناك أشارة له عن ذكر الموطن للمترجم دون ذكر المذهبية أو العقيدة في أشارات كثيرة نحو قوله في ترجمة "محمد بن موسى بن ياسين بن مسعود الحوراني ثم الدمشقي ..."[١٤١] وترجمة "أحمد بن محمد بن علي بن سعيد الدمشقي .."[١٤٢]."
وترجمة "أبو بكر بن أحمد بن أبي الفتح بن أدري الدمشقي .."[١٤٣]." وترجمة "أبو بكر بن عبد العزيز بن محمد بن أبراهيم بن سعد الله بن جماعة شرف الدين الحموي الاصل المصري .."[١٤٤]."

الشهرة العلمية :

يعد هذا العنصر من أكثر عناصر الترجمة تداخلاً، ليس في كتاب أنباء الغمر فحسب بل في كتب التراجم عامة ، زمع ذلك فقد أشار أبن حجر في كثير من الأحيان الى شهرة المترجم في مجال معين وبين تخصصه على وجه الدقة بأعتباره عنصراً لشهرته نحو قوله في ترجمة " ابراهيم بن محمد بن محمد بن عيسى الحكمي اليمني كان عالماً صالحاً عارفاً.."[١٤٥]."
وترجمة "أبو بكر بن محمد بن يعقوب الشقاني المعروف بأبن حربة ، كان فقيهاً عارفاَ فاضلاً صاحب كرامات ."[١٤٦].."
وترجمة " سليمان بن داوود بن يعقوب بن أبي سعيد الحلبي المعروف بأبن المصري كان فاضلاًفي النظم والنثر ..."[١٤٧]"
وترجمة " محمد بن النظام محمود جلال الدين كان عارفاً بالفقه والاصول والعربية والنظم."[١٤٨]..."
وترجمة موسى بن محمد بن محمد بن الشهاب محمود ، شرف الدين أبو البركات ...أحد الفضلاء في الادب والكتابة ..."[١٤٩]."
وترجمة " عبد الواحد بن عبد الله المغربي المعروف بأبن اللوز ، كان فاضلا ماهراً في الطب والهيئة وغير ذلك .."[١٥٠]."
وترجمة "محمد بن أسماعيل الاقلاقي المالكي كان فاضلاً ينظم الشعر نظماً وسطاً..."[١٥١]"وترجمة " محمد بن يوسف أبو عبد الله الركراكي المالكي كان عالماً بالاصول والمعقول ."[١٥٢].."
وترجمة " عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الصوفي ، كان عارفاً بالفقه والتصوف .."[١٥٣]."
وترجمة " عمر القرمي كان ماهراً في العلم عارفاً بالادب والنظم.."[١٥٤]."
وترجمة " محمد بن علي بن يعقوب النابلسي كان فقيها مشاركاً في العربية والاصول والميقات .."[١٥٥]."
وترجمة " يوسف بن الحسين الكردي الشافعي ، كان عالماً صالحاً معتقداَ..."[١٥٦]"

وترجمة " عبد الكافي بن محمد بن أحمد بن فضل الله الشافعي جمال الدين فاضلا أديباً، له نظم ونثر كثير الاستحضار للتأريخ والادب[١٥٧] "
وترجمة " عمر بن عبد الله الهندي سراج الدين وكان عارفاً بالفقه والاصول العربية ..."[١٥٨]
وترجمة " شمس بن عطاء الهروي القاضي شمس الدين وأسمه محمد بن عطاء ، كان أماماً بارعاً في فنون من العلوم ويقريء في المذهبين الشافعي والحنفي والعربية والمعاني والبيان[١٥٩] ..."
وترجمة "أحمد بن محمد بن أحمد الدميري المالكي وكان فاضلاً مستحضراً للفقه والأصول والعربية والمعاني والبيان وغيرها ، مشاركاً في جميع ذلك ، فصيحاً عارفاً للشروط والاحكام .."[١٦٠]."
وترجمة " أحمد الدميري أحد نواب الحكم كان فاضلاً يستحضر كثير من المسائل الفقهية .."[١٦١]."

٢- <u>الرحلات العلمية :</u>

كانت الرحلة في طلب العلم من الامور المألوفة لدى طلاب العلم في ذلك الوقت ،أذ هجر الكثير منهم أوطانهم وقطعوا المسافات الطويلة الشاقة وتحملوا الصعاب وأنتقلوا من بلد الى آخر طلباً للعلم [١٦٢]
ونظراً لأهمية الرحة في تحصيل علوم الأسناد وقدم السماع ولقاء الحفاظ والاستفادة منهم [١٦٣]
فقد أشار ابن حجر في كتابه لقسم من ترجم لهم عن أسباب قيام الرحلة من أجل السماع نحو قوله في ترجمة " أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود السلامي البغدادي ورحل الى دمشق بأولاده فأسمعهم بها بالحجاز والقدس .."[١٦٤]."
وترجمة " محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم ورحل الى دمشق فسمع من المزي والجزري وغيرهم ، وبرع في الفقه وغيره ..."[١٦٥]"
وترجمة " محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي بدر الدين المنهاجي ، ورحل الى دمشق فتفقه بها ، وسمع من عماد الدين أبن كثير ، ورحل الى حلب فأخذ عن الاذرعي وغيره ..."[١٦٦]"
وترجمة "أسماعيل بن أحمد بن علي عماد الدين البارِيني الحلبي وقدم من حلب الى دمشق وهو طالب علم فقرأ على الشيخ المنفلوطي ..."[١٦٧]"
وترجمة "أحمد بن أبراهيم بن سليمان العكاري ثم الطرابلسي المعروف بأبن العلم ، ورحل مع الياسوفي الى حلب ، فسمع بها في سنة سبعين ، ثم دخل مصر وقرأ على البلقيني ."[١٦٨]..."
وأحياناً يؤكد في ترجمته رحلة المترجم الى مدينة ثم يرجع الى مدينته من أجل طلب العلم نحو قوله " محمد بن أحمد بن أبراهيم الديباجي تجرد الى الروم واحد عن جماعة من علمائها ، ثم رجع الى دمشق وقدم القاهرة مراراً، ثم أستوطنها ودرس بالمنصورية والسلطانية حسن وغيرهما [١٦٩]"

وترجمة " أحمد بن عبد الله السيواسي برهان الدين قاضي سيواس الحنفي قدم حلب فأشتغل بها ودخل القاهرة ثم رجع الى سيواس ..."[١٧٠]
ويورد في كتابه تكرار الرحلة الى نفس المدينة نحو قوله في ترجمة " محمد بن رافع بن أبي محمد بن شافع السلامي ثم أرتحل أبوه الى الشام سنة أربع عشرة ، وأسمعه من التقي سليمان وأبي بكر بن أحمد ورحل سنة ثلاث وعشرين الى دمشق أيضاً"[١٧١]
وترجمة " علي بن مجاهد المجدلي علاء الدين ثم قدم القدس فلازم التقي القلقشندي ثم قدم دمشق فأشتغل وقدم مصر سنة ثمانين فأخذ عن الضياء العزمي ، وعاد الى دمشق[١٧٢] ..."
وهناك أشارة أيضاً الى ذكر الرحلة من أجل السماع ثم العودة الى وطنه كما في ترجمة " الحسن بن سالارين محمود البغدادي الفقيه الشافعي رحل قديماً فسمع من الحجار وغيره، ثم رجع بغداد وحدث في بغداد أو بصحيح البخاري .."[١٧٣]."
وترجمة " عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان النيسابوري الأصل ، ثم المكي المعروف بالنشاوري وقد حضر الى القاهرة في آواخر عمره وحدث ثم رجع الى مكة .."[١٧٤]."
وترجمة "أحمد بن عبد الله السيواسي برهان الدين قاضي سيواس الحنفي قدم حلب فأشتغل بها ودخل القاهرة ثم رجع الى سيواس ..."[١٧٥] "
وهناك أشارة أيضاً ذكر لتكرار الرحلة لمترجمه من مدينة الى أخرى من أجل السماع نحو ترجمة " محمد بن أحمد بن محمد التلمساني المالكي ورحل قديما فسمع بمكة من عيسى وغيره وبمصر من أبي الفتح بن سيد الناس ثم رحل ثم رجع فتقدم أيضا ثم قدم مصر سنة ثلاث وسبعين ..."[١٧٦]
وترجمة " محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن النويري ورحل الى دمشق فسمع من المزي والجزري وغيرهم ..."[١٧٧] "
وذكر أيضا في ترجمته على أنواع العلوم التي أقتبسها مترجمة من خلال رحلاته العلمية الى المدن والامصار نحو ترجمة " يوسف بن محمد بن مسعود بن أبراهيم الحنبلي سمع ببغداد من الصفي عبد المؤمن وأبن الدقوق وبدمشق من أصحاب أبن عبد الدائم وغيرهم ثم أنتقل الى بغداد سنة تسع وعشرين .."[١٧٨]."
وترجمة " أحمد بن محمد بن أحمد ، المجلي شهاب الدين الوجيزي الناسخ ثم قدم القاهرة فحفظ الوجيز فعرف به ..."[١٧٩]"
وهناك إشارة إيضاً لقدوم المترجم الى المنطقة من أجل طلب العلم نحو ترجمة " عبد الرحمن بن حمدان العنيتاوي وقدم الشام لطلب العلم فتفقه بأبن مفلح وغيره ..."[١٨٠]"
وكانت القاهرة في عص أبن حجر العسقلاني من أكثر المدن أستقطاباً لطلبة العلم لذا نراه يعني بذكر من ورد اليها في هذه المدة بشكل خاص نحو ترجمة " نهاج الدين الرومي الحنفي قدم القاهرة فولي تدريس الحنفية بمدرسة الاشرف ..."[١٨١] "
وترجمة " عبد الرحيم بن أحمد بن عثمان بن أبراهيم بن الفصيح الهمزاني وقدم عبد الرحيم هذا القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبعمائة هذه السنة فحدث ..."[١٨٢]"

وترجمة " محمد بن أحمد بن أبي بكر الحنفي القاضي شمس الدين الطرابلسي وقدم القاهرة قديماً فتقرر طالباً بالصرغتمشية ..[١٨٣] "
وترجمة محمود بن علي القيصري الرومي جمال الدين المعروف بالعجمي قدم القاهرة قديماً وأشتغل بالفنون ..[١٨٤]."
وترجمة " عبد اللطيف بن أحمد الفوري وقدم القاهرة فأشتغل بالفقه على الاسنوي [١٨٥]..."
وترجمة " سالم بن سعيد بن علوي الحسباني أمين الدين قدم دمشق في حياة السبكي وأشتغل ثم قدم القاهرة فقرأ النحو على أبن عقيل وفي الفقه ...[١٨٦]"
وترجمة "عبد الرحمن بن علي بن خلف الفارسكوري وقدم القاهرة ولازم الاشغال وتفقه على الشيخ جمال الدين ...[١٨٧] "
وترجمة " عبد الرحمن بن محمود بن عثمان البصراوي ثم قدم القاهرة ...[١٨٨] "،وترجمة " محمد بن محمد بم محمد بن النعمان بن هبة الله ثم قدم القاهرة ...[١٨٩] "
وترجمة " سالم بن سالم أحمد بن سالم بن عبد الملك بن عبد الباقي بن عبد المؤمن ثم قدم القاهرة سنة ٦٤٧هـ وأقام بها ...[١٩٠] "
وهناك إشارة الى تحديد عمر المترجم له في رحلته أي وهو كبير في أخذ العلم نحو قوله في ترجمة " عيسى بن عثمان بن عيسى بن غازي شرف الدين الغزي الشافعي وقدم دمشق وهو كبير وأخذ عن أبن حجي ...[١٩١] "
وهناك أشارة مبسطة وقليلة عن حالات يذكر فيها رحلة المترجم مع المؤلف أبن حجر فورد منها حالتين فقط وهي ترجمة " محمد بن أسماعيل بن عمر بن كثير البصراوي ثم الدمشقي بدر الدين أبن الحافظ عماد الدين فسمع الكثير من بقية أصحاب الفخر ومن بعدهم وسمع معي بدمشق ورحل الى القاهرة فسمع من بعض شيوخها ...[١٩٢] "
وترجمة " إبراهيم بن محمد بن صديق بن أبراهيم بن يوسف الدمشقي المؤذن سمعت منه بمكة وحدثت بسائر مسموعاته فأكثروا عنه ...[١٩٣]"
وهناك أيضا عدم ذكر لسبب الرحلة نحو قوله في ترجمة " علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم البعلبكي ثم قدم القاهرة ...[١٩٤] "
وترجمة " إسماعيل بن حاجي الهرو شرف الدين الفقيه كان من علماء الشافعية ببغداد في المستنصرية ودرس الحاوي ثم قدم دمشق في حدود السبعين ...[١٩٥] "
وفي بعض الاحيان نراه كجزأ من منهجه يذكر لنا خط سير رحلة المترجم له بالتفصيل نحو ترجمة " عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن أبي بكربن إبراهيم ثم رحل الى دمشق فسمع من أبن الخباز ومن أبي العباس المرداوي ونحوهما وعني بهذا الشأن ورحل فيه مرات الى دمشق وحلب والحجاز واراد الدخول الى العراق والحجاز ففترت همته من خوض الطريق ورحل الى الاسكندرية ثم عزم التوجه الى تونس فلم يتم له ذلك ...[١٩٦]"
ونراه أيضاً يذكر في منهجه عن قدوم المترجم ذاكراً لانواع العلم الذي أخذه في رحلته نحو ترجمته في " أبو بكر بن يوسف بن أبي الفتح العدني رضي الدين أبن المستأذن حج كثيراً وقدم القاهرة وتعانى النظر في الادب ومهر في القراءات ...[١٩٧] "

وترجمة " محمد بن محمد بن محمد النحريدي أبو الفتح فتح الدين المعروف بأبن أمين الحكم ودخل اليمن فقرأ الحديث بصنعاء ثم دخل القاهرة بآخره ..."[١٩٨]

وفي منهجه أيضاً إشارة الى رحلة المترجم من أجل نشر نوع العلوم الى المدن مثل الحديث نحو ترجمة " محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عبد الله بن عطية المخزومي المكي الشافعي عني بالحديث فرحل الى دمشق وحلب وحماة ومصر والقدس وغيرها وحصل الاجزاء والنسخ وكتب الكثير بخطه الدقيق الحسن ..."[١٩٩]

وترجمة " علي بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف المكي نور الدين وأشتغل وعني بطلب الحديث ورحل فيه فسمع بدمشق من أميلة والصالح أبن عمر وبحلب من ابن حبيب وغيره وببغداد من عمر بن علي القزويني وعبد الدائم وبالقاهرة من التقي البغدادي وقرأ عليه القراءات وحدث بالقاهرة ومكة ..."[٢٠٠]

وهناك إشارة مبسطة عن ذكر منهجه من خلال سير رحلة المترجم فكان الحج بالاضافة الى أخذ نحو ترجمة " محمد بن محمد بن محمد الحافظ الامام المقريء شمس الدين أبن الجزري وقدم القاهرة مراراً ثم رحل الى مكة فجاور الى أن حج ورجع الى العراق ودخل القاهرة سنة ١٢٧ هـ فعظمه الملك الاشرف وأكرمه في آخرها ودخل اليمن تاجراً فأسمع الحديث عند صاحبها فقدم القاهرة في سنة سبع وأقام بها مرة الى أن سافر على طريق الشام ثم على طريق البصرة الى أن وصل شيراز وقد أنتهت أليه رئاسة علم القراءات ..."[٢٠١]

٣- **<u>الشيوخ والتلاميذ</u>**

كان لان حجر عناية وأهتماما بالغين في إثبات المترجم له شيوخه وتلاميذه ، والتي تكاد تكون العمود الأساس الذي تستند اليه الترجمة فقد أشار الى الرواية بالسماع عن شيخه نحو قوله في ترجمة محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عزام الاسكندراني "... فشيخ السماع يروي عن شيخه بالإجازة وشيخ الإجازة يرويه عن ذلك الشيخ ..."[٢٠٢]

وأشار أيضاً الى رواية أكثر من شخص واحد نحو قوله في ترجمة " عائشة بنت السيف أبي بكر الدمشقية ، روت عن القاسم بن مظفر والحجار وغيرهما وحدثت ..."[٢٠٣]

كما أشار لنا في الرواية بالسماع نحو قوله في ترجمة " رقية بنت علي بن محمد الصفدية روت لنا عن زينب الأخبار سماعاً..."[٢٠٤]

أو أشار الى الرواية فقط نحو قوله في ترجمة " شمس الملوك بنت ناصر الدين محمد بن إبراهيم .... روت عن زينب بنت الكمال ..."[٢٠٥]

كما أشار الى علو مترجميه بالرواية في سماعه منه نحو قوله في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن الحافظ أبي عبد الله الذهبي " ... سمعت منه وكان من شيوخ الرواية ..."[٢٠٦]

ومن بيوت الرواية نحو قوله في ترجمة أحمد بن محمد بن عبد الغالب الماكسيني " ... وهو من بيت رواية ..."[٢٠٧]

كما ورد لنوع الرواية التي قام بها المترجم له نحو قوله في ترجمة " محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن الحنفي ... راوي دلائل النبوة ..."[٢٠٨]

وقوله في ترجمة عبد الرحمن بن علي بن يوسف الحسن بن محمود ... راوي الشفاء ..."[٢٠٩]

كما أورد أنفراد مترجمه بالروايه نحو قوله في ترجمة "أبو بكر بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن ... وتفرد بالرواية عن أكثر شيوخه ..."[٢١٠]
وقوله في ترجمة " محمد بن أحمد بن علي الشيخ شمس الدين الرملي ... وتفرد بالرواية عنه بالسماع ..."[٢١١]
وأشار الى الشمول المكاني لأنفراد مترجمه بالرواية نحو قوله في ترجمة " عبد الرحمن بن محمد الزركشي ... وتفرد عنها بالرواية بالديار المصرية "[٢١٢]
وأشار أيضاً الى حب الرواية نحو قوله في ترجمة " عبد الله بن علي بن محمد بن علي العسقلاني الحنبلي "... وأحب الرواية فأكثروا عنه ..."[٢١٣]
وقوله في ترجمة " سليمان بن ابراهيم بن عمر بن نفيس الدين التغري العلوي ... وأحب الرواية ..."[٢١٤]
كما أشار أبن حجر الى قراءة الكثير من المرويات على مترجمه نحو قوله في ترجمة محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود "... قرأت عليه كثيراً من المرويات بالاجازة والسماع ..."[٢١٥]
ومن جملة ماكان يترتب على هذا الاتجاه نجده يعزز من مكانة المترجم له بقدوم الجماعات أليه من مختلف البلدان وأجازته لهم لمرويات البعض نحو قوله في ترجمة " محمد بن علي بن أحمد الزراتي الحنبلي ... ورحل إليه من الأقطار وأجاز رواية مروياته لأولاده ..."[٢١٦]
كما كان يشير الى أسناد الذي يكون منه محدداً البلدان التي سمع من شيوخها كقوله في ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله الحيري ... سمع بدمشق من المزي وبمكة من الوادي ... والزين والطبري وغيرهم وحدث ..."[٢١٧]
وقوله في ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الاسكندراني "... وسمع بمكة من عيسى بن الحجي ، سمع منه شيخنا العراقي "[٢١٨]
وأشار الى سماع مترجميه نحو قوله في ترجمة الحسن بن عبد العزيز اللخمي " ... وكان قد سمع من الحجاز وعبد الرحمن بن جماعة ومحمد بن عبد الحميد الهمداني والجلال بن عبد السلام وجماعة ، ولازم سماع الحديث من المتأخرين ..."[٢١٩]
وأشار الى الكتب التي سمعهامترجمه نحو قوله في ترجمة عمر بن أبراهيم الكناني الصالحي المعروف بأبن النقبي "سمع من عمر بن القواس معجم أبن جميع وجزء أبن عبد الصمد وغير ذلك ..."[٢٢٠]
وأشار الى رحلة مترجمه لأجل السماع نحو قوله في ترجمة محمد بن دافع بن أبي محمد بن شافع بن محمد السلامي " ... ثم أرتحل به أبوه إلى الشام سنة أربع عشرة ، وأسمعه من التقي سليمان وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وعيسى وإسماعيل بن مكتوم وست الوزراء ... ورحل سنة ثلاث وعشرين الى دمشق أيضا فسمع من القاسم بن عساكر والى نصير بن الشيرازي وأبن الشحنة ولازم المزي والذهبي مدة ثم رجع ، ثم عاد صحبة القاضي تقي الدين السبكي سنة تسع وثلاثين ..."[٢٢١]

وأشار إلى شهرته في علم دون آخر كما في ترجمة محمد بن محمد الصعني الدمشقي " فسمع الحديث وتمهر في الفقه وأشتغل ..."[٢٢٢]

ونراه في بعض التراجم في السماع الى الشمول المكاني دون أن يحدد بشكل مضبوط كل واحد لبلده ولانعرف سبب أتجاهه المهني هذا نحو قوله في ترجمة عمر بن عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم الكناني الحموي "... وأسمعه آباه من الواني والحجار وابن المصري وست الفقهاء بنت الواسطي وإسحاق الآمدي وغيره بمصر والقدس ودمشق .."[٢٢٣]

وبالعكس نراه يذكر في بعض الحالات المكان نحو قوله في ترجمة يوسف بن محمد بن مسعود الحنبلي " ... وسمع ببغداد من الصفي عبد المؤمن وابن الدقوقتي وبدمشق من أصحاب أبن عبد الدائم وغيرهم ..."[٢٢٤]

وفي المقابل نجد مترجمه قد يكون أسمع بنفسه كجماعات نحو قوله في ترجمة عمر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم الكناني الصالحي " ... سمع من عمر بن القواس معجم أبن جميع وجزء أبن عبد الصمد ..."[٢٢٥]

وترجمة زينب بنت قاسم بن عبد الحي العجمي "...سمع منها بعض شيوخنا وحدثت..."[٢٢٦]

وأشار الى نوع الكتب التي أسمعها في ترجمة عمر بن حسن بن مزير بن أميلة "...وأسمع على الفخر أبن البخاري جامع الترمذي وسنن أبي داوود ومشيخة تخريج أبن الظاهري وذيلها للمزي والشمائل وتفرد بالسنن والجامع والذيل ..."[٢٢٧]

وأشار الى تفرد مترجمه بالسماع نحو قوله في ترجمة أحمد بن سالم بن ياقوت المكي "... وتفرد بالسماع عنه ..."[٢٢٨]

وعلى الرغم من عناية أبن حجر في منهجيته الا أنه أنتقى مايظهر لابرز الشيوخ دون أحصائهم الا ان ذا العمل لايخرجه من منهجه نحو قوله في ترجمة عبد الرحمن بن يوسف بن الكفري "...وأسمعه أبوه من جماعة ...."[٢٢٩]

وترجمة محمد بن أحمد بن عيسى بن المظفر بن محمد "... وسمع من جماعة ..."[٢٣٠]

وترجمة محمد بن محمد بن علي الغماري ثم المصري المالكي " ... وسمع الكثير من مشايخ مكة كاليافعي والفقيه خليل ..."[٢٣١]

وترجمة محمد بن محمد بن عبد الدائم الباهي "... وسمع من شيوخنا ونحوهم ..."[٢٣٢]

وترجمة محمد بن إسماعيل بن عمر أبن كثير البصراوي ثم الدمشقي "... فسمع من بعض شيوخنا ..."[٢٣٣]

وترجمة أحمد بن الحسن بن محمد المقدسي المصري "... وأكثر له من الشيوخ والمسموع ..."[٢٣٤]

وترجمة أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان الاوحدي "... وسمع معي من بعض مشايخه ..."[٢٣٥]

وترجمة محمد المعروف بأبن شيب القصري "... وسمع عليه الكثير ..."[٢٣٦]، و"غيرهم ..."[٢٣٧]، و"...وتفرد ..."[٢٣٨]، وقوله "... وتفرد عنه بالسماع .."[٢٣٩]، و"... وحدث بالكثير من مسموعاته ..."[٢٤٠]، و"... وأجاز له جماعة ..."[٢٤١]

وفي بعض الاحيان نجده يتخذ منهج واضح في تحديد سماع مترجمه على شيخه من كتابه أو غيره ، نحو قوله في ترجمة عبد الرحمن بن العز إبراهيم بن عبد الله "... سمع من عيسى المغازي ..."[٢٤٢]

وقوله في ترجمة عمر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن عبد الله الصالحي "... سمع من عمر بن القواس معجم أبن جميع وجزء أبن عبد الصد وغير ذلك ..."[٢٤٣]

ويشير الى بعض الكتب التي سمعها من شيوخه نحو قوله في ترجمة محمد بن أبي بكر بن علي السوقي الصالحي عز الدين "... وسمع من عمر بن القواس معجم أبن جميع ومن إسماعيل أبن الفراء بعض سنن إبن ماجة ..."[٢٤٤]

وفي بعض الأحيان نجده لنفس الموضوع يذكر أكثر من شيخ وسماعه لكتبهم والغرض من ذلك للايضاح كجزء من منهجه نحو قوله في ترجمة إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن هبة الله الحلبي "... فسمع من سنقر الزيني البخاري ومشيخة تخريج المقاتلي والذهبي ، ومن إبراهيم إبن عبد الرحمن الشيرازي جزء إبن عيينة ، ومن أبي بكر أحمد وأبي طالب عبد الرحيم أبن العجمي جزء أبن فارس ..."[٢٤٥]

وعندما يشك في سماع مترجمه في كتاب نراه يستعمل الفاظ وعبارات دالة على ذلك منها في قوله بترجمة أحمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الأربدي الدمشقي "... وكان يذكر أنه سمع الالفية من أحمد بن غانم..."[٢٤٦]

ونراه يشير في بعض تراجمه الى عناية مترجميه بطلب العلم الذي يدخل ضمن رحلات المترجم له مشيراً الى نوع السماع الذين كانوا يحصلون عليه من شيوخهم في أرجاء البلاد الاسلامية نحو قوله في ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله الحيري "... نزيل مكة سمع بدمشق من المزي وبمكة من الوادي آش والزين الطبري وغيرهم ..."[٢٤٧]

وقوله في ترجمة محمد بن أحمد بن محمد التلمساني المالكي " ... ورحل قديماً فسمع بمكة من عيسى الحجي وغيره وبمصر من أبي الفتح بن سيد الناس وأبي حيان وغيرهما وبدمشق من أبن الفركاح وبالمدينة من الحسن بن علي الواسطي خطيب المدينة ومحمد بن محمد بن خلف المطري وغيرهما ..."[٢٤٨]

وقوله في ترجمة أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود السلامي "... ورحل الى دمشق بأولاده فأسمعهم بها وبالحجاز ودمشق ..."[٢٤٩]

ونراه لكثرة مسموعاته مترجمة في البلاد نجده يذكر مسموع مترجمة في المدينة الواحدة نحو ترجمة علي بن أحمد بن محمد بن سلامة المكي "...فسمع بدمشق من أبن أميلة والصلاح أبن عمر وأبن كثير وغيرهم ، وبحلب من أبن حبيب وغيره وببغداد من عمر بن علي القزويني وعبد الدائم أبن عبد المحسن بن الخراط وغيرهما ، وبالقاهرة من التقي البغدادي ..."[٢٥٠]

وكان يشير الى سماع مترجمه لأكثر من كتاب وهذا دليل على سعة أطلاعه مترجميه وحرصه على ذكرهم وفق ماهو مطلوب منه في منهجه الذي سار عليه نحو قوله في ترجمة عبد الله بن أبي بكر بن محمد الدماميني "سمع الموطأ من الجلال بن عبد

السلام وتفرد به ، وسمع من محمد بن سليمان المراكشي الرابع ، وثلاثة أجزاء بعده من الثقيات ..."[٢٥١]

وقوله في ترجمة أحمد بن أبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المرشدي " ... وسمع من عبد الرحمن بن علي التغلبي ومن محمد بن أحمد بن عبد المعطي صحيح أبن حيان أنا الرضي والصفي الطبريان ومن عبد الله بن أسعد اليافعي صحيح البخاري ، من عز الدين أبن جماعة من مناسكه الكبرى – ومن غيرهم ..."[٢٥٢]

أو بالعكس يسمع كتاب واحد على أكثر من شيخ نحو قوله في ترجمة عثمان بن محمد بن وجيه الشيشيني "... سمع جامع الترمذي من العرضي ومظفر الدين العسقلاني في نسبهما المعروف..."[٢٥٣]

كما يشير في بعض الأحيان الى سماع مترجمه منه أو سماعه من مترجمه نحو قوله في ترجمة عبد الرحيم بن عبد الكريم "... سمع الصحيح من وزيره والحجار وسمع من غيرهما وحدث ، سمعت عليه بمصر ..."[٢٥٤]

وقوله في ترجمة عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الشرجي " ... سمع علي شيئاً في الحديث ..."[٢٥٥]

وقوله في ترجمة خليل بن عثمان بن عبد الرحمن "... أجتمعت به مراراً وسمعت قراءته ..."[٢٥٦]

ونراه ضمن هذ الاطار المني قد أستعمل كثيراً من العبارات والالفاظ الدالة على ذلك منها :

(...حدث...[٢٥٧]) ، (...حدث عن...[٢٥٨]) ، (...حدث به ...[٢٥٩]) ،(...سمع منه[٢٦٠]) ،(...سمع من غيرهما ...[٢٦١]) ،(... وقد أسمع...[٢٦٢]) ،(...سماعا...[٢٦٣])

٤- <u>النتاج العلمي والادبي</u>

إن القارئ لتراجم أبن حجر العسقلاني سيواجه بلا شك صعوبة في أستخلاص ما جمعه مؤلف كتاب (إنباء الغمر)من معلومات شتى حول حياة المترجم له من حيث الشخصية العلمية ونتاجها ، لذلك تحصلت لديه ثروة كبيرة من المؤلفات في شتى فروع العلم والمعرفة ، فقد أشار الى أبرز مؤلفات المترجم له ، عدا المصنفات التي لم يشير اليها ويسمعها نحو قوله في ترجمة يحيى بن عبد الله الرهوني شرف الدين الفقيه المالكي (ت ٧٧٣/ ١٣٧١م)،"...وله تخاريج وتصانيف تخرج به المصريون ..."[٢٦٤] وترجمة محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم البكري الفقيه ناصر الدين الشافعي ت ٧٧٤هـ"... وصنف تصانيف مفيدة ..."[٢٦٥]

وأعتد أيضاً أبن حجر على مصادر عدة للحصول على موارده ولتأكيد ذلك أستخدم كلمات مختلفة قرأت ، شاهدت ، رأيت ، ذكر لي ، لقيته ، أخذت منه

نحو قوله في قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيري :"كان عالماً فاضلاً ، له وجاهه في كل دولة ، وكان أول ماقدم لازم درس القاضي زين الدين البسطامي [٢٦٦]"

"...وذكر شيخنا العراقي أن السبكي كان يقدمه لمعرفته بالأجزاء وعنايته بالرحلة والطلب... [٢٦٧]"،(... وأخبرني ولده أبو الخير أنه عاش ثلاثاًوستين سنة..."[٢٦٨]

وذكره في ترجمة عبد الله بن محمد بن سليمان النيسابوري الأصل ثم المكي "... سمعت عليه صحيح البخاري بمكة ، وتفرد عن الر ضي بسماع الثقفيات وغيرها ..."[٢٦٩]
قرأت بخط المقريزي " ...كان بارع الجمال فائق الحسن ..."[٢٧٠]
وقوله في ترجمة عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد (ت٨٠٢هـ/١٣٩٩م) "... أجتمعت به بيزيد وسمع علي شيئاً من الحديث وكان السلطان الأشرف يشتغل عليه ..."[٢٧١]
ونراه أيضاً يثبت مصنفات المترجم مظهراً رأيه ببعض منها وفي بعض الاحيان يشيد بأعجابه نحو قوله في ترجمة عمر بن أسحاق بن أحمد الغزنوي سراج الدين الهندي " ... وللهندي شرح المعنى وشرح الهداية وبديع أبن الساعاتي وتائه أبن الفارض وكان واسع العلم .."[٢٧٢].
وترجمة محمد بن محمد بن محمود بن أحمد الرومي (ت٧٨٦هـ/١٣٨٤م)" ...وكان حسن المعرفة بالفقه والعربية والاصول ، وصنف شرح مشارق الانوار ، وشرح البزدوي والهداية وعمل تفسيراً حسناً وشرح مختصر أبن الحاجب وشرح المنار والتلخيص وغير لك، وما علمته حدث بشيء من مسموعاته ..."[٢٧٣]
وترجمة يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن إبراهيم الحنبلي "... وله من التصانيف عقد اللالي في الامالي وغيث السحابة في فضل الصحابة ونشر القلبي الميت بفضل أهل البيت وعجائب الاتفاق وغرائب ماوقع في الافاق والاربعين الصحيحة فيما دون أجر المنيحة والثمانيات وغير ذلك ..."[٢٧٤] "
وترجمة إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الاخنائي ، برهان الدين أبن علم الدين (ت ٧٧٧هـ) حفظ التنبيه ثم تحول مالكيا كعمه "... وقد صنف مختصراً في الاحكام ..."[٢٧٥]
وفي أحيان أخرى نراه يثبت مصنفات المترجم بالكم والعدد والنوع والحجم نحو وله في ترجمة إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) " ... وصنف التصانيف الكثيرة في التفسير والتاريخ والاحكام ..."[٢٧٦]
وقد أشار ابن حجر الى ذكر أسماء مؤلفين كانت لهم النتاجات العلمية البارزة الا أنهم قد أختلفوا فيما بينهم فوضعوا مؤلفات ودحضوا ماكتبه الآخر نحو قوله في أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني المعروف بأبن حجلة (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) صنف كتابا عارض به قصائد أبن الفارض كلها نبوية وكان يحط عليه لكونه لم يمدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[٢٧٧] ،وترجمة محمد بن بهادر بن عبد الله الزركي بدر الدين المنهاجي (ت٧٩٤هـ/١٣٩١م)"... ومن تصانيفه: تخريج أحاديث الرافعي في خمس مجلدات وخادم الرافعي في عشرين مجلدة، وتنقيحه للبخاري في مجلدة، وشرع في شرح كبير لخصه من شرح ابن الملقن، وزاد فيه كثيراً، ورأيت منه المجلد الأول بخطه، وشرح جمع الجوامع في مجلدين وشرح المنهاج في عشرة، ومختصره في مجلدين، والبحر في أصول الفقه في ثلاث مجلدات، وغير ذلك، ورأيت بخطه شرح الاربعين النووية وأحكام المساجد وفتاوي جمعة وحواشي الروضة للبلقيني ونظم الجماعات في محاسن أنباء الزمان ومجلد شرح البخاري له مسودة ، ومن تذكرته أربع مجلدات والمعتبر في تخريج ابن الحاجب والمختصر والكلام على علوم

الحديث ، والفوائد المنثورة في الاحاديث المشهورة والديباج على المنهاج ، والفوائد على الحروف والابواب ومختصر الخادم وسماه تحرير الخادم وقيل لب الخادم ..."[٢٧٨]
وترجمة محمد بن لحسن بن عبد الله الحسني الواسطي (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، كان بارعاًفي الفقه والاصول وشرح مختصر أبن الحاجب وجمع شيئاً في الرد على التناقض للاسنوي وأختصر الحلية ، وكان منجمعا على الناس ، وله تفسير كبير ..."[٢٧٩]
وقد ذكر أبن حجر بأن التصنيف أصبح شغل صاحب الترجمة بالاضافة الى ثنائه على المؤلف والتصنيف نحو قوله في ترجمة أحمد بن عبد الواحد بن عبد الغني بن محمد بن سالم (ت٧٨١هـ/١٣٧٩م)" ... وظفر من النقول مالم يحصل لأهل عصره وذلك بين في تصانيفه ... وصنف شرحين على المنهاج وجمع على الروضة كتاباً سماه التوسط والفتح بين الروضة والشرح أكثر فيه من النقولات المفيدة ...."[٢٨٠]
وقد ذكر أبن حجر أطلاعه بصفة شخصة على بعض الكتب بالاضافة الى أشارته الى عدد أجزاء الكتاب والمجلدات نحو قوله في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن علي بن الحسن بن الشيخ شمس الدين أبن الصائغ الحنفي (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ومن تصانيفه شرح الالفية رأيته بخطه في مجلدين ، وشرح المشارق وقفت عليه بخطه في ستة مجلدات وله منه مباحث لطيفة ، والتذكرة النحوية ، والمباني في المعاني والمنهج القويم في القرآن العظيم ، والثمر الجني في الأدب السني ، والغمز على الكنز ، والاستدراك على المغني لأبن هشام ...."[٢٨١]

٥- **<u>الوظيفة والمهنة :</u>**

أهتم أبن حجر بذكر المناصب التي تقلدها المترجم له ، ويظهر تميزه في هذا المجال من خلال تتبعه لمسيرة الوظائف التي شغلها صاحب الترجمة وتدرجه في المناصب المختلفة ، محدداً لمكان الوظيفة سواء أكان محاة أو بلدة أومدينة ، نحو قوله في ترجمة أحمد بن علي بن عبد الكافي " ... وولي وظائف أبيه في القاهرة وله إحدى وعشرون سنة لما تحول أبوه الى قضاء الشام ، وقد ولي قضاء الشام مرة بدلاً عن أخيه وذلك سنة ثلاث وستين وسبعمائة ... وولي بهاء الدين ودرس الفقه بجامع أبن طولون والفقه به والميعاد ودرس الفقه بالمنصورية وقضاء العسكر وأفتاء دار العدل ودرس الشافعية الشافعية بالشيخونية أول ما فتحت ..."[٢٨٢]
وترجمة علي بن عثمان بن أحمد بن عمر "... وكانت له عناية بالعلم وولي قضاء عدة بلاد بحلب ثم ولي حلب مرتين ... وقد كان كتب له بقضاء دمشق بعد السبكي الكبير فلم يتم له ذلك ، باشر توقيع الدست ونظر الجامع ..."[٢٨٣]
وترجمة يوسف بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب "... وولي قضاء الزبداني ثم الكرك ثم نزل له أبوه عن وظائفه فباشرها في حياته ثم ولي تدريس العصرونية ، وأفتى وشغل الناس بالجامع ..."[٢٨٤]
وترجمة محمد بن محمد البعلبكي "... قرأ ودرس وأفتى وشارك في الفضائل ...."[٢٨٥]
وترجمة أحمد بن محمود بن أحمد بن إسماعيل الدمشقي "... ولي قضاء الحنفية

أستقلالاً مدة ثم أضيف اليه نظر الجيش في الدولة المؤيدية وبعدها ثم صرف عنهما معا ، ثم أعيد الى لقضاء الشام وعين لكتابة السر بعد موت شهاب الدين أبن السفاح ..."[٢٨٦]
أما في حالات أخرى نجده يوضح جوانب من حالات الأدارة في عدد من المدن الاسلامية فضلا عن ذكره وظيفة المترجم له وهي من الامور الاساسية التي أعتمدها أبن حجر في الترجمة نحو قوله في ترجمة أبو بكر بن رسلان البلقيني " ... ناب في الحكم وولي قضاء بعض البلاد كسمنود ..."[٢٨٧]
وترجمة محمد بن موسى بن ياسين بن مسعود الحوراني ثم الدمشقي "... وناب في الحكم بدمشق ،وولي قضاء القدس ..."[٢٨٨]
وهناك أشارة الى ذكر المدارس التي درس بها المترجم ولاسيما مدارس القاهرة نحو قوله في ترجمة محمد بن أحمد بن أبرتهيم الديباجي المفلوطي "... وقدم القاهرة مراراً ، ثم أستوطنها ودرس بالمنصورية والسلطانية حسن وغيرهما ..."[٢٨٩]
وترجمة محمد بن عبد الله بدر الدين الاربلي الاديب المعمر "... ومهر في الادب ودرس بمدرسة مرجان ببغداد ..."[٢٩٠]
وترجمة محمد بن عبد الرحيم أبو البركات السبكي "... وقرر مدرسا فيه بالشيخونية بعناية بهاء الدين ..."[٢٩١] وترجمة منهاج الدين الرومي " ... فولى تدريس الحنفية بمدرسة الاشرف ..."[٢٩٢]
وترجمة إسماعيل بن حاجي الهروي شرف الدين الفقيه "... ودرس في الحاوي ثم قدم دمشق في حدود السبعين ، فأفاد بها بالجامع وغيره ودرس بالمعينية وغيرها .."[٢٩٣]."
وغالبا ما يشير الى الاماكن التي تولى بها صاحب الترجمة نحو قوله في ترجمة محمد بن فيروز بن كامل الحوراني "... وكان قد ولي قضاء حلب وغيرها ..."[٢٩٤]
وترجمة إبراهيم بن أحمد بن عيسى المخزومي المصري "... ولي قضاء حلب ثم قضاء المدينة ..."[٢٩٥]
وترجمة أحمد بن عبد الله الحلبي ثم الدمشقي "... وولي قضاء القدس في ذي الحجة ..."[٢٩٦]
وقد يشير الى المدة التي قضاها صاحب الترجمة بتلك الوظيفة نحو قوله في ترجمة عمر بن عثمان بن أبي القاسم عبد الله بن معمر " ... ويقال أن شرف الدين أذن له فولى قضاء بلده ثم طرابلس ثم حلب في سنة ثلاث وخمسين ، ثم تكررت ولايته لها ..... ثم ولي دمشق بعد تاج الدين السبكي الى أن عزل منها سنة خمس وسبعين ..."[٢٩٧]
وترجمة محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن "... وولي قضاء مكة ثلاثاً وعشرين سنة ..."[٢٩٨]
وترجمة محمد بن محمد الدمشقي المالكي "... ولي قضاء دمشق إحدى عشرة مرة في مدة خمس وعشرين سنة ..."[٢٩٩]
وعني بحالات قليلة ونادرة في ذكر الحرفة أو نوع العمل الذي يقوم به المترجم نحو قوله في ترجمة أحمد بن الشهيد "كان أولاً يتعانى في صناعة الفراء ثم أشتغل وباشر في ديوان السلطان ، ثم ولي الوزارة ، ثم وقعت فتنة اللنك وهو وزير فأستصحبه معه الى بلاده ثم خلص منهم بعد يسير وورود دمشق فباشر نظر الجيش وغيره في شعبان ..."[٣٠٠] وذكر أيضا أعمال المترجم له سواء أكانت عمرانية أوخدمية أو أوقافاً على المدارس نحو

قوله في ترجمة محمد بن عبد القادر بن الحافظ أبي الحسين بن علي الدمشقي الحنبلي "... وأنشأ بالقرب منه مدرسة للحنابلة ودرس فيها ، ووقف عليها أوقافاً..."[٣٠١]

٦- **الشواهد الشعرية**

يشغل الشعر مكانة مهمة في التراجم العربية عند المؤرخين ، إذ يعد من أهم الوسائل التي تعكس روح المجتمع وثقافته وتعبيره ، وقد أولى أبن حجر أهتماماً بالغابالشعر ،ثبت من خلالها الشواهد الشعرية التي أظهر خلالها مثلاً وقيماً عربية للمترجم له وأستشهد بنماذج من أشعارهم وكان يصفها بألفاظ تدل على أستحسانه لبعضها نحو قوله فيي ترجمة علي بن محمد بن عبد الرحمن المصري " ... وقال الشعر الحسن وكان عرفاً بعيون الشعر ونظم نظماً حسناً ، قلت وأنشد له :

حلاوية ألفاضها سكرية قلتى وقوت نار قلبي بالعجب
ومسيرة دمعي في خدودي ومن أجل ست الحسن قد زاد السكب[٣٠٢]

وترجمة أحمد بن عبد الخالق بن علي بن الحسن بن عبد العزيز "... وتمهر في الفنون ونظم الشعر الحسن وكان بيننا مودة وهو القائل :

إذغ ش~ت أ تحيا حياة سعيدة ويستحسن الاقوام منك المقبحا
تزي بزي الترك وأحفظ لسانهم والا فجانبهم وكن متصولحا [٣٠٣]

وفي حالة أخرى أظهر ابن حجر تعليقاته حول الابيات الشعرية بصورة عامة سواء كان مدحاً او ذماً للابيات الشعرية نحوقوله في ترجمة عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله "... وله نظم حسن ..."[٣٠٤]

وترجمة عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم "... له الشعر الفائق والنظم الرائق ..."[٣٠٥]

وفي حالة أخرى يذكر رأيه وتعليقه نحو قوله في ترجمة الحسن بن محمد بن علي العراقي نزيل حلب ، كان شاعرا ماهراً يمدح الاكابر ويتكسب بذلك وبالشهادة ، صنف الدر النفيس في أجناس التجنيس في مدح البرهان أبن جماعة يشمل سبع قصائد ..."[٣٠٦]

وقد أورد في ترجمته نوع من العلوم التي ذكر فيها الاشعار وخاصة القرآن الكريم نحو قوله في ترجمة علي بن محمد بن الفاصح نور الدين المقريء"ونظم قصيدة في القرآآت وكان يقرأ بجامع المارداني ..."[٣٠٧] وقد ذكر في حالة أخرى عن نقل المترجم للشعر من ابن حجر كما في قوله بترجمة علي بن أبراهيم بن علي القصامي "...كان من أهل العلم والفضل والذكاء مع الدين والخير والرياسة ... وكتب عني من نظمي ومن شعره :

عين على المحبوب قد قال لي راح الى غيرك ينبغي اللجين
فجئته بالتبر مستدركاً وقلت ما جيئتك الا بعين [٣٠٨]

٧- **المنامات والكرامات :**

حرص أبن حجر العسقلاني في عدد تراجمه على ذكر المنامات الخاصة بأصحابها ، وهي رؤيا شاهدها أصحابها ولها مكانتها في نفوسهم ، ويلاحظ من ببها ، ودليلنا على ذلك هو الخبرالذي أحتله في تراجم عدد من رجاله ، إذ دارت عدد من المنامات حول رؤية صاحب الترجمة في منامة الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) والتحدث

معه نحو قوله في ترجمة عبد الله بن أبي عبد الله السكسوني جمال الدين "... أخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز الاشرف للحج في المنام وعمر يقول له : يا رسول الله ! شعبان بن الحسين يريد أن يجيء الينا ، فقال : لا مايأتينا أبدأ قال : فلم يلبث الأشرف أن رجع من العقبة[٣٠٩]

وأشار ان بعض هذه المنامات قد تحولت الى حقائق ملموسة كشفاء بعضهم من الأمراض التي عجز الطب عن مداواتها نحو قوله في ترجمة سرداح بن مقبل بن نخبار "... فيقال أنه رأى النبي صلى الله عليه في المنام ومسح عينيه فأبصر وأتهم السلطان السلطان من كحله ..."[٣١٠]

وهناك إشارة إيضاً التي نقل فيها لنا المترجم عن رؤيته وهو صبي نحو قوله في ترجمة محمد بن الحسن بن عيسى بن محمد المكي "... ذكر أنه رأى في النوم وهو صبي قائلاً يقول له :أنا بخير التجزي وأنا نجيك ، فقلت الحمد لله أرتحتلك جذعا وارتحتلك بازلاً..."[٣١١]

وهناك منامة يذكر فيها أنه رأى ملك الموت نحو قوله في ترجمة محمد بن محمد الغزالي الشافعي محي الدين أبو حامد الطوشي "... وبلغني أنه رأى ملك الموت فسأله : متى أموت ، فقال أنت تموت في العشر ، فما درى أي عشر ، فأتفق أنه مات في حلب في العشر الأخير من شهر رمضان ..."[٣١٢]

وأوضح أيضاً في ذكره لكثره المنامات للمترجم له نحو قوله في ترجمة أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرح بن عبد الله بن يحيى المقدسي "... وباشر بحرمه وافرة ، وكان عريض الدعوى كثير المنامات ..."[٣١٣]

وهناك أشاره له على منامات الملوك والتدابير التي يتخذها بعض أصحاب السلطة والجاه عند رؤية المنامات نحو قوله في ترجمة أويس بن الشيخ حسن بن حسن بن أفيغا "... قيل أنه رأى في النوم أنه يموت في وقت كذا ، فخلع نفسه عن الملك وقرر ولده حسين بن أويس وصار وهو يتشاغل بالصيد وكثير العبادة ..."[٣١٤]

أما الكرامات فعلى الرغم من أيمان ابن حجر بها الا أنه قد ثبت بعضها وكان هدفه الرئيس في هذا هو أظهار العبرة الدينية كما في ترجمة أبو بكر بن محمد بن يعقوب الشقاني المعروف بأبن أبي حربة كان فقيهاً عرفاً فاضلاً زاهداً صاحب كرامات شهيرة ببلادة ..."[٣١٥]

وترجمة صالح بن محمد بن صالح المناوي أحد المعتقدين بالقاهرة "... ويذكر عنه كرامات ..."[٣١٦]

وأشار أيضا الى أعتقاد الناس في كراماته كما في ترجمة إبراهيم بن عبد الله الرفا"... وللناس فيه أعتقاد كبير ويحكى عنه كرامات ..."[٣١٧]

وترجمة نجم بن عبد القابوني " ... وتحكى عنه كرامات ، وللناس فيه أعتقاد ..."[٣١٨]

٨- <u>المولد</u>

تمثل الولادة واحدة من عناصر الترجمة التي شكلت فيتراجم إنباء الغمر لابن حجر فقد أتخذ فيها منهجاً سار عليه لعرض هذه الاتجاهات ، فمن الملاحظ إننا في هذه الحالة

يبدأ المؤرخون تراجم بعد ذكر أسم المترجم له تبدأ بذكر ولادة المترجم له وبهذا يكون قد سار على نفس المنهج الذي كان عليه من سبقه من المؤرخين فنراهلايذكر اليوم والشهر والسنة نحو قوله في ترجمة محمد بن يوسف بن الكرماني "... ولد في سادس عشر جمادي الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة ..."[٣١٩]

أو نراه في بعض الحالات يذكر الشهر والسنة نحو قوله في ترجمة شمس الدين أبو الفرج "... ولد في رجب ثمان وسبعين وستمائة ..."[٣٢٠]

وترجمة يوسف بن محمد بن عمر "... ولد في رمضان سنة عشرين وسبعمائة ..."[٣٢١]

وترجمة عبد الرحمن بن علي بن يوسف "... ولد في ذي القعدة سنة ست وأربعين بالمدينة ..."[٣٢٢]

وفي نفس الاتجاه نجده يقتصر على ذكر المدينة والسنة فقط لسبب أو لاخر نحو قوله في ترجمة بدر الدين أبن قبال "... ولد بالمدينة سنة أربع عشر وسبعمائة ..."[٣٢٣]

ومن خلال ملاحظتنا لتراجمه نجده يذكر أغلب الاحيان مولد تراجمه على السنين فقط في أكثر تلك الحالات لسبب أو لآخر نحو قوله في ترجمة شهاب الدين الحنبلي "... ولد سنة سبع عشرة ..."[٣٢٤]

ونراه في بعض الاحيان يذكر فقط المدينة نحو قوله في ترجمة عمر بن أرغون "...ولد بالقاهرة ..."[٣٢٥]

ونراه أيضاً يقوم بتأخير الولادة في نهاية الترجمة مع الوفاة ولانعرف سبب أتجاهه هذا نحو قوله في ترجمة ظهير الدين أبو محمد "... مات في خامس عشر المحرم ..."[٣٢٦]

أو يذكر حالة أخرى محدداً المكان الذي كان عليه مترجمه نحو قوله في ترجمة أبراهيم بن محمد بن عيسى "... فمات في الطريق بين ينبع والعيون وله سبع وسبعون سنة لان مولده كان في ربيع الاول سنة ثمان سنة ثمان وسبعين وستمائة ..."[٣٢٧] "

وفي بعض التراجم نراه لا يخرج عن الخط المنهجي الذي سار عليه أذ يشير في بعض الى حصول معلوماته في هذا الخصوص من قيام المترجم له بأرسال سنة مولده الى مؤرخنا نحو قوله في ترجمة محمد بن عمر بن الحسن "... ولد سنة أثنتين وسبعمائة وكتب بخطه سنة ثلاث ..."[٣٢٨]

وترجمة عبد الوهاب بن يوسف "... فأن مولده كما كتب بخطه في شوال ..."٢٩/٢وترجمة محمد بن محمد "... كتب لي بخطه أن مولده سنة ٧٢٩هجرية ..."[٣٢٩] "

١٠ – الوفاة :

تمثل الوفاة واحده من عناصر الترجمة التي شاركت في تراجم كتاب إنباء الغمر لأبن حجر فمن الملاحظ أنه في حالة ذكر وفاة المترجم أنه قد سار على نفس النهج الذي كان عليه ممن سبقه من المؤرخين فنراه يذكر اليوم والشهر نحو قوله في ترجمة علي بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني "...مات في الاربعاء ثالث عشر رجب ..."[٣٣٠]

وترجمة مسعود الدمشقي الحنبلي "... وكانت وفاته في ليلة الاربعاء ثاني عشر المحرم ..."[٣٣١]

ونراه في بعض الحالات يذكر تأريخ اليوم الذي في الشهر نحو قوله في ترجمة عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك "... مات تاسع عشرين شهر ربيع الآخر ..."[٣٣٢]

وفي بعض االاحيان نراه يذكر أسم المدينة التي توفى فيها المترجم على نحو قوله في ترجمة محمد نظام الدين أبن الخوارزمي "... مات بمصر ..."[٣٣٣]
وترجمة يوسف بن أبي راجع محمد بن أدريس "... مات بمكة [٣٣٤]" وفي حالات أخرى نجده يذكر ترجمته عن اليوم الذي في الشهر مع تحديد عمر المترجم الذي توفي فيه نحو قوله في ترجمة عبد الرحمن بن العز بن محمد "... مات في مستهل شعبان و له خمس وسبعون سنة ..."[٣٣٥]
وفي حالات أخرى يذكر فيها المدينة التي توفي فيها المترجم مع الشهر والعمر نحو قوله في ترجمة أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي "... مات بمكة في شهر رجب وله ست وخمسون سنة ..."[٣٣٦]
وفي بعض الاحيان نراه وكجزء من منهجه يقتصر على ذكر المدينة والشهر والسنة نحو قوله في ترجمة محمد بن إبراهيم بن راضي الصلتي شمس الدين "... ومات بمصر في المحرم وقد جاوز السبعين ..."[٣٣٧]
أو نراه يقتصر على ذكر المدينة والشهر نحو قوله في ترجمة عبد الله بن يعقوب بن محمد بن علي بن مفرج البكري بدر الدين المعروف بأبن قبال "... مات بالمدينة في ربيع الاول ..."[٣٣٨] أو يغير منهجه لسبب أو لآخر فيذكر المدينة والسنة والشهر مضيفاً لها سبب وفاة المترجم نحو قوله في ترجمة محمد بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف "... مات بدمشق عن بضع وستين سنه في المحرم بالطاعون[٣٣٩] "
أ ويتجاهل كل هذا فيقتصر على ذكر الشهر فقط ، نحو قوله في ترجمة أحمد بن أسماعيل بن أحمد الصالحي "... مات في ثالث جمادي الآخرة ..."[٣٤٠] "
أو يذكر السنة فقط نحو قوله في ترجمة محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني"... مات سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ..."[٣٤١]
وهناك بعض الحالات التي نجد فيها أبن حجر كجزء من منهجه لسبب او آخر يترك سنة الوفاة فراغ نحو قوله في ترجمة يعقوب بن عبد الرحمن بن عثمان بن يعقوب "...مات في شهر _____"[٣٤٢]
وقد يظطر أبن حجر الى ذكر أسباب الوفاة لمترجمية كل حسب حالته منها قوله في ترجمة محمد بن محمد بن النجيب بن عبد الخالق "... قتل في فتنة منطاش في رمضان وله تسع وأربعون سنة..."[٣٤٣] "
وترجمة محمد بن محمد بن عمر الصالح " ... مات في شعبان محترقاً بدمشق وقد جاوز الثمانين [٣٤٤]"

المبحث الرابع : موارد الكتاب :

اعتمد أبن حجر في كتابه مؤلفاته وبالاخص كتابه إنباء الغمر على العديد من المصادر المختارة التي تضيف لقيمتها دقة وتميزاً سواء أكانت في الحديث أو الادب أو التأريخ وأذا كانت دقة أبن حجر وحرصه على أختيار مواد عمله قد منحه مكانة رفيعة بين العلماء ، فأن منهجه العلمي وأسلوبه المو سوعي أضاف قيمة علمية أخرى لأعماله اذ تميزت بالمزج والتنوع الثقافي والتعامل مع المراجع المختلفة بأسلوب علمي ومنهجي

، مما أعطى لمؤلفاته أثراً عميقاً وأمتد ليشمل العديد من الجوانب العلمية والثقافية والتي يمكن أجمالها بالآتي

طريقة الاقتباس

١- الإشارة الى المصدر

حرص أبن حجر على الأشارة الدقيقة الى المصادر التي يستمد منها معلوماته، مع الالتزام بنقلها بأمانه ووضوح ،وذلك حفاظاً على المصداقية والدقة . وقد أولى أهتماماً خاصاً لتحقيق أسانيد الرواة وتدقيقها حيث يشترط الصدق والامانة في نقل الاحاديث والاحكام الشرعية ، وهو منهج تبناه غالبية علماء المسلمين في توثيق مؤلفاتهم عند الأشارة المصادر ، ففي بعض التراجم نلاحظ يشير الى أسم المؤلف والمصدر نحو قوله "... كما ذكره محمد بن عبد الرحمن العثماني في طبقات الفقهاء ..."[٣٤٥]

والهدف منها هو التسهيل للباحث أو القاريء موضوعه وتجنبه مشقة البحث عن أماكن النصوص المدونة نحو قوله "...ذكره الذهبي في المعجم المختص ..."ذكره الذهبي في المعجم المختص ..."[٣٤٦]"١وفي تراجم أخرى يشير الى المؤلف دون ذكر كتابة كقوله "... قال أبن حبيبب..."[٣٤٧]

ولا يخفى لما هؤلاء من مؤلفات متعددة في التأريخ الحولي والطبقات والتراجم مما لا يتحدد معه المصدر المنقول عنه بسهوله خاصة وأبن حجر لم يعمد النقل الحرفي لمادة مصادره في غالبيه الأحيان ، وأنما كان دائب التصرف في في منقوله الذي ربما نقله فكرة دون تقييد بالقالب التعبيري المصاحب لها .

ونحو ذلك مما يجعل مهمة أرجاع النصوص الى أصولها امراً ليس بالهين . وفي أحيان أخرى يشير بوضوح الى أسم المصدر ويختصر أسم المؤلف كقوله "... قال لسان الدين أبن الخطيب في تاريخ غرناطة ..."[٣٤٨]" و"... قال العيني في تاريخه ..."[٣٤٩]

وقد يشير أحياناً الى المؤلف بصيغ مختلفة كقوله في نقله من "... قال أبن حبيب ..."[٣٥٠]"

و"... قال أبن الخطيب ..."[٣٥١]"

ومما يتضح أن ابن حجر قد أثبت في إشارته الى المصادر التي أقتبس منها معلوماته المختلفة من هؤلاء المؤلفين المشهورين عند العلماء وطلبة العلم .

٢- الإشارة الى موضوع النقل

لقد تعددت أشكال النقول التي أعتمدها أبن حجر ، فتاريخ الحضارة الاسلامية المتمثل بالفكر الاسلامي الرائع الذي يتمثل في تنظيم الكتب حسب أهدافها على السنين أو الأنساب أو الطبقات.

ومن هنا فقد حرص في عدد من الترجمات الى الاشارة الى مواضع النقول من تلك المصادر غير ان تلك الأشارة قليلة "... ذكره محمد بن عبد الرحمن العثماني في طبقات الفقهاء ..."[٣٥٢]"

و"... نقلت ذلك من تاريخ اليمن للجندي بذيل الشيخ حسين بن الأهدل ..."[٣٥٣]"، أما بالنسبة لتراجم الوفيات فكان أبن حجر لا يحدد موضع النقل إذا ما عرفت سنة الوفاة لوجود تطابق بينه وبين المصدر في هذا الجانب .

٣- <u>الاقتباس غير المباشر</u>

أعتمد أبن حجر في أغلب الحالات على أسلوبه في النقل من المصدر مباشرة كما دلت على ذلك العبارات التي أستخدمها في نقله للنص ، الا أنه وفي حالات قليلة أستخدم أسلوب آخر هو أسلوب الأقتباس غير المباشر ،إذ أنه كان يعتمد على مصدر معين عن طريق مصدر آخر ، وهو أمر شائع عند قدامى المؤرخين ، وهذا ما وجدناه قله في كتابنا هذا نحو قوله "... ذكر طاهر بن حبيب في ذيل تأريخ أبيه ..."[٣٥٤]

و"...ذكره أبن الاهدل في ذيل تأريخ الجندي ..."[٣٥٥]

غير أنه مايمكن حصره من هذه النصوص هو قليل بأسلوبه مقارنة ومنهجيته في نقل النصوص الاخرى والتي كانت قائمة بحد ذاتها على النقل بصورة مباشرة .

٤- **بداية النقل وأنتهائه :**

أشار أبن حجر الى بدايات نقولاته بألفاظ وعبارات واضحة ومعبرة عن ذلك تأتي في مقدمة الاقتباس كقوله "... ذكره الذهبي في المعجم المختص..."[٣٥٦]

و"... ذكره محمد بن عبد الرحمن العثماني في طبقات الفقهاء ..."[٣٥٧]

و"... ذكره أبن رافع في معجمه ..."[٣٥٨]

و"... نقلت ذلك من تأريخ أبن حجي ..."[٣٥٩]

مدى دقته في الأقتباس :

يلتمس القاريء لكتاب (أنباء الغمر) إن مؤلفه يحرص على تقديم معلومات دقيقة ، وأخذ ذلك الحرص طرقاً مختلفة منها ،أهتمامه بضبط أسماء المترجمين المشكلة بما يزيل إشكالها ، من خلال أهتمامه بضبط الاسماء العربية والالفاظ والاسماء الاعجمية وغيرها بالحروف نحو قوله " وفي هذه السنة ملك اللنك وأسمه تيمور بفتح المثناة وسكون التحتانية وضم الميم وسكون الواو بعدها راء ومعناه بالعربية حديد ..."[٣٦٠]

والى جانب تعبيره عن معاني هذه الالفاظ بالعربية فأنه قد عرف بها ولاسيما في ترجمة عبد الله بن أبي عبد الفرخاوي جمال الدين الدمشقي "... وفرخا بالفاء والخاء المعجمة المفتوحتين بينهما راء ساكنة قرية من عمل نابلس ..."[٣٦١]

وأمعانا منه في تقديم المعلومات الدقيقة فقد أولى أهمية وتقييد حروف كل لفظ قد يزحف اليه تصحيف أو تحريف أو قد يشتبه به لفظ آخر سواء كان هذا اللفظ في أسم المترجم له في نسبته أم في أسم البلد أو القرية او الحرفة نحو قوله في ترجمة علي بن عبد الله الرومي "... بالياء الموحدة نسبة الى موضع بالغيوم ..."[٣٦٢]

٥- **موارده**

حيث أعتمد أبن حجر في تدوين كتابه من موارد قريبه في عصره بضمنهم شيوخه ومعاصريه الذين ألفوا جانب كبير من مصادر كتابه وان هذه الموارد كانت بطرق مختلفة منها :

- **المشافهة والسماع :**

كان لالتقاء ابن حجر بعدد من العلماء والشيوخ والأخذ عنهم بالسماع أو بالقراءة عليهم ،كان له دور كبير حفظ الاخبار مدوناً أياها بألفاظ المشافهة نحو قوله "قال لي ، وقال لنا ، وذكر لي ، وذكر لنا ، أخبرني وأخبرنا ، وسمعت ، وحكى ذلك ، وحدثني وحدثنا "من ذلك قوله "... قال لي شيخنا أبن القطان ..."[٣٦٣]، و"... وذكر لي الشيخ برهان الدين بن زقاعة الغزي ..."[٣٦٤]، و"... سمعت الشيخ عز الدين أبن جماعة يقول سمعت الشيخ ركن الدين يقول ..."[٣٦٥]

المشاهدة والملاحظة :

ضم كتاب (أنباء الغمر)أحداثاً عاصرها أبن حجر ، فقد كان لاتصاله المباشر والمحدثين والمشتغلين بالعلم ، وتوليه عدد من المناصب الهامة في ظل الادارة المملوكية وجالسته للسلاطين والرؤساء من رجالات الدولة والشخصيات المرموقه في عصره .

وقد جاءت أخباره عنها أغلبها ميدانياً أفادها من خلالها معرفة خطط المدن وأحوالها الاجتماعية ولاقتصادية والسياسية نحو قوله عن مدينة قوص "... وفيها سافرت الى قوص وغيرها من بلاد الصعيد ..."[٣٦٦]

وقد أتيحت له فرصة جمع مادة واسعة النطاق ، محتوية جملة من النصوص التي وصلت الينا على أعتبار أن عنصر المشاهدة وابراز الذات واضح لمؤرخنا من خلال الالفاظ الموثقة في رأيت ، ذكر لي لقيته ، واجتمعت وغيرها من الكلمات الدالة على هذا العنصر .

الاجازات :

كان لحصول ابن حجر على عدد وفير من الاجازات العلمية الاثر البارز في حوليات كتابه وذلك لأحتوائها على مادة كتبت بخط المجيز تتضمن معلومات عن أسمه ونسبه ومولده وشيوخه أستفاد منها كثيراًفي ترجمة حولياته نحو قوله "... رأيت بخطه وفيات مختصرة الى أقرب سنة موته ..."[٣٦٧]، وقوله "... قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيري وأجازنيه ..."[٣٦٨]، وقوله "... أجاز لي بعد أن قرأت عليه شيئاً ..."[٣٦٩]

شيوخه:

أقتبس أبن حجر من شيوخه بصوره مباشرة ، وكان قد ترجم لقسم لكونهم من العلماء الذين رآهم وأجتمع بهم وكتب عنهم مشيراً الى مكانتهم العلمية في مختلف الفنون والعلوم روى عنهم بصيغة وحدثنا ، وأخبرني ، وأخبرنا ، وذكر لي ، ذكر لنا ، وروى لنا ،وقال لي ،حكى لنا ، وحكاه لي ، وأنشدني ، وأنشدناه ، وأفاد لي ".

وقد أنقسم شيوخه الى قسمين هما :

- شيوخه الذين أكثر عنهم ممن كان له علاقة مباشرة معه ولهم تأثير واضح على ثقافته لانهم وردوا في مباحث سابقة ولتجنب التكرار منهم على سبيل المثال "... محمد بن أحمد بن الموفق الاسكندري ناصر الدين المحتسب ..."[٣٧٠]

وهناك إشارة لذكره القول "أكثر من مرة "نحو قوله في ترجمة محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري ثم المصري المالكي "... أجاز لي غير مرة ..."[٣٧١]

وقد ذكر أيضا سماعه من بعض شيوخه أثناء مرافقته للرحلة معهم نحو قوله في عبد الرحمن بن يوسف الكفري الحنفي زين الدين "... أسمعه أبوه من جماعة سمعت منه في الرحلة ..."[٣٧٢]

بالاضافة الى ماذكره عن الشيوخ هناك أشارة له عن الشيوخ الذين منحوه الاجازة نحو قوله في عبد الرحمن بن حيدر بن أبي بكر بن علي الشيرازي الدهقيلي "... سمع من أحمد بن محمد الجوصي وغيره وحدث بدمشق ... لقيته بزبيد فحدثني عن ست العرب بنت محمد بن الفخر ، ثم لقيته .... فحدثني عن أبن الجوصي وأجاز لي ..."[٣٧٣]

وقد أورد حالة واحدة ذاكراً فيها تفرد شيخه بالرواية نحو قوله في ترجمة أبو بكر حسين بن عمر "... وتفرد بالرواية عن أكثر شيوخه وعمل شرحاً على (المنهاج) وأختص بتاريخ المدينة سممعت عليه بمنى وبالمدينة وبمكة ..."[٣٧٤]

- **شيوخه الذين أقل عنهم النقل** :

ثمة عدد من شيوخ أبن حجر ممن رآهم وأجتمع بهم ، وكتب عنهم أيضاً في أشارة عن قلة النقل عنهم وهو نحو الاتي في ترجمة محمد بن محمد بن محمد المعروف بأبن طلحة "... سمع على غيره سمعت منه يسيراً..."[٣٧٥]، وترجمة خليل بن علي بن أحمد الشاهد المصري "... سمعت منه قليلا..."[٣٧٦]

شيخاته :

وكم أخذ أبن حجر العلم من مشايخ تباينت مكانتهم الاجتماعية والفكرية والثقافية التي أحتلوها في المجتمع الاسلامي ، أخذ كذلك لعدد من العالمات المسلمات اللواتي كان لهن دور كبير في رفد الحركة العلمية في المجتمع الاسلامي سواء بالدراسة والتدريس أو رعاية العلم والعلماء فأنها في ذلك شأن أخيها العالم المسلم ، لذا قلما وجدنا أمرأة محدثة وهي لاتفقه شيئاً في اللغة وآدابها ، بل أن هذا الامر من مستحسنات أستكمال ثقافتها الدينية وتأصيل منابعها الفكرية [٣٧٧]

وفيما يأتي عدد من النساء اللاتي كان لها أثر بارز في كتاب أنباء الغمر حيث أفرد ابن حجر في كتابه عدد من شيخاته ممن أجتمع بهن وكتب وقرأ عنهن الشيء الكثير على سبيل المثال ست الركب بنت علي بن محمد بن محمد بن حجر أخت أبن حجر نحو قوله "... وكانت قارئة أعجوبة في الذكاء ، وهي أمي بعد أمي أصبت بها في جمادي الآخرة من هذه السنة ..."[٣٧٨]

وقوله في زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم ابنة أخي الشيخ تقي الدين "... سمعت من الحجار وغيره ، وحدثت وأجازت لي ..."[٣٧٩]

وذكره لشمس الملوك بنت ناصر الدين محمد بن أبراهيم بن أبي بكر الدمشقية "... روت عن زينب بنت الكمال ... ولي منها أجازة ..."[٣٨٠]

وفي بعض الاحيان على الرغم من ذكره للشيخات من النساء فهو بالاضافة الى حصوله على الاجازة يثني علي شيخته نحو قوله في ترجمة فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد الصالحية "... أسمعت الكثير على الحجاز وغيره وأجاز لها أبو نصر الشيرازي ويحيى بن سعيد من مصر قرأت عليها الكثير من الكتب والأجزاء بالصالحية ونعم الشيخة كانت ..."[٣٨١]

الخاتمة :

تعد هذا النوع من الدراسات ذات الاهمية في الكتابة التأريخية أذ تبرز من خلالها الجوانب المنهجية التي سلكها المؤرخون المهتمون بالدراسات التأريخية ولاسيما مؤرخنا ابن حجر العسقلاني في كتابه أنباء الغمر بأبناء العمر واسلوبه في سرد المعلومة التأريخية وتحليله للنصوص في حقبة تأريخية أزرهرت فيها العلوم الدينية في العصر المملوكي في مصر وبلاد الشام ، فتمثل ذلك من خلال بناء المراكز الدينية ودور القرآن ودور الحديث ، وتشجيع العلماء بهذا المجال والمكانة العلمية التي حظي بها العلماء ومنهم محدثنا ابن حجر العسقلاني حيث أهتم بتوضيح الانجازات العلمية والفكرية في الفترة التي عاشها ، وترجمته للعديد من العلماء الذين ساهموا في مختلف العلوم الدينية والعربية والعقلية وكذلك اورد في كتابه ترجمة خاصة للنساء ممن أثروا الجوانب العلمية وبيان دورها في الحضارة العربية الإسلامية للعصر المملوكي .

Conclusion:

This type of study is important in historical writing as it highlights the methodological aspects followed by historians interested in historical studies, especially our historian Ibn Hajar al-Asqalani in his book News of the Ghamr with the Children of the Age and his method of narrating historical information and analysing texts in a historical era in which religious sciences flourished in the Mamluk era in Egypt and the Levant, represented through the construction of religious centres, houses of the Qur'an and houses of hadith, the encouragement of scholars in this field, and the scientific status enjoyed by scholars, including our historian Ibn Hajar al-Asqalani. The Qur'an and hadith houses, the encouragement of scholars in this field and the scientific status enjoyed by scholars, including our modernist Ibn Hajar al-Asqalani, where he was interested in clarifying the scientific and intellectual achievements in the period he lived, and his translation of many scholars who contributed to the various religious, Arabic and mental sciences and also included in his book a special translation of women who enriched the scientific aspects and showed their role in the Arab-Islamic civilisation of the Mamluk era.

الهوامش :

(١) البقاعي : إبراهيم بن حسن (٨٠٩-٨٨٥هـ) ، عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والاقرآن ، تح حسن حبشي ، الطبعة الاولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ج١،ص ١١٥،شاكر عبد المنعم، ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الأصابة ، الجمهورية العراقية ،١٩٧٨ ،ج١ص ٢٨٣-٢٨٤

(٢) البقاعي ، المصدرالسابق ،ج١،ص ١١٥،مصطفى الشكعة ، مناهج التأليف عن العلماء العرب ،دار العلم للملايين ، الطبعة التاسعة عشرة ، ٢٠٠٩، ص٦٠٤

(٣)ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) ، أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، نشر بعناية الدكتور عبد المعيد خان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن الهند الطبعة الاولى ١٣٨٧هـ/ ١٩٧٦ج١،ص٢ ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تح أبو الفضل أبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاءه – مصر ، الطبعة الاولى ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧،ج١،ص٣٦٣

(٤) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٥٦هـ)، معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٥، ج٤، ص١٢٢

(٥) البلاذي ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، تح رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ، ج١ ، ص١٤

(٦) علاء الدين هاشم محفاجي ، البحث النحوي عند الحافظ أبن حجر العسقلاني في فتح الباري بشرح البخاري ، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الاداب ، جامعة بغداد ،١٩٩٣،ص٣

(٧) شاكر محمود عبد المنعم ، ابن حجر ودراسة مصنفاته ، المصدر السابق ج١، ص٦٦

(٨) ابن حجر ،إنباء الغمر ، المصدر السابق ج١، ص٢

(٩) ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تحقيق ومراجعة علي محمد البجاوي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر / مصر (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ص١٠
(١٠)السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٦٩م)،الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر ، تح ابراهيم حسن عبد المجيد دار أبن حزم ، الطبعة الاولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩، ج١ ، ص١٠٤
(١١)المقريزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)ج٤،ص٣٩٥
(١٢)ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، مطبعة المدني – شارع العباسية ، ط٢، ١٩٦٦م،ج٢ ، ص٤٥٠ ، شاكر عبد المنعم ، ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ، المصدر السابق ، ج١، ص٦٨
(١٣) الجواهر والدرر ، المصدر السابق ،ج١،ص٤٧
(١٤) البقاعي ، عنوان الزمان ، المصدر السابق ، ج١،ص١١٥،الذهبي ، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، حققه محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير – دمشق –بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م ، ج١، ص٧٤
(١٥) ابن حجر ودراسة مصنفاته ، المصدر السابق ، ج١ ،ص٧٤
(١٦) الضوء اللامع، المصدر السابق ،ج٢، ص٣٦
(١٧)تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي العلوي المكي (ت٨٧١هـ)، لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ، ج١، ص٢١١
(١٨) شذرات الذهب ، المصدر السابق ،ج٩ ، ص٣٩٥
(١٩)شذرات الذهب، المصدر السابق ، ج٧، ص٢٧٠
(٢٠)السيوطي : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م ، نظم العقيان في أعيان الاعيان ، حققه الدكتور فيليب حتي ، المكتبة العلمية ، بيروت)ج١، ص٤٥
(٢١) شذرات الذهب ، المصدر السابق ،ج٧،ص٢٧٠
(٢٢) انباء الغمر، المصدر السابق ،ج١، ص١٥٧
(٢٣) الدرر الكامنة ، المصدر السابق ظ،ج١، ص٥٣٨
(٢٤) أنباء الغمر، المصدر السابق ، ج٢ ١٩٦-١٩٧
(٢٥) شذرات الذهب ، المصدر السابق ، ج٧، ص٢٧٠
(٢٦) لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ج١،ص ٢١١
(٢٧) الجواهر والدرر، المصدر السابق ، ج١، ص١٢٢
(٢٨) شذرات الذهب، المصدر السابق ،ج١، ص٢٧١
(٢٩) ابن فهد المكي ، عمر بن فهد الهاشمي (ت :٨٨٥هـ/ ١٤٨٠)، معجم الشيوخ ، تحقيق وتقديم محمد الزاهي ، المطابع الاهلية للاوفست ، الرياض ،(١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص٧١
(٣٠) ابن حجر ودراسة مصنفاته ، المصدر السابق ج١،ص٩٣
(٣١) الجواهر والدرر، المصدر السابق ،ج١،ص١٠٧
(٣٢) الجواهر والدرر ، المصدر السابق ،ج١٠٧،١-١٠٨
(٣٣) أنباء الغمر، المصدر السابق ، ج ٣، ص ٢٠٣
(٣٤) ابن حجر ودراسة مصنفاته ، المصدر السابق ،ج١،ص٩٩-١٠٠
(٣٥) الجواهر والدرر، المصدر السابق ،ج٣ ،ص ١٢١١
(٣٦) الجواهر والدرر، المصدر السابق ،ج٣ ،ص١٢١١

(٣٧) إنباء الغمر ، المصدر السابق ، ج٨، ص ٢١٢، ابن حجر ودراسة مصنفاته ، المصدر السابق ،ج١،ص١٠٥
(٣٨) إنباء الغمر، المصدر السابق ، ج ٨،ص٨٨
(٣٩) انباء الغمر، المصدر السابق ،ج ٨،ص ١٨٢
(٤٠) كندو ،محمد بن أسحاق : منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري ، مكتبة الرشيد ، الرياض ،(١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)م١، ص٥٧
(٤١) الجواهر والدرر، المصدر السابق، ج٣، ص١٢٢٦
(٤٢) الجواهر والدرر ، المصدر السابق ،ج٣، ص١٢٢٦
(٤٣) الغزي ، رضي الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن عبد الله (ت٨٦٠هـ/١٤٥٩م،بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين . ضبط النص وعلق عليه أب يحيى عبد الله الكندي ، دار أبن حزم ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ، ص١٣١
(٤٤) لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، المصدر السابق ، ج٢، ص٣٣٣
(٤٥) إنباء الغمر، المصدر السابق ، ج١، ص ٢-٣
(٤٦) إنباء الغمر ،المصدر نفسه ،ج١،ص٤
(٤٧) إنباء الغمر، المصدر نفسه ج١،ص١
(٤٨) أنباء الغمر، المصدر السابق ،ج ١،ص٢
(٤٩) مصطفى الشكعة ، مناهج التأليف عند العلماء العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ،٢٠٠٩،ص٦٠٤
(٥٠) إنباء الغمر ، المصدر السابق ، ج١، ص٢
(٥١)إنباء الغمر ، المصدر السابق ،ج١، ص٢-٣
(٥٢) فهرس المخطوطات المصورة المحفوظة في مكتبة مركز البحث والدراسات الاسلامية ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩ ، ص٦٣
(٥٣) فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية شهر ديسمبر سنة ١٩٨٢م، الجزء الخامس ويشمل عل فهرس للتاريخ والملحق بالكتب العصرية بالقاهرة ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م،ص٤٠
(٥٤) عبد الجبار عبد الرحمن ، ذخائر التراث العربي الاسلامي ، دليل بيلوغرافي للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٨٠ ، جامعة البصرة ، الطبعة الاولى ،ج١، ص٢٥١
(٥٥) أنباء الغمر ، المصدر السابق ،ج ١،ص١
(٥٦) م،ن :ج١، ص٢
(٥٧)م،ن : ج١،ص١
(٥٨) م،ن :ج١،ص٢
(٥٩) م،ن: ج١، ٢-٣
(٦٠) م،ن :ج١، ٢-٣
(٦١) م،ن :ج١،ص٣-٤
(٦٢) م،ن :ج١،ص٣
(٦٣) م،ن : ج١، ص٣-٤
(٦٤)م،ن : ج١،ص٣-٤
(٦٥) م،ن :ج٥، ص٣٥٠
(٦٦)م،ن:ج٦،ص٨١٣
(٦٧) م،ن ،ج٧،ص٤٨٥
(٦٨) م،ن :ج٨، ص٤٤٩
(٦٩) م،ن :ج٩،ص١

(٧٠) م، ن: ج١،ص٤
(٧١) م، ن:ج١،ص٢
(٧٢) م،ن :ج١،ص٧
(٧٣) م،ن ،ج١/ص١١٥وأنظرج ٣،ص١٥٠وأنظرج ٧،ص٣٧٥.
(٧٤) م، ن : ج١،ص٥
(٧٥) م،ن :ج١،ص٨٤
(٧٦) م،ن :ج٨، ص٣٨٣
(٧٧) م،ن،:ج ٣ص٨٢٨
(٧٨) م، ن :ج٨،ص ٣٢٣
(٧٩)م، ن :ج٨، ص ٣٦٢-٣٦٣
(٨٠)م، ن :ج٢٣٤،٩-٢٣٥
(٨١) م، ن :ج٩، ص١٣٧-١٣٨
(٨٢)م، ن: ج٩،ص ١٣٧-١٣٨
(٨٣)م، ن: ج٢، ص ٦٨
(٨٤) م، ن :ج٤، ص٢٨٦
(٨٥) م، ن :ج٤،ص ٣٢٢
(٨٦) م ،ن :ج٥، ص٢٦
(٨٧) م، ن :ج٥، ص٥٣-٥٤
(٨٨) م، ن : ج٨، ص ١١٣
(٨٩) م، ن،ج ٨، ص٢٠٩
(٩٠) م، ن ، ج٦، ص٢٩وانظرج ٦، ص٤٩
(٩١) م، ن ،ج٧،ص٨٤
(٩٢) م، ن ، ج٧،ص٨٨
(٩٣) م، ن ، ج٧، ص٨٩
(٩٤) م، ن ،ج٧، ص١٤٨-١٤٩وأنظر أيضاً ج٧، ص١٥١
(٩٥)م، ن ، ج٨، ص٥٦
(٩٦) م، ن ،ج٧،ص ١٤٨-١٤٩وأنظر أيضاً ج٧،ص١٥١
(٩٧) م، ن ،ج٧،ص١٨٩
(٩٨) م، ن ،ج٨،ص١٤٩
(٩٩) م، ن ،ج٨،ص ٢٢٢-٢٢٣
(١٠٠)م،ن ،ج١،ص٣٩٩
(١٠١)م، ن ،ج ٧،ص ٣٩٩
(١٠٢) م، ن ،ج٣،ص٤٠٨وأنظر أيضا ج٥،ص٢٦٩،ج٥،ص٣٤٠، ج٦،ص١٩٥
(١٠٣)م، ن ج ٦،ص١١٧
(١٠٤)م،ن ،ج ٧،ص٤٥
(١٠٥) م، ن ،ج٤،ص٥٩وانظـــــــــر ج٤،ص١٤٣، ١ج،ص١٧٨،ج ٥،ص٢٤٦، ج٧،ص٧٨، ج٧،ص٢٠٠
(١٠٦)م، ن ،ج٥،ص٣٤١
(١٠٧)م، ن ،ج ٧،ص٢٣٨
(١٠٨)م،ن ،ج١،ص١٥
(١٠٩) م، ن،ج١،ص ٤٨

(١١٠)م،ن،ج ٧،ص١٩٩
(١١١) م، ن،ج ٨،ص٣٩٥
(١١٢)م، ن ،ج٩،ص٢٨
(١١٣)م، ن، ج٣،ص ٣١٠
(١١٤)م،ن ،ج٥،ص ٥٣
(١١٥)م، ن ،ج٧،ص١٢١
(١١٦)م،ن ، ج٨،ص٣٢٠
(١١٧)م، ن ،ج٩،ص٨٦
(١١٨)م، ن ،ج١،ص٢٦-٢٧ وأنظر أيضا ٢ج،ص٣٣،ج ٤،ص ٢٦٦
(١١٩)م،ن ،ج١،ص٣٤-٣٥
(١٢٠)م، ن ،ج١، ص٧٦وأنظـــــــــــــــر ج١،ص٨٧، ج٢،ص٢٣،ج٥،ص٣٠، ج٧،ص٣٠ ، ج٨،ص١٦٥،ج١، ص١٩٤-١٩٥
(١٢١)م، ن ،ج٤،ص١٧٤أنظر ج٧،ص٨٤
(١٢٢)م، ن ، ج٧،ص١٥٧وانظر ٧ج،ص ١٥٩، ج٢٤٦،٧،ج٧،ص٤٠٠
(١٢٣)م، ن ،ج١،ص٢١
(١٢٤)م،ن،ج١،ص٣٦وأنظـرج١،ص٥٧،ج١،ص٦٣،ج١،ص٦٦،ج١،ص٨٤،ج١،ص٨٦،ج١،ص ٨٩،ج١،ص١١٧،ج١،ص١١٩،ج١،ص١٢٥،ج١،ص١٢٩، ج١،ص٢٠٦،ج١،ص٢١٣، ج١،ص٢٥٧، ج١/ص٣٢٣
(١٢٥)م،ن،ج٢،ص٢٨٩،ج٣،ص٣٧،ج٣،ص١٣٢،ج٣،ص٣٥٢،ج٤،ص٤٣،ج ٤، ص٦٢ ،ج ٤، ص١٠٣ ،ج٥، ص٢٨ ،ج ٥،ص١٦٨،ج ٦، ص٣٤، ج٧،ص٣٢،ج٨،ص١١٥
(١٢٦) م، ن ،ج١،ص٣٢وأنظر ج١،ص٤٣،ج١،ص١،٥٦ج،ص٦٩، ج١،ص١٠٦
(١٢٧)م، ن ،ج١،ص١٧٠وأنظـــــــــر ج١،ص١٨٦، ج١،ص١٨٧،ج ٢،ص٢١ ،ج ٢، ص٦٨،ج ٢،ص١٤٢
(١٢٨)م،ن، ج٢،ص١٦٦وأنظـــــــر ج٢،ص١٧٨، ج٢،ص١٧٨،ج٢،ص٢٠٧،ج٢،ص٢٢٩،ج٢، ص٣٠١
(١٢٩)م،ن،ج٣،ص١٤٣وأنظـــرج٣،ص١٦٨،ج٣،ص١٧١،ج٤،ص١٥٢- ١٥٣،ج٤،ص١٥٣،ج ٤،ص٢٦٨،ج ٤،ص٢٩٥، ج٥،ص٣٠،ج٥، ص١٠١،ج٧،ص٧٨،ج ٧،ص٨١، ج٧،ص ٢٢٩ ، ج٧،ص٢٣٣، ج٨،ص٦٠، ج٨،ص١٨٧،ج٩،ص١٩٤
(١٣٠)م، ن ،ج١،ص٥١
(١٣١)م، ن ،ج ١،ص٣٣
(١٣٢)م، ن ، ج٩،ص٢٤٣
(١٣٣)م، ن ،ج ١،ص٤٨
(١٣٤)م،ن ،ج٢،ص٢٣٩-٢٤٠
(١٣٥)م، ن ،ج٥،ص٣٦٦وأنظرج ٨،ص١٩٠
(١٣٦)م، ن ،ج١،ص٢١-٢٢
(١٣٧)م، ن ،ج ١،ص٥٩،وأنظـــــــــــــــــر ج١،ص٨٧، ج١،ص١١٥، ج٧،ص٤١، ج٧،ص١٥٣،ج٨،ص٢٤٢،ج٢،ص٤٠،ج٤،ص٧١،ج٤،ص١٨٧، ٤ج،ص٢٥٤
(١٣٨)م،ن ، ج٧،ص٢٨٤
(١٣٩)م،ن ،ج١، ص٢٦
(١٤٠)م، ن ،ج١،ص٨٦ وأنظرج ٢،ص٣٠٥،ج ٧،ص١٥٩
(١٤١)م، ن ،ج١،ص٣٤-٣٥

(١٤٢)م، ن ، ج١،ص٤٤وأنظـــــــرج ١،ص٥٥،ج١،ص٦٨، ج١،ص١٠٣-١٠٤،ج١،ص١١٧،ج ١،ص١٤١
(١٤٣)م،ن ،ج٢،ص٢٣وأنظـــــــــــــــر ج٢،ص٣٤،ج٢،ص٧٨، ج٢،ص١٠٦، ج٢،ص١١٩، ج٢،ص٣٦٢،ج٣،ص١٥،ج٣،ص٣٠٠، ج٣،ص٣٤٢
(١٤٤) ٢٦٩/٤وأنظر ٢٩،٥/٥/ص٦،٩٤/ص ٧٤، ٧/ص٣٠، ٧/ص ٨٨، ٨،ص٢١٥
(١٤٥) م،ن:ج١،ص٤٢
(١٤٦)م،ن: ج١،ص٤٨
(١٤٧) م،ن:ج١، ص٢٠٩
(١٤٨) م،ن:ج٢،ص١٢٠
(١٤٩) م،ن: ج٢،ص١٥٣-١٥٤
(١٥٠)م،ن:ج ٢،ص٣٠٢
(١٥١) م،ن:ج٣،ص٤٦
(١٥٢)م،ن: ج٣،ص١٠٢
(١٥٣)م،ن: ج٣،ص٢٦٣
(١٥٤) م،ن:ج٤،ص٧٣
(١٥٥) م،ن:ج٤ ص٨٨
(١٥٦)م،ن:ج ٥،ص٥٤
(١٥٧) م،ن:ج٦،ص٣٤
(١٥٨) م،ن:ج٧،ص٨٩
(١٥٩)م،ن:ج ٨،ص١١٣
(١٦٠) م،ن:ج٩،ص٧٨-٧٩
(١٦١) م،ن:ج٩،ص٨٥
(١٦٢) الصالح : صبحي ، علوم الحديث ومصطلحه ، دمشق ، جامعة دمشق ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م ص٥٠-٥١
(١٦٣) معروف : بشار عواد ، الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام ، ط١ ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، ١٩٧٩ ، ص٨٧
(١٦٤) أنباء الغمر ١/ص٤٢-٤٣
(١٦٥) ١٧٤/٢-١٧٥
(١٦٦) ١٣٨/٣-١٣٩
(١٦٧) ٣/ص٤٩٩
(١٦٨) ٣١١/٥-٣١٢
(١٦٩) ٥٧/١وانظر،٦/ص٢٠
(١٧٠) ٤٠/٤
(١٧١) ٥٩/١-٦٠
(١٧٢) ١٣٧/٣
(١٧٣) ٢٨١/١-٢٨٢
(١٧٤) ٢/ص٣٠٠-٣٠٠١
(١٧٥) ٤/ص٤٠
(١٧٦) ١/ص٣٠ وانظر ١/ ص٣٢٠-٣٢١
(١٧٧) ٢/ ١٧٤-١٧٥
(١٧٨) م،ن:ج١،ص١٥٠

(١٧٩) م،ن:ج٧،ص ١٩٣
(١٨٠)م،ن:ج ١،ص١١٣-١١٤
(١٨١)م،ن:ج ٢،ص٣٧٩
(١٨٢)م،ن: ج٣،ص١٧٧
(١٨٣)م ،ن:ج٣،ص٣٥٧-٣٥٨
(١٨٤)م ،ن:ج٣،ص٣٦٢-٣٦٣
(١٨٥)م،ن : ج٤،ص١٦٥-١٦٦
(١٨٦) م،ن:ج٥،ص٣٢٣
(١٨٧)م ،ن:ج٥،ص٣٢٦
(١٨٨)م ،ن:ج٦،ص٣٢
(١٨٩)م،ن: ج ٦،ص٢٦١
(١٩٠)م،ن:ج ٨،ص٢٨
(١٩١)م،ن:ج ٣،ص ٣٥٧-٣٥٨
(١٩٢)م ،ن،ج٤،ص٣٢١
(١٩٣) م،ن:ج٥،ص١٥٧-١٥٨
(١٩٤)م،ن :ج ١،ص٢٥٥
(١٩٥)م ،ن:ج٤،ص٣٢١
(١٩٦)م ،ن:ج٥،ص١٧٠-١٧١
(١٩٧)م،ن: ج ٧،ص١٢٩
(١٩٨)م ،ن :ج٧،ص٣٧١
(١٩٩)م،ن:ج ٧،ص١٥٧
(٢٠٠)م ،ن:ج٨،ص٨٥
(٢٠١)م ،ن:ج٨،ص٢٤٥-٢٤٧
(٢٠٢)م ،ن:ج١،ص١٧٧-١٧٨
(٢٠٣)م،ن:ج ٢،ص٩٠
(٢٠٤)م ،ن:ج٤،ص٢٧٨
(٢٠٥)م،ن:ج ٤،ص٢٨٠
(٢٠٦)م،ن:ج ٤،ص ٣٢٧
(٢٠٧)م ،ن:ج٦،ص ص١٩
(٢٠٨)م ،ن:ج٥،ص ٢٦٧-٢٦٨
(٢٠٩)م،ن:ج ٧،ص١٥٦
(٢١٠)م ،ن،ج٧،ص١٢٨-١٢٩
(٢١١)م ،ن:ج٨،ص١٥٩-١٦٠
(٢١٢) م،ن:٩،ص١٩٤
(٢١٣)م ،ن:ج٧، ص١٥٥
(٢١٤) م،ن: ج٧،ص٤٧٤
(٢١٥)م،ن: ج٧،ص٤٨٢-٤٨٣
(٢١٦)م،ن: ج٧،ص٤٨٢-٤٨٣
(٢١٧)م،ن:ج ١،ص٢٦
(٢١٨)م،ن:ج ١،ص٣٢
(٢١٩)م ،ن:ج١،ص٤٩-٥٠

(٢٢٠)م،ن:ج ١،ص٥٦
(٢٢١)م،ن:ج ١،ص ٥٩- ٦٠
(٢٢٢)م ،ن:ج١،ص٦٧
(٢٢٣)م ،ن:ج١،ص١٢٤
(٢٢٤)م،ن:ج ١،ص١٥٠
(٢٢٥)م ،ن:ج١،ص٥٦
(٢٢٦)م ،ن:ج١، ص٨٥
(٢٢٧)م ،ن:ج١،ص ٢١٦-٢١٧
(٢٢٨)م،ن: ج١،ص٢٠١
(٢٢٩)م،ن: ج٦،ص٣٣
(٢٣٠)م،ن:ج ١،ص٣١٩
(٢٣١)م،ن:ج ٤،ص١٧٩-١٨١
(٢٣٢)م ،ن: ج٤،ص١٨١-١٨٢
(٢٣٣)م ،ن:ج٤،ص٣٢١
(٢٣٤)م ن:ج٥،ص٢٦-٢٧
(٢٣٥)م ،ن:ج٦،ص١١٢
(٢٣٦)م ،ن:ج٧،ص٣٧٢
(٢٣٧) م،ن:ج١،ص١٧٦-١٧٧
(٢٣٨)م،ن:ج ٣،ص٩٨
(٢٣٩)م،ن:ج ٣،ص١٠١وأنظرج ٣،ص٣٣٨
(٢٤٠)م ،ن:ج٣،ص٣٤٧-٣٤٨
(٢٤١)م ،ن :ج٤،ص ٨٩
(٢٤٢)م ،ن:ج١،ص٢٦-٢٧
(٢٤٣)م ،ن:ج١،ص٥٦
(٢٤٤)م،ن ،ج١، ص٣٢
(٢٤٥) م،ن،ج١،ص١٠١-١٠٢
(٢٤٦) م ،ن:ج١،ص١٠٥
(٢٤٧) م،ن:ج١،ص٢٦
(٢٤٨) م ،ن:ج١،ص ٣٢٠-٣٢١
(٢٤٩) م،ن:ج ١،ص٤٢
(٢٥٠) م،ن:ج ٨،ص٨٥
(٢٥١) م ،ن :ج٣،ص١٢٩-١٣٠
(٢٥٢) م،ن: ج ٨،ص١٨٠ -١٨١
(٢٥٣) م،ن:ج٣،ص٣٥١
(٢٥٤) م،ن:ج ٢،ص٣٧١
(٢٥٥) م،ن: ج٤،ص١٦٧-١٦٨
(٢٥٦) م،ن:ج ٤،ص٥٨
(٢٥٧) م.ن : ج ١،ص٢٢
(٢٥٨) م،ن: ج ١،ص٥٠
(٢٥٩) م،ن: ج١،ص٢١٩
(٢٦٠) م،ن: ج١،ص٢١

(٢٦١) م،ن:ج١،ص٦٤
(٢٦٢) م،ن:ج١،ص١٥٩
(٢٦٣) م،ن:ج٥،ص٣٠-٣١
(٢٦٤) م،ن:ج١،ص٣٦
(٢٦٥) م ، ن: ج١،ص٦٦
(٢٦٦) م ،ن: ج١،ص٢٩
(٢٦٧) م ،ن:ج١،ص٦١-٦٢
(٢٦٨) م،ن:ج٢،ص٣٠٠
(٢٦٩) م ،ن:ج٢،ص٣٠٠-٣٠١
(٢٧٠) م ،ن:ج٤،ص٦٠
(٢٧١) م ،ن:ج٤ ،ص١٦٨
(٢٧٢) م ،ن:ج١،ص٢٩-٣١
(٢٧٣) م ،ن:ج٢،ص١٧٩-١٨٠
(٢٧٤) م ،ن:ج١،ص١٤٩-١٥٠
(٢٧٥) م،ن:ج١،ص١٥٩
(٢٧٦) م ،ن:ج١،ص٤٥-٤٦
(٢٧٧) م،ن:ج١،ص ١٠٨
(٢٧٨) م،ن:ج٣،ص١٣٨-١٤٠
(٢٧٩) م،ن:ج١،ص١٢٨
(٢٨٠) م ،ن:ج١،ص٦١-٦٢
(٢٨١) م ،ن:ج١،ص١٣٧-١٣٨
(٢٨٢) م ،ن:ج١،ص٢١-٢٢
(٢٨٣) م،ن:ج ١،ص١٢٢
(٢٨٤) م ،ن:ج١،ص٢٧٧
(٢٨٥) م ،ن:ج١،ص٩٤وانظـــــــر ج ٧،ص١٥٧،ج ٧،ص٢٣٠، ج٧،ص٣٣٤،ج٧،ص٣٦٨،ج٧ ،ص٣٦٩،ج٧،ص٢٧٩
(٢٨٦) م،ن:ج ٨،ص٣٠٨وأنظـــــــر ج ٨،ص٤٣٥،ج٩،ص٢٦-٢٧،ج٩،ص١١٧،ج٩،ص٢٤١، ج٩،ص١٧٠-١٧١
(٢٨٧) م ،ن،ج١/٢٥
(٢٨٨) م ،ن،ج١،ص٣٥ ،ج١،ص٥٥ ،ج ١،ص٨٦ ،ج ١،ص٨٩،ج ١،ص١٠١
(٢٨٩) ٥٧/١
(٢٩٠) ٨٨/١،وانظر ١١٨/١-١١٩
(٢٩١) ١٣٩/١ وأنظر ١٤٠/١ ،٤٤/١،١/١،٢٢١/١٧٩-٢٢٢
(٢٩٢) ٣٧٩/٢
(٢٩٣) ٣٨/٣ وأنظر ٣/٣،٣/٨٥،١٢٨/٩٦، ٤/٣،٤/٤١٤،٤/٣٩،٦٢/٦٣،٤-٨٢
(٢٩٤) ٣٣/١
(٢٩٥) ٨٣/١
(٢٩٦) ٩٤/٥ وأنظر ٩٦/٥
(٢٩٧) ٧٥/٢-٧٦
(٢٩٨) ١٥٣/٢
(٢٩٩) ١٢٢/٥ وأنظر ١٨١/٩

(٣٠٠) ٦/ ٤٤٢
(٣٠١) ١٨٦/١
(٣٠٢) ٣٠٣/٢-٣٠٣
(٣٠٣) ٢٨/٥
(٣٠٤) ١١٩/١
(٣٠٥) ١٣٢/٣-١٣٣
(٣٠٦) ٢٧٤/٤
(٣٠٧) ٧١/٤-٧٢
(٣٠٨) ٢٥٠/٥-٢٥١
(٣٠٩) ٤/ ٦٣-٦٤
(٣١٠) ٢١٢/٨-٢١٣
(٣١١) ٩١/٧-٩٢
(٣١٢) ١٣٥/٨
(٣١٣) ١٢٤/٧-١٢٥
(٣١٤) ١١١/١
(٣١٥) ٤٨/١
(٣١٦) ٢٨٢/١
(٣١٧) ٢٦/٥
(٣١٨) ٢٠٣/٧ وأنظر ٧/ ٣٣٩
(٣١٩) ١٨٢/٢
(٣٢٠) ٢٦/١-٢٧
(٣٢١) ٥١/٣ وأنظر أيضاً ٢٦٩/٤، ٦/٥،٤٠/٢٤٥ ، ١٨٣/٧، ١٨١/٨
(٣٢٢) ٥٦/٨
(٣٢٣) ٢٦/١
(٣٢٤) ٢٠/٢-٢١
(٣٢٥) ٢٨/١
(٣٢٦) ٦٤/١
(٣٢٧) ٨٣/١-٨٤
(٣٢٨) ١٨٧/١
(٣٢٩) ١٩٣/٥
(٣٣٠) ١/ ١٧٤-١٧٥
(٣٣١) ١٢٠/٧وأنظر ١٠٤/٧
(٣٣٢) ٣٤٨/٣-٣٤٩
(٣٣٣) ١/ص٣٥
(٣٣٤) ٨٣/٢وأنظر ١٣٠/٣ ، ٣٥٥/٣ ، ٣١٤/٤، ٥/ ٤٧ ، ٥/ ١٩٣ ، ٦/ ٤٥-٤٦
(٣٣٥) ٢٦/١-٢٧
(٣٣٦) ٢١/١-٢٢
(٣٣٧) ١١٥/٢-١١٦
(٣٣٨) ٢٦/١ وأنظر ٤٥/١-٤٦، ٣٠/٢ ، ٣٩/٣
(٣٣٩) ١٢٥/١
(٣٤٠) ١/١،١/٢١،١/٢٣،١/٢٧،١٥٩/٣٢٥

(٣٤١) ٩٣/٥ ـ٥/٩٣٥،٦/٩٤،٦/١٦،٧/٢٣،٨/١٣١،٨/٤٢،٩/٢٣،٩/٥٨،٩/٢٢،٩/٨٦،١٩٨/١٧٨
(٣٤٢) ٦٩/٢-٧٠
(٣٤٣) ١٠٢/٣وأنظـــــــــر ٣٣٤/٣ ، ٧٥/٤، ٨٧/٥، ٩٦/٥، ٧٤/٦-٧، ٧/٧٥،٨٧/٤١ ، ١٥٣/٧، ٨/٧،٢١٥/٢٣٠ ، ٢١٩/٨ ، ٧٩/٩
(٣٤٤) ٣٣٩/٤ وأنظـــــــر ٧/٦،١٣٢/٢٥١-١، ٤٤/٢٥٢،١/١، ١/٥٦،٤/٨٩،٨/١٢٠،١٧٤/٢٨٨، ١،٥٢ ، ٧٣/٤، ١٦٨/٥، ١٦٩/٥، ٦،١٩١، ١/٥٧-١،١٠٦/٥٨ ، ١١٦/١-٢،١١٧/٢،٢٣٢/٢٣٦ ، ١٣٣/٧، ٨/٨٠-٨،١/٨١،١٦٦/٤٤٧ ، ٣/١،٩٩/٢٨٥، ٥٠/٦ ، ٨٢/٦ ، ٢٩/٧-٣٠ ، ٢٠٠/٧، ٢٧٦/٤، ٣١٤/٤، ١٦٩/٥.
(٣٤٥)
١/١،١/٣٥،١/٧١،٢/١٤٥،٣/٢٨٢،٣/٢٧٠،٣/٩١،٤/١٧٩،٤/٣٤٧،٤/١٦٥،٤/١٧٥،٤/٢٨٤/
٤،٥/٢٨٥،٥/٣٠٢،٥/٣١٩،٦/٣١٩،٧/٣٣٢،٧/٧٢،٧/٣٧،٧/٨٤،١٥٣/
٧/٧،٧/١٩٩،٧/٣٣٤،٣٨٢/
(٣٤٦)م،ن:ج١،ص٢٨وأنظرج١،ص٤٦،ج١،ص١،١/٦١،١/١٤٥،١/١٦٥،٢/١٧٦،١٧٨/١٨٤
(٣٤٧)م،ن: ٣٢/١وأنظرأيضـــــــــ

(٣٧٢) ٢٢٦/٦-٢٢٧
(٣٧٣) ١٥٦/٧
(٣٧٤) ١٢٨/١-١٢٩
(٣٧٥) ٣٤٠/٤-٣٤١
(٣٧٦) ٣٣/٥ وأنظر ٣٩/١٩١،٧/٤٧،٦/٤١،٦/٢٦٩،٦/١٩٣،٥/٥
(٣٧٧) السيوطي : نزهة الجلساء في أشعار النساء ، تحقيق صالح الدين المنجد ،ط١ ، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٨م،ص٦٦
(٣٧٨) ٣٠٢/٣
(٣٧٩) ٣٤٥/٣
(٣٨٠) ٢٨٠/٤
(٣٨١) ٣١٣/٤- ٣١٤

المصادر والمراجع

١- ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) ، أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، نشر بعناية الدكتور عبد المعيد خان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن الهند الطبعة الاولى ١٣٨٧هـ/ ١٩٧٦
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تحقيق ومراجعة علي محمد البجاوي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر / مصر (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، مطبعة المدني – شارع العباسية ، ط٢، ١٩٦٦م
٢- ابن فهد المكي : عمر بن فهد الهاشمي (ت :٨٨٥هـ/ ١٤٨٠)، معجم الشيوخ ، تحقيق وتقديم محمد الزاهي ، المطابع الاهلية للاوفست ، الرياض ،(١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)
٣- البقاعي : إبراهيم بن حسن (٨٠٩-٨٨٥هـ) ، عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والاقرآن ، تح حسن حبشي ، الطبعة الاولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
٤- البلاذي : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، تح رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)
٥- تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي العلوي المكي (ت٨٧١هـ)، لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٦- الذهبي ، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، حققه محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير – دمشق –بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٧- السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٦٩م)،الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر ، تح ابراهيم حسن عبد المجيد دار أبن حزم ، الطبعة الاولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩.
٨- السيوطي : نزهة الجلساء في أشعار النساء ، تحقيق صالح الدين المنجد ،ط١ ، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٨
٩- الصالح : صبحي ، علوم الحديث ومصطلحه ، دمشق ، جامعة دمشق ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م .
١٠- عبد الجبار عبد الرحمن ، ذخائر التراث العربي الاسلامي ، دليل بيلوغرافي للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٨٠ ، جامعة البصرة ، الطبعة الاولى.
١١- الغزي : رضي الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن عبد الله (ت٨٦٠هـ/١٤٥٩م،بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين . ضبط النص وعلق عليه أب يحيى عبد الله الكندي ، دار أبن حزم ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

١٢-كندو :محمد بن أسحاق : منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري ، مكتبة الرشيد ، الرياض ،(١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م
١٣-معروف : بشار عواد ، الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام ، ط١ ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، ١٩٧٩.
١٤-المقريزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
١٥-مصطفى الشكعة ، مناهج التأليف عند العلماء العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ،٢٠٠٩.
١٦-ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٥٦هـ)، معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٥

Sources and references

1- Ibn Hajar al-Asqalani (d. 852 AH / 1448 AD), News of the Ghamr with the Children of the Age in History, published by Dr Abdul Mu'id Khan, Ottoman Circle of Knowledge Council Press, Hyderabad, Deccan, India, first edition 1387 AH / 1976

- Tabasir al-Muntabahebah, edited by Ali Muhammad al-Bajawi, Egyptian General Establishment for Composition, Translation, Printing and Publishing, Egypt (1418 AH / 1998 AD).

- Al-Durr al-Kameenah fi al-Ahyaan al-Hamaynah (The Eighth Hundred Notables), edited by Muhammad Sayyid Jad al-Haqq, Al-Madani Press - Al-Abbasiyah Street, 2nd edition, 1966

2- Ibn Fahd al-Makki: Omar bin Fahd al-Hashemi (d. 885 AH / 1480), Maajam al-Shuyukh, edited and introduced by Muhammad al-Zahi, Al-Ahliya Offset Press, Riyadh, (1402 AH / 1982 AD).

3- Al-Baqa'i: Ibrahim ibn Hassan (809-885 AH), Address of the Time in the Tarajum of the Sheikhs and the Qur'an, edited by Hassan Habashi, first edition (1422 AH-2001 AD).

4- Al-Baladhi: Ahmad ibn Yahya ibn Jabir (d. 279 AH/892 AD), Futuh al-Baladhi, edited by Radwan Muhammad Radwan, Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut (1403 AH/1983 AD).

5- Taqi al-Din Muhammad ibn Fahd al-Hashimi al-Alawi al-Makki (d. 871 AH), Lahz al-Alhahz with the tail of the layers of Hafiz, Dar al-Kutub al-Alamiya, first edition, 1419 AH/1998 AD.

6- Al-Dhahabi, Abu al-Falah Abd al-Hayy ibn al-Emad al-Hanbali (d. 1089 AH), Shadrat al-Dhahab in Akhbar Min Dhahab, edited by Mahmoud al-Arnaout, Dar Ibn Kathir - Damascus - Beirut, first edition, 1406 AH - 1986 AD.

7- Al-Sakhawi: Shams al-Din Muhammad bin Abdul Rahman (d. 902 AH / 1469 AD), Al-Jawahir al-Darar in the translation of Shaykh al-Islam Ibn Hajar, edited by Ibrahim Hassan Abdul Majid, Dar Ibn Hazm, first edition, 1419 AH / 1999.

8- Al-Suyuti: Nuzhat al-Jalsa'a in Women's Poetry, edited by Saleh al-Din al-Munajjid, 1st edition, Dar al-Makshuf, Beirut, Lebanon, 1958.
9- Al-Saleh: Sobhi, Sciences of Hadith and its terminology, Damascus, Damascus University, 1379 AH/1959 AD.
10- Abdul Jabbar Abdul Rahman, Zakhirat al-Heritage Arabic-Islamic, a bibliographic guide to Arabic manuscripts printed until 1980, University of Basra, first edition.
11- Al-Ghazi: Radi al-Din Abu al-Barakat Muhammad bin Ahmad bin Abdullah (d. 860 AH/1459 AD). The text was edited and annotated by Abu Yahya Abdullah al-Kindi, Dar Ibn Hazm, Beirut, Lebanon, (1421 AH/2000 AD).
12- Kendo: Muhammad ibn Ishaq: Al-Hafiz Ibn Hajar al-Asqalani's approach to the doctrine through his book Fath al-Bari, Al-Rashid Library, Riyadh, (1416 AH / 1995 AD).
13- Ma'ruf : Bashar Awwad, Al-Dhahabi and his approach in his book, History of Islam, 1st edition, Cairo, Issa al-Babi al-Halabi & Co, 1979.
14- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali (d. 845 AH/1441 AD), Al-Muqrizi, The Behaviour of the Knowledge of the States of the Kings, edited by Muhammad Abdul Qader Atta, Dar al-Kutub al-Salamiya, Beirut, Lebanon (1418 AH/1997 AD).
15- Mustafa Al-Shaka'a, Methodologies of Authorship among Arab Scholars, Dar Al-Alam Al-Malayeen, Beirut, 2009.
16- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Hamawi (d. 656 AH), Maajam al-Baladan, Dar Sadr Beirut, second edition, 1995

دِهستان وأثرها السياسي والحضاري من الفتح العربي حتى نهاية القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي

أ.م. د. علي نجم عبد الله الفياض
كلية الآداب - جامعة بغداد
Ali.n@coart.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٥

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1368

الملخص :

تبقى المدن هي الأماكن المهمة في حياة الإنسان، والتي تحفر بطابعها في ذكرياته أدق التفاصيل وأشملها، فتحتضن وجودهُ اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، مؤلفةً في مجملها طابعاً حضارياً، ولاسيّما إذا كانت هذه المدينة من إحدى المدن التي كانَ لها تأريخاً ثقافياً معروفاً عكس مضمونه في أمّات كتب التأريخ، وميادين المعرفة ، إلا أنَّ هذه المدينة تعدُّ من المدن المغمورة التي لم يسمع عنها القُرّاء، فما كان من شغف الباحث أن ينفض الغبار عنها ليستعرض للقارئ، والسامع تأريخها السياسي والحضاري عبر دراسته في بحثه الموسوم بعنوان (دِهستان وأثرها السياسي والحضاري من الفتح العربي حتّى نهاية القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي) .

وقد شهدت هذه المدة الزمنية عدّة حملات وأطماع وموجات غازية استحوذت بسيطرتها على أرجاء الوطن العربي للتوسع والاستغلال، وقد وقعت هذه المدينة في بلاد فارس، والواقعة في منتصف الطريق بين مدينتي طبرستان وجرجان، وقد تعرّضت في حقبة من التأريخ إلى أطماع سياسية واستعمارية ضمن ما تعرضت لهُ الدويلات والإمارات في العهود السابقة إلى انقسامات جعلت زمام أمورها وخيراتها ضمن هيمنة الاستغلال والسيطرة.

وأنَّ تكرار الغزو يعدُّ دليلاً على أنَّ المدينة لم تستقر بيد المسلمين، وذلك لبعدها عن عاصمة الخلافة، فضلاً عن انشغال المسلمين ببعض المشاكل الداخلية.

الكلمات المفتاحية: مدينة دِهستان، الجذور التأريخية، الوصف الجغرافي، الرحلات العلمية، مظاهر الحضارة.

Dahistan and its political and cultural impact from Arab conquest until the end of the sixth century AH - twelfth century AD

Assist.prof. Dr. Ali Najim Abdullah Al-fayadh
College of literature / University of Baghdad

Abstract:

Cities remain the important places in human life, which dig their character in his memories the smallest and most comprehensive details, embracing his presence socially, politically and economically, composed in its entirety a civilized character, especially if this city is one of the cities that had a well-known cultural history reflected its content in the dead history books, and fields of knowledge, but this city is one of the submerged cities that readers have not heard about, what was the passion of the researcher to dust off it to review the reader, and the listener of its history Political and

civilized through his study in his research tagged entitled (Dahstan and its political and cultural impact from the Arab conquest until the end of the sixth century AH twelfth century AD).

This period of time has witnessed several campaigns, ambitions and waves of gas that took control over the Arab world for expansion and exploitation, and this city occurred in Persia, located halfway between the cities of Tabaristan and Gorgan In an era of history, it was subjected to political and colonial ambitions, as the states and emirates were subjected in previous eras to divisions that made their affairs and resources within the domination of exploitation and control.

The recurrence of the invasion is evidence that the city was not settled by the Muslims, due to its distance from the capital of the caliphate, as well as the Muslims' preoccupation with some internal problems.

Keywords: Dehistan city, historical roots, geographical description, scientific travel, civilization.

المقدمة

كانت بلاد فارس واقعة ضمن هيمنة الإمبراطورية الساسانية إلى قبيل ظهور الإسلام، وفي أثناء حركات الفتح العربي عبر تأريخ الخلافة الراشدية من سنتي (١١_٤٠هـ / ٦٣١–٦٦٠م) ، إذ أولت العراق وبلاد فارس الأهمية الكبيرة في توجيه عدّة من الحملات العسكرية لفتح بلاد فارس، ومن بينها دهستان، ومن هنا جاء اختيارنا لموضوع (دهستان وأثرها السياسي والحضاري منذ الفتح العربي وحتى نهاية القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي)، وقد درستُ هذا الموضوع من عدّة جوانب وهي:

- الجذور التاريخية للمدينة.
- الوصف الجغرافي والتاريخي للمدينة.
- الرحلات العلمية وانواعها.
- مظاهر الحضارة.

نطاق البحث

الهدف من الموضوع

تعريف الباحثين بالموضوعات التأريخية المفيدة والمغمورة في دراسات التاريخ الإسلامي ولاسيّما تأريخ مدينة دِهستان وحضارتها.

اختيار الموضوع

ان سبب الاختيار لدراسة تأريخ هذه المدينة في أنّي لم أجد أحداً من الباحثين قد درس تأريخها في بحث أو رسالة سوى إشارات في كتب السير والتأريخ، وأن كانت قليلة؛

لكن يُكتب لها الأهمية في بعض جوانبها إضاءة متون بحثي بالحقائق التأريخية التي استند إليها.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية بحثي أنَّ الموضوع لم يدرس من قبل أحد الباحثين وهذا ما دعاني للخوض في ثنايا البحث عنه.

تقسيمات البحث

اشتمل البحث على تمهيد وثلاثة محاور تسبقه مقدمة مع خاتمة باللغة العربية ، فضلاً عن قائمة متضمنة لهوامش البحث وتليها مصادر ومراجع البحث ، أمّا التمهيد فقد خصصتُهُ للحديث عن الجذور التاريخية للمدينة، ثُمّ ضمّ المحور الأول من البحث الحديث عن الجانبين الجغرافي و التاريخي للمدينة، في حين خُصّص المحور الثاني للحديث عن الرحلات العلمية في المدينة، وقد تناولتُ في المحور الثالث الحديث عن المظاهر الحضارية.

الصعوبات التي واجهت البحث

من الصعوبات التي واجهتني في دراسة البحث هي ندرة المصادر والمراجع التي تناولت التعريف بهذه المدينة غير أني حاولتُ تذليل الصعوبات بالرجوع إلى ما توافر منها لأظهر بحثي بأجمل حُلة يراها القارئ وينتفع من معلوماتها.

التمهيد

<u>الجذور التاريخية للمدينة</u>

وردت بعض الإشارات التاريخية التي دلّت على أنَّ المدنية لم تكن من بناء العرب الفاتحين ، بل كانت موجودة قبلهم، ومن الأدلة على ذلك أنَّ الترك قد اخضعوا خراسان ودهستان لسيطرتها. (١)

وفيما بعد قد خضعت مدينة دِهستان للإمبراطورية الساسانية إلى زمان الفتح العربي، إذ شهدنا بعض العهود التي دونها القادة المسلمون إلى الولاة الساسانيين قبيل الفتح. (٢)

ويبدو أنَّ العرب الفاتحين لم يعولوا إلى تهديم المدينة رغبةً منهم في الحفاظ على مشاعر الأهالي لتستقبل الفاتحين والدين الجديد.

وقد تضمنت دراسة البحث المحاور الآتية:

<u>المحور الأول : الوصف الجغرافي والتاريخي للمدينة</u>

أ/ التسمية:

وردت بعض الروايات بمعنى المدينة ومنها:

الرواية الأولى:- ومعنى مدينة (دِهستان) بالفارسية هو موضع القرى. (٣)

الرواية الثانية:- الدِهستانيّ بكسر الدال المهملة والهاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوق وبعد الألف نون نسبة الى دِهستان. (٤)

ب / الموقع والحدود:

إنَّ آراء بعض الجغرافيين والجيولوجيين متباينة عن مدن المشرق ونواحيها ، وذلك لأن زياراتهم لم تكن في عهد واحد فضلاً عن أنّهُم قد اعتمدوا على بعض أهالي البلاد في استقصاء معلوماتهم لذا أصبحت آراؤهم في اختلاف. (٥) وفيما يختص الأمر بدِهستان هنالك بعض الآراء عن موقعها:

الرأي الأول: ذهب الى إنها من نواحي طبرستان. (٦)

الرأي الثاني: وصفت بأنها من الثغور القريبة من مدينة جرجان.(٧)

الرأي الثالث: انها من جمل مسافات خراسان. (٨)

وأما عن حدودها فليست هناك معلومات وافية باستثناء بعض الشذرات والتي تشير إلى أنّها تقع في منتصف الطريق بين طبرستان وجرجان، فضلاً عن بعض النواحي والجبال الأخرى التي يبلغ طولها نحو ميل واحد أو نصف ميل. (٩)

وفيما يخص الأمر بالجانب التاريخي هنالك عدّة من الإشارات إلى المدينة في عصور وعهود مختلفة وأُولى هذه الإشارات إلى ذلك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ / ٦٣٣-٦٤٣م)، إنَّ المدينة فُتِحت على يد السويد (١٥ هـ / ٦٣٥م) حتى جبى إليه خراجها سمى فروجها فسدها بترك دهستان. (١٠)

يتضح لنا من الحديث إنَّ سويد لم يلبث بها طويلاً فضلاً عن أنَّه جبى من أهلها الخراج ورحل.

وفي عصر الدولة الأُموية (٤١ -١٣٢هـ/٦٦٠-٧٤٩م) كرر يزيد بن المهلب (١٠٢هـ/ ٧٢٠م) في ولايته عن العراق غزو دِهستان. (١١)

ويتضح من ذلك إنَّ تكرار الغزو يعدُّ دليلاً على أنَّ المدينة لم تستقر بيد المسلمين، وذلك لبعدها عن عاصمة الخلافة، فضلاً عن انشغال المسلمين ببعض المشاكل الداخلية.

وفي عهد الإمارات المستقلة وردت بعض الإشارات عنها:

الأولى:- ذكر الصراع بين الإمارة الصفارية والدولة العلوية للهيمنة على المدينة إلا أنّها انتهى بدخول الكفار إليها. (١٢)

الثانية:- إنَّ أحد أُمراء الدولة الزيارية تُوفي فيها. (١٣)

وهذا ما يدل على أنَّ المدينة كانت خاضعة للإمارة الزيارية غير أنَّ بعض المصادر التي بين أيدينا لم تسعفنا في الحديث عنها.

الثالثة:- حدوث صراع بين الدولة الغزنوية والسلاجقة على المدينة إذ أصبحت بعد ذلك من الإمارات التي سيطرت عليها السلاجقة حتى القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي. (١٤)

ويتضح مما تقدّم أنَّ لمدينة دِهستان حدوداً جغرافية مهمة وقعت في منتصف الطريق بين طبرستان وجرجان، وقد تعرّضت في حقبة من التأريخ إلى أطماع سياسية واستعمارية ضمن ما تعرضت لهُ الدويلات والإمارات في العهود السابقة إلى انقسامات جعلت زمام أمورها وخيراتها ضمن هيمنة الاستغلال والسيطرة.

المحور الثاني: الرحلات العلمية

إنَّ رحلة العلماء إلى مختلف أنحاء العالم الاسلامي بجانبيه الشرقي والغربي من المظاهر الحضارية الواضحة في مختلف العصور الإسلامية، ولم تقف الخلافات السياسية في أي وقت من الأوقات حائلاً امام هذا التواصل وكان طلب العلم والاستزادة منه، أحد الأسباب الرئيسة التي دفعت العلماء إلى هذه الرحلات، فضلاً عن ذلك الرحلة في إداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المشهورة في المشرق العربي، والتي كانت تمثل مراكز جذب رئيسة للعلماء. (١٥) ، ولهذا كانت هذه الرحلات تنقسم على ثلاثة أقسام هي:

اولاً: - الرحلة لغرض الدرس

لقد تمتّعت هذه المدينة بكثرة العلماء والقُراء والحفّاظ الذين تميزوا بالعلم والتقوى لذا وصل بهم الأمر أن يبلغوا مستوى من المعرفة والشهرة أن يرحلوا من هذه المدينة إلى عدّة مدن أو ولايات لغرض الدرس، ومن هؤلاء العلماء:

١ – اسماعيل بن أحمد (كان حياً في ق ٣هـ/٩م)، اسماعيل بن احمد بن محمد بن أحمد بن حفص بن عمر الذي كُنّي بابي القاسم.(١٦)

رحل من دِهستان الى مدينة آمد وقد سمع من ابراهيم بن محمد الخواص ابي اسحاق (ت٢٩١هـ / ٩٠٤م). (١٧)، و روى عن الحسن بن الصباح (ت٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) حديثاً منكراً لأن رجاله ثقات.

٢ – عمر بن ابي الحسن (كان حياً ق٥٠٣هـ/١١٠٩م)، عمر بن ابي الحسن عبد الكريم بن سعدويه الدِهستاني المُكنّى بابي الفتيان. (١٨)، وقد رحل من دِهستان إلى :

- خراسان
- العراق -
- الشام
- الحجاز
- مصر

أحد حفّاظ عصره جمع وكتب عنهم.
ويبدو أنَّ المترجم قد أمضى شطراً طويلاً من حياته في طلب العلم والدليل على ذلك رحلته إلى عدة من الأمصار.

ثانياً: الرحلة لغرض التدريس

عبر المكانة العلمية التي تمتع بها علماء هذه المدينة التي ذُكرت فقد تمكّنوا من الرحلة لطلب الرزق بالعلم لتحسين مستواهم المعاشي، فقاموا بتدريس بعض طلاب العلم في مدن أخرى، منهم:

١ – ابي نعيم الفضل بن دكين (٢١٩هـ /٨٣٤م) وهو الفضل بن دكين الهبرتائي المكنّى بابي نعيم (١٩)، وقد روى عنه بعض طلاب العلم (٢٠).

ثالثاً: رحلة الحواضر الأخرى الى مدينة دِهستان

لقد أصبحت مدينة دِهستان من المدن التي تميزت بالعلم والمعرفة – كما أشرتُ سابقاً-لذلك رحل إليها كثير من طلاب العلم للاستزادة من العلوم ودروس الحديث واللغة، فكان من هؤلاء العلماء:

١- جعفر بن علي بن عبد الله بن أحمد الجعفري الزينبي ابو القاسم، نزيل دِهستان. (٢١) فقيه فاضل كان يتحنف ويفتي على مذهب ابي حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ / ٧٦٧م). (٢٢) يتضح من الحديث أمران:

الاول :- إنَّ لفظة نزيل دِهستان دليل على رحلته من مصر من الأمصار إلى مدينة دِهستان إلا إنَّ بعض المصادر التي بين ايدينا لم تفصح عنه.

الثاني:- إنَّ لفظة فقيه دليل على ممارسته التدريس للفقه في مدينة دِهستان، فضلاً عن أنَّ لفظة كان يتحنف دليلاً على اتباعه مدرسة الإمام ابو حنيفة النعمان وهي التي اشتهرت في العراق ونقل معه آراءه إلى مدينة دِهستان.

٢- عبد الملك بن علي (ت٥٥٧هـ / ١١٦١م)، عبد الملك بن علي الهمذاني ابو المظفر، ثم تغرّب عن بغداد وسكن مدينة دِهستان وكتب عنه ابو سعد السمعاني (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م). (٢٣) ، وخرج من مدينة دِهستان عازماً على الحج وتُوفي بهمذان ويتضح من الحديث عدة من الأمور منها أنّه لم يكن من أهل دِهستان.

٣- العباس بن أحمد بن الفضل الزاهد ابو الفضل كان امام مسجد العتيق برباط مدينة دِهستان. (٢٤)

<u>المحور الثالث: مظاهر الحضارة</u>

المسجد

عُدَّ المسجد من أمكنة التعليم عند المسلمين، ولم تقتصر وظيفة المسجد على العبادة،بل كان من وظائف التعليم ايضا، وذلك أنَّه اتخذ بمنزلة موضع لتعليم العلوم،

اذ كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلم اصحابه في المسجد. (٢٥) ومن بعض الإشارات التي دلَّت على وجود المساجد ومنها ((واتفق دخول ابي مسعود أحمد بن أحمد بن عبد الله البجلي الرازي دِهستان واشترى من والده ابي الحسن رأسا ليأكلهُ فقال له ابو الحسن: أراك رجلا من أهل العلم. ويقبح أن تجلس في دكاني فادخل المسجد حتى يجيئك الرأس ...)). (٢٦) نستفيد من هذا الحديث أمرين:

الأمر الأول:- احترام بائع العلم .

الامر الثاني:- ارشاده للمسجد غير اننا لم نعرف من الذي بناه و في اي عهد .

الربط

لقد ورد ذكر الربط في محكم كتاب الله العزيز ((وأعدوا لهُمْ ما اسْتَطعتُم من قوة ومنْ رِباطِ الخيلِ)). (٢٧) وذكرت في بعض أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومنها قوله: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها). (٢٨)

والربط هو مكان إقامة الحامية المرابطة عند ثغور العدو حيث يدافع المجاهد المقيم في الرباط للدفاع عن البلاد والعباد. (٢٩)

ومن بعض الأمثلة على وجود الربط في مدينة دِهستان ان العباس بن احمد بن الفضل الأخرى ابو الفضل الزاهد كان امام مسجد العتيق برباط مدينة دِهستان. (٣٠)

يتضح لنا من الحديث ان الربط كانت موجودة في مدينة دِهستان غير أن بعض المصادر التي بين ايدينا لم تشير الى تاريخ بناءه وكان اسماعيل بن أحمد بن محمد الآجري ابو القاسم حدثنا برباط مدينة دِهستان وكان ثقة. (٣١)

المقابر

إنَّ الشرع الاسلامي لم ينه عن زيارة القبور القريب منها والبعيد تحقيقاً لمبدأ التذكير بالآخرة والاتعاظ من الموت والتأسي بآداب المزار للائمة والصالحين وآل البيت (عليهم السلام) وقد وردت بعض الأحاديث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومنها: (إني كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فأنّها تذكركم بالآخرة). (٣٢)

وقد وردت بعض الأمثلة عن القبور في مدينة دِهستان ومنها إنَّ ابا يزيد البسطامي (٢٦١هـ / ٨٧٤م) كان يخرج كل سنة لزيارة دِهستان حيث كانت قبور بعض الشهداء. (٣٣)

العلوم

اولاً: علم التفسير

١- خزيمة الدهستاني (٥٤٨هـ/ ١١٠٣م)، كان أديباً متكلماً على أصول المعتزلة مائلاً إليهم، وكان مشتغلاً طول عمره بالاستفادة والافادة، ودائم النظر في الكتب من الحديث والتفسير و الأصول. (٣٤)

ورحل من مدينة دِهستان إلى مدينة مرو وتوفي بها . (٣٥)
يتضح لنا أن المترجم له كان له حظًّا وافراً في بعض العلوم فضلاً عن اهتمامه بعلم التفسير وبعد ذلك رحل إلى مدينة مرو رغبةً منه في الاستزادة والإفادة من علمه في آنٍ واحدٍ.

ثانياً: علم الحديث

زيد الآجري (كان حياً ق ٢هـ/٨م) من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام (ت ١١٤– ١١٦ هـ / ٧٣٢م – ٧٣٤م) . (٣٦)
وعلى الرغم من ندرة المعلومات التاريخية عنه إلا أنَّ لفظ من اصحاب دلَّ على أنّهُ رحل الى المدينة المنورة رغباً في طلب العلم ولاسيما علم الحديث.

ثالثاً: علم التصوف

١- أحمد بن طاهر بن الحسن النووي ابو بكر الصوفي. (٣٧) سمع أخاه ابو الوفاء. (٣٨) يبدو من الحديث امران:
الامر الاول: ان نسبه بالصوفي دليل على امتهانه لها.
الأمر الثاني: ان لفظة سمع أخاه دليل على أنّه كان من بعض العلماء غير أنَّ ندرة المصادر بين أيدينا لم تسعفنا في الحديث عنه وهذا ما جعل ترجمته مقتضبة لدينا.

الخاتمة:

انتهينا من دراسة (مدينة دِهستان وأثرها السياسي والحضاري من الفتح العربي حتى نهاية القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي)، وقد توصلتُ الى النتائج الآتية ومنها:
إنَّ للمدينة جذور تاريخية ضاربة في القدم، وقد فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب إلاّ أنّ مدينة دِهستان لم تستقر أوضاعها السياسية إلاّ في عهد الإمارات المستقلة لكثرة الصراعات في الاستحواذ عليها وقد ظهرت فيها بعض الشخصيات فرحلوا في طلب العلم، وقد اشتهر بعض علماء مدينة دِهستان ببعض العلوم اذ اشرنا اليها في ثنايا البحث.
وفي الختام اتمنى ان اكون قد وفقت في الكشف عن مدينة دهستان واثرها السياسي والحضاري.

Conclusion:

We have completed the study of the city of Dehistan and its political and civilizational impact from the Arab conquest until the end of the sixth century AH (twelfth century AD), and I have reached the following conclusions:
The city has deep-rooted historical roots, and it was conquered during the reign of Caliph Omar Ibn al-Khattab, but the city of Dehistan did not stabilize its political situation except during the era of the independent emirates because of the many conflicts in the acquisition of it, and some personalities appeared in it, so they left in search of knowledge, and some

scholars in the city of Dehistan were famous for some sciences, as we referred to them throughout the research.

In conclusion, I hope that I have succeeded in revealing the city of Dehistan and its political and civilizational impact.

الهوامش:

١ – البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) أنساب الأشراف، تحقيق: سعيد زكار – رياض زركلي ط ١، (د.م : دار الفخر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ج ٨، ص ٢٩٠، الحازمي، محمد بن موسى، (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م) الأماكن ، ط ١، (د.م: د.م ط ، د. ت) ، ص ١٢.

٢ – ابي الفداء اسماعيل بن علي بن محمود (١٣٣١هـ -٧٣٢م) تقويم البلدان، ، ط ١، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م) ص٥٠ .

٣ – القرشي، عبد القادر بن ابي الوفاء(ت ٧٧٥ه / ١٣٧٣م)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ط ٢، (د.م: مؤسسة الرسالة ، د.ت) ج ١ ص ٢٠٦ .

٤ – كراتشكوفسكي واغناطيوس يوليا نوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم،(موسكو: د.م ط ، ١٣٧٧ ه/ ١٩٥٧م) .

٥ _ اليعقوبي، احمد بن اسحق بن جعفر، (ت ٢٨٤ه/ ٨٩٧م)، البلدان ، ط ١، (بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) ، ص ٩١.

٦ – الاصطخري، ابراهيم بن محمد ، (ت ٣٤٦ه / ٩٥٧م) ، المسالك والممالك ، ط ١، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م) ، ص ١٤٩.

٧- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله ،(ت ٥٦٠ه/ ١١٦٤م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط ١،(د.م: عالم الكتب ، ١٩٨٩ه /١٤٠٩م) ، ص ٤٧٧ .

٨-الكلاعي، سليمان بن موسى، (ت ١٣٤ هـ / ١٢٣٦م)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، ط ١، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م) ، ج ٢، ص ٥٧٩.

٩ _ البلاذري، فتوح البلدان ط ١، (بيروت: دار مكتبة الهلال ، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م) ، ص٣٢٧.

١٠ – الأمين، محسن أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، د.ط ،(بيروت: دار التعارف للمطبوعات ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج ٥ ، د.ص .

١١ – الحكيمي، محمد رضا، أذكياء الأطباء، ط١، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٧م/ ١٤٠٨هـ) ، ص ٢١٠.

١٢ – حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ٧، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، د.ت) ، ج ٤، ص ٢٢ .

١٣ – طه، عبد الواحد ذنون ، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، ط ١، (بيروت : دار المدار الإسلامي، ١٤٢٦/٢٠٠٥م) ، ص ١٠.

١٤-السمعاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٦٢هـ /١١٦٦م)، الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي ط ١، (بيروت: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ – ١٩٨٨م)، ج ١، ص ٦٠.

١٥ – المصدر نفسه ج ١، ص ٦٠

١٦ – السمعاني، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني ، ط١ (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ج ١، ص ١٩١.
١٧ –المصدر نفسه، ج٦، ص ١٩١.
١٨ –السمعاني، الأنساب ج ١٠، ص ٣٩٥.
١٩ –المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص ٣٩٥ .
٢٠ – المجلسي، محمد تقي (١١١١هـ / ١٩٩٩ م)، بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار)، تحقيق : إبراهيم الميانجي، ومحمد الباقر البهلوي، ط ٢، (بيروت : مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م)، ج ١٠٢، ص ٢٢٣.
٢١ – المصدر نفسه، ج١٠٢، ص ٢٢٣.
٢٢-ا بن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد بن محمد، (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: كاظم محمد، ط ١،(تهران :وزارت فرهنگ وإرشاد إسلامى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م١) ، ج ٣ ، ص ٣٣١.
٢٣– المصدر نفسه، والصفحة٣٣١ .
٢٤ - ابن ماكولا، علي بن الوزير ابي القاسم هبة الله، (ت ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م)، إكمال الكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب، د.ط ، (د.م :دار إحياء التراث العربي، د.ت،) ج ١، د.ص.
٢٥ – ابن الفوطي، معجم الألقاب، ج ٣، ص ٣٣١.
٢٦ – ابن ماكولا، اكمال الكمال، ج ١، د. ص.
٢٧ ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾ [سورة الأنفال: الآية ٦٠]
٢٨ – السمعاني، الأنساب، ج ١ ، ص ١٩ .
٢٩ –البخاري، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، الجامع الصحيح، ط ١، (القاهرة: دار الشعب، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ، ج ٤ ، ص ٤٣ .
٣٠- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر تحقيق: روحية النحاس، ط ١، (دمشق: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر،١٤٠٢هـ / ١٩٨٤م)، ج ٣، ص ٢١٨.
٣١- ابن ماكولا ، اكمال الكمال ،ج ١، د.ص.
٣٢- ابن النجار، محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م)، ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر يحيى، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ – ١٩٩٧م)، ج ٤، ص ٨٧.
٣٣- ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥م)، مسند أحمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، (القاهرة : دار الحديث ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م)، ج ١، ص ١٤٥ .
٣٤ – جلال الدين الرومي ، محمد بن محمد بن حسين ، (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣م) ، المثنوي المعنوي ، ط ١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ١٤١٦هـ -١٩٩٥م) ، ج ٤، ص ٥٠٣ .
٣٥ – السمعاني، الأنساب ، ج ١ ، ص ١٠٩.

٣٦ – المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠٩.
٣٧ – زاده آملي ، حسن حسن، أضبط المقال في ضبط أسماء الرجال ، (قم: مكتب الإعلام الإسلامي ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م)، د.ص .
٣٨-السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص ٢٢٦.

المصادر و المراجع

أ) المصادر
١- القرآن الكريم
٢- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله ،(ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط ١،(د.م: عالم الكتب ، ١٩٨٩هـ /١٤٠٩م) .
٣- البخاري، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، الجامع الصحيح، ط ١، (القاهرة: دار الشعب، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
٤- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
* أنساب الأشراف، تحقيق: سعيد زكار – رياض زركلي ط ١، (د.م : دار الفخر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)
* فتوح البلدان ط ١، (بيروت: دار مكتبة الهلال ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .
٥- جلال الدين الرومي ، محمد بن محمد بن حسين ، (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣م) ، المثنوي المعنوي، ط١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ١٤١٦هـ /١٩٩٥م).
٦- الحازمي، محمد بن موسى، (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م) الأماكن ، ط ١، (د.م: د.م ط ، د. ت).
٧- ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥م)، مسند أحمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (القاهرة : دار الحديث ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م).
٨- السمعاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م).
* الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي ط ١، (بيروت: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م).
* الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني ، ط١ (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).
٩- الاصطخري، ابراهيم بن محمد ، (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ، المسالك والممالك ، ط١، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م).
١٠- ابي الفداء اسماعيل بن علي بن محمود (١٣٣١هـ /٧٣٢م) تقويم البلدان، ، ط ١، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م).
١١- القرشي، عبد القادر بن ابي الوفاء(ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ط ٢، (د.م: مؤسسة الرسالة ، د.ت).
١٢- ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد بن محمد، (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: كاظم محمد، ط ١،(تهران :وزارت فرهنگ وإرشاد إسلامى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م١).
١٣- الكلاعي، سليمان بن موسى، (ت ١٣٤ هـ / ١٢٣٦م)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، ط ١، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م).
١٤- ابن ماكولا، علي بن الوزير ابي القاسم هبة الله، (ت ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م)، إكمال الكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب، د.ط ، (د.م :دار إحياء التراث العربي، د.ت).
١٥- المجلسي، محمد تقي (١١١١هـ / ١٩٩٩ م)، بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار)، تحقيق : إبراهيم الميانجي، ومحمد الباقر البهلوي، ط ٢، (بيروت : مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

١٦- اليعقوبي، احمد بن اسحق بن جعفر، (ت ٢٨٤ه/ ٨٩٧م)، البلدان ، ط ١، (بيروت ، دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) .
١٧- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر تحقيق: روحية النحاس، ط ١، (دمشق: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر،١٤٠٢هـ / ١٩٨٤م).
١٨- ابن النجار، محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م)، ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر يحيى، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)

ب) المراجع:

١- الأمين، محسن أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، د.ط ،(بيروت: دار التعارف للمطبوعات ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
٢- حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ٧، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، د.ت).
٣- زاده آملي ، حسن حسن، أضبط المقال في ضبط أسماء الرجال ، (قم: مكتب الإعلام الإسلامي ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م).
٤- الحكيمي، محمد رضا، أذكياء الأطباء، ط١، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٧م/ ١٤٠٨هـ).
٥- طه، عبد الواحد ذنون ، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، ط ١، (بيروت : دار المدار الإسلامي،١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).
٦- كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليا نوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم،(موسكو: د.م ط ، ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧م) .

sources and references

a) Sources

1- The Holy Quran
2- Al-Idrisi, Muhammad bin Muhammad bin Abdullah, (d. 560 AH / 1164 AD) Nuzhat Al-Mushtaq fi Penetrating Horizons, 1st Edition, (D.M.: Alam Al-Kutub, 1989 AH / 1409 AD).
3- Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail (d. 256 AH / 869 CE), Al-Jami' al-Sahih, 1st edition, (Cairo: Dar al-Shaab, 1407 AH / 1987 AD).
4- Al-Baladheri, Ahmad ibn Yahya ibn Jabir (d. 279 AH / 892 CE).
*Genealogy of the Ashraf, investigated by: Saeed Zakkar - Riad Zarkali, 1st edition, (d.m.: Dar Al -Fakhr for Printing, Publishing and Distribution, d.t.).
*Fotouh Al-Buldan, 1st Edition, (Beirut: Al-Hilal Library House, 1408 AH / 1988 AD).
5- Jalal al-Din al-Rumi, Muhammad ibn Muhammad ibn Husayn, (d. 672 AH / 1273 AD), al-Masnavi al-Ma'wadi, 1st edition, (Cairo: Supreme Council of Culture 1416 AH / 1995 AD)..
6- Al-Hazmi, Muhammad ibn Musa, (d. 584 AH / 1188 AD) places, 1st edition, (d.m.: d.m.i, d.t.)..
7- Ibn Hanbal, Ahmad ibn Muhammad (d. 241 AH / 855 AD), Musnad Ahmad, edited by: Ahmad Muhammad Shaker, 1st edition, (Cairo: Dar al-Hadith 1416 AH / 1995 AD)..

8- Al-Samaani, Muhammad ibn 'Abd al-Karim (d. 562 AH/1166 CE).
*Genealogy, edited by: Abdullah Omar Al-Baroudi, 1st edition, (Beirut: Dar Al-Jinan for Printing, Publishing and Distribution, 1408 AH / 1988 AD)..
*Genealogy, edited by: Abd al-Rahman al-Muallami al-Yamani, 1st Edition (Hyderabad: The Ottoman Encyclopedia, 1382 AH / 1962 AD).
9- Al-Astakhri, Ibrahim bin Muhammad, (d. 346 AH / 957 AD), Paths and Kingdoms, 1st Edition, (Cairo: General Authority for Culture Palaces, 1425 AH / 2004 AD).
10- Abi al-Fida Ismail bin Ali bin Mahmoud (1331 AH / 732 AD) Calendar of Countries, 1st Edition, (Cairo: Library of Religious Culture, 1428 AH / 2007 AD).
11- Al-Qurashi, Abd al-Qadir ibn Abi al-Wafa (d. 775 AH / 1373 AD), The Luminous Jewels in the Layers of the Hanafi, 2nd Edition, (d.m.: Al-Resala Foundation, d.t.).
12- Ibn al-Futi, Abd al-Razzaq ibn Ahmad ibn Muhammad, (723 AH / 1323 AD), Majma' al-Adab fi Dictionary of Titles, edited by: Kazem Muhammad, 1st edition, (Tehran: Zarat Farhang and Islamic Guidance 1416 AH / 1995 AD).
13- Al-Kala'i, Suleiman ibn Musa, (d. 134 AH / 1236 AD), sufficiency with what it contained from the Maghazi of the Messenger of God, 1st edition, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1420 AH / 2000 AD).
14- Ibn Makula, Ali ibn al-Wazir Abi al-Qasim Hibat Allah, (d. 475 AH / 1082 CE), Completing perfection in removing suspicion of the recombinant and the different in names, nicknames and surnames, d.t., (d.m.: House of Revival of Arab Heritage, d.t.)..
15- Al-Majlisi, Muhammad Taqi (1111 AH / 1999 AD), Bihar al-Anwar (The University of Durar Akhbar al-Imams al-Tahar), edited by: Ibrahim al-Mayanji and Muhammad al-Baqir al-Pahlavi, 2nd edition, (Beirut: Al-Wafa Foundation, 1403 AH / 1983 AD).

16- Al-Yaqoubi, Ahmed bin Ishaq bin Ja'far, (d. 284 AH / 897 AD), countries, 1st edition, (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya 1422 AH / 2001 AD).
17- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali (d. 711 AH / 1311 AD), A Brief History of Damascus by Ibn Asaker, edited by: Ruhiyat Al-Nahhas, 1st edition, (Damascus: Dar Al-Fikr for Printing, Distribution and Publishing, 1402 AH / 1984 AD).
18- Ibn al-Najjar, Muhammad ibn Mahmud ibn al-Hasan ibn Hibat Allah (d. 643 AH / 1245 CE), The tail of the history of Baghdad, edited by: Mustafa Abd al-Qadir Yahya, 1st edition, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1417 AH / 1997 AD).
b) References
1- Al-Amin, Mohsen Notables of the Shiites, investigated by: Hassan Al-Amin, D.I., (Beirut: Dar Al-Ta'arif Publications 1403 AH / 1983 AD)..
2- Hassan, Hassan Ibrahim, History of Political, Religious, Cultural and Social Islam, 7th Edition, (Cairo: Egyptian Renaissance Library, d.t.).
3- Zadeh Amoli, Hassan Hassan, I adjust the article on controlling the names of men, (Qom: Islamic Information Office 1418 AH / 1997 AD).
4- Al-Hakimi, Muhammad Reda, Intelligent Doctors, 1st Edition, (Beirut: Al-Alami Foundation for Publications 1987 AD / 1408 AH).
5- Taha, Abdul Wahid Dhanoun, Mutual Journeys between the Islamic West and the East, 1st Edition, (Beirut: Dar Al-Madar Al-Islami, 1426 AH / 2005 AD).
6- Krachkovsky, Ignatius Yulia Novitch, History of Geographical Literature, translated by: Salah al-Din Osman Hashim, (Moscow: d.m.i., 1377 AH / 1957 AD).

مَاْ تَحَقَّقَ فِيهِ الإعمالُ والإهمالُ مِنْ حُرُوفِ المَعَانِي

أ.م. د. مؤيد عبد الجبار خضير
جَاْمِعةُ بَغْداد/ كليةُ علومِ الهندسةِ الزراعيةِ
Muayad.a@coagri.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٥

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1372

الملخص :

تنقسمُ الحروف في العربية باعتبار العمل على قِسْمَيْنِ: الأوّلُ الحروف العاملة، والثَّانيَّ الحروف غير العاملة. وقد عرَّفَ النحاة العامل منها هو ما كان آخر الكلمة بعده مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجرورًا، أو ساكنًا، فالحرفُ العاملُ إذن هو الذي يعملُ دائمًا وإن قلَّ عمله، أمَّا غير العامل فهو الذي لا يعملُ مطلقًا. ولا شأنٌ لنا بهما في هذا المقام، فما سنتناوله بالبحث والدراسة والتحليل هو تلك الحروف التي اختلف في عملها بين الإعمال تارة والإهمال تارة أخرى.

والحروف هي أضعف العوامل النحويَّة جميعها وألحقت الأفعال في العمل؛ لأنَّ قسماً منها ناب عن الفعل، كحروف النداء مثلًا، فإذا كان الحرف هو: كلمة دلَّت على معنًى في غيرها فقط، فقد تميَّزت عن الاسم والفعل، فمعنى الاسم والفعل في أنفسهما، ومعنى الحرف في غيره، وقد فسَّر الزجَّاج ذلك بقوله: وكذلك الحرف (إلى) تدلُّ على المنتهى، فهي تدلُّ على منتهى غيرها لا على منتهاها نفسها، وكذلك سائر حروف المعاني [١] وعلى هذا فالحروف تعمل في غيرها ولا يعمل غيرها فيها، فهي تصف ولا توصف.

تدور فكرة البحث، حول الحروف التي تعمل وفق شروطٍ وصفاتٍ محدَّدة، وإن فقدت شرطًا من هذه الشروط فتبقى ملازمة للعمل عند قسمٍ من النحويين، أو يسلب حقَّها في العمل عند البعض الآخر؛ وذلك بالرجوع إلى أصلها من عدم العمل. واقتضت طبيعة البحث أن أقسّمه على قسمين:

القسم الأول: إطارٌ نظري أتناول فيه أربعة جوانب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للإهمال والإعمال، الثاني: مشكلة البحث، الثالث: أهمية البحث وأهدافه، أمَّا الرابع فهو: منهجية البحث.

القسم الثاني: إطارٌ تطبيقي أتناول فيه عددًا من المسائل النحويَّة وقد وردت فيها حروفُ معنًى عاملة عند بعض النحويين وغير عاملة عند البعض الآخر، أي أن يجوز فيها الإعمال والإهمال في آنٍ واحد، مستشهدين بما ورد عن العرب شعرًا أو نثرًا، وكذلك بما جاء في القرآن الكريم من آياتٍ قرآنية مباركة، وبما ورد عن القراءات القرآنية المعتمدة، فالقراءة الصحيحة الموافقة للغة العرب يجوز الاستشهاد بها إذا لم تخالف قياسًا، وقد أفاد النحاة واللغويون العرب من هذه القراءات كثيرًا في قراءة الحروف ومعمولاتها، بل لقد فتحت لهم الطريق أمام وضع الكثير من القواعد النحويَّة ولاسيَّما أنَّ الكثير من النحويين واللغويين هم من القرَّاء أصلًا.

الكلمات المفتاحية: الإعمال، الإهمال، حروف المعاني.

Whatever acts and neglect from meaning of letters

Assist. Prof. Dr. Muayad Abdul Jabbar Khudair
College of Agricultural Engineering Sciences/ University of Baghdad/

Abstraet:

The letters in Arabic are divided into two parts, considering the work: the first is the working letters, and the second is the non-working letters. The grammarians defined the term as what was the end of the word After it is in the nominative case, in the accusative case, in the genitive case, then the working letter is the one that always works, even if its work is limited, while the non-working letter is the one that does not work at all. We have nothing to do with them in this regard, as what we will discuss with research, study and analysis are those letters whose operation differed between implementation at times and neglect at other times. Letters are the weakest of all grammatical factors and are attached to verbs in action. Because some of them represent the verb, such as the vocative letters, for example. If the letter is: a word that indicates a meaning in something else only, then it is distinguished from the noun and the verb, so the meaning of the noun and the verb in themselves. The meaning of the letter is in something other than it, and Al-Zajjaj explained this by saying: Likewise, the letter (to) indicates the end, so it indicates the end of something else, not its end itself, and likewise the rest of the letters of meanings and based on this, the letters work in other things and nothing else does in them, so they describe and do not described.

The idea of the research revolves around letters that work according to specific conditions and characteristics, and if they lose one of these conditions, they remain inherent in the work of some grammarians, or their right to work is taken away from others. This is by referring to its origin of non-work. The nature of the research required that I divide it into two parts:

The first section: A theoretical framework in which I address four aspects: the first: the linguistic and terminological definition of neglect, the second: the research problem, the third: the importance of the research and its objectives, and the fourth: the research methodology. The second section: An applied framework in which I deal with a number of grammatical issues in which letters of meaning are used, according to some grammarians, and not used by others, meaning that it is permissible to use them and neglect them at the same time, citing what has been reported from the Arabs in poetry or prose, as well as what is mentioned in the Qur'an. Noble Qur'anic verses. Based on what has been reported about the approved Qur'anic readings, the correct reading that agrees with the Arabic language is permissible to cite if it does not violate analogy. Arab grammarians and linguists have greatly benefited from these readings in reading letters and

their agents. Indeed, it has opened the way for them to establish many grammatical rules, especially since many grammarians Linguists are readers at all.

Keywords: implementation, neglect, letters of meanings.

القسم الأول
الإطار النظري

الأول: الإهمال والإعمال بين اللغة والاصطلاح.

الإهمال لغةً: يدور بين الترك في بعض المعجمات، أو عدم الاستعمال في بعضها الآخر، فقد جاء في الصحاح ولسان العرب في باب (همل) وهو: السدى المتروك ليلًا ونهارًا، وأهمله خلّى بينه وبين نفسه، أو تركه ولم يستعمله [٢].

أمَّا الإهمال اصطلاحًا: فلم يعرّفوا النحاة (الإهمال) مكتفين بذكر أمثلته، ويقصدون به عكس الإعمال، يقول ابن عقيل: أمَّا (ما) فمذهب الحجازيين إعمالها عمل (ليس)، ومذهب تميم إهمالها، وقال في موضع آخر: من المهمل أي: إنَّها لا تعمل شيئًا [٣].

أمَّا الإعمال لغة فمن العمل جاء في العين: عَمِلَ عَمَلًا فهو عاملٌ، واعْتمل: عَمِلَ لنفسه، والعمالة: أجرُ ما عمل لك، والمعاملة: مصدر عاملْته معاملةً، والعَمَلةُ: الذين يعملون بأيديهم ضروبًا من العمل [٤]. أمَّا اصطلاحًا فقد ذُكِرَ في تعريفه: إنَّه ما أثَّر فيما دخل عليه رفعًا، ونصبًا، وجرًا، وجزمًا، وغير العامل بخلافه ويسمى (المهمل)[٥]. ومَّما سبق يتضح أنَّ النحاة يقصدون بالإهمال عكس الإعمال، فالإهمال عندهم هو عدم العمل أي عدم عمل الحرف أو الفعل أو الاسم، فالإهمال نقيض العمل، فإذا كان الإعمال هو تأثير الكلمة في كلمة أخرى لعلائق بينهما، فالإهمال ترك العمل في الكلمة، ولا يدخل الإهمال الكلمة العاملة إلاَّ لعارض يعرض لها فيبطل عملها أو يعود بها إلى أصلها.

الثاني: مشكلة البحث.

إنَّ نظرةً بسيطةً إلى ما ذكره النحاة حول تلك الظاهرة وأعني الإعمال والإهمال الجائزيْن لغةً، تثير الكثير من التساؤلات منها لماذا أُعملت بعض الحروف وكان حقَّها أن تهمل؟ ولماذا أهملت وكان حقَّها أن تعمل؟ هل من أسباب منطقية دفعت قبيلة ما أن تجعل حرفًا ما مهملا في حين أنَّ قبيلةً أخرى تجعل ذات الحرف عاملًا، لذلك سأحاول جاهدًا الخوض في هذا الموضوع وذلك للكشف عن غوامضه ومعرفة أسباب تلك الظاهرة، وجمع مسائلها.

الثالث: أهمية البحث وأهدافه.

تنبع أهمية البحث من أهمية موضوعه إذ يتناول العامل النحوي وهو قطب الرحى من النحو العربي، لذلك وجه النحاة القدماء والمحدثين وكذلك المعاصرين صوب العوامل وعللها، فما النحو إلَّا أثرٌ ومؤثرٌ وعاملٌ ومعمولٌ، فكان لزامًا علينا اتباع منهج البحث العلمي وأصوله في تحقيق مسائله الواردة ومناقشتها وموازنتها بمسائل ومعلومات أخرى ولاسيَّما علة إعمالها أو إهمالها لكي نصل إلى الأهداف والنتائج المرجوة بعد عرض تلك الحروف.

الرابع: منهجية البحث.

المنهج المتبع في مثل تلك البحوث هو النهج الوصفي التحليلي، وهو من المناهج العلمية التي يعتد بها في مثل تلك الأبحاث اللغوية.

القسم الثاني
الإطار التطبيقي

أولًا: (ما) النافية.

تشبه (ما) ليس في نفي الحال، والدخول على الجمل الأسمية، إلَّا أنَّ النحويين اختلفوا في عمل (ما)، فأهل البصرة أعملوها عمل (ليس)؛ وذلك جريًا على لغة أهل الحجاز، قال تعالى:﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (يوسف: ٣١) ، أمَّا أهل تميم فأهملوها.

والإهمالُ هو القياس عند سيبويه[٦]، كما أهملوا (ليس) حملًا على (ما) فقالوا: ليس الطيبُ إلَّا المسكُ، بالرفع، ولعلَّ إهمالها؛ هو لعدم اختصاصها بالدخول على الجملة الأسمية. يرى ابن يعيش أنَّ (ما) حرف نفي يدخل على الأسماء، ويدخل أيضًا على الأفعال وقياسه أن لا يعمل[٧]، فالحرف كما يذكر الدكتور عبد الأمير الورد لا يعمل في نوع من الكلمات حتى يكون مختصا به مؤكدًا أنَّ هذا هو أحد أركان نظرية العامل المهمة[٨] أي إنَّ القياس في (ما) عدم العمل، وعندما رأوا أنَّ (ما) وردت عاملة في الكلام الفصيح وفي القرآن الكريم قالوا: لغة تميم هي الأقيس، ولغة الحجاز هي الأفصح. فمتى ما أشبهت (ما) الفعل عملت مقاسة إليه، ووضع الأخفش الأوسط قاعدة في شبهها الفعل وهي أنَّه متى ما لا تحسن فيه الباء من خبر (ما) فهو رفعٌ؛ لأنَّ (ما) لا تُشَبَّه في ذلك الموضع بالفعل، وإنَّما تُشَبَّه بالفعل في الموضع الذي تحسن فيه الباء لأنَّها حينئذٍ تكون في معنى (ليس) لا يشركها معه شيء، لذلك رفعت بها تميم؛ لأنَّه ليس من لغتهم أن يُشَبِّهوا (ما) بالفعل[٩]، وكذلك اختلف النحاة في عمل (ما) فيما بعدها (الاسم والخبر)، فقال البصريون: إنَّها تعمل في الجزأين أي المبتدأ والخبر، وقال الكوفيون: إنَّها تعمل في المبتدأ، وأمَّا نصب الخبر فعلى إسقاط الخافض[١٠]. و (ما) كونها حرف عامل ضعيف تعمل بالحمل على (ليس) التي هي الأصل؛ لأنَّها فعلٌ، لذلك فهي تعمل بشروط عند الحجازيين فإن فقدت شرطًا واحدًا من هذه الشروط أهملت.

وقد ذكر النحويون هذه الشروط في مصنفاتهم المختلفة ومنها: -

١- ألَّا يقترن اسمها بـــ (إن) الزائدة، فإن اقترن أهملت نحو: ما إن زيدٌ قائمٌ، ومع ذلك فقد أجاز الكوفيون، ويعقوب وابن السكيت إعمالها مع هذا المانع، وهو وجود (إن) واستشهدوا بقول الشاعر:

بَنِي غُدَانَةَ مَا إِنْ أَنْتُمُ ذَهَبًا وَلَا صَرِيفًا، وَلَكِنْ أَنْتُمُ الْخَزَفُ[١١]

فقد رَووا البيت بنصب (ذهبا) و (صريفا)[١٢].

٢- ألَّا ينتقض نفي خبرها بـــ (إلَّا)، قال تعالى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾آل عمران:(١٤٤) ، وقد أجاز يونس إعمالها على الرغم من اتصال خبرها بـــ (إلَّا)، واستشهد بقول الشاعر:

ومَا حقُّ الذي يعثوا نهارًا ويسرقُ ليلةً، إلَّا نكالا[١٣]

٣- ألَّا يتقدَّم خبرها على اسمها، وقد أجاز الفرَّاء إعمالها مطلقًا، وكذلك الأخفش[١٤].

٤- ألَّا تتكرر (ما) نحو: ما ما زيدٌ قائمٌ، وقد أجاز الفارسي وجماعة من الكوفيين إعمالها رغم تكرارها[١٥].

ومن الشواهد الأخرى في إهمال (ما)، وإعمالها قول الشاعر:

تعرّفها المنازل من منى وما كلّ من وافى منى أنا عارف[١٦]

ففي إعراب (ما) في هذا البيت قولان:

الأول: مهملة (بنصب كلَّ) مفعول به لاسم الفاعل (عارف)، وتكون (ما) مهملة؛ لتقدم معمول خبرها (عارف)، وهو (كلّ).

الثاني: عاملة (برفع كلُّ) اسم (ما) الحجازية، وجملة (أنا عارف) خبرها، والرابط ضمير محذوف (عارفه)، ويجوز إعرابها مبتدأ، وتكون «ما» ملغاة.

وقد أشار سيبويه إلى اللغة الحجازية في (ما) إذ ذكر أنَّ الشاعر لزم اللغة الحجازية فرفع، كأنَّه قال: ليس عبدُ الله أنا عارفٌ، فأضمرَ الهاء في عارفٍ. وكان الوجهُ عارفهُ حيث لم يُعْمَلْ عارفٌ في كلٍّ، وكان هذا أحسنَ من التقديم والتأخير، لأنَّهم قد يَدَعُون هذه الهاء في كلامهم وفي الشعرِ كثيراً، وذلك ليس في شيء من كلامهم ولا يكاد يكون في شعرٍ[١٧].

ثانيًا: ليت.

أحد الحروف المشبهة بالفعل، ينصب الاسم بعده ويرفع الخبر، أمَّا شرط إعماله وهو كغيره من بقية الحروف المشبهة بالفعل فهو عدم اتصالها بـــ (ما) الكافة، أمَّا إذا اتصلت بها فكفتها عن العمل، وقد تعمل هذه الحروف بعد دخول (ما) عليها قليلًا وهو مذهب جماعة من النحويين، فقد حكى الأخفش والكسائي: إنَّما زيدًا قائمٌ [١٨] ، وذكر ابن عقيل شذوذ ذلك [١٩]. ويستثنى الحرف (ليت) من هذه الشروط فأنَّه يجوز فيه الإعمال والإهمال إذا اتَّصل بـــ (ما).

ثالثًا: (إنْ) المخففة من الثقيلة.

وردت (إنْ) المخففة عاملة، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ (يس: ٣٢) فيمن قرأ: (وإنْ كُلًّا) بالتخفيف والإعمال، وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم[٢٠]، وحجتهم في ذلك؛ إنَّهم جعلوها مخففة من الثقيلة وأعملوها عمل المُشدَّدة لأنَّها مُشَبَّهة بالفعل فلمَّا كان الفعل يُحذفُ منه فيعمل عمله تامًا فكذلك (إنَّ) جاز تخفيفها وإعمالها[٢١]. وعدَّ ابن خالويه رفع الاسم بعدها وهي مخففةٌ وجهًا وعلَّل ذلك بقوله: ((إنَّه لمَّا كانت (إنَّ) مُشَبهة بالفعل لفظًا ومعنًى عملت عمله، والمُشَبهةُ بالشيء

أضعف من الشيء فلمَّا خُفّفت عاد الاسم بعدها إلى الابتداء والخبر؛ لأنَّها عليه دخلت))[٢٢]. وقد أجاز الكسائي وأكثر الكوفيين وابن السرَّاج والفارسي- وابن جني أنْ تكونَ (إنْ) نافية عاملة عمل (ليس)، ومنع من ذلك الفرَّاء وأكثر البصريين، أمَّا سيبويه والمبرّد فقد نقل السهيلي جواز إعمالها عند سيبويه، وإهمالها عند المبرّد، ونقل النحَّاس عكس قائلًا: سيبويه والفرَّاء يرفعان والكسائي ينصب، وقال ابن الطاهر: (نص سيبويه على إعمالها إعمال "ليس")، وأكثر أصحابنا: يذهب إلى أنها لا تعمل، وأنَّ قوله:

إن هو مستوليًا على أحد .....

ضرورة[٢٣]. وصحَّح إعمال (إنْ) أبو حيَّان الأندلسي مستندً إلى لغة أهل العالية نظمًا ونثرًا كقولهم: إنْ ذلك نافِعَكَ ولَا ضارَّك، أو قولهم: إنْ أحدٌ خيرًا من أحدٍ إلَا بالعافية، أو قول أعرابي: إن قائمًا يريد: إنْ أنا قائمًا، وتعمل في المعرفة والنكرة على حدٍ سواء[٢٤].ومن المسائل الأخرى في إعمال (إنْ) وإهمالها قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ ﴾(الأعراف: ١٩٤) فـ (عبادٌ): خبر (إنَّ) مرفوع، و (أَمْثالُكُمْ): صفة، وجاز أن يكون وصفا للنكرة، وإن كان مضافا إلى المعرفة؛ لأن الإضافة في نية الانفصال، وأنه لا يتعرف بالإضافة، للشيوع الذي فيه.

وقرأ سعيد بن جبير الآية بتخفيف (إنَّ) ونصب: (عِبادٌ أَمْثالُكُمْ)، والمعنى: ما الذين تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عبادا أمثالكم، على إعمال: (إن) عمل (ما) الحجازية، وهو مذهب المبرد. وأما مذهب سيبويه فهو إهمالها.

والأكثر أن تكون نافية مهملة، نحو قوله تعالى:﴿وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾(الأنبياء: ١٠٩). وأخيرًا نستطيع القولَ إنَّ (إنْ) المخففة من الثقيلة تدخلُ على الجملتين الاسمية والفعلية فإن دخلت على الاسمية جاز أن تعمل وجاز أن لا تعمل، فإن أعملت فحكمها حكم الثقيلة، لأنَّها أصلها، والأكثر إهمالها، وإن دخلت على الفعلية أهملت وجوبًا، وأكثرُ ما تدخل على الأفعال النواسخ نحو:﴿وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾(البقرة:١٤٣)، ويفترن خبرها باللام المسماة (اللام الفارقة)؛ وذلك للتفريق بينها وبين (إنْ) النافية. والأمرُ راجع إلى المعنى فإن أهملت تلزمها اللام الفارقة التي تُفَرّق بين الإثبات والنفي، وهي أي: اللام للإثبات، وبين (إن) النافية العاملة نحو: إنْ زيدًا قائمٌ؛ فهي لا تلزم عند الإعمال؛ لأنَّها في هذه الحالة لا تلتبس بالنافية، أمَّا إذا أهملت (إن) وكان في السياق قرينة لفظيَّة أو معنويَّة تدلُّ على (إنْ) للتوكيد وليست للنفي لم تلزم اللام.

رابعًا: (أنْ) المفتوحة الهمزة الساكنة النون.

وهي التي تدخل على الفعل الماضي والمضارع فتكون هي والفعل بعدها اسمها بمعنى المصدر، وتنصب الفعل المضارع. اختلف القرَّاء بين إعمالها وإهمالها فمنهم من نصب الفعل بعدها ومنهم من رفعه وذلك في قراءة قوله تعالى:﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ﴾(المائدة: ٧١)، فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر (ألَّا تكونَ) بالنصب، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي (ألَّا تكونُ) بالرفع[٢٥]، فتكون (أنْ) مُخَفَّفة من (أنَّ) الثقيلة و (لا) بمعنى (ليس)؛ لاشتراكهما في النفي فتوسطت بين (أنْ) والفعل ومنعتها من نصبه، وهي عندهم والحال هذه أنَّ (أنْ) مخففة من الثقيلة وقد حُذِفَ الاسم وجعل (لا) عوضًا والتقدير: (وحسبوا أنّه لا ....)، أمَّا من جعلها عاملة النصب في الفعل بعدها فلم يُقَدّرها من الثقيلة، ولم يجعل (لا) عوضًا، فتكون (أنْ) الناصبة للفعل المضارع، يقول الفرَّاء: ((وكلُّ موضع حسنت فيه (ليس) مكان (لا) فأفعل به هذا: الرفعُ مرة، والنصب مرة، ولو رفع الفعل في (أن) بغير (لا) لكان صوابًا كقولك: حسبت أنْ تقولُ ذاك؛ لأنَّ الهاء تحسن في (أنْ) فتقول: حسبت أنّه يقول ذاك))[٢٦]، وقد أورد الفرَّاء عددًا من الأبيات الشعرية دليلًا على ما ذكره منها:

أَنْ تَهْبِطينَ بلادَ قَوْ مٍ يَرْتَعون من الطِّلاح[٢٧]

فرفع (أن تهبطين).

فإذا كانت (لا) لا تصلح مكانها (ليس) فِي (حَتَّى) ولا فِي (أن) فليس إلا النصب، مثل قولك: لا أبرح حَتَّى لا أحكم أمرك. ومثله فِي (أن): أردت أن لا تقول ذاك، لا يجوز هاهنا الرفع[٢٨]. وردت (أنْ) مخففة عاملة في قراءة قوله تعالى:﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(الأعراف: ٤٤) وكذلك قوله تعالى:﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(النور: ٩)، بتخفيف (أنَّ) وإعمالها، وهي قراءة نافع[٢٩]، ووردت مهملة، ودليل إهمالها مُخففة مجيء (لعنةُ) وهو اسمٌ و(غضبَ) وهو فعلٌ بعدها أي: فقدت اختصاصها فأهملت، أمَّا دليل إعمالها فهو ما ذكره سيبويه أنَّ التقدير (أنّه) أي يجعله على تقدير إضمار الهاء[٣٠]، وهو بهذا أجاز إعمالها مُخَفَّفة، خلافًا للخليل فقد أهملها وجعلها بمعنى (أي)[٣١].

وخلاصة القول في (أنْ) أنَّها حرفٌ يقع بعد أفعال اليقين كـ (عَلِمَ)، أو ما نُزِّلَ منزلته مثل: زَعَم، وحَسِبَ، نحو قوله تعالى:﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ ﴾(المزمل: ٢٠)، و(أنْ) المُخفَّفة تدخل على الجمل الاسمية نحو: علمت أنْ زيدٌ قائمٌ، ولا تدخلُ على الجمل الفعلية التي فعلها متصرف إلَّا بوجود فاصل يفصل بينها وبين الفعل نحو: (قد، والسين، وسوف) إثباتًا، أو يكون الفاصل: (لا، ولن، ولم) نفيًا. أمَّا إذا كان الفعل جامدًا كـ (نعم، وبئس، وليس، وعسى) فلا يحتاج إلى فاصل؛ وذلك لشبه الأفعال الجامدة بالاسماء[٣٢]، ولا يجوز إعمال (أنْ) المُخَفَّفة إلّا بشرطين[٣٣]:

الأول: أنْ يكون اسمها محذوفًا، وهو ضمير الشأن في الغالب.
الثاني: أنْ يكون خبرها جملة، ولا يجوز إفراده إلّا إذا ذُكِر الاسم فيجوز الأمران.
وقد يرفع الفعل بعد (أنْ) كَقِرَاءَة ابْن مُحَيْصِن {لمن أَرَادَ أَن يتم الرضَاعَة}
وَقَول الشَّاعِر:
أَن تقْرَأ ان على أَسمَاء ويحكما مني السَّلَام وَأَن لَا تشعرا أحدا[٣٤]
وَزعم الْكُوفِيُّونَ أَن (أَن) هَذِه هِيَ المخففة من الثَّقِيلَة شَذَّ اتصالها بِالْفِعْلِ وَالصَّوَاب قَول الْبَصرِيين: إِنَّهَا (أَنْ) الناصبة أهملت حملا على مَا أُخْتهَا المصدرية [٣٥].

خامسًا: (لا) بين الإعمال والإهمال.

اختلف القرَّاء في قراءة قوله تعالى:﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٥٤) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو:(لا بيعَ فيه ولا خلةَ ولا شفاعةَ) بالنصب من غير تنوين، في حين قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي كلَّ ذلك بالرفع والتنوين[٣٦]، من ذلك نرى أنَّ اختلاف القراءات بين الفريقين التي جاءت بالنصب مرةً وبالرفع مرةً أخرى على وفق ما قرَّره أصحابها للحرف (لا)، فمن (نصب) بها؛ جعلها مع معمولها كأنَّها جواب لمن قال مثلًا: هل من رجلٍ؟ فقال: لا رجلَ، فـ (مِن) لمَّا كانت عاملة في الاسم كان الجواب عاملًا فيه النصب، ويسقط التنوين عند النصب للبناء أي: بناء (لا) مع اسمها. أمَّا من رفع بها فحجته أنَّه جعلها كأنَّها جوابًا لسؤال: هل عندكَ رجلٌ؟ فقال: لا رجلٌ، فأهمل (لا)؛ لأنَّ (هل) غير عاملة. ومن ذلك أيضًا اختلفوا في قراءة قوله تعالى:﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ (الطور: ٢٣)، فحجة مَنْ نصب (لا لغوَ) و(لا تأثيمَ) وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو أنَّه بنى الاسم مع (لا) كبناء (خمسةَ عشرَ) فحذف التنوين من الاسم وبناه على الفتح، وأمَّا من رفع وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي فحجته في ذلك أنَّه أهمل (لا) وأعمل معنى الابتداء أي: رفع الاسم على الابتداء وجعل (فيها) خبرًا له[٣٧].

سادسًا: العدول في (ما) المصدريَّة عن الإهمال إلى الإعمال والعكس.

(ما) المصدريَّة حرفُ نفي مهمل، ويُعْدَل به عن الإهمال إلى الإعمال حملًا على (أنْ) المصدريَّة، وذلك نحو قول الرسول عليه الصلاة والسلام: ((كما تكونوا يُولَّى عليكم))[٣٨]، فـــ (تكونوا) من الأمثلة الخمسة منصوب بحذف النون بعد (ما)، وكذلك العدول في (أنْ) عن إعمالها إلى الإهمال وذلك حملًا على (ما)[٣٩]، وذلك كقول الشاعر:
أنْ تَقْرَآنِ على أسْمَاءِ وَيَحْكُما مِنِي السلامُ وأنْ لا تُشْعرا أحدًا [٤٠]
الشاهد فيه (أنْ) الأولى وَلَيْسَت مُخَفَّفَة من الثقيلة بدليل (أنْ) المعطوفة عليها، فـ (أنْ) لم تعمل تشبيهًا لها بـ (ما).

سابعًا: (كأنْ) المخففة من الثقيلة.

يرى أغلب النحويين أنَّ (إنْ) و (كأنْ) المخففتان من الثقيلة لا تعملان فيما بعدها، أمَّا الأخفش الأوسط فعنده أنَّ تغيير بنية العامل لا يؤثر في عمله شيئًا ما دام معنى العامل ملتزمًا، لذلك جاءت (إنْ) عاملة في قول بعض العرب كما ينقلُ هو عنهم فيقولون: إنْ زيدًا لمنطلقٌ، وقرأ أهل المدينة قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (هود: ١١١)، بتخفيف (إنَّ) وإعمالها، ومثلها (كأنْ) قال شاعرٌ:

وصدرٍ مشرق اللون كأنْ ثدياه حقان[٤١]

ورد بإهمال (كأنْ) المخففة من الثقيلة على الأصل في تخفيف الحروف المشبهة بالفعل، وقد ورد أيضًا (كأنْ ثدييه) بالتخفيف مع الإعمال ولم يضمر فيها، ومثله في قوله تعالى:﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (الطارق ٤) وذلك بقراءة من قرأ وأراد معنى الثقيلة فأعملها كما يعمل الثقيلة ولم يضمر فيها.

ثامنًا: (يا) التي للنداء:

قال تعالى:﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ (النمل: ٢٥)، اختلف القرَّاء في قراءة: : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾، فقرأها الكسائي (ألا) بالتخفيف وقرأها الباقون بالتشديد [٤٢]. وهما قراءتان مُستفِيضَتان في قرأةِ الأمصارِ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القَرَأةِ، مع صحةِ معنيَيْهما. وقد وجَّهها الشيخ زكريا الأنصاري على قراءة التخفيف على أنَّ (يا) للتنبيه (مهملة غير عاملة) أو للنداء (عاملة) ومناداها محذوف في هذه الحالة وقد ورد المنادى محذوفًا كثيرًا في لغة العرب، ويكون المعنى: (ألا يا هؤلاء اسجدوا)، أو (ألا يا قوم اسجدوا)، و(اسجدوا) فعل أمر[٤٣]، ويبدوا أنَّه تابع الخليل في ذلك إذ قال: ((وَمن قَرَأَ أَلا يسجدوا بِالتَّخْفِيفِ فَإِن مَحل يسجدوا جزم بِالْأَمر. وَ(ألا) تَنْبِيه ومجازه: أَلا يَا هَؤُلَاءِ أَو أَلا يَا قوم اسجدوا وَاكْتفى بِحرف النداء على إِظْهَار الْأَسْمَاء فَقَالَ يَا اسجدوا كَمَا قَالَ الأخطل:

يَا قل خير الغواني كَيفَ رغن بِهِ فشربه وشل فِيهِ وتصريد[٤٤]

أَرَادَ: يَا رجل قل يَا خير الغواني))[٤٥].

واختلف النحاة في (يا) هذه فقيل: حرف تنبيه، وقيل: للنداء، أمَّا المنادى فمحذوف في هذه الحالة وتقديره: يا هؤلاء اسجدوا، فأضمروا؛ اكتفاءً بدلالة (يا) عليها، وهذا مذهب الفرَّاء والزمخشري وغيرهما[٤٦]. ومن قرأ بالتخفيف وقف على (ألاْ يا) وابتدأ بـ (اسجدوا)، وهناك خلاف كبير بين البصريين والكوفيين حول دلالة (يأ) وعملها في هذه الآية الكثير من الباحثين[٤٧] ، إذ ذهب بعض البصريين إلى أنَّ (اسجدوا) على وجه الأمر، كأنَّه قال لهم: اسجدوا، وزاد (يا) بينهما التي تكون مجردة للتنبيه وغير عاملة (مهملة)، ثُمَّ أذهب الألف في (اسجدوا)، كما أذهب الألف في (يا)؛ لأنَّها ساكنة لقيت السين، فصار: (ألاْ يسجدوا)، وأمَّا ما جاء به بعض أهل الكوفة بأنَّ

هذه (يا) التي تدخل للنداء يكتفى بها من الاسم، ويكتفى بالاسم منها فتقول: يا أقبل، وزيدٌ أقبل، وما سقط من السواكن[٤٨].

وذهب النَّحاس إلى أنَّ المعنى على هذه القراءة بحذف المنادى والتقدير: ألاْ يا هؤلاء اسجدوا لله ومثله قول الشاعر:

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهمُ والصالحينَ على سِمعانَ من جارِ[٤٩]

ولكن إذا كانت (يا) حرف تنبيه فكيف دخلت على حرف تنبيه آخر وهو (إلاْ) التي تفيد التنبيه أيضًا؟ وقد خرَّج النحَّاس ذلك فيما نقله عن الكوفيين أنَّهم يَروْنَ ذلك جائزً؛ لاختلاف اللفظين[٥٠]،

تاسعًا: (حتى):

قال تعالى:﴿ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾ (البقرة:٢١٤)، قرأ نافع وحدَهُ: (حتى يقولُ الرسول) بالرفع، وقرأ الباقون (حتى يقولَ الرسول) بالنصب، وَقد كَانَ الكسَائي يقْرؤهَا دهرا رفعا ثمَّ رَجَعَ إِلَى النصب[٥١]. ومَنْ قرأ نصبًا له حجتان نقلهما النحَّاس وهما [٥٢] :

الأولى: عن أبي عمرو قال: (زُلْزِلوا): فعلُ ماضٍ، و(يقولَ): فعل مستقبل، فلمَّا اختلفا كان الوجه النصب.

الثانية: حكاها عن الكسائي، قال: إذا تطاول الفعل الماضي، صار بمنزلة المستقبل.

وقد ردَّ النحَّاس على ما نقله عن أبي عمرو والكسائي وذلك بأنَّ الحجة الأولى وهي حجة أبي عمرو أنَّ (زُلْزِلُوا) ماضٍ، و (يقولَ) مستقبل فشيءٌ ليس فيه علة الرفع أو النصب؛ لأنَّ (حتى) ليست من حروف العطف في الأفعال، ولا هي من عوامل الأفعال. أمَّا ردّه للحجة الثانية وهي حجة الكسائي وهي أنَّ الفعل إذا تطاول صار بمنزلة المستقبل فهي كلا حجة؛ لأنَّه لم يذكر العلة في النصب، ولو كان الأول مستقبلًا لكان السؤال بحاله [٥٣]. أمَّا مذهب سيبويه في (حتى) أنَّ النصب فيما بعدها من جهتين، والرفعُ من جهتين، تقول: سرتُ حتى أدخُلَها (بالنصب)، على أنَّ السير والدخول جميعًا قد مضيا أي: سرتُ إلى أنْ أدخُلَها، وهذا غاية، وعليه قراءة من قرأ بالنصب، والوجه الآخر في النصب - في غير الآية – سرتُ كي أدخُلَها.

أمَّا الوجهان في الرفع أي: سرتُ حتى أدخُلُها، أي: سرتُ فأدخُلُها، وقد مضيا جميعًا أي: كنتُ سرتُ فدخلت، فـ (حتى) هنا مهملة لا تعمل بإضمار (أن)؛ لأنَّ بعدها جملة، مثلما قال الفرزدق:

فيا عَجَباً حتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّني كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ [٥٤]

فعلى هذه القراءة بالرفع التي هي أبين وأصحُ معنى، أي: وزُلْزلوا حتى الرسولُ يقولُ، أي: هذه حالُه، والنصب على الغاية ليس فيه هذا المعنى[٥٥].

إنَّ توجيه سيبويه هذا مبنيٌ على دلالة (حتى)، وقصد المتكلم ولم يجعل (أن) هي الناصبة في الوجه الأول، وقول سيبويه ((فالناصب للفعل ههنا هو الجارُّ للاسم)) تصريحٌ واضحٌ في عامل النصب، وأنَّ الغاية هي التي ألزمت (حتى) نصب الفعل، ولمَّا كانت في الثانية دلالتها مشابهة لــ (كي) نصبت بــ (أنْ) مضمرة، بيد أنَّ هذا

التفسير لم يصمد في قولٍ له ينصُّ على أنَّ (أنْ) مضمرة هي الناصبة للفعل، إذ قال في (باب الحروف التي تضمر فيها (أن): ((وذلك (اللام) التي في قولك: جئتك لتفعلَ، و (حتى) وذلك قولك: حتى تفعلَ ذاك، فإنَّما انتصب هذا بـ (أنَّ) و (أنْ) مضمرة، ولو لم تضمرها لكان الكلام محالًا؛ لأنَّ اللام وحتى إنَّما يعملان في الأسماء فيجران، وليستا من الحروف التي تضاف إلى الأفعال، فإذا أضمرت (أنْ) حسن الكلام؛ لأنَّ (أن وتفعل) بمنزلة اسم واحد))[٥٦].

ونحن عندما نتتبع أقوال العلماء في (حتى) نستطيع أنْ نجمل عملها بما يأتي:

١- أن تكون جارة، ومعناها انتهاء الغاية، ويكون مجرورها إمَّا اسمًا صريحًا نحو قوله تعالى:﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ (يوسف:٣٥)، أو مصدرًا مؤولًا من (أنْ) المضمرة والفعل المضارع نحو قوله تعالى:﴿ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾ (البقرة:٢١٤) ومذهب البصريين في نصب الفعل المضارع بعد (حتى) بـ (أنْ) مضمرة بعدها، وأمَّا الكوفيون فعلى أنَّها ناصبة بنفسها، مع جواز إظهار (أنْ) معها توكيدًا[٥٧]، أمَّا كونها تفيد انتهاء الغاية فهو أن يصح بدلها (إلى أنْ). ولم أجد ما يعضد قول الأنباري فيما نُسِب إلى الكوفيين، ولم يرد تصريح في ناصب الفعل بعد (حتى) عن الفرَّاء والذي يُعدُّ رأس المدرسة الكوفية في النحو، غير أنَّه قال: ((إذا رأيت قبلها (فعلَ) ماضيًا، وبعدها (يفعل) في معنى مضى، وليس ما قبل (حتى يفعل) يطول، فأرفع يفعلُ بعدها كقولك: جئتُ حتى أكون معك قريبًا، وكان أكثر النحويين ينصبون الفعل بعد (حتى) وإن كان ماضيًا؛ إذا كان لغير الأول، فيقولون: سرتُ حتى يَدْخُلَها زيدٌ... قال النابغة الجعدي:

وَنُنْكِرُ يَوْمَ الرَّوْعِ ألوان خَيْلِنَا من الطَّعْنِ حتى تَحْسِبَ الجَوْنِ أَشْقَرا[٥٨]

فنصب ههنا؛ لأنَّ الإنكار يتطاول وهو الوجه الثاني من باب (حتى)، وذلك أن يكون ما قبل (حتى) وبعدها ماضيين، وهما مما يتطاول، فيكون (يفعل) فيه وهو ماضٍ في المعنى أحسن من (فعل)، فنصب وهو ماضٍ؛ لحسن (يفعل) فيه))[٥٩].

والراجح كما يذهب أحد الباحثين هو رأي البصريين من أنَّ وجه النصب بـ (أنْ) مضمرة وأنَّها حُذِفت؛ للتخفيف، واستغنت العرب بكلامها عنها، وأبقت ما يدلُّ على إضمارها وهو نصب الفعل[٦٠].

٢- أن تكون عاطفة تشرك بين معطوفين في الإعراب والحكم نحو: قدم الحجاج حتى المشاةُ، ورأيتُ الحجاجَ حتى المشاةَ، ومررتُ بالحجاجِ حتى المشاةِ[٦١].

٣- أن تكون ابتدائية يستأنف بعدها الكلام، فيقع بعدها إمَّا مبتدأ وخبر، كقول جرير:

فما زالتِ القتلى تمورُ دماؤها بدجلةَ حتى ماءُ دجلةَ أَشْكَلُ[٦٢]

أو جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع نحو قوله تعالى السابق: **سمح**وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ **سجى** وفقًا لقراءة نافع، أو جملة فعلية فعلها ماضٍ نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ (الأعراف:٩٥).

و(حتى) الابتدائية هذه تشارك الجارة والعاطفة في معنى الغاية، وهي: أي الابتدائية غير عاملة.

عاشرًا: (إنْ) الشرطية.

تأتي (إنْ) الشرطية الجازمة في مواطن كثيرة عاملة الجزم في فعل الشرط وجوابه، أو في فعل الشرط فقط على خلاف في ذلك بين البصريين والكوفيين[٦٣]، وذلك في شواهد كثيرة من لغة العرب، ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدًا ﴾ (مريم:٢٦) بنون مشدَّدة ثقيلة، و(إمَّا) هذه مكونة من (إنْ) الشرطية و(ما)، ويلزمها في أكثر الأحيان نون التوكيد، وقد اشترطه المبرد والزّجاجي، أمَّا الفارسي فلم يشترط ذلك مستشهدًا بقول الشاعر:

فإما تَرَيْني وَلي لِمَّةٌ فإنَّ الحوادِثَ أودَى بها [٦٤]

وقيل: مختص بالشّعر[٦٥] .

وقد ذكر سيبويه أنَّ (إنْ) إذا لحقها (ما) الزائدة فإلحاق النون المشدَّدة الفعل، أمَّا ترك إلحاقه فـ (جيد)؛ فكأنَّ (ما) سوَّغت دخول (النون) لا أوجبته[٦٦]

وذكر الدكتور فاضل السامرائي أنَّ ذلك ممَّا يكثر[٦٧] ، وقد جاءت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى:﴿وَإِمَّا نُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ﴾ (الإسراء: ٢٨)، وغيرها الكثير.

وإهمال (إنْ) حملا على (لو). كقراءة طلحة:﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدًا ﴾ (مريم:٢٦)، بياء ساكنة ونون مفتوحة[٦٨] . وعقَّب ابن جني عقب ذلك بأنَّها لغة لبعض العرب يرفعون المضارع بعد (لم) وذلك بقوله ((ولست أقول إنها لحن لثبات علم الرفع، وهو النون فى حال الجزم، لكن تلك لغة: أن تثبت هذه النون فى الجزم، وأنشد أبو الحسن:

لولا فوارس من قيس وأسرتهم يوم الصّليفاء لم يوفون بالجار[٦٩]

كذا أنشده (يوفون) بالنون، وقد يجوز أن يكون على تشبيه (لم) بـ (لا)))[٧٠] .

وإهمال الحروف حملًا على حرف غير عامل علةٌ ذكرها بعض النحويين، كابن مالك والمرادي وغيرهما وذلك كإهمال (إنْ) حملًا على (لو)، و (متى) حملًا على (إذا)[٧١].

وعلى الرغم من ذلك فإنه يصح تقارضهما، أي (إنْ) و(لو)، لأنّ (إنْ) قد تحمل على لوْ فتهمل ولا تجزم، كقراءة (ابن طلحة)، بياء المخاطبة الساكنة ونون الرفع المفتوحة، وحملت كلاهما على الأخرى لأنهما يفيدان الشرط، ويتفقان في ثنائية اللفظ، لذا قال ابن مالك:

وجوز الجزم بها في الشعر ذو حُجّة ضعَّفها من يدري [٧٢]

وقال ابن مالك: يحمل معنى التردد لذا وقع له كلامان في هذه المسألة:

أحدهما: يقتضي المنع مطلقا في النثر والشعر، والثاني: ظاهره موافقة ابن الشجري فيما ذهب إليه [٧٣].

حادي عشر: (إنْ) النافية.

وردت (إنْ) النافية عاملة في الشعر والنثر، وفي إحدى القراءات، وقد أنكر إعمالها (إن) جمهور البصريين، وأجازه جماعة مستندين في ذلك إلى طائفة من النصوص، وقيل هي لغة أهل العالية ومن ذلك قولهم: (إن أحد خيرا من أحد إلا بالعافية) وقول الشاعر:

إن هو مستوليا على أحد إلا على أضعف المجانين[٧٤]

وهي بمنزلة (ما) في نفي الحال، والصحيح أنها تأتي لغيره قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾ (فاطر:٤١).

وذكر الدكتور فاضل السامرائي من أنَّها آكد من (ما) في النفي ... فإن القصر بالنفي (وإلا) يعطي النفي قوة وتوكيدًا، فلما كانت (إن) أكثر من (ما) في ذلك دل على أنها أقوى منها [٧٥]، وتستعمل كثيرا في الإنكار قال تعالى على لسان النسوة في يوسف عليه السلام:﴿وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾ (يوسف:٣١). أمَّا فيما يتعلق بعمل (إنْ) النافية فقد ذكر ابن مالك أنّ ما يقوي إعمالها ما أنشده الكسائي وذكر البيت: إن هو مستوليًا .... وكذلك بما أورده ابن جني من أنَّ سعيد بن جبير قرأ قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (الأعراف:١٩٤)، على أنَّ (إنْ) نافية رفعت (الذين) اسمًا، ونصبت (عبادًا) خبرًا[٧٦]. وقد علَّل إعمالها بقوله: ((فأعمل (إن) إعمال (ما)، وفيه ضعف؛ لأن (إن) هذه لم تختص بنفى الحاضر اختصاص (ما) به، فتجرى مجرى (ليس) فى العمل))[٧٧]

ثاني عشر: إذن.

وهي من الحروف التي تعمل مرةً، ولا تعمل أخرى، وعملها النصب في الفعل خاصة، وهي جواب لمن قال: (سأفعلُ)، ولها ثلاثة أحكام[٧٨]:

الأول: إعمالها وجوبًا عندما تقع مبتدأة، تقول: إذن أكرمَكَ، جوابًا لمن قال لك: سأفعل؟

الثاني: إهمالها وجوبا عندما تقع بين متلازمين كالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، تقول: زيدٌ إذن يكرمُكَ. فأمَّا قول الشاعر:

لا تَتْرُكَنِّي فيهم شَطِيرًا إني إذن أَهْلِكَ أو أَطِيرَا [٧٩]

ففيه قولان :

أولهما: إنَّ خبر (إنَّ) محذوف، وتقديره: إني تالفٌ إذن أهلكَ أو أطيرا، فتكون (إذن) على هذا التقدير عاملة.

ثانيهما: إنَّ لمَّا اضطر شبَّه (إذن) بـ (لن) فنصب بها كما ينصب بـ (لن)؛ وذلك لأنَّها تدلُّ على الاستقبال كما تدلُّ (لن)، وهي جواب لمن قال: سأفعلُ، كما أنَّ (لن) جواب لمثل ذلك.

الثالث: أن تكون مخيرًا بين الإعمال والإهمال، وذلك إذا دخلت عليها الفاء أو الواو، نحو قولك: فإذن يكرمُكَ (بالرفع)، وإذن يحسنُ إليك (بالرفع)، وإن شئتَ نصبت.

ثالث عشر: لا في (لا أبا لك).

اختلف النحاة بين عمل (لا) في هذا الأسلوب أو إهمالها، فقد عدَّ الجمهور أنَّ (اللام) مقحمة بين المضاف والمضاف إليه، أي إنَّ (أبا) مضاف، و (الكاف) مضاف إليه، و(اللام) زائدة لتأكيد الإضافة. وتكون (أبا) اسم (لا) مبني على الألف؛ لوجود الفاصل وهو (اللام) بينه وبين المضاف إليه[٨٠] ، لأنَّ زيادة اللام لا تمنع أن تكون فاصلة، فهي زائدة من جهة الإضافة، فاصلة من جهة إعراب (أبا).

ويرى بعض النحاة أنَّ (أبا): اسم مبني على الفتح المقدَّر (على لغة القصر)، و(لك): جار ومجرور في محل رفع خبر[٨١] .

اتَّخذ الجمهور هذا التوجيه كي يكون (أبا) مضافا؛ ليصح بناؤه على الألف؛ لأنَّ اسم (لا) يبنى على ما ينصب به، فقالوا بزيادة اللام، لكنَّهم لمَّا رأوا أنَّ الإضافة تُعَرّف (أبا)، و (لا) النافية للجنس يلغى عملها مع المعرفة، قالوا: اللام فاصلة بين المضاف والمضاف إليه؛ لأنَّ زيادة (اللام) لا تمنع أن تكون فاصلة عندهم، فاللام زائدة؛ لتحقيق الإضافة وفاصلة لبقاء التنكير.

أمَّا بغير هذا التوجيه فتكون (لا) مهملة وغير عاملة؛ لدخولها على معرفة وتكرارها أيضًا.

ولمَّا كانت (اللام) زائدة وفاصلة على هذا التوجيه، فأنَّ (أبا): اسم (لا) مبني على الألف، والخبر: محذوف تقديره: لا أبا لك موجود.

وهذا التوجيه كما يرى د. عباس السامرائي ليس من السهل إدراكه، لذلك تابع رأي السيرافي وأبي علي الفارسي وابن الأنباري في هذه المسألة إذ يراه الأقرب إلى الصواب، وهو أنَّ (أبا) نكرة مبني على الألف أو الفتح المُقدَّر على الألف[٨٢] ، وهذه هي لغة القصر التي وردت عن العرب كقول الشاعر:

إنَّ أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها[٨٣]

لذا يقول أبو بكر الأنباري في شرح (لا أبا لك يسأم)، (أبا): منصوب بـ (لا) النافية للجنس، و (لك): خبر (لا). وهذه هي اللغة العالية كما وصفها وهي مبنية على لغة الذين يقولون: قام أباك، وأكرمت أباك، ومررت بأباك [٨٤]، وبهذا التوجيه تكون اللام غير زائدة؛ لأنَّ الجار والمجرور خبر (لا).

الخاتمة:

وفي الختام احمد الله الذي بنعمته تتمُ الصالحات، والصلاة والسلام على إمام الهدى وخاصته من الورى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى.. وبعد

لقد قسَّمت هذه الدراسة على قسمين رئيسين هما: نظري، وعملي، فتناولتُ في الجانب النظري منها مباحث عديدة هي: الإهمال والإعمال بين اللغة والاصطلاح، ومشكلة البحث، وأهميتة، ومنهجه. أمَّا القسم العملي فقد تناولت فيه مسائل عديدة بالبحث والدراسة والاستقراء والتحليل، ونقل آراء العلماء واختلافهم في المسألة الواحدة، وذلك على وفق شروط مُعَيَّنة يجب أن تتحقق في الحرف ليكون عاملًا مرةً ومهملًا أخرى وذلك بسبب فقدان أحد هذه الشروط ، وقد يكون الإعمال والإهمال لأسباب لهجية خاصة بكلِّ بيئة كـ (ما) الحجازية العاملة أو التميميّة المهملة.

وقد توصلت في ضوء كلِّ ذلك على نتائج مبثوثة في ثنايا البحث، ودونك أهمها:

١- لم يضع اللغويون أو النحويون تعريفا دقيقا لمصطلح (الإهمال)، بل عرفوه تعريفًا سلبيًا وهو قولهم: إنه عكس الإعمال.

٢- وضع قاعدة عامة لإعمال الحروف وإهمالها تنص على أنَّ الأصل بالحروف هو الإهمال، وإنَّما تعمل بعض الحروف حملًا على الأفعال، لذلك عُدت من العوامل الضعيفة.

٣- الحروف المشبهة بـ (إنَّ) أو (ليس) تميل إلى الإهمال؛ إذا اختلَّ شرطًا واحدًا من شروط عملها، أو تخفيف نونها، أو اقترانها بـ (ما) الكافة.

٤- إنَّ من أهم شروط عمل الحرف هو اختصاصه بالأفعال أو الأسماء. أمَّا إذا لم يكن مختصا فقد جاء مهملًا.

٥- إنَّ من النحويين مَن كان يلجأ إلى تعليلات غير منطقية لدعم موقفه في مسألة الإعمال والإهمال، هذا واضحٌ في مسألة إعمال (لا) في (لا أبا لك) أو إهمالها.

وأخيرًا فإنَّ أعمال الإنسان ناقصة لا تبلغ الكمال، فإن كنت قد أحسنت فلله الفضل والمنة، وإن قصرت فحسبي أني حاولتُ... وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

Conclusion:

In conclusion, I praise God, by whose grace good deeds are accomplished, and may blessings and peace be upon the Imam of guidance and his chosen ones from behind, and upon his family and companions and those who are guided.. then

I divided this study into two main parts: theoretical and practical. In the theoretical aspect, I addressed several topics: neglect and misuse of language and terminology, the problem of research, its importance, and its methodology. As for the practical section, it dealt with many issues by research, study, extrapolation, and analysis, and conveyed the opinions of scholars and their differences on a single issue, according to certain conditions that must be met in the letter for it to be a once-in-a-lifetime work and neglected. Other, due to the loss of one of these conditions, and implementation and neglect may be due to dialectal reasons specific to each environment, such as (ma) the active Hijazi or the neglected Tamimiyah.

In light of all of this, I have come to the results presented throughout the research, the most important of which are:

1- Linguists or grammarians did not give a precise definition of the term (negligence), but rather they defined it negatively, which is to say: It is the opposite of implementation.
2- Establishing a general rule for using letters and neglecting them, which stipulates that the principle of letters is neglect, and that some letters act as a burden on actions, so they are considered weak factors.
3- Letters similar to (inna) or (lyes) tend to be neglected. If one of the conditions for its operation, its noon being reduced, or its association with all of (ma) is not met.
4- One of the most important conditions for the letter to work is its specialization with verbs or nouns. But if he is not competent, then he was negligent.
5- Some grammarians used to resort to illogical explanations to support their position on the issue of implementation and neglect. This is clear in the issue of applying or neglecting (no) in (No father for you).
Finally, human deeds are incomplete and do not reach perfection. If you have done well, then to God be the credit and blessings, and if you fall short, it is enough for me that I tried... Our last supplication is that praise be to God, Lord of the Worlds, and may God's blessings be upon our Prophet Muhammad, his family, his companions, and those who follow in their footsteps until the Day of Judgment.

الهوامش:

(١) الإيضاح في علل النحو: ٥٤.
(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١٨٥٤/٥ (همل)، ولسان العرب: ٧١٠/١١ (همل)،
(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٣١٢/١، ٣١٧.
(٤) العين: ١٥٣/٢ (عمل).
(٥) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٣، ولغة الضاد ١٩.
(٦) ينظر: الكتاب ٥٩/١، وشرح التصريح: ٢٦١/١.
(٧) شرح المفصل للزمخشري: ٢٦٨/١.
(٨) ينظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ٢٠٤.
(٩) ينظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية: ٢١١.
(١٠) ينظر: شرح التصريح: ٢٦١/١.
(١١) البيت لم ينسب لقائل معيَّن ينظر: خزانة الأدب ولبَّ لباب لسان العرب ١١٩/٤، وشرح الشواهد الشعرية في أمَّات الكتب النحوية ١١٣/٣.
(١٢) ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل:٢٥٨/٤، والجنى الداني في حروف المعاني: ٣٢٨، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٣٠٣/١.
(١٣) البيت لمغلس بن لقيط، ينظر: شرح تسهيل الفوائد ٣٧٤/١، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٢٧٣/٤.
(١٤) ينظر: معاني القرآن ١٣٩/٣، ٣٤٥،(للفرَّاء) ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية: ٨٧ همع الهوامع ١٣٣/٢، والجنى الداني: ٣٢٣.

(١٥) ينظر: همع الهوامع: ١١٢/٢.
(١٦) البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي، ينظر ديوانه: ١٠٧.
(١٧) ينظر: الكتاب: ٧٢/١.
(١٨) ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ١٢٥.
(١٩) ينظر: شرح الن عقيل على ألفية ابن مالك: ٣٧٥/١.
(٢٠) ينظر: كتاب السبعة في القراءات ٣٩٩.
(٢١) ينظر: الحجة في القراءات السبع ١٩٠-١٩١.
(٢٢) الحجة في القراءات السبع ١٩١.
(٢٣) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٢٠٨/٣.
(٢٤) ينظر: ارتشاف الضَرَب من لسان العرب ١٢٠٨/٣.
(٢٥) ينظر: السبعة في القراءات ٢٤٧.
(٢٦) معاني القرآن ١٣٦/١.
(٢٧) لم ينسب البيت في: أمالي ابن الشجري: ١٥٧/٣، وتاج العروس من جواهر القاموس: ٥٧٩/٦، وقد نسبه ابن عصفور في : ضرائر الشعر: ١٦٣ إلى القاسم بن معن قاضي الكوفة.
(٢٨) ينظر: معاني القرآن ١٣٦/١.
(٢٩) ينظر: كتاب السبعة في القراءات ٢٨٨.
(٣٠) ينظر: الكتاب ١٦٣/٣.
(٣١) ينظر: الكتاب ١٦٢/٣.
(٣٢) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ١١٤.
(٣٣) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤٧.
(٣٤) لم أعثر على قائل البيت، وقد ذكره المرادي وابن هشام ولم ينسباه إلى قائل ، ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٢٠، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤٦، رقم البيت: ٣٤.
(٣٥) ينظر: مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤٦.
(٣٦) كتاب السبعة في القراءات ١٨٧ الرقم: ٨٦.
(٢) ينظر في هذه القراءات وحججها: الحجة للقرَّاء السبعة ٣٥٤/٢.
(٣٨) حاشية الصبَّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٤٢٠/٣.
(٣٩) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٩١٥.
(٤٠) البيت بلا نسبة، ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (للمرادي): ١٢٣٨/٣، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٦٠/٢، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٩١٥، وشرح المفصل لابن يعيش: ٢٢٥/٤.
(٤١) من الشواهد التي لا يعرف قائلها ينظر: اللامع العزيزي في شرح ديوان المتنبي: ٤٠٦.
(٤٢) ينظر: كتاب السبعة في القراءات: ٤٨٠.
(٤٣) ينظر: المقصد لتلخيص (ما) في المرشد في الوقف والابتداء: ٢٧٧.
(٤٤) ديوان الأخطل: ٧٨.
(٤٥) الجمل في النحو: ٢٢٩-٢٣٠.
(٤٦) ينظر: معاني القرآن: ٢٩٠/٢ (الفرَّاء)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:٣٦١/٣، ومعاني النحو: ٢٧٨/٤.
(٤٧) ينظر: التوجيه النحوي للحروف والأدوات: ٢٥، وظلال المعاني لحروف المعاني في العربية :١٥٧٩.
(٤٨) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): ٤١/١٨.

(٤٩) البيت منسوب إلى قيس بن ذريح في: الكامل في اللغة والأدب: هامش ص ١٩٨/٣، إلَّا أني لم أعثر عليه في ديوانه، وهو بلا عزو في: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ١٤٧/١، وشرح أبيات مغني اللبيب: ١٧١/٦.
(٥٠) ينظر: معاني القرآن الكريم: ١٢٦/٥، و دراسة في حروف المعاني الزائدة: ١٥٩.
(٥١) ينظر: كتاب السبعة في القراءات: ١٨٢ رقم: ٧٢.
(٥٢) ينظر: معاني القرآن الكريم: ١٨، وإعراب القرآن ٩٠-٩١. (النحَّاس)
(٥٣) ينظر: معاني القرآن الكريم : ١٩.
(٥٤) ديوان الفرزدق:٣٦١
(٥٥) ينظر: إعراب القرآن: ٩١.
(٥٦) الكتاب: ٦/٣.
(٥٧) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: ٤٧٣/٢، ٤٨٩ (مسألة (٨٠) و (٨٣)، ومنهجية القرافي وجهوده في دراسة الفروق في اللغة : ٣٢٥-٣٢٦.
(٥٨) ديوانه: ٧٠.
(٥٩) معاني القرآن: ١٣٤/١.
(٦٠) ينظر: الخلاف النحوي في مصنفات الأصوليين: ١١٩.
(٦١) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٥٤٦.
(٦٢) ديوانه: ٤٥٧.
(٦٣) ينظر في خلاف ذلك: أدوات الجزم عند سيبويه: ٢٧٣.
(٦٤) ديوان الأعشى ميمون بن قيس: ١٧١، والبيت الذي في الديوان:
فأن تعهديني ولي لمة فأنَّ الحوادث ألوى بها
ولذا لا شاهد في لبيت على هذه الرواية.
(٦٥) ينظر: شرح الفارضي على ألفية ابن مالك: ٤٥٣/٣.
(٦٦) ينظر: الكتاب: ٥١٤/٣-٥١٥.
(٦٧) ينظر: معاني النحو: ٢٥٦/١.
(٦٨) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٨٥/٢.
(٦٩) لم أقف على قائل هذا البيت، وقد ذكرته الكثير من المصادر منها: شرح أبيات مغني اللبيب: ٤٤/٦، والمعجم المفصل في شواهد العربية: ٣٣٩/٣.
(٧٠) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٨٦/٢.
(٧١) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٥٩١/٣و توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:١٢٧٦/٣.
(٧٢) شرح الكافية الشافية: ١٦٢٨/٣.
(٧٣) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ١٢٧٧/٣.
(٧٤) لم ينسب البيت في أكثر المصادر ينظر: شرح الكافية الشافية: ٤٤٧/١، وشرح التسهيل: ١٥٠/١.
(٧٥) ينظر: معاني النحو: ١٥٨/١.
(٧٦) ينظر في هذه القراءة: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٣٨٤/١.
(٧٧) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٣٨٤/١.
(٧٨) ينظر: معاني الحروف: ١٥٩-١٦٠ (الرماني).
(٧٩) لم أعثر على قائله ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٥١٦/٣، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٣٧٦/٢، والمعجم المفصل في شواهد العربية: ١١٠/١٠،

(٨٠) ينظر: الفصل بين المضاف والمضاف إليه: ١١-١٢.
(٨١) ينظر: اللمحة في شرح الملحة: ١٦٩/١.
(٨٢) ينظر: دراسة في حروف المعاني الزائدة: ٨٥.
(٨٣) بيت من الرجز منسوب إلى ابي النجم الفضل بن قدامة العجلي، أو إلى رؤبة بن العجاج ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: هامش ص: ١٨/١.
(٨٤) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ٢٨٨.

المراجع والمصادر:

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: الكتب

١- ارتشاف الضَرَب من لسان العرب: أبو حيَّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١-١٩٩٨م.
٢- إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط/٢-٢٠٠٨م.
٣- أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١-١٩٩١م.
٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: كمال الدين، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، القاهرة، ط/١-٢٠٠٣م.
٥- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجَّاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط/٥-١٩٨٦م.
٦- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ط/٢٠٠١م.
٧- تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط/١-٢٠٠١م.
٨- الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط/٥-١٩٩٥م.
٩- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١-١٩٩٢م.
١٠- حاشية الصبَّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبَّان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١-١٩٩٧م.
١١- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط/٤-١٤٠١ه.
١٢- دراسة في حروف المعاني الزائدة: عباس محمود السامرائي (أستاذ مساعد في كلية الشريعة- جامعة بغداد)، مطبعة الجامعة، ط/١-١٩٨٧م.
١٣- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخرَّاط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ.
١٤- شرح أبيات مغني اللبيب: عبد القادر عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، ط/٢-١٤١٤هـ.
١٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المعروف بابن عقيل (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط/٢٠-١٩٨٠م.

١٦- شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهري المعروف بالوقاد (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١-٢٠٠٠م.
١٧- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أبو محمد، جمال الدين ابن هشام، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.
١٨- شرح الكافية الشافية: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في كلية الشريعة، مكة المكرمة، ط/١-١٩٨٢م.
١٩- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط/٥- د.ت.
٢٠- شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء موفق الدين المعروف بابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١-٢٠٠١م.
٢١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٤-١٩٨٧م.
٢٢- ضرائر الشعر: علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط/١-١٩٨٠م.
٢٣- الفصل بين المضاف والمضاف إليه: د. طه محسن (كلية الآداب- جامعة بغداد)، دار الينابيع، دمشق، ط/١-٢٠٠٩م.
٢٤- الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المُبرّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/٣-١٩٩٧م.
٢٥- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣-١٩٨٨م.
٢٦- كتاب السبعة في القراءات: أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط/٢-١٤٠٠ه.
٢٧- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط/٣-١٩٤٧م.
٢٩- لسان العرب، ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط/٣-١٤١٤هـ.
٣٠- لغة الضاد: د. خديجة الحديثي/ كلية الآداب - جامعة بغداد، دائرة علوم اللغة العربية، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠٠٢م.
٣١- اللمحة في شرح الملحة: محمد بن حسن بن سباع، أبو عبد الله، شمس الدين المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط/١-٢٠٠٤م.
٣٢- معاني القرآن: أبو الحسن علي بن عيسى الرمَّاني (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، ط/٥-٢٠٠٥م.
٣٣- معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النَّحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ علي الصابوني، ط/١-١٩٨٨.
٣٤- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي(أستاذ في كلية الآداب/ جامعة بغداد)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط/٢-٢٠٠٣م.
٣٥- المعجم المفصل في شواهد العربية: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط/١-١٩٩٦م.

٣٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط/٦-١٩٨٥م.
٣٧- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء: زكريا بن محمد زكريا الأنصاري، دار المصحف، ط/٢-١٩٨٥م.
٣٨- منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية: د. عبد الأمير محمد أمين الورد، مطبعة جامعة بغداد/ كلية الآداب، ١٩٧٠م.
٣٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د. ط).

ثالثًا: الرسائل والأطاريح:

١- الخلاف النحوي في مصنفات الأصوليين من القرن الخامس حتى نهاية القرن الثامن الهجري: أطروحة تقدَّم بها محمد عبد الله عباس علي إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة بغداد، بإشراف: أ.د. مهدي صالح سلطان الشمري، ٢٠١٤م.
٢- منهجية القرافي وجهوده في دراسة الفروق اللغوية: رسالة تقدَّم بها كيان أحمد حازم يحيى إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة بغداد، بإشراف: د. خديجة الحديثي، ٢٠٠٧م.

رابعًا: البحوث العلمية:

١- أدوات الجزم عند سيبويه: د. عبد الحسين الفتلي (أستاذ اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بغداد)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد: ١٨، عام ١٩٧٤م.
٢- التوجيه النحوي للحروف والأدوات: أحمد مشرف عرسان وأحمد سعود متعب القيسي (باحثان من جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية)، مجلة الآداب (ملحق العدد: ١٣٤ أيلول)، ٢٠٢٠م.
٣- ظلال المعاني لحروف المعاني في العربية (بعض الحروف الثنائية والثلاثية أنموذجا): د. مؤيد عبد الجبار خضير (جامعة بغداد- كلية علوم الهندسة الزراعية)، مجلة كلية اللغة العربية باسيوط، العدد:٤٣، الإصدار الثالث، عام: ٢٠٢٤م.

خامسًا: الدواوين الشعرية:

١- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس: شرحه وجمعه وحققه: د. محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٠م، (د. ط).
٢- ديوان الأخطل: شرحه وصنف قوافيه وقدَّم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/٢-١٩٩٤م.
٣- ديوان الفرزدق: شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١-١٩٨٧م.
٤- ديوان قيس بن ذريح: اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/٢-٢٠٠٤م.
٥- ديوان مزاحم بن الحارث العقيلي: تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، و د. حاتم صالح الضامن، مطبعة جامعة بغداد، ط/١- ١٩٨٥م.
٦- ديوان النابغة الجعدي: جمعه وحققه وشرحه: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط/١-١٩٩٨م.
٧- شرح ديوان جرير: د، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، القاهرة، ط/١-١٣٥٣هـ.

References and sources:

First: The Holy Quran

Second: Books

1- Irtashaf al-Darb from the tongue of the Arabs: Abu Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH), edited by: Ragab Othman Muhammad, Al-Khanji Library, Cairo, 1/1-1998.

2- Irab al-Qur'an: Abu Ja'far al-Nahhas (d. 338 AH), edited by: Khalid Al-Ali, Dar Al-Maarifa, Beirut, T/2-2008.

3- Amali Ibn al-Shajari: Dia al-Din Abu al-Sa'adat ibn Ali ibn Hamza, known as Ibn al-Shajari (d. 542 AH), edited by Dr. Mahmoud Muhammad al-Tanahi: Dr. Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Al-Khanji Library, Cairo, 1/1-1991 AD.

4- Al-Insaf on the issues of disagreement between the Basrawi and Kufian grammarians: Kamal al-Din, Abu al-Barakat al-Anbari (d. 577 AH), edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Al-Maktaba Al-Asiriya, Cairo, 1/1-2003.

5- Al-Ilahiya fi al-'ulu'l-Qasim al-Zujaji (d. 337 AH), edited by Dr. Mazen al-Mubarak, Dar al-Nafaas: Dr. Mazen Al-Mubarak, Dar Al-Nafas, Beirut, T/5-1986.

6- Taj Al-Arous from the Jewels of the Dictionary: Muhammad Murtada al-Zubaidi, edited by: A group of specialists, from the publications of the Ministry of Guidance and News in Kuwait, the National Council for Culture and Arts, i/2001.

7- Tafsir al-Tabari (Jama'at al-Bayan on the interpretation of the Qur'an): Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 31 AH), edited by: Dr. Abdullah bin Abdul Muhsin Al-Turki, Dar Al-Hajar for Printing and Publishing, Cairo, Egypt, 1/2001.

8- Al-Jamal in Grammar: Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 170 AH), edited by: Dr. Fakhruddin Kabawa, I/5-1995.

9- Al-Jana al-Dani in the letters of the meanings: Hassan ibn Qasim ibn Abdullah al-Maradi (d. 749 AH), edited by: Dr. Fakhruddin Qabawah and Professor Muhammad Nadim Fadel, Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut, Lebanon, T/1-1992.

10- Al-Sabban's commentary on Ashmuni's commentary on Ibn Malik's Millennium: Abu al-Irfan Muhammad bin Ali al-Sabban al-Shafi'i (d. 1206 AH), Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut, Lebanon, 1/1-1997.
11- Al-Hijjah in the seven readings: Al-Husayn ibn Ahmad ibn Khalwiyah (d. 370 AH), edited by: Dr. Abdel-Al Salem Makram, Dar Al-Shorouk, Beirut, Lebanon, T/4-1401 AH.
12- A study in the extra letters of meaning: Abbas Mahmoud Al-Samarrai (Assistant Professor at the Faculty of Shari'ah - University of Baghdad), University Press, 1/1-1987 AD.
13- Rasaf al-Baniyah in explaining the letters of the meanings: Ahmad bin Abd al-Nur al-Maliki (d. 702 AH), edited by: Ahmad Muhammad al-Khararat, Publications of the Arabic Language Academy, Damascus, 1394 AH.
14- Commentary on the verses of Mughni al-Labib: Abd al-Qadir Omar al-Baghdadi (1093 AH), edited by: Abdul Aziz Rabah and Ahmad Youssef Daqaq, Dar Al-Ma'mun for Heritage, Beirut, T/2-1414H.
15- Ibn Aqeel's Commentary on Ibn Malik's Alfiya: Abdullah bin Abd al-Rahman al-Aqili al-Hamdani, known as Ibn Aqil (d. 769 AH), edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Dar Al-Turath, Cairo, 20/1980.
16- Explanation of the declaration on the clarification: Khalid bin Abdullah al-Azhari, known as al-Wuqad (d. 905 AH), Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut, Lebanon, T/1-2000.
17- Explanation of Shawthur al-Dahab in Knowing the Words of the Arabs: Abdullah ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah, Abu Muhammad, Jamal al-Din ibn Hisham, edited by: Abdul Ghani Al-Daqr, United Company for Distribution, Syria.
18- Commentary on Al-Kafiya Al-Shafiya: Jamal al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah ibn Malik al-Taie, edited by: Abdul Moneim Ahmed Haridi, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage at the College of Shari'ah, Makkah Al-Mukarramah, 1/1-1982.
19- Explanation of the seven long poems: Abu Bakr Muhammad ibn al-Qasim al-Anbari (d. 328 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroon, Dar al-Maarif, T/5- D.T.
20- Commentary on Al-Zamakhshari's Al-Mufassal: Yaish ibn Ali ibn Yaish Abu al-Qaqaa Muwaffaq al-Din, known as Ibn Yaish (d. 643 AH), edited

by: Dr. Amil Badie Yaqoub, Dar Al-Kutub Al-Alamiya, Beirut, Lebanon, T/1-2001.

21- Al-Sahahah, Taj al-Language and Sahih al-Arabiya, Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari (d. 393 AH), ed: Ahmed Abdul Ghafour Attar, Dar Al-Alam Al-Malayeen, Beirut, T/4-1987.

22- Dharaar al-Sha'ar: Ali ibn Mumin ibn Muhammad al-Hadhrami al-Ishbili, Abu al-Hasan known as Ibn Asfour (d. 669 AH), edited by: Mr. Ibrahim Muhammad, Dar Al-Andalus for Printing and Publishing, 1/1-1980.

23- Separating the genitive from the genitive: Dr. Taha Mohsen (Faculty of Arts - University of Baghdad), Dar Al-Yanabaab, Damascus, 1/1-2009.

24- Al-Kamil in Language and Literature: Muhammad ibn Yazid al-Mubarad (d. 285 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 3/1/1997.

25- The book: Abu Bishr Amr ibn 'Uthman alias Sibuya (d. 180 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1988.

26- The Book of the Seven in the Readings: Abu Bakr ibn Mujahid al-Baghdadi (d. 324 AH), edited by: Shawqi Daif, Dar al-Maarif, Egypt, 2/1400 AH.

27- The Book of the Eye: Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 170 AH), edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoomi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Crescent House and Library.

28- Al-Kashaf on the truths of the mysteries of the download and the eyes of the sayings in the aspects of interpretation: Mahmoud ibn Omar ibn Ahmad al-Zamakhshari (d. 538 AH), Dar al-Rayyan for Heritage in Cairo - Dar al-Kitab al-Arabi in Beirut, 3rd edition, 1947 AD.

29- Sanan al-Arab, Ibn Manzoor al-Ansari (d. 711 AH), edited by: Al-Yazji and a group of linguists, Dar al-Sadr, Beirut, T/3-1414 AH.

30- Al-Dhad language: Dr. Khadija Al-Hadithi / Faculty of Arts - University of Baghdad, Department of Arabic Language Sciences, Publications of the Scientific Society, Scientific Society Press, 2002.

31- Al-Lamha fi Sharh al-Malha: Muhammad bin Hassan bin Sabaa, Abu Abdullah, Shams al-Din, known as Ibn al-Sayegh (d. 720 AH), edited by: Ibrahim bin Salem al-Saadi, Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Medina, 1/1-2004.

32- Meanings of the Qur'an: Abul Hasan Ali bin Isa al-Rummani (d. 384 AH), edited by: Irfan bin Salim al-Asha Hassouna al-Damashqi, Al-Maktaba al-Asiriya, Beirut, T/5-2005.
33- Meanings of the Holy Qur'an: Abu Ja'far al-Nahhas (d. 338 AH), edited by: Sheikh Ali al-Sabouni, I/1-1988.
34- The meanings of grammar: Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai (Professor at the Faculty of Arts / University of Baghdad), Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, I/2-2003.
35- Detailed Lexicon in Arabic Shahadat: Dr. Amil Badie Yaqoub, Dar Al-Kutub Al-Alamiya, I/1-1996.
36- Mughni al-Labib on the Books of the Arabs: Abdullah ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Yusuf, Abu Muhammad, Jamal al-Din ibn Hisham, edited by: Dr. Mazen Al-Mubarak, Dar Al-Fikr, Damascus, 6/1985 AD.
37- Al-Muqasid to summarize what is in Al-Murshid in Waqf and Ibtihad: Zakaria bin Muhammad Zakaria Al-Ansari, Dar Al-Musaf, I/2-1985.
38- Al-Akhfesh's middle approach in the grammatical study: Dr. Abdul Amir Muhammad Amin Al-Ward, Baghdad University Press / Faculty of Arts, 1970 AD.
39- Huma al-Hawamah in the commentary of Jama'a al-Jawamah: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited by: Abd al-Hamid al-Hindawi, Tawfiqiya Library, Egypt, (d. i.).
Third: Theses and dissertations:
1- Grammatical dispute in the works of fundamentalists from the fifth to the end of the eighth century AH: A thesis submitted by Muhammad Abdullah Abbas Ali to the Faculty of Arts Council / University of Baghdad, under the supervision of Dr. Mahdi Saleh Sultan Al-Shammari, 2014: Prof. Dr. Mahdi Saleh Sultan Al-Shammari, 2014.
2- Al-Qarafi's methodology and efforts in studying linguistic differences: A thesis submitted by Kian Ahmed Hazem Yahya to the Faculty of Arts Council / University of Baghdad, under the supervision of Prof. Dr. Khadija Al-Hadithi, 2007: Dr. Khadija Al-Hadithi, 2007.
Fourth: Scientific research:
1- Sibuyeh's tools of assertion: Dr. Abdul Hussein Al-Fatli (Professor of Arabic Language, Faculty of Arts, University of Baghdad), Faculty of Arts Journal, University of Baghdad, no: 18, 1974 AD.

2- Grammatical guidance of letters and tools: Ahmed Mushrif Arsan and Ahmed Saud Mutaib Al-Qaisi (researchers from the University of Baghdad / Faculty of Islamic Sciences), Journal of Literature (Supplement No.: 134 September), 2020.
3- Shades of meanings for the letters of meanings in Arabic (some binary and triple letters as a model): Dr. Muayad Abdul-Jabbar Khudair (University of Baghdad - Faculty of Agricultural Engineering Sciences), Journal of the College of Arabic Language in Assiut, Issue: 43, the third edition, year: 2024 AD.
Fifth: Poetic books:
1- Diwan al-Asha al-Kabir Maimon bin Qais: Commentary, compilation and realization: Dr. Muhammad Hussein, Al-Adab Library, Cairo, 1950 AD (d. i.).
2- Diwan al-Akhtal: Explained and categorized his rhymes and introduced: Mahdi Muhammad Nasser al-Din, Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut, Lebanon, T/2-1994.
3- Diwan al-Farazdak: Explained, categorized and presented by: Ali Faour, Dar Al-Kutub Al-Alamiya, Beirut, Lebanon, T/1-1987.
4- Diwan of Qais bin Darih: He took care of it and explained it: Abdul Rahman Al-Mastawi, Dar Al-Maarifa, Beirut, Lebanon, T/2-2004.
5- Diwan of Muzahim bin al-Harith al-Aqili: Realization: Dr. Nuri Hamoudi Al-Qaisi, and Dr. Hatim Saleh Al-Dhamin, Baghdad University Press, 1/1-1985.
6- Diwan of Al-Nabagha Al-Ja'adi: Collected, edited and annotated: Dr. Clear Samad, Dar Al-Sadr, Beirut, T/1-1998.
7- Commentary on the Diwan of Jarir: Dr. Muhammad Ismail Abdullah Al-Sawi, Al-Sawi Press, Cairo, 1/1-1353 AH.

ابـرز الكتب الطـبيـة الأندلسية واثــرها على الحـضـارة الأوربية

أ.م.د. نهاد نعمة مجيد
كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
Nihad.n@coeduw.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/١٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1387

الملخص :

لقد أنجبت الاندلس عباقرة الأطباء الذين كان لهم الأثر في تطوير الحضارة ليس في الأندلس فقط، إنما الحضارة العربية الإسلامية والإنسانية جمعاء وقدموا عطاءات ونتاجات علمية نادرة شكلت فيما بعد أساساً في للطب والصيدلة وعلاجاتها ، فجاءت هذه الكتب متوجه لجهود هؤلاء الاطباء .

ومن اهمها ويمثل كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين لعريب بن سعيد القرطبي (ت : ٣٧٠هـ / ٩٨٠م) قمة التطور الطبي واعظم عمل قدم للحضارة الانسانية بمعلوماته الطبية التخصصية بامراض النساء وتدبير الجنين والوليد . ويعد كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لخلف الزهراوي (ت: ٤٠٤هـ/١٠١٣م) والذي عرف عند علماء أوربا باسم الزهراوي (البوكاسيس) ، وقال المستشرق (مايرهوف) عنه، ((كان لمدة قرون عمدة الجراحة والتدريس في أوربا في عصر النهضة حتى مطلع القرن السابع عشر)) ومنها ايضا (كتاب الجامع لصفات أشتات النبات) من أهم مؤلفات الادريسي الجغرافية والطبية وقد وضع في هذا الكتاب كل الأسماء العربية الواردة فيه حسب طريقة أبجد هوز. وقد وضع مفردات بالفارسية ، والهندية ، والتركية ، والبربرية ، والسريانية ، والعبرية ، واليونانية واللاتينية ، والكردية.

الكلمات المفتاحية : الاندلس ، الكتب الطبية ، الحضارة الاوربية

The most prominent Andalusian literary books on the European civilization

Assist. Prof. Dr. Nihad Nima Majeed
Faculty of Education for Girls / University of Baghdad

Abstract :

Andalusia gave birth to genius doctors who had an impact on the development of civilization, not only in Andalusia, but also in Arab Islamic civilization and humanity as a whole. They presented rare scientific contributions and products that later formed the basis of medicine, pharmacy, and their treatments. These books came as a direct result of the efforts of these doctors Among the most important of them is the book The Creation of the Fetus and the Management of the Pregnant and Newborn by Oraib bin Saeed Al-Qurtubi (d. 370 AH/980 AD) and represents the pinnacle of medical development and the greatest work presented to human civilization with its specialized medical information on gynecological diseases and the management of the fetus and newborn. The book Al-Tasrif is for those who are unable to compose by Khalaf Al-Zahrawi (d. 404

AH/1013 AD) Who was known to European scholars as Al-Zahrawi (Al-Bukasis), and the orientalist (Meyerhof) said about him, "He was for centuries the prefect of surgery and teaching in Europe during the Renaissance until the beginning of the seventeenth century) Among them is also (Kitab al-Jami' li-Sifat al-Shitat al-Plant), one of Al-Idrisi's most important geographical and medical works. In this book, he placed all the Arabic names contained in it according to the method of Abjad Houzz. He created vocabulary in Persian, Hindi, Turkish, Berber, Syriac, Hebrew, Greek, Latin, and Kurdish

Keywords : Andalusia, medical books, European civilization .

المقدمة

أهتم العرب والمسلمون اهتماما كبيراً بالطب لكونه أحد أهم العلوم الصرفة الضرورية في خدمة البشرية وإنقاذها من الأمراض والأوبئة وبذلك استعان علماء المسلمين ومنهم الأطباء بما تجمع لدى الأمم المتحضرة فنهلوا من علماء اليونان، والرومان ، والهنود ، والفرس ، بعد أن أدخلوا التعديلات والزيادات على ما أخذوه وقد بذلوا الجهد العظيم في تحسين المعارف والعلوم ، حتى صاروا أساتذة أوربا في جميع العلوم وكان لأصداء المؤلفات الطبية الاندلسية الاثر الاكبر في ازدهار الحضارة الاوربية ، وإغناءها بعلوم متنوعة بما فيها علم الطب بجميع فروعه ، واختصاصاته ، ولان قرطبة عاصمة الأندلس فقد كانت مركزاً للعلوم لا سيما الطب ومصدر إشعاع على عكس أوربا التي كانت يسودها التخلف والتأخر والجهل والمرض .

لقد أنجبت الاندلس عباقرة الأطباء الذين كان لهم الأثر في تطوير الحضارة ليس في الأندلس فقط، إنما الحضارة العربية الإسلامية والإنسانية جمعاء وقدموا عطاءات ونتاجات علمية نادرة شكلت فيما بعد أساساً في للطب والصيدلة وعلاجاتها ، فجاءت هذه الكتب متوجه لجهود هؤلاء الاطباء .

وستناول بشكل موجز بعض نتاجات اطباء الاندلس كالتعريف بمؤلف الكتاب والكتاب وأهميته ، وبعض ما توصل اليه من معالجات ووصفات طبية حتى جعلت منه كتابا منهجيا يدرس في جامعات اوروبا .

ومن هذه الكتب :

اولاً : كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لخلف الزهراوي (٣٢٥-٤٠٤هـ)/(٩٣٦-١٠١٣م) :

هو أبو القاسم خلف بن عباس الأنصاري، ولقب كذلك بالقرطبي، تلتصق حياته بعاصمة الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر (الزهراء) إذ ولد الزهراوي في أحد بيوتها وقضى حياته فيها طبيباً في بلاط عبد الرحمن الناصر[١]. نشأ في قرطبة ودرس الطب على يد أفاضل علمائها[٢]. حتى أصبح أعظم أطباء ذلك العصر[٣]وعاش في مدة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس في بيئة توفرت فيها جميع وسائل الإنتاج الفكري والثقافي[٤].

عاش الزهراوي حياة مليئة بالأبحاث والاعمال الطبية والتعمق في دراسة علوم الطب في مدارس قرطبة ، حتى ذاع صيته في كل من الشرق والغرب[٥].

وقد ذكره الحميدي في كتابه قائلاً ((أن الزهراوي من أهل الفضل والدين والعلم وعلمه الذي يسبق فيه علم الطب وله فيه كتاب كبير مشهور كثير الفائدة مجذوف الفضول سماه كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف)) [٦]. الذي من خلاله تقدمت الجراحة حتى عد أكبر الجراحين العرب [٧].

كان الزهراوي متخلقاً بأخلاق كريمة ومتحلياً بآداب فاضلة، وكان يظهر إهتمامه بطلابه حتى كان يدعوهم بلفظ أبنائي[٨].

لقد بذل الطبيب الزهراوي عناية فائقة لتأمين سلامة مرضاه وكسب ثقتهم سواء كانوا فقراء أو اغنياء مؤكداً على أهمية العلاقة بين الطبيب ومريضه [٩].

وعُدّ الطبيب الزهراوي المثل الاعلى في الجراحة عند العرب في القرون الوسطى وكان هو والوزير يحيى بن إسحاق[١٠] الطبيبين النابغين في العلوم والمعارف وكان بيتهما دار ندوة لا يحضرها إلا ذو المكانة من الاختصاصيين في الرياضيات والطبيعيات والفلك ، وكان كلاهما طبيبين لعبد الرحمن الناصر، وكان بيتهما مفتوح الأبواب للسائلين[١١].

لقد سبق الأندلسيون غيرهم إلى العناية بعلم الجراحة فجعلوه علماً قائماً بذاته مرتبطاً بمعرفة علم التشريح [١٢].

ويعد الطبيب الزهراوي الالمام بعلم التشريح ضرورياً للغاية بقوله ((أن السبب الذي لا يوجد من أجله صانع ماهر في العمل اليدوي، إنه ينبغي لصاحبه أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح الذي وصفه جالينوس)) [١٣].

ويسرد كلمات ابقراط القائلة بأن ثمة عدد كبير من الأطباء وهم ليسوا أطباء بالاسم، أما الأطباء الاصليون فيمكن العثور عليهم نادراً وهو كان يثبت هذا الحكم بأمثله من النتائج المهلكة المتأنية نتيجة عدم معرفة أسس علم التشريح[١٤].

ويعد الزهراوي أول طبيب خص الجراحة والجبر بمقالة إضافية تؤلف جزءاً كاملاً من كتابة الموسوعي (التصريف لمن عجز عن التأليف) هذا الكتاب الذي ميزه وأعطاه المكانة السامية من بين الأطباء وقد وصفه البعض بإنه دائرة معارف طبية[١٥].

و الزهراوي حقاً فريد عصره في الجراحة فقد برع فيها حتى أصبح الدعامة التي أستندت عليها صروح الجراحة الحديثة [١٦]. في العهد الذي قبله جاء تأخر العرب في التشريح والجراحة إذ أن الشريعة الاسلامية حرمت تشريح الجثث[١٧]. وأن الاخلاق الكريمة والتحلي بالآداب الفاضلة من الصفات التي لازمت الزهراوي في مهنة الطب، إذ كان لا يفحص امرأة أو يجري جراحة نسائية الا ومعه قابلة، وهذا واضح من كتابه الموسوم [١٨].

وهناك جملة من العوامل التي ساعدت الزهراوي على النبوغ والتميز في علم الطب ولا سيما الجراحة منها .

١. مدينته الحبيبة قرطبة، المدينة التي عاش حياته فيها والتي لعبت دوراً كبيراً في نشأته[١٩].
٢. وجود اكبر مكتبة في قرطبة والتي كانت تضاهي مكتبة دار الحكمة في بغداد، كانت هذه المكتبة في متناول الزهراوي يرتوي منها ما يشاء من المعارف والعلوم ولا سيما الطبية حيث اختصاصه.
٣. وقد ساعد على نبوغ الطبيب الزهراوي معاصرته الخليفتين الأمويين عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر اللذان كانا عهدهما يمثل ذروة الازدهار في الأندلس وقرطبة خاصة[٢٠]. وفي كافة المجالات وأهمها المجال الثقافي الذي بذل فيه الخليفة الناصر جهوداً مضنية في سبيل نشر العلم وتقدمه[٢١].
٤. دراسته الطب والعلوم المتعلقة به في مدارس قرطبة التي احتضنت العلماء وأغدقت عليهم الرعاية والاهتمام[٢٢].
٥. أن الطبيب الزهراوي كان لا يقرأ فقط كتب القدامى أمثال جالينوس وابقراط، وديسقوريدس والرازي بل كان أيضا المعلق على كتابتهم[٢٣].

وكذلك اطلاعه على المراجع الاجنبية امثال بولس الاجانيطي[٢٤]. إذ أشار إلى بولس عدة مرات في كتابه ما عدا المقالة الثلاثين فلم يشر إلى اسمه[٢٥]، فكان ذلك سبباً في توجيه الاتهامات الباطلة له فقيل عنه ((بانه اعتمد في المقالة الثلاثين من كتابه التصريف على أساس الكتاب السادس لبولس الاجانيطي)) [٢٦].

عد الزهراوي الطب علم يعلو على غيره من العلوم فهو في رأيه دعامة جسم الإنسان وعقله والمصدر الاشرف للإرتزاق [٢٧].

درس الزهراوي الطب الجاهلي وأخذ عنه بعض العلاجات والعمليات مثل الكي، كوسيلة لعلاج آلام الخلوع والكسور وتسكين بعض الآلام الباطنية الناتجة من تورم الكبد[٢٨].

ومن يطلع على مقالات كتاب التصريف يتبين ان الطبيب الزهراوي قد رجع إلى عدد من المؤلفات اليونانية والعربية في الطب والأغذية والأدوية وتدبير الصحة ونجده يذكر أسماء أصحاب المؤلفات أو اسم الكتاب هذا ما عدا المقالة الثلاثون وهي مقالة وضع فيها خبرته الخاصة وجهوده وبراعته[٢٩].

أشارت كتب التاريخ والتراجم قبل الكتب العلمية والطبية الى مكانة الزهراوي و عبقريته لما جاء فيه من علمية شملت الطب بمفهومه العلمي والنظري ووثقه بالأدوات التي كان يستخدمها في عملياته الجراحية حتى ذاع صيته في الافاق العربية والعالمية على حد سواء.

يقول الدكتور احمد عيسى بك ((أن الجراحة والعمليات الجراحية لم تكن وصلت إلى درجة تمتاز بها عنها في العصور السابقة واكبر من برع في عمل اليد في ذلك الحين ، وأجرى العمليات الجراحية ، واستعان بالآلات والأدوات، هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي)) [٣٠].

ووصفه الطبيب كمال السامرائي في كتابه مختصر تاريخ الطب العربي قائلاً ((الزهراوي من اعلام الطب في كل زمان وأشهر جراحي القرون الوسطى دون منازع، وأحد الأطباء العرب القلائل الذين عرفتهم أوربا اللاتينية واعتمدوا على كتبهم في تدريس الطب وممارسته على ما يزيد خمسة قرون)) [٣١].وأشاد بعظمته قائلاً ((الزهراوي هو أول وأعظم من نبغ في الجراحة بين العرب أجرى العمليات واستعان بالالات وكان خصب الإنتاج مجدداً في صناعته ومبتكراً ويثبت هذا في كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف) [٣٢].وذكره عرب في كتابه قائلاً ((كان للزهراوي أعظم الفضل في رفع شأن الجراحة من كافة النواحي، وكان لكتابه شهرة عالية في جامعات أوربا أثناء عصر النهضة)) [٣٣] . ويؤكد الدكتور عبد الغني على حرص الزهراوي في الاستفادة من البحوث السابقة ومطالعة كتب الاوائل بوصفها خطوة منهجية أولى تسبق إجراء البحوث التجريبية التي يتم من خلالها تجاوز معارف الأقدمين[٣٤].وأشار الطبيب البدري في كتابه قائلاً ((كان أبو القاسم الزهراوي في طليعة جراحي العرب وصاحب مدرسة في الطب تأثر بها الغربيون وهو أول من فصل الجراحة عن الطب الباطني)) [٣٥]. وقيل عنه ((ان الزهراوي مدرسة احتذت بها أوربا في الجراحة)) [٣٦].ووصفه الطبيب والمؤرخ دياب ((بإنه عالمٌ وفنانٌ رفيع الذوق له عقل مبتكر)) [٣٧].

وأضاف الدفاع قائلاً ((عرف علماء العرب عن الجراحة أشياء كثيرة نقلوها ممن تقدمهم ازدادوا عليها من ابتكارهم وكان أبو القاسم الزهراوي في طليعة جراحي العرب، وكانت تعاليمه ومعلوماته ووسائله والآته أساساً متيناً بنيت عليه صروح الجراحة الحديثة ودعت إلى الإقرار بأن العرب كانوا أسياد الطب والجراحة ومعلميها في القرون الوسطى وظلوا كذلك في منتهى القرن الخامس عشر، لأن الذين مارسوا الطب في الغرب بعد أبي القاسم كانوا متعربين ومن تلامذة العرب وكان الطب العربي أيضا الواقع الذي بين ما للجراحة من قيمة فدعا إلى فصلها عن الطب الباطني فأصبحت علماً طبياً جديداً)) [٣٨].

وكان للزهراوي عند المستشرقين مكانة خاصة تجلت في كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف) ، وعرف عند علماء أوربا باسم الزهراوي (البوكاسيس ALBUCASIS) [٣٩].وكانوا لا يذكرون ابا القاسم الزهراوي إلا بهذه الكنية ويرسموها بأشكال مختلفة منها bulcala ومنهم من ذكر لقبه محرفاً باسم (ALZARUS) [٤٠]. قال المستشرق (مايرهوف) عن الزهراوي، ((كان لمدة قرون عمدة الجراحة والتدريس في أوربا في عصر النهضة حتى مطلع القرن السابع عشر)) [٤١]. ويذكر الطبيب الفرنسي (لوسيان لوكليرك) نصاً عن كتاب (تاريخ الادب بفرنسا) موضحاً أهمية الدور البارز الزهراوي وتأثيره في ازدهار الجراحة عند الأوربيين قائلاً ((أن في تاريخ الجراحة بفرنسا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي أمراً جديراً بالاهتمام، وذلك أن كثيراً من الأطباء الايطاليين غادروا وطنهم على أثر الفتن التي أثارها (الجليقيون) وجاءوا إلى فرنسا يجتمعون بأرضها وجلبوا

معهم مؤلفات (ابي القاسم الزهراوي) وتعاليمه الطبية، ذلك الطبيب الشهير الذي يعد مجدد العلوم الطبية... ثم قال ولا تندهش إذا وجدنا المدارس الفرنسية تضع (ابا القاسم) في صف واحد مع جالينوس وابقراط ليكون معهما الثالوث العلمي) [٤٢].ومما يدل على اهتمام الأوربيين بالزهراوي واعترافهم بفضله في تقدم الطب انهم وضعوا صورته في كنيسة ميلانو (الكدرائية) هو والرازي وابن سينا إذ رسمت على الزجاج القديم[٤٣] . لقد لخص الطبيب الفرنسي لوكليرك مكانة الزهراوي في تطور الطب العالمي بقوله : (يعد أبو القاسم في تاريخ الطب اسمى تعبير عن علم الجراحة عند العرب، وهو أيضا أكثر المراجع ذكراً عند الجراحيين في العصر الوسيط) .

وتشير المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة الى فضل الجراح الأندلسي على الجراحة قائلة :(فالجراح الأندلسي الكبير أبو القاسم الزهراوي قد أدخل تجديدات كثيرة ليس على علم الجراحة عامة بل أيضا في مداواة الجروح وفي تفتيت الحصاة داخل المثانة وفي التشريح وإجراء العمليات، وأهتم أيضا بالطب فأغناه بوصفه العلمي استعداد بعض الأجسام للنزيف (هيموفليا) فقد شاهد عدة حوادث نزيف في عائلة عالجها بالكي) [٤٤]. ويشير بالنثيا الى تقدم الجراحة على يديه قائلاً (أن الجراحة والعمليات الجراحية لم تكن قد وصلت إلى درجة الامتياز الاعلى يد أبو القاسم الزهراوي الذي يعد أكبر من برع في عمل اليد في ذلك الوقت وأجرى العمليات الجراحية)) [٤٥]. ويؤكد جارلند ذلك بقوله (كان الزهراوي علماً من اعلام التشريح وصل الى درجة عالية من الحذق والمهارة في سبيل اجراء العلميات ببراعة) [٤٦] .

- وصف أقسام كتاب (التصريف لمن عجز عن التاليف) وطبعاته :

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : في الطب عامة والتشريح (في مقالتين).

القسم الثاني : في الأدوية ووصف المعاجين ، والترياق، والمراهم ، والادهان ، وتركيب الأدوية المختلفة ، وخصائصها ووصف العديد من الأغذية (وهذا القسم يتكون من سبع وعشرين مقالة).

القسم الثالث : وهي المقالة المختصة بالكي ، والعمليات الجراحية ، وعلاج كسر العظام وخلعها) [٤٧]ترجم الكتاب إلى لغات عديدة وفي مدد زمنية مختلفة، إذ ترجم إلى اللغة العبرية والى اللغة اللاتينية[٤٨].أن أول من ترجم المقالة الثلاثين لكتاب التصريف هو جيرار الكريموني[٤٩]. الذي ترجمها إلى اللغة اللاتينية في مدينة طليطلة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، وعلى اثر ذلك عدت هذه المقالة مرجعاً ودليلاً بالنسبة لجميع أطباء الجراحة في أوربا في القرون الوسطى وأن أول تجربة علمية باللاتينية مصاحبة للنص العربي لم تتحقق إلا في عام ١٧٧٨ [٥٠]. وفي سنة (٨٧٦ هـ/١٤٧١ م) طبع الجزء الخاص بالعقاقير. وفي سنة (٩٠٣ هـ/١٤٩٧م) طبع الجزء الخاص بالجراحة في مدينة البندقية، أما الجزء الباطني فقد طبع في المانيا سنة (٩٢٦هـ/١٥١٩م) والجزء الخاص بامراض النساء طبع سنة (٩٧٤هـ/١٥٦٦م) في مدينة بازل بسويسرا[٥١].وفي سنة ١٩٠٨ طبعت المقالة الثلاثون لأول مرة باللغة

العربية ، وسنة ١٩٧٣ نشر معهد ولكم لتاريخ الطب في لندن النص العربي للمقالة مع ترجمة باللغة الانكليزية ، وفي سنة ١٩٨٣ تم نشر الترجمة الروسية لنفس المقالة . وبذلك كان أبو القاسم الزهراوي هو أول طبيب طبعت مؤلفاته[٥٢].

ثانيا : كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين لعريب بن سعيد القرطبي (ت : ٣٥٣-٣٧٠هـ / ٩١٨-٩٨٠م)

ولد عريب بقرطبة وعاش فيها ، وهو من اسرة تعرف ببني تركي[٥٣]وهو موسوعي، شاعر وأديب واخباري له معرفة بالتواريخ[٥٤]. وله علم بالنحو واللغة[٥٥]، ومعرفة بالطب حتى أصبح من الأطباء اللامعين في الأندلس [٥٦]. أخذ بعلمه عن ابقراط ، وديسقوريدس ، وجالينوس وعن أطباء الهنود وكذلك أخذ عن إسحاق الاسرائيلي[٥٧]، وكان شديد العناية بكتب الأقدمين والمحدثين[٥٨].عمل عريب كاتباً في بلاط عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ)/ (٩١٢-٩٦١م) وابنه الحكم المستنصر بالله (٣٥٠-٣٦٠هـ)/ (٩٦١-٩٧٠ م) وخلال هذه المدة عاصر عريب بن سعيد القرطبي العديد من أطباء قرطبة [٥٩]أمثال سليمان بن باج (٣٣٣هـ/٩٤٤م) وابن ام البنين [٦٠](٣٠٠هـ/٩١٢ م). وأحمد بن حفصون (٣٧٢هـ/٩٨٢م) [٦١]

: يمثل هذا الكتاب قمة التطور الطبي واعظم عمل قدم للحضارة الانسانية بمعلوماته الطبية التخصصية بامراض النساء وتدبير الجنين والوليد .

كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين. نشر وتحقيق: نور الدين عبد القادر والحكيم هنري جاهية منشورات كلية الطب والصيدلة بالجزائر، ترجم كتاب خلق الجنين الى الأسبانية من الدكتور (انطونيو ارخون كاسترو) Antonio Arajon Castro يمثل هذا الكتاب قمة التطور الطبي وأعظم عمل قدم للحضارة الإنسانية بمعلوماته وإبداعاته، يشتمل على عملية حدوث الحمل وكذلك تدبير الجنين والوليد والطفل[٦٢].

واحتوى الكتاب على خمسة عشر باباً هي:

الباب الأول : في الزرع الذي هو علة الحيوان وأول خلق الإنسان، وكيف يولد ومن اين يتدفق والاسباب التي منها يكثر واصلاح مادته والزيادة في كميته وعلة الاحتلام وما يوجبه وفي هذا الباب أخذ عريب عن ابقراط، وجالينوس[٦٣].

الباب الثاني : في القضيب وهيئته ومزاجه والأسباب الموجبة للأنماط وما يزكي الشهوة ويعين القوة ويزيد في الباة .

الباب الثالث : في الأرحام وهيئاتها ومواضيعها والعلل الموجبة لامتناع الحمل وامتحان المرأة هل تحمل أم لا ؟ ومداواة الأرحام وتعديل الحيض والعون على الحمل.

الباب الرابع : في اسباب كون النطف من جماع واحد وذكر التأني لولادة الذكور بإذن الله عز وجل وما استعمل لذلك من صنوف العلاجات.

الباب الخامس : في تكوين الجنين والتفريق بين جنسه الذكر والانثى، وعلة كون الولد الضعيف من الولد الجسيم وسبب زيادة الأعضاء ونقصانها.

الباب السادس: ويبحث في مدة الحمل وعدد شهوره وأيامه والمولودين لسبعة اشهر وثمانية وكلام الاوائل من الأطباء وأهل التنجيم فيمن يتخلق منهم أو ليموت على الاعم.
وفي هذا الباب يذكر أن جالينوس ، وابقراط يؤكدان على ان الحبل الطبيعي لا يطول أمده إلى اكثر من تسعة اشهر وفيه يذكر عريب الحالات الشاذة التي طال بها أمد الحبل إلى اكثر من ذلك بكثير وقد تصل إلى سنتين ويرد في هذا الباب أيضا إلى ان الجنين الذي يولد في الشهر السابع من الحبل له فرصة الحياة في حين الولادة في الشهر الثامن فيها قد لا يعيش الطفل(٦٤).
الباب السابع : يبحث في تدبير الحبالى وحفظ قواهن ومداواة وما يمرض لهن من أول الحمل إلى وقت الوضع والقول في الاسقاط وأسبابه وتلا في أعراضه بالأغذية والأدوية.
الباب الثامن : في دلائل الوضع وتسهيل الولادة وأحكام قبول الجنين وتدبير النفساء واستخراج المشيمة .
الباب التاسع : في تكوين اللبن وارضاع المولود واختيار الظئر وحفظ صحتها والتدبير الموافق لها، وما كانت تختاره العرب في الرضاع(٦٥).
الباب العاشر: يبحث في اسنان المولودين وتنقلهم فيها وفي جميع مراتبها ودرجاتها وما وحدته الاوائل من الأطباء وأهل التنجيم منها وما قالته العرب فيها.
الباب الحادي عشر : من أول حدود ولادته وما يعالج به في الأمراض العارضة له. يتكلم عريب في هذا الباب عن الأمراض التي تصيب الطفل ومنها الاسهال، الفزع، السهر، ورم السرة، القيء، القلاع (التهاب الفم) .
الباب الثاني عشر : في تدبير الاطفال في الحد الثاني من أسنانهم وذلك من بعد الاربعين يوماً إلى وقت نبات الاضراس وما يحملون عليه من التدبير والعلاج عند امراضهم المخصوصة في هذا السن.
الباب الثالث عشر: في تدبير الطفل بعد نبات أضراسه إلى وقت اشفاره وهو الجزء الثالث من سنة وابتداء كلامه ومشيه وفطامه وذكر ما يخصه من هذا الحد من الأمراض من يراد به من العلاج(٦٦).
الباب الرابع عشر : في تدبير الصبيان من بعد اثغارهم وقرب احتلامهم وحدود حسهم وما يعرض لهم في هذا السن من العلل وما يحملون عليه من العلاج .
الباب الخامس عشر : في احتلام الغلمان وحيض الجواري ومواقيت البلاغ واختلاف الحادث عند ذلك في الحركات والصور والعاهات والخروج بهذا الحد عن كثير من العلل التي تخص الصبيان وتصحبهم إلى الاحتلام وتحديد أهل الطب وأهل التنجيم لسن الإنسان من أول أمره إلى آخر عمره(٦٧)

وعند اطلاعي الكامل ودراستي الشاملة لكتاب (خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين) توصلت إلى ان عريب بن سعيد القرطبي لم يبتعد كثيراً عن آراء ابقراط وجالينوس في تكوين الجنين وولادته وتدبيره وكان ناقلاً أميناً عندما يورد نص لهما

في ذكر المعلومات الطبية. إذ ورد ذكر ابقراط أربع عشرة مرة أما جالينوس فقد ذكره عريب القرطبي سبع عشرة مرة.

ويمكن عَدْ كتاب (حلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين) ، أول كتاب طبي أندلسي يبحث بطريقة علمية شاملة تطور الجنين وأحوال الولادة والعناية بالحبالى والامهات وتدبير الاطفال بعد الولادة في أيام طفولتهم والعناية بطعامهم وشرابهم وشؤون صحتهم العامة [٦٨].

ومن ضمن أقواله في أمراض الاطفال التي عثر عليها ضمن مخطوطة له في مكتبة الاوسكريال برقم ٨٣٣ ، عدد /٢ يقول في اوله (الحمد لله المحكم لما دبر المتقن لما أنشأ وصور العالم بما بطن وظهر... أن أحق ما حرفت إلهمم إليه واستعملت الافكار فيه بعد حقوق الله... من طلب الزلفى إلى الامام الاهدى المستنصر بالله أمير المؤمنين أطال بقاءه الذي اشرقت الايام بعدله وأمنت الأنام بسابغ فضله ورفعت به أعلام الحق لمن ابتغاه وزهق الباطل عن يدي من تولاه وعاد العلم غضا قد تجدد عهده وقام أوده ولما رأيت أن أحض الأعمال المقربة من حسن رأيه ... وأقرب الوسائل إليه تأليف كتب العلم وجمع منشور الحكم وتجديد آثار اقاويل الذين سبقوا إلى الفضائل تكلفت إنشاء كتاب يشتمل على اقاويل العلماء في ابتداء خلق الانسان، الذي جعله الله أشرف المخلوقات... وركب أعضاءه وجعله في درجة النمو إلى أن بلغ به حد الانتهاء وغاية الكمال ثم حطة إلى النقصان... وذكرت ما يخص الملوك نفعه من تدبير الأجنة وأسباب الولادة وأحكام القبول وسياسة التربية... ثم ذكر علة النسل وأوعية الزرع ومستقر النطفة والاجنة في الأرحام وحتى الاسباب المستدل بها على الذكور والاناث من الأجنة. ثم ذكر مواقيت الحمل وتدبير الولدان في الحدود الاربعة التي صددها ابقراط في اسنانهم ومعالجة ما يعرض لهم وتلطيف البان مراضعهم، وذكر تفصيل الاوائل لسن الأنسان من اول أمره الى انقضاء عمره) [٦٩].

وعند انتهاء الطبيب القرطبي من مؤلفه هذا أورد لنا خاتمة هذا الكتاب نذكر جزءاً منها قائلاً (وقد انتهيت من هذا الكتاب إلى ما قصدت له وأبتغيت منه واسأل الله التأييد والتقريب من رحمته والعون على رضى خليفته والمجتبى من بريته الامام المستنصر بالله [٧٠] والمتوكل عليه في كل أمر أمير المؤمنين أدام الله له العون والتمكين وحرس به الدنيا والدين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وسلم تسليماً) [٧١].

ثالثاً : كتاب الكليات في الطب لابن رشد القرطبي (٥٩٥هـ/١١٩٨م)

هو محمد بن احمد بن محمد بن رشد يكنى (ابا الوليد) ولد في قرطبة، سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، ونشأ وسط اسرة تُعدُّ من أشهر الاسر وأكبرها في الأندلس[٧٢].

أشهر أطباء العرب المبدعين وأعظم أطباء قرطبة المشهورين، ليس في الطب وإنما في جميع العلوم الشرعية، والفلسفية ، والفلك [٧٣]. وهو من أهل بيت فقه ، وعلم[٧٤]، إذ كان جده الذي ولد سنة (٤٥٠ هـ) في سرقسطة من أهل علم وفقه وتولى منصب قاضي الجماعة في قرطبة، وأقام الصلاة في المسجد الجامع ، وعرف بفقهه

وعلمه، وهو مقدم على جميع أهل عصره بصيراً بعلم الفرائض والأصول [٧٥] ، ، درس علم الفقه،والحديث وهو موسوعي ، وفلكي ورياضي، فيلسوف، فقيه، منطقي طبيب [٧٦]، أخذ ابن رشد الطب عن أبي جعفر بن هارون الترجالي [٧٧] .

وأخذ الفقه على أئمة المالكية الأندلسيين وأخذ ابن رشد الفلسفة عن ابن باجة (ت٥٣٣هـ/١١٣٨م) [٧٨]. وكان ابن رشد ارسطياً خالصاً حتى لقب بـ (الشارح الاعظم) [٧٩]. تولى قضاء الجماعة بقرطبة ، ووظيفة صاحب الصلاة[٨٠]، وعند تقلده القضاء ، سار فيه باحسن سيرة واقوم طريقة، وكان الناس يلجأون إليه ويعولون في مهماتهم عليه[٨١] ، وكان الطبيب القرطبي ابن رشد ذروة التفكير في العصور الوسطى وأشهر فلاسفة الاسلام، في الوقت الذي كان متميزاً بعلم الطب مبدعاً فيه [٨٢] . اما عن مؤلفاته فقد ترك لنا هذا الطبيب مؤلفات عديدة، أحصاها ابن ابي اصيبعة خمسون كتاباً من غير تلك التي أحرقت من بعد الوقوع من جراء الغيرة والحسد[٨٣] . وكان بعض هذه الكتب من تأليفه اصلاً والبعض الأخر تلخيص لمصنفات جالينوس والتعقيب عليها. واحد اهم مصنفاته الطبية هو كتاب الكليات في الطب ، قام بتأليفه قبل سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م) [٨٤]حينما كان يبلغ من العمر السادسة والثلاثين[٨٥]. ويعد من أشهر مؤلفاته التي عرفت في الغرب الاوربي باسم (Colliget) ترجمة إلى اللاتينية (بوناكوزا (Bonacosa)) سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) في ايطاليا، سنة (٨٨٧هـ/١٤٨٢م) ترجم في البندقية في ايطاليا. أما عن أهم مخطوطة لهذا الكتاب مخطوطة (ديرساكر فتو) في غرناطة[٨٦]. ومن الطبعات أيضا طبعة غرناطة، كتاب الكليات في الطب، مدرسة الدراسات العليا في غرناطة المجلس الاعلى للبحوث العلمية، مدريد، ١٩٨٧ وتتضمن هذه الطبعة جزئين، الجزء الأول نص الكتاب، أما الجزء الثاني فيتضمن الهوامش. وهذه الطبعة كانت أول عمل تحقيق لمخطوطات هذا الكتاب، وبذلك فقد أعتراها كثير من العيوب أهمها سوء طبعها وعدم انسجام صفحاتها وأسطرها، وعدم وجود النقط والفواصل ولهذه الاسباب لم يستحسنها كثير من القراء.

وقد تبعت هذه الطبعة العديد من الطبعات منها، طبعة الجزائر سنة ١٩٨٩، تحقيق وتعليق سعيد شعبان وعمار الطالبي.

أما أخر طبعات كتاب (الكليات في الطب) التي وصلتنا فكانت سنة ١٩٩٩، مع معجم بالمصطلحات الطبية الحديثة مع مدخل ، ومقدمة تحليلية ، وشروح للمشرق على المشروع محمد عابد الجابري، وهي نفس الطبعة التي اعتمدت عليها في دراستي، ووجدت فيها بلاغة الاسلوب ودقة الكلام إذ استخدم فيها الاسلوب السهل الممتنع وهو اسلوب الذي يستخدمه الكاتب لإيضاح الأمور العلمية الصعبة بأسلوب يبتعد عن التعقيد وفي الوقت نفسه يعطي الغرض المطلوب حتى يسهل على طلاب العلم الاطلاع وفهم محتويات الكتاب وقراءتها ودراستها.

أما عن تقسيم الكتاب فيقع في ستة أقسام وهي:
١. القسم الأول/ يذكر فيه التشريح.
٢.القسم الثاني/ يذكر فيه الصحة.
٣. القسم الثالث/ يذكر فيه الامراض.
٤. القسم الرابع/ يذكر فيه العلامات.
٥. القسم الخامس/ يذكر فيه الأدوية المفردة.
٦. القسم السادس/ يذكر فيه شفاء الامراض.

وفيما يأتي جزء من مقدمة النسخة الأصلية لكتاب الكليات[٨٧] مترجمة عن اللاتينية، إلى العربية ومترجمها هو الأستاذ أحمد محفوظ منسق هذه الطبعة. وهي:

((سألني السيد الاجل (Audelach sempse) لأمر من أمير المؤمنين ببلاد المغرب أن أضع كتاباً في الطب يتضمن بلغتنا العربية جميع معلومات هذه الصناعة، وكان قد أشار عليه بذلك الحكيمان (الفيلسوفان) Avenchalit, Avafait، فبودر إلى إمتثال رأيه العالي ومقصده الشريف، فشرعت في جميع الاقاويل المثبتة في كتب الاوائل {كتب الأطباء}، فنقلت من آرائهم ما كان منها نافعاً وحذفت ما كان منها مبنياً على أصول فاسدة، وذكرت جميع الأشياء التي تجري مجرى الأصول والأمور العامة من هذه الصناعة فسمينا كتابنا هذا كتاب الكليات) .

رابعاً : كتاب الأدوية المفردة للغافقي

هو أبو جعفر محمد بن احمد ابن السيد الغافقي من أكابر أطباء الأندلس[٨٨]، وكان أعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها ، وخواصها ، وأعيانها ، ومعرفة أسمائها[٨٩]، ولد بمدنية غافق[٩٠]، ونشأ وطبب في قرطبة ساح كثيراً في أسبانيا وشمالي أفريقيا وجمع نباتات كثيرة متنوعة ودرس خواصها الطبية والغذائية، اعتمد في دراسته للنبات على الملاحظة المباشرة في موقع النبات وبيئته الطبيعية [٩١]. ودرس الغافقي علم الأدوية على كتب ديسقوريدس ، وجالينوس، والرازي حتى صار من البارزين في تلك الحقبة [٩٢].

لقد كان الغافقي من أعلم أطباء الأندلس في العصور الوسطى بالأدوية والأعشاب[٩٣]. وترك كتاباً مهماً هو (كتاب الأدوية المفردة) فيه أعطى وصفاً بديعاً ، وبالغ الدقة ، والأمانة العلمية مع وضع الأسماء اللاتينية والبربرية إلى جانب الاسم العربي [٩٤]. ذاكراً في كتابه ما يزيد على ذلك (٨٤٠) عقاراً أو دواءً مفرداً بأوجز لفظ مستشهداً بمن عرف كل دواء بعينيه وما عرفه بنفسه كتبه بعد كلمة (لي) وكان متردداً في تأليف كتابه ونشره وذلك لجهل الناس للتمييز بين الصحيح وبين العديم الصحة مضافاً بعض الحشائش المستعملة في الطب في الأندلس التي لم يذكرها أحد قبله[٩٥].

وقد اعتمد ابن البيطار على كتاب الغافقي اعتماداً كلياً في تكوين كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) حتى ذكر مايرهوف ان مفردات ابن البيطار هي ذاتها مفردات الغافقي مع بعض الإضافات ومصدرها الإدريسي وأبن الرومية[٩٦]، إلا ان

المصادر الرئيسة التي كان يصطحبها معه دائماً هي الكتب النباتية الثلاثة لجالينوس، وديسقوريدس ، والغافقي [٩٧]، وأكد ان الشهرة التي حازها ابن البيطار هي من حق الغافقي الذي نقل عنه ابن البيطار الشيء الكثير والذي كان ناقلاً اكثر منه مبتكراً مجدداً[٩٨]. الا انه كان مخلصاً في نقله مجتهداً في مقارنته دواء بدواء واسم بمسمى وحاول دراسة النباتات نفسها للتأكد من حقيقة أوصافها مما جعل كتابهُ (الجامع) أثرا لا يستهان به في تطور المعرفة في الأدوية والأغذية المستعملة في المداواة في الشرق والغرب [٩٩]

لم يكن الغافقي عالماً بالنبات فقط إنما كان طبيب عيون بارع إذ عالج التراكوما (الكاتاركت)، وذلك بشفط مائها بأبرة رفيعة [١٠٠].

و كتاب الأدوية المفردة عبارة عن موسوعة تحتوي على ألف دواء بسيط مع وصف علمي بطريقة استعمال كل دواء مرتبة بحسب حروف المعجم. وتضمن نقداً لمن سبقه من الأطباء والصيادلة، وضمن مخطوطة في الرباط إذ يقول فيها. ((.. ومن نظر في كتبهم وجد فيها من الاختلاف مالاً مزيد عليه حتى يتحير ولا يعرف الحق من الباطل وترى أكثرهم متبعين بعضهم مقلدين في غلطتهم لاقدمهم ، إذا غلط واحد منهم رأيت جماعة تتبع غلطة وتخطئ بخطئه وهذا دليل على انهم لم يكتبوا ما كتبوه في كتبهم بحثاً وطلباً، ولكن استنسخ بعضهم ممن تقدمه في كتابة نسخاً.فما أخطأ فيه تابعة على خطئه وما أصاب وافق منه فيه فليس ينبغي أن يلام أحدهم أن أخطأ والا يحمد أن أصاب بل ينبغي ان يلام الكل منهم لوماً واحداً على توانيهم في البحث وقلة فحصه على الحقائق ومنهم من خلط في الجمع بين الأقاويل كما فعل ابن وافد، حيث يجمع بين كلام ديسقوريدس في دواء ويضيفه إلى كلام جالينوس في دواء آخر وهو يظن انهما واحد. وهذا إلى ما حرفه من كلام جالينوس وافسده واخرجه عن معناه وأساء العبارة عنه وصحف عليه مما يطول ذكره. ومنهم من يكذب كما فعل ابن سينا في مواضع كثيرة من أدوية حيث يحكي عن ديسقوريدس وعن جالينوس ما لم يقولاه. وبالجملة ما من أحد يتكلم في أحد هذين الغرضين المذكورين في صدر هذا الكتاب إلا وقد يخلط الفاحش. من الرازي الذي كان أولهم إلى زماننا هذا ...))[١٠١].

وقد أعطى الغافقي في كتابه هذا لكل نبات من نباتاته صورة [١٠٢]. وفي هذا الكتاب قسم الغافقي كل باب منه إلى قسمين : الأول : علمي يذكر فيه الأدوية ومنافعها.
الثاني: لغوي تفسيري يشرح فيه الأسماء الواردة على ذلك الحرف في متن كتابه واغلب الأسماء المفسرة إلى اليونانية. فالعدد الجملي للمصطلحات المفسرة في الأقسام التفسيرية من أبواب الكتاب الأولى (أ. ز) يبلغ (٤٨٨) منها (٦٦٥) مصطلح يوناني. أما البقية فمصطلحات عربية وفارسية وهندية ولاتينية)) .

ويوجد هذا الكتاب نسخة منه في :

١. القاهرة المتحف الإسلامي برقم (٣٩٠٧) من سنة (٩٩٠ هـ/١٥٨٢ م) .
٢. المغرب - الرباط برقم (١٥٥/ ق) تتألف من ٢٠٠ ورقة.

٣. كندا- مونتريال – اوسلريانا برقم (٧٥٠٨).
٤. اكسفورد نسخة بعنوان (الجامع في الطب في الأدوية المفردة) برقم (٧٥٠٨) [١٠٣].

وقد اختصر ابن العبري [١٠٤]. هذا الكتاب وحققه (ماكس ما يرهوف) ونشرته كلية الطب في مصر مع ترجمة بالإنكليزي من الحرف ألف إلى نهاية حرف الواو [١٠٥] .

خامساً : كتاب الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الاشجار والثمار والأصول والازهار وأعضاء الحيوان والمعادن والطيور لمحمد الادريسي (٤٩٣-٥٦٠هـ) / (١٠٩٩-١١٦٤م)

وهو محمد بن محمد عبد الله بن ادريس بن يحيى بن علي بن محمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله الشريف الادريسي الحسيني الطالبي ، يتصل نسبة إلى الخليفة الراشدي علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ويلقب بالعالي[١٠٦]. وهو فلكي عالم بالنبات جغرافي[١٠٧]، اهتم بالصيدلة، وهو مؤرخ ، وشاعر[١٠٨].ولد بسبتة بالمغرب، نشأ بقرطبة وتعلم فيها. قضى الادريسي معظم حياته سائحاً جوالاً في بلاد المسلمين [١٠٩].إذ زار مدن الأندلس والمغرب وبلاد البحر المتوسط ، والمشرق العربي ، وآسيا الصغرى ، وبعض بلاد أوربا حتى وصل إلى سواحل انكلترا الغربية ، والبحر الأسود[١١٠].

وأقام في قرطبة ودرس فيها ووصفها وصفاً دقيقاً وأورد لمسجدها وصفاً لا يصدر إلا من عاينه بنفسه فأصبح كتابه في وصف المسجد الجامع من الكتب التي لا يستغنى عن دراستها من يعنون بدراسة العمارة الأندلسية ، عرف الادريسي جغرافياً أكثر من أي شيء وكانت له مكانة بين أهل الجغرافيين في الأندلس[١١١]. وذهب إلى المشرق لدراسة الحساب ، والهندسة ، والفلك وطاف ببلاد الإسلام ثم عاد بعد ذلك إلى المغرب وقد جمع أثناء رحلاته معلومات كثيرة ودقيقة حتى بلغ شهرة واسعة حتى عد أول جغرافي في التاريخ، إذ وصف الطرق والبلاد وتحقيق احوال الكتب والرحالة وتقدير المسافات ، وتحقيق المقاييس والابعاد وتحويلها إلى مقاييس الرسم[١١٢]. يمثل الادريسي القمة التي وصل إليها العلم الجغرافي حتى صار يمثل حلقة الاتصال بين الجغرافيين المسلمين والجغرافيين الأوربيين[١١٣]. وقد استمد الادريسي مادته الجغرافية من اليونانيين إذ أخذ من علم اليونان خلاصة ما فيه وكذلك أخذ عن ابن حوقل[١١٤] والمسعودي [١١٥]. والعذري[١١٦].واليعقوبي[١١٧]. وغيرهم من العلماء العرب .

أن الادريسي لم يبدع ويشتهر في علم الجغرافية كإبداعه وشهرته في علم النباتات الطبية ومعرفة خصائصها وفوائدها مما ادى الى ذيوع صيته وشهرته في كل من المشرق والمغرب [١١٨].

لقد دخل الادريسي في خدمة ملك النورماندين روجر الثاني (٦٢٥-٥٨٥هـ)/ (١١٦٦-١١٨٩م) بعد أن أقام معه علاقة قوية أدت إلى توليه أمور البلاد الإدارية وفي البلاط أخذ يستمع إلى اقوال التجار والرحالة فكان يسألهم عن بلادهم ويدون

اجاباتهم، حتى وصل إلى مكانة مرموقة في البلاط. وأنصرف إلى تأليف كتاب جغرافي بناءَ على طلب روجر يصف فيه مملكته وسائر أصقاع العالم وسمى كتابه هذا (كتاب رجار) [١١٩].

لقد قضى الادريسي شطراً من حياته في اعداد اول خريطة عالمية صحيحة مبنية على الأصول العلمية والحقائق الفنية الثابتة والتي لا تختلف اختلافاً كبيراً عما هو ثابت من ذلك لعهدنا هذا وقد أراد الادريسي أن يخلد هذه الخريطة لتكون بمنجاة من عوامل التلف فأمر له الملك روجر بان يوضع تحت تصرفه دائرة من الفضة الخالصة رسم عليها خارطة العالم وتزن هذه الكرة اربعين رطلاً من الفضة وقد ذكرها قدوري عن لسان الادريسي قائلاً :(عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن أربعمائة رطل بالرومي، في كل رطل منها مائة درهماً، فلما كملت أمر الفعلة ان ينقشوا فيها صور الاقاليم الواسعة وأقطارها وسيفها وخلجانها وبحارها ومجاري مياهها ومواقع أنهارها وعامرها وغامرها وما بين كل بلدين ومنها وبين غيرها من الطرقات المطروقة والاميال المحدقة والمسافات المشهودة والمراسي المعروفة، نص ما يخرج إليهم ممثلاً في لوح الترسيم، ولا يغادروا منه شيئاً ويأتوا به على هيئته وشكله كما يرسم لهم) [١٢٠]. وقد اعتمد الادريسي من دراسته وبحوثه الطبية على ديسقوريدس والكندي[١٢١]. وابن جلجل وابن وحشية[١٢٢]. وابن ماسرجوية[١٢٣]. وغيرهم من النباتيين العرب وهذا يعني أن طبيبنا القرطبي الادريسي كان له اطلاع كامل وشامل على جميع الكتب الجغرافية والطبية الخاصة بالنباتات والأعشاب لكل من علماء وأطباء المشرق والمغرب على حد سواء[١٢٤].

ويعد (كتاب الجامع لصفات أشتات النبات) من أهم مؤلفات الادريسي الجغرافية والطبية وقد وضع في هذا الكتاب كل الأسماء العربية الواردة فيه حسب طريقة أبجد هوز. وكذلك وضع مفردات بالفارسية ، والهندية ، والتركية ، والبربرية ، والسريانية ، والعبرية ، واليونانية واللاتينية ، والكردية. وقد ذكر أيضا في مؤلفة هذا فوائد النباتات ومنافعها وفوائدها العلاجية إلى جانب ذلك قام برسم اشكال هذه النباتات والاشجار[١٢٥]. ورتب الادريسي كتابة هذا في جزئين يبحث الجزء الأول في (٢٦٠) نباتاً وعقاراتها والجزء الثاني في (٣٠٠) نبات وعقاراتها والنسخة الخطية من هذا الكتاب موجودة في استنبول في مكتبة الفاتح برقم (٣٦١٠)، وكذلك توجد النسخة المصورة لها في مكتبة دار الكتب المصرية برقم (١٥٢٤/ طب) والأخرى في معهد التراث في حلب برقم (٣٧) [١٢٦].

وفيما يأتي جزء من مقدمة كتاب الجامع لصفات اشتات النبات ، إذ قال الادريسي :(وبعد فإن أناساً من أهل زماننا يدعون ما لا علم لهم به وينتسبون إلى معرفة الحشائش والاشجار والمعادن والحيوانات التي هي هيولي الطب وعمدته ويزعمون معرفة ما ترجمه الفاضل ديسقوريدس في كتابه وشرح مبهمة إلى ما دونه من سائر الكتب المؤلفة في هذا الفن مثل كتاب اصطفان في المفردات وكتاب جالينوس في المفردات وكتاب الأدوية المفردة لحنين بن إسحاق وكتاب الفائدة لإبن سرايفون وكتاب النباتات لابن جلجل وكتاب الأدوية المفردة لخلف بن عباس

الزهراوي وكتاب المستغني للإسرائيلي وكتاب الاعتماد في الأدوية لإبن الجزار وكتاب المنتخب لأبي بكر بن وحشية وكتاب ابن سمجون الصيدلاني وكتاب التفهم لابن الكتاني وكتاب ابي المطرف عبد الرحمن ابن وافد وكتاب ابي الخير الاشبيلي إلى من خلفهم المؤلفين وليس القدم كما زعموا لأنهم لم يفهموا كتاباً من هذه الكتب المسطورة ولا ما زاجوا عالماً ولا زاحموا المدارس ولا طغوا بمن فوقهم من اهل المعرفة ولا طلبوا حقيقة شيء من النبات والتفريق بين مشتبه انواعه بل كل واحد منهم قانع بما في يده وركب جهله وأتبع هواه وخلط معلوماً بمجهول ومزج مبهماً بمعقول واختصر عن قليل ولما رأى انهم خلطوا وغلطوا وأوقعوا كثيراً من الأطباء المقلدين في مهاوي لقلة علومهم وضعف دياناتهم وقصورهم وقلة بحث الفضلاء على ما بأيديهم من المعرفة بالنبات والتفريق بين متشابه انواعه، صدق نفسه واوقف همته وأخلص نظرة في تحقيق ما أمكن من ذلك ونظر في كتب سبق له مقابل بعضها ببعض فرأى بعضها طول وبعضها قصر وبعضها جمع بين الاقوال ونص الاختلاف وبعضهم ترك المجهول وذكر العلوم. وأيضا فإنه نظر إلى البحر الذي منه أغترفوا والكنز الذي منه استسلفوا فإذا هو كتاب ديسقوريدس اليوناني الذي وضعه في الأدوية المفردة من نبات وحيوان ومعادن فجملة مصحفة وأوقف عليه نظرة حتى حفظ من عمله حملة بعد أن بحث ما أغفله مؤجده مع ذلك ترك أدوية كثيرة...) [١٢٧].

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل الخلق وخاتم المرسلين ابو القاسم محمد واله وصحبه الطيبين

خرجت دراسة البحث بجملة استنتاجات في النتاجات الطبية نذكرها بنقاط :

١- ان الطب من اهم العلوم التي تستحق الدراسه كونه يتعلق بصحة الانسان والتي هي من اهم النعم التي امرنا الله بالحفاظ عليها .

٢- وصل الطب في الاندلس ذروته في الازدهار والابداع خاصة فيما يتعلق بالنتاجات الطبية والتخصصية منها في كتب الطب العام ومنها كتب في طب العيون والتخصصات النسائية ككتاب (تدبير الحبالى والمولودين لعريب بن سعيد القرطبي) اذ قدم للحضارة الانسانية بمعلوماته الطبية التخصصية بامراض النساء وتدبير الجنين والوليد .

٣- تطور الجراحة على يد الطبيب الزهراوي وهو من ابتكر الادوات الجراحية المعروفة اليوم في عالم الجراحة و بأصنافها .

٤- نال اطباء الاندلس سمعة طبية واسعة من خلال ترجمة المؤلفات الطبية الى مختلف اللغات وتدريسها في العديد من الجامعات الاوربية .

٥- نال العشابون سمعة طبية واسعة اذ تناولوا دراسة العقاقير في كتبهم وكانت لها نتائج مهمة في شفاء الكثير من الامراض ومنها مؤلفات الادريسي الطبية وقد ضم كتابه (الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الاشجار والثمار والأصول والازهار وأعضاء الحيوان والمعادن والطيور) كل الأسماء العربية الواردة فيه حسب طريقة أبجد هوز . لذلك يعد الادريسي القمة التي وصل إليها العلم الجغرافي حتى صار يمثل حلقة الاتصال بين الجغرافيين المسلمين والجغرافيين الاوربيين .

و ختاما الحمد لله الذي وفقنا في تسليط الضوء لبيان بعض من جهود علمائنا ولاسيما في حقل الطب وبيان اثر نتاجاتهم الطبية في خدمة الحضارة الانسانية واثرها على اوروبا .

Conclusion

the best of creation and the Seal of Messengers Abu Al-Qasim Muhammad and his family and good companions.

The research study came out with a number of conclusions regarding medical outcomes, which we mention in the following points:

1- Medicine is one of the most important sciences that deserves to be studied because it is related to human health

Which is one of the most important blessings that God has commanded us to preserve.

2- Medicine in Andalusia reached its peak of prosperity and creativity, especially with regard to medical and specialized productions, including general medicine books, including books on ophthalmology and women's specialties, such as the book (Managing Pregnant Women and Newborns by Oraib bin Saeed Al-Qurtubi), as he presented human civilization with his specialized medical information on gynecology and fetal and newborn management.

3- The development of surgery at the hands of Doctor Al-Zahrawi, who invented the surgical tools and types known today in the world of surgery.

4- Andalusian doctors gained a wide medical reputation by translating medical literature into various languages and teaching them in many European universities.

5- Herbalists gained a wide medical reputation, as they dealt with the study of drugs in their books, and they had important results in curing many diseases, including Al-Idrisi's medical works. His book (Al-Jami' li-Sifat-ul-Sifarat-i-Plant-And-Varie-Kinds-of-Unit-of-Trees, Fruits, Roots, Flowers, Animal Organs, Minerals, and Birds) included all the Arabic names mentioned in it according to the ABC method. . Therefore, Al-Idrisi is considered the pinnacle that geographical science has reached until it represents the link of communication between Muslim geographers and European geographers.

In conclusion, praise be to God who has enabled us to shed light on some of the efforts of our scientists, especially in the field of medicine, and to demonstrate the impact of their medical productions in the service of human civilization and their impact on Europe.

الهوامش :

(١) لجنة ، موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، ج ٣، تحقيق : حسين مؤنس ومحمد ابو ريان وسلامة رؤوف موسى وبول غليونجي وجلال شوقي ، القاهرة، لا. ت، ص ١٠٤.

(٢) حميدان، زهير ، اعلام الحضارة العربية الاسلامية ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، ١٩٩٦م ، م٥ ، ص ١٥٤.

(٣) بالنثيا، انخل جنثالث ، تاريخ الفكر الاندلسي ، نقله الى الاسبانية : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ٤٦٥.

(٤) حداد ، فريد ، الزهراوي جراح العرب الاعظم ، مجلة العلوم، العدد الثاني، مصر، ١٩٦٧م، ص ٢٩.

(٥) الدفاع، علي عبد الله، أعلام العرب والمسلمين في الطب، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ١٩٨٧م ، ص ١٢٠.

(٦) ابو عبد الله محمد بن فتوح (ت٤٨٨هـ / ١٠٩٠م. جذوة المقتبس في ولاة الاندلس ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي ، الدار المصرية للتاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٢م ، ص ١٩٢.

(٧) الطويل ، توفيق ، العرب والعلوم في عصر الاسلام الذهبي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦١م ، ص ٤٨.

(٨) العامري، ، محمد حسن بشير، كشاف عن مشاهير الاطباء الاندلسيين ومؤلفاتهم المخطوطة والمطبوعة ، مجلة كلية التربية للبنات ، العدد الثاني عشر ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١م ، ص ١٧٠ .

(٩) الشطشاط ، علي حسين، تاريخ الجراحة في الطب العربي ، ج١، بنغازي ، ليبيا ، ١٩٩٩م ، ص ١٨١.

(١٠) الشطشاط ، تاريخ الجراحة ،ص١٨٢ .

(١١) الهراوي ، حسين، فضل العرب على الجراحة ، مجلة المقتطف ، العدد الواحد والخمسون ، الجزء الخامس ، القاهرة ، ١٩١٧م ، ص ٤٢٦.

(١٢) فروخ ، عمر ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٧٤م ، ص١٨٩ .

(١٣) الزهراوي ، ابو القاسم خلف بن عباس (ت٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) ، التصريف لمن عجز عن التاليف ، مخطوطة محفوظة في مكتبة مركز احياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد تحت رقم (٢٢) ، ق ٢، ورقة ٤٦١.

(١٤) الزهراوي، المقالة الثلاثون في العمل باليد من الكي والشق والبط، النسخة المصور للمخطوطة ، عني بنشرها وترجمتها :ضياء الدين بن موسى بولياتوف، موسكو ، ١٩٨٣م ، ص ١١.

(١٥) الشطشاط ، تاريخ الجراحة ، ج١ ، ص ١٧٦.

(١٦) الشطي ، شوكت، تاريخ الطب ، مطبعة الجامعة السورية ، سوريا ، ١٩٥٨م ج١ ، ص ٢٧٩ – ٢٨٠ .

(١٧) الطويل ، ص ٤٧.

(١٨) الزهراوي ، التصريف لمن عجز عن التأليف ، ق٢، ورقة ٥٠٨ .

(١٩) أمين ، حسين ، الزهراوي وعمليات الغدة الدرقية ، مجلة المؤرخ ، العدد السادس عشر ، القسم الاول ، بغداد ، ١٩٨١م ، ص١٨٥

(١) هونكة ، زيغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب ، ط٤ ، نقله عن الالمانية :فاروق بيضون وكمال دسوقي ، راجعه ووضع حواشيه : مارون وعيسى وكمال الخوري ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٠م .، ص ٣٩٣ .

(٢١) الشطي ، مختصر في تاريخ الطب ، ص٩٩ .

(٢٢) الشطي ، مختصر في تاريخ الطب ، ص٩٩.

(٢٣) ان الامانة العلمية هي أحد صفات الطبيب والمؤلف الناجح في نقل معلومات طبية وعلاجات لأمراض عديدة نقلت عن أطباء اليونان والرومان والعرب .ينظر : كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، القسم الثاني حيث يذكر الطبيب الزهراوي هؤلاء الأطباء في جوانب عديدة من موسوعته في كل من الورقة (١٤-١٨-٢١ بالنسبة لجالينوس) وورقة (٣٠٦-٣٠٧-٣٢٠) .

(٢٤) بولس الاجانيطي او (بولس القوابلي) : فيلسوف وطبيب أغريقي (٦٢٥ -٦٩٠م) ، اشتهر بالجراحة وخبرته في امراض النساء و التوليد ولهذا سمي (القوابلي) وقد وصف عملية ثقب الجمجمة ، واستخراج حصى المثانة بالشق وأستئصال اللوزة ويشتهر بمؤلفه المسمى (كتب الطب السبعة) الذي أخذ عنه الاطباء الكثير. ابن العبري ، ابو الفرج غريغورس بن اهرن ، تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، ١٨٩١م ، ص١٠٣ .

(٢٥) الدفاع ، أعلام العرب ، ص ١٣٠.

(٢٦) الشطشاط، تاريخ الجراحة، ج ١، ص ١٨٠.

(٢٧) الدفاع، اعلام العرب ، ص ١٢٠.

(٢٨) الدفاع، اعلام العرب ، ص ١٢٠.

(٢٩) الشطشاط ، تاريخ الجراحة، ج ، ص ١٩ .

(٣٠)عيسى بك ، احمد ، الآلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب ، مطبعة مصر (شركة مساهمة مصرية) ، مصر ، ١٩٧٣م ، ص ٤.

(٣١) وزارة الثقافة والاعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥م: ج١ ، ص١٦٧ .

(٣٢) الطب الجراحي والجراحون في الاندلس الاسلامية ، حلقة دراسية يقيمها مركز احياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٩٠م ، ص١٢٧ .

(٣٣) لمحات من تاريخ الطب عند المسلمين الاوائل ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض ، ١٩٨٣م ، ص٣٦ .

(٣٤) مصطفى لبيب ، دور الزهراوي في تأسيس علم الجراحة ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص٣٦ .

(٣٥) طارق عبد كاظم، مراجعة في أصول الطب العربي وكيفية انتقاله الاوربا آثاره على المعرفة الطبية ، بحوث الندوة القطرية الخامسة ، ج١ ، ص ٢٤٥ .

(٣٦) لجنة ، موسوعة العلوم الاسلامية، ج ٣، ص ١٠٤.

(٣٧) الخطابي ، محمد العربي ، الطب والاطباء في الاندلس الاسلامية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م ، ج ٢، ص ٢٤٨ .

(٣٨) لمحات من تاريخ الطب عند المسلمين الاوائل ، ص ٧٠ .

(٣٩) فيرنية ، خوان ، العلوم الفيزياوية والطبيعية والتقنية في الاندلس ، ضمن بحوث الحضارة العربية الاسلامية ، تحرير : سلمى الخضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية الاسلامية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٩ ، ج٢ ، ص١٣٠٣ .

(٤٠) سالم ، عبد العزيز، المسلمين واثارهم في الاندلس ، مصر ، ١٩٨٢م ، ص ٣١٢.

(٤١) ارنولد، سيرتوماس، تراث الاسلام، ط٢، عربه وعلق عليه: جرجيس فتح الله، بيروت، ١٩٧٢م ، ص ٤٧٣ .
(٤٢) الشطشاط ، تاريخ الجراحة ، ج٢، ص ٨١٣.
(٤٣) الخطابي، الطب والاطباء، ج١، ص ١١٨-١١٩.
(٤٤) شمس العرب، ص ٢٧٧.
(٤٥) تاريخ الفكر الاندلسي، ص ٤٦٥.
(٤٦) جوزيف ، قصة الطب ، ترجمة : سعيد عبدة ، مصر ، ١٩٥٩م ، ص١٨ .
(٤٧) الشطشاط، تاريخ الجراحة، ج١، ص ١٧٧.
(٤٨) المعلوف، عيسى اسكندر، آراء وافكار زيارة مخطوط قديم ، مجلة المجمع العلمي العربي، م٧ ، ج١، دمشق، ١٩٨٧م ، ص ٣٧٥ .
(٤٩) جيرار الكريموني (ويسمى أيضا جيرار القرموني)، ولد في كريمونا في ايطاليا سنة (٥٨٠هـ/ ١١١٤م)، عمل لأسقف مدينة طليطلة دون ريمون. وأنفق معظم حياته رئيساً لمدرسة المترجمين فيها وقد أجمع حوله فريقاً ممتازاً من التلاميذ المترجمين، وقد ترجم ميراردو حوالي ٩٢ كتاباً ومنها أشرف على ترجمتها بواسطة تلاميذه ومن الكتب التي ترجمها منها امهات كتب ارسطو ،وبطليموس، وابقراط، وجالينوس . لجنة ، موسوعة العلوم الاسلامية، ج ٢، ص ٦٧.
(٥٠) الزهراوي ، المقالة الثلاثون ، ص ٢٤.
(٥١) لجنة ، موسوعة العلوم الإسلامية ، ج ٢، ص ١٠٥.
(٥٢)ابن بطلان ، ابو الحسن المختار بن الحسن (ت٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م) ، ٢٥. دعوة الاطباء (خمس رسائل لابن بطلان البغدادي ولابن رضوان المصري) ، صححها ونقلها الى الانكليزية وزاد على مقدمتها : يوسف شخت وماكس مايرهوف ، مصر ، ١٩٣٧م ، ص ١٤٣-١٤٤.
(٥٣) حميدان ، الاعلام ، م ٥ ، ص ٣٣٨-٣٣٩ .
(٥٤) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الادب العربي ، نقله الى العربية : السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٥م ، ج٤، ص ٢٨٨ .
(٥٥) الزركلي ، الاعلام، ج٤، ص ٢٢٧ .
(٥٦) السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ج٢، ص ١٦٠.
(٥٧) إسحاق الاسرائيلي (ابن سليمان) فيلسوف وطبيب ومنجم وكيميائي مصري، يهودي ولد في القاهرة (٢٣٦-٣٢٠ هـ) (٨٥٠-٩٣٢ م) ثم سكن في القيروان حتى اصبح من رواد مدرسة القيروان اليهودية التي درست فيها الفلسفة والطب والنجوم والفلك والكيمياء القديمة، وأهم كتبه التعريفات، كتاب المبادئ أو الاستقصات . لجنة ، موسوعة العلوم الاسلامية ، ج١ ، ص٤٤ .
(٥٨) القرطبي ،عريب بن سعيد الكاتب (عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) ، خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين،عني بتصحيحه وترجمته والتعليق عليه: نور الدين عبد القادر والحكيم هنري جاهيه،مكتبة فراريس ،الجزائر، ١٩٥٦م ، ص٣ مقدمة المحقق .
(٥٩) السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ج٢، ص ١٦٠.
(٦٠) ابن ام البنين: ينسب إلى امه بنت عبد العزيز بن مروان التي تزوجها فاتح الأندلس موسى بن نصير سماه ابن جلجل (بالاعرف) وهو من أطباء قرطبة في القرن الثالث الهجري خدم بطبه الخليفة عبد الرحمن الناصر . يقول ابن

جلجل (كان ينادمه وكانت له فطنة في الطب وله نوادر اندر لها، وكان نزقاً معجباً بنفسه وكان الناصر ربما استثقله لذلك ، وكان ربما اضطر إليه لجودة فطنته . أبو داود سليمان بن حسان الاندلسي (ت٣٧٧هـ / ٩٨٧م) ،طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق : فؤاد السيد ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ١٠٣؛ ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابي العباس بن القاسم بن خليفة (ت٦٦٨هـ/١٢٨٩م) ، ،عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق : نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ص ٤٨٩؛ الخطابي، الطب والاطباء في الاندلس الاسلامية ، ج١ ، ص ٤٦ .

(٦١) احمد بن حكم بن حفصون : أحد أطباء وفلاسفة قرطبة وهو جيد القريحة، حسن الفطنة، دقيق النظر، بصيراً بالمنطق قدمه إلى الخليفة المستنصر الحاجب أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي وزير وحاجب الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر بالله وهو اديباً وشاعراً. قبض عليه المنصور بن آبي عامر ومات في سجنه سنة (٣٧٢هـ) ، فخدم بطبه المستنصر بالله فترة وجود الحاجب وضم إلى ديوان الأطباء وخرج منه بعد وفاة جعفر وتوفي هو أيضا بعلة الاسهال. صاعد الاندلسي، ابو القاسم صاعد بن محمد (ت٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م) ، طبقات الامم ، مطبعة السعادة ، مصر ، لا . ت ، ص ١٠٦.

(٦٢) القرطبي، خلق الجنين ، ص ٧ ؛ حميدان، الاعلام ، م٥ ، ص ٣٣٩ .

(٦٣) السامرائي، مختصر تاريخ الطب ، ج٢ ، ص ١٦١.

(٦٤) القرطبي ، خلق الجنين ، ص ٧ .

(٦٥) السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ج ٢، ص ١٦١.

(٦٦) القرطبي، خلق الجنين، ص ٧-٨ ؛ العامري، كشاف عن مشاهير الأطباء الاندلسيين ، ص ٢٤-٢٥.

(٦٧) القرطبي، خلق الجنين، ص ٧-٨ .

(٦٨) العامري ، كشاف عن مشاهير الأطباء الاندلسيين ، ص١٧٢ .

(٦٩) للإطلاع على المقدمة كاملة راجع كتاب خلق الجنين، ص ٦-٧.

(٧٠) يتضح لنا من المقدمة التي اوردها لنا الطبيب القرطبي عريب بن سعد ، وكذلك ما أوجزه في الخاتمة دل على هذا على عمق العلاقة بين الخليفة والعلماء ومنهم الاطباء والاهتمام بهم لتقديم ما هو افضل للانسانية .

(٧١) خلق الجنين ، ص ٨٩-٩٠ .

(٧٢) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ، ص ٥٣٠.

(٧٣) ابن عميرة الضبي، احمد بن يحيى (ت٥٩٩هـ / ١٢٢٠م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، مجريط ، ١٨٨٤م ، ص ١٥٦ ؛ الورد ، باقر امين ، معجم العلماء العرب ، راجعه : الاستاذ كوركيس عواد ، مكتبة النهضة العربية ، مصر ، ١٩٨٦م ، ج١، ص٥٠ .

(٧٤) النباهي، ابو الحسن عبد الله (ت٧٩٣هـ/ ١٣٠٠م) ، تاريخ قضاة الاندلس نشر بعنوان المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، بيروت ، لا . ت ، ص ٩٨-٩٩.

(٧٥)ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى بن عبد الملك (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٣م ، ج١ ، ص ١٠٥ .

(٧٦) عيسى، المأثور من كلام الاطباء ، حققه وقدمه: مصطفى السقا، مصر، ١٩٥١م ، ص ٦٤.

(٧٧) ابو جعفر بن هارون الترجالي: من أطباء اشبيلية المشهورين كان محققاً للحكمة معتنياً لها مقتنياً بكتب ارسطو طالس وغيرها في صناعة الطب متميزاً بأصولها وفروعها وحسن المعالجة، خدم بطبه آبي يعقوب المنصور. ينظر : ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ، ص ٥٣٠.

(٧٨) ابن باجة: محمد بن يحيى الصائغ من سرقسطة طبيب ، وفيلسوف ، ورياضي ، وفلكي ، وأديب ، وموسيقي أندلسي، ولد في القرن الرابع الهجري عمل وزيراً للمرابطين، تأثر بارسطو ، والفارابي وبالغزالي، وأثر هو في ابن طفيل وابن رشد تاثيراً شديداً، وله من المؤلفات العديدة، منها رسالة الوداع التي أهداها لاحد أصدقائه وهو على أهبة سفر طويل وكتاب اخر اسمه (رسالة الاتصال) وكتاب النفس ، وكتاب الكون والفساد واتهم بالخروج عن الإسلام فهرب إلى فاس وقتل فيها مسموماً. ابن ابي اصيبعة ، م.ن ، ص٥٤٨ ؛ موسوعة العلوم الإسلامية، ج٢، ص ٥٢ ؛ الشطي، مختصر في الطب ، ص ٣٣ .

(٧٩) لوبون ، حضارة العرب ، ص ٤٩٢.

(٨٠)التجيبي ، القاسم بن يوسف (ت٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) ، مستفاد الرحلة والاغتراب ، تحقيق : عبد الحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ١٩٧٥م ، ص ٥١.

(٨١) النباهي، قضاة الاندلس، ص ١١.

(٨٢) فروخ ، عمر، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ص ٦٤٧-٦٤٨.

(٨٣) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ، ص ٥٣٣ ؛ شرف الدين خليل ، ابن رشد الشعاع الاخير ، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص١٣٩ .

(٨٤) لجنة ، موسوعة العلوم الاسلامية، ج٤ ، ص ١١٦.

(٨٥) جمعة، تاريخ فلاسفة الاسلام ، ص ١٤٨.

(٨٦) حميدان، الاعلام ، م٥ ، ص ٤١٤-٤١٥ .

(٨٧) للاطلاع على مقدمة كاملة التي وردت عن النسخة الاصلية يراجع : كتاب الكليات في الطب ، ص ١١٩ – ١٢٠ – ١٢١- ١٢٢ .

(٨٨) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٥٠٠.

(٨٩) الصفدي، صلاح الدين بن ايبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) الوافي بالوفيات ، اعتناء : يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧١م ، ج ٧، ص ٣٥٠.

(٩٠) غافق : حصن بالأندلس من أعمال فحص البلوط قرب قرطبة. الحميري، الروض المعطار ، ص٨٨ .

(٩١) حميدان، الاعلام ، م٥ ، ص ٧٤.

(٩٢) لجنة ، موسوعة العلوم الاسلامية ، ج٣ ، ص ١٣٦؛ السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ج٢، ص ٥٣ ؛ الشطي، موجز تاريخ الطب ، ص ١٣٢ .

(٩٣) بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٤٧٢،

(٩٤) صفر ، ناصر حسين ، النباتات الطبية عند العرب ، دار الحرية للطباعة ،بغداد ، ١٩٨٤م ، ص ٥٦ .

(٩٥) حمارنه ، فهرس مخطوطات دار الكتب العربية المتعلقة بالطب والصيدلة،ج١،القاهرة ، ١٩٦٧م، ص ٤٠.

(٩٦) هو العباس احمد بن محمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الرومية، من أهل اشبيلية ومن أعيان علمائها وأكابر فضلائها ، وهو كثير الخير والفضائيل الحسنة ، سمع الحديث عن ابن الحزم أقام في مصر والشام والعراق وانتفع الناس به وأسمع الحديث، وقد أتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الأدوية وقواها ومنافعها واختلاف اوصافها . وعاين نباتاً كثيراً في البلاد التي زارها من لم ينبت بالمغرب ، أكرم من قبل السلطان الملك العادل أبو بكر سيف الدولة في مصر (١٢٢١ – ١٢٢٨هـ) الذي بلغه فضله وجوده معرفته بالنبات . لابن الرومية العديد من المؤلفات منها تفسير اسماء الادوية من كتاب ديسقوريدس ، مقالة في تركيب الادوية . ينظر : ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص٥٣٨ .

(٩٧) حميدان، الاعلام ، م٥ ، ص ٧٤ .

(٩٨) حتي ، فيليب ، اعلام الطب العربي ، مجلة المقتطف ، المجلد السادس والثمانون ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٣٥م ، ص١٥٢ .

(٩٩) حمارنة ، فهرس مخطوطات دار الكتب العربية، ج١ ، ص ٤٠.

(١٠٠) لجنة ، موسوعة العلوم الإسلامية، ج٣ ، ص ١٣٦.

(١٠١) لجنة ، موسوعة العلوم الإسلامية، ج٣ ، ص ١٣٦.

(١٠٢) لجنة ، موسوعة العلوم الاسلامية، ج ٣، ص ١٣٦.

(١٠٣) حرب، نظلة احمد، تأثير العرب على الصيدلة الاوربية، مجلة التربية، العدد الثاني والثمانون، قطر، ١٩٨٧م، ص ١١٧.

(١٠٤) بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي، ص ٤٧٣.

(١٠٥) حميدان، الاعلام ، م٥ ، ص ٧٤.

(١٠٦) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء، ص٥٠١.

(١٠٧) حميدان، الاعلام ، م ٥ ، ص ٤٨٥.

(١٠٨) البغدادي ، هدية العارفين ، ج٢ ، ص ٩٤-٩٥.

(١٠٩) كحالة، معجم المؤلفين، ج١١، ص ٢٣٦.

(١١٠) مؤنس، حسين ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، منشورات معهد الدراسات الاسلامية ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦٧م ، ص ٢٢٩.

(١١١) سوسة، احمد، الشريف الادريسي في الجغرافية العربية، مجلة معهد الدراسات الاسلامية، م١٨ ، مدريد ، ١٩٧٤م ، ص٢٦٢ .

(١١٢) مؤنس، الجغرافية والجغرافيين ، ص ٢٢٧.

(١١٣) لجنة ، موسوعة العلوم الاسلامية، ج١ ، ص ٤١ .

(١١٤) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي جغرافي ، ورحالة عراقي ولد في نصبين في العراق سنة (٢٠٨-٣٦٧هـ)/(٩٢٠-٩٧٧م) جاب انحاء العالم الإسلامي في المشرق والمغرب وزار الهند، وايطاليا، ومصر ، والمغرب ، والاندلس من أهم كتبه هو كتاب صورة الارض. لجنة ، موسوعة العلوم الاسلامية ، ج٢، ص ٨١.

(١١٥) المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الشافعي البغدادي جغرافي ، ومؤرخ ، وأدبي عراقي ولد ونشأ في بغداد (٣٠٩-٣٤٥هـ) /(٩٢١-٩٥٦م) وأحاط فيها بعلوم عصره، طاف في ايران والهند ، وجنوب غربي روسيا ،

والبلقان ، وسوريا واستقر في مصر وتوفي في الفسطاط من كتبه ذخائر العلوم ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، وكتاب التنبيه والأشراف . لجنة ، موسوعة العلوم الاسلامية، ، ج٣ ، ص١٣١.

(١١٦) العذري: احمد بن عمر بن انيس جغرافي أندلسي (٣٩٣هـ/١٠٨٥ م) نشا في الأندلس، رحل إلى المشرق العربي للبحث والدراسة مضى معظم رحلاته في مكة ومصر، أشهر كتبه كتاب نظم المرجان في المسالك والممالك وهو من عيون المؤلفات الأندلسية . لجنة ، موسوعة العلوم الاسلامية، ، ج٣ ، ص١٣١.

(١١٧) اليعقوبي: أبو العباس الكامل احمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب العباسي جغرافي ومؤرخ عراقي ولد في بغداد (٢٢٦-٢٨٤هـ)/ (٤٨٠-٨٩٧ م) طاف ارمينيا وايران والهند والمغرب يشتهر بمؤلفه كتاب البلدان، وله كتاب تاريخ اليعقوبي . موسوعة العلوم الاسلامية، ج٥ ، ص١٨٤ .

(١١٨) الباقي، عبد الكريم ، علماء العقاقير النباتية في الحضارة العربية الاسلامية ، مجلة التراث العربي العدد الحادي والعشرين ، دمشق ، ١٩٨٥م ، ص ٥٦.

(١١٩) خصباك، شاكر، كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ، مطبعة دار السلام ، بغداد ١٩٧٩م ، ص ١٥٤-١٥٥.

(١٢٠) طوقان، قدوري حافظ، ، العلوم عند العرب ، الاردن ، لا . ت ، ص ١٨٧.

(١٢١) الكندي: أبو يعقوب بن إسحاق بن الصباح فيلسوف ، ورياضي ، وفيزيائي ، وطبيب ومنجم ، وموسيقي، ولد في الكوفة (١٨٥ هـ/٨٠١ م) نشأ في اسرة عربية وليت ملك كندة وإمارة الكوفة درس علوم الدين ، والفقه ، والفلسفة ، والرياضيات ، والطب حتى لقب بفيلسوف العرب وحقق شهرة واسعة في أوربا زمن العصور (الوسطى)، توفي في البصرة سنة (٢٥٣هـ/٨٦٧م) من مؤلفاته، رسالة في صنعة الاسطرلاب . لجنة ، موسوعة العلوم الإسلامية، ج٥، ص ١٥٣-١٥٤.

(١٢٢) ابن وحشية : أبو بكر احمد بن علي الكلداني منجم وكيميائي قديم ونباتي عراقي عاش في القرن الثالث الهجري والعاشر الميلادي اشتهر كجامع وشارح للكتب العلمية القديمة ويعتبر كتابه الفلاحة النبطية من أهم مؤلفاته الطبية. لجنة ، موسوعة العلوم الإسلامية ، ج٥، ص ١٨٢.

(١٢٣) ابن ماسرجوية: طبيب وفيلسوف عراقي يهودي عاش في القرن الأول الهجري، السابع الميلادي، نشأ في البصرة وخدم بطبه عمر بن عبد العزيز، من مؤلفاته كتاب في طب الغذاء وكتاب في طب العيون. لجنة ، موسوعة العلوم الإسلامية ، ج٣ ، ص١٥٨ .

(١٢٤) كلاس، جوزيف، النباتات الطبية تاريخها ، قصصها ، أساطيرها، مجلة التراث العربي، العدد ٥٢، دمشق، ١٩٩٣م ، ص ١٢٧.

(١٢٥) سوسة، الشريف الادريسي ، ص ٣١٧ .

(١٢٦) لجنة ، موسوعة العلوم الاسلامية، ج١، ص ٤١ .

(١٢٧) صفر، النباتات الطبية، ص٥٨-٥٩-٦٠.

قائمة المصادر والمراجع

-ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابي العباس بن القاسم بن خليفة (ت٦٦٨هـ/٢٨٩م)
١- عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق : نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥
ابن العبري ، ابو الفرج غريغورس بن اهرن -
- تاريخ مختصر الدول ، بيروت ١٩٨٩م ٢
ابن عميرة الضبي، احمد بن يحيى (ت٥٩٩هـ / ٢٢٠م -
بغية الملتمس الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، مجريط ، ١٩٤٨م-٣
ارنولد، سيرتوماس-
٤- تراث الاسلام، ط٢، عربه وعلق عليه: جرجيس فتح الله، بيروت، ١٩٧٢م
أمين ، حسين
٥- الزهراوي وعمليات الغدة الدرقية ، مجلة المؤرخ ، العدد السادس عشر ، القسم الاول ، بغداد ، ١٩٩٨م
الباقي، عبد الكريم
٦- علماء العقاقير النباتية في الحضارة العربية الاسلامية ، مجلة التراث العربي العدد الحادي والعشرين ، دمشق ، ٩٨٥م
بالنثيا، انخل جنثالث
٧- تاريخ الفكر الاندلسي ، نقله الى الاسبانية : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥م
بروكلمان ، كارل
٨- تاريخ الادب العربي ، نقله الى العربية : السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٥م
(ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الاندلسي (ت٣٧٧هـ / ٩٨٧م
٩- طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق : فؤاد السيد ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م
جوزيف
قصة الطب ، ترجمة : سعيد عبدة ، مصر ، ١٩٥٩ ١٠-
حتي ، فيليب
١١ – اعلام الطب العربي ، مجلة المقتطف ، المجلد السادس والثمانون ، القاهرة ، ١٩٩٥
حداد ، فريد
١٢- الزهراوي جراح العرب الاعظم ، مجلة العلوم، العدد الثاني، مصر، ١٩٧٦
حرب، نظلة احمد
١٣- تأثير العرب على الصيدلة الاوربية، مجلة التربية، العدد الثاني والثمانون، قطر، ١٩٨٧.
حمارنه
١٤- فهرس مخطوطات دار الكتب العربية المتعلقة بالطب والصيدلة،ج، القاهرة ، ١٩٧٦
حميدان، زهير
اعلام الحضارة العربية الاسلامية ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، ١٩٩٦ ١٥
- خصباك، شاكر
١٦- كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ، مطبعة دار السلام ، بغداد ١٩٧٩
الخطابي، محمد العربي

- ١٨- الطب والاطباء في الاندلس الاسلامية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م
الدفاع، علي عبد الله
١٩- اعلام العرب والمسلمين في الطب ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧م
) الزهراوي ، ابو القاسم خلف بن عباس (ت٤٠٠هـ/ ٠٠٩م
٢٠- لتصريف لمن عجز عن التاليف ، مخطوطة محفوظة في مكتبة مركز احياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد تحت رقم (٢٢))
٢١- لمقالة الثلاثون في العمل باليد من الكي والشق والبط، النسخة المصور للمخطوطة ، عني بنشرها وترجمتها :ضياء الدين بن موسى بولياتوف، موسكو ، .١٩٨٣.
ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى بن عبد الملك (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) -
٢٢- المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٣م .
السامرائي ، كمال
٢٣- الطب الجراحي والجراحون في الاندلس الاسلامية ، حلقة دراسية يقيمها مركز احياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٩٠
تاريخ الجراحة في الطب العربي ، ج، بنغازي ، ليبيا ، ١٩٩٩م . ٢٤-
سالم ، عبد العزيز
المسلمين واثارهم في الاندلس ، مصر ، ١٩٨٢م . ٢٥-
- سوسة، احمد -
٢٦- الشريف الادريسي في الجغرافية العربية، مجلة معهد الدراسات الاسلامية، مدريد ، ١٩٧٤
الشطي ، شوكت -
تاريخ الطب ، مطبعة الجامعة السورية ، سوريا ، ١٩٥٨ ٢٧-
ـ صاعد الاندلسي، ابو القاسم صاعد بن محمد (ت٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م)
طبقات الامم ، مطبعة السعادة ، مصر ، لا . ت ٢٨-
الصفدي، صلاح الدين بن ايبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)
الوافي بالوفيات ، اعتناء : يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٩م ٢٩-
- صفر ، ناصر حسين
٣٠- النباتات الطبية عند العرب ، دار الحرية للطباعة ،بغداد ، ١٩٨٤
- طارق ، عبد كاظم
٣١- مراجعة في أصول الطب العربي وكيفية انتقاله الاوربا آثاره على المعرفة الطبية ، بحوث الندوة القطرية الخامسة ، ١٩٨٨
طوقان، قدوري حافظ
٣٢- العلوم عند العرب ، الاردن ، لا . ت
الطويل ، توفيق
٣٣- العرب والعلوم في عصر الاسلام الذهبي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٦م
العامري، ، محمد حسن بشير
٣٤- كشاف عن مشاهير الاطباء الاندلسيين ومؤلفاتهم المخطوطة ، مجلة كلية التربية للبنات العدد الثاني عشر ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠م
ـ ابو عبد الله محمد بن فتوح (ت٤٨٨هـ / ٠٩٠م
٣٥- جذوة المقتبس في ولاة الاندلس ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٢م
-عيسى بك ، احمد

١٦ المأثور من كلام الاطباء ، حققه وقدمه: مصطفى السقا، مصر، ١٩٩٥ ٣٦-
٣٧- الآلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب ، مطبعة مصر (شركة مساهمة مصرية) ، مصر ، ١٩٧٣م
- فروخ ، عمر
٣٨- تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٧٤
فيرنية ، خوان
٣٩-العلوم الفيزياوية والطبيعية والتقنية في الاندلس ، ضمن بحوث الحضارة العربية الاسلامية ، تحرير : سلمى الخضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية الاسلامية ، ط٢، بيروت ، ، ١٩٩٩
- القرطبي ،عريب بن سعيد الكاتب (عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)
٤٠ - خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين،عني بتصحيحه وترجمته والتعليق عليه: نور الدين عبد القادر والحكيم هنري جاهيه،مكتبة فراريس ،الجزائر، ١٩٦٥م
كلاس، جوزيف
٤١- النباتات الطبية تاريخها ، قصصها ، أساطيرها، مجلة التراث العربي، العدد ٥٢، دمشق، ١٩٩٣م .
٤٢- لمحات من تاريخ الطب عند المسلمين الاوائل ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض ، ١٩٨٣ .
لجنة -
٤٣- موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، ج ٣، تحقيق : حسين مؤنس ومحمد ابو ريان وسلامة رؤوف موسى وبول غليونجي وجلال شوقي ، القاهرة، لا. ت
مؤنس، حسين -
٤٤- تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، منشورات معهد الدراسات الاسلامية ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦٧
مصطفى لبيب
٤٥- دور الزهراوي في تأسيس علم الجراحة ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٠م
المعلوف، عيسى اسكندر
٤٦- اراء وافكار زيارة مخطوط قديم ، مجلة المجمع العلمي العربي، ج، دمشق، ١٩٨٧م
النباهي، ابو الحسن عبد الله (ت٧٩٣هـ/ ١٣٠٠م)
٤٧- تاريخ قضاة الاندلس نشر بعنوان المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، بيروت ، (لا . ت)
الهراوي ، حسين
٤٨- فضل العرب على الجراحة ، مجلة المقتطف ، العدد الواحد والخمسون ، الجزء الخامس ، القاهرة ، ١٩٩٧م
هونكة، زيغريد
٤٩- شمس العرب تسطع على الغرب ، ط٤ ، نقله عن الالمانية :فاروق بيضون وكمال دسوقي ، راجعه ووضع حواشيه : مارون وعيسى وكمال الخوري ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٠
- الورد ، باقر امين
٥٠- معجم العلماء العرب ، راجعه : الاستاذ كوركيس عواد ، مكتبة النهضة العربية ، مصر ، ١٩٨٦م

sources and references:

-Ibn Abi Usaybaa, Muwaffaq al-Din Abi al-Abbas bin al-Qasim bin Khalifa (d. 668 AH/289 AD)

1- Oyoun al-Anbaa fi taqbiqat al-doctors, edited by : Nizar Reda, published by Dar Maktabat al-Hayat, Beirut, 1965.

Ibn al-Abri, Abu al-Faraj Gregoris ibn Ahran -

- History of Mukhtar al-Dawl, Beirut, 1989. 2. Ibn Umayra al-Dubbi, Ahmad ibn Yahya (d. 599 AH / 220 AD) -

. 3.

Arnold, Sertomas -

4- Heritage of Islam, 2nd edition, Arabized and commented upon: Girgis Fathallah, Beirut, 1972

Amin, Hussein

5- Al-Zahrawi and thyroid operations, The Historian Magazine, Issue XVI, Section I, Baghdad, 1998

Al-Baqi, Abdul Karim

6- Phytopharmacologists in Arab Islamic Civilization, Arab Heritage Magazine, Issue XXI, Damascus, 985

Palencia, Angel Genthal

7- History of Andalusian Thought, translated into Spanish by: Hussein Moanes, Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1955.

Brockelmann, Karl

8- History of Arabic Literature, translated into Arabic: Mr. Yacoub Bakr and Ramadan Abdel-Tawab, Dar al-Maarif, Egypt, 1975.

(Ibn Jaljil, Abu Dawud Suleiman bin Hassan al-Andalusian (d. 377 AH / 987 AD)

9- Layers of Doctors and Sages, investigation: Fouad El-Sayed, Press of the French Institute of Oriental Archaeology, Cairo, 1955.

Joseph

The Story of Medicine, translated by : Said Abda, Egypt, 1959 10.

Hattie, Philip

11. Al-Muqtatif Magazine, Volume 86, Cairo, 1995

Haddad, Farid

12. Al-Zahrawi, the great Arab surgeon, Science Magazine, Second Issue, Egypt, 1976

Harb, Nazla Ahmed

13. Arab influence on European pharmacy, Al-Tarbiyah Magazine, Eighty-second Issue, Qatar, 1987.
Hamarneh
14- Index of the manuscripts of Dar al-Kutub al-Arabiya related to medicine and pharmacy, Cairo, 1976
Hamidan, Zuhair
Flags of Arab-Islamic Civilization, Damascus University Press, Damascus, 1996 15
- Khasbak, Shaker
16- Luminous writings in the Arab geographical heritage, Dar al-Salam Press, Baghdad, 1979
Al-Khattabi, Muhammad al-Arabi
- 18- Medicine and Doctors in Islamic Andalusia, Beirut, Lebanon, 1988
Defense, Ali Abdullah
19- Alam Al-Arab and Muslims in Medicine, 4th edition, Al-Risala Foundation, Beirut, 1987
) Al-Zahrawi, Abu al-Qasim Khalaf ibn Abbas (d. 400 AH / 009 AD
20- Tasrif for those who are unable to write, manuscript kept in the library of the Center for the Revival of Arab Scientific Heritage at the University of Baghdad under number (22).
21- Thirtieth article in the work by hand of cauterization, incision and ducking, manuscript, published and translated by Dia al-Din bin Musa Polyatov, Moscow, 1983
Ibn Said al-Mughrabi, Ali bin Musa bin Abd al-Malik (d. 685 AH/1286 AD) -
22- Morocco in the ornaments of Morocco, investigated by : Shawqi Deif, Dar al-Maarif, Egypt, 1993.
Al-Samarrai, Kamal
23- Surgical medicine and surgeons in Islamic Andalusia, a seminar held by the Center for the Revival of Arab Scientific Heritage, University of Baghdad, Baghdad, 1990
History of Surgery in Arab Medicine, C, Benghazi, Libya, 1999. 24-
Salem, Abdul Aziz
Muslims and their effects in Andalusia, Egypt, 1982. 25.
- Sousa, Ahmed -

26- Al-Sharif Al-Adrisi in Arab geography, Journal of the Institute of Islamic Studies, Madrid, 1974 Al-Shatti, Shawkat -
History of Medicine, Syrian University Press, Syria, 1958 27- Sa'ad al-Andalusi, Abu al-Qasim Sa'ad bin Muhammad (d. 462 AH / 1070 AD) - Tabaqat al-Umm, Al-Sa'ada Press, Egypt, no. 28-
Al-Safadi, Salah al-Din ibn Ibek (d. 764 AH / 1362 AD)
Al-Wafi al-Wafi al-Wafiyyat, Etnaa: Youssef Najm, Dar Sader, Beirut, 1989 AD 29.
- Safar, Nasser Hussein
30- Medicinal Plants of the Arabs, Dar al-Hurriya for Printing, Baghdad, 1984
- Tariq, Abdul Kazim
31- A review of the origins of Arabic medicine and how it was transmitted to Europe and its effects on medical knowledge, Proceedings of the Fifth Qatari Symposium, 1988
Toukan, Kaduri Hafez
32- Science among the Arabs, Jordan, no. T
Al-Tawil, Tawfiq
33- Arabs and Sciences in the Golden Age of Islam, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, 1996
Al-Amiri, Muhammad Hassan Bashir
34- Kashfaf on famous Andalusian doctors and their manuscript works, Journal of the Faculty of Education for Girls No. 12, Baghdad University, 2000
- Abu Abdullah Muhammad bin Fattuh (d. 488 H / 090 AD
35- Jazwa Al-Muqtasib in the governors of Andalusia, investigation: Muhammad bin Tawit al-Tanji, The Egyptian House for Composition, Translation and Publishing, Cairo, 1952
-Issa Bey, Ahmed
16 The famous words of doctors, edited and introduced by: Mustafa Al-Sakka, Egypt, 1995 36
37- Medical Instruments, Surgery and Kahala among the Arabs, Misr Press (Egyptian Joint Stock Company), Egypt, 1973
- Farrukh, Omar
38 - History of Arab thought to the days of Ibn Khaldun, Dar al-Alam al-Malayeen, Beirut, 1974
Vernia, Juan
39 - Physical, natural and technical sciences in Andalusia, in Arab-Islamic Civilization Research, ed: Salma al-Khadra al-Jayyousi, Center for Arab-Islamic Unity Studies, 2nd edition, Beirut, 1999.

- Al-Qurtubi, Oraib ibn Sa'id al-Katib (lived in the fourth century AH / tenth century AD)
40 - The creation of the fetus and the management of pregnant women and those who are born, corrected, translated and commented on: Noureddine Abdelkader and Hakim Henri Jahiyeh, Fraris Library, Algiers, 1965
Klass, Joseph
41- Medicinal plants, their history, stories, legends, Arab Heritage Magazine, No. 52, Damascus, 1993.
42- Glimpses of the history of medicine among early Muslims, Dar Al-Rifai for Publishing, Printing and Distribution, Riyadh, 1983.
Committee -
43- Encyclopedia of Islamic Sciences and Muslim Scholars, c. 3, edited by: Hussein Moanis, Mohammed Abu Rayan, Salama Raouf Moussa, Paul Glionji, and Galal Shawky, Cairo, no. T
Moinis, Hussein -
44- History of Geography and Geographers, publications of the Institute of Islamic Studies, Institute of Islamic Studies Press, Madrid, 1967
Mustafa Labib
45- Zahrawi's role in establishing the science of surgery, Dar al-Nahda al-Masriya, Cairo, Egypt.
46- Opinions and ideas of visiting an old manuscript, Journal of the Arab Scientific Society, C, Damascus, 1987
Al-Nabahi, Abul Hasan Abdullah (d. 793 AH / 1300 AD)
47- History of the judges of Andalusia, published under the title Al-Marqaba al-Ulaya in who deserves judiciary and fatwa, Beirut, (no . Al-Harawi, Hussein
48- The Bounty of the Arabs on Surgery, Al-Muqtatif Magazine, Issue 51, Part V, Cairo, 1997
Honke, Sigrid
49- The Arab Sun Shines on the West, 4th edition, translated from German: Farouk Beydoun and Kamal Dessouki, reviewed and footnoted by Maroun, Issa and Kamal Khoury: Maroun, Issa and Kamal al-Khoury, published by Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut, 1980
- Al-Ward, Baqir Amin
50- Lexicon of Arab scholars, reviewed by : Mr. Korkis Awad, Arab Renaissance Library, Egypt, 1986

حفظ الصحة بالطب الوقائي عند العرب المسلمين

م.د. آمنه حميد حمزه
الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات
nah.jorani@aliraqia.edu.iq
م.م. اخلاص لطيف رشيد
الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات
ekhlas.I.rashid@ aliraqia.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٥

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1390

الملخص :

لقد أهتم الانسان بالصحة العامة منذ فجر التاريخ ، حيث سعى الانسان القديم الى وقاية نفسه من مسببات الامراض عن طريق لبس ما يحمي جسده من الخارج ويبعد عنه خطر الصيف وبرودة الشتاء ، كما سعى الانسان الى التطبب والبحث عن وسائل يعالج من خلالها كافة الامراض التي كانت تصيبهُ . لذا وجب على الانسان ان يقي نفسه ويحافظ على صحته ، ونتيجة لهذا الإهتمام تطورت علوم الطب والصحة العامة وبشكل كبير ، وبرز علماء وضعوا أسساً علمية ساهمت في تطور الطب الوقائي والعلاجي

الكلمات المفتاحية : الصحة ، العرب ، المسلمين ، وصايا، دواء مفرد

Preserving health through preventive medicine among Arab Muslims

Dr. instructor . Amna Hamid Hamzah
Faculty of Education for Girls / Iraqi University
Assistant instructor. Ikhlas Latif Rashid
Faculty of Education for Girls /Iraqi University

Abstract :

Man has been concerned with public health since the dawn of history, as ancient man sought to protect himself from the causes of diseases by wearing that protects his body from the outside and keeps him away from the danger of summer and the cold of winter. Man also sought medicine and searched for means throught which to treat all the diseases that afflicted him. Therefore , a person must protect himself and maintain his health. As result of this interest, medical and public health sciences have developed significantly, and scientists have emerged who have laid scientific foundations that have contributed to the development of preventive and therapeutic medicine.

key words : Health , Arabs , Islam , Commandments , single drug

المقدمة

لقد تميزت الحضارة السلامية بإنجازات عظيمة في مختلف المجالات ، وكان من أبرزها الأهتمام بصحة الأنسان وحفظها ، فقد أدرك العرب المسلمين منذُ القرون الأولى الى أهمية الصحة بوصفها جزء لا يتجزء من حياة الأنسان الدينية والدينوية مستندين في ذلك الى توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية التي دعت الى العنابة بالنفس والوقاية من الأمراض ، خاصة بعض ظهور أنواع من الأمراض لم يجد الانسان لها علاجا وبدأت هذه الامراض تحصد أرواح بني البشر قديما وحديثا ، أذ شهد وقتنا الحاضر مثل تلك الأوبئة الفتاكة ، ومن هنا تأتي أهمية البحث لذا وجب على الانسان ان يقي نفسه ويحافظ على صحته ، ونتيجة لهذا الإهتمام تطورت علوم الطب والصحة العامة وبشكل كبير ، وبرز علماء وضعوا أسساً علمية ساهمت في تطور الطب الوقائي والعلاجي .

يهدف هذا البحث الى أستعراض أهتمام الانسان بالصحة العامة منذ فجر التاريخ ، حيث سعى الانسان القديم الى وقاية نفسه من مسببات الامراض ، مروراً بالاساليب العلاجية التي أكد عليها العرب قبل وبعد الأسلام وصولاً الى أبراز جهود العلماء المسلمين في هذا المجال ، لذا تم تقسيم البحث الى ثلاثة مطالب ومقدمة وخاتمة

المطلب الاول : حفظ الصحة في الحضارات القديمة ا

المطلب الثاني : : حفظ الصحة عند العرب قبل الاسلام وبعده : ويشمل حفظ الصحة غند العرب **قبل الاسلام وعند** المسلمين الاوائل وأخص بالذكر أيام عهد الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) ، مع أعطاء نموذج لبعض الاطباء في عهده

المطلب الثالث : حفظ الصحة عند العلماء العرب والتي برزت في مؤلفاتهم وكان ابو زيد البلخي وابن البيطار والغساني أنموذجاً

المطلب الأول : حفظ الصحة في الحضارات الانسانية القديمة

حفظ الصحة من المعارف الاولى التي تنسب الى البشرية ، صحيح أن ما وصل ألينا عن الطب عموما وحفظ الصحة خصوصا في العصور القديمة قليلة جدا ، وهو يعتمد على الالواح والرقم الطينية في حضارة وادي الرافدين ، والبرديات من حضارة المصريين القدماء ، الا ان بواسطتها أستطعنا ان نعرف معلومات مهمة عن الصحة لدى هؤلاء الاقوام وكيف أثروا على تراث الاطباء العرب المهتمين بهذا المجال :

كما أشرنا أنفاً أهتم الانسان بالصحة العامة منذ فجر التاريخ ، حيث سعى الانسان القديم الى وقاية نفسه من مسببات الامراض ، عن طريق لبس ما يحمي جسده من الخارج ويبعد عنه خطر الصيف وبرودة الشتاء

كما سعى الانسان الى التطبب والبحث عن وسائل يعالج من خلالها كافة الامراض التي كانت تصيبهُ ، وظهرت بعض انواع الامراض التي لم يجد الانسان لها علاجا وبدأت هذه الامراض تحصد أرواح بني البشر ، لذا وجب على الانسان ان يقي نفسه ويحافظ على صحته ، وهذا ما لمسناه عند بحثنا عن حفظ الصحة بالطب الوقائي في الحضارات القديمة . فهنالك العديد من الحضارات الانسانية القديمة التي عُرفت

بتفوقها في مجال الطب ، حيث كانت تولي موضوع الصحة العامة عناية فائقة ومن ابرز هذه الحضارات : -

حضارة وادي الرافدين ، أدرك شعب وادي الرافدين اهمية الصحة لحياة الانسان لذا صارت تبدأ أحاديثهم ومكاتباتهم بالدعاء الى الآلهة لتمنحهم العافية وتقيهم شرور الامراض[١]

١- عرف المشتغلون بالمهن الصحية في حضارة وادي الرافدين لأهمية النظافة في حفظ الصحة ودور العدوى في نقل الامراض والأوبئة فأستعملوا مجاري للمياة القذرة ومخازن لتجميعها / كما وجدت لديهم حمامات ذات ارضية لا ينفذ منها الماء

٢- وكان للاشوريون يعتقدون وجود أجسام غير مرئية تدخل في الجسم عن طريق جهاز التنفس أو جهاز الهضم أو الجلد وهذا ما يعرف بالعدوى ، وتشير الدلائل ان الاشوريين كانوا يعتقدون أيضا ان الجذام معدٍ وأنهم اتخذوا وسائل للوقاية منه ، أذ تقضي المادة (٢٧٨) من قانوت حمورابي " ان عقد بيع العبيد يصيح باطلا ، أذا ما ظهر عليه الجذام بعد شرائه" [٢] ، وجعل الاشورسون هذه المدة مائة يوم ، مما يدل على انهم عرفوا مدة حضانة هذا المرض قد تطول الى اكثر من شهر واحد[٣]

٣- كما عرف البابليون فوائد الحمامات والتسميد[٤]

أما المصريين القدماء : فقد وجد في البرديات ما يدل على ان المصريين قد عرفوا الكثير

من أوليات الطب الخاصة بحفظ الصحة منها

١- كان الختان شعرا دينيا في الحضارة المصرية القديمة فقد مارسوه على الذكور والاناث فكان رمز للطهارة الفرعونية [٥].

٢- تناول المسهلات مدة ثلاثة ايام متوالية ، وهو امر في غاية الاهمية لتخليص جسم الانسان من التعفنات المعوية ، ومن السموم العامة في الجسم / وكانت هذه من الممارسات المألوفة لديهم في حفظ صحة جسم الانسان.

٣- كماعرف المصريون القدامى مراعاة الحبالى والعناية بالوليد وتدبيره [٦].

وفي الحضارة اليونانية نجد ابقراط (ت ٣٧٥ق.م) يوصي وصايا مهمة تتعلق بحفظ الصحة ، نورد منها :-

-الاقلال من الغذاء الضار خير من الاكثار من النافع

- الأفضل في أن تملأ المعدة بالماء من ان تملأها بالطعام

- الشيوخ يتخملون الجوع بييسر ، ويليهم البالغون ، أما الصغار فلا يتحملون مثلهم – الخمر صديقة الجسم ، والتفاحة صديقة النفس

- لا تشرب الدواء ألا وانت محتاج أليه ، فأن شربته في غير حاجة ولم يجد داء يعمل فيه ، وجد صحة يعمل فيها فيحدث مرضا [٧].

ولأبقراط في حفظ الصحة (الاهوية والمياة والاماكن) ، ومن التسمية وضح ابقراط علاقة صحة الانسان ببيئته ، وهو من ثلاث مقالات تشتمل على بحوث حول المياة ، والمناخ والامزجة وحسب المكان والزمان والفصول وأثرها فب اعضاء

الجسم وأنتشار الامراض والوقاية منها . وله ايضا كتاب "الاغذية" وكتاب "حفظ الصحة" ، ويحوي هذا الكتاب على الكثير من افكار فيثاغورس وهيروقليطس وغيرهم في الطب الوقائي والمحافظة على الصحة تبعا للظروف المناخية وفصول السنة ، وتعليمات في ممارسة الرياضة والاستحمام [٨].

وهنالك ايضا ارسطو (ت٣٢٢ ق.م) ، له مؤلفانت تتعلق بحفظ الصحة ككتاب " سر الاسرار ، وكتاب تدبير الغذاء ، وكتاب في الصحة [٩].

أما بالنسبة للطب الروماني ، فمن اللافت للنظر أن وسائل الوقاية وحفظ الصحة كانت على درجة كبيرة من التقدم ، فقد كانت هناك التدفئة المركزية منذ مائة سنة قبل الميلاد ، وكانت لديهم طرائق مثالية لأيصال المياة النظيفة الى البيوت والاماكن العامة ، وكانت ايضا هناك المجاري النظامية للمياة القذرة والأوساخ [١٠]. ومن أطباء ذلك العصر اللذين كتبوا عن حفظ الصحة أوفس الأفسيتي ، كتب مقالاً عن جفظ الصحة ، وكتاب في الطعام ، وكتاب في الشراب ، وكتاب في الباة ، الكتب مفقودة معظمها أات أننا نجد أقتبايات وأشارات في مؤلفات العرب [١١]. وأيضاًهنالك العالم جالينوس لهُ من مؤلفات كتاب (تدبير الاصحاء) ،(الحمية والغذاء)، وكتاب (تراسيلوس في حفظ الصحة) ، و(تفسير كتال الهواء والماء والمساكن لأبقراط) [١٢].

وفي العصور البيزنطية ، فالطب البيزنطي امتداد للطب اليوناني وقد أشتهر منهم بولص الاجانطي ، الذي صنف في الاغريقية دائرة للمعارف الطبية في سبعة كتب ذكر فيها اهمية الطب ، والعناية بالطفل والمرضعات ، والفصول الاربعة ، والعناية بالرياضة والتمارين الطبيعية ، والاطعمة والاخلاط وحفظ الصحة [١٣].

المطلب الثاني : حفظ الصحة عند العرب قبل الاسلام وبعده :

أ- حفظ الصحة عند العرب قبل الاسلام وبعده :

من الطبيعي ان يكون الطب عند عرب الجاهلية في الحواضر أرقى من طب البوادي ، أد ان الاعراب هم الكثرة الغالبة من سكان الجزيرة العربية ، فأن الطب عندهم كان بسيطا وبدائيا يستند أكثره على المتعارف في استعمال التعاويذ والتمائم ، وتناول المواد الخام كالاعشاب الصحراوية وأبوال الابل ، وأرماد الحرائق والشمع والعسل ونحو ذلك [١٤].

توصل الاعراب الى المعلومات الطبية بالتجربة والمشاهدة ، فقد عرفوا ان بعض الامراض المعدية بطبيعتها كالجذام والجرب ، وعالجوا هذا الامر بعزل المصابين بهذين الداءين (المرضين) عن الانسان والابل [١٥].

كما أكتشف الاعراب بالتجربة أضرار التخمة على المعدة ، فقالوا " البطنة تذهب الفطنة" ، وأعابوا على الرجل الأكول ، وعالجوا الكثير من الامراض بالامساك عن الاكل ، وقالوا " البطنة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء" ، وفي ذلك الكثير من الصدق [١٦].

كما اهتم العرب بصحة الاسنان وأستعملوا لها أصناف المساويك لتبدو نظيفة براقة ، واستعملوا الاثمد لتقوية البصر وشعر الاحداب [١٧].

ب- حفظ الصحة عند المسلمين الاوائل

جاء الاسلام داعيا لسعادة الانسان في الدنيا والاخرة، فحفظ على الانسان بدنه وعقله وروحه ، بأن دعى الى الغاء دور السحر والكهانة بالطب ، وذلك من خلال تحريم الاسلام لهما ، واعطاء الاهمية للبحث عن الكون الذي سخره الله له للأفادة منه طبيا[١٨].

أما مسألة حفظ الصحة ، يمكن ملاحظتها في أحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ، أوضح لنا جزء منها أبن قيم الجوزية (٧٥١هـ) في كتاب " الطب النبوي" عندما خصص فصل عنوانه (في هديه صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة)

قال ابن الجوزي : " ومن تأمل هدي النبي صلى الله عليه وسلم وجدهُ أفضل هدي يمكن حفظ الصحة به ، فأن حفظها موقوف على حسن تدبير المطعم والمشرب ، والملبس والمسكن ، والهواء ، والنوم واليقظة ، والحركة والسكون ، والمنكح، والاستفراغ والاحتباس ، فأن حصلت هذه على الوجه المعتدل الموافق ، الملائم ، للبدن والبلد والسن والعادة كان أقرب الى دوام الصحة والعافية ، أو غلبتها الى أنقضاء الآجل "[١٩] ، وقد روي البخاري في صحيحه عن حديث ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس / الصحة والفراغ " [٢٠].

أما توجيهات الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد تمثلت بالتوجيه الى النظافة الشخصية والعامة ، لما لهما من أهمية بالغة في حفظ الصحة (للفرد والمجتمع) على حد سواء :

-وجه النبي صلى الله عليه وسلم ألألتزام بالنظافة عموما ، وقال صلى الله عليه وسلم " أن الله جميل يُحب الجمال ، سخي يُحب السخاء ، نظيف يُحب النظافة "[٢١] .

- نظافة الماء المستعمل ، فمما قالهُ صلى الله عليه وسلم : " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ، ثم يغتسل منهُ " [٢٢] .

- الحث على استخدام السواك ، أو أستعمال السواك ، قال علية الصلاة والسلام " لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " ، يعد السواك من أرقى الطب الوقائي في المحافظة على الاسنان[٢٣] كما أشرنا أنفا.

- الحث على الحفاظ على صحة ونظافة المكان قال عليه الصلاة والسلام " لا تجعلوا بيوتكم مقابر " [٢٤] .

- الرياضة ، حث النبي علية الصلاة والسلام على ممارسة الرياضة ومنذ سن مبكر ، قال علية الصلاة والسلام :" علموا أبناءكم السباحة ، والرمي ، وركوب الخيل "[٢٥] .

- الوقاية من الامراض المعدية كالطاعون ، فقال علية الصلاة والسلام " فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليها ، وأذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً"[٢٦] .

نستطيع ان نعُد هذه التوجيهات وغيرها من قبل رسولنا الكريم (عليه الصلاة والسلام) القاعدة التي قام عليها مبدأ حفظ الصحة في الاسلام ، فعلى غرار هذه الارشادات والتوجيهات جاءت اقوال ونصائح الاطباء من بينهم :

الطبيب العربي الحارث بن كلدة الثقفي[٢٧] (ت٤١هـ) / فمن كلامه على أثر محاورة جرت بينه وبين كسرى أنوشروان قال :
-البطنة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء ، عودوا كل بدن على ما أعتاد
- أربعة أشياء تهدم البدن : الغثيان ، الجماع على البطنة ، ودخول الحمام على الامتلاء ، وأكل القديد (اللحم المجفف) / ومجامعة العجوز .
- لا تأكلوا الفاكهة ألا في أواني نضجها ، ولا يتعالجن أحدٌ منكم ما أحتمل بدنه الداء بالنورة (حجر الكلس) في كل شهر ، فإنها مذيبة للبلغم ، مهلكة للمرة ، منبتة للحم ، واذا تغذى أحدكم فلينم على إثر غذائه ، وأذا تعشى فليخط اربعين خطوة
ومن كلامه أيضا : لا يجلسن الانسان على المائدة للأكل وهو في حالة غضب ، ويوصي بألاقلال من الطعام من اجل أن يهنأ نوم الأنسان [٢٨] .

: المطلب الثالث : حفظ الصحة عند العلماء العرب المسلمين

أ – حفظ الصحة في كتب الاطباء

تناول الاطباء العرب المسلمين حفظ الصحة أما بأفراد كتب تناولت حفظ الصحة كمادة رئيسية ، أو جاءت كباب من أبواب خطة الكتاب من هؤلاء :-

أبو زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ) [٢٩]

يمكن القول ان كتاب أبو زيد البلخي واسع وشامل في تغطية مسألة حفظ الصحة ، لذا سأعتمد على ذكر الكتاب بشكل موجز ، في لبدء الكتاب حمل عنوان " مصالح الأبدان والأنفس " تحقيق الدكتور محمود مصري ٢٠٠٢م [٣٠] .

ضمن كتاب " مصالح الابدان والأنفس " مقالتين : -
الاولى : وهي تضم أربعة عشر بابا ، ثلاثة عشر منهم في حفظ الصحة والرابع عشر في تدبير أعادة الصحة
الثانية : ثمانية ابواب منها بابين : -
احدهما : في تدبير حفظ صحة الانفس عليها
الثاني : في تدبير إعادة صحة الأنفس اليها .
من الامور التي تناولها وفيها الحفاظ على الصحة

-تدبير المطاعم (الغذاء)

جاء هذا في الباب الخامس من المقالة الاولى : قال فيها
" أن أولى الاشياء التي يجب على المُعني بمصالح بدنه صرف أبلغ الاهتمام منهُ أليها حتى يكمل صواب التدبير فيه أمر الغذاء ، لأنهُ لا سبيل للأنسان ولا لغيره من سائر الحيوان الى بقاء في هذا العالم بغير أغتذاء ، فمتى عدم الحي الغذاء أهلك وأنحل التركيب ، ومتى أغتذى بغذاء غير موافق لهُ في طبيعته ومزاج بدنه سقم ، وكثيراً من يؤديه سقمه الى التلف ، أن أزمن وأمتدت الايام عليه ولم يبادر بالعلاج منه
ومتى جرى تدبيره على الصواب في أمر غذائه بتناوله منهُ القدر الذي يحتاج إليه ، ولم يمنع بدنهُ منهُ الكفاية ، ولم يزد عليها ، سلم من أكثر العلل والأمراض مدة حياته بإذن الله تعالى ومشيئته "[٣١]

ومن النصائح الطبية لأبي زيد البلخي للحفاظ على الصحة كانت في :

-الشراب

وفي الباب السادس من هذه المقالة تدبير الشراب / يتحدث البلخي عن عامة الشراب قائلاً

" ان الحاجة الى الشراب تقترن بالحاجة الى الطعام ، ولا يقوم احدهما ، ولا يكمل فعلهُ إلا بالأخر ، لأن الطعام عامتهُ جسماً يحتاج الى ما يرفق أجزاؤهُ[٣٢] .

-تدبير الرياضة :

خص ابو زيد البلخي الباب الحادي عشر في الرياضة فقال : " أن ما تُلزم الحاجة اليه في حفظ الصحة أستعمال حركة المشي والركوب بقدر وأعتدال وإعتدال فإنها تقوم مقام أشرف العلاجات وأكثرها نفعا ، وذلك ان الله تبارك وتعالى خلق الانسان وسائر الحيوانات خلقةً لا يستغني معها عن استعمال الحركة والسكون في معاون حياته ، ومرافق معاشه ، والمناوبة بينهما "

وافضل الحركات التي يستعان بها في حفظ الصحة

حركة المشي : لأن كلاً من اجزاء البدن يتحرك بحركة المشي فيصيبهُ حظٌ منها ، أما حركة الركوب فليست تقع في إفادة النفع من حركة المشي إلا موقعاً بعيداً ، لأن الراكب إنما بحركة مركوبه ، أما هو فبدنه ساكن من الحركة التي تخصهُ / ولذلك ينال الماشي من التعب ما لا ينال الراكب ألا بعد مدة طويلة[٣٣]

-تدبير صحة الانفس

جاء في المقالة الثانية تدبير حفظ صحة الأنفس عليها وقد تضمنت :

-صيانتها من الاعراض الخارجية الواردة عليها من الاشياء المحيطة التي تتعلق بها حواس الانسان فتحرك منه القوى النفسية

-صيانتها من الاعرلض الداخلية وذلك بقوله : " انما البدن يحفظ صحته عليه بوجهيت احدهما

ان يُصان من الآفات الخارجة كالحر والبرد

ان يُصان من الآفات الداخلة ، وهو أن لا يترك شيئا من الاخلاط الاربعة يهيج به[٣٤] .

ب - حفظ الصحة في كتب الأغذية والأدوية المفردة

يمكن القول ان حفظ الصحة جاءت في كتب الأغذية والادوية المفردة التي تضم تراجم (النباتات والحيوانات والمعادن والاحجار وغيرها) ، أذ حوت هذه التراجم على أسم الترجمة ، وصف المادة المترجمة لها، أماكن تواجدها فائدتها الطبية حسب أقوال الاطباء اللذين أعتمدوا عليهم كمورد من موارد كتبهم .

من هذه الكتب :-

١ – **الجامع لمفردات الادوية والاغذية** للشيخ الفاضل ضياء الدين أبي محمد عبدالله بن احمد الاندلسي المالقي المعروف بـ ٠أبن البيطار) (ت٦٤٦هـ) [٣٥] .

ألف ابن البيطار كتابه الجامع تنفيذا للأوامر السلطانية الصالحية النجمية الحاكمة أنذاك في مصر [٣٦] .

.وكان هدف الكتاب الاول أستيعاب القول في الادوية المفردة والاغذية المستعملة على الدوام ، والاستمرار عند الحاجة اليها في الليل كان أو في النهار ، يضاف الى ذلك ذكر ما ينتفع به من شعار ودثار[٣٧] .

أما موارد الكتاب ، فكانت على حسب قول ابن البيطار " أستوعبت فيه جميع ما في الخمس مقالات من كتاب الافضل ديسقورديس بنصه ، وكذا فعلت ايضا بجميع ما أورده الفاضل جالينوس في الست مقالات من مفرداته بنصه ثم ألحقت بقولهما من اقوال المحدثين في الادوية النباتية والمعدنية والحيوانية[٣٨] .

قضية الصحة عند ابن البيطار ت ظهر عند ذكر أحد المفردات التي أشرنا اليها آعلاه (النباتية والحيوانية والمعدنية) ودولاها في حفظ صحة عضو من اعضاء الجسم فعلى سبيل المثال لا الحصر :

الاثمد : حجر أسود صلب يخالطه الرصاص ، يقوي العين ويحفظ صحتها[٣٩] .

الباقلاء : قضى ابقراط بجودة غذائه وانحفاظ الصحة به [٤٠] .

خروع : حب الخروع اذا كان رطبا يورث البدن صحة [٤١]

الصعتر : وهو نبات معروف عند الناس ، ينبت في أرض رقيقة ومواضع خشنة يصلح للاستعمال في أوقات الصحة [٤٢]

ليمون : أذا أكله الشخص بعد الغداء كسح ما في معدته من فضلات هضمه ، ونقى جداول كبده ، وجودة أستمراره يمنع ذلك من امراضه وأستقامن ودامت صحته ، سيما أن كان يستعمل الرياضة قبل الغذاء ويقوم من الطعام ولم يمتلئ [٤٣] .

سويق الحنطة : قال الرازي " ينبغي لمن يشربه أن لا يأكل اليوم فاكهة رطبة ولا خيار ولا بقول ولا يكثر منها ، أما المبردون ومن يعتر بهم نفخ في البطن وأوجاع الظهر والمفاصل ، والمشايخ ، واصحاب الامزجة الباردة جدا ، فلا ينبغي لهم ان يتعرضوا للسويق البته ، وأن اضطروا اليه فليصلحوه بعد ان يشربوه بعد غسله بالماء الحار مرات بالفانيد والعسل ، وبعد اللت بالزيت ودهن الحبة الخضراء ودهن الزيت[٤٤] .

الكمثرى : قال ديسقوريدس ان أكل الكمثرى على الريق مضرا بأكليه، لكنه لم يذكر السبب ، ولا أي كمثرى يفعل ذلك ، فقال اسحق بن عمران : أنه ذم الكمثرى على الريق اذا أخذ على سبيل اللذة والغذاء لا على سبيل الحاجة والدواء ، خاصة عفصاً أو قايضاً ، وأن الاكثار منها يولد النفخ ، وان أخذت على خلاء المعدة تمكن من جرحها وقام فعله فيها ، ولم يؤمن على صاحبه مع الادمان عليه أن يورث قولنجاً [٤٥].

٢- **كتاب " المعتمد في الادوية المفردة "** للملك المظفر يوسف بن عمر بن علي رسولا الغساني صاحب اليمن (ت ٦٩٥هـ) [٤٦]

الغرض من الكتاب ـخنصار من كتب كبار جمعت التطويل والاسهاب ، تناولت الاغذية والادوية بهدف التسهيل على الطالب[٤٧]

لم تختلف طريقة الغساني في عرضه لمادته عن طريقة ابن البيطار في كتابة الجامع لمفردات الادوية والاغذية ، وهذا بدا واضحا من خلال اطلاعنا على كتاب المعتمد ،

ربما لانه كان الكتاب الرئيسي عند الغساني لورود ذكر ابن البيطار في المقدمة مع الرغم من تأخر سنة وفاته بالنسبة للاطباء اللذين ذكرهم من بعده بحيث جاء اسم الكتاب مقارب لأسم كتاب ابن البيطار

من المواد التي التمسنا فيها الدعوة الى الحفاظ على صحة الجسم أو احد أعضائه ، نذكر على سبيل المثال :

-**برنج** : : ينفع من الكلف والنمش اذا طلي عليهما ، ويتفع من الصرع اذا شرب ، ويقوي البدن ويحفظ عليه صحته[٤٨] .

تمر : عسر الانهضام يحدث صداعا عندما يكثر الأكل منه ، وان كان في الكبد ورم أو صلابة أضر بها غاية الضرر ، دابغ للمعدة ، صالح للصدر والرئة[٤٩]

تين : أحمد الفواكة ، وهو ملين للطبيعة يعد غذاء معتدلا ، يجلو المثانة والكلى ويخرج ما فيها من الفضول ، وليس في الفواكه شيء أغذى منه ، وهو أقل الفواكه نفخا ، وينبغي ان يتجنب اكله واكل جميع الفواكه الا بعد نضجها [٥٠]

خريق اسود : نبات له ورق أخضر ، لا يصلح للنساء الضعيفات ولمن بدنه رخو ، وهو نافع من الوسواس والشقيقة[٥١]

سفرجل : معروف من الفواكه ، أجودها للكبار ، يعقل الطبيعية اذا اكل قبل الطعام ويلينها اذا أكل بعد الطعام [٥٢] .

الخمر : أما الاشربة العتيقة فأنها تضر الأعصاب والحواس ، لذلك ينبغي أن تمنع منها اذا كان بعض الاعضاء مريضة [٥٣].

الخاتمة

أذن تبين لنا من خلال حفظ الصحة بالطب الوقائي عند العرب المسلمين

١- تعد مسألة حفظ الصحة أصل الوجود الانساني لا فرع من فروع العناية الطبية فحسب ، بحيث جاءت ارشاداتهم وتوجيهاتهم مؤكدة على الحفاظ عليها في حالة وجودها ، والسعي لأعادتها في حالة فقدانها بأيسر الطرق أذ أغلب الاطباء أكدوا على العلاج بالغذاء كونه أفضل من الدواء أ وأن أستعين بالدواء فيكون الدواء المفرد لا المركب حتى لا يلخق ضرر يصحة الانسان .

٢- كان العرب المسلمين في العصور الوسطى سباقين في مجال الحفاظ على الصحة والعناية بالنظافة الشخصية والعامة وذلك من خلال نصوص وتعاليم الأسلام المتمثلة بالقراءن الكريم واحاديث نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

٣- ساهم العلماء المسلمون مثل أبو زيد البلخي ، ابن سينا، الرازي ، الزهراوي ، ابن البيطار، والغساني في تطوير علوم الطب ووضعوا أسساً لكثير من القواعد الصحية والوقائية .

٤-تناول العلماء في كتبهم مواضيع تتعلق بالتغذية والنظافة وأهمية الحفاظ على توازن اللجسم بين الغذاء والنشاط مثل أبو زيد البلخي .

Conclusion

"Thus, the concept of health preservation in preventive medicine among Arab Muslims becomes evident."

1- The matter of preserving health is considered the foundation of human existence, not merely abranch of medical care. Accordingly, their guidance and instructions emphasized maintaining health when present, and seeking

its restoration in the simplest ways when lost. Most physicians stressed treatment through nutrition as it is considered better than medication. And if medication is to be used, it should be with simple (single-compound) drugs rather than complex ones, to avoid causing harm to human health.

2- Arab Muslims in the medieval period were pioneers in the field of health preservation and personal and public hygiene, drawing on the teachings and texts of Islam, particularly the Holy Qur'an and the sayings of the Prophet Muhammad (peace be upon him).

3- Muslim scholars such as Abu Zayd al-Balkhi, Ibn Sina (Avicenna), Al-Razi, Al-Zahrawi, Ibn al-Baytar, and Al-Ghassani contributed significantly to the development of medical sciences and laid foundational principles for many health and preventive care guidelines.

4- In their writings, these scholars addressed topics related to nutrition, hygiene, and the importance of maintaining bodily balance through a combination of proper diet and physical activity, as seen in the works of Abu Zayd al-Balkhi.

الهوامش :

(١) السامرائي، كمال، المختصر في تاريخ الطب العربي، (العراق، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٤،ج١، ص٤٠.
(٢) السامرائي، المختصر في تاريخ الطب العربي، ج١، ص٤٠.
(٣) كمال،حسن، الطب المصري القديم،(القاهرة،١٩٢٢)، ص ٥٧ وما بعدها ؛ التكريتي، راجي عباس ، البُعد التاريخي لأنتقال الطب من الشرق الى الغرب، (د/ ت) ، ص٢٠.
(٤) السامرائي المرجع السابق ج١، ، ص٤١.
(٥) المرجع نفسه، ج١، ص ٤٠ .
(٦) غلونجي،لول ، الحضارة الطبية في مصر الثديمة، ، (الفاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٣م) ، ص٥ .
(٧) أبن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم بن خليفة السعدي(ت٦٦٨ه)، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تح: نزار رضا، (بيروت،دار مكتلة الحياة ، د/ت) ص ٥٠.
(٨) المصدر نفسه ، صص٥٦- ٥٧؛ حمارنه، سامي خلف، تاريخ تراث العلوم الطبية ع=عند العرب والمسلمين ،(عمان، المطبعة الوطنية، ١٩٨٦)،ج١، صص ٧٧-٧٨.
(٩) أبن أبي أصيبعة ، المصدر السابق، ص٩٦
(١٠) السامرائي، المرجع السابق، ج١، ص١٤٨.
(١١) ابن النديم ، محمد بن أسحق (ت ٢٣٠ه)، الفهرست (بيروتأدار المعرفة،د/ت) ، ص٤١٤.
(١٢) أبن أبي أصيبعة ، المصدر السابق، ص٥٧.
(١٣) حمارنة ، سامي خلف، فهرست المخطوطات (دار المخطوطات الطاهرية في الطب والصيدلة) ، وضعه: أسماء الحمصي، (دمشق، ،د/م، ١٣٨٩ه/ ١٩٩٦م) ، ص٥٥.
(١٤) السامرائي، المرجع السابق ، ج١، ص ٢٣٠-٢٣٢.
(١٥) المرجع نفسه، ج١، ص ٢٣٤.
(١٦) المرجع نفسه ، ج١، ص٢٣٤.
(١٧) المرجع نفسه ،ج١، ص٢٣٤.

(١٨) المرجع نفسه ،ج١، ص٢٣٥.
(١٩) أبن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي(ت ٧٥١ه)، الطب النبوي، كتب المقدمة : عبد الغني عبد الخالق ، وصنع التعاليق الطبية: عادل الأزهري،(بيروت، دار العلوم الحديثة، ١٩٨٥م) ، ص ١٦٦- ١٦٧.
(٢٠) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن أسحاق(ت ٢٥٦ه)، صحيح البخاري،(بيروت، عالم الكتب، د/ت)،ص١١٤٢.
(٢١) القشيري، مسلم بن حجاج (ت ٢٦١ه) ، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت،دار أحياء التراث العلمي العربي، د/ت)،ج١، ص٢٣٥.
(٢٢) المصدر نفسه ، ج١،ص ٢٣٥.
(٢٣) البخاري، المصدر السابق، ص ١٥٩.
(٢٤) المصدر نفسه ، ، ص ١٥٩. ،
(٢٥) الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ه)، سُنن الترمذي ، تح: عبد الرحمن ممتاز،(بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢ه/ ١٩٨٢م)، ج٤، ص١٧٧٣.
(٢٦) القشيري، صحيح مسلم ، ج٤، ص٥٤٠
(٢٧) الحارث بن كلدة : من أطباء العرب في العصر الجاهي ، وهو من المؤلفة قلوبهم، كان من أشراف قومه ، مات في أول الأسلام ، ولم يصح أسلامه، روي أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أمر سعد بن أأبي وقاص أن يأتيه يستوصفه في مرض نزل به ، فدل ذلك على أنه جائز أن يشاور أهل الكفر في الطب إذا كانوا من أهله. أنظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ه)، الأستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: محمد علي البجاوي ، ط١، (بيروت ، دار الجبل، ١٤١٢ه/ ١٩٩٢م) ، ج١، ص٣٨٣.
(٢٨) انظر، القفطي، جمال الدين أبي الحسن بن يوسف(ت ٦٤٦ه) ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، (مصر، مطبعة المعارف، ١٩٠٨م) ، ص١٦١؛ أبن ابي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ١٦٥-١٦٦.
(٢٩) أبو زيد البلخي : احمد بن سهل ، كان فاضلاً قيماً في جميع العلوم القديمة والحديثة يسلك في مصنفاته طريقة الفلاسفة ، ألا أنهُ بأهل الأدب أشبه . للمزسد أنظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت ٧٦٤ه)، الوافي بالوفيات،تخ: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار أحياء التراث، ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م) ،ج ٦، ص ٢٥٣- ٢٥٤
(٣٠) (أطروحة دكتوراة)، (القاهرة ، ٢٠٠٢م) تم الاعتماد على هذه الاطروحة لأنها حوت المقالتين ؛ أنظر أيضاً: كتاب مصالح الأبدان والأنفس ، تقديم زدراسة : مالك بدري ومصطفى عشوي ، تناول فيه فقط المقالة الثانية ، (الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات النفسية ، ١٤٢٤ه)
(٣١) أبو زيد البلخي ، مصالح الأبدان والأنفس ، تح: محمود مصري، ص ١٣١.
(٣٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٣
(٣٣) المصدر نفسه ، تح: محمود مصري، ص ٢١٠.
(٣٤) المصدر نفسه ، تح: محمود مصري، ص ٢١٥ وما بعدها؛ وانظر أيضاً: أبو زيد البلخي ، مصالح الأبدان والأنفس ، تح: مالك بدري ومصطفى عشوي، ص ص ١١٨، ١٢٢. .
(٣٥) ابن البيطار: العلامة ضياء الدين عبد الله بن احمد المالقي النباتي الطبيب ، مصنف كتاب الأدوية المفردة ، وما صنف في معناه مثله ، إنتهت أليه معرفة الحشائش ، سافر الى أقاصي الروم وحرز شأن النبات وكان أحد الأذكياء ، خدم الملك الكامل وأبنهُ الملك الصالح ، توفي في دمشق .

أنظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ه)، سير أعلام النبلاء، (القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م) ، ج ١٦، ص ٤٣٦.

(٣٦) ابن البيطار ، ابو محمد عبد الله ين محمد الاندلسي(ت ٦٤٦ه) ، الجامع لمفردات الأغذية والأدوية، (بيروت، دار صادر، د/ت) ، ج١، ص٢.

(٣٧) المصدر نفسه ، ج١، ص٢.

(٣٨) المصدر نفسه ، ج١، ص٣.

(٣٩) المصدر نفسه ، ج ١، ص١٣.

(٤٠) المصدر نفسه ج١، ص٧٨.

(٤١) المصدر نفسه ج٢،ص٥٣.

(٤٢) المصدر نفسه ج٤،ص٨١.

(٤٣) المصدر نفسه ، ج٤ ،ص ١٢١.

(٤٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٥.

(٤٥) المصدر نفسه، ج٤،ص٧٧.

(٤٦) الغساني: يوسف المظفر بن عمر بن علي بن رسول التركماني اليمني ، ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن ، ولي بعد مقتل أبيه سمة ٦٤٧ه بصنعاء ، أحسن صيانة الملك وسياسته، كانت لهُ عنابة بالاطلاع على كتب الطب والفنون ومعرفة بالحديث فصنف " المعتمد في الأدوية المفردة" و" المخترع في فنون الصنع" و " العقد النفيس في مفاكهة الجليس " وغيرها. للمزيد أنظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي الدمشقي (ت H١١٣٩) ، الأعلام ، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م) ،ج٨، ص٢٤٤.

(٤٧) الغساني ، يوسف بن عمربن علي(ت H٦٩٥)، المعتمد في الأدوية المفردة ،(مصر، مطبعة المصطفى البابي الحلبي، د/ت)، ص٢

(٤٨) المصدر نفسه، ص١٤.

(٤٩) المصدر نفسه، ص٣٦.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٣٩

(٥١) المصدر نفسه ، ٨٥.

(٥٢) المصدر نفسه، صص ١٥٨-١٥٩.

(٥٣) المصدر نفسه، ص ٩٣.

المصادر والمراجع

١- أبن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم بن خليفة السعدي(ت ٦٦٨ه)، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تح: نزار رضا، (بيروت،دار مكتلة الحياة ، د/ت) .

٢- ابن البيطار: ضياء الدين عبد الله بن احمد المالقي (ت ٦٤٦ه) ، الجامع لمفردات الأغذية والأدوية، (بيروت، دار صادر، د/ت) .

٣- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ه)، الأستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: محمد علي البجاوي ، ط١، (بيروت ، دار الجبل، ١٤١٢ه/ ١٩٩٢م) .

٤- أبن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي(ت ٧٥١ه)، الطب النبوي، كتب المقدمة : عبد الغني عبد الخالق وصنع التعاليق الطبية: عادل الأزهري،(بيروت، دار العلوم الحديثة، ١٩٨٥م) .

٥- ابن النديم ، محمد بن أسحق (ت ٢٣٠ه)، الفهرست (بيروتأدار المعرفة،د/ت).

٦- أبو زيد البلخي ، احمد بن سهل (ت H٣٢٢) ، مصالح الأبدان والأنفس ، تحقبق : محمود المصري، (أطروحة دكتوراة)، (القاهرة ، ٢٠٠٢م).

٧- أبو زيد البلخي ، احمد بن سهل (ت ٣٢٢H) ، مصالح الأبدان والأنفس ، تقديم زدراسة : مالك بدري ومصطفى عشوي ، تناوال فيه فقط المقالة الثانية ، (الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات النفسية ، ١٤٢٤H)
٨- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن أسحاق(ت ٢٥٦H)، صحيح البخاري،(بيروت، عالم الكتب، د/ت).
٩- الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩H)، سُنن الترمذي ، تح: عبد الرحمن ممتاز،(بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢H/ ١٩٨٢م) .
١٠- التكريتي، راجي عباس ، البُعد التاريخي لأنتقال الطب من الشرق الى الغرب، (د/ ت) .
١١- حمارنه، سامي خلف، تاريخ تراث العلوم الطبية ع=عند العرب والمسلمين ،(عمان، المطبعة الوطنية، ١٩٨٦).
١٢- حمارنة ، سامي خلف، فهرست المخطوطات (دار المخطوطات الطاهرية في الطب والصيدلة) ، وضعه: أسماء الحمصي، (دمشق، ،د/م، ١٣٨٩H/ ١٩٩٦م) ، ص٥٥.
١٣- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ه)، سير أعلام النبلاء، (القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٧H/ ٢٠٠٦م) .
١٤- الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي الدمشقي (ت ١١٣٩ه) ، الأعلام ، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)
١٥- السامرائي، كمال، المختصر في تاريخ الطب العربي، (العراق، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٤)
١٦- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت ٧٦٤H)، الوافي بالوفيات،تخ: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار أحياء التراث، ١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م) .
١٧- الغساني ، يوسف بن عمربن علي(ت ٦٩٥ه)، المعتمد في الأدوية المفردة ،(مصر، مطبعة المصطفى البابي الحلبي، د/ت) .
١٨- غلونحي،لول ، الحضارة الطبية في مصر الثديمة، ، (الفاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٣م) .
١٩- القشيري، مسلم بن حجاج (ت ٢٦١ه) ، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت،دار أحياء التراث العلمي العربي، د/ت) .
٢٠- القفطي، جمال الدين أبي الحسن بن يوسف(ت ٦٤٦H) ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، (مصر، مطبعة المعارف، ١٩٠٨م) .
٢١- كمال،حسن، الطب المصري القديم،(القاهرة،١٩٢٢)

Sources and References

1. Ibn Abi Usaybi'ah, Muwaffaq al-Din Abu al-'Abbas Ahmad ibn al-Qasim ibn Khalifah al-Sa'di (d. 668 AH), Uyūn al-Anbāʾ fī Ṭabaqāt al-Aṭibbāʾ, edited by: Nizar Rida, (Beirut: Dar Maktabat al-Hayat, n.d.).
2. Ibn al-Bayṭār, Ḍiyāʾ al-Dīn ʿAbd Allāh ibn Aḥmad al-Mālaqī (d. 646 AH), Al-Jāmiʿ li-Mufradāt al-Aghdhiyah wa-al-Adwiyah, (Beirut: Dar Sader, n.d.).
3. Ibn ʿAbd al-Barr, Abu ʿUmar Yusuf ibn ʿAbd Allāh ibn Muḥammad (d. 463 AH), Al-Istīʿāb fī Maʿrifat al-Aṣḥāb, edited by: Muhammad ʿAli al-Bajawi, 1st ed., (Beirut: Dar al-Jabal, 1412 AH / 1992 CE).
4. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Shams al-Dīn Abu ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Saʿd al-Zuraʿī al-Dimashqī (d. 751 AH), Al-Ṭibb al-Nabawī, introduction by: ʿAbd al-Ghani ʿAbd al-Khāliq, medical notes by: ʿĀdil al-Azhari, (Beirut: Dar al-ʿUlūm al-Ḥadīthah, 1985 CE).

5. Ibn al-Nadīm, Muḥammad ibn Isḥāq (d. 230 AH), Al-Fihrist, (Beirut: Dar al-Maʿrifah, n.d.).
6. Abu Zayd al-Balkhī, Aḥmad ibn Sahl (d. 322 AH), Maṣāliḥ al-Abdān wa-al-Anfus, edited by: Maḥmūd al-Miṣrī, (PhD Dissertation), (Cairo, 2002 CE).
7. Abu Zayd al-Balkhī, Aḥmad ibn Sahl (d. 322 AH), Maṣāliḥ al-Abdān wa-al-Anfus, introduction and study by: Mālik Badri and Muṣṭafā ʿAshwī, second treatise only, (Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies, 1424 AH).
8. Al-Bukhārī, Abu ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Isḥāq (d. 256 AH), Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, (Beirut: ʿĀlam al-Kutub, n.d.).
9. Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā (d. 279 AH), Sunan al-Tirmidhī, edited by: ʿAbd al-Raḥmān Mumtāz, (Beirut: Dar al-Fikr, 1402 AH / 1982 CE).
10. Al-Tikrītī, Rāji ʿAbbās, The Historical Dimension of the Transmission of Medicine from East to West, (n.d.).
11. Ḥamarneh, Sami Khalaf, History of the Medical Sciences Heritage among Arabs and Muslims, (Amman: Al-Wataniyyah Press, 1986 CE).
12. Ḥamarneh, Sami Khalaf, Index of Manuscripts (Al-Tahiriya Manuscripts on Medicine and Pharmacy), compiled by: Asmāʾ al-Ḥimṣī, (Damascus, n.d., 1389 AH / 1996 CE), p. 55.
13. Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abu ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān ibn Qaymāz (d. 748 AH), Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ, (Cairo: Dar al-Ḥadīth, 1427 AH / 2006 CE).
14. Al-Zarkalī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn ʿAlī al-Dimashqī (d. 1139 AH), Al-Aʿlām, 5th ed., (Beirut: Dar al-ʿIlm li-al-Malāyīn, 2002 CE).
15. Al-Samarraʾī, Kamāl, A Brief History of Arab Medicine, (Iraq: Dar al-Ḥurriyyah li-al-Ṭibāʿah, 1984 CE).
16. Al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak ibn ʿAbd Allāh (d. 764 AH), Al-Wāfī bi-al-Wafayāt, edited by: Aḥmad al-Arnāʾūṭ and Turkī Muṣṭafā, (Beirut: Dar Iḥyāʾ al-Turāth, 1420 AH / 2000 CE).
17. Al-Ghassānī, Yūsuf ibn ʿUmar ibn ʿAlī (d. 695 AH), Al-Muʿtamad fī al-Adwiyah al-Mufradah, (Egypt: Al-Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī Press, n.d.).
18. Glonhi, Loul, Medical Civilization in Ancient Egypt, (Cairo: Dar al-Maʿārif, 1993 CE).
19. Al-Qushayrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj (d. 261 AH), Ṣaḥīḥ Muslim, edited by: Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, (Beirut: Dar Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿIlmī al-ʿArabī, n.d.).
20. Al-Qifṭī, Jamāl al-Dīn Abu al-Ḥasan ibn Yūsuf (d. 646 AH), Akhbār al-ʿUlamāʾ bi-Akhbār al-Ḥukamāʾ, (Egypt: Al-Maʿārif Press, 1908 CE).
21. Kamāl, Ḥasan, Ancient Egyptian Medicine, (Cairo, 1922 CE).

وثائق الجنيزا ودورها في الاقتصاد الإسلامي

م.د. آمال عدنان أحمد الغريري
المديرية العامة لتربية بابل
amaal.adnan1104b@coeduw.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٥
DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1378

الملخص:
إن لوثائق الجنيزا أهمية كبيرة في دراسة الأقتصاد الإسلامي وذلك لكونها فتحت لنا أبواب معرفة الكثير من تفاصيل الأنشطة الاقتصادية التي كانت سائدة في الدولة العربية الإسلامية خلال العصور الوسطى ولم يرد عنها إلا القليل من المعلومات في مصادرنا الأولية، لكون اليهود في سائر البلدان الإسلامية مارسوا انشطتهم وفق قوانين المجتمع الذي هم جزء منه وكانت تعاملاتهم الاقتصادية مع جميع فئات المجتمع وتتم في الأسواق الإسلامية ذاتها، فساعدتنا تلك المعلومات التي رفدتنا بها الرسائل المتبادلة بين التجار اليهود والوثائق القانونية التي دونت في محاكمهم، في معرفة اهم الحرف والصناعات والسلع والمحاصيل الزراعية التي كانت رائجة في الأسواق، والتعاملات بين التجار وطرق البيع والشراء والمصاعب التي كانت تواجههم، كما اثبتت دورهم في النشاط الاقتصادي في الدولة العربية الاسلامية.
الكلمات المفتاحية: وثائق الجنيزا، الاقتصاد الإسلامي، الأنشطة الاقتصادية، اليهود، الدولة العربية الإسلامية.

Geniza documents and their role in Islamic economics

Dr. instructor. Amal Adnan Ahmed Al-Ghurairi
General Directorate of Education in Babylon

Abstract:
The Geniza documents are of great importance in the study of Islamic economics, as they opened the door for us to learn many details about the economic activities that were prevalent in the Arab Islamic state in the Middle Ages, and only a little information was mentioned about them in our primary sources, because the Jews in all Islamic countries practiced their activities according to the laws of the society of which they were a part, and their economic dealings were with all classes of society, and took place in the Islamic markets themselves. This information, provided to us by the letters exchanged between Jewish merchants and the legal documents recorded in their courts, helped us to know the most important crafts, industries, goods and agricultural crops that were popular in the markets, the transactions of merchants, the methods of buying and selling, and the difficulties they faced, in addition to proving their role in the economic activity in the Arab Islamic state..
Keywords : Geniza documents ,Islamic economy , economic activities , Jews , Arab Islamic state**.**

المقدمة:

شكلت وثائق الجنيزا مصدر مهم للمعلومات عن التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لليهود والمجتمعات التي عاشوا فيها في العديد من البلدان العربية الإسلامية ومنها مصر وبلاد الشام والمغرب والاندلس، وتعد هذه الوثائق من أكثر المصادر مصداقية، لأنها لم تدون لغرض توثيق حقائق للتاريخ، ولم يكن أحد يظن أنها سوف تظهر للعالم وتكون بتلك الأهمية بعد أن كانت مجرد أوراق ووثائق مهملة، معدة لإتلافها.

كتبت وثائق الجنيزا من قبل يهود ناطقين باللغة العربية عاشوا في مدن وقرى العصور الوسطى، في الشرق الأدنى من البحر المتوسط، لا سيما في مصر وبلاد الشام والمغرب [١]، واللغة المستخدمة في سجلات الجنيزا ليست بأي حال من الاحوال لهجة يهودية معينة أو موحدة، لكنها تمثل لغة الوقت والبلد والفئة الاجتماعية التي ينتمي اليها الكاتب، فهي تعكس اللغة التي كان يستخدمها أفراد المجتمع، فقد احتوت على مفردات لا تنتمي إلى اللغة العربية الفصحى ولا إلى اللغة العبرية، بل تعود إلى اللهجات المحلية التي استخدمت في ذلك الوقت.[٢]

المبحث الأول
وثائق الجنيزا

- الجنيزا لغةً واصطلاحاً: تستخدم كلمة جنيزا أو جنيزة أو الجينيزا في اللغة العبرية للاشارة الى عدة مفردات هي:(كَنَز، حَفظ، طمر، دفن، خبأ، علق)[٣]، ويطلق مصطلح جنيزا على كل كتاب أو ورقة تحمل بين ثناياها اسم الله أو اي كتابات دينية ولم تعد صالحة للاستخدام نتيجة التلف أو التمزق، كان يتم التخلص منها عن طريق دفنها، اذاً كلمة جنيزا تعني مقبرة الكتب والوثائق. [٤]

- محتويات الجنيزا:

احتوت وثائق الجنيزا على الكتب مهما كان نوعها(دينية، ادبية، علمية) والأوراق سواء كانت رسائل متبادلة بين اليهود ضمت مواضيع مختلفة منها: اوامر رسمية من السلطة العليا للطائفة الى رعاياها تخص مواضيع مختلفة على سبيل المثال تعيين شخص في منصب معين، رد على استفسار ديني، كذلك ضمت معاملات تجارية، امور شخصية، كذلك شملت الجنيزا وثائق دونها بيت دين يهودي(رئيس قضاة المحكمة العليا) [٥] ، وضمت أيضاً وصفات طبيبة، وطلاسم سحرية، وغيرها.

- طريقة الجنز:

كان اليهود يجمعون الكتب والوثائق التي تحمل اسم الله في مكان داخل المعبد مخصص لهذا الغرض، إلى أن يمتلئ المخزن، ثم يقومون بعمل مراسيم التجنيز، وهي مشابه لتلك التي يقومون بها عند دفن الإنسان، وحسب معتقداتهم يتم دفن الكتب للحفاظ عليها من التدنيس، وبعد الدفن تصعد محتويات الكتاب إلى السماء كما تصعد روح الإنسان، وكان يشمل هذا التقليد الكتب المقدسة فقط، ثم أخذ يشمل هذا التقليد كل الأوراق والوثائق التي لا يجوز إبادتها أو إهمالها وفقا للديانة اليهودية، وخصوصا إذا ضمت اسم الله بين ثناياها، وإنما يتم تخزينها في غرفة معزولة في الكنيس أو المعبد لأجيال، إلى أن يمتلئ المخزن ثم تقام لها مراسيم التجنيز اي الدفن.[٦]

- اكتشاف وثائق الجنيزا:

تم اكتشاف وثائق الجنيزا التي اشتهرت بأسم (جنيزا القاهرة) سنة (١٢١٨هـ/١٨٦٥م) وعثر عليها في المعبد اليهودي الذي يقع في الفسطاط (القاهرة القديمة) الذي اشتهر باسم معبد (ابن عزرا)[٧]، وامتاز عن غيره من المعابد اليهودية بغرفة الجنيزا التي لم يوجد لها مثيل في اي معبد من المعابد اليهودية، لأنها غرفة بنيت خصيصاً لغرض حفظ الأوراق والوثائق، وهي غرفة بدون ابواب أو نوافذ وبها فتحة واحدة أسفل السقف، ولا يمكن الوصول لتلك الفتحة إلا عن طريق سلم متحرك لرمي الأوراق من خلالها لداخل الغرفة، أما في المعابد اليهودية الأخرى فلم يتم بناء مكان مخصص لغرض الجنز، بل كانت الوثائق تحفظ في اي مكان داخل المعبد بشكل مؤقت لحين القيام بمراسيم جنزها[٨]، لذلك احتوت غرفة جنيزا معبد بن عزرا على آلآف الوثائق منذ حوالي القرن(٣ه-٩م)[٩]، وتركت محتويات تلك الغرفة ولم تلمس حتى نهاية القرن(١٣هـ/ ١٩م) عندما أعيد اكتشاف هذه الوثائق التي تعد كنز من المعلومات.[١٠]

تم انشاء هذا المعبد في عهد ابن طولون (٢٥٤هـ -٢٧٠هـ /٨٦٨-٨٨٤ م)[١١]، حين قام بمصادرة ارض المعبد من النصارى وبيعها لليهود القادمين من العراق ليتخذوها دار عبادة لهم في القاهرة القديمة، لذلك نجد المعبد اليهودي محاط بالكنائس النصرانية.[١٢]

أما عن سبب مصادرة أرض الكنيسة وبيعها لليهود، فقد ذكر أن بطريرك اليعاقبة ميخائيل السادس والخمسين[١٣]، قام ببيعها بسبب حاجته لمبلغ (٢٠ الف) دينار، وهي قيمة الضرائب المفروضة عليهم من قبل الدولة فاضطر النصارى لبيع رباع الكنائس الموقوفة عليها في الإسكندرية وبركة الحبش[١٤]، والكنيسة المجاورة للكنيسة المعلقة

بقصر الشمع بمصر لليهود[١٥]، في حين ذكرت الوقاد سبب أخر، معتمدة على الجنيزا هو احتياج أحمد بن طولون لمساعدة مالية لتغطية نفقاته العسكرية وقد طلبها من بطريرك اليعاقبة الذي قام بالبيع لليهود لتوفير المبلغ له.[١٦]

يقع المعبد في منطقة يطلق عليها في وقتنا الحاضر مجمع الأديان في مصر القديمة (الفسطاط)، ويطلق على الشارع الذي يضم هذا المعبد اسم مار جرجس، ويحتوي على العديد من المواقع الأثرية التي تعود للديانات الثلاث(الإسلامية، النصرانية، اليهودية).[١٧]

وقد اكتسب هذا المعبد المكانة والتميز، بعد العثور على عدد كبير من وثائق الجنيزا فيه، وقد كان السبب في الحفاظ عليها كل هذه المدة أن المسؤولين عن المعبد قد اشاعوا بين الناس وجود افعى كبيرة داخل حجرة جنز الوثائق وهي تلتهم من يحاول الإقتراب منها، وقد اخذت معظم وثائق الجنيزا خارج مصر سنة (١٣١٣هـ/١٨٩٦م)، على يد العالم اليهودي سلمون شيشتر[١٨]، بمساعدة اللورد كرومر ممثل السلطات الانكليزية في مصر آنذاك، وسافر من مصر بعد أن قضى فيها عامين عائداً إلى جامعة كامبريدج حاملاً العديد من المخطوطات اليهودية التي عثر عليها في جنيزا المعبد اليهودي القديم في الفسطاط والتي تقدر بحوالي (٧٠ الف) وثيقة، وباع قسم من هذه الوثائق وبعث بالقسم الأخر منها إلى مكتبة كلية دروبسي بفيلادلفيا، أما الجزء الأكبر من محتويات كنيس عزرا من الوثائق التي تقدر بنحو (٢٠٠) الف وثيقة، والتي تناولت فترة الحكم الإسلامي فأن شيشتر قام بمنحها إلى مكتبة جامعة كامبريدج في انكلترا أيضاً، وكان شيشتر محاضراً فيها، ولم يبق من وثائق الجنيزا سوى ما تم اكتشافه حديثاً في منطقة البساتين سنة(١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) والتي تناولت أغلبها فترة تاريخ مصر الحديث وليست بأهمية المجموعة التي تم اخذها خارج مصر.[١٩]

- مجموعات الجنيزا في مكتبات العالم:

١- مجموعة فركوفتش:

وقد اكتسبت هذه المجموعة اسمها من العالم الروسي اليهودي ابراهام فركوفتش، ويعد أول باحث حقيقي عن اوراق الجنيزا في الشرق، وقد حصل على عدة مخطوطات من جنيزا القاهرة سلمها لمكتبة مدينة بطرسبورج، أما مجموعته الخاصة والتي هي اقدم مجموعة، واحتوت على دفتر الأنبياء وهو أقدم مخطوط عبري معروف للعهد القديم والذي يعود إلى سنة (٢٧٧هـ /٨٩٠ م)، فقد ذهبت إلى المكتبة الروسية العامة، واشتملت على مجموعتين الأولى باعها فركوفتش بنفسه إلى المكتبة،

والثانية آلت إلى نفس المكتبة سنة (١٢٩٣هـ /١٨٧٦ م) بعد موته بعامين حين قام ورثته بالتبرع بها للمكتبة.[٢٠]

٢- مجموعة مكتبة بودليان:

في أوائل التسعينات من القرن التاسع عشر، تراكمت اكوام من المخطوطات المتداعية والعديد من الاوراق والوثائق القديمة في مكتبة بودليان وقد تم شرائها من الحاخام شيشتر وهي في المرتبة الثانية من حيث الضخامة[٢١] بعد مجموعة فركوفتش، ولها فهرس مطبوع لمجموعتها، وفهرس اخر يصف المجموعة وما تناولت من مواضيع، وقد جذبت هذه الفهارس العديد من العلماء لدراستها.[٢٢]

٣- مجموعة إلكان ناثان ادلر[٢٣]:

كان أول عالم أوربي منح حق الوصول المباشر إلى غرفة جنيزا القاهرة، وقد عرف عنه بأنه المسافر جامع التحف الذي لا يعرف الكلل، كانت له محاولة فاشلة حين زار معبد ابن عزرا بالقاهرة سنة (١٣٠٥هـ /١٨٨٨م) ولكنه لم يتمكن من الوصول إلى غرفة الجنيزا، فكرر المحاولة سنة (١٣١٣هـ /١٨٩٦م) ونجح هذه المرة بمساعدة رئيس كهنة اليهود بمصر آنذاك، فقد سمح له بدخول غرفة الجنيزا واخذ ما يحب من المخطوطات وأوراق الجنيزا، ومجموعته التي تعد واحدة من أكثر المجموعات قيمة، وتشكل اليوم أحد الكنوز الشهيرة، في مكتبة السيمنار للمدرسة اللاهوتية اليهودية في امريكا، مدينة نيويورك.[٢٤]

٤- مجموعة انطوانين:

تحمل هذه المجموعة اسم عالم الأثار الروسي انطوانين كابوستين وهو أحد كبار الشخصيات في الكنيسة الارثوذكسية الروسية، عاش هذا العالم في القدس للفترة من سنة (١٢٨١هـ /١٨٦٥م) إلى سنة (١٣١١هـ /١٨٩٤م) وخلال هذه المدة استطاع الحصول على مجموعة من وثائق الجنيزا واحتوت مجموعته على (١٢٠٠) وثيقة نادرة لم تتوفر في غيرها من المجموعات، وهذه المجموعة موجودة الأن بالمكتبة العامة في مدينة لينجراد، وهذه المجموعة لم تدرس إلى سنة ١٩٧٧م[٢٥]، ونشر منها فيما بعد حوالي (٣٤٠) وثيقة.[٢٦]

٥- مجموعة كمبردج المعروفة بمجموعة تايلور شيشتر:

تعد هذه المجموعة اضخم وأشهر جنيزا في العالم، وتتكون من(١٤٠ الف) من الوثائق والمخطوطات والكتب، وثلاثة اضعاف هذا العدد من أوراق الجنيزا، وقد جمعها شيشتر وصنفها حسب موضوعتها، وبقي منها (١١٠) الف قطعة لم يفحصها شيشتر، فاكمل العمل عليها الأستاذ جويتاين من الجامعة العبرية بالقدس مكوناً السلسلة الجديدة من مجموعة الجنيزا.[٢٧]

٦- مجموعات اخرى للجنيزا:

حرصت الجامعات المعروفة في أوروبا وامريكا[٢٨]، وكذلك مراكز الدراسات اليهودية والأشخاص على تكوين مجموعات خاصة بهم من وثائق وأوراق الجنيزا، ولا تزال هناك مجموعات من الجنيزا موزعة بين المكتبات الخاصة والعامة بدون تنظيم لمادتها وبدون نشر.[٢٩]

نظمت أغلب أوراق الجنيزا حسب ما تحتويه من مواضيع، وتم اعداد فهارس خاصة لكل مجموعة، ولكن هذا التقسيم يفتقر إلى الدقة، عادة ما يتم وضع عنصر معين مع مجموعة عناصر لا تمت اليه بصلة، وهذا ما يجعل دراستها اصعب، ويعود الفضل إلى المستشرق اليهودي موشيه جيل (١٩٢١- ٢٠١٤م)، والذي قام بجمع وثائق الجنيزا التجارية الخاصة بالقرن (٥هـ /١١م)، حيث ادرج المستشرق جيل أكبر مجموعة من وثائق الجنيزا التجارية ونظمها في ثلاثة مجلدات، وهي تحتوي على أكثر من (٦٢٥) رسالة تجارية، فضلاً عن (١٢٥) مستنداً أخر يخص مجتمع التجار اليهود، وعلى الرغم من أن عدداً من هذه الوثائق قد تم تنظيمها سابقاً، إلا أن المستشرق جيل قام بتقديم طبعة منظمة لها ورتب فيها جميع المستندات من جديد وترجمها إلى العبرية ووفير جداول وفهارس شاملة، وبذلك يكون قد قدم خدمة كبيرة لأي شخص مهتم في التاريخ الاقتصادي لتلك الحقبة.[٣٠]

المبحث الثاني

دور وثائق الجنيزا في دراسة الاقتصاد الإسلامي

شكلت وثائق الجنيزا مصدر مهم للمعلومات عن تاريخ اليهود في مصر وبلاد الشام والمغرب، وتعد من أكثر المصادر مصداقية، لأنها لم تدون لغرض توثيق حقائق للتاريخ، ولم يكن أحد يظن أنها سوف تظهر للعالم وتكون بتلك الأهمية بعد أن كانت مجرد أوراق ووثائق مهملة معده للاتلاف.

- مواضيع وثائق الجنيزا:

تُعد وثائق الجنيزا مصدراً مهماً لدراسة الاقتصاد وتعاملاته وتنظيم التجارة، وذلك أنها تحتوي على مراسلات تجارية للتجار أجريت في فترة مبكرة نسبيًا، وقد عكست هذه الرسائل التصورات والمواقف والسلوك الاجتماعي والاقتصادي لهؤلاء التجار، فضلاً عن الحقائق ذات الصلة بالبيئة التي يعملون بها وأشكال التعاملات التجارية التي استخدموها، واسماء التجار وما كانوا يتاجرون به والطريقة التي تدار بها تجارتهم، وهذا ما تفتقد له العديد من المصادر التاريخية.[٣١]

يمكن القول إن وثائق الجنيزا هي أحد المصادر الغنية في دراسة تطور الاقتصاد الإسلامي في حوض البحر المتوسط وبالأخص للفترة من منتصف القرن(٣ه/ ٩م) إلى منتصف القرن(٥هـ /١١م) والتي كانت فيها مصر مركز التجارة بين البحر المتوسط

والبحر الأحمر، فدراسة الاقتصاد في هذه الحقبة بصورة عامة والتجارة بصورة خاصة، بدون وثائق الجنيزا تعتبر دراسة ضعيفة في الواقع.[٣٢]

وأما المواضيع الأخرى التي تناولتها وثائق الجنيزا فهي متعددة منها عقود زواج، وصكوك البيع، أو هدايا المنازل، وكذلك عقود إيجار الشقق أو الأراضي، والتعاقد على السلع وعلى اسعارها، كما توضح بالإضافة إلى ذلك حسابات وقوائم جرد المتاجر والورش، سندات الشحن، طبيعة الانشطة التجارية والصناعية والتعاملات المصرفية كما يشير جزء كبير من وثائق الجنيزا إلى الشؤون العامة، من خلال المئات من الرسائل الموجهة إلى السلطات المختلفة والتي تحتوي على تقارير وعرائض وطلبات للمساعدة ومطالب لرفع الظلم وطلبات للتعيينات، وكل هذه المواضيع تمنحنا لمحات إضافية عن الحياة اليومية لليهود في المجتمع الإسلامي في مصر، كما احتوت على الوصفات الطبية، والأبراج، والسحر والتمائم، وشملت دفاتر دروس التلاميذ اليهود وسجلات معلميهم.[٣٣]

قد يتبادر إلى الأذهان أن الجنيزا تخص اليهود وهم أقلية في المجتمع الإسلامي وهي لا تذكر جميع أنشطة اليهود الاقتصادي، لأن الكثير من الأنشطة الاقتصادية في تلك الحقبة لا تحتاج إلى توثيق، أو عقود تكتب لكون الثقة وسمعة التاجر أو صاحب العمل هي الأساس المعتمد في أغلب الاتفاقيات المالية وبيع السلع التجارية، هذا بالإضافة إلى أن الجنيزا لم تكتب للتاريخ، فهي مجرد وثائق يتم حفظها لحين التخلص منها فيما بعد(دفنها)، فما فائدة دراستها في تاريخ الاقتصاد الإسلامي؟

نعم لم يكن اليهود إلا أقلية في المجتمع الإسلامي، ولكنهم كانوا جزء من ذلك المجتمع لا يمكن أنكاره، هذا بالإضافة إلى أن اليهود لم يكونوا بمعزل عن المجتمع واحداثه السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر وبلاد الشام والمغرب والاندلس وغيرها من البلدان العربية بل كانت لشخصيات يهودية الصدارة في الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تلك الحقبة، ودراسة دورهم في الاقتصاد الإسلامي تظهر في طياتها الكثير من ملامح المجتمع الإسلامي آنذاك.

- وثائق الجنيزا مصدراً في دراسة الحرف والصناعات:

نقلت لنا وثائق الجنيزا العديد من التفاصيل التي تخص الحرف والصناعات وطريقة انتاج العديد من السلع كما نقلت لنا طبيعة المجتمع واشارت في مجال النشاط الزراعي الى تداخل بين مجتمع الريف والمدينة قد بدأ من القرن(٣هـ/ ٩م)، فقد عاش الكثيرون في مدن صغيرة بالقرب من حقولهم فكان أمتلاك الأراضي الزراعية ليس للأثرياء فقط بل حتى الأشخاص ذوو الموارد المتواضعة فغالبًا ما كانوا يملكون الأرض

الزراعية ويديرونها شخصياً، والسبب هو أرتباط النشاط الزراعي بالصناعي وتداخلهما، فقد كانت الأراضي الزراعية مصدر للمواد الأولية مثل الكتان، بالإضافة الى كونها اماكن صناعية بالنسبة للصناعات المرتبطة بالمحاصيل، على سبيل المثال مزارع العنب كانت اماكن لصناعة النبيذ ومزارع الزيتون يصنع فيها الزيت، فكان يربى الحيوانات والنحل ويصنع الشمع والجبن في المزارع ذاتها، وبذلك شكلت الأراضي الزراعية مصدراً للمواد الأولية المهمة مثل القطن والحرير والصوف، وكذلك المنتجات كاملة التصنيع، وبذلك لم يكن رجل المدينة في العصور الوسطى، بشكل عام بعيد عن الطبيعة وشارك باستمرار في عمليات الإنتاج الأولية، غير إن العمل اليدوي الشاق كان من حصة الفلاح والأجير الذي غالباً ما سكن تلك الأراضي، وعلى وفق وثائق الجنيزا أستمر هذا الحال حتى القرن(٧هـ / ١٣م).[٣٤]

وذكرت لنا وثائق الجنيزا ازدهار العديد من الصناعات في فترات معينة، على سبيل المثال تطور صناعة الزجاج في الفسطاط منذ أوائل العصر العباسي وازدهرت في العصر الفاطمي[٣٥]، وفي هذا العصر تطورت الصناعات الزجاجية تطوراً كبيراً، وكان التطور في دقة الصنعة واتقان الزخرفة لتصل ذروتها في العصر المملوكي[٣٦]، ومما ساعد على ازدهار هذه الصناعة، نشاط حركة البناء من قصور ومساجد ومشاهد وغيرها، مما استلزم الأكثار من مسائل الزجاج، لسد حاجة هذه المباني من مصابيح والقناديل التي كان لها سوق خاصة في الفسطاط.[٣٧]

كما بينت استخدامات العديد من السلع وواضحت سبب ازدهارها نتيجة استخداماتها اليومية المتعددة ومنها صناعة الجلود في هذه الحقبة التي لعبت دوراً مهماً في توفير المنتجات الجلدية، لما لهذه المنتجات من أستخدامات عديدة في الحياة اليومية، فقد حلت الجلود الصغيرة والكبيرة المصنعة محل الأوعية التي تستخدم لحفظ الزيت والدقيق والماء والسوائل الأخرى، سواء للتخزين المنزلي أو لحفظ المواد داخل الحوانيت، أو اثناء السفر والتنقل، فقد كانت تلعب دور الأوعية الزجاجية والبلاستيكية في الوقت الحاضر.[٣٨]

ومن السلع المهمة التي تدخل ضمن المنتجات الجلدية، صناعة الأحذية الجلدية التي تحتاج لعدد من الصناع الخبراء المتخصصين، لوجود أنماط متعددة من صانعي الأحذية[٣٩]، سواء للرجال أو النساء، فقد ورد في سجلات الجنيزا ثلاثة أنواع من صانعي الأحذية في قائمة واحدة فقط[٤٠]، فضلاً عن صناعة الجلود المحلية، فأن هناك أنواع من الأحذية حرص التجار اليهود على جلبها من بلدان أخرى، على سبيل المثال كان نوع منها يطلب من الأندلس[٤١]، كما كانت الأحذية المذهبة تصنع في القيروان

تطلب في مصر[٤٢]، فضلاً عن صناعة الأحذية فقد برع يهود مصر في صناعة الجلود والسروج والقرب، بالإضافة الى القطع الفنية التي كانت كل ربة منزل تحتفظ في بيتها على الأقل بجلد حيوان واحد مزخرف بزخرفة جميلة، يفرش تحت مائدة منخفضة متحركة مخصصة لتناول الطعام عليها.[٤٣]

كما ذكرت لنا سلع تعد من الكماليات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر صناعة عصي الكحل (المرود) هي من الصناعات الرائجة في هذه الحقبة، زاولها العديد من اليهود في مصر، لأن عصي الكحل كانت إحدى ادوات الزينة، ويطلق عليها أيضاً اسم الميل أو المكحل[٤٤]، التي استخدمت من المجتمع في مصر منذ اقدم العصور.[٤٥]

ورد ذكر عصي الكحل في وثائق الجنيزا ضمن قوائم الزواج على أنها جزء من جهاز العروس اليهودية، وكانت تصنع تلك العصي الصغيرة التي تستخدم لنقل الكحل من المكحلة لتثبيته في العين من مادة غالية الثمن مثل الكريستال أو الذهب أو الفضة.[٤٦]

- وثائق الجنيزا مصدر في دراسة التجارة:

نقلت لنا وثائق الجنيزا العديد من التفاصيل في مجال التجارة منها انواع التجار ودور وكلاء التجار في عمليات البيع والشراء واهم السلع التي كان يتاجر بها ومطلوبة في الأسواق، كما ذكرت لنا ان هناك شراكات تجارية بين اليهود والمسلمين وتعاون فيما بينهم، على سبيل المثال تذكر وثائق الجنيزا أن كل من التجار اليهود والمسلمين اشتركوا في تجارة الكارم، بل وتشاركوا مع بعضهم البعض في عدة اتفاقيات تجارية، وحقق العديد من التجار اليهود ثروات هائلة في هذه الحقبة، وحتى أن التجار اليهود ومن غير المصريين بسبب عوائد تجارة الكارم المربحة فأن البعض منهم أستقر في مصر واليمن وفي الهند، وكان من أهم مميزات طائفة الكارم أرتباط تجارها المسلمين منهم واليهود مع بعضهم البعض بالمصاهرة.[٤٧]

كما بينت طريقة حفظ السلع اثناء نقلها من بلد لاخر مثلاً كان زيت الزيتون يحفظ خلال نقله بطريقتين الأولى في أوعية مصنوعة من الجلد [٤٨]،والثانية الحفظ بالزير[٤٩]، كما بينت لنا إنّ طبيعة الحرير الحساسة كانت تحتم حمايته أثناء شحنه من بلد لأخر من الرطوبة ومياة البحر المالحة وكان من الشائع جداً شحنه داخل بالات من الجلود التي توفر بعض الحماية ضد مياه البحر، ويبدو أن هذه الطريقة اعتمدت في التهرب من الضرائب فكان التجار يخفون الحرير داخل بالات الجلود دون اعلام محصل الضرائب عنها.[٥٠]

كما نقلت لنا وثائق الجنيزا الصلات التجارية بين الدول واهم السلع وكيف كانت سلع غالية الثمن ومطلوبة في اوروبا في حقبة العصور الوسطى ومن خلال مراسلات

التجار اليهود تعرفنا على مراكز تجارية في البلدان العربية الاسلامية كان تجارها لهم دور في التجارية العالمية، فقد حفظت لنا وثائق الجنيزا مجموعة من المراسلات الخاصة بيهود الإسكندرية في الفترة ما بين منتصف القرن(٥هـ /١١م) والنصف الأول من القرن(٧هـ/١٣م) التي كشفت لنا أن هؤلاء اليهود كان من بينهم عدداً من الاثرياء العاملين في التجارة العالمية، وينتقلون ما بين بلاد الشام والمغرب يتاجرون في الكتان والفلفل وشارك بعضهم في تجارة سلع الهند التي كانوا يبيعونها الى التجار الأوربيين، لكون هذه السلع عليها طلب في الأسواق بسبب استخدامها في اكثر من مجال، فضلاً عن كونها غالية الثمن، من أشهر التوابل واكثرها طلباً على الرغم من ارتفاع ثمنه، ومن اهمها الفلفل وهو نوعان الأسود وكان يدخل في الأغذية والأبيض ويدخل في صناعة الأدوية، ويعد الفلفل بنوعيه احد التوابل الشرقية الرائدة المصدرة من مصر إلى المغرب، ومنها الى اوروبا التي كان الفلفل يستخدم فيها كقوة شرائية يتعامل بها في ظروف معينة، أي انه استخدم بدل النقود، فكان من العادات ان تتقاضى الكنيسة الفرنسية التوابل (فلفل وزنجبيل) بدل الضرائب المفروضة على رعاياها، والعبيد يشترون حريتهم بأحمال من الفلفل[٥١]، وكان في العصور الوسطى مثل شائع في اوروبا فترة العصور الوسطى ونصه:" ما من شيء غالي مثل الفلفل".[٥٢]

ولكون الفلفل من أهم واغلى السلع في أسواق أوروبا خلال العصور الوسطى، وكان يفرض على اليهود في بعض البلدان الأوربية ضريبة قوامها الفلفل والزنجبيل[٥٣]، والشمع مقابل السماح لهم بامتلاك مدافن لأمواتهم ومدارس لأبنائهم، ويُعد الفلفل قوة شرائية مثل العملة في انكلترا، ولندرته وشدة غلائه كان يدفع بدل مهور الزواج وأيجار الأراضي الزراعية.[٥٤]

الخاتمة:

- اكتشاف وثائق الجنيزا كان حدث مهم في تاريخ مصر ودول حوض البحر المتوسط، لما احتوته تلك الوثائق من معلومات قيمة عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تلك البلدان.
- تُعد وثائق الجنيزا مصدراً هاماً للعديد من المواضيع سواء كانت سياسية او اجتماعية او اقتصادية في العصور الوسطى في بلدان حوض البحر المتوسط واهمها مصر وبلاد الشام والمغرب والاندلس.
- شكلت وثائق الجنيزا مصدراً مهماً للمعلومات عن اليهود والمجتمعات التي عاشوا فيها، وبينت كيف كان اليهود بصورة خاصة وأهل الذمة بصورة عامة جزء من المجتمع العربي الإسلامي وقد منحهم الإسلام حرية العمل والعبادة.
- نقلت لنا جنيزا القاهرة تفاصيل مهمة عن الأنشطة الاقتصادية سواء كانت في مجال الزراعة أو الصناعة أو التجارة في البلدان العربية غفلت عنها مصادرنا الأولية.
- بينت لنا تلك الوثائق معلومات عن السلع التي كان التجار يتداولونها وطرق نقلها وكيف كانت تحفظ خلال السفر ومثل هذه المعلومات نادراً ما تذكر خلال مصادرنا الأولية.

Conclusion:

1- The discovery of the Geniza documents was an important event in the history of Egypt and the Mediterranean countries, as these documents contained valuable information about the social, economic and political conditions in those countries.

2- The Geniza documents are an important source for many topics, whether political, social or economic, in the Middle Ages in the Mediterranean countries, most notably Egypt, the Levant, Morocco and Andalusia.

3- The Geniza documents were an important source of information about the Jews and the societies in which they lived, and showed how the Jews in particular and the People of the Covenant in general were part of the Arab Islamic society, and Islam granted them freedom of work and worship.

3- The Cairo Geniza conveyed to us important details about economic activities, whether in the field of agriculture, industry or trade in the Arab countries, which our primary sources overlooked.

4- These documents showed us information about the goods that merchants traded, the methods of transporting them and how they were preserved during travel, and such information is rarely mentioned in our primary sources.

الهوامش:

([1])Krakowski, Eve, Female Adolescence in the Cairo Geniza documents, Chicago, Illinois, 2012, p 5.

([2])Goitein, S.D , A Mediterranean Society, The Jewish Communities of the world as portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, Economic Foundations, university of California press, 1967, v1, p17

([٣]) العكش، سعيد عبد السلام وجهلان اسماعيل محمد، وثائق الجنيزا اليهودية في مصر، مكتبة الإسكندرية- الإسكندرية، (٢٠١٧م)، ص١١.

([4])Goitein, S.D , A Mediterranean Society, v1, p17

([5])Mann, Jacob, The Jews in Egypt and Palestine Under The Fatimid Caliphs, Oxford university press, Humphrey Milford, 1920, , v I, p65.

([٦]) حسن، محمد خليفة والنبوي جبر سراج، الجنيزا والمعابد اليهودية في مصر، مركز الدراسات الدينية والتاريخية- القاهرة، (١٩٩٩م)، ص ١١.

([٧]) ابن عزرا: إبراهام بن مائير بن عزرا (٤٨٢-٥٥٩هـ/١٠٨٩-١١٦٤م) أحد اعلام اليهود ولد في مدينة تطلية في الأندلس وسافر منها واقام في عدة بلدان منها مصر، له اهتمامات علمية متعددة فقد كتب الشعر ورسائل علمية بالطب والفلسفة وعلم الفلك باللغة العبرية وفسر التوراة، كما ترجم العديد من كتب العلوم والفلسفة من اللغة العربية الى العبرية.

Yadgar, Liran, "All The Kings of Arabia are seeking Your counsel and advice": intellectual and cultural exchange between Jews and Muslims in the later middle Islamic Period, Chicago, Illinois, 2016, p66.

([8])Goitein, A Mediterranean Society, v1, p17.
([9])Krakowski, Female Adolescence , p 7 .
([10])Greif, Avner, The organization of long- distance trade: reputation and coalition in the Geniza documents and Genoa during the eleventh and the twelfth centuries, Evanston, Illinois, 1989, p94.
([11]) أحمد بن طولون: والي الدولة العباسية على مصر، وهو أول من انفصل عن الدولة العباسية واسس الدولة الطولونية بمصر والشام. للمزيد ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٢، ص٢٣٠-٢٣٨؛ ابن العديم، عمر بن أحمد(ت:٦٦٠ه/١٢٦٢م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية- بيروت، (١٩٩٦م)، ص٤٦- ٥٢؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت:٧٤٨ه/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ط٢، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي- بيروت، (١٩٩٣م)، ج٢٠، ص٤٦- ٤٩.
([12]) حاسون، جاك، تاريخ يهود النيل؛ ترجمة: يوسف درويش، ط٢، دار الشروق- القاهرة، (٢٠٠٨م)، ص٥٦؛ Goitein, A Mediterranean Society, v1, p19
([13]) Mann, Jacob, The Jews in Egypt, v I, p14.
([14]) بركة الحبش: وتعرف ببركة المغافر وحمير وايضاً بإسطبل القرة وهي اشهر بركة في مصر وتقع في ظاهر مدينة الفسطاط وعرفت بالحبش لأنها كانت لطائفة من الرهبان الحبش. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٦٩- ٢٧٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٨١- ٣٨٣.
([15]) للمزيد ينظر: المقريزي، الخطط، ج٤، ص٤١١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٨٢.
([16]) الوقاد، محاسن محمد، اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثائق الجنيزا (٦٤٨-٩٢٣ه/١٢٥٠-١٥١٧م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، (١٩٩٩م)، ص٤٣.
([17]) للمزيد ينظر: حبيب، رؤوف، الموجز التاريخي عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة، مكتبة المحبة، القاهرة- (١٩٧٩م)، ص١٥-٤٦؛ ناجي، أنغام عبد المنعم، هدى عبد المنعم ناجي، المعالم الاثرية والسياحية في مصر، دار نهضة الشرق- القاهرة، (٢٠٠٢م)، ص٥٥-٦١.
([18]) حاخام صهيوني من مفكري اليهودية المحافظة. وُلد في رومانيا حيث تلقَّى العلوم اليهودية التقليدية، وواصل دراسته في فيينا فتعمق في الدراسات اليهودية، ثم انتقل إلى إنجلترا سنة١٨٩٠م، حيث عُيِّن محاضراً للدراسات التلمودية في جامعة كامبردج. المسيري، عبدالوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٥، ص٩١.
([19]) القوصي، عطية، وثائق الجنيزا واهميتها في دراسة تاريخ مصر الإسلامية، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم، العدد الخامس، ١٩٧٤م، ص٣؛ حسن، سارة أحمد، الأسرار المخفية في وثائق جنيزا القاهرة، مكتبة النجاح- الإسكندرية، (٢٠٢١م)، ص١٦.
([20])Goitein, A Mediterranean Society, v1, p2.
([21])Goitein, A Mediterranean Society, v1, p2 القوصي، وثائق الجنيزا وأهميتها، ص٣؛ .
([22]) حسن، الجنيزا والمعابد اليهودية في مصر، ص ١٧.
([23]) إلكان ادلر: باحث ومؤرخ يهودي انكليزي أنشأ مجموعة تضم أكثر من (٤٢٠٠) مخطوط عبري، خلال زيارته لكل من مصر وفلسطين والجزائر وغيرها.

Adler, Elkan Nathan, Catalogue Of Hebrew Manuscripts ,Cambridge University press, London, 1921,p3; Goitein, A Mediterranean Society, v1, p396

([24])Goitein, A Mediterranean Society, v1, p3

([25])Goitein, A Mediterranean Society, v1, p3

([٢٦]) العكش، وثائق الجنيزا اليهودية، ص٣٢.

([27])Goitein, A Mediterranean Society, v1, p3

([28])Goitein, A Mediterranean Society, v1, p5

([٢٩]) حسن، الجنيزا والمعابد اليهودية في مصر، ص ٢١.

([30])Goldberg, Jessica, Geographies of Trade and Traders in the Eleventh - Century Mediterranean : A Study Based on Documents from the Cairo Geniza, Columbia University ,2005, p21.

([31]) Greif, The organization of long- distance trade, p7.

([32])Goldberg, Geographies of Trade, p26-27 .

([33])Goitein, A Mediterranean Society, v1, p12 .

([34])Goitein, A Mediterranean Society, I, p76

([35])Goitein, A Mediterranean Society, v1, p110 .

([٣٦]) حسن، زكي محمد، فنون الإسلام، مكتبة العرب- مصر، (د.ت)، ص٥٨٦؛ القوصي، تاريخ وحضارة مصر، ص٢٤٤.

([٣٧]) ناصر خسرو، سفر نامة، ص١٠٣؛ البكري، المسالك والممالك،ج٢، ص٦٠٥؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٧٧.

(38)Goitein, A Mediterranean Society, I, p[38].

(٣٩) كانت الحذائين أو الاسكافيين يصنعون الاحذية من الجلود المحلية أو التي تجلب من خارج البلاد مثل جلود البقر الحبشية التي تشبه جلد النمر، كما كانت تجلب من السند وعرف بالنعل السندي. ناصر خسرو، سفر نامة، ص١١٨؛ إبراهيم، تطور الملابس، ص٧٤.

(٤٠) لم يذكرGoitein تلك الأنواع الثلاث، ولكن من أنواع الأحذية التي ذكرت في تلك الحقبة، الخفاف وهو نعل يحيط بالقدم دون كعب يصنع من الجلد، ويكون الجلد مدبوغ ومبطن حين يكون مصنوع للمترفين في المجتمع، كما ارتدوا الناس في تلك الحقبة الجرموق وهو خف صغير يلبس فوق الخف لحمايته من الاوساخ، كما ارتدت الجواري الزرابيل وهو نوع من الأحذية مصنوع من جلد الماعز. المطرزي، ناصر بن عبد السيد (ت: ٦١٠ه/١٢١٤م)، المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، دار الكتاب العربي- بيروت، (د.ت)، ص٨٠؛ سلطان، عبد المنعم عبد الحميد، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، دار الثقافة العلمية- القاهرة، (١٩٩٩م)، ص٣٠٣؛ إبراهيم، رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس(في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث)، دار الأفاق العربية- القاهرة، (٢٠٠٢م)، ص٢٠٦.

(41)Goitein, A Mediterranean Society, I, p111

(42)Goitein, A Mediterranean Society, I, p112

(٤٣) جواتياين، دراسات في التاريخ الاسلامي، ص١٦٣؛ قاسم، يهود مصر، ص ٩٨.

(٤٤) كان العرب يستخدمون الكحل نساء ورجال للزينة والعلاج واحد اشهر انواعه الاثمد. ينظر: الفراهيدي، العين، ج٣، ص٦٢؛ ابن سيده، المخصص، ج١، ص٣٧٧؛ المنذري، عبد العظيم بن عبد

القوي(ت:٦٥٦ه/١٢٥٨م)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، (١٤١٧ه)، ج٣، ص٨٩؛ السفاريني، غذاء الألباب، ص٣٨٨.

(٤٥) وجد في عصر المملكة المصرية القديمة (٢٦٨٦ ق. م- ٢١٨١ ق. م) أو ما يعرف بعصر الاهرامات مكاحل، وكانت على ثلاث أنواع للرمش والحاجب والجفون، وكانت ذات الوان متعددة ومصنوعة من مواد مختلفة. ينظر: لوكاس، الفريد، المواد والصناعات عند المصريين القدماء، ترجمة: زكي اسكندر، مكتبة مدبولي- القاهرة، (١٩٩١م)، ص١٣٩-١٤٤؛ فرج، داليا ميلاد، دراسة لأدوات الزينة القبطية في مصر والتأثيرات الرومانية والبيزنطية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان- مصر، (٢٠٠٨م)، ص٢٠٤.

(٤٦) جواتياين، دراسات في التاريخ الاسلامي، ص١٦٤؛ لطف، يهود مصر، ص٢٦٤.

(٤٧) القوصي، اضواء جديدة، ص٢٣-٢٧؛ القوصي، تاريخ وحضارة مصر، ص٢٦١-٢٦٤.

(٤٨) Goitein, A Mediterranean Society, v1, p333.

(٤٩) الزير وجمعها أزيار: وهو عبارة عن جرة كبيرة واسعة الفم يوضع فيها الماء. عمر، معجم اللغة، ج٢، ص١٠٠٩.

(٥٠) Goitein, A Mediterranean Society, v1, p223.

(٥١) القوصي، اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، ص ٨٧؛ قاسم، اليهود في مصر، ص٢٦، ١٠٦؛ فهمي، طرق التجارة، ص ٢٠١.

(٥٢) فهمي، طرق التجارة، ص٢٠١.

(٥٣) الزنجبيل: الزنجبيل: هو عرق شجر ونباته كالقصب والبردي، وقيل: هو ألعود الحريف الذي يحذى اللسان، كان العرب يستطيبونه ويمزجون به أشربتهم. ابن سيده، المحكم والمحيط الاعظم، ج٧، ص٧٠٠؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص١٠١١.

(٥٤) القوصي، اليهود، ص ٨٧؛ قاسم، اليهود في مصر، ص٢٦، ١٠٦؛ فهمي، طرق التجارة، ص ٢٠١؛ عثمان، شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية(٤١-٩٠٤هـ/٦٦١-١٤٩٨م)، عالم المعرفة- الكويت، (١٩٩٠م)، ص١٥٠.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز (ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م):
المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي،(د.م)، ١٩٩٢م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت:٨٧٤ هـ/١٤٧٠م):
النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر،(د.ت).
- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن(ت:٥٩٧ه/١٢٠١م):
المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٨م):
تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ط٢، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي- بيروت، (١٩٩٣م)، ج٢٠، ص٤٦- ٤٩.
- ابن العديم، عمر بن أحمد(ت:٦٦٠ه/١٢٦٢م):
زبدة الحلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية- بيروت، (١٩٩٦م)، ص٤٦- ٥٢؛
- المقريزي، أحمد بن علي (ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م):
المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، ادار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ه.

- ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم(ت: ٤٨١هـ /١٠٨٨م):
سفر نامة، ط٣، تح: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

ثانياً: المراجع:

- حاسون، جاك:
تاريخ يهود النيل؛ ترجمة: يوسف درويش، ط٢، دار الشروق- القاهرة، (٢٠٠٨م).
- حبيب، رؤوف:
الموجز التاريخي عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة، مكتبة المحبة، القاهرة- (١٩٧٩م).
- حسن، زكي محمد:
فنون الإسلام، مكتبة العرب- مصر، (د.ت).
- حسن، سارة أحمد:
الأسرار المخفية في وثائق جنيزا القاهرة، مكتبة النجاح- الإسكندرية، (٢٠٢١م).
- حسن، محمد خليفة والنبوي جبر سراج:
الجنيزا والمعابد اليهودية في مصر، مركز الدراسات الدينية والتاريخية- القاهرة، (١٩٩٩م).
- العكش، سعيد عبد السلام وجهلان اسماعيل محمد:
وثائق الجنيزا اليهودية في مصر، مكتبة الإسكندرية- الإسكندرية، (٢٠١٧م).
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد:
معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، (٢٠٠٨م).
- القوصي، عطية:
تاريخ وحضارة مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، (٢٠١٢م).
وثائق الجنيزا واهميتها في دراسة تاريخ مصر الإسلامية، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم، العدد الخامس، (١٩٧٤م).
اضواء جديدة على تجارة الكارم من واقع وثائق الجنيزه، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلة التاريخية، المجلد ٢٢، (١٩٧٥م).
- المسيري، عبدالوهاب:
موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشرق، القاهرة،(١٩٩٩م).
ناجي، أنغام عبد المنعم، هدى عبد المنعم ناجي:
المعالم الاثرية والسياحية في مصر، دار نهضة الشرق- القاهرة، (٢٠٠٢م).
الوقاد، محاسن محمد:
اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثائق الجنيزا (٦٤٨-٩٢٣هـ /١٢٥٠-١٥١٧م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، (١٩٩٩م).

المراجع الأجنبية :

- Adler, Elkan Nathan:
Catalogue Of Hebrew Manuscripts ,Cambridge University press, London, 1921.
- Goitein, S.D :
A Mediterranean Society, The Jewish Communities of the world as portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, Economic Foundations, university of California press, 1967.
- Goldberg, Jessica:

Geographies of Trade and Traders in the Eleventh - Century Mediterranean : A Study Based on Documents from the Cairo Geniza, Columbia University ,2005.

- Greif, Avner:

The organization of long- distance trade: reputation and coalition in the Geniza documents and Genoa during the eleventh and the twelfth centuries, Evanston, Illinois, 1989.

- Krakowski, Eve:

Female Adolescence in the Cairo Geniza documents, Chicago, Illinois, 2012.

- Mann, Jacob:

The Jews in Egypt and Palestine Under The Fatimid Caliphs, Oxford university press, Humphrey Milford, 1920.

- Yadgar, Liran:

"All The Kings of Arabia are seeking Your counsel and advice": intellectual and cultural exchange between Jews and Muslims in the later middle Islamic Period, Chicago, Illinois, 2016.

Sources and references:

I: Sources:

- Al-Bakri, Abdullah bin Abdulaziz (d. 487 AH/1094 AD):

Al-Maslak al-Mamlak, Dar al-Gharb al-Islami, (D.M.), 1992.

- Ibn Tughri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Muhasin Yusuf (d. 874 AH / 1470 AD):

The Stars of Zahira in the History of Egypt and Cairo, Ministry of Culture and National Guidance, Dar al-Kutub, Egypt, (D.T.).

- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abd al-Rahman (d. 597 AH/1201 AD):

Al-Muntazim in the History of Nations and Kings, ed: Muhammad Abdul Qader Atta and Mustafa Abdul Qader Atta, Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut, 1992.

- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad (d. 748 AH / 1348 AD):

History of Islam and Deaths of Famous People and Scholars, 2nd edition, ed: Omar Abd al-Salam al-Tadmari, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, (1993), c. 20, pp. 46-49.

- Ibn al-Adim, Omar bin Ahmad (d. 660 AH/1262 AD):

Zabdat al-Halab in the history of Aleppo, Dar al-Kutub al-Alamiya - Beirut, (1996), pp. 46-52.

- Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali (d. 845 AH/1441 AD):

Al-Mawa'iz al-I'tibar wa al-Iqbal, Adarat al-Kutub al-Alamiya, Beirut, 1418 AH.

- Nasir Khusraw, Abu Mu'in al-Din al-Hakim (d. 481 AH / 1088 AD):

Safar Nama, 3rd edition, ed: Yahya al-Khashab, Dar al-Kitab al-Jadid, Beirut, 1983.

II: References:

- Hasson, Jacques:

History of the Jews of the Nile; Translated by: Youssef Darwish, 2nd edition, Dar Al-Shorouk - Cairo, (2008).

- Habib, Raouf:

The historical summary of the ancient Coptic churches in Cairo, Al-Mohaba Library, Cairo- (1979).

- Hassan, Zaki Muhammad:

The Arts of Islam, Arabic Library - Egypt, (D.T.).

- Hassan, Sarah Ahmed:

The Hidden Secrets of the Geniza Documents, Cairo, Al-Najah Library, Alexandria, (2021 AD).

- Hassan, Mohammed Khalifa and Al-Nabawi Jabr Siraj:

Geniza and synagogues in Egypt, Center for Religious and Historical Studies - Cairo, (1999).

- Al-Akash, Said Abdel Salam and Jahlan Ismail Mohammed:

Documents of the Jewish Geniza in Egypt, Bibliotheca Alexandrina-Alexandria, (2017).

- Omar, Ahmed Mukhtar Abdel Hamid:

Dictionary of the Contemporary Arabic Language, World of Books, Cairo, (2008).

- Al-Qusi, Atiya:

History and Civilization of Fatimid Egypt, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, (2012).

The Geniza documents and their importance in the study of the history of Islamic Egypt, Cairo University Journal, Khartoum, No. 5, (1974).

New Lights on the Karem Trade from the Geniza Documents, Egyptian Society for Historical Studies, Historical Journal, Volume 22, (1975).

- Al-Messiri, Abdul Wahab:

Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism, Dar Al-Sharq, Cairo, (1999).

Naji, Angham Abdel Moneim, Huda Abdel Moneim Naji:

Archaeological and tourist attractions in Egypt, Dar Nahdet Al-Sharq - Cairo, (2002).

Al-Waqad, Mahasen Muhammad:

The Jews in Mamluk Egypt in the light of the Geniza documents (648-923 AH / 1250-1517 AD), Egyptian General Book Organization - Cairo, (1999).

العلوم العقلية في مرو خلال القرن السادس الهجري

م.د. انس احمد حمادي المشهداني
وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة
paulalston486@gmail.com

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٥

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1391

الملخص :

ظهر في مدينة مرو خلال القرن الخامس الهجري بعض العلماء المراوزة ممن كانت لهم اهتمامات موجهة نحو العلوم العقلية، ومما تجدر الاشارة اليه، انه من خلال البحث بين التراجم والمصادر والمصنفات المختلفة لم تسعفنا الا بعدد ضئيل منهم، يمكن القول وهو واضح وبصورة جليّة لاي قارىء انه لا يوازي الاهتمام بالعلوم الدينية المهمة البارزة على المسرح الفكري لمدينة مرو، وخاصة علمي الحديث والفقه ، إذ يعدّان اوسع العلوم التي لاقت رواجاً واهتماماً من قبل علمائها ، واعطت نصيباً وافراً من البحث والتأليف والتصنيف والتدريس ، فاقت كثيراً بذلك الاتجاه نحو العلوم العقلية .

ويبدو ان هناك عوامل عديدة تضافرت لتأخذ بيد العلوم العقلية نحو عدم الموازنة مع العلوم الاخرى ، وهو ما أشار له أحد الباحثين [1] ، منها الاهتمام بالوضع السياسي والاجتماعي ، وما كان يلقاه علماء الدين من تأييد وما كانوا عليه من قوة، وتعصب الفقهاء والعلماء والامراء والسلاطين وذوي الجاه بشدة لعقائدهم ومذاهبهم .

وعلى هذا يمكننا القول من نافلة ما سبق، انه على الرغم من هذه النظرة غير المرغوب بها للعلوم العقلية من قبل البعض ، الا ان هذا لا يعني انها عُدمت أو أن اصحابها لم يلاقوا الاهتمام والاحترام ، بل نجد في مدينة مرو ، خلال فترة بحثنا البعض القليل ممن اشتهر بها ، وصنف المؤلفات الخاصة بها ، وكان لهم تلامذتهم ، ولم ترد أي إشارة الى الاماكن التي يتلقون بها تعليمهم، ويبدو لي انها كانت بأماكن خاصة بهم أو ببيوت علمائهم .

الكلمات المفتاحية: العلوم العقلية، مرو، الفلك، الطب، الحساب، الحيل

Mental sciences in Marw during the sixth century AH

Dr. Instructor. Anas Ahmad Hamadi Al-Mashhadani
Open Educational College/ Ministry of Education

Abstract

In the city of Merv during the fifth century AH, some Marwazian scholars appeared who had interests directed towards rational sciences. It is worth noting that through research among the biographies, sources and various works, we were only helped by a small number of them. It can be said, and it is clear and obvious to any reader, that the interest in the important religious sciences that are prominent on the intellectual stage of the city of Merv is not comparable to the interest in the important religious sciences that are prominent on the intellectual stage of the city of Merv, especially the sciences of Hadith and jurisprudence, as

they are considered the most widespread sciences that have gained popularity and interest from its scholars, and have given a large share of research, writing, classification and teaching, thus greatly exceeding the trend towards rational sciences.

It seems that there are many factors that have combined to take the hand of rational sciences towards not balancing with other sciences, which is what one researcher (١) pointed out, including interest in the political and social situation, and the support that religious scholars received and their strength, and the strong fanaticism of jurists, scholars, princes, sultans and those with influence for their beliefs and doctrines.

And thus we can say, from the above, that despite this undesirable view of rational sciences by some, this does not mean that they were lost or that their owners did not receive attention and respect. Rather, we find in the city of Merv, during the period of our research, a few who were famous for them, and classified their own writings, and they had their own students, and no reference was made to the places where they received their education, and it seems to me that they were in places of their own or in the homes of their scholars.

Keywords: Mental Science, Maru, Astronomy, Medicine, Math, Tricks

المقدمة :

اكتسبت مدينة مرو المكانة العلمية المرموقة بين الاوساط الثقافية وشهدت توهجاً ونشاطاً ثقافياً وفكرياً ، واصبحت في ضوئها منبعاً من ينابيع العلم والمعرفة ، ومنهلاً من مناهله ، جذبت اليها جلّة كبيرة من العلماء والمفكرين والادباء الى حيز مسرحها الثقافي المتميز من بين الحواضر الفكرية العربية والاسلامية في المشرق الاسلامي .

وهذه المكانة العلمية والجانب الثقافي لهذه المدينة أصبح من الضروري علينا في مجال التاريخ الاسلامي ان نوليها جزءاً من اهتمامنا بالبحث والدراسة والمعرفة والتقصي لمجمل نشاطاتها العلمية والوان المعرفة المختلفة والمتنوعة من مجالس العلم والوعظ والتذكير والمناظرات وحلقات الدراسة الاخرى والمؤسسات العلمية التي اسهمت الى حد كبير في تحفيز النشاط العلمي والفكري ومهّدت السبيل لاظهار نخبة من العلماء المشهورين في مختلف مجالات العلوم التي نمت وتطورت ازاء هذا الاهتمام ، لاسيما ان هذه البحوث تسلّط الضوء على تراث أمتنا العربية الاسلامية الزاخر والحافل بالنتاجات العلمية الرائعة ، ودليل اصالتها ونبوغها الفكري والعلمي الذين يشهد لهما تاريخنا الاسلامي ، فالبحث في هذه الجوانب مدعاة في حقيقته لاستمرار يقظة الامة العربية وتوهجها الثقافي في تلك الحقبة التاريخية ، فضلا عن

ان تعلم العلوم العقلية كان ممنوعاً في المدارس منذ القرن الخامس الهجري في خراسان وبقية الممالك الاسلامية ، ولم يكن يدرس بها سوى العلوم الشرعية، وقد قلل ذلك من رونق العلوم العقلية وارواجها واهتمام طلاب العلم بها [٢] .

وللمتصوفة دور في تقليل الاهتمام نحو هذه العلوم ، إذ انها كانت تخالفها وتعتبرها حجاب عن الحقيقة ، إذ إن ائمة الفقهاء والدين والزهاد لا يطلقون علماً الا على العلم الموروث عن النبي ﷺ ولا يعدون غيره علماً نافعاً، ويرون ان العلم الذي لا يعود نفعه على العلوم الدينية علم عديم الفائدة ويطلقون عليها" علوم الاوائل " أو " العلوم المهجورة"[٣].

وأشار بهذه التسميات ابو سعد السمعاني خلال ترجمته لشيخه ابي القاسم عبد الرحمن بن ابي بكر بن عبد الله الاديب الاكافي (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م) إذ قال عنه"مؤدبي واول من قرأت عليه شيئاً من الادب كان يعرف شيئاً من الفلسفة والعلوم المهجورة" [٤] وكذلك خلال ترجمته لابي القاسم محمود بن المظفر بن عبد الملك بن ابي توبة الوزير (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م) إذ قال عنه : " ... كان مناظراً ، فحلاً، فقيهاً، مدققاً، نظر في علوم الاوائل ، واشتغل بتحصيل تلك العلوم" [٥] وكذلك خلال ترجمته لابي بكر عبد الجبار الخرقي المروزي(ت ٥٥٣هـ/١١٥٨م) بقوله :" فقيه ، فاضل، متكلم، اشتغل بالحساب والمقدمات وحصل بها طرفاً صالحاً وجاوزهما الى العلوم المهجورة من الفلسفة وغيرها" [٦] .

وبحثنا الموسوم اسهامات العلماء المراوزة في العلوم العقلية خلال القرن السادس الهجري اشتمل على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

فالمبحث الاول عن الفلك واهميته ونشاطه بمدينة مرو ، واشهر الفلكيين بها وابرز انجازاتهم بهذا المجال واشادة علماء الغرب بهم .

والثاني عن علم الحساب واهميته، والثالث عن علم الحيل (الميكانيك) ونبذة عن تعريفه واهميته واشتهار عبد الرحمن الخازني (ت ٥٥٠هـ) بهذا العلم واهمية زيجه المشهور بـ زيج السنجري ، وكتابه (ميزان الحكمة) والآلات الرصدية العجيبة ، وميزانه المشهور ذي "خمس كفات " واشادة علماء الغرب به وبمؤلفاته وترجمتها .

أما الرابع والاخير عن الطب والصيدلة وابرز علماء الطب بمرو مع الاطلاع على اروع انتاجاتهم ومدوناتهم في مجال الطب .

أولاً: علم الفلك

أسهم العلماء في مرو مساهمة فعالة في تطوير الجانب العلمي لمدينة مرو ، مما حفز نشاطها وامكانيتها الواسعة في بناء الحضارة العربية الاسلامية .

وعلم الفلك من العلوم التي تقدمت تقدماً ملحوظاً بمدينة مرو كغيرها من فنون المعرفة ، إذ وجد من بين علمائها البارعين ممن اهتم بالفلك كعلم وبحركات الكواكب

كظاهرة علمية ، إذ ترتبط العديد من الممارسات والواجبات الدينية بحسابات فلكية لا بد منها ، من ذلك معرفة مواقيت الصلاة والقبلة، وحساب الاشهر والسنين ، وتحديد المواقع على ظهر الأرض ، ومعرفة الهلال واحكام الشريعة الاسلامية ،وغيرها من الامور التي شكلت اهمية كبيرة بمعرفتها، وحملت بعض الفلكيين المراوزة على توجيه نشاطاتهم ، من خلال البحث والملاحظة والاستنتاج واقامة التجارب العلمية وبناء المراصد ، لاعطاء نتائج دقيقة، فكانت مساهمتهم جادة في تقدم الجانب العلمي ، اضافوا وابتكروا الشيء الكثير، فكانوا بحق مبتكرين ومبدعين ورواداً،خلّفوا لنا تراثاً رائعاً، كان خير شاهد على براعتهم العلمية في مجال العلوم التطبيقية ، وكانت هذه المؤلفات مراجع علمية ونقطة انطلاق للعلم الحديث ، رفدوا بها الساحة الثقافية لمدينة مرو خلال فترة بحثنا ، وبقيت مصنفاتهم مراجعَ لعلماء العصر الحديث، حتى ان علماء الغرب اشادوا بها وبمؤلفيها المراوزة، وانكبوا على دراستها وتحليلها، فشكلت بذلك تراثاً علمياً لمدينة مرو بصورة خاصة، وللحضارة العربية الاسلامية بصورة عامة.

ومن هؤلاء العلماء المراوزة ، ممن كانت له اهتمامات ونشاطات فلكية وموجهة نحو علم الفلك ، وله فيها المصنفات :

١- أبو بكر الخرقي (ت ٥٥٣هـ/١١٥٨م) :

محمد بن احمد المروزي الحنفي شمس الدين ، الفيلسوف الفلكي، الرياضي ، المؤرخ ، الفقيه ، من أبرز مصنفاته في علم الهيئة [٧] ،" التبصرة في الهيئة " و" منتهى الادراك في تقسيم الافلاك " [٨] ،وكتاب" التبصرة" لخصه من كتابه " منتهى الادراك" الفه لابي الحسين علي بن نصير الدين الوزير، وذكر انه اقتدى بكتابه بـ ابن الهيثم [٩] في تقسيم الافلاك بالاكر المجسمة دون الاقتصار على الدوائر المتوهمة كما هو دأب اكثر المتقدمين .

وقسّم كتابه " التبصرة" الى قسمين :

قسم في الافلاك ، وقسم في الارض، ذكر في الاول (٢٢ باباً) " وفي الثاني (١٤ باباً) ، ثم شرحه احمد بن عثمان بن صبيح (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م) [١٠]. وذكر الباحثون [١١] ان كتابه " منتهى الادراك " مرتب على ثلاث مقالات :

١- في بيان تركيب الافلاك وحركاتها ، وهذه المقالة جعلت سارطون يقول " ان كتابه منتهى الادراك هو من أحسن الكتب التي تبحث في الافلاك " .
٢- في هيئة الارض وتقسيمها الى ثلاثة اقسام " مسكونة و غير مسكونة وبحث في البحار الخمسة وان اختلاف الطالع والمطالع يرجع الى الاوضاع الجغرافية .
٣- في ذكر التواريخ وتقسيمها وأدوار القرانات وعودتها وسار في كتابه هذا على رأي بعض العلماء امثال ابي جعفر الخازني وابن الهيثم في بعض النظريات الفلكية التي تتعلق بالكواكب ، وقد ترجم نلّينو CA-Nalino بعض اقسام هذا الكتاب الى اللاتينية وكذلك ترجم ويدمان Wiedmann مقدمات كتابي " منتهى الادراك " و" التبصرة " وله ايضاً " الرسالة المغربية" .

وعدّه صاحب تاريخ الادب الجغرافي [١٢] من جغرافيي القرن الثاني عشر بالمشرق أذ قال ، بامكاننا ان نلاحظ في مصنف لاهالي خيوة ، وهو الخرقي، محاولة لتقريب الجغرافية الرياضية من الجغرافية الوصفية ، وكان مقرباً من بلاطات شاهات خوارزم، ويحمل مصنفه الرئيس طابعاً فلكياً ينعكس في العنوان نفسه وهو " منتهى الادراك في تقسيم الافلاك" يرجع الفضل في دراستها " لنلّينو" و" فيدمان " وقسّم مصنفه الى مقالات ثلاث، والفصل الثاني من المقالة الثانية الذي يعالج الكلام على البحار أهمية خاصة بالنسبة للجغرافية الوصفية وهو معروف باكمله في طبعة مستقلة وترجمة لاتينية بقلم " نلّينو" وينضم هذا الفصل بطبيعته الى ذلك التراث من الجغرافية الفلكية، وآراؤه في الفلك هي استمرار لنظريات الخازن من القرن العاشر وابن الهيثم من القرن الحادي عشر، نظراً لان الاخير عرف في أوربا الوسيطة ، فقد ورد ذكر مصنف الخرقي في الرسائل اللاتينية القديمة [١٣]. أما مصنفه" التبصرة في علم الهيئة" وهو يرتبط بالمصنف الاول ارتباطاً وثيقاً ألفه لابي الحسين علي بن نصير الدين الوزير "

واشبه ما يكون بمقتطفات منه، ولكنها تقتصر على الجانب الفلكي فقط، مع اهمال الاجزاء المتعلقة بالجغرافية الوصفية مثل" فصل البحار" والذي يمكن أخذ فكرة عنه من ترجمة " فيدمان" لمقدمتي المقالتين الاولى والثانية [١٤] .

إذاً نلاحظ ان الخرقي المروزي ، عالم موسوعي، فلكي، رياضي ، مؤرخ وفيلسوف ، وفقيه، وهذه ظاهرة تلفت الانتباه ، إذ وجد من بين المفكرين المسلمين العديد ممن نبغ في العلوم الدينية والعلوم التجريبية معاً، إذ ان طالب العلوم المختلفة من طب أو فلك او غيره كان عليه ان يعرف قدراً من الدراسات الاسلامية ليعرف مسؤولياته تجاه الدين والدنيا قبل ان يتخصص في المادة التي يرغب بتخصصها[١٥].

ان هذه الظاهرة نلحظها عادة عند العديد من العلماء المراوزة ليس عند الخرقي فقط وهو واضح في اثناء البحث، وخصوصاً في علماء هذا الفصل نخص بالذكر أشهرهم:

١- حسن القطان المروزي(ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) :

كان طبيباً مهندساً، ألف كتاب في علم الهيئة باللغة الفارسية اسمه " كَيهان شناخت = معرفة الدنيا" بنى كلامه فيه على اقوال اساتذة هذا الفن المتبحرين فيه [١٦] ، وذكر ذبيح الله صفا ان هذا الكتاب هو من أهم مؤلفات الامام القطان وهو في ايدينا الآن، وقد ألف هذا الكتاب في السنوات (٤٩٨-٥٠٠هـ / ١١٠٤-١١٠٦م) وقد جاء أقدم تأريخ في هذا الكتاب سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م ، وآخر تأريخ هو سنة ٥٠٠هـ /١١٠٦م ،وقد كتبه لاجل الدارسين في علم معرفة النجوم ، وقد وضع مدخلاً للولوج في هذا العلم حتى يلتجئوا بعد ذلك الى كتب أطول ، وان اقواله واحاديثه في ذلك الكتاب كانت موضع قبول اساتذة الفن والعلماء [١٧] .

٢- أبو بكر الدرغاني(ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) :

محمد بن ابي سعيد بن محمد البزاز الدرغاني المقصري ، من سكة المقصرة بمرو، نسب اليها، قال السمعاني: تفقه على جدي الامام، وكان صدوقاً، شريك والدي في الدرس، قرأ شيئاً من كتب الفلاسفة والطب، ونظر في النجوم ، كتبت عنه [١٨] .

٣- أبو المغانم المروزي(ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م):

منصور بن محمد بن علي بن محمد ٠٠٠ الكشميهني المعروف جده بـ أبي القاسم التبتي من اهل مرو، ولد (٤٧١هـ/١٠٧٨م) قال ابو سعد السمعاني: كان رجلاً فاضلاً، قرأ طرفاً من الادب ، ثم نظر في النجوم والفلسفة ، وحصل منها شيئاً ، سمع والدي وجدي ، سمعت منه اجزاء ، توفى بمرو ، ودفن بسنجذان [١٩].

٤- أبو المظفر المروزي (ت ق ٦هـ):

عمر بن محمد بن ابي بكر عبد الرحمن بن احمد التاجر المروزي ، ولد قبل (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧مم) قال السمعاني عنه: كان شيخاً ، مشهوراً ، صالحاً، عارفاً بالنجوم ، ومجاري الشمس والقمر ، قال السمعاني: كان موصوفاً بالديانة ويحفظ القرآن ويتلوه كثيراً، سمع ابا الخير محمد بن موسى بن عبد الله الصفار ، وابا سهل بريدة بن محمد الاسلمي المروزيين وغيرهما، كتبت عنه[٢٠] .

ووجد على ساحة العلوم التطبيقية ، وخاصة في مجال الفلك، عدد من العلماء المراوزة ايضاً ، ممن كانت لهم اهتمامات واضحة الاثر بـ " الازياج" [٢١] منهم:

١- أبو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازني المروزي(ت ٥٥٠هـ/١١٥٥م):

كان غلاماً رومياً لعلي الخازني المروزي ، حصل علوم الهندسة ، وكمل فيها المعقولات ،ما وافقت طبعه مع جهده في تحصيلها ، وهو الذي صنف الزيج المعنون "الزيج السنجري" ، جمع ما فيه من الاوساط والتعديلات بحث في تقديم عطارد خصوصاً في حال رجوعه فانه موافق والامتحان ، وقد فاق اقرانه شهرة في الهيئة والنجوم ، والف كتابه المشار اليه " الزيج السنجري" أو " المعتبر السنجري" و" ميزان الحكمة " [٢٢] حول الحيل والاوزان .

وفي زيجه، حسب مواقع النجوم (٥١٠.٥٠٩هـ/١١١٦.١١١٥م) وجمع فيه أرصاداً أخرى في غاية الدقة بقيت مرجعاً للفلكيين مدة طويلة [٢٣].

ان عمل هذه الازياج كما يوضح أحد الباحثين [٢٤] ، ليست بالمهمة السهلة لان ذلك يتطلب معرفة بقوانين ونظريات فلكية، كما يتطلب رصداً دقيقاً للكواكب من حيث الموضع والوقت وطريقة الحركة وغير ذلك من الامور التي تتطلبها الجداول الفلكية ، وهذا يعني ان الازياج تختلف عن بعضها البعض نظراً لاختلاف موقع الراصد وزمان الرصد.

وبناءً على ذلك يتطلب عمل الازياج جهوداً كبيرة في رصد الكواكب الثابتة (النجوم) والمتحركة (الكواكب السيارة السبعة) والمتحيرة " وهي خمسة : زحل، المشتري،

المريخ، زهرة، عطارد " سميت كذلك لانها ترجع من وقت لآخر عن سيرها المستقيم اضافة الى معرفة حسابية وعددية لقياس الميل والابعاد والدرجات وغير ذلك[٢٥].

وقال نلّينو، ان عبد الرحمن الخازني الذي ألف " الزيج السنجري" قدمه للسلطان السلجوقي سنجر بن ملكشاه ، "اني عثرت على نسخة خطية نفيسة من ذلك الزيج في المكتبة الفاتيكانية في روما ، ووجدت فيه مع الجداول العادية ذكر أدوار عظيمة محسوبة على الاوساط المثبتة بارصاد فلكيي العرب ، وفيه قال الخازني: وبقوة نظرنا في ادوار السند هند وهزارات [٢٦] ابي معشر وغيرهما تهيأ لنا استخراج ادوار توافق الحركات المعتبرة وان كان الوصول الى مثلها غامضاً جداً لكثرة الحسابات فيها ثم جعل رموزاً خاصة لكتابة تلك الاعداد الكثيرة الارقام بحروف الجّمل" [٢٧] .

ومن هذا النص يتضح ان العلماء العرب اطلعوا على كنوز الحضارات الاخرى ، فمن بين ما وجدوه في تلك البلاد وبين ما ابتكروه ، إذ ترجمت عدد من المؤلفات الى اللسان العربي ، ومن الثابت ان العرب نقلوا مباشرة عن السنسكريتية ، واول كتاب عنها الى العربية كتاب " السند هند" لبراهماكوبتا "Brahmagupta" زمن الخليفة ابي جعفر المنصور [٢٨] .

فالازياج التي عملها العرب كثيرة، منها أزياج على مذهب السند هند وأزياج على مذهب الفرس ، وأزياج على مذهب العرب، وقد ذكر ابن الآدمي [٢٩] في زيجه الكبير، انه قدم على الخليفة ابي جعفر المنصور سنة (١٥٦هـ/٧٧٢م) رجل من الهند قيّم بالحساب المعروف بـ " السند هند" في حركات النجوم مع تعاديل معمولة على كردجات (جيوب) محسوبة لنصف نصف درجة مع ضروب من أعمال الفلك من الكسوفين ومطالع البروج وغير ذلك في كتاب يحتوي على عدة ابواب وذكر انه اختصره من كردجات منسوبة الى ملك من ملوك الهند يسمى " فيغر" وكانت محسوبة لدقيقه، فأمر الخليفة المنصور بترجمة ذلك الكتاب الى العربية وان يؤلف منه كتاب تتخذه العرب اصلاً في حركات الكواكب فتولي الفزاري [٣٠] وعمل منه كتاباً يسميه المنجمون " السندهند الكبير " [٣١] وهي تحريف كلمة " سند هنتا" ومعناها بالهندية "

الدهر الداهر " [٣٢] وكان هذا الكتاب من ضمن الكتب التي اطلع عليها الخازني كما ذكرنا، إذ عملت الجداول من قبله حوالي عام ٥٢٠هـ/١١٢٦م على اساس أرصاد ترجع في الغالب الى عام ٥٠٩. ٥١٠هـ/١١١٥.١١١٦ م) وتعتمد على خط عرض مرو الذي حدد بـ " ٣٧ درجة و٤٠ دقيقة" [٣٣] وتحديد عرض مدينة مرو من اهم اعماله الفلكية [٣٤].

٢- ولابي العباس الفضل بن محمد اللوكري الفيلسوف الفلكي " زيج" اشترك في وضعه معه عبد الرحمن الخازني .

وعمر الخيام والواسطي وابو حاتم الاسفزاري [٣٥] فكان لهم الفضل في الجانب الفلكي بمرو وعمر الخيام (ت ٥١٥هـ/١١٢١م) .

لقب بالخيام لانه كان في بدء حياته يشتغل بحرفة الخيامة ، ثم صادف أن أحد اصحابه ، وهو نظام الملك، تقلد منصب الوزارة في سلطنة ألب ارسلان ثم في سلطنة حفيده ملكشاه ، بعد ذلك قرّبه اليه فتمكن الخيام من البحث والدراسة ، وخلال ذلك انجز اكثر مؤلفاته القيّمة في الجبر والفلك ودرس بديهيات هندسة اقليدس ونظرياتها ، ولم ينبغ في الرياضيات والشعر فحسب، بل كان بارعاً في الفلك [٣٦]، ويقال انه بلغ درجة قلّ من وصل اليها من علماء عصره حتى ان السلطان ملكشاه دعاه سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م وطلب منه مساعدته في تعديل التقويم السنوي [٣٧] . وقد بنى له نظام الملك ، وزير السلطان ملكشاه جلال الدين السلجوقي مرصداً في مدينة مرو، وكلفه بالشروع في اصلاح التقويم بمساعدة جماعة تتألف من ثمانية آخرين من الفلكيين ، فنجح بذلك ، فكان موضع اعجاب مولاه ملكشاه وتقديره [٣٨] ، وقال العالم الانكليزي " جيبون " ان تقويم الخيام كان أدق من غيره من التقاويم وتقرب دقته من دقة التقويم " الجريجوري" [٣٩].

وتشير بعض المصادر الى ان الخيام عام ٤٧١هـ/١٠٧٨م استنتج طول السنة الشمسية بما قدره (٣٦٥) يوماً و(٥ ساعات) و(٤٩ دقيقة) و (٥ر٧٥ ثانية) ومستعملاً في حساباته أرصاده المتناهية الدقة، ويذكر ان حسابه أدق من الجريجوري

، لذا لم يتجاوز خطؤه يوماً واحداً كل خمسة آلاف سنة (٥٠٠٠سنة) ، في حين ان الخطأ الجريجوري المتبع الآن في العالم أجمع مقدار خطؤه يوم واحد كل (٣٣٣٠ سنة) [٤٠] .

وللخيام كتب في الفلك منها كتاب " زيج ملكشاه " وكذلك في الرياضيات والفلسفة والشعر اكثرها بالفارسية .

ومن تصانيفه بالعربية : " شرح ما يشكل من مصادرات اقليدس "،" مقالة في الجبر والمقابلة" ،" ميزان الحكمة" في صفة الميزان الجامع لما يتعلق بالوزن والعمل به و" رباعياته " التي هي من اشهر آثاره ، وقد ترجمت الى اكثر اللغات نظماً ونثراً [٤١] وله "لوازم الامكنة" و" رسالة قصيرة في حل مسألة جبرية بواسطة قطاع مخروطي " [٤٢] ، ومن آثاره ومؤلفاته الفلسفية " رسالة في الطبيعيات " ، " رسالة في الوجود "، " رسالة في الكون والتكليف" ، " رسالة في المعراج" [٤٣] .

ومن الواضح ان الرصد والارصاد والآلات الخاصة بالرصد تعين مواقع الكواكب والنجوم اتخذت اسلوباً في البحث وجمع الحقائق [٤٤] .

ذلك ان العلماء العرب اظهروا براعة فائقة في طرق التعامل مع الاقوال العلمية القديمة والقضايا التي يطرحونها ، فلم يعتمد العالم منهم على الحجة والنظر العقلي المجرد، بل راح يبحث عن طريقة جديدة للتثبت من الاقوال ليبرهن على مدى صحتها ودقتها ، فكانت التجربة والمشاهدة والاختبار والرصد الدقيق والوصف العلمي للنتائج والملاحظات هي الاساليب التي يعول عليها في التثبت العلمي كما كانت الآلات والأجهزة العلمية وسائل ساعدت العلماء في الوصف ومقارنة النتائج ، وتدعيم الاقوال الصادقة، وبهذا نقلوا العلوم من دائرة النظر العقلي والفلسفي فكانوا أول من وضعوا أساس الطريقة العلمية في البحث وهي الطريقة التجريبية في التقويم والتثبت [٤٥].

وارتبطت الاجهزة الفلكية بمعرفة واسعة في الهندسة والمثلثات وكيفية عمل الجداول الفلكية ، إذ لا يمكن ان نتصور استحداث جهاز من الاجهزة العلمية مثل الاصطرلاب [٤٦] من دون معرفة جيدة بالعلوم الرياضية بالاضافة الى معرفة بالمفاهيم والنظريات الفلكية السائدة ، وبهذا اعتمدوا الدقة والملاحظة الهادفة للاجرام السماوية واعتبروها اساس المعرفة [٤٧].

وكان للعلماء المراوزة اهتمام بالارصاد للوصول الى النتائج الدقيقة القائمة على الملاحظة والاستنتاج، إذ اهتم الخازني المروزي بتأليف كتاب في علم الفلك النظري، كما سجل كثيراً من ملاحظات الرصد ووصف عدداً من الآلات الفلكية في مؤلفه " الآلات العجيبة الرصدية" ،ولا يوجد شيء منها منشوراً أو مترجماً [٤٨] .

ثانياً: علم الحساب :

علم الحساب أو علم العدد، علم ، يتعرف منه كيفية مزاولة الاعداد لاستخراج المجهولات الحسابية من الجمع والتفريق والتناسب والقسمة والضرب ومنفعته ضبط المعاملات ، وحفظ الاموال ، وقضاء الديون، وقسمة التركات وغيرها [٤٩] . ويحتاج اليه في العلوم الفلكية ايضاً وفي المساحة وفي الطب ، وقيل يحتاج اليه في جميع العلوم وبالجملة لا يستغنى عنه.

وبذلك يكون اهتمام العرب بالرياضيات وليد ما تقتضيه شريعة الاسلام من عمليات حسابية في الميراث والزكاة وتعيين القبلة . لذا فعلم الحساب والعدد اهم سمات الجانب العلمي [٥٠] . وشغل هذا العلم جانباً من اهتمامات العلماء المراوزة بجانب اهتماماتهم بالعلوم الدينية والعلمية الأخرى .

١- أبو بكر المروزي (ت ٥٤٥هـ/١١٥٠م) :

عتيق بن علي بن منصور بن عبد الله بن إسماعيل وقيل أحمد المقرىء ، ولد (٤٧٧هـ/١٠٨٤م) ، من اهل مرو، وصدر القراء بها ، كان عارفاً بالقراءات والفقه والادب، والحساب ومجاري القمر ، وصنف التصانيف في علم الحساب والقراءة ، قال السمعاني: انتفع به الناس وقرأوا عليه القرآن ، سمع الامام جدي وابا القاسم عبد الرحمن بن محمد الخرقي وابا محمد كامكار بن عبد الرزاق الاديب [٥١].

٢- ابو بكر الخرقي (ت ٥٥٣هـ/١١٥٨م) :

كان فلكياً ، مؤرخاً، رياضياً، له في مجال الرياضيات " الرسالة الشاملة في الحساب" [٥٢] . وذكر البيهقي اهتمامه بهذا العلم، وقال : ومما رأيت من فوائده ما كتبه الى بعض تلامذته :

" ان الرياضيات تسمى التعاليم الاربعة، وانما كانت أربعة لان موضوعها الكمية وهي اما ان تكون متصلة أو منفصلة والمتصلة متحركة أو غير متحركة ، والمتحركة هي الهيئة ، وغير المتحركة هي الهندسة ، والمنفصلة اما ان يكون لها نسبة تأليفية وهي الموسيقى أو لا يكون وهي الاعداد" (٥٣).

٣- أبو بكر الدلغاطاني (ت ٥٥٧هـ/١١٦١م) :

فضل الله بن محمد بن إبراهيم المروزي، ولد (٤٨٢هـ/١٠٨٩م) ، كان فقيهاً عارفاً بالادب والحساب والمقدرات ، حريصاً على جمع العلوم والنظر فيها في الحديث والفقه والتفسير، قال السمعاني: سمع مني بعض مجموعاتي ونسخها بخطه ، توفي بقريته دلغاطان (٥٤).

ثالثاً: علم الميكانيكا أو " علم الحيل" :

لقد حاول الانسان منذ القدم ان يكشف اسرار هذا الكون، وان يسخّر قوى الطبيعة لمصالحه واعماله ، فتفنن في ذلك قدر طاقته حتى استطاع الاهتداء الى خصائص كثيرة للظواهر الطبيعية ، وتمكن من حل ألغاز لم يجد السبيل الى حلها من قبل، وعندما توسعت مداركه في البحث والدرس وتأنى في الملاحظة والتجربة ، واستعان بالآلات والاجهزة التي صنعها تمكن من وضع اسس كثير من العلوم التي تتحكم في الطبيعة (٥٥).

فالنهضة العلمية الحديثة لم تكن الا ثمرة امرين هامين هما اتباع منهج علمي كامل بخطوات محكمة ، واختراع اجهزة وآلات دقيقة متنوعة استطاع بواسطتها العلماء السيطرة على الطبيعة وتفسير شتى ظواهرها (٥٦).

ومما لا يمكن نكرانه ان بحوث علماء العرب العلمية وملاحظاتهم واختباراتهم في القرون الوسطى تجعلهم في مصاف واضعي البحث العلمي الحديث ، فعرفوا التراث العلمي للحضارات الاخرى كاليوناني والهندي واخذوا يضيفون عليه ويبتكرون الشيء الجديد فاقاموا المراصد، واجروا التجارب في الكيمياء والطبيعيات وغيرها من العلوم

واضافوا اليها آراء ونظريات لم يسبقهم اليها أحد ووضعوا كتباً ورسائل شتى من الطب والاحياء والنبات والكيمياء والهندسة والفلك والرياضيات والميكانيك [٥٧] .

ومن فروع علم الطبيعة التي اصابها شيء من اعتناء العلماء المراوزة هو علم " الميكانيك أو علم الحيل " .

استعمل العرب كلمة " الحيل" للدلالة على الآلات الميكانيكية ، وسمي هذا العلم ايضاً " بعلم الآلات الروحانية " لارتياح النفس بغرائب هذه الآلات [٥٨] . والمقصود بعلم الميكانيك " الحيل" حديثاً ، ذلك الحقل الواسع من المعرفة الذي يتناول بالدراسة جميع الحالات أو الظروف التي تكون عليها الاجسام أو الاشياء في العالم الخارجي، سواء كانت في حالة حركة أو سكون ، وقد ذهب العلماء الى تقسيم " علم الميكانيك " الى نوعين هما:

ميكانيك الاجسام المستقرة (الستاتيكا Statics) ، وميكانيك الاجسام المتحركة (الديناميكا Dynamics) ، والى جانب هذين الفرعين هناك فرع ثالث ، يؤلف مجالاً خاصاً لوحده، وهو ميكانيك السوائل (هيدروستاتيكا Hydrostatics) ، حيث تطبق مبادىء ميكانيك الاجسام الصلبة على السوائل والغازات [٥٩] .

ويعدّ هذا العلم من فروع علم الفيزياء المهمة التي نبغ فيها عدد من العلماء العرب بفروعها الاخرى ، كعلم البصريات التي اشتهر بها ابن الهيثم ، وعلم الحركة (الديناميكا) التي اشتهر بها ابن سينا، والفرع الاخير علم الاثقال والموازين التي اشتهر بها عبدالرحمن الخازني المروزي [٦٠] .

وعبد الرحمن (ت ٥٥٠هـ/١١٥٥م) من علماء النصف الاول من القرن الثاني عشر للميلاد ، لمع في سماء البحث والابتكار ، واشتغل في الطبيعة لاسيما في بحوث الميكانيك ، ومن ابرز مصنفاته في هذا المجال هو كتابه المشهور " ميزان الحكمة"[٦١] نبغ في علوم الفيزياء والفلك والرياضيات [٦٢].

والخازني اشتغل بالطبيعة ولاسيما ببحوث الميكانيكا ، فبلغ الذروة واتى بما لم يأت به غيره من الذين سبقوه من علماء اليونان والعرب وجمع أرصاداً أخرى كما ذكرنا

غير الزيج السنجري، في غاية الدقة ، بقيت مرجعاً للفلكيين مدة طويلة ، وكان العلماء الالمان اكثر العلماء اعتناءً بآثار الخازني، فنجد في رسائل للاستاذ (ويدمان Wiedman) فصولاً مترجمة عثر عليها في أحد جوامع بومباي بالهند عن " ميزان الحكمة" وقد استوفت بعض حقها من البحث والتعليق كما نجد في رسائل غيره مقتطفات من محتويات الكتاب المذكور وضحوا خلالها فضل الخازني في علم الطبيعة [٦٣] .

وكتابه هذا، هو الاول من نوعه بين الكتب القديمة العلمية القيمة وقد يكون هو الكتاب الوحيد المعروف الذي يحتوي على بحوث مبتكرة جليلة لها اعظم الاثر في تقدم " الهيدروستاتيكا ، وقد قال عنه الدكتور "جورج سارطون" ، " انه من اجل الكتب التي تبحث في هذه الموضوعات وأروع ما انتجته القريحة في القرون الوسطى والذي يطلع على بعض مواد هذا الكتاب تتجلى له عبقرية الخازني وبدائع ثمرات التفكير الاسلامي العربي" [٦٤] .

واشتهر كتابه بعلم الموازين والاثقال ، وقد جمع فيه خلاصة تجارب ونظريات من سبقه من اليونان والعرب، واضاف وابتكر من عنده الشيء الكثير وذكر بالفعل اسماء المتكلمين في الموازين والاثقال [٦٥] .

وقد بيّن الخازني تعداد فوائد ميزان الحكمة ومنافعه في الفصل الاول بقوله:"ميزان الحكمة الذي استنبطته الافكار وأكملته التجربة والامتحان ، عظيم الشأن لما فيه من المنافع ونيابته عن حذّاق الصنّاع ، من هذه الفوائد ، دقة الوزن، ويتحقق به صميم الفلز والمعادن الصافية من مغشوشه ، ويعرف به فضل وزن أحد الفلزين على الآخر فيما أذ استوى وزنهما في الماء ونسب حجم بعضهما الى بعض من وزنهما فيهما ، ويعرف به جوهر الشيء الموزون من زنته بخلاف ساير الموازين لانها لا تفصل بين الذهب والحجر الموزونين، والغرض الاقصى منه معرفة حقيقة الجواهر الحجرية ، كالياقوت واللؤلؤ وغيرها لانه الحكم الحق بينهما وبين اشباهها ومكوناتها المختلفة ، فهذه المعاني هي التي دعتنا الى النظر فيه وجمع الكتاب " [٦٦] .

وذكر الاستاذ جميعان ، لقد نسب كثيرون كتاب " ميزان الحكمة" للاسفزاري الامام ابي حاتم المظفر بن إسماعيل (ت ٥١٥هـ)، كان من الذين لهم باع طويل في العلوم الطبيعية والرياضيات والفلك ، وألف كتباً عديدة في الرياضيات والاثقال النوعية ، وعمل ميزانه المشهور لمعرفة الاثقال النوعية وهو دقيق له عمود مرقم عليه الثقل النوعي لكل نوع من الفلزات وقد سماه لدقته " ميزان الحكمة" ، وقد خلط كثيرون بين صانع الميزان وبين مؤلف الكتاب، والاسفزاري صنع الميزان الذي سماه " ميزان الحكمة " لدقته واهميته، وبعد موته وضع الخازني كتابه " ميزان الحكمة" لبحث الاثقال النوعية ومراكز الثقل وغير ذلك مما له علاقة بالميزان الذي هو الطريقة لايجاد مثل هذه الخصائص حين التجربة ولان ميزان الاسفزاري هو الافضل سمى كتابه هذا على اسم الميزان تقديراً للميزان وصانعه [٦٧].

وتكمن أهمية الكتاب في انه اشتمل على المبادىء العامة النظرية لعلم الاثقال والموازين وما يتعلق بكيفية معرفة مراكز الاثقال رياضياً وكيفية معرفة الاوزان والاثقال بالعتلات المنتظمة وغير ذلك من الامور كما يشتمل الكتاب على جوانب تطبيقية في صناعة موازين الماء المختلفة وكيفية حساب الاوزان النوعية للمعادن والاحجار[٦٨] . فصناعة الموازين تطورت بشكل ملفت للنظر ولم تكن غاية العالم من صناعتها استخدامها في امور الحياة اليومية ، بل استهدفت من حيث الاساس توخي الدقة في العمل العلمي ومعرفة النتائج بشكل يظهر الفرق بين الاشياء مهما كان الفرق ضئيلاً ، كانت جهود العلماء متجهة الى تحقيق الموازين تحقيقاً للعدل والحق والدقة في النتائج [٦٩].

واخذت النزعة التجريبية المختبرية تظهر بوضوح في العلم ابتغاء الكشف عن حقيقة الظواهر التي لا يمكن دراستها وهي حرة في الطبيعة ، وطرح فروض ومقدمات واستنتاج ما يلزم عنها من نتائج جديدة ، فظهرت قوانين وفرضيات في حقل الميكانيكا والبصريات والفلك ، اضافة الى تطور كبير في الحساب والجبر والهندسة [٧٠] .

ولهذا أدرك العلماء المراوزة ، ومنهم الخازني ، ان العلوم الطبيعية بحاجة الى التجارب والملاحظات ، وان المعرفة العلمية المكتسبة وذات نتائج دقيقة وصادقة لا يمكن الوصول اليها الا عن طريق التجربة والمشاهدة .

ولهذا طبق الخازني النزعة التجريبية على بحوثه حتى ان " بلتن " في اكاديمية العلوم الامريكية اعترف لما لهذا الكتاب من الشأن في تأريخ الطبيعة ، وتقدم الفكر عند العرب [٧١] ، ولا يجهل طلاب الطبيعة ان تورشيللي بحث في وزن الهواء وكثافته والضغط الذي يحدثه ، وقد مرّ على بعضهم في تاريخ الطبيعة ان " تورشيللي " المذكور لم يُسبق في ذلك وانه أول من وجه النظر الى مثل هذه الموضوعات ، وبحث فيها ، واشار الى منزلتها وشأنها ، والواقع غير هذا ، فقد ثبت في كتاب " ميزان الحكمة" ان من بين المواد التي تناولها البحث مادة الهواء ووزنه، واشار الى ان للهواء وزناً وقوة رافعة كالسوائل ، وان وزن الجسم المغمور في الماء ينقص من وزنه الحقيقي وان مقدار ما ينقصه من الوزن يتبع كثافة الهواء، وبيّن الخازني ان قاعدة أرخميدس [٧٢] لا تسري فقط على السوائل كما تسري على الغازات ،ولا شك ان هذه البحوث هي من الاسس التي بنى عليها العلماء الاوربيون فيما بعد بعض الاختراعات العامة كمفرغات الهواء والمضخات المستخدمة لرفع الماء وليس القصد هنا ان ننقص من قدر تورشيللي وغيره من العلماء الذين تقدموا بعلم " الايدروستاتيكا " خطىً واسعة ، ولكن ما نريد اقراره هو ان العالم المروزي الخازني ساهم في وضع بعض مباحث الطبيعة وان له فضلاً في هذا كما لغيره من الذين أتوا بعده . وقد توسعوا في هذه الاسس ووضعوها في شكل يمكن معه استغلالها والاستفادة منها [٧٣] . اضف الى ذلك ان ابداعه في حقلي الديناميكا موضوع الحركة وعلم السوائل ، ادهش من لحقه من الباحثين ،ولا تزال نظريات الخازني تدرس في حقل الحركية في المدارس والجامعات الى يومنا هذا منها نظرية الميل والانحدار والاندفاع [٧٤] .

وبحث الخازني في الكثافة وفي كيفية ايجادها للاجسام الصلبة والسائلة واعتمد في ذلك على كتابات البيروني [٧٥] وتجاربه فيها على الآلات المتعددة والموازين المختلفة،

استعمل لهذا الغرض ،واخترع ميزاناً لوزن الاجسام في الهواء والماء ،وكان لهذا الميزان خمس كفات تتحرك إحداها على ذراع مدّرج [٧٦] .

ويقول " بلتن" ان الخازني استخدم " الايرومتر Areometer " لقياس الكثافات وتقدير حرارة السوائل ، ومن الغريب ان نجد ان الكثافات للكثير من العناصر والمركبات التي أوردها في كتابه ، بلغت درجة عظيمة من الدقة لم يصلها علماء القرن الثامن عشر، وتقدم ببحوث الجاذبية بعض التقدم ، واضاف إليها اضافات لم يعرفها الذين سبقوه [٧٨]، واجاد في بحوث مراكز الاثقال وفي شرح بعض الآلات البسيطة وكيفية الانتفاع بها، وقد احاط بدقائق المبادىء التي عليها يقوم اتزان الميزان والقبان واستقرار الاتزان إحاطة مكنته من اختراع ميزان من نوع غريب لوزن الاجسام في الهواء والماء [٧٩].

ويميل كثير من مؤرخي تاريخ العلوم الى اعتبار الخازني استاذ الفيزياء لجميع العصور واجمعوا انه فاق اساتذته ابن سينا والبيروني وابن الهيثم في هذا المضمار [٨٠].

وكتابه هذا " ميزان الحكمة " يتألف من ثماني مقالات ، كل منها يحتوي على الآتي :

الكتاب الاول: في السوائل الساكنة .

الكتاب الثاني: في الاوزان المختلفة .

الكتاب الثالث: في نظريات الجاذبية .

الكتاب الرابع: في نظريات ارخميدس في موضوع السوائل الساكنة .

الكتاب الخامس: فيه كثير من الامثلة والمسائل والجداول على اوزان المواد المختلفة.

الكتاب السادس: في الوزن النوعي للاجسام المختلفة .

الكتاب السابع: فيه امثلة عامة على ميزان الحكمة في مواضع مختلفة .

الكتاب الثامن: في علم الفلك .

ومن مصنفاته الاخرى التي استفاد منها معاصروه ومن خلفه :

١/ " زيج السنجاري " و٢/ رسالة في الآلات " ٣/ جامع التواريخ ٤/ كتاب في الفجر والشفق ٥/ كتاب في الآلات المخروطية ٦/ كتاب التفهيم [٨١]. وله مؤلف في الحساب هو كتاب " المسائل العددية " [٨٢].

وهكذا اقترن العلم والعمل وتحويل الحقائق العلمية الى شواهد تطبيقية ، وتجلى بصورة خاصة بهذا الموضوع قدرة العلماء المراوزة على ربط التأمل العقلي بالعمل والواقع النظري ، وبراعتهم في الانجازات العلمية الدقيقة القائمة على الملاحظات والتجارب لتكون استنتاجاتهم اكثر دقة وصحة وبعيدة قدر الامكان عن الخطأ ، كما انها اكدت وبصورة جليّة على سعة افكارهم وبراعتهم العلمية في الخوض باكثر من جانب وبنفس البراعة احياناً ، فكانوا نجوماً ساطعة في ساحة البحث والابتكار ،وهذا يعطي إشارة الى انهم كان لهم القدح المعلى في ميدان التفكير العلمي ، إذ ظلت مصنفات اكثرهم هي المرجع الذي يعتمد عليه اهل العلم في العصر الحديث واشادة علماء الغرب بها اكبر دليل على ذلك .

رابعاً: علم الطب والصيدلة :

نال علم الطب والصيدلة حظوة من الاهتمام من قبل العلماء المراوزة بدراسته ومساهمتهم الفعالة في تقدم صناعته بمؤلفاتهم التي صنفوها في هذا المجال لاهميته المرتبطة بحياة الانسان .

فعلم الطب علم يبحث فيه عن بدن الانسان من جهة ما يصحّ ويمرض لحفظ الصحة وازالة المرض وموضوعه بدن الانسان من حيث الصحة والمرض ومنفعته لا تخفى ، وكفى بهذا العلم شرفاً وفخراً قول الامام الشافعي : العلم، علمان : علم الطب للابدان، وعلم الفقه للاديان ، ويروى عن الامام علي (عليه السلام) العلوم خمسة: الفقه للاديان ، والطب للابدان، والهندسة للبنيان، والنحو للسان، والنجوم للزمان [٨٤] .

وابرز من اشتهر بمدينة مرو بعلم الطب وصنف فيه :

١- أبو الحسن النصرآباذي (ت ٥١٩هـ/١١٢٥م) :

علي بن محمود بن محمد النصر آباذي المعروف بـ " ذو آبه " من أهل نيسابور، كان شيخاً ، فاضلاً، متقناً ، انفق ماله وعمره وما ورثه على العلم ، والتحصيل والنسخ

وجمع الاصول ، اشتغل بالوعظ والتذكير مدة ثم تركه ونظر في الطب وحصله ، قال السمعاني : ورد مرو واقام بها وكان من الافاضل الجامعين للفوائد، كتب إليّ الاجازة ، توفى بنيسابور ، ودفن بمقبرة رأس الميدان [٨٥] .

٢- أبو إبراهيم الجرجاني (ت ٥٣١هـ/١١٣٦م) :

زين الدين إسماعيل بن الحسن بن محمد بن أحمد الجرجاني الطبيب العلوي الحسيني من اهل جرجان ،ولد (٤٣٤هـ/١٠٤٢م) ، سكن خوارزم واقام بها في آخر عمره ، انتقل عنها الى مرو وتوفى بها ، كان أوحد زمانه في الطب وله فيه التصانيف الحسان السائرة باللسانين العربية والعجمية ،كان حسن الاخلاق ، قال السمعاني: وذكر انه سمع بنيسابور ابا القاسم عبد الكريم القشيري ، وحدّث عنه بكتاب الاربعين له بمرو في غيبتي عنها ، كانت وفاته بمرو [٨٦].

من مصنفاته في الطب:

١/ "زبدة الطب" .

٢/ "التذكرة الاشرفية في الصناعة الطبية" .

٣/ "الاجوبة الطبية" .

٤/ "المباحث العلائية" [٨٧] .

وقيل عن سيد إسماعيل الجرجاني أحد تلاميذ ابن ابي الصادق الذي طار صيتهم في القرن السادس الهجري ، وهو يعدّ ضمن من أحيوا علم الطب عن طريق مؤلفاته ، عاش في خراسان وخوارزم وعمل في خدمة قطب الدين محمد وابنه آتسز خوارزمشاه [٨٨] .

وترجع أهميته في الطب الى كونه أول شخص بعد ابن سينا ناقش في آثاره كل موضوعات العلم الطبية بالصورة التي فكر فيها القدامى ، ودوّنها مع ابحاث وتحقيقات جديدة ، كما انه ابرز اهم الآثار الطبية في لغة فارسية ، ومن مؤلفاته الطبية في اللغة الفارسية :

١/ " خفي علائي ".

٢/ " الطب المملوكي ".

٣/ " ذخيرة خوارزمشاهي ".

٤/ " أغراض" .

٥/" يادكار " .

وله ايضاً " الردّ على الفلاسفة " تدبير يوم وليلة "،" وصيتّنامه" ،" كتاب في القياس" ، " كتاب في التحليل"،" المنية" [٨٩] .

ويذكر ان كتاب " ذخيرة" ألفه الجرجاني عام (٥٠٤هـ/١١١٠م) بأسم قطب الدين محمد بن انوشتكين خوارزمشاه ، وقد كتبه باللغة الفارسية ثم ترجم بعد ذلك الى العربية والعبرية والتركية ، ومنذ وضعه مؤلفه وهو يعدّ أهم ما كتب في الطب[٩٠]، حتى ان صاحب جهار مقالة ، يرى ان كل من ينبغي ان يصبح ماهراً في الطب يلزمه ان يقرأ كتاب " ذخيرة" وامثاله من الكتب الهامة [٩١] .

واشار ذبيح الله صفا، عن كتاب " ذخيرة خوارزمشاهي" ان له أهمية كبيرة وذلك لانه استعمل الكثير من اللغات والتركيبات المناسبة والمستخدمة في علم الطب ، وقد أراد الجرجاني من تأليفه لهذا الكتاب العظيم والقيّم ليكون أكثر كتاباً مفصلاً في علم الطب ، وقد كان اسلوب الجرجاني في كتابته لهذا الكتاب يستعمل الاسلوب العام المتبع لدى مؤلفي الكتب العلمية [٩٢]. وذكر الدوميلي ان كتابه هذا يحتوي على (٩ تسع كتب و ٧٥ باباً و١١٠٧ فصول) [٩٣] .

وذُكر ايضاً ان كتاب الذخيرة يتكون من اثني عشر جزء ويشتمل على جميع مباحث الطب والتشريح والصحة، وقد قام المؤلف في مقدمة كتابه بذكر شرحٍ مستوفٍ حول قصده للسفر لخوارزم عهد امارة قطب الدين محمد بن انوشتكين خوارزمشاه ، سنة (٥٠٤هـ/١١١٠م) وقد سكن هذه الديار وقام بتأليف كتابه ، وكتبه باسم ذلك السلطان ، وكتب ايضاً عن هواء وجو خوارزم ، وحمله للكثير من العلل والامراض في تلك الديار [٩٤]. ويعدّ الدوميلي كتابه هذا كدائرة معارف طبية بالفارسية ، وهو أهم كتبه [٩٥] .

ومن كتبه الاخرى كتاب " الخفيّ العلائي أو الخفيّة العلائية" وهو في جزئين صغيرين ، وقد كتبه الجرجاني بناءً على أمر علاء الدولة آتسز خوارزمشاه ، وان من اهم مطالب الذخيرة ، نجده في هذا التلخيص الذي قد كتبه في بداية الكتاب " وقد قلنا

كذلك ان مصنف هذا الكتاب هو الامير سيد إسماعيل بن الحسن بن محمد بن احمد الحسيني الجرجاني ، فعندما انتهيت من جمع كتاب " الذخيرة الخوارزمشاهية " ذهبت عند الامير اسفهسالار الأجل سيد عالم بهاء الدين عمدة الاسلام علاء الدولة والدين أبي المظفر سلطان خوارزمشاه واخبر بأن كتاب الذخيرة كتاباً كبيراً، ويجب ان يكون هناك كتاب مختصر يستطيع حمله وفي متناول اليد في كل وقت، وقد وضع مختصر عن ذلك الكتاب في جزئين وقد وضع اسم لهذا المختصر كان " الخفي العلائي" " [٩٦] .

وكتاب آخر اسمه " اغراض"أو" الأغراض الطبية والمباحث العلائية" وقد جاء ايضاً على منوال الخفي ملخصاً من الذخيرة وقد وضعه في كتابين ، وقد كتبه سيد إسماعيل بناءً على طلب مجد الدين ابي محمد صاحب بن محمد البخاري وزير آتسز خوارزمشاه ، وهو تلخيص عن الذخيرة [٩٧].

وهناك ايضاً كتاب آخر اسمه " يادكار = الذكرى" وهو في مجلد واحد وهو في الطب ، وقد صنفه الجرجاني لاجل خوارزمشاه [٩٨] .

أما عن كتابه " الزبدة في الطب" فان هذا الكتاب يشمل على تسع مقالات، وكل مقالة مقسمة الى عدد من الابواب، ورد في كتابه هذا انه ذكر الامراض واسبابها وعلاماتها العامة والخاصة المشتركة ، وذكر مقدمات الامراض قبل حدوثها وعروضها والوقوع بها، وانتقالاتها ،واقتصر على ذكر المعالجات ، على ذكر اصول العلاج وطرقه، واسماء الادوية المركبة [٩٩].

ومن ابرز اساتذة الجرجاني :

ابن ابي الصادق ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن احمد النيسابوري الذي كان يلقب بـ " بقراط الثاني" [١٠٠] يعد من اساتذة الطب في ذلك العهد ، توفى أواخر القرن الخامس الهجري ، بعد ان ترك كتاباً بعنوان " شرح فصول بقراط" يعدّ من أفضل الشروح وكتاباً بعنوان " شرح مسائل حُنين" وغيرهما في علم الطب والطبابة [١٠١] .

٣-أبو علي المروزي(ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) :

الحسن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن احمد القطان المروزي، البخاري الاصل، ولد بمرو سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٢م) ، قال عنه ياقوت: كان فاضلاً، عالماً باللغة والادب والطب وعلوم الاوائل المهجورة ، كان ينظر في مذهبهم ويميل اليهم، كان شيخاً كبيراً ، محترماً ، يأخذ باطراف من العلوم، غلب عليه اسم الطب، وله في كل نوع تصنيف مأثور، وتآليف بين اهل مرو ومشهور، وكان له دكان يقعد فيه للتطبب وكان قد اشتغل بالفقه والحديث ابتداء عمره ثم اعرض عنه،وله تصانيف فيها" العروض"، " مشجر نسب ابي طالب" وغير ذلك، غلب عليه الغز ،ولما تغلبوا على مرو، فجعل يشتمهم وهم يحثون التراب في فمه حتى مات [١٠٢].

ووصفه البيهقي ، بانه عين الزمان الحسن القطان المروزي، كان من تلامذة ابي العباس اللوكري، كان طبيباً ؛ حكيماً ، مهندساً ، اديباً ، له طبع في الشعر [١٠٣] ، ومن تصانيفه " رسائل في الطب " [١٠٤] .

واكثر معالجاته يؤول الى تقليل الطعام وتلطيفه ، وربما ينهي المريض عن الدواء الغذائي فضلاً عن الغذاء ، ومن فوائده : " أم الفضائل النفسانية الحكمة ، وظئرها المزاج المعتدل وأبوها الاستعداد الكامل وابنها السعادة العظمى " [١٠٥].

٤- أبو الفتح الديباجي (ت ٦٠٩هـ/١٢١٢م):

ألف في الطب كتباً منها " كتاب القانون الصلاحي في ادوية النواحي " و" منافع اعضاء الحيوان " [١٠٦] .

وفي بعض الاحيان كان الطبيب هو نفسه الصيدلي ، يقوم بتحضير أدوية المريض، ومن ابرز المراوزة من قام بدور الطبيب والصيدلي بآن واحد .

١- أبو بكر المروزي(ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م):

محمد بن الحسن بن ابي بكر بن نديمة الصيدلاني الطبيب المروزي ، ولد(٤٦٠هـ/١٠٦٧م) قال السمعاني : كان والده من خواص جدي المنتمين اليه، وأما ابو بكر هذا كان شيخاً مستوراً ، يقعد في العطارين يعالج الناس، قرأت عليه جميع

كتاب" الجامع الصحيح " لابي عبد الله البخاري، بروايته عن ابي الخير، كانت وفاته بمدينة مرو [١٠٧] .

الخاتمة:

أصبحت مدينة مرو من المراكز الفكرية الرصينة لاشعاع قيم الاسلام ومبادئه كغيرها من حواضر الثقافة في ارجاء العالم الإسلامي وبشكل خاص بالجانب العلمي .

١- كان الاهتمام الكبير بالعلماء وانجازاتهم مدعاة لاصحاب الحركة الفكرية والعلمية بمرو بان يخصصوا بعض مؤلفاتهم لسلاطين عصرهم إذ ألف إسماعيل الجرجاني الطبيب (ت ٥٠٤هـ/١١١٠م) كتابه " ذخيرة خوارزمشاه " باسم قطب الدين محمد بن انوشتكين خوارزمشاه ، وكتاب " الاغراض" الفه بناءً على طلب مجد الدين ابي محمد صاحب محمد البخاري وزير آتسز خوارزمشاه . كذلك ألف الخازني (ت٥٥٠هـ/١١٥٥م) كتابه " الزيج السنجري" باسم السلطان سنجر السلجوقي . وألف ابو بكر الخرقي المروزي (ت ٥٥٣هـ/١١٥٨م) كتابه" التبصرة في الهيئة" لابي علي بن نصير الدين الوزير .

٢- كشف البحث عن سعة المؤسسات العلمية المختلفة التي أدت دورها التعليمي بصورة واضحة ، وتميزت بنشاطها الواسع الذي ساعد على الانتعاش الفكري والنشاط العقلي مساهمة منها في نشر العلم كالمساجد والمدارس والربط والخانقاهات التي اسهمت مجتمعة بتعزيز دور مدينة مرو الثقافي وتطويره ، اضف الى ذلك ما شهدته الحياة الفكرية بها من الالوان المتعددة والنشاطات المختلفة من مجالس العلم التي يمكن القول أنها مهّدت السبيل لاظهار نخبة من العلماء المشهورين في مختلف مجالات العلوم،من خلال مجالس الاملاء والوعظ والتذكير والمناظرات سواء من العلماء المراوزة او ممن قدمها لعقد مثل هكذا مجالس والمساهمة بنشر العلم والمعرفة .

٣- لاقت العلوم العقلية والتطبيقية بمدينة مرو التوجه نحوها من قبل جلّة من العلماء البارزين في تلك الفترة كعلم الكلام والفلسفة والعلوم التطبيقية كالفلك والحساب وعلم الحيل (الميكانيك) والطب والصيدلة من خلال عرضنا النخبة الرائعة والاشارات الواضحة الى مدوناتهم في اختصاصاتهم المختلفة .

فالعلماء المراوزة كان لهم القدح المعلى في ميدان التفكير العلمي الصحيح ، إذ بلغ المستوى العلمي ذروته من التطور زمن الخرقي والخازني والجرجاني٠٠ وغيرهم من العلماء ممن يزدهي بهم أهل العلم من كل عصر وأوان . وقد اشاد كثير من علماء الغرب بمدوناتهم وخاصة في ميدان الفلك وعلم الحيل (الميكانيك) والطب وقد اتسع افقهم اتساعاً كبيراً ، فقد كانت ملكاتهم في التصنيف والبحث والتأليف على درجة كبيرة من النضج والتطور. إذ ان علم الفلك تطور تطوراً ملحوظاً بفضل جهود المختصين به من المراوزة، إذ نلاحظ ذلك من خلال تجاربهم وارصاداتهم المعروفة سابقاً انه اصبح علماً يعتمد على الملاحظة والدقة في البحث والنتائج والمقاييس العلمية مبنياً على الارصاد والحسابات الفلكية المتنوعة على الرياضيات البحتة والتطبيقية بعد ان كان علماً استقرائياً ، نجد ذلك في الازياج التي عرف بها الخازني المعروفة بـ " زيج السنجري أو المعتبر السنجري" وللخيام " زيج ملكشاه " وللخازني كتاب " ميزان الحكمة " وميزانه المشهور ذو خمس كفات . إذن كان تقدم علم الفلك بما قاموا به من مراصد وما ابتكروه من اجهزة وآلات وما قاموا به من أزياج وجداول ، إذ انهم بذلك قد سبقوا عصورهم باجيال بمعلوماتهم وحقائقهم ونظرياتهم وآثارهم وتركوا حقائق علمية مثيرة أشاد بها اهل العلم والمعرفة ، فقد كانت استفادتهم كبيرة من الاقتباس من التراث اليوناني والفارسي والهندي وهضموا الحضارات الاخرى ، وخاصة في مجال الفلك كما

رأينا ذلك عند الخرقي والخازني ، وهضموا ما فيها ثم اخذوا يستقون منها ويضيفون عليها، فتجلت ابداعاتهم في هذا المجال . فاصبحت دليلاً على مبلغ ما حصل اليه العلم من تقدم عند المراوزة بصورة خاصة والعلماء المسلمين بصورة عامة .

Conclusion

The city of Merv has become one of the solid intellectual centers for the radiation of Islamic values and principles, like other cultural centers in the Islamic world, especially in the scientific aspect.

1- the great interest in scholars and their achievements was a reason for the intellectual and scientific movement in Marv to dedicate some of their writings to the sultans of their time. Ismail al-Jurjani, the physician (d. 504 AH/1110 AD), wrote his book "Dhakhirat Khwarazmshah" in the name of Qutb al-Din Muhammad ibn Anushtakin Khwarazmshah, and the book "Al-Aghrad" was written at the request of Majd al-Din Abu Muhammad, the companion of Muhammad al-Bukhari, the minister of Atsiz Khwarazmshah. Al-Khazini (d. 550 AH/1155 AD) also wrote his book "Al-Zij al-Sanjari" in the name of Sultan Sanjar the Seljuk. Abu Bakr al-Kharqi al-Marwazi (d. 553 AH/1158 AD) wrote his book "Al-Tabsira fi al-Hay'ah" for Abu Ali ibn Nasir al-Din al-Wazir.
2- The research revealed the breadth of the various scientific institutions that clearly played their educational role, and were distinguished by their extensive activity that helped in intellectual recovery and mental activity, contributing to the dissemination of knowledge, such as mosques, schools, ribats, and khanqahs, which collectively contributed to strengthening and developing the cultural role of the city of Merv. In addition to that, the intellectual life witnessed many colors and various activities from scientific councils that can be said to have paved the way for the emergence of an elite of famous scholars in various fields of science, through councils of dictation, preaching, reminders, and debates, whether from Marwaz scholars or those who presented them to hold such councils and contribute to the dissemination of knowledge and science.
3- The rational and applied sciences in the city of Merv were directed towards them by a group of prominent scholars in that period, such as theology, philosophy, and applied sciences such as astronomy, arithmetic, and the science of tricks (mechanics), medicine, and pharmacy, through our presentation of the wonderful elite and clear references to their records in their various specializations. The Marawizah scholars had the highest status in the field of correct scientific thinking, as the scientific level reached its peak of development during the time of Al-Kharqi, Al-Khazini, Al-Jurjani, and other scholars who are admired by scholars of every age and time. Many Western scholars praised their writings, especially in the field of astronomy, mechanics, and medicine, and their horizons expanded greatly, as their abilities in classification, research, and writing were at a high degree of maturity and development. Astronomy has developed remarkably thanks to the efforts of its specialists from Marawazah, as we notice through their

previously known experiments and observations that it has become a science that depends on observation and accuracy in research, results and scientific standards based on observations and various astronomical calculations on pure and applied mathematics after it was an inductive science. We find this in the scales that Al-Khazini was known for, known as "Zij Al-Sanjari or Al-Mu'tabar Al-Sanjari" and for Al-Khayyam "Zij Malik Shah" and for Al-Khazini the book "Mizan Al-Hikmah" and his famous scale with five pans. So the progress of astronomy was due to the observatories they built, the devices and machines they invented, and the tables and tables they made. In doing so, they were generations ahead of their time with their information, facts, theories and effects, and they left exciting scientific facts that were praised by people of knowledge and learning. They benefited greatly from borrowing from the Greek, Persian and Indian heritage, and they digested other civilizations, especially in the field of astronomy, as we saw with Al-Kharqi and Al-Khazini. They digested what was in them, then began to draw from them and add to them, and their innovations in this field were evident. It became evidence of the extent to which science had progressed with Al-Marawizah in particular and Muslim scholars in general.

الهوامش

(١) حلمي، احمد كمال الدين ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، بيروت، ط١، مط الحرية ، ١٩٧٥ ص ٣٨٩.

(٢) م.ن ، ص ٣٩٠.

(٣) م.ن ، ص ٣٩٠.

(٤) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت ٥٦٢هـ) الانساب، تقديم وتح عبد الله عمر البارودي، بيروت، ط١، مط دار الجنان، ١٩٨٨، جـ١، ص ٢٠٣.

(٥) التحبير في المعجم الكبير، تح منيرة ناجي سالم، بغداد، بلا ط ، مط الارشاد، ١٩٧٥، جـ١، ص ٢٩٣-٢٩٤.

(٦) التحبير في المعجم الكبير، ،ج١ ، ص ص ٤٢١-٤٢٢.

(٧) علم الهيئة: هو معرفة تركيب الافلاك وهيئتها وهيئة الارض، ينظر: الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب(ت ٣٦٦هـ) مفاتيح العلوم، بلاتح، بيروت، دار الكتب العلمية، بلات ، ص ١٢٥

(٨) ابن باشا البغدادي ، إسماعيل (١٣٣٩هـ) هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، بيروت، دار احياء التراث العربي، بلات جـ٢، ص٨٨، ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات درايران، جلد دوم طهران ١٣٣٩ه، ص ٣٠٩؛ الدوميلي، العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي نقله الى العربية د. عبد الحليم النجار ، د. محمد يوسف موسى، مراجعة عن الاصل الفرنسي د. حسين فوزي، القاهرة، ط١، مط دار القلم، ١٩٦٢، ص ٢٩٧.

(٩) ابن الهيثم: ابو علي محمد بن الحسن ، عاش بين فترة ٣٥٤و٤٣٠هـ /٩٦٥-١٠٣٩م،ولد في البصرة ونشأ فيها ، درس العلوم المعروفة في عصره مثل الفلسفة والرياضيات والطب والفيزياء واشهر كتبه كتاب في البصريات انتقل الى مصر واقام بها الى آخر عمره وتوفى بها . ينظر: الدفاع، عبد الله ، نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات ، السعودية ، بلاط ، مط دار

الامل ، ١٩٧٨، = =ص ص ١٣٦-١٥٠، منتصر، عبد الحليم، تاريخ العلم ودور العلماء في تقدمه، مصر، ط٦، دار المعارف، ١٩٧٥، ص ص ١٤٥-١٥٢.

(١٠) ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات درايران ، جلد دوم ، ص ٣٠٩.

(١١) طوقان، قدري حافظ ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، القاهرة، ط٣، مط دار القلم، ١٩٦٣ ، ص ٣٦٦-٣٦٧؛ مطلب، محمد عبد المطلب، تاريخ علوم الطبيعة ، بغداد، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٨، ص ١٠٨.

(١٢) كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله الى العربية ، صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة إيغور بليايف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ق١، ص ص ٣١٦-٣١٧.

(١٣) كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ق١، ص ٣١٧.

(١٤) م.ن،ق١،ص٣١٧ .

(١٥) شلبي، احمد، تاريخ المناهج الاسلامية، القاهرة، ط٣، مط مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤، ص ٩٥.

(١٦) حلمي، السلاجقة، ص ٢٨٩.

(١٧) تاريخ أدبيات در ايران، جلد دوم، ص ٩٦٦.

(١٨) التحبير، جـ٢، ص ص ٢٦٢-٢٦٣.

(١٩) م.ن ، جـ٢، ص ٣٢٠.

(٢٠) التحبير، جـ١، ص ٥٤١.

(٢١) الازياج: وهو صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى اليه من برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة، ورجوع وغير ذلك ، يعرف به مواضع الكواكب في افلاكها لاي وقت فرض من قبل حسبان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة ولهذه الصناعة قوانين ومقدمات كالمقدمات والاصول لها في معرفة الشهور والايام والتواريخ ، واصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول مرتبة تسهيلاً على المتعلمين تسمى "الازياج" ويسمى استخراج مواضع الكواكب للوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلاً وتقويماً . ينظر ابن خلدون، عبد الرحمن (٨٠٨هـ) تاريخ، بيروت، ط٤، مط دار احياء التراث العربي، الناشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بلات ، جـ١، ص ص ٤٨٨-٤٨٩ و ينظر: مفاتيح العلوم، ص ١٢٧.

(٢٢) الشهرزوري، شمس الدين محمد بن محمود (عاش في القرن ٧ هـ/١٣م) "نزهة الارواح وروضة الافراح أو تواريخ الحكماء " ، ورقة ٦١ب - ٦٢أ ؛ ذبيح الله صفا ، تاريخ ادبيات در ايران ، جلد دوم ، ص ٣١٠؛ حلمي، السلاجقة، ص ٣٩٥.

(٢٣) طوقان، تراث العرب العلمي، ص ٣٥١.

(٢٤) خليل ، ياسين ، العلوم الطبيعية عند العرب، بغداد، مط جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ٩٣.

(٢٥) م.ن ، ص ٩٤، ص ١٠٨.

(٢٦) هزارات : هزار : كلمة فارسية معناها " الف" الهزارات أدوار مشتملة على الوف السنين، استعملها ابو معشر في بعض تصانيفه . ينظر : نلّينو ، علم الفلك تأريخه عند العرب في القرون الوسطى ، روما، ١٩١١ ، ص ١٧٩.

(٢٧) م.ن،ص١٧٩ .

(٢٨) طحطاح ، عبد الله ، اسهام علماء الاسلام في الرياضيات ، مجلة عالم الفكر، مج١١، عدد ١، ١٩٨٠، ص ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٢٩) ابن الآدمي: الحسين بن محمد بن حميد العالم الفلكي المعروف في هذه الصناعة بالبحث والبيان شرع في تصنيف زيجه الكبير، ومات ولم يتمه وهو في غاية الاستيفاء والجودة والتحقيق، اكمله بعد وفاته تلميذه (القاسم بن محمد بن هاشم) المدائني المعروف بـ (العلوي) وسماه كتاب " نظم العقد" وشهره في سنة (٣٠٨هـ/٩٢٠م) ، وهو كتاب جامع لصناعة التعديل يشمل على أصول علم هيئة الافلاك ،وحساب حركات النجوم على مذهب السند هند . ينظر: القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ) ، تاريخ الحكماء(وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات والملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء)، ليدن، بريل، الناشر مؤسسة الخانجي ، مصر، مكتبة المثنى ، بغداد، ١٩٠٣، ص ٢٨٢.

(٣٠) الفزاري: محمد بن إبراهيم (ت ١٦١هـ/٧٧٧م) ، فاضل في علم النجوم ، متكلم في حوادث الحدثان ، خبير بسير الكواكب ، وهو أول من عني في الملة الاسلامية وفي اول الدولة العباسية بهذا النوع ، صنع أول اصطرلاب في الاسلام . ينظر: القفطي، تاريخ الحكماء ، ص ٢٧٠.

(٣١) السند هند الكبير ، سمي بذلك تمييزاً عن" السند هند الصغير" المختصر من الكبير ، أختصره (محمد بن موسى الخوارزمي) (ت ٢٣٢هـ/٨٤٦م) ، ولد في خوارزم،واقام في بغداد في عصر المأمون ، ولاه منصباً في بيت الحكمة ، برز في الرياضيات والفلك، واول من وضع كتاباً في الحساب، وضع زيجاً سماه " السند هند الصغير" جمع فيه مذهب الهند والفرس وبطليموس . ينظر عن ذلك: ابن صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، النجف ، المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٧، ص ص ٦٥-٦٦ ، منتصر ، تاريخ العلم ودور العلماء في تقدمه ، ص ص ١٦٠-١٦١؛ مطلب، تاريخ علوم الطبيعة ، ص ص ٩٤-٩٥.

(٣٢) القفطي تاريخ الحكماء ، ص ٢٧٠، ص ٢٦٦؛ خليل ، العلوم الطبيعية عند العرب ، ص ٩٣.

(٣٣) كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي ، ق١، ص ١١٢.

(٣٤) الدوميلي، العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي، ص ٣٠٥.

(٣٥) حلمي، السلاجقة، ص ٣٩٥؛ ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات در ايران ، جلد دوم ، ص٣١٠.

أبو حاتم المظفر الاسفزاري ، من علماء الرياضيات ومن معاصري الخيام وقد كان متبحراً في علم الهيئة والاثقال والحيل وان له كثيراً من التصانيف والمؤلفات في الرياضيات والآثار العلوية (ت ٥١٥هـ) منها:" ميزان الحكمة" و"اختصار أصول اقليدس " و" منتخب كتاب الحيل" . ينظر عنه: الشهرزوري ، نزهة الارواح ، ورقة ٥١ب ؛ ذبيح الله صفا ، تاريخ ادبيات در ايران ، جلد دوم ، ص ص ٣١٣-٣١٤؛ حلمي، السلاجقة، ص ٣٩٦.

(٣٦) القفطي، تاريخ الحكماء، ص ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٣٧) طوقان ،تراث العرب العلمي، ص ٣٦٤.

(٣٨) م.ن ، ص ٣٦٥.

(٣٩) م.ن،ص٣٦٥ .

(٤٠) الدفاع ، نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات ، ص ١٨٢؛ مطلب ، تاريخ علوم الطبيعة، ص ١٠٥.

(٤١) طوقان، تراث العرب العلمي، ص ٣٦٥.

(٤٢) حلمي، السلاجقة، ص ص ٣٩٥-٣٩٦.

(٤٣) ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات در ايران، جلد دوم، ص ٢٩٥.

ينظر عن مؤلفاته ايضاً: الدفاع، نوابغ العلماء العرب والمسلمين في الرياضيات ، ص ص ١٧٩ـ١٩٢؛ الدفاع، العلوم البحتة في الحضارة العربية الاسلامية ، بيروت، مط الرسالة، ١٩٨١، ص ص ٢٣١ـ٢٣٢؛ نسياري، تاريخ أدبيات ايران ، جلد اول، ص ص ٧٤ـ٨٠؛ ذبيح الله صفا ، گنج سخن، جلد اول ، ص ص ٢٨١ـ٢٨٩.

(٤٤) خليل، العلوم الطبيعية عند العرب، ص ٣٧.

(٤٥) م.ن، التراث العلمي العربي ، بغداد، مط جامعة بغداد، ١٩٨٠، جـ١، ص ٦٢.

(٤٦) الاصطرلاب : معناه مقياس النجوم وهو باليونانية "اصطرلابون" . أصطر هو" النجم" و"لابون" هو المرآة ، ومن ذلك قيل لعلم النجم" اصطرنوميا" . الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٣٤.

(٤٧) خليل ، العلوم الطبيعية عند العرب، ص ص ٦٩ـ٧٠.

(٤٨) الدوميلي، العلم عند العرب ، ص ٢١٧؛ عبد الرحمن، حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، الموصل، مط جامعة الموصل، ١٩٧٧، ص ١٩٦.

(٤٩) طاش كبري زادة ، احمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، الهند ، بلاط، مط حيدر آباد الدكن، ١٣٢٨هـ، جـ١، ص ٣٢٦.

(٥٠) طحطاح ، اسهام علماء الاسلام في الرياضيات ، ص ٢٨٥.

(٥١) التحبير، جـ١، ص ص ٦٠٩ـ٦١٠.

(٥٢) ابن باشا البغدادي، هدية العارفين، جـ٢، ص٨٨، حلمي، السلاجقة، ص ٣٩٥؛ عبدالرحمن ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٩٧.

(٥٣) تتمة صوان الحكمة ، بلات ، لاهور ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٥١هـ ص ١٥٣ـ١٥٤؛ تاريخ حكماء الاسلام، ص ١٥٥؛ الشهرزوري، نزهة الارواح ، ورقة ٦١أ ـ ورقة ٦١ب .

(٥٤) التحبير ، جـ٢، ص ص ٢٧ـ٢٩، الانساب، جـ٢، ص ٤٨٨ ؛ الاسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ) طبقات الشافعية ، تح عبد الله الجبوري ، بغداد، ط١، مط الارشاد ، ج١، ١٩٧٠، ج٢، ١٩٧١ ، جـ١، ص ٥٣٢.

(٥٥) يوسف ، شريف ، الصناعات الدقيقة وعلم الحيل (الميكانيك عند العرب) ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٢٨، ١٩٧٧، ص ١٧٢.

(٥٦) م.ن ،ص١٧٢.

(٥٧) م.ن، ص ص ١٧٢ـ١٧٣.

(٥٨) طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، جـ١، ص ٣٧٩.

(٥٩) خليل، العلوم الطبيعية عند العرب، ص ١٤٣.

(٦٠) م.ن، ص ٤٠.

(٦١) العمري، عبد الله، تاريخ العلم عند العرب، الاردن ـ عمان ،ط١، دار مجدلاوي، ١٩٩٠، ص ١٦٥.

(٦٢) الدفاع، علي وآخرون، اعلام الفيزياء في الاسلام، بيروت، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥، ص ٢٤١.

(٦٣) طوقان، تراث العرب العلمي، ، ص ص ٣٥٠ـ٣٥٢.

(٦٤) طوقان، تراث العرب العلمي، ص ٣٥٢؛ الدفاع ، العلوم البحتة، ص ٣٣٧.

(٦٥) خليل ، العلوم الطبيعية عند العرب ، ص ص ٤١ـ٤٢.

(٦٦) أبو الفتح عبد الرحمن المنصور (ت ٥٥٠هـ) ميزان الحكمة ، تح وتعليق فؤاد جميعان، القاهرة، شركة فن للطباعة، ١٩٤٧، ص ص ٢٣ـ٢٤.

(٦٧) الخازني ، ميزان الحكمة ، هامش ص ٣٤.
ـ ان ابا حاتم الاسفزاري كان متبحراً في علم الهيئة والاثقال والحيل، وان عمله المهم كان صنعه لميزان ارخميدس الذي امكن من تمييز الغش والعيار وقد اعطي لخزانة السلطان سنجر ولكن " سعادة الخازن" امين خزانة السلطان ، كان رجلاً غير مستقيم فقام بخيانة ابي حاتم واشترى ذلك الميزان وما ان اطلع ابو حاتم على ذلك الفعل مات على اثره . ومن كلام الخازني في الفصل الرابع من ميزان الحكمة الذي قد قام بتأليفه في سنة ٥١٥هـ أمكن لنا ان نعرف ان الاسفزاري كان قد توفي في تلك السنة . ينظر: البيهقي ، تتمة صوان الحكمة ، ص ١١٩؛ ذبيح الله صفا، تاريخ أدبيات درايران، جلد دوم ، ص ٣١٣.
(٦٨) خليل، العلوم الطبيعية عند العرب ، ص ٤٢.
(٦٩) م.ن، ص ٦١.
(٧٠) خليل، التراث العلمي العربي، جـ١، ص ٥٦.
(٧١) شريف، الصناعات الدقيقة وعلم الحيل عند العرب ، ص ١٩١؛ منتصر، تاريخ العلم، ص١٨٩.
(٧٢) أرخميدس :وذكر في ميزان الحكمة " الأرشميدس" ولد في مدينة سيراكوز من أعمال صقلية عام ٢٧٨ ق.م ، وتوفى عام (٢١٢ ق.م) ، كان نابغة زمانه عالماً في الرياضيات ومستنبطاً في العلوم الطبيعية . ينظر: ميزان الحكمة، هامش، ص ص ٢٧ـ٢٨.
(٧٣) طوقان، تراث العرب العلمي، ص ٣٥٣.
(٧٤) الدفاع ، العلوم البحتة في الحضارة العربية والاسلامية، ص ٣٣١؛ الدفاع وآخرون، أعلام الفيزياء في الاسلام، ص ٢٤٢.
(٧٥) البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد ، عاش بين (٣٦٢ـ٤٤٠هـ/٩٧٣ـ١٠٤٨م) ، ولد بخوارزم ،وعاش بالهند ، لمع البيروني حتى اعتبر من الذين وضعوا الاسس الاولى لعلم حساب المثلثات ، وقد كان في الوقت نفسه فيلسوفاً وعالماً جغرافياً، وأحد علماء الفيزياء والرياضيات ، وأحد الذين اسهموا في مجال الهندسة ، له عدة كتب يصل عددها الى (٣٠٠ مؤلف) بين كتاب ورسالة، وفقد اكثرها لم يبق منها سوى (٣٠ كتاب) ، ومن ابرز مصنفاته : التفهيم لاوائل صناعة التنجيم، وهي مخطوطة في مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني ، تحت (رقم ف ١٢٧١ / س ١٢٦٤ حساب وهيئة) . ينظر عنه: الشهرزوري ، نزهة الارواح ،ورقة ٦٣أ ـ ٦٣ب ؛ الدفاع، عبد الله ، أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك ، بيروت، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١، ص ص ٩٦ـ١٢٦؛ الدفاع ، نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات ، ص ص ١٥٩ـ١٧٨ ؛ صابر، عبد العظيم وآخرون، الموجز في تاريخ الصيدلة عند العرب ، ليبيا، بلات، جـ٢، ص ص ٤٠٠ـ٤٠٢.
(٧٦) طوقان، تراث العرب العلمي ، ص ص ٣٥٣ـ٣٥٤؛ شريف، الصناعات الدقيقة وعلم الحيل (الميكانيك) عند العرب ، ص ص ١٩١ـ١٩٢.
(٧٧) طوقان، تراث العرب العلمي، ص ص ٣٥٣ـ٣٥٤.
(٧٨) م.ن، ص ٣٥٥.
(٧٩) الدفاع ، اعلام الفيزياء في الاسلام، ص ٢٤٢.
(٨٠) الدفاع، العلوم البحتة في الحضارة العربية والاسلامية ، ص ٣٣٦.
(٨١) القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٣٩٦.
(٨٢) طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، جـ١، ص ص ٢٦٦ـ٢٦٧.
(٨٣) التحبير ، جـ١، ص ص ٥٩٠ـ٥٩١.

(٨٤) التحبير، جـ١، ص ٩٠.

(٨٥) ابن باشا البغدادي، ايضاح المكنون، جـ١، ص ٦١١.
(٨٦) الشهرزوري ، نزهة الارواح ، ورقة ٦٦أ ـ ٦٧ أ ؛ ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات درايران ، جلد دوم ، ص ٣١٤.
(٨٧) حلمي، السلاجقة ، ص ص ٣٩٨ـ٣٩٩.
٨٨) م.ن، هامش ، ص ٣٩٨.
(٨٩) نظامي العروضي ، ص ٧٦.
(٩٠) تاريخ ادبيات در ايران ، جلد دوم، ص ٩٤٤.
(٩١) العلم عند العرب، ص ٣٢٤.
(٩٢) ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات در ايران، جلد دوم، ص ٩٤٤.
(٩٣) العلم عند العرب ، ص ٣٢٠.
(٩٤) ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات در ايران، جلد دوم ، ص ٩٤٦.
(٩٥) م.ن،جلد دوم،ص٩٤٦ .
(٩٦) م.ن ،جلد دوم ص ٩٤٧.
(٩٧) الجرجاني، ابو ابراهيم زين الدين إسماعيل بن الحسن بن محمد (ت ٥٣١هـ) الزبدة في الطب" مخطوطة في مكتبةالشيخ عبد القادر الكيلاني ، تحت رقم ف ١٣٠٠/ س ١٢٩٣(طب) .

(٩٨) بقراط الحكيم: Hippokrates (هيبوقراطس) طبيب يوناني كان يلقب بابي الطب، ولد في جزيرة كوس سنة (٤٦٠م) ومات في مدينة لاريسا سنة (٣٧٥ق.م). أول من دوّن علم الطب، حكيم مشهور ، عني ببعض علوم الفلسفة ، سيد الطبيعيين في عصره، له في الطب تصانيف ، كان فاضلاً ،ناسكاً ، يعالج المرضى احتساباً طوافاً في البلاد جوالاً، كان في زمن آردشير من ملوك فارس وكان يسكن حمصاً من مدن الشام ، وله كتب نافعة ثم ظهر بعده " جالينوس الحكيم" الفيلسوف الطبيعي اليوناني إمام الاطباء في عصره ينظر: طاش كبري زادة ، مفتاح السعادة ، جـ١، ص ٢٦٧.
(٩٩) حلمي، السلاجقة، ص ٣٩٨؛ ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات در ايران، جلد دوم، ص ٣١٤؛ كحالة، عمر رضا ، العلوم العملية في العصور الاسلامية، دمشق، مط التعاونية، ١٩٧٢، ص ٤٩.
(١٠٠) السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر ابو الفضل (ت ٩١١هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، مط عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ١٩٦٤ ، جـ١، ص ٥١٣؛ ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات در ايران ، جلد دوم، ص ٩٦٥.
(١٠١) تاريخ حكماء الاسلام، ص ١٥٦ـ
(١٠٢) ابن باشا البغدادي، هدية العارفين، جـ١، ص ٢٧٨ .
(١٠٣) البيهقي ، تاريخ حكماء الاسلام ، ص ص ١٥٦ـ١٥٧.
(١٠٤) ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ) معجم الادباء، بيروت، بلاط ، مط دار احياء التراث العربي، بلات ، جـ١٧، ص ١٨٦.

(١٠٥) التحبير، جـ٢، ص ص ١١٢ـ١١٣.
(١٠٦) ياقوت الحموي، معجم الادباء، جـ١٧، ص ١٨٥.
(١٠٧) تاريخ حكماء الاسلام، ص ١٥٧.

المصادر والمراجع

١- المخطوطات :

١- الجرجاني، ابو ابراهيم زين الدين إسماعيل بن الحسن بن محمد (ت ٥٣١هـ)
"الزبدة في الطب" ، مخطوطة مصورة من المكتبة القادرية تحت رقم ف١٣٠٠
س ١٢٩٣

٢- الشهرزوري ، شمس الدين محمد بن محمود (عاش في القرن ٧ هـ/١٣م)
"نزهة الارواح وروضة الافراح أو تواريخ الحكماء " ، مخطوطة مصورة من المكتبة القادرية / تراجم . ف ١٢٣١
س ١٢٢٥

٢- المصادر الاوليه :

الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ)
١- طبقات الشافعية ، تح عبد الله الجبوري ، بغداد، ط١، مط الارشاد ، ج١، ١٩٧٠، ج٢، ١٩٧١.
ابن باشا البغدادي ، إسماعيل (١٣٣٩هـ)

٢- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، بلاتح ، بيروت، دار احياء التراث العربي ، بلات .
٣- هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، بيروت، دار احياء التراث العربي، بلات .
البيهقي، ظهير الدين ابو الحسن علي بن ابي القاسم (ت ٥٦٥هـ)
٤- تاريخ حكماء الاسلام ، عني بنشره وتحقيقه محمد كرد علي ، دمشق، مط الترقي، ١٩٤٦.
٥- تتمة صوان الحكمة ، بلات ، لاهور ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٥١هـ .
ابن خلدون، عبد الرحمن (٨٠٨هـ)
٦- تاريخ، بيروت، ط٤، مط دار احياء التراث العربي، الناشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بلات .
الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب(ت ٣٦٦هـ)
٧- مفاتيح العلوم، بلاتح، بيروت، دار الكتب العلمية، بلات .
السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت ٥٦٢هـ)
٨- الانساب، تقديم وتح عبد الله عمر البارودي، بيروت، ط١، مط دار الجنان، ١٩٨٨.
٩- التحبير في المعجم الكبير، تح منيرة ناجي سالم، بغداد، بلا ط ، مطبعة الارشاد، ١٩٧٥.
السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر ابو الفضل (ت ٩١١هـ)
١٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، مط عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ١٩٦٤.
ابن صاعد الاندلسي(ت٤٦٢ هـ)
١١- طبقات الامم، النجف، المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٧.
القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ)

١٢- تاريخ الحكماء(وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات والملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء)، ليدن، بريل، الناشر مؤسسة الخانجي ، مصر، مكتبة المثنى ، بغداد، ١٩٠٣.
ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ)

١٣- معجم الادباء، بيروت، بلاط ، مط دار احياء التراث العربي، بلات.

٤- المراجع الحديثة :

حلمي، احمد كمال الدين

١- السلاجقة في التاريخ والحضارة ، بيروت، ط١، مط الحرية ، ١٩٧٥.

الدفاع، علي عبد الله

٢- أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك ، بيروت، ط١، مط مؤسسة الرسالة، ١٩٨١.
٣- اعلام العرب والمسلمين في الطب ، بيروت، ط٤، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٧.
٤- العلوم البحتة في الحضارة العربية الاسلامية، بيروت، ط١، مط مؤسسة الرسالة، ١٩٨١.
٥- نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات ، السعودية، بلاط، دار الامل للطباعة، ١٩٧٨.

الدفاع، علي عبد الله ود. جلال شوقي

٦- اعلام الفيزياء في الاسلام، بيروت، ط٢، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥.

الدفاع، علي عبد الله ود. زغلول راغب النجار

٧- اسهام علماء المسلمين الاوائل في تطوير علوم الارض، طبع مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٨.

الدوميلي،

٨- العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، نقله الى العربية ، د. عبد الحليم النجار، د. محمد يوسف موسى، قام بمراجعته على الاصل الفرنسي د. حسين فوزي، القاهرة، ط١، مط دار القلم، ١٩٦٢.

ذبيح الله صفا

٩- تاريخ ادبيات در ايران ،تهران، چاپ سوم، چاپ افست اسلامية، ١٣٣٩ش.

شلبي، احمد

١٠- تاريخ المناهج الاسلامية، القاهرة، ط٣، مط مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤.

صابر، عبد العظيم وآخرون

١١- موجز تأريخ الصيدلة عند العرب ، طبع على نفقة حكومة الجمهورية العربية الليبية .

طاش كبري زادة ، احمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ)

١٢- طبقات الفقهاء ، تنقيح الحاج أحمد نيله ، الموصل، ط٢، مط الزهراء الحديثة، ١٩٦١.
١٣- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم :
ج١، الهند ، بلاط، مط حيدر آباد الدكن، ١٣٢٨هـ.

طوقان، قدري حافظ

١٤- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، القاهرة، ط٣، مط دار القلم، ١٩٦٣.

عبد الرحمن ، حكمت نجيب

١٥- دراسات في تأريخ العلوم عند العرب ، الموصل، مط جامعة الموصل، ١٩٧٧.

العمري، عبد الله منسي السعد
١٦- تاريخ العلم عند العرب، الاردن ، ط١، مط مجدلاوي، ١٩٩٠ .
كحالة، عمر رضا
١٧- العلوم البحتة في العصور الاسلامية ، دمشق، مط الترقي، ١٩٧٢.
١٨- العلوم العملية في العصور الاسلامية، دمشق، مط التعاونية، ١٩٧٢.
١٩- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، بيروت، مط دار احياء التراث العربي.
كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليا نوفتش
٢٠- تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله الى العربية، صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة ايغور بليايف ، ق١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، بلات.
مطلب، محمد عبد اللطيف
٢١- تاريخ علوم الطبيعة ، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨.
منتصر، عبد الحليم
٢٢- تاريخ العلم ودور العلماء في تقدمه، مصر، ط٦، مط دار المعارف، ١٩٧٥.
نلينو، السنيور كرلو
٢٣- علم الفلك ،تأريخه عند العرب في القرون الوسطى (ملخص المحاضرات التي القاها بالجامعة المصرية ، وهو استاذ بايطاليا) ، روما ، ١٩١١م.
الدوريات
صروف، وآخرون
١- - علم الفلك عند العرب ، مجلة المقتطف ، مجلد ٣٩، ١٩١١.
طحطاح ، عبد الله
٢- - اسهام علماء الاسلام في الرياضيات ، مجلة دار الفكر ، مجلد ١١، العدد ١، ١٩٨٠.

Sources and references
1- Manuscripts:
1- Al-Jarjani, Abu Ibrahim Zayn al-Din Ismail ibn al-Hasan ibn Muhammad (d. 531 AH)
"Al-Zubdah in Medicine", photocopied manuscript from the Qadiriya Library under no.
2- Al-Shahrazuri, Shams al-Din Muhammad ibn Mahmud (lived in the 7th century AH/13 AD)
"Nuzha al-Ruhuh and Rawdat al-Afrah or the histories of the wise men", photocopied manuscript from the Qadiriya Library / Tarajum.
2- Primary Sources:
Al-Asnawi, Jamal al-Din Abd al-Rahim ibn al-Hasan (d. 772 AH)
1- Tabaqat al-Shafi'iyya, edited by Abdullah al-Jabouri, Baghdad, 1st edition, Mut al-Irshad, C1, 1970, C2, 1971.
Ibn Pasha al-Baghdadi, Ismail (1339 AH)
2- Ihyath al-Maknoon fi al-Thil on Kashf al-Dhunun on the names of books and arts, Plateh, Beirut, Dar Ahya al-Herath al-Arabi, Plateh, Beirut.
3- Hidayat al-'Arifin Asma al-'Alevin wa Athar al-Muslimeen, Beirut, Dar Ahya al-Herath al-Arabi, Platt.
Al-Bayhaqi, Zuhair al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Qasim (d. 565 AH)

4- History of the wise men of Islam, published and edited by Muhammad Kurd Ali, Damascus, Mut al-Tarqi, 1946.
5- The sequel to Sawan al-Hikmah, Platt, Lahore, Hyderabad, 1351 AH.
Ibn Khaldun, Abdul Rahman (808 AH)
6- History, Beirut, T4, Mut Dar Ahyaa al-Herath al-Arabi, Al-Alami Foundation for Publications, Platt.
Al-Khwarizmi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Yusuf al-Kateeb (d. 366 AH)
7 - Mufafiqat al-Ulum, Plateh, Beirut, Dar al-Kutub al-Alamiya, Platt.
Al-Samaani, Abu Saad Abdul Karim ibn Muhammad ibn Mansur (d. 562 AH)
8- Ansab, introduced and edited by Abdullah Omar Al-Baroudi, Beirut, T1, Mat Dar Al-Jinan, 1988.
9- Al-Tahbir fi al-Mu'jam al-Kabir, edited by Munira Naji Salem, Baghdad, no edition, Mut al-Arshad, 1975.
Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Abu al-Fadl (d. 911 AH)
10 - Al-Wa'ayah in the Layers of Linguists and Grammarians, edited by Muhammad Abul Fadl Ibrahim, 1st edition, edited by Issa al-Babi al-Halabi & Co. 1964.
Ibn Sa'id al-Andalusi (d. 462 AH)
11- Layers of the Nations, Najaf, Al-Haidariya Library, 1967.
Al-Qafti, Jamal al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Yusuf (d. 646 AH)
12- History of the Wise Men (which is the abridged version of al-Zawzani's al-Manakhtabat wa al-Multaqtat from the book Akhbar al-Ulama ba Akhbar al-Hikma), Leiden, Brill, published by al-Khanji Foundation, Egypt, Muthanna Library, Baghdad, 1903 (Muthanna Library, Baghdad, 1903).
Yaqut al-Hamawi, Abu Abdullah Shihab al-Din (d. 626 AH)
13- Ma'jam al-Adaba'a, Beirut, Platt, Mut Dar Ahya al-Herath al-Arabi, Platt.
4- Modern references:
Helmi, Ahmed Kamal al-Din
1- The Seljuks in History and Civilization, Beirut, T1, Mat Al-Hurriya, 1975.
Defense, Ali Abdullah
2- The impact of Arab and Muslim scientists on the development of astronomy, Beirut, 1st edition, Al-Risala Foundation, 1981.

3- Arab and Muslim scientists in medicine, Beirut, 4th edition, Al-Risala Foundation, 1987.
4- Pure science in the Arab-Islamic civilization, Beirut, 1st edition, Al-Risala Foundation, 1981.
5- Nawabagh Al-Arab and Muslim Scientists in Mathematics, Saudi Arabia, Balat, Dar Al-Amal for Printing, 1978.
Defense, Ali Abdullah and D. Jalal Shawki
6- Islam's Physics, Beirut, 2nd edition, Al-Risala Foundation, 1985.
Defense, Ali Abdullah and Dr. Zaghloul Ragheb Al-Najjar
7- The contribution of early Muslim scientists in the development of earth sciences, printed by the Arab Education Office for the Gulf States, 1988.
Al-Dumaili.
8- Science among the Arabs and its impact on the development of world science, translated into Arabic, Dr. Abdel Halim Al-Najjar, Dr. Muhammad Youssef Moussa, reviewed on the French original by Dr. Hussein Fawzi, Cairo, 1st edition, printed by Dar Al-Qalam, 1962.
Zabihullah Safa
9- History of the Literature of Iran, Tehran, Job Soum, Jabat-e-Afsat-e-Islamiya, 1339 AH.
Shalabi, Ahmad
10 - History of Islamic Curricula, Cairo, 3rd edition, printed by the Egyptian Renaissance Library, 1984.
Saber, Abdul Azim et al.
11- Summary of the history of pharmacy among the Arabs, printed at the expense of the government of the Libyan Arab Republic.
Tash Kabiri Zada, Ahmed bin Mustafa (d. 968 AH)
12- Tabaqat al-Fuqaha, edited by Hajj Ahmad Nilah, Mosul, 2nd edition, Mut al-Zahraa al-Haditha, 1961.
13- Key of Happiness and Lamp of Sovereignty in the Topics of Science:
C1, India, Balat, printed by Hyderabad Dakin, 1328 AH.
Toukan, Qadri Hafez
14- The scientific heritage of the Arabs in mathematics and astronomy, Cairo, 3rd edition, Dar al-Qalam, 1963.
Abdul Rahman, Hikmat Najeeb
15- Studies in the history of science among the Arabs, Mosul, University of Mosul, 1977.

Al-Omari, Abdullah Mansi Al-Saad
16- History of Science among the Arabs, Jordan, 1st edition, Majdalawi, 1990.
Kahala, Omar Rida
17- Pure Sciences in the Islamic Ages, Damascus, Al-Tarqi, 1972.
18- Practical Sciences in the Islamic Ages, Damascus, Tawuniya, 1972.
19- Ma'jam al-ma'jam al-mu'alem al-'alefin, Beirut, Mut Dar Ahya al-Herath al-Arabi.
Kraczkowski, Ignatius Yulia Novich
20- History of Arabic Geographical Literature, translated into Arabic by Salahuddin Osman Hashim, reviewed by Igor Belyaev, v1, Platte Committee for Authorship, Translation and Publishing.
Muttalib, Muhammad Abdul Latif
21- History of Natural Sciences, Baghdad, Dar al-Hurriya for Printing, 1978.
Muntasser, Abdul Halim
22- History of science and the role of scientists in its progress, Egypt, 6th edition, printed by Dar al-Maarif, 1975.
Nalino, Señor Carlo
23- Astronomy, its history among the Arabs in the Middle Ages (summary of the lectures he gave at the Egyptian University, while he is a professor in Italy), Rome, 1911.
Periodicals
Sarouf, et al.
1-Astronomy among the Arabs, Al-Muqtatif Magazine, Vol. 39, 1911.
Tahtah, Abdullah
2-The contribution of Islamic scholars in mathematics, Dar al-Fikr Magazine, Vol. 11, No. 1, 1980.

اللغات العربية القديمة أصالة وتراث للغة العربية الفصحى الاسم في المسند انموذجا دراسة تاريخية

م. د. فؤاد عبود شهاب
وزارة التربية مديرية تربية بغداد الكرخ الأولى
rashc@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٥

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1389

الملخص :

احتلت دراسة اللغة اليمنية القديمة، لاسيما خط المسند بمكانة خاصة في معظم الدراسات اليوم، وقد تظافرت جهود العلماء من اجل قراءة النصوص لخط المسند وفهم رموزها ، وفهم محتواها، حتى باتت اليوم المعلومات التي تقدمها تلك النقوش اليمنية مصدرا مهما لدراسة احوال اليمن القديم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، كما توضح لنا علاقات اليمن بكافة انحاء شبه الجزيرة العربية والدول المجاورة لها.

والامر الذي يهمنا هو دراسة الاسم في اللغة اليمنية القديمة، اذ تعتبر تلك اللغة قريبة جدا من اللغة العربية الفصحى على الرغم من الاختلافات البسيطة بينها وبين اللغة اليمنية القديمة. كما حاولنا قدر الامكان الاجابة على السؤال التالي، هل الخط الذي نكتب به اليوم هو امتداد للخط العربي الجنوبي، ام هو نفسه لكن حصل عليه بعض التطورات والتغيرات في رسمه. وهذا هو حجر الزاوية في بحثنا هذا.

الكلمات المفتاحية : أصالة ، التراث ، اللغة العربية ، الخط المسند .

Ancient Arabic languages, originality and heritage for the classical Arabic language The name in the Musnad as a model, a historical study

Dr. instructor . Fouad Aboud Shihab
Baghdad Education Directorate Karkh I/ Ministry of Education

Abstract :

The study of the ancient Yemeni language, especially the Musnad script, has occupied a special place in most studies today, and scholars have joined forces to read the texts of the Musnad script, understand their symbols, and understand their content, so that today the information provided by these Yemeni inscriptions has become an important source for studying the political, economic, and social conditions of ancient Yemen, as well as showing us Yemen's relations with all parts of the Arabian Peninsula and its neighboring countries.

What concerns us is the study of the name in the ancient Yemeni language, as this language is very close to the classical Arabic language, despite the minor differences between it and the ancient Yemeni language. We also tried as much as possible to answer the following question: is the script we write with today an extension of the Southern Arabic script, or is it the same

but has undergone some developments and changes in its drawing. This is the cornerstone of our research.
Keywords: originality, heritage, Arabic language, predicate font.

المقدمة

تعد اللغات العربية القديمة كالارامية والكنعانية وغيرها من اللغات الأخرى امتداد حي وواضح للغة العربية الفصحى، حتى باتت اغلب المفردات التي ذكرت في تلك اللغات موجودة أو متشابهة في اللفظ والمعنى في اللغة العربية الفصحى، ان مثل تلك المواضيع تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة، لاسيما وان لغة القرآن الكريم اليوم قد كتب باللغة ولهجات القبائل العربية آنذاك، والتي تتحدث اغلبها مفردات من لغة المسند، اذ تم ذكر العديد من المصطلحات التي تم ذكرها في نصوص المسند وهي ذاتها في اللغة العربية، من حيث ذكر المفرد والجمع والتأنيث والتذكير والجمع، ولهذا فآن أصالة لغتنا اليوم تعود إلى انها تمتد لعصور قديمة جدا ولا زالت تحافظ على اصالتها وتراثها فهي من اللغات الحية التي سجلت كل أحداث الماضي والحاضر بشكل واضح غير قابل للتغير او التآويل، وقد حفظ لنا القرآن الكريم تلك اللغة، فهي لغة العرب والتي تعد من مفاخر العرب اليوم.

اولا: الخط اليمني القديم

ان الخط اليمني القديم الذي دونت فيه النقوش العربية الجنوبية (الخط المسند) وهو مشتق من الخط الكنعاني ويشبه في كثير من الوجوه الا انه يمتاز عنه بجمال التنسيق وبالأشكال الهندسية ويكتب من اليمين الى الشمال ومن الشمال الى اليمين او بالطريقة الثعبانية فيكتب السطر الاول من اليمين الى الشمال فيكتب السطر الثاني من الشمال الى اليمين وهكذا بلغ عدد حروفه ٢٩ حرفا ترمز الى الاصوات الساكنة فقط، ولا توجد حروف او رموز لا صوات المد الطويلة او القصيرة[١]

ودونت النقوش اليمنية باللغة العربية الجنوبية التي هي جزء من عائلة اللغات العربية القديمة (الجزرية _ السامية) ويطلق على خطها عند العلماء العرب بالخط المسند، والمسند لفظه منقولة من الغربية الجنوبية (سند مكتوب)[٢] ولغة المسند هي احدى اللغات السامية التي كانت سائدة في جنوب الجزيرة العربية حتى اوائل القرن السادس الميلادي كما كانت سائدة في شمالها حتى القرن الثاني الميلادي، والعربية الفصحى فرع من المسند لوجود الكثير من التقارب في المفردات والقواعد، ويرجع تواريخ تطور الفصحى الى ثلاثة قرون تقريبا قبل الاسلام ولغة المسند هي عدة

لغات اهمها المعينية و الحبشية الليحانية ولكل لهجة عده فروع وليس في حروف المسند شيء من النقط او الحركات او الاشارات[٣]

واللغة اليمنية القديمة نظام صرفي تام يتضمن الاسماء والافعال والاشتقاقات وهذا المستوى الحرفي للغة اليمنية القديمة يؤكد على مستوى كبير لتطورها، لاسيما وان المستوى الصرف يعكس تطور اللغة ، وجميع الاسماء في اللغة اليمنية القديمة هي ثلاثية الجذور والاسماء الثنائية نادره فيها ، اما الاسماء الرباعية فهي محدودة وهي الفاظ دخيلة. [٤]

١ : الاسم

اسماء الاعلام هي اسماء مجرده ويغلب ان يلحق فيه، في المفرد وجمع التكسير (م) اللاحقة غير ان (م) لا يستعمل في المثنى المذكر او مؤنثا ولا في جمع المذكر السالم الا انه يرد كثيرا في اسماء الاعلام على النحو الذي يرد فيه التنوين في اسماء الاعلام في العربية، وهناك ضربان في الاسماء، يخلوان عادة من احدهما اسماء الالفاظ الدالة على الاتجاهات وثانيهما اسماء فصول السنة التي تعد هي اسماء اعلام.[٥]

ومعظم الاسماء مبنية من جذور ثلاثية على اننا نجد اسما واحدا مؤلفا من صامت واحدا هو((F (فم) ، واسماء اخرى ثنائية الجذر نحو(اله) و (يد) وسواها وربما نشأت من حروف ثلاثية وجذور رباعية في اسماء الاعلام ولكنها في سواها نادرة جدا كما ان هناك بعض الاسماء يكون هناك تكرار للحرف الصامت كما في كلمة عنب .[٦]

ثانيا : اقسام الاسم

والاسم يقسم الى عدة حالات في اللغة اليمنية القديمة هي:

أ: الافراد

هناك شواهد قليلة في جمع المؤنث السالم وجمع المذكر السالم، فمن الاول بنون، جمعا ل بن، ومن الثاني بننت، جمعا ل نبت [٧] وابنية المفرد تخفي في ابنية صرفية كثيرة لا يمكن تميزها الا باختلاف الحروف مثل كلمة ملك، كما ورد اسم المكان بصيغة مفرد مثل(صنعا)، والتي تعني صنعاء، اما ابنية المفرد المؤنث نحو(ملكت) ملكة، واذا استخدمت الياء فأنها تعني انتماء شخص ما الى فئة معينة اجتماعيا نحو(صرواصي) و بمعنى ملكي، والاسم الدال على اللقب شائع قبل الاسم مثل مقتوي صاحب الملك [٨]

ب: تنكيره وتعريفه

ينتهي الاسم النكرة بإحدى اداتي التنكير وهما حرف م او م م ،الذي يقابل التنوين في حالات المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم نحو (شلمم) تمثال، او حرف nفي المثنى وجمع المذكر السالم نحو(شلمن) تمثالان، اما اداة التعريف فلا تصدر الاسم بل تلحق كأداة تنكير بأخره وهي النون مع المفرد وجمع التكسير[٩]

وتتطابق جموع التكسير من حيث الجنس مع المفرد، فمثال التذكير يأتي مع مذكر الشهور ومؤنث المدن[١٠] ويمكن الاستفادة من اسماء الاعلام المؤنثة المركبة لمعرفة شواهد الضمير المتكلم على الرغم من انها نادرة الاستعمال الا ان الميزة التي تتميز بها خطوط المسند هي تتطابق صيغتها المفرد والمعرفة والمثنى النكرة من حيث كتابة كلمة التماثيل (شلمت) تمثالان.[١١]

ويعرف الاسم في حالة المفرد والجمع المؤنث السالم هي نون ملحقة بأخر كلمة نحو(ملك) الملك تصبح ملوك و(بننت) و تصبح (بنت) و بنات وفي المثنى والجمع السالم المذكر هي غالبا الحاق (نهن) نحو (جيشهن) جيشان[١٢]

اما بالنسبة للاسم النكرة فله ثلاث اوجه وهي ميم بأخر بأخر الكلمة مثل [١٣]

١- النون بأخر اسم العلم مثل زيدم زيد و عمرم عمرو.
٢- اسماء الجنس مثل (ما) ماء (رجل) رجل
٣- ان التمييم اي مضاعفة الميم (م م) هي لام الجنس العربية نحو (م م)(دم)

ولكن الميم المكررة لا توجد في المثنى والجمع السالم فعلامة التعريف فيهما هي نون ملحقه بأخر الاسم وربما يحدث بعض السببين، نون التعريف في اسم مفرد وبين نون المثنى في غير المعرفة نحو(شهن) شاه او شاتان [١٤]

ج :الاسماء في حالة الاضافة

وهي H للمفرد والمذكر وذت xH للمفرد المؤنث ول (ذت) لجمع المذكر السالم و بالجمع الاناث(ات)[١٥] وتستخدم صيغة المضاف بعد التغيرات التي تتبعه مباشرة كما في شبة الجملة المؤلفة من الجار والمجرور او في الجملة الموصولة، كما يجوز توالي اسمين مضافين او اكثر قبل ان يرد المضاف اليه وهو الاسلوب المألوف كما تضاف الياء الى المضاف المثنى ولكنها تحذف اذا كانت المضاف اليه ضميرا نحو

رجلوه، اذ ورد فاعلا وليس اسم مفرد، اما جمع المذكر السالم فهو نادرا جدا بسبب شيوع جمع التكسير بل انه يوجد في جميع الحالات جمع تكسير بديلا لمجموع المذكر السالم ومثال على ذلك بني جميعا ل ابن اما ماعدا ذلك فهي الصيغة المنتهية بالياء وهي السائدة في البنية، على الرغم من وورد مثال اخر منتهي بالواو في كلمة اقبال وقادة القبائل[١٦] اما علامة الاضافة في المفرد وجمع المؤنث السالم هي ان يكون المضاف اليه خاليه من التمييم ومن نون التعريف وعلاماتها في الجمع السالم المذكر هي ياء ملحقة بأخر الاسم، والياء مستخدمة في كل المواضع بما في ذلك موضع الرفع نحو (ملكي سبأ) ملكة سبأ، وتحذف الياء عند اضافه ضمير متصل بالاسم نحو (رجلهو) رجلاه [١٧]

اما المفرد والذي يكون فيه زيادة بالياء المضاف الى الضمير مثل بنيه و اخيه ولم يشاهد ابد(بنوهو) للمفرد ولا (اخوهو) للمفرد، اما جمع المذكر السالم فنجد بعض الاسماء مثل (بنن) بنون و(اخي) اخوه، اما اذا صادف اسم علم واسم علم اخر يشيران الى نفس الشي فحكمها ان يتقدم اسم التعين وهو محل بنون ويتلوه العلم بدلا منه نحو (هجر) (مريب) مدينة مأرب [١٨]

ثالثا /الإضافات والاعراب وأسماء الإشارة

أ : المضاف والمضاف اليه

وفي حالة المضاف والمضاف اليه توجد عدة حالات اضافيه للاسم، الحالة الاولى يسبق المضاف المضاف اليه مثل قولنا بيت الرجل، والحالة الاخرى بألحاق

الغير المتصل مثل (بيته)، اما الحالة الثالثة فتكون حين يرد الاسم في اول المقطع المرادف لجملة صلة الموصول، بدون استعمال اسم الوصل مثل (البيت الذي بنى)، واسماء الجمع المذكر تبقى على حالها بحسب موقعها من الجملة، اما التأنيث فهي X في اخر كلمة[١٩] وحين يضاف الاسم المثنى المذكر او المؤنث يتخطى حرف النون من اخر الاسم، الواو كأداة للإضافة بين المضاف والمضاف اليه ولكون الإضافة ملزمة حيث يتألف المضاف من اسمين معطوفين على بعضهما. [٢٠]

ب: الاسم في الحالة الاعرابية

لا يمكن معرفة الحالة الاعرابية للاسم لأنها افتقرت الى الحركات التي تحدد الاعراب، وثانيهما ان الضرب النحوي الذي نتوقع ان يظهر في الحالات وهو الجمع المذكر السالم في حالة الإضافة يرد. [٢١]

اسماء الاشارة:

وهي قسمان ، اسم الإشارة القريب وتستعمل ذن هذا و ذن هذه، و ذين هذان و هاتان و الن هؤلاء و نهن تلك للمفرد المؤنث البعيد. [٢٢]

ج :تذكيره وتأنيثه

مؤنث الاسم بالتاء المزيدة في اخره نحو(ملكت) ملكة ولكنه يخلوا منها اذا كان خاص بالمؤنث نحو(م) او (يد) يد ولم يكن له مذكر من لفظة نحو(رجل) رجل او(نفس) نفس[٢٣] الا ان الاصل في الاسماء المؤنثة تكون منتهية بالتاء المؤنثة فأن خلت منها فهي مذكرة الا اننا وجدنا استثناء لهذه القاعدة العامة في كلتا الحالتين اذ ورد اسم مذكر منتهي بالتاء في نص يعود الى اواخر عهد المرحلة الحديثة[٢٤] وربما كان مستعارا من العربية وهو hift خليفة نائب الملك، اما امثلة المؤنث الخالي من التاء فهي(م) ام و hgr مدينة و rgi رجل ساق الا ان بعض اسماء الاعلام تأتي مذكر او مؤنثة مثل اسد، لبوه. [٢٥]

رابعا : مقارنة بين الخط الجنوبي العربي والفصحى العربية

يعتبر الخط العربي في اللغة العربية الفصحى امتداده للخط الجنوبي العربي (خط المسند)، وهذا واضح من خلال عدة امور نوردها فيما يلي:

١- جذور الاسماء ثلاثية في المسند واللغة العربية الفصحى.
٢- لا يوجد تنقيط في الحروف الجنوبية (المسند) وهذا اما وجدنا في الخط العربي اذ انه لم يكن منقطا، لاسيما وان القران الكريم كان بدون نقاط الا ان تم تنقيطه على يد الخليل بن احمد الفراهيدي.
٣- يمكن القول ان الخط المسند هو الاصل الذي تفرع منه الخط العربي والذي نكتب به اليوم بعد التطورات التي حصلت عليه من نقاط وتحوير في بعض حروفه.
٤- ان معنى الاسم بقيت نفسها كما هي في الخط العربي الجنوبي

ولتأكيد ما توصلنا اليه. نورد جدول[٢٦] ببعض الاسماء في المسند واللغة العربية الفصحى[٢٧]

معناه في المسند	الاسم في الفصحى ومعناه
م ل ك	ملك
ر ج ل	رجل
ع ن ب	عنب
ق ي ظ	قيظ شديد الحرارة
غ ل م	غلام
ص غ ر	صغير
م و ت	موت
و س ط	وسط
ورخ	ارخ
وثب	جلس
ب ي ت	بيت
خ م س	خمسة
س ط ر	كتب
س م ع	سمع
ز ب ر	بمعنى اقام بناء يقابله في العربية الفصحى الزبر في الحجارة يقال بئر مزبور
ص ل م	صخم
جزة	بمعنى جز الصوف يقابله بالعربية جز الصوف ايضا

الخاتمة :

استعرضنا في بحثنا هذا موضوع (الاسم في اللغة اليمنية القديمة) وقد توصلنا الى ما يلي

١-يمتاز الخط اليمني القديم (خط المسند) بجمال التنسيق والاشكال الهندسية ويكتب غالبا من اليمين الى اليسار ومن اليسار الى اليمين بما يسمى طريقة المحراث.

٢- اشتق اسم الخط المسند من العربية الجنوبية (مسند مكتوب).

٣-اللغة اليمنية القديمة هي نظام صرفي تام من الاسماء والافعال ولاشتقاقاتها وهذا ان دل على شيء أنما يدل على تطورها ونموها

٤- معظم الاسماء ثلاثية الجذور وتكون في اسماء الاعلام والثنائية النادرة

٥- ابنية الاسم صرفية لا يمكن تميزيها الا باختلاف الحركات على الرغم من عدم وجود الحركات باللغة اليمينة القديمة .

٦- ينكر الاسم بإحدى اداتي التنكير وهيه حرف الميم او م م بما يقابل التنوين في اللغة اليمنية القديمة.

٧- للإضافة عده حالات منها يسبق المضاف المضاف اليه مثل بيت الرجل ويلحق بالضمير غير المتصل مثل بيته.

٨- يؤنث الاسم بحرف التاء X

٩- وجود ترابط كبير الخط العربي الجنوبي والخط الذي تكتب به اليوم اللغة العربية الفصحى فهي امتداد لتلك الخطوط العربية الجنوبية.

Conclusion :

In our research, we reviewed this topic (the name in the ancient Yemeni language) and we reached the following

1- The ancient Yemeni calligraphy (Musnad script) is characterized by the beauty of coordination and geometric shapes and is often written from right to left and from left to right in what is called the plow method.

2- The name of the Musnad script is derived from Southern Arabic (written Musnad).

3- The ancient Yemeni language is a complete morphological system of nouns, verbs and their derivatives, and this, if anything, indicates its development and growth

4- Most names are triple-rooted and are in the names of flags and rare binary

5- Name structures are morphological, which can only be distinguished by different movements, although there are no movements in the ancient Yemeni language.

6- The name is denied by one of the two tools of denial, namely the letter Mim or MM, which corresponds to Tanween in the ancient Yemeni language.

7- The addition has several cases, including the genitive precedes the genitive, such as the man's house, and is attached to the non-continuous pronoun, such as his house.

8- The name is feminized with the letter Taa X

9- There is a great connection between the southern Arabic script and the line in which the classical Arabic language is written today, as it is an extension of those southern Arabic scripts

الهوامش :

[١] سليمان، عامر، اللغة الاكدية وتاريخها وتدوينها وقواعدها، ط١، (بيروت : الدار العربية، ١٩٩١)، ص٨٩

[٢] الموسوي، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم خلال الالف الاول ق. م حتى عشية الغزو الحبشي٥٢٥ م، (بغداد : د ت)، ص٣.

[٣] حمودة، محمود عباس، تطور الكتابة الخطية العربية دراسة لأنواع الخطوط ومجالات استخدامها، ط١، (المنصورة : دار النهضة الشرق، ٢٠٠)، ص٧٥.

[٤] عبد الرحمن، عمر، تطور الحياة الفكرية لليمن القديم، (اليمن : ٢٠٠٧)، ص٩٣.

[٥] بيستون، الفرد، قواعد النقوش العربية الجنوبية كتابات مسند، تر، رفعت هزيم، (الاردن : اربد، ١٩٩٥)، ص٥٣.

[٦] المصدر نفسه، ص٢١.

[٧] رفعت، هزيم، اللغة العربية في جنوب الجزيرة العربية حتى ظهور الاسلام،(دمشق : د ت)، ج٢، ٣٣٤.

[٨] بستون، قواعد النقوش، ص٢٤٣.

[٩] هزيم، اللغة العربية، ص٣٣٤.

[١٠] بستون، قواعد النقوش، ص٤٨.

[١١] هزيم، اللغة العربية، ص٤٣٥.

[١٢] عبد القادر، بافقيه محمد، واخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، (تونس : المنظمة العربية للثقافة والنشر، ١٩٨٥)، ص٧٦.

[١٣] المصدر نفسة ، ص٧٦.

[١٤] المصدر نفسة، ص٧٧.

[١٥] هزيم، اللغة العربية، ص٣٣٦.

[١٦] سبستون، قواعد النقوش، ص٥٠.

[١٧] بافقيه، واخرون، مختارات من النقوش، ص٧٧.

[١٨] المصدر نفسة

[١٩] حنون، نائل، دراسات في علم الاشارة واللغات القديمة، (الهيئة الموسوعية العربية: ٢٠١١)، ص١٥٨.

[٢٠] المصدر نفسة

[٢١] سبستون، قواعد النقوش، ص٧٢.

[٢٢] هزيم، اللغة العربية، ص٣٢٦.

[٢٣] سبستون، قواعد النقوش، ص٤٤.

[٢٤] هزيم، اللغة العربية، ص٣٣٤.

[٢٥] سبستون، قواعد النقوش، ص٤٨.

[٢٦] فكرة الجدول مأخوذة من محاضرات العلامة الدكتور جواد مطر الموسوي التي القيت على طلبة الدكتوراه في (جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ)

[٢٧] عبود، ميساء صائب رافع، الاصوات الاحتكاكية بين العربية الفصحى او لهجات شبة الجزيرة العربية،(بغداد : دار الفراهيدي، د ت)، ص٢٨٤.

المصادر والمراجع :

١- بستون ، الفرد، قواعد النقوش العربية الجنوبية كتابات المسند، ترجمة، رفعت هزيم، (الاردن : اربد، ١٩٩٥).

٢- حنون، نائل، دراسات في علم الاثار واللغات القديمة، ط١، الهيئة الموسوعية العربية : ٢٠١١)

٣- حمودة، محمود عباس، تطور الكتابة الخطية العربية دراسة الانواع الخطوط ومجالات استخدامها،ط١، (دار النهضة اشراف المنظور: ٢٠٠).

٤- رفعت، هزيم، اللغة العربية في جنوب الجزيرة العربية حتى ظهور الاسلام، (دمشق: د ت) ج٢.

٥- سليمان، عامر، اللغة الاكدية وتاريخها وتدوينها وقواعدها، ط١، (بيروت: دار العربية، ١٩٩١).

٦- عبد الرحمن، عمر، تطور الحياة الفكرية لليمن القدماء ، (اليمن : ٢٠٠٧).

٧- عبد القادر، بافقيه محمد، واخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، (تونس: المنظمة العربية للثقافة والنشر، ١٩٨٠).

٨- عبود، ميساء، صائب رافع، الاصوات الاحتكاكية بين العربية الفصحى ولهجات شبه الجزيرة العربية دراسة مقارنة ، (بغداد : دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، د ت).

٩- موسوي، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم خلال الالف الاول ق. م حتى عشية الغزو الحبشي ٥٢٥ م، (بغداد : د ت).

Sources and references :

1- Piston, Alfred, The rules of southern Arabic inscriptions Musnad writings, translated by Refaat Hazem, (Jordan: Irbid, 1995).

2- Hanoun, Nael, Studies in Archaeology and Ancient Languages, 1st edition, Arab Encyclopedic Organization: 2011)

3- Hamouda, Mahmoud Abbas, The development of Arabic calligraphy, a study of types of calligraphy and areas of use, 1st edition, (Dar Al-Nahda Ashraf Al-Manzoor: 200).

4- Rifaat, Hazbam, Arabic language in southern Arabia until the emergence of Islam, (Damascus: D.T.) C2.

5- Suleiman, Amer, Akkadian language, its history, codification and grammar, 1st edition, (Beirut: Dar Al-Arabiya, 1991).

6- Abdul Rahman, Omar, The development of the intellectual life of ancient Yemen, (Yemen: 2007).

7- Abdul Qadir, Bafaqih Mohammed, and others, Selections from Ancient Yemeni Inscriptions, (Tunis: Arab Organization for Culture and Publishing, 1980).

8- Aboud, Maysa, Saeb Rafi, Frictional sounds between classical Arabic and the dialects of the Arabian Peninsula, a comparative study, (Baghdad: Dar Al-Farahidi for Publishing and Distribution, DT).

9- Mousavi, Jawad Matar, Social and economic conditions in ancient Yemen during the first millennium BC until the eve of the Abyssinian invasion 525 AD, (Baghdad: D.T.).

تطور المؤسسات التعليمية الصينية وأمكانية الافادة منها في العراق
دراسة تاريخية

م.د. لقاء شاكر الشريفي
مركز أحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
leqaa.shaker@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1385

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة تطور المؤسسات التعليمية في الصين عبر التاريخ، وتحليل إمكانية الاستفادة من التجربة الصينية في تطوير التعليم في العراق. يتناول البحث المراحل المختلفة التي مر بها التعليم في الصين، بدءًا من العصور القديمة وتأثير الفلسفات التقليدية مثل الكونفوشيوسية، مرورًا بالإصلاحات التعليمية الحديثة بعد الثورة الشيوعية، وصولًا إلى التقدم الهائل الذي حققته الصين في مجال التعليم والتكنولوجيا في العصر الحديث

كما يناقش البحث العوامل التي ساهمت في نجاح التعليم الصيني، مثل التخطيط الاستراتيجي، الاستثمار في البحث العلمي، ومواءمة التعليم مع احتياجات سوق العمل. بعد ذلك، يتم إجراء مقارنة بين النظام التعليمي في الصين والعراق، مع تحديد نقاط القوة في التجربة الصينية والتحديات التي تواجه التعليم في العراق

توصل البحث إلى أن التجربة الصينية تقدم نموذجًا ناجحًا يمكن للعراق الاستفادة منه، شريطة تكييفه مع السياق المحلي وتجاوز العقبات الثقافية والسياسية، كما يوصي بتبني إصلاحات تعليمية شاملة تعزز جودة التعليم وتواكب التطورات العالمية

في الختام، يقدم البحث مجموعة من التوصيات المستندة إلى النموذج الصيني، مثل تبني التعليم التقني والمهني، تعزيز استخدام التكنولوجيا، وإصلاح المناهج الدراسية، مع التركيز على أهمية التعاون الأكاديمي بين العراق والصين لتحقيق نهضة تعليمية مستدامة.

الكلمات المفتاحية : الصين، المؤسسات التعليمية ، العراق ، مقارنة النظم التعليمية، الاصلاحات التعليمية

The development of Chinese educational institutions and the possibility of benefitfrom them in Iraq

Dr. instructor.leqaa Shaker Khatar
Center of Revival of Arab Scientific Heritage/ University of Baghdad

Abstract:

This research aims to study the development of educational institutions in China throughout history and analyze the potential for leveraging the Chinese experience to develop education in Iraq. The research examines the various stages of education in China, beginning with ancient times and the influence of traditional philosophies such as Confucianism, through modern educational reforms following the Communist Revolution, and finally the tremendous progress China has achieved in education and technology in the modern era. The study also discusses the factors that have contributed to the

success of Chinese education, such as strategic planning, investment in scientific research, and aligning education with labor market needs. It then compares the education systems in China and Iraq, identifying the strengths of the Chinese experience and the challenges facing education in Iraq. The study concluded that the Chinese experience offers a successful model that Iraq can benefit from, provided it is adapted to the local context and overcomes cultural and political obstacles. It also recommends adopting comprehensive educational reforms that enhance the quality of education and keep pace with global developments. In conclusion, the research presents a set of recommendations based on the Chinese model, such as adopting technical and vocational education, enhancing the use of technology, and reforming curricula, while emphasizing the importance of academic cooperation between Iraq and China to achieve a sustainable educational renaissance.

Keywords : China, educational institutions, Iraq, comparing educational systems, educational reforms

المقدمة :

يعد التعليم من أهم ركائز التنمية في أي دولة ، وقد شهدت الصين تطورا هائلا في مؤسساتها التعليمية عبر العصور ، مما جعلها نموذجا عالميا يحتذى يه

ويهدف هذا البحث إلى دراسة تاريخ نشوء التعليم في الصين ، وتطور المؤسسات التعليمية ، وتحليل أمكانية الاستفادة من التجربة الصينية في تطوير النظام التعليمي في العراق

يعتمد البحث على المنهج التاريخي في تتبع تطور التعليم في الصين، والمنهج التحليلي لمقارنة التجربتين الصينية والعراقية، بالإضافة إلى المنهج المقارن لاستنتاج الدروس المستفادة التي يمكن تطبيقها في العراق. ومن خلال هذه الدراسة، يسعى البحث إلى تقديم توصيات عملية يمكن أن تسهم في تعزيز جودة التعليم في العراق، مع مراعاة الفوارق الثقافية والاقتصادية بين البلدين

أشكالية البحث :

كيف تطورت المؤسسات التعليمية في الصين، وما مدى إمكانية الإفادة من هذه التجربة في تطوير النظام التعليمي في العراق؟

أهمية البحث :

- تقديم رؤية واضحة عن كيفية أستفادة العراق من التجربة الصينية في تطوير التعليم
- تحليل عوامل النجاح التي ساعدت الصين على تحقيق التقدم في المؤسسات التعليمية
- أن هناك قلة في الدراسات والبحوث التي تناولت تطور المؤسسات التعليمية في الصين

أهداف البحث :

- دراسة مراحل تطور التعليم في الصين عبر العصور
- تحليل الاستراتيجيات التي ساهمت في نهضة التعليم الصيني
- البحث في أمكانية تطبيق بعض السياسات التعليمية الصينية في العراق

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي لدراسة تطور التعليم في الصين بالأضافة الى أستخدام المنهج المقارن ، وذلك لمقارنة النظام التعليمي الصيني بنظيره العراقي

المبحث الاول : مبادئ التعليم في الصين القديمة

أولا : نظام التعليم الكونفوشيوسي

تعد الكونفوسيوسية أقدم نظام فلسفي في الصين وضعه الفيلسوف الصيني الكبير كونفوشيوس وأسمه كونغ تشيو أو كونغ فو تسي ، ولد عام ٥٥١ ق.م وتوفي عام ٤٧٩ ق.م [١] في دويلة لو (مقاطعة شاندونغ حاليا)، إبان عصر الربيع والخريف (٧٧٠- ٤٧٦ ق.م) [٢] . حيث سادت في ذلك العصر الفوضى وتهاوت القيم الأخلاقية في المجتمع،.و كان أجداد كونفوشيوس من النبلاء في دويلة سونغ، ولكن أسرته عانت من الفقر أثناء طفولته [٣] . فلقد مات أبوه وهو في الثالثة من عمره وماتت أمه وهو في السابعة عشر[٤] . هذه الخلفية الأسرية جعلته يسعى منذ طفولته إلى طبائع النبلاء وإلى وظيفة رسمية. درس كونغ فو تسي وعمره عشرون عاما المهارات الأساسية الست في الصين القديمة، وهي الثقافة والتواصل الاجتماعي والشؤون العسكرية والووشو وهي (تمارين اللياقة البدنية والتحركات الجسدية) والكتابة والحساب؛ وهي المهارات التي كان يجب توفرها في من أراد الانضمام إلى الدائرة السياسية [٥] . كان الهدف السياسي الأسمى لكونفوشيوس هو العودة بالمجتمع إلى ما كان عليه من نزاهة وأمانة في بداية أسرة تشو الغربية (١٠٤٦ ق.م – ٧٧١ ق.م) وإعادة نظام الدرجات الاجتماعية الهرمي [٦] . وفي سن الثلاثين كان قد استوعب المهارات الست، وازدادت شهرته وسعى إليه كثيرون طلبا للعلم، فأنشأ معهدا خاصا في بيته هو الأول من نوعه في الصين، ومارس فيه مهنة التعليم، من أجل نشر الثقافة التقليدية لأسرة تشو وإعداد تلاميذه وفقا للمُثل التي آمن بها ودعا إليها، على أساس أن هؤلاء سيصبحون يوما أعمدة المجتمع من خلال المناصب التي سيشغلونها في المجتمع [٧] .

اعتبر كونفوشويس التدريس سبيلا آخر للانضمام إلى الدائرة السياسية، ولهذا أمضى حياته كلها ما بين التدريس والعمل السياسي، حيث شغل منصب المسئول عن دائرة الشؤون القانونية في حكومة دويلة لو، وكان عمره خمسين عاما، ولكنه ترك العمل بالحكومة وتفرغ للتعليم . بعدها تجول مع تلاميذه بين الدويلات لمدة أربع عشرة سنة، سعيا لإصلاح المجتمع وتحقيق مُثله، ولكنه لم يجد فرصة لذلك، فعاد إلى دويلة لو ومات بعد ثلاث سنوات [٨] .

كان كونفوشيوس أعظم معلم تربوي، وأول من أقام مؤسسة تعليمية خاصة في تاريخ الصين ، وهو الذي وضع هيكل النظام التعليمي القديم في الصين، من حيث أهدافه التربوية ومحتواه التعليمي وأساليبه [٩] . أذ سعى إلى تعليم التلاميذ الأخلاق والكفاءة، اقتناعا منه بأن هدف التعليم هو بناء شخص كريم الخلق. وكان يطلب من تلاميذه أن يقرءوا أمهات الكتب ثم يشرحها لهم بصورة إبداعية، واستطاع أن يعلم تلاميذه من الواقع ويثقفهم وفقا لاستعدادات كل منهم ويوقظ ضمائرهم ويجعلهم يتعلمون ذاتيا ويتنافسون في الدراسة، ويبذلون أقصى الجهود في سبيل التقدم [١٠] . وقد دعا كونفوشيوس إلى "حق الجميع في التعليم على قدم المساواة". واعتبر أن جميع البشر متشابهون بالطبيعة، ولكنهم يتباينون في الممارسة نتيجة تأثيرات البيئة والعادات المختلفة، ولذلك فإن كل فرد قادر على الارتقاء بنفسه عن طريق التربية والتعليم [١١] . وتحتل التربية الأخلاقية مكانة محورية في النظام التعليمي الكونفوشيوسي، أما التربية في المجالات الأخرى فتحتل مكانة ثانوية، ورأى كونفوشيوس أيضا أن ممارسة السياسة تعتمد على الأخلاق أساسيا، بينما تأتي المهارات الأخرى في مراتب تالية. وقال كونفوشيوس: "على المعلم أن يُدرس بدون ملل ويعلم الناس دون سأم" [١٢] وقال:"إن الذي يستطيع، بمحاكاة القديم، أن يكتسب معلومات عن الجديد يصلح أن يكون معلما [١٣] . ودعا كونفوشوس إلى أن يكون التعليم بالقول والفعل، وأن يدرس المعلم والتلاميذ معا ويتعاونون ويتقدمون معا، وأن يمارس المعلم التدريس والتفكير في نفس الوقت. وشجع كونفوشيوس الطلاب على تجاوز معلميهم في العلم والمعرفة، فقال:"احترم الشباب، كيف تعلم أنهم لن يكونوا يوما، ما أنت عليه الآن" [١٤] ، ودعا كونفوشيوس المسئول الذي أنجز مهماته أن يكرس نفسه للدراسة، والطالب الذي أكمل دراساته أن يكرس نفسه لواجباته كمسؤول" [١٥] . وقد كانت هذه الفكرة ذات أهمية خاصة في تاريخ الصين، حيث أنها كانت الإرهاصات الأولى لنظام الامتحان الإمبراطوري الذي ظهر أولا في زمن أسرة سوي (٥٨١ – ٦١٨ م)، وكان وسيلة اختيار الموظفين الحكوميين. أذ كان كونفوشيوس يلقي تعاليمه على تلاميذه ويشرح لهم ولم يدون أي مؤلف في حياته. بعد وفاته، جمع طلابه كلماته في كتاب (المحاورات) [١٦]

وفي سياق ماتقدم فلقد كان النظام التعليمي الكونفوشيوسي يعتمد على أربعة محاور أساسية في التعليم وهي :

- أن يكون التعليم مستمر مدى الحياة وليس فقط مرحلة الطفولة
- أن يركز التعليم على تهذيب النفس والسلوك الحسن
- أن يحترم الطلاب والتلاميذ المعلمين وكبار السن والسلطة الحاكمة
- أن يكون التعليم وسيلة لاعداد قاده يتم أختيارهم على أساس الجداره والكفاءة وليس على أساس الوراثة أو الثروه [١٧]
- أما بالنسبة للمناهج التعليمية فقد تم الاعتماد على مجموعة من الكتب الكونفوشيوسية الكلاسيكية وعددها خمسة وهي (كتاب التغيرات ، كتاب الشعر ،

كتاب التاريخ ، كتاب الطقوس ، كتاب حوليات الربيع والخريف) ، وفي الحقيقة فقد كانت هذه الكتب تعد المناهج الاساسية لتعليم الطلاب المبادئ الاساسية في الحكمة والاخلاق وفن الادارة الحكومية [١٨]

ثانيا : نظام التعليم الامبراطوري في الصين

يعد نظام الامتحانات الإمبراطوري (الكوجو) ، أحد أقدم وأطول الانظمة التعليمية والوظيفية في التاريخ الصيني ، حيث أستمر لأكثر من ١٣٠٠ عام من عهد أسرة هان(٢٠٦ق.م- ٢٢٠ م) وحتى أوائل القرن العشرين [١٩] ، وكان الغرض الاساسي منه هو أختيار المسؤولين الحكوميين بناء على الجدارة والكفاءة بدلا من الوراثة والنفوذ ، وكانت المراحل التعليمية تتضمن :

- المدارس القروية : وهي مدارس صغيرة نشأت في القرى ويلتحق فيها الاطفال من عمر (٥-١٠سنوات) ، ويتلقى فيها الطلاب تعليمهم على يد معلم خاص ، أذ يدرسون الكتب الاساسية مثل (كتاب التحولات ، كتاب الطقوس ، تحليلات كونفوشيوس) ، وكانت الدراسة تعتمد على الحفظ وتذكر النصوص [٢٠]
- المدارس الاقليمية : وهي مدارس أعدت لمن يريدون التعمق في تعلم الفلسفة والعلوم الطبيعية ، أذ يدرس الطالب في هذه المرحلة (الكتب الاربعة ، الكلاسيكيات الخمسة)
- الاكاديمية الامبراطورية : وتعد هذه أعلى مرحلة تعليمية ، وكان مقرها في العاصمة وتحت أشراف الامبراطور وهي مرحلة صعبة جدا ، ويدرس الطالب فيها (الفلسفة السياسية ، القوانين والتشريعات ، الشعر الكلاسيكي ، مهارات الحكم) [٢١]
- نظام الامتحان الامبراطوري : وهو أهم جزء في التعليم العالي ، الذي يتأهل الطالب بموجبه للوصول الى المناصب الحكومية والوظائف الادارية في الدولة [٢٢]

ومن جانب أخر فلقد كانت الدراسة محددة بمجموعة من الامتحانات التي تؤهل الطالب التدرج والانتقال من مرحلة الى مرحلة أعلى حسب كفاءته وقدرته العلمية ويمكن تصنيفها حسب المستويات الى :

١- الامتحان المحلي : وهو أمتحان يقام في المدن الصغيرة والريفية ، وأذا نجح الطالب يحق له التقدم للأمتحان الاقليمي

٢- الامتحان الاقليمي : وهو أمتحان اصعب يقام في المدن مره كل ثلاث سنوات [٢٣]

٣- الامتحان الوطني : ويقام في العاصمة الصينية ، ويفتح الباب أمام الوظائف الحكومية العليا

٤- الامتحان النهائي : ويعقد في القصر الامبراطوري ويشرف عليهاالامبراطور شخصيا بنفسه [٢٤]

وفي الحقيقة فلقد أعادت أسرة هان الاعتبار للكونفوشيوسية بأعتبارها الحد الفاصل للتميز بين طبقة المتعلمين والمثقفين ، وجعلتها الايدلوجية الرسمية للدولة في وقتها ، أذ يتم أختيار المسوؤلين بناء على معرفتهم بالنصوص الكونفوشيوسية ، وهذا يؤكد على أن الكونفوشيوسية كانت بمثابة فلسفة تعليمية قائمة بذاتها

ففي فترة حكم أسرة هان (٢٠٦- ٢٢٠ق.م) كان يتم أختيار الطلاب المتقدمين للترشيح في الوظائف الحكومية أما بشكل غير مباشرعن طريق الحكومات المحلية ، أوبترشيح مباشر عن طريق الاكاديمية الامبراطورية التي تم تأسيسها رسميا على يد الامبراطور (وو دي) وهي بمثابة أعلى مؤسسة تعليمية في تاريخ الصين القديم لتدريب المسوؤلين المرشحين للوظائف الحكومية والمناصب العليا [٢٥] ، فقد كان على المثقفين الذين يرغبون الحصول على المناصب الحكومية ، أن يشاركوا في أمتحانات الاكاديمية الامبراطورية والتي كان من أهم أهدافها :

١- تعزيز التعليم الكونفوشيوسي وجعل الفلسفة الكونفوشيوسية الايدلوجيا الرسمية للبلاد

٢- تدريب الطلاب على المناهج الادارية أستعدادا للعمل في الحكومة من خلال نظام الامتحانات الامبراطوري

٣- لتكون مركزا لنخبة العلماء والمفكرين في الصين [٢٦]

والواضح أن الغاية من تأسيس الاكاديمية الامبراطورية لمواجهة الانقسامات الحكومية ، و أختيار المؤهليين المثقفين لترشيحهم للمناصب الادارية والحكومية بعيدا عن سلطة الامراء والمتنفذين من الطبقة الارستقراطية [٢٧]

ظهر نظام الامتحانات الامبراطورية بشكل واضح في حكم أسرة سوي (٥٨١- ٦١٨م) ، التي نجحت في توحيد البلاد بعد قرون من الانقسامات ، أذ حرصت هذه الاسره على تحقيق الاستقرار السياسي من خلال أختيار الحكام والمسوؤلين الذين يتمتعون بالمعرفة والحكمة في أدارة شوؤن الدولة ، فكان كل من يريد أن يحصل على منصب حكومي لابد أن يشترك في سلسلة من الامتحانات المحددة التي تشرف عليها الحكومة في مواعيد محددة من أرجاء البلاد [٢٨]

والواضح مما تقدم فلقد أعطى نظام الامتحانات الامبراطورية أملا وفرصة للناس من كافة الطبقات الاجتماعية في الحصول على التعليم والمعرفة أملا في الحصول على وظيفة في البلاط ، وأن " تكون أبن فلاح صباحا ، وتدخل البلاط مساء " [٢٩] من الامور الممكنة الحدوث .لذلك فجر نظام الامتحان الامبراطوري حماسة المثقفين من مختلف الطبقات الاجتماعية في الدراسة والتعلم ، ودعم الروح الاجتماعية المتمثلة في نظرية " المثقفين أعظم الناس في المجتمع " [٣٠]

السلالة	عدد الامتحانات	عدد الخريجين	معدل الخريجين لكل أمتحان
أسرة تانغ (٦١٨– ٩٠٧م	غير محدد	٦,٥٠٤	غير محسوب بسبب نقص البيانات
أسرة سونغ (٩٦٠– ٩٧٦م)	١١٨	٣٨,٥١٧	حوالي ٣٢٦خريج لكل أمتحان
أسرة يوان (١٢٧١– ١٣٦٨م)	١٦	١,١٣٦	حوالي ٧١ خريج لكل أمتحان
أسرة مينغ (١٣٦٨– ١٦٤٤م)	٨٩	٢٤,٥٣٦	حوالي ٢٧٦خريج لكل أمتحان
أسرة تشينغ (١٦٤٤– ١٩١٢م)	١١٢	٢٦,٦٢٢	حوالي ٢٣٨ خريج لكل أمتحان

صورة رقم (١) جدول لخريجي نظام التعليم الامبراطوري في الصين ، المصدر
Benjamin A. Elman: **A Cultural History of Civil Examinations in Late Imperial China, newyork,1990,p.189**

يعد نظام الامتحان الامبراطوري الية جديدة لأختيار المؤهلين في المناصب الحكومية في مختلف الفترات التاريخية ، وكان هذا النظام يعتمد على قراءة الكتب الكونفوشيوسية الكلاسيكية ، كما يشمل موادا أخرى مثل القانون والرياضيات والادب والقضايا السياسية [٣١] ، وهذا يعني أن المناصب الحكومية مفتوحة نظريا أمام كل المؤهلين ، لكن عمليا هذا النظام يفيد الطبقات التي لديها قدرة مالية كافية للدراسة من الطبقة الارستقراطية التي تتوارث السلطة ، الا أن ذلك لم يمنع العلماء والمثقفين من أستلام المناصب الحكومية

بدأت المدارس الخاصة من فترة كونفوشيوس.و لم تكن للمذاهب الفكرية مكانة اجتماعية جيدة باستثناء الكونفوشيوسية في تلك الفترة، فاعتمدت على المدارس الخاصة من أجل البقاء، ومن بين المدارس الخاصة، كانت هناك مدارس أقامها المعلمون، وكتاتيب عائلية أقامها ملاك الأراضي أو التجار، ومدارس خيرية أقيمت بإتاوات المعابد أو تبرعات الأشخاص [٣٢] .فلقد كان التعليم الابتدائي يتم معظمه في المدارس الخاصة،و يبدأ من معرفة الكلمات المقروءة، ثم تعلم المؤلفات الكلاسيكية الكونفوشيوسة وبعض المقالات القديمة الأخرى والتدريب على فن كتابة الإنشاء [٣٣] .

وكان هناك منظمة تعليمية وأكاديمية تسمى دار الكتب، يقيمها أو يشرف عليها رجل حكيم .و ظهرت دار الكتب في فترة أسرة تانغ (٦١٨- ٩٠٧م) كمكان حكومي

لتأليف الكتب أو تخزينها. ثم نهضت دور الكتب في فترة أسرة سونغ (٩٦٠- ١٢٧٩م) ، وأقيمت دائما في مواقع مشهورة بين الجبال والغابات [٣٤] ، يلقي فيها عدد كبير من العلماء محاضرات فيها ويدرسون الكتب الكونفوشيوسية ويناقشون الشؤون السياسية أحيانا، مما دفع تطور الأفكار الأكاديمية. عززت الحكومة سيطرتها على دار الكتب منذ فترة أسرة يوان (١٢٧١- ١٣٦٨م) . حتى أسرة تشينغ ظلت دار الكتب مزدهرة، لكنها أصبحت حكومية، وتحول معظمها إلى مواقع للامتحانات الإمبراطورية [٣٥] .



صورة رقم (٢) توضح الامتحانات الامبراطورية في عهد أسرة سونغ

ومن الواضح أن الكتب الكونفوشيوسية ، كانت تشكل المواد الرئيسية للتعليم الابتدائي والعالي ،ولايمكن الانحراف عنها في الامتحانات الامبراطورية لاسيما في فترتي أسرة مينغ وتشينغ الملكية ، أذ حددت الحكومتان أسلوبا خاصا يسمى مقالة (باقو ون) لكتابة المقالة في الامتحان ، ولايسمح للممتحنين أن يعبروا عن أرائهم الخاصة ، ولم يهتموا بالعلوم الطبيعية وتراجع نظام الامتحان الامبراطوري حتى تم الغاءه عام ١٩٠٥ م [٣٦]

يتضح مما تقدم أن المؤسسات التعليمية في الصين قد شهدت تطورا هائلا على مدار العصور ، حيث أنتقلت من المدارس القروية البسيطة الى الاكاديميات الامبراطورية المرموقة [٣٧] ، ومن نظام التعليم الخاص بالنخبة الى نظام أكثر شمولية يهدف الى أختيار الاكفأ عبر أمتحانات الخدمة المدنية أو مايعرف ب (الكوجو) ، الذي لم يكن مجرد وسيلة للتعلم ، بل أداة لصياغة النخبة الحاكمة ، وضمان أستقرار الحكم الامبراطوري عبر أختيار المسوؤلين الاكفاء[٣٨]

وبرغم أنتهاء الامتحانات الامبراطورية في أوائل القرن العشرين ، الا أن القيم التعليمية التي أرستها من حيث الاجتهاد والتميز الاكاديمي ، قد أنعكست أثارها على النظام التعليمي الصيني الحديث

المبحث الثاني : المؤسسات التعليمية في العهد الجمهوري (١٩١٢- ١٩٤٩ م)

يعد سقوط النظام الامبراطوري متمثلا بأسرة تشينغ الملكية (١٦٤٤- ١٩١١م) وأعلان الجمهورية الصينية عام ١٩١٢م ، تحولا كبيرا في نظام التعليم وأستجابة للتغيرات السياسية والاجتماعية ، أذ شهدت الصين تحولا في مؤوسساتها التعليمية من النظام التعليمي الامبراطوري التقليدي القائم على الفلسفة الكونفوشيوسية ، الى نظام تعليمي حديث مستوحى من النماذج الغربية [٣٩]

بدأت الرغبة في أجراء تعديلات على النظام التعليمي مع أواخر العهد الامبراطوري ، أذ تبنى مجموعة من المثقفين والعلماء دعوات لتحديث النظام التعليمي وأدخال أصلاحات يكون الهدف منها دمج الاساليب الغربية وتحديث المناهج الدراسية مما ساهم في تحول النظام التعليمي الصيني نحو النموذج الحديث [٤٠]

ويعد التعليم في عهد الجمهورية الصينية الحديثة ، مرحلة هامة في تاريخ الصين الحديث ، أذ جمع بين القيم التقليدية المحافظة والاصلاحات الجديدة لتلبية أحتياجات المجتمع مما ساعد في تشكيل الاسس الثقافية والادارية للحضارة الصينية ، ويمكن تلخيص أبرز خصائص التعليم في هذه المرحلة

١- التأثيرات الغربية: بدأت الصين مع نهاية القرن التاسع عشر في فتح أبوابها للتأثيرات الغربية نتيجة للضغوط السياسية والتجارية ، وتم أدخال مفاهيم جديدة على التعليم من قبل القوى الاستعمارية والمبشرين مما أدى الى أدخال أساليب تعليمية حديثة مثل التعليم التكنلوجي والعلمي [٤١]

٢- الاصلاحات التعليمية : تبنت الحكومة الصينية في هذه المرحلة جملة من الاصلاحات التي شملت النظام التعليمي في محاولة لمواكبة التطورات الغربية ، فتم أنشاء مدارس جديدة تحاكي التجربة الغربية مبتعدين عن النظم الكلاسيكية القديمة [٤٢]

٣- تغير المناهج الدراسية : أذ تم تحديث المناهج الدراسية لتشمل موضوعات جديدة مثل العلوم الحديثة والرياضيات والتاريخ والجغرافية ، مما يعكس التحول من التعليم التقليدي الذي كان يركز على النصوص الكلاسيكية والفلسفة الى التعليم المتنوع الذي يلبي أحتياجات العصر الحديث [٤٣]

٤- أستحداث التعليم المهني والتقني : وذلك بهدف تزويد الطلاب بالمهارات اللازمة للعمل في القطاعات الصناعية والخدمية المتنامية ، وهذا التحول كان الغايه منه تحسين قدرة الصين على التكيف مع التغيرات الاقتصادية والتكنلوجية [٤٤]

٥- الاصلاحات الثورية : أذ شهد بداية القرن العشرين حركات ثورية واسعة في الصين سعت الى تغير النظام التعليمي التقليدي من خلال تعزيز التعليم المدني والعلمي [٤٥]

٦- ظهور التعليم العالي والجامعات : أثمرت الحركات الاصلاحية الى تأسيس العديد من الجامعات الصينية التي كانت تهدف الى تقديم التعليم العالي وفقا للمعايير الغربية ، وشملت هذه الجامعات تخصصات متنوعة مثل العلوم والهندسة والطب والفنون [٤٦]

تزامن قيام الحكم الجمهوري في الصين مع جملة أصلاحات على الموؤسسة التعليمية ، ففي عام ١٩١٢ و١٩١٣ أصدرت الحكومة الجمهورية اللوائح الخاصة بالمدارس العامة والمدارس الخاصة واللوائح الخاصة بالجامعات ، حيث حددت هذه الوثائق معايير المدارس الخاصة ونصّت على إجراءات التقديم والتسجيل الصحيحة، ودعت إلى الاستثمار المالي في التعليم على مستوى الدولة [٤٧] .

وأستنادا الى ذلك أنقسم التعليم في الصين إلى ثلاث فئات: التعليم الأساسي والتعليم العالي وتعليم الكبار، وبموجب القانون يجب أن يحصل كل طفل على تسع سنوات من التعليم الإلزامي من المدرسة الابتدائية (ست سنوات) إلى التعليم الثانوي (ثلاث سنوات) [٤٨] ،وبحسب التصنيف الاتي :

أولا : التعليم الاساسي

ويشمل التعليم الأساسي في الصين التعليم قبل المدرسي (عادة ثلاث سنوات) والتعليم الابتدائي (ست سنوات، وعادة ما يبدأ في سن السادسة) والتعليم الثانوي (ست سنوات)، ويتضمن التعليم الثانوي مساران هما: التعليم الثانوي الأكاديمي والتعليم الثانوي المتخصص المهني و الفني[٤٩]

في حين يتكون التعليم الثانوي الأكاديمي من المدارس الإعدادية (ثلاث سنوات) والثانوية (ثلاث سنوات)، وبعدها يخضع خريجو المدارس الإعدادية المبتدئين الذين يرغبون في مواصلة تعليمهم لامتحان دخول يُدار محليًا، وعلى أساسه يسمح لهم إما بالاستمرار في مدرسة إعدادية عليا، أو الالتحاق بمدرسة إعدادية مهنية أو ترك المدرسة في هذه المرحلة لتلقي سنتين إلى أربع سنوات من التدريب، ويجب على خريجي المدارس الإعدادية الراغبين في الالتحاق بالجامعات اجتياز امتحان القبول الوطني للتعليم العالي [٥٠]

ثانيا: التعليم العالي

ينقسم التعليم العالي أيضًا إلى فئتين، هما: الجامعات التي تقدم درجات جامعية مدتها أربع سنوات أو خمس سنوات لمنح مؤهلات الدرجة الأكاديمية، والكليات التي تقدم دبلومًا أو شهادة لمدة ثلاث سنوات في المواد الأكاديمية والمهنية، أما برامج الدراسات العليا والدكتوراه فتقدم فقط في الجامعات.

ثالثا : تعليم الكبار

يتراوح تعليم الكبار من التعليم الابتدائي إلى التعليم العالي، ويشمل التعليم الابتدائي للكبار مدارس العمال الابتدائية ومدارس الفلاحين الابتدائية في محاولة لرفع مستوى معرفة القراءة والكتابة في المناطق النائية [٥١] ، أما التعليم الثانوي للكبار فيشمل المدارس الثانوية المتخصصة للكبار بالإضافة إلى جامعات الراديو و التلفزيون

التقليدية والتي يمنح معظمها شهادات (دبلومات) ولكن القليل منها يمنح شهادات جامعية منتظمة [٥٢]

وينقسم العام الدراسي إلى فصلين دراسيين لجميع المؤسسات التعليمية، يبدأ الفصل الأول من شباط إلى منتصف حزيران ، والثاني من أيلول إلى منتصف أواخر كانون الاول ، وتبدأ معظم المدارس تدريسها من الصباح الباكر إلى المساءمع استراحة غداء لمدة ساعتين، ويُذكر أن العديد من المدارس لديها فصول دراسية مسائية للدراسة الذاتية تبدأ من الساعة السابعة مساءً وحتى التاسعة مساءً، حتى يتمكن الطلاب من إنهاء واجباتهم المدرسية والاستعداد للاختبارات [٥٣] ، وإذا كانت المدارس لا تدير فصولًا مسائية للدراسة الذاتية فيتعين على الطلاب أداء واجباتهم المدرسية في المنزل وعادة حتى الساعة العاشرة مساءً

يقضي تلاميذ المدرسة الابتدائية في المتوسط حوالي سبع إلى ثماني ساعات في المدرسة بينما يقضي طالب المدرسة الثانوية حوالي اثنتي عشرة إلى أربع عشرة ساعة في المدرسة ويشمل ذلك وقت الغداء والفصول المسائية، وتعقد العديد من المدارس فصولًا صباحية إضافية في العلوم والرياضيات لمدة ثلاث إلى أربع ساعات يوم السبت [٥٤]

أحدث قيام الحكم الجمهوري عام ١٩١٢ ووصول الزعيم الوطني سن يات سن (١٩١٢- ١٩٢٥ م) الى السلطة تغيرات شاملة في الصين وكان للمؤوسسات التعليمية نصيبا منها ، أذ أصدرت الحكومة الوطنية سلسلة جديدة من مراسيم إصلاح التعليم، وأُعيد تنظيم الأكاديميات القديمة ، وأُنشئ نظام مدرسي حديث يضم المستويات الابتدائية والثانوية والجامعية التي تعكس النماذج الغربية [٥٥] ، وأُعيد تنظيم المدارس في جميع أنحاء الصين في ثلاث مراحل رئيسية ، تضمنت مرحلة التعليم الابتدائي الذي يتألف من رياض الأطفال، وكذلك المرحلة الابتدائية ، ومرحلة التعليم الثانوي من المدرسة المتوسطة، ومرحلة التعليم العالي المقسم إلى مدرسة إعدادية وكلية متخصصة وجامعة، ويُذكر أن الحكومة أصدرت تعليماتها إلى المقاطعات والمحافظات بفتح مدارس جديدة وبدء برنامج التعليم الإلزامي [٥٦] .

ومع هذا التحول السياسي شهد النظام التعليمي في الصين مزيدًا من التحولات، حيث خلق البحث عن الأمة الحديثة والازدهار الاقتصادي العصر الذهبي الأول للتعليم في الصين الحديثة، وتمتع التعليم في الصين بفترة نادرة من النمو المستمر حيث سعت حكومة بكين بحماس إلى تطوير التعليم في كل من القطاعين العام والخاص كعنصر أساسي في برنامج بناء الأمة القومي ، ألا أن النمو في حركة القطاع التعليمي مالبثت أن سجلت تراجعا كبيرا ، لاسيما بعد أندلاع الحرب الصينية اليابانية في عام ١٩٣٧ والغزو الياباني السريع للمناطق الساحلية في الأشهر التالية مباشرة [٥٧] ، مما أدى إلى تغيير الوضع التعليمي بدرجة كبيرة، ونتيجة للعمليات العسكرية فقد دُمّرت ٧٠% من المؤسسات الثقافية الصينية، وبحلول ١ نوفمبر ١٩٣٧ تعرض ما لا يقل عن ٢٤ مؤسسة للتعليم العالي للقصف أو الهدم من قبل القوات اليابانيية، وأُغلق سبعة

وسبعون من مؤسسات التعليم العالي، ونتيجة لذلك تراوح معدل الاحتفاظ بالهيئات الطلابية الأصلية لهذه المؤسسات من ٧٥% إلى ٢٥% من أجمالي المؤوسسات التعليمية [٥٨] .

المبحث الثالث : واقع المؤوسسات التعليمية في عهد الزعيم ماوتسي تونغ

بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية تابعت الحكومة الشيوعية الجديدة أساس "التعلم من الاتحاد السوفياتي" والذي ميز عملية التقليد الغربي في العقود السابقة، وأُعيد تنظيم النظام التعليمي الوطني بأكمله لأول مرة ليتوافق مع النموذج السوفيتي في ١٩٥٢-١٩٥٣، وأُعيد تنظيم التخصصات المتبقية من الجامعات القديمة في كليات فنية منفصلة أو دمجت مع المعاهد المتخصصة القائمة، وباتباع المثال السوفياتي أيضًا، قُدّمت خطط تدريس ومناهج ومواد وكتب مدرسية موحدة على المستوى الوطني لكل تخصص أكاديمي [٥٩] .

ويعد النظام التعليمي في الصين الشيوعية وسيلة رئيسية لغرس القيم وتعليم المهارات اللازمة لشعبها، وتعلّق الثقافة الصينية التقليدية أهمية كبيرة على التعليم كوسيلة لتعزيز قيمة الفرد وحياته المهنية، ففي أوائل الخمسينيات من القرن الماضي عمل الشيوعيون الصينيون بجدٍ لزيادة معدل محو الأمية في البلاد وهو جهد أكسبهم دعمًا كبيرًا من السكان [٦٠] ، ومع ذلك وبحلول نهاية ذلك العقد لم تعد الحكومة قادرة على توفير وظائف كافية لتلبية توقعات أولئك الذين حصلوا على بعض التعليم الرسمي، وقد ساهم بذلك تقلص الميزانيات التعليمية، ومناهضة الفكر المتأصل في فترات الحملة الجماهيرية الأكثر راديكالية والتي أثرت على مكانة ونوعية الجهد التعليمي، حيث جعلت هذه الضغوط المتضاربة السياسة التعليمية مقياسًا حساسًا للاتجاهات والأولويات السياسية الأكبر، وسرعان ما أثر التحول إلى التنمية الاقتصادية السريعة والبراغماتية كهدف وطني مهيمن في أواخر الخمسينات على النظام التعليمي في الصين [٦١] .

ففي بداية عام ١٩٥٨ م ، شهدت الصين إصلاحات تعليمية كبيرة كجزء من استراتيجية جديدة شاملة للتعبئة الجماهيرية من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية، ومن أجل إنهاء التأثير المستمر لأفكار ما قبل الثورة مثل "لا يمكن قيادة التعليم إلا من قبل الخبراء" [٦٢] و"الفصل بين العمل العقلي واليدوي" [٦٣] بالإضافة إلى تعزيز قيادة الحزب الشيوعي لجميع مرافق الدولة ، وباء على ذلك أصدرت وزارة التربية والتعليم توجيهًا في ١٩ أيلول ١٩٥٨ تضمن إطلاق الإصلاحات التربوية، وطالبت الجامعات بملء المناصب القيادية الأكاديمية والإدارية بأعضاء من الحزب الشيوعي [٦٤] ، وأصبح العمل المنتج جزءًا من المناهج الدراسية في جميع المدارس على جميع المستويات، وبصورة أكثر تحديدًا أُقيمت مدارس نصف العمل و نصف الدراسة للوفاء بمهمة تعميم التعليم بسرعة للجماهير لأن هذه المدارس يمكن أن تدار على أساس الدعم الذاتي دون مساعدة مالية من الدولة، كما نصت توجيهات الحزب الشيوعي

على عدم ضرورة وجود طاقم تعليمي محترف، حيث يُكتفى بأي شخص يستطيع التدريس [٦٥].

ومن جانب أخر فلقد شمل الهيكل التعليمي الصيني كما ذُكر سابقًا مدة ست سنوات من المدرسة الابتدائية، وثلاث سنوات لكل من المدرسة الثانوية الإعدادية والمدرسة الثانوية العليا، وأربع سنوات في المستوى القياسي منهج جامعي، وكانت الدولة كفيلة بتمويل جميع المدارس الحضرية [٦٦] بينما تعتمد المدارس الريفية بصورة أكبر على مواردها المالية الخاصة، وتؤكد السياسة الرسمية للحزب الشيوعي على الإنجاز المدرسي مع التركيز على العلوم الطبيعية، ولابد من بذل جهد كبير لتعزيز فرص التدريب المهني للطلاب الذين لا يحضرون الجامعة، وفي ذلك يمكن القول أن جودة التعليم المتاح في المدن في العموم أعلى من تلك الموجودة في الريف على الرغم من بذل جهود كبيرة لزيادة الالتحاق في المناطق الريفية في جميع مستويات التعليم [٦٧].

كان الاتجاه التقليدي في التعليم الصيني يسير نحو عدد أقل من الطلاب ومعايير مدرسية أعلى مما أدى إلى نظام تعليمي هرمي حاد، ولكن ساهم بزيادة الالتحاق في المدارس وعلى جميع المستويات ولا سيما خارج المدن ، وأصبح الالتحاق بالمدارس الابتدائية شاملاً تقريبًا، ويتلقى جميع هؤلاء الطلاب تقريبًا بعض التعليم الثانوي حيث يلتحق حوالي ثلث خريجي المرحلة الإعدادية بالمدارس الثانوية [٦٨].

وبعد وفاة ماو تسي تونغ بدأت فترة الإصلاح لدنغ شياو بينغ بمؤتمر وطني كبير للتعليم في أبريل ١٩٧٨ والذي تخلى فيه عن أهداف الثورة الثقافية المتمثلة في الصراع الطبقي ، أذ كسرت الثورة الثقافية قوة البيروقراطية التعليمية ، وهذا يمثل إلغاء نهائي للعقبات التي فرضتها المؤسسة الفكرية الصينية دائمًا ضد الإصلاح الجذري للنظام التعليمي ككل مما أدى إلى تخفيض عام في المعايير الأكاديمية لا سيما في التعليم العالي[٦٩] ، ونتيجة للتجريب في هذا المجال انخفض محتوى مناهج الكلية في المتوسط بمقدار النصف، ومع سياسة إرسال شباب المدن إلى المناطق الريفية "لإعادة تثقيف الفلاحين" نتج ملايين من الشباب غير الراضين الذين فشلوا في التكيف مع نمط الحياة الريفية [٧٠].

واعتمد التحديث باعتباره الهدف الرئيسي لتطوير التعليم، وقد شهدت الأمة حقبة جديدة مميزة من إعادة الإعمار السريع والتوسع في جميع مستويات التعليم وخاصة التعليم العالي، ففي كل من القطاعين الرسمي وغير الرسمي كان أحد أهداف الإصلاحات أن يكون التعليم على مستوى الكلية شرطًا أساسيًا لجميع المسؤولين بما في ذلك القادة على مستوى المقاطعة، وهذا هدف لم يتحقق بعد في القرن الحادي والعشرين لكنه بدأ بالفعل في إعادة الاندماج السياسي للمثقفين الصينيين داخل الطبقة الحاكمة [٧١].

تغير المشهد في التعليم العالي في جمهورية الصين الشعبية بسرعة منذ التسعينيات، ومع الدافع المتزايد لتحديث الصين من خلال دمج قوى السوق الحرة أدخلت الحكومة إصلاحات جديدة جذرية لخصخصة التعليم، وتشمل أحدث الإصلاحات إدخال رسوم

الطلاب، وإلغاء التخصيص الوظيفي المضمون بعد التخرج، وتطوير المؤسسات التعليمية الخاصة [٧٢].

المبحث الرابع : أمكانية الافادة من التجربة الصينية لتطوير التعليم في العراق

يعد التعليم حجر الأساس في بناء الأمم وتطور المجتمعات، وكلما كان النظام التعليمي متينًا وعصريًا، كلما زادت فرص التقدم الاقتصادي والاجتماعي. وفي الوقت الذي يواجه فيه العراق تحديات كبيرة في ميدان التعليم، تبرز الصين للوجود كنموذج عالمي ناجح استطاع تحويل نظامه التعليمي من حالة التخلف إلى واحدة من أقوى التجارب عالميًا فهل يمكن للعراق الاستفادة من هذه التجربة؟ هذا ما سنناقشه في هذا المبحث

أولا : الركائز الاساسية للتجربة الصينية في تطوير التعليم

تؤمن الحكومة الصينية بأن التعليم هو حجر الزواية للأنجاز الوطني والتميز والنمو الاجتماعي ، والطريق لتحسين نوعية الحياة والتوقعات لدى المواطنين ، وأستنادا الى ذلك عقدت وزارة التربية والتعليم المؤتمر التربوي الاول في بكين بتاريخ ٢٣- ٣١ كانون الاول لسنة ١٩٤٩ م [٧٣] ، وحضر المؤتمر نائب وزير التربية والتعليم (تشيان جو روي) والزعيم ماوتسي تونغ وأعضاء من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، ورؤساء الادارات والاقسام التعليمية في المقاطعات والبلديات ، فضلا عن مدراء عدد من المدارس الابتدائية والثانوية ورؤساء عدد من الجامعات [٧٤] ، وأكد المؤتمر على الامور الاتية :

١- بناء نظام تعليم ديمقراطي جديد عن طريق أستيعاب الخبرات المفيدة للتعليم القديم والافادة من تجربة الاتحاد السوفيتي

٢- العمل على أنشاء الجامعات المهنية والمدارس المتوسطة للعمال والفلاحين [٧٥]

٣- وضع الخطط السنوية لتقليل نسبة الامية في البلاد

٤- أعادة هيكلة المدارس الخاصة وجعلها تحت رقابة مركزية [٧٦]

٥- قيام الحكومة المركزية وحكومات المقاطعات بتقديم المنح الدراسية والاهتمام بأرسال الطلاب المتفوقين للدراسة في الخارج

٦- التنسيق بين الحكومة المركزية والاقاليم والمجالس المحلية ، وتخصيص ميزانية لكل مقاطعة تنفق على برامج التعليم والدراسات التعليمية والخدمات الثقافية

٧- تتحمل الحكومة المركزية وحكومات المقاطعات الصينية دفع نفقات كافة أنواع التعليم [٧٧]

ولقد أوضح ماوتسي تونغ في المؤتمر" أن تطوير النظام التربوي في البلاد هو واحد من أهم المهام في الوقت الحاضر " ، وأكد أيضا الى أن التطوير التربوي يجب أن يتم بطريقة منظمة لأصلاح المؤسسات التربوية القديمة بهدف كسب القدرات الوطنية لخدمة الشعب [٧٨]

وتأسيسا على ما تقدم فأن فلسفة التعليم في الصين تنطلق من رؤية تربوية تهدف الى تحقيق التنمية الشاملة مع الابتعاد عن أنماط التربية التي قد تعيق أهداف التنمية ، كما تسعى هذه الفلسفة الى تجنب المشكلات التعليمية التي تواجهها بعض الدول النامية ،

مما جعل ذلك النظام التعليمي الصيني في خدمة التنمية الشاملة للمجتمع [٧٩] ، أذ يعمل النظام التعليمي على دعم القوى العاملة من جهة ، وتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى ، بما يحقق تكاملا بين التعليم ومتطلبات التنمية الوطنية ، أذ كانت سياسة الصين التعليمية تسعى لتحقيق الاهداف الاتية :

- محاربة الامية وأنشاء المدارس المتنقلة للوصول الى جميع فئات المجتمع
- الارتقاء بمستوى التعليم في المناطق الريفية لضمان تحقيق العدالة التعليمية
- التركيز على الجانب الروحي وأحترام العلم كقيم أساسية في التعليم [٨٠]
- تعميق مبادئ الحزب الاشتراكي لتعزيز الانتماء الفكري
- وضع التعليم الابتدائي تحت أشراف السلطات المحلية لضمان تلبية أحتياجات المجتمع المحلي
- تطبيق سياسة تطوير التعليم الوطني فيما يخص المناهج والامتحانات لضمان جودة التعليم [٨١]

والواضح مما تقدم أهتمام النظام الشيوعي بضرورة تطوير المؤوسسات التعليمية في الصين ، وذلك لأهمية التربية والتعليم في الايدلوجية الشيوعية ، من خلال أعداد كوادر مثقفة قادرة على خدمة البلاد سياسيا وأقتصاديا وفق المنظور الشيوعي

ثانيا : التحديات التي يواجهها التعليم في العراق

شهد قطاع التعليم في العراق عقودًا من التحديات نتيجة الحروب والنزاعات والأزمات الاقتصادية، مما تسبب في تدهور البنية التحتية وتزايد معدلات التسرب المدرسي وتعاني العديد من المدارس من نقص في الموارد الأساسية، ما يجعل تقديم تعليم عالي الجودة تحديًا مستمراً.

وتشيرتقارير اليونسيف إلى أن العديد من المؤسسات التعليمية ما زالت تفتقر إلى التجهيزات الأساسية، بما في ذلك المياه والصرف الصحي والنظافة الشخصية، مما يحرم الطلاب من بيئة تعليمية مناسبة، كما تُظهر الإحصائيات لعام ٢٠٢٠ أن أكثر من ثلاثة مليون طفل عراقي خارج النظام التعليمي، وهو رقم يدق ناقوس الخطر ويستدعي حلولاً عاجلة، ويُعزى ذلك إلى الفقر والنزوح الداخلي وعدم الاستقرار مما أثر سلبًا على فرص التعليم لدى الأطفال [٨٢] .

أما المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان في العراق فقد أشار في تقرير للأعوام ٢٠٢٠- ٢٠٢١ الى وجود أكثر من ٢٥% من العراقيين يعيشون تحت خط الفقر، وهو ما يعادل أكثر من ١٠ ملايين شخص من إجمالي السكان البالغ عددهم نحو ٤٣ مليون نسمة [٨٣] .

وقد أدى هذا الفقر وأنتشار البطالة إلى تداعيات خطيرة على قطاع التعليم، حيث يُضطر العديد من الأهالي إلى إخراج أطفالهم من المدارس بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة، مما يدفع الأطفال إلى الانخراط في سوق العمل للمساعدة في إعالة أسرهم [٨٤] .

هذه الظاهرة تساهم في تفاقم مشكلة التسرب المدرسي، مما يعرض مستقبل الأطفال للخطر ويزيد من التحديات الاجتماعية والاقتصادية في البلاد.
إلى جانب ذلك، تعاني المناهج التعليمية في العراق من عدم مواكبتها لاحتياجات العصر، حيث لا تزال تعتمد على أساليب تقليدية لا تشجع على الإبداع أو التفكير النقدي، كما أن برامج تدريب المعلمين تعاني من ضعف كبير، مما ينعكس سلبًا على جودة التعليم المقدم للطلاب [٨٥].
هذه الفجوة في جودة التعليم تؤدي إلى تخريج طلاب غير مؤهلين بشكل كافٍ لمواجهة متطلبات سوق العمل الحديثة، مما يزيد من حدة مشكلات البطالة والفقر في البلاد.

ثالثا : أوجه الاستفادة الممكنة للعراق من التجربة الصينية

شهدت الصين خلال العقود الأخيرة نهضة شاملة في مختلف المجالات، وكان التعليم هو المحرك الأساسي لهذا التحول العظيم. والتجربة الصينية تمثل نموذجًا يحتذى به، حيث استطاعت البلاد أن تنتقل من نظام تعليمي تقليدي ضعيف إلى أحد أقوى الأنظمة التعليمية في العالم وفي هذا المبحث ، نسلط الضوء على **أبرز** جوانب التجربة التعليمية الصينية، وكيف يمكن للدول النامية ـ مثل العراق ـ الاستفادة منها للنهوض بواقع التعليم .

حرصت الصين في العقود الاخيرة الى أن يكون تطور المؤوسسات التعليمية جزء من أيدلوجيتها الوطنية ، ولتحقيق ذلك خصصت ميزانيات ضخمة للتعليم ، وتم أدراجه في جميع الخطط التنموية بأعتباره مفتاحا للأبتكار والاستقرار الاقتصادي – ويمكن للعراق أن يجعل التعليم في صدارة السياسات الحكومية وزيادة التمويل الموجه له خاصة فيما يتعلق بالبنى التحتية والمناهج الدراسية [٨٦] ، أخذين بنظر الاعتبار تجربة الصين في تطوير مناهجها وربطها بسوق العمل من جهة ، والاهتمام بتأهيل المعلمين من جهة أخرى ، أذ تحرص الصين على تدريب معلميها بشكل دوري عبر معاهد تخصصية وورش عمل حديثة فضلا عن أستخدام التكنلوجيا في التدريب [٨٧]

وفي سياق ما تقدم تستطيع الحكومة العراقية الافادة من برامج الصين في تأهيل الكادر التربوي ، لما له من تأثير على جودة ورصانة التعليم ، وخاصة التعليم المهني والتقني ، أذ تمكنت الصين من تلبية أحتياجات سوق العمل من خلال أهتمامها بالتعليم المهني والتقني ، والعراق يمكنه أيضا الاستفادة من هذه التجربة عبر أنشاء معاهد مهنية وتقنية تحاكي سوق العمل وتلبي أحتياجات المجتمع الاقتصادية والسوق المحلي

وفيما يتعلق بدمج التكنلوجيا بالتعليم ، فقد قطعت الصين شوطا طويلا في هذا المضمار ، حتى باتت من الدول المتقدمة في أدخال التعليم الرقمي وأستخدام الذكاء الاصطناعي وأنشاء المنصات الالكترونية ، التي حققت نقله نوعية في مجال التعليم [٨٨]

في وقت مازال العراق يعاني فيه من تلكأ كبير في أستخدام التكنلوجيا الحديثة ، أذ تعاني الموؤسسات التعليمية في العراق من غياب تام للتكنلوجيا الحديثة وخاصة في التعليم الحكومي لما يحتاج ذلك من توفير مدارس حديثة وشاشات رقمية وأجهزة حاسوب ومختبرات تعليمية حديثة ومنصات تفاعلية للطلاب وغيرها من التقنيات الحديثة ، التي في حال لو توفرت في الموؤسسات التعليمية الحكومية في العراق

ستحدث نقلة نوعية في تطور التعليم من خلال تشجيع الجامعات العراقية على الابتكار والبحث العلمي وتوفير التمويل للمشاريع الطلابية وتوثيق التعاون مع جامعات عالمية [٨٩]

ومن جانب أخر فقد حرصت الصين على تحقيق العدالة التعليمية ، والذي يعد أحد العوامل الاساسية لتطور مؤوسساتها التعليمية ، وذلك من خلال تقليص الفجوة بين الريف والمدن في التعليم بتوفير مدارس متنقلة ، وبرامج دعم تعليمي للمناطق النائية ، وتعليم مجاني الزامي ومتاح للجميع . وبذلك تكون الصين قد ضمنت تحقيق العدالة التعليمية لجميع مواطنيها في الريف والمدينة بتحقيق مؤشر تعليمي متوازن [٩٠]

أما بالنسبة للعراق فعلى الرغم من أن التعليم الالزامي المجاني هو جزء من سياسته التعليمية ، غير أنه ليس متاح للجميع ، في ظل وجود نقص في البنى التحتية وأعداد المدارس في المدن ، فضلا عن قلتها أو أنعدامها في المناطق الريفية و النائية البعيدة ، مما كان ذلك سببا في أرتفاع نسبة الامية و تخلف الطلاب عن الالتحاق بالمدارس لبعدها [٩١] . ويمكن الافادة من التجربة الصينية لحل هذه المشكلة وذلك من خلال تطبيق برامج لدعم التعليم في المناطق الريفية والبعيدة في العراق وضمان تحقيق العدالة التعليمية وتكافؤ الفرص

يتضح مما تقدم أن تطور المؤوسسات التعليمية في الصين ، هي تجربة أثبتت نجاحها على كافة المستويات العالمية ، حتى أن دول عديدة مثل اليابان وكوريا وفيتنام ، أعتمدت على التجربة الصينية في تطوير مؤوسساتها التعليمية ، وذلك لأن النظام التعليمي الصيني ركز على مبدأ القدرة ، الذي ينص على تعليم الاطفال بطرق مختلفة تتناسب وقدراتهم الفردية ضمن أطار منهج واحد ، مع التركيز على القيم الوطنية والعمل الجماعي والتعاون والحفاظ على العادات القومية [٩٢] .

الخاتمة :

لقد أثبتت التجربة الصينية في تطوير المؤسسات التعليمية أنها ليست مجرد قصة نجاح محلية، بل نموذج عالمي يمكن الاستفادة منه في بناء أنظمة تعليمية حديثة وفعالة، خاصة في الدول التي تسعى للنهوض مثل العراق. فقد برهنت الصين على أن الاستثمار في التعليم، عندما يقترن بالتخطيط الاستراتيجي، والإرادة السياسية، والتكنولوجيا الحديثة، قادر على صناعة تحول جذري في بنية المجتمع واقتصاده.

وفي ضوء التحديات التي يواجهها العراق اليوم في مجاله التعليمي، من نقص البنية التحتية وضعف المناهج وقلة التدريب المهني، فإن الاستفادة من التجربة الصينية تمثل فرصة حقيقية لتطوير التعليم في البلاد. من خلال تبني أساليب التعليم التقني، وتوسيع التعاون الجامعي، وإطلاق شراكات استراتيجية مع المؤسسات التعليمية الصينية، يمكن للعراق أن يبدأ مرحلة جديدة من الإصلاح التربوي.

إن نقل الخبرة لا يعني التقليد، بل التكيّف الذكي مع احتياجات المجتمع المحلي. وعليه، فإن على صناع القرار في العراق أن ينظروا إلى التعليم كأولوية وطنية، وأن يستفيدوا من النماذج الناجحة مثل الصين لبناء مستقبل أفضل للأجيال القادم

التوصيات :

١- تعزيز التعاون الاكاديمي بين الجامعات العراقية والصينية من خلال توقيع أتفاقيات تبادل طلابي وأكاديمي ، وتنفيذ برامج مشتركة في التخصصات العلمية والتقنية

٢- تبني النموذج الصيني في التعليم المهني والتقني من خلال أنشاء معاهد تدريب متخصصة بالتعاون مع مؤوسسات صينية لتلبية أحتياجات سوق العمل المحلي
٣- أرسال بعثات تعليمية الى الجامعات الصينية المرموقة ، بهدف أعداد كوادر عراقية ذات كفاءة عالية يمكنها نقل الخبرات والمعارف الحديثة
٤- الاستفادة من التجربة الصينية في التعليم الالكتروني عن طريق تطوير منصات عراقية تعتمد على الذكاء الاصطناعي والتعلم المدمج خاصة في المناطق النائية
٥- أعداد برامج تدريبية للمعلمين على الطريقة الصينية بهدف تطوير مهاراتهم في أستخدام التكنلوجيا والتفاعل داخل الصف وبناء بيئة تعليمية محفزة
٦- أنشاء مراكز أبحاث مشتركة بين العراق والصين تعمل في مجالات التكنلوجيا والذكاء الاصطناعي والطاقة المتجددة لتكون نواة لتقدم التعليم والاقتصاد معا
٧- تكييف التجربة الصينية بما يتناسب مع الخصوصية الثقافية والاجتماعية للعراق ، بحيث لايكون التقليد أعمى وغير مدروس ، وأنما يجب أن يتلائم مع خصوصية المجتمع العراقي

Abstract :

The Chinese experience in developing educational institutions has proven that it is not just a local success story, but a global model that can be used to build modern and effective educational systems, especially in countries seeking to advance, such as Iraq. China has demonstrated that investment in education, when combined with strategic planning, political will, and modern technology, can bring about a radical transformation in the structure of society and its economy. In light of the challenges Iraq faces today in its education sector, including a lack of infrastructure, weak curricula, and a dearth of vocational training, learning from the Chinese experience represents a real opportunity to develop education in the country. By adopting technical education methods, expanding university cooperation, and launching strategic partnerships with Chinese educational institutions, Iraq can embark on a new phase of educational reform. Transferring expertise does not mean imitation, but rather intelligent adaptation to the needs of the local community. Accordingly, Iraqi decision-makers must view education as a national priority and draw on successful models like China's to build a better future for future generations.

الهوامش :

١- فؤاد محمد شبل : حكمة الصين (دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور) ، ج٢ ، مصر ، ١٩٦٨ ، ص٤٠

٢- لاوتزو تاوتي : نصوص من الفلسفة الصينية القديمة ، ترجمة هادي العلوي ، بيروت ، ١٩٨١، ص٨٣

٣- لين يي : موجز تاريخ الصين (١٨٤٠- ١٩١٩) ، ترجمة دار النشر باللغات الاجنبية ، بكين ، ١٩٦٥ ، ص٣٢

٤- مجموعة مؤلفين : كونفوشيوس حكيم من الصين حياته وحكمه ، الدار العربية للعلوم ، مصر ، ٢٠١٢ ، ص٢٠

٥- ناصر بن فلاح الشهراني : الكونفوشيوسية (دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الاسلامية) ، ط١، السعودية ، ٢٠٠٦ ، ص٤٣٠

٦- المصدر نفسه ، ص٤٤٠

٧- فراس السواح : فصول من الفلسفة الصينية ، مؤسسة هنداوي ، بيروت ، ٢٠١٨ ، ص٧٥

8- S.tikhvinski,Histories dela chineles temps moderns duit Russ, Edition du progress,Academic Des scinces ,Moscow,1983,p15.

٩- ه. ج. كريل : الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونغ ، ترجمة عبد الحميد سليم ، مصر ، ١٩٧١ ، ص٤٣

١٠- لقاء شاكر خطار الشريفي : التطورات السياسية الداخلية في الصين بين عامي ١٩١١- ١٩٣١ ، أطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ١٤

١١- لين سونغ : محاورات كونفوشيوس ، ترجمة محسن سيد فرجاني ، ط٢ ، مكتبة العلم ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص٢٠١

١٢- محمد مكين : كتاب الحوار لكونفوشيوس فيلسوف الصين الاكبر ، تقديم ومراجعة عبد العزيز حمدي ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٢ ، ١٩٨٣ ، ص ٥٠

١٣- لين سونغ : محاورات كونفوشيوس ، المصدر السابق ، ص٢٢٠

١٤- محمد مكين ، المصدر السابق ، ص٥٨

١٥- لقاء شاكر خطار الشريفي : أوضاع المسلمين في عهد أسرة مينغ الملكية (دراسة تاريخية) ،بحث منشور في مجلة التراث العلمي العربي ، مجلد ٢١، العدد (١)، لسنة ٢٠٢٤، ص١٣٤

١٦- للمزيد من المعلومات عن كتاب المحاورات ، ينظر : لين سونغ ، محاورات كونفوشيوس ، ترجمة محسن سيد فرحاني ، ط٢ ، مكتبة العلم ، القاهرة ، ١٩٨٧

١٧- عائشة بوطيش : أسهامات كونفوشيوس في الجانب التربوي للحضارة الصينية القديمة ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، الجزائر ، المجلد ٩ ، العدد ٢ ، ص٨

١٨- شفيقة عبد الرحيم : المنهج التربوي عند كونفوشيوس ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، الجزائر ، المجلد ١٢ ، العدد ٤ ، لسنة ٢٠٢٠ ، ص٣٤

١٩- ناطق عزيز شناوة : جذور التربية والتعليم في الصين حتى عام ١٩١١ ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد ٩٥ ، ٢٠٢٥، ص ٤٣٥

٢٠- ميلاد المقرحي : تاريخ أسيا الحديث والمعاصر ، ط١ ، بنغازي ، ١٩٩٧ ، ص٢٢٠

21- Li Wang: The Educational Method in Confucian Thought, Beijing, 1st ed., 1989, p. 101

٢٢- هيلدا هو خام : تاريخ الصين منذ ماقبل التاريخ حتى القرن العشرين ، ترجمة أشرف محمد كيلاني ، القاهرة ٢٠٠٢ ، ص٧٠

٢٣- محمد بن شحات الخطيب : التعليم في اليابان والصين ملامح ودروس ، ط١ ، الاسكندرية ، ٢٠١٢ ، ص٨٨
٢٤- نادية كاظم العبودي : تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين ١٨٥٠- ١٩١١، أطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية التربية أبن رشد – جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص٤٤
25- Hu Deng: Educational Systems in Ancient China, Shanghai, 2nd ed., 1987, p. 302
٢٦- تشانغ ليان فن : تاريخ الصين المختصر ، ترجمة فؤاد حسن ، ط١ ، بكين ، ٢٠٢١، ص ١٥٠
٢٧- صادق جودة : العلاقات العربية الصينية أيام أسرة تانغ ، دار يافا للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ط١ ، ٢٠١٤ ، ص ٢٥
28- Ichisada Miyazak**:** China's Examination Hell: The Civil Service Examinations of Imperial China,newyorkm , 1988,p. 86.
٢٩- نوري عبد الحميد العاني : تاريخ الصين الحديث ١٥١٦- ١٩١١ ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص٢٩
٣٠- عائشة بو طيش : المصدر السابق ، ص٧
31- Benjamin A. Elman: A Cultural History of Civil Examinations in Late Imperial China, newyork,1990,p.189
٣٢- ناطق عزيز شناوة ، المصدر السابق ، ص٤٣٨
٣٣- تشانغ ليان فن ، المصدر السابق ، ص١٧٩
٣٤- المصدر نفسه ، ص ١٣٣
٣٥- ه.ج . كريل ، المصدر السابق ، ص٢٢٠
٣٦- فرنك أوين : الصين في ماضيها وحاضرها ، ط١ ، لندن ، ١٩٤٥، ص ٤٣
٣٧- هيلدا هو خام ، المصدر السابق ، ص ١٠٥
٣٨- لاوتزو تاوتي تشنغ ، المصدر السابق ، ص ١٢٢
٣٩- المصدر نفسه ، ص ١٢٥
٤٠- لين يي ، المصدر السابق ، ص ٤٣
٤١- مجموعة مؤلفين : سلسلة تاريخ الصين الحديث (ثورة ١٩١١) ، دار النشر باللغات الاجنبية ، بكين ، ١٩٧٦ ، ص٤٣
٤٢- دنغ شياو : التعليم في الصين الحديثة ، دار النشر باللغات الاجنبية ، بكين ، ١٩٩٥ ، ص ٢٣٠
٤٣- المصدر نفسه ، ص٢٣٣
٤٤- محمد بن شحات الخطيب : التعليم في اليابان والصين ، المصدر السابق ، ص٨٨
٤٥- عبد الحميد عبد الفتاح : سلسلة نظم التعليم (الصين – الهند – ماليزيا) ، القاهرة ، د. ت ، ص١٥٨
٤٦- وفاء بنت سلطان : نظامي التعليم في مملكة هولندا وجمهورية الصين الشعبية مع نظام التعليم في المملكة العربية السعودية دراسة مقارنة ، مجلة الدراسات التربوية والانسانية ، جامعة دمنهور ، المجلد ١٧ ، العدد الاول ، لسنة ٢٠٢٥ ، ص ٣٩٥
٤٧- المصدر نفسه ، ص ٣٩٦
٤٨- عبد الحميد عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص١٦٠
٤٩- وفاء بنت سلطان ، المصدر السابق ، ص ٣٩٧
٥٠- دنغ شياو ، المصدر السابق ، ص ٢٧٥
٥١- محمود عطا : مدن التعليم في جمهورية الصين الشعبية وأمكانية الاستفادة منها في مصر ، مجلة العلوم التربوية ، جامعة القاهرة ، مجلد ٢٧، العدد ٤ ، لسنة ٢٠١٩ ، ص ٢٤٦

Homer (1960). "Theism and Naturalism in Ancient Chinese ،52- Dubs Philosophy". Philosophy East and West. University of Hawaii Press,pp.172-173

٥٣- زكريا أحمد سلطان ، نظام التعليم في الصين ، ط١ ، الاسكندرية ، ٢٠١٢ ، ص٦٦

٥٤- المصدر نفسه ، ص ٦٨

٥٥- ميلاد مقرحي ، المصدر السابق ، ص ١٧٧

٥٦- أين قان : حياة الدكتور سون يات سين منشئ الجمهورية الصينية ، ترجمة نور ناهين ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص٥٨

57- Zhang Zhong: Sun Yat-sen and Education in China, Beijing, 1st ed., 1988, p122

58- Wang Qing: Sun Yat-sen and Education Reform in China, Foreign Translation Publishing House, Shanghai, 1989, p. 54

59- Ibid,p89

٦٠- روي ماك جريجور : ماوتسي تونغ حياته وعصرع ، ترجمة حسين الحوت ، مصر ، د. ت ، ص٩١

٦١- المصدر نفسه ، ص ٩٢

٦٢- مولود كامل عبد ، المصدر السابق ، ص ٨٣

٦٣- ميلاد مقرحي ، المصدر السابق ، ص ١٢٥

٦٤- ياسر وارد فرحان وصفاء كريم شكر : السياسة التربوية والتعليمية في الصين ١٩٤٩ – ١٩٧٦ مجلة المستنصرية للعلوم الانسانية ، مجلد (١) ، العدد (١)، لسنة ٢٠٢٣، ص٢٢

٦٥- المصدر نفسه ، ص٢٥

٦٦- زكريا أحمد سلطان ، المصدر السابق ، ص٦٩

٦٧- جون فاي فيلد : تطور السياسة التربوية في الصين الحديثة ، ترجمة كمال توفيق العلياوي ، مجلة الخليج العربي ، مجلد ٥، العدد ١٦ ، لسنة ١٩٨٥ ، ص٣٧٦

٦٨- المصدر نفسه ، ص ٣٧٨

٦٩- ياسر وارد فرحان ، المصدر السابق ، ص٢٥

٧٠- محمود عطا ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨

٧١- تشو يونغ شين : التعليم الجديد في الصين ، ترجمة وانغ فو ، مؤسسة الفكر العربي ، ط١ ، مصر ، لسنة ٢٠١٣، ص١٠١

٧٢- محمد عوض البريري : موؤسسات التعليم المجتمعي في الصين وأمكانية الافادة منها في مصر ، مجلة كلية التربية ، جامعة الازهر ، العدد ١٦٤ ، ج٤، لسنة ٢٠١٥ ، ص٢٠٦

٧٣- دنغ شياو ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥

٧٤- المصدر نفسه ، ص ٢٣٧

٧٥- ياسر وارد فرحان ، المصدر السابق ، ص ٢٤

٧٦- المصدر نفسه ، ص ٢٥

٧٧- المصدر نفسه ، ص ٢٨
٧٨- تشو يونغ شين : التعليم الجديد في الصين ، المصدر السابق ، ص ١٠٢
٧٩- جون فاي فليد ، المصدر السابق ، ص ٣٧٦
٨٠- حسين عبد الكاظم عودة : الصراع السياسي في الصين ١٩٦٦- ١٩٧٦(الثورة الثقافية) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٨ ، ص٨٥
٨١- المصدر نفسه ، ص ٨٧
٨٢- ياسر وارد فرحان ، المصدر السابق ، ص ٢٥
٨٣- مركز البيان للدراسات والتخطيط : التعليم العالي في العراق مقاربات نقدية ورؤى أسستشراقية ، بغداد ، ٢٠٢٠ ، ص١١
٨٤- المصدر نفسه ، ص ١٥
٨٥- سوسن عبد الامير : مشاكل التعليم في العراق ، منشورات القلم ، بغداد ، ٢٠١٧، ص ٧٥
٨٦- المصدر نفسه ، ص ٧٨
٨٧- أحمد فؤاد عبد : أسس التربية في العراق ، مقالة ، جريدة الصباح ، العدد ٦٠٧١، لسنة ٢٠١٦
٨٨- دنغ شياو ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧
٨٩- كمال حسين علي : تقنيات التعليم الحديث في العراق (مشاكل ومعضلات) ، منشورات دار العلم ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٨ ، ص ٤١
٩٠- المصدر نفسه ، ص ٤٥
٩١- محمد عوض البريري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧
٩٢- كمال حسين علي ، المصدر السابق ، ص٤٤

قائمة المصادر:

أولا : المصادر باللغة العربية

١- أحمد فؤاد عبد : أسس التربية في العراق ، مقالة ، جريدة الصباح ، العدد ٦٠٧١، لسنة ٢٠١٦
٢- أين قان : حياة الدكتور سون يات سين منشئ الجمهورية الصينية ، ترجمة نور ناهين ، القاهرة ، ١٩٤٦
٣- تشانغ ليان فن : تاريخ الصين المختصر ، ترجمة فؤاد حسن ، ط١ ، بكين ، ٢٠٢١
٤- تشو يونغ شين : التعليم الجديد في الصين ، ترجمة وانغ فو ، مؤسسة الفكر العربي ، ط١ ، مصر ، لسنة ٢٠١٣
٥- جون فاي فيلد : تطور السياسة التربوية في الصين الحديثة ، ترجمة كمال توفيق العلياوي ، مجلة الخليج العربي ، مجلد ٥، العدد ١٦ ، لسنة ١٩٨٥
٦- حسين عبد الكاظم عودة : الصراع السياسي في الصين ١٩٦٦- ١٩٧٦(الثورة الثقافية) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٨ ، ١٩٧٤
٧- دنغ شياو : التعليم في الصين الحديثة ، دار النشر باللغات الاجنبية ، بكين ، ١٩٩٥
٨- روي ماك جريجور : ماوتسي تونغ حياته وعصرع ، ترجمة حسين الحوت ، مصر ، د. ت
٩- زكريا أحمد سلطان ، نظام التعليم في الصين ، ط١ ، الاسكندرية ، ٢٠١٢
١٠- سوسن عبد الامير : مشاكل التعليم في العراق ، منشورات القلم ، بغداد ، ٢٠١٧

١١- شفيقة عبد الرحيم : المنهج التربوي عند كونفوشيوس ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، الجزائر ، المجلد ١٢ ، العدد ٤ ، لسنة ٢٠٢٠
١٢- صادق جودة : العلاقات العربية الصينية أيام أسرة تانغ ، دار يافا للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ط١ ، ٢٠١٤
١٣- عائشة بوطيش : أسهامات كونفوشيوس في الجانب التربوي للحضارة الصينية القديمة ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، الجزائر ، المجلد ٩ ، العدد ٢
١٤- عبد الحميد عبد الفتاح : سلسلة نظم التعليم (الصين – الهند – ماليزيا) ، القاهرة ، د. ت ،
١٥- فؤاد محمد شبل : حكمة الصين (دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور) ، ج٢ ، مصر ، ١٩٦٨
١٦- فرنك أوين : الصين في ماضيها وحاضرها ، ط١ ، لندن ، ١٩٤٥
١٧- فراس السواح : فصول من الفلسفة الصينية ، مؤسسة هنداوي ، بيروت ، ٢٠١٨
١٨- كمال حسين علي : تقنيات التعليم الحديث في العراق (مشاكل ومعضلات) ، منشورات دار العلم ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٨
١٩- لاوتزو تاوتي : نصوص من الفلسفة الصينية القديمة ، ترجمة هادي العلوي ، بيروت ، ١٩٨١
٢٠- لين يي : موجز تاريخ الصين (١٨٤٠- ١٩١٩) ، ترجمة دار النشر باللغات الاجنبية ، بكين ، ١٩٦٥
٢١- لين سونغ : محاورات كونفوشيوس ، ترجمة محسن سيد فرجاني ، ط٢ ، مكتبة العلم ، القاهرة ، ١٩٨٧
٢٢- لقاء شاكر خطار الشريفي : التطورات السياسية الداخلية في الصين بين عامي ١٩١١- ١٩٣١ ، أطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ٢٠٠٩
٢٣- مجموعة مؤلفين : كونفوشيوس حكيم من الصين حياته وحكمه ، الدار العربية للعلوم ، مصر ، ٢٠١٢، ص٢٠
٢٤- مركز البيان للدراسات والتخطيط : التعليم العالي في العراق مقاربات نقدية ورؤى أسستشراقية ، بغداد ، ٢٠٢٠
٢٥- محمود عطا : مدن التعليم في جمهورية الصين الشعبية وأمكانية الاستفادة منها في مصر ، مجلة العلوم التربوية ، جامعة القاهرة ، مجلد ٢٧، العدد ٤ ، لسنة ٢٠١٩
٢٦- محمد عوض البريري : موؤسسات التعليم المجتمعي في الصين وأمكانية الافادة منها في مصر ، مجلة كلية التربية ، جامعة الازهر ، العدد ١٦٤ ، ج٤، لسنة ٢٠١٥
٢٧- ميلاد المقرحي : تاريخ أسيا الحديث والمعاصر ، ط١ ، بنغازي ، ١٩٩٧
٢٨- محمد مكين : كتاب الحوار لكونفوشيوس فيلسوف الصين الاكبر ، تقديم ومراجعة عبد العزيز حمدي ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٢ ، ١٩٨٣
٢٩- مولود كامل عبد ، التعليم في الصين ، ط١ ، بغداد ، ١٩٧٤
٣٠- ناطق عزيز شناوة : جذور التربية والتعليم في الصين حتى عام ١٩١١ ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد ٩٥ ، ٢٠٢٥
٣١- نادية كاظم العبودي : تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين ١٨٥٠- ١٩١١، أطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية التربية أبن رشد – جامعة بغداد ، ٢٠٠٦

٣٢- نوري عبد الحميد العاني : تاريخ الصين الحديث ١٥١٦- ١٩١١ ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص٢٩
٣٣- ه. ج. كريل : الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسي تونغ ، ترجمة عبد الحميد سليم ، مصر ، ١٩٧١
٣٤- هيلدا هو خام : تاريخ الصين منذ ماقبل التاريخ حتى القرن العشرين ، ترجمة أشرف محمد كيلاني ، القاهرة ، ٢٠٠٢
٣٥- وفاء بنت سلطان : نظامي التعليم في مملكة هولندا وجمهورية الصين الشعبية مع نظام التعليم في المملكة العربية السعودية دراسة مقارنة ، مجلة الدراسات التربوية والانسانية ، جامعة دمنهور ، المجلد ١٧ ، العدد الاول ، لسنة ٢٠٢٥
٣٦- ياسر وارد فرحان، وصفاء كريم شكر : السياسة التربوية والتعليمية في الصين ١٩٤٩ – ١٩٧٦
مجلة المستنصرية للعلوم الانسانية ، مجلد (١) ، العدد (١)، لسنة ٢٠٢٣

sources:

I: Sources in Arabic

1- Ahmed Fouad Abd : The foundations of education in Iraq, article, Al-Sabah newspaper, No. 6071, 2016

2- Ain Gan : The life of Dr. Sun Yat-sen, the founder of the Chinese Republic, translated by Nour Nahin, Cairo, 1946

3- Zhang Lianfen: The Brief History of China, translated by Fouad Hassan, 1st edition, Beijing, 2021

4- Zhou Yongxin : The New Education in China, translated by Wang Fu, Arab Thought Foundation, 1st edition, Egypt, 2013

5- John Faye Field: The evolution of educational policy in modern China, translated by Kamal Tawfiq Al-Alawi, Arabian Gulf Journal, Vol. 5, No. 16, 1985

6- Hussein Abdul Kazim Odeh: Political Conflict in China 1966-1976 (Cultural Revolution), Unpublished doctoral thesis, Faculty of Education for Human Sciences, University of Basra, 2018, 1974.

7- Deng Xiao : Education in Modern China, Foreign Language Publishing House, Beijing, 1995

8- Roy McGregor: Mao Tse-tung's life and era, translated by Hussein Al-Hout, Egypt, D. T.

9- Zakaria Ahmed Sultan, The Education System in China, 1st edition, Alexandria, 2012

10- Sawsan Abdul Amir : Problems of Education in Iraq, Al-Qalam Publications, Baghdad, 2017

11- Shafiqa Abdul Rahim : The educational approach of Confucius, Journal of Wisdom for Historical Studies, Algeria, Volume 12, Issue 4, for the year 2020
12- Sadiq Joudeh : Arab-Chinese relations during the Tang Dynasty, Yafa House for Publishing and Distribution, Alexandria, 1st edition, 2014
13- Aisha Boutish : The contributions of Confucius in the educational aspect of ancient Chinese civilization, Al-Hikma Journal of Historical Studies, Algeria, Volume 9, Issue 2
14- Abdel Hamid Abdel Fattah : Educational Systems Series (China - India - Malaysia), Cairo, D. T.
15- Fouad Mohamed Shibal : The Wisdom of China (an analytical study of the features of Chinese thought since ancient times), Vol. 2, Egypt, 1968.
16- Frank Owen : China in its past and present, I1, London, 1945
17- Firas Al-Sawah : Chapters of Chinese Philosophy, Hindawi Foundation, Beirut, 2018
18- Kamal Hussein Ali : Modern Education Techniques in Iraq (Problems and Dilemmas), Dar Al-Alam Publications, Baghdad, 1st edition, 2018
19- Laotzu Tauti: Texts of Ancient Chinese Philosophy, translated by Hadi Alaoui, Beirut, 1981
20- Lin Yi: A Brief History of China (1840-1919), translated by the Foreign Language Publishing House, Beijing, 1965.
21- Lin Song: The Conversations of Confucius, translated by Mohsen Sayed Farjani, 2nd edition, Library of Science, Cairo, 1987.
22- Meeting Shaker Khattar Al-Sharifi : Internal political developments in China between 1911 and 1931, unpublished doctoral thesis, Faculty of Education for Girls - University of Baghdad, 2009
23- Authors: Confucius, a sage from China, his life and wisdom, Arab House for Science, Egypt, 2012, p. 20
24- Al-Bayan Center for Studies and Planning: Higher Education in Iraq: Critical Approaches and Orientalist Visions, Baghdad, 2020
25- Mahmoud Atta : Cities of education in the People's Republic of China and the possibility of utilizing them in Egypt, Journal of Educational Sciences, Cairo University, Volume 27, Issue 4, 2019
26- Mohamed Awad Al-Bariri : Community education institutions in China and the possibility of benefiting from them in Egypt, Journal of the Faculty of Education, Al-Azhar University, Issue 164, C4, 2015

27- Milad Al-Megrahi : Modern and Contemporary History of Asia, 1st edition, Benghazi, 1997.
28- Mohamed Makin: The Book of Dialogue of Confucius, the Great Philosopher of China, presented and reviewed by Abdel Aziz Hamdi, Anglo-Egyptian Library, 2nd edition, 1983.
29- Mouloud Kamel Abd, Education in China, 1st edition, Baghdad, 1974
30- Natek Aziz Shennawa: The roots of education in China until 1911, Journal of Studies in History and Archaeology, No. 95, 2025
31- Nadia Kazim Al-Aboudi : The development of internal political conditions in China 1850-1911, unpublished doctoral dissertation, Faculty of Education Ibn Rushd - University of Baghdad, 2006.
32- Nouri Abdul Hamid Al-Ani : History of modern China 1516-1911, Baghdad, 2003, p. 29
33- H. J. J. Creel: Chinese Thought from Confucius to Mao Tse-tung, translated by Abdel Hamid Selim, Egypt, 1971.
34- Hilda Ho Kham: History of China from prehistory to the twentieth century, translated by Ashraf Mohamed Kilani, Cairo, 2002.
35- Wafa bint Sultan : The education systems in the Kingdom of the Netherlands and the People's Republic of China with the education system in the Kingdom of Saudi Arabia, a comparative study, Journal of Educational and Humanistic Studies, Damanhur University, Vol. 17, No. 1, 2025.
36- Yasser Ward Farhan and Safaa Karim Shukr: Educational Policy in China 1949-1976
Al-Mustansiriya Journal of Humanities, Volume (1), Issue (1), for the year 2023
II: Sources in English
1- Benjamin A. Elman: A Cultural History of Civil Examinations in Late Imperial China, newyork,1990,
2- Dubs ،Homer (1960). "Theism and Naturalism in Ancient Chinese Philosophy". Philosophy East and West. University of Hawaii Press,
3- *Ichisada Miyazak:* **China's Examination Hell: The Civil Service Examinations of Imperial China,newyorkm**
- Hu Deng: Educational Systems in Ancient China, Shanghai, 2nd ed., 1987
- Zhang Zhong: Sun Yat-sen and Education in China, Beijing, 1st ed., 1988
- Wang Qing: Sun Yat-sen and Education Reform in China, Foreign Translation Publishing House, Shanghai, 1989

تاريخ الدرس الصوتي ومدارسه في التراث المعرفي العربي

د. مارية مفتاحي
الكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية / جامعة مولاي إسماعيل بمكناس
MEFTAHI.MARIA@taalim.ma

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1386

الملخص :

تتبع هذه المقالة بشكل موجز تاريخ الدرس الصوتي في التراث المعرفي العربي، وقد حاولت تأصيل هذا العلم بجانبيه الأصواتي والصواتي ضمن مختلف المدارس المعرفية وأهمها: المدرسة المعجمية والتي شكلت اللبنة الأولى لتأسيس هذا العلم، ثم المدرسة النحوية وكيف اعتنى النحاة العرب بالمستوى الأصواتي والصواتي في اللغة لأغراض صرفية، ثم مدرسة القراء والمجودين والمتميزة بوحدة المتن اللغوي المدروس والذي هو النص القرآني، ثم المدرسة البلاغية، وأخيرا المدرسة الفلسفية في الدراسات الأصواتية والصواتية وما يميز عمق أسسها المعرفية.

الكلمات المفتاحية: الدرس الصوتي، الأصواتية، الصواتة، المدرسة الفلسفية، التراث المعرفي العربي.

The history of the phonetic lesson and its schools in the Arab cognitive heritage

Dr. Mariya Muftahi
Multidisciplinary College of Rashidiya / Moulay Ismail University, Meknes

Abstract:

This article briefly traces the history of phonetic and phonological studies within the Arab intellectual tradition. It endeavors to establish the foundations of this science—both its phonetic and phonological dimensions—across various knowledge schools, most notably: the Lexicographical School, which laid the first cornerstone for the discipline; the Grammatical School, where Arab grammarians devoted careful attention to phonetic and phonological aspects for morphological purposes; the School of Qur'anic Reciters and Tajwīd Experts, characterized by the unified linguistic corpus studied, namely the Qur'anic text; the Rhetorical School; and finally, the Philosophical School, which delved into the epistemological underpinnings of phonetic and phonological inquiry.

Keywords: Phonetic Studies , Phonetics, Phonology, Philosophical School, Arab Intellectual Heritage.

المقدمة:

إن تتبع البدايات الأولى لعلم ما في الحضارات الإنسانية يعد مهمة صعبة، وتزداد صعوبتها عندما يتعلق الأمر بعلم من العلوم الإنسانية، والمقصود هنا علم أصوات اللغة، فإبيستمولوجيا "يتعذر الحسم في مسألة بداية المعرفة العلمية، لأن ذلك يفترض إقرارا باستقلال العلم الكلي عن المقام الفكري-الحضاري الذي يتغذى منه"[١]. بينما هذا العلم الخاص بالأصوات اللغوية رافق خصوصية كل حضارة واستجاب لحاجيات الناس فيها؛ الدينية منها، أو التعليمية، أو الفنية وغيرها...وفيما يلي نظرات موجزة تحاول الإجابة عن إشكال موضوعاتي وتاريخي هو؛ ما هي الموارد المعرفية المتنوعة التي شكلت الدرس الصوتي عبر التاريخ في التراث المعرفي العربي؟ وهل شكلت تلك المنابع المتنوعة مدارس صوتية متمايزة المناهج والأسس المعرفية والمنطلقات في دراستها للصوت اللغوي؟ وما جوانب عنايتها به؟ وما الذي قدمته المدرسة السابقة للاحقة دون أي عزل إبستيمولوجي بمنطق التخصص اليوم؟ وبهذا يكون الهدف الأساسي من هذا التتبع التاريخي هو التأسيس لمقارنة التقاطعات المعرفية والمنهجية لتلك المدارس ودورها في تأسيسي الدرس الصوتي العربي.

مما يلزم تقسيم عناصر هذه الورقة إلى المباحث الآتية:

١) **في مفهوم المدرسة الصوتية**
٢) **المدرسة المعجمية وتأسيس الدرس الصوتي**
٣) **المدرسة النحوية في الصوت**
٤) **مدرسة القراء والمجودين في الدرس الصوتي العربي**
٥) **المدرسة البلاغية في الدرس الصوتي العربي**
٦) **المدرسة الفلسفية في الدراسات الصوتية العربية وأسسها المعرفية**

أولا: في مفهوم المدرسة الصوتية

عادة ما يستعمل مصطلح مدرسة School مرادفا لمصطلحات متعددة مثل: التوجه والاتجاه والمذهب، وفي المعاجم يقصد بالمدرسة "جماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين، تعتنق مذهبا معينا، أو تقول برأي مشترك"[٢]، حتى إن الواحد منهم يقال عنه أنه من مدرسة كذا أي أنه على رأي ومذهب المدرسة التي يؤمن بأفكارها ويتبع منهجها. فمن شروط المدرسة أن تقول برأي مشترك[٣]، أو تدافع عن مبدأ أساسي واحد[٤]، يوحد نظرة روادها وأتباعها نحو قضايا أساسية، ولا ضير في الاختلاف في جزئيات الأمور، مادام هناك تأطير عام موحد، ففي النحو مثلا تُذْكر

مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة والمدرسة البغدادية والمدرسة الأندلسية والمدرسة المغربية، وفي الشعر هناك مدارس كذلك وغيرها من توجهات اللغة والفن والأدب، بل إن مفهوم المدرسة أكثر اتساعا لنجد لكل العلوم والفلسفات مدارس تتفرع وتظهر اختلاف الآراء حول النظر للأشياء.

فالمدرسة إذن هي التوجه الفكري الجامع للأذهان المؤمنة بأفكار متناغمة والتي ترمي لأهداف مشتركة هي صميم الموضوع المدروس، وتمتلك مصطلحات مميزة لها عن غيرها. لتكون ثلاثية: الموضوع والمنهج والمصطلحات، من أهم أساسيات الاعتراف بتوجه ما أنه شكل مدرسة.

ويذكر علاء جبر (٢٠٠٦) بأنه نستطيع تعريف "المدرسة" أنها "تجمع معرفي يتأسس على تآلف فكري معين يدعو إلى تحقيق وظيفة معينة من خلال اتباع سبيل معين"[٥]، وهذا يتناغم وما سبق ذكره حول وحدة الموضوع والتي سماها الوظيفة، بينما أطلق مسمى السبيل المعين على المنهج، ولابد أن التآلف الفكري بين الجماعة سيجعلهم يخلقون مصطلحات تحمل مفاهيما متفقا حولها لتلبي احتياجاتهم المعرفية في تأطير بحثهم بشكل منظم.

ويعرف أحمد مختار عمر(١٩٨٨) مصطلح المدرسة في سياق حديثه عن المدارس النحوية أنه يعني "وجود جماعة من النحاة، يصل بينهم رباط من وحدة الفكر والمنهج في دراسة النحو. ولابد أن يكون هناك الرائد الذي يرسم الخطة ويحدد المنهج، والتابعون أو المريدون الذين يقتفون خطاه، ويتبنون منهجه، ويعملون على تطويره والدفاع عنه"[٦]، واضعا شرط الاستمرار الزمني أهم شروط استحقاق تسمية المدرسة، بيد أن تشكل النظرية أو خلقها فقط لا يُكَوِّنُ المدرسة، ما لم تدم بمنهجها بين التابعين لها عبر فترة زمنية معتبرة. بينما يرفض المعيار الجغرافي لتقسيم المدارس الفكرية كما وقع في مدراس النحو ما لم تكن هناك نظرية مشتركة أو منهج موحد يصوغ التسمية الجغرافية لانتشار طابع مميز للدارسين يصل بينهم، ويمنح الأحقية للتسمية الجغرافية.

وعند تخصيص القول حول مفهوم المدرسة الصوتية فإن محدداتها تنطلق من عناصر متعددة، أهمها التأكيد على عنصر التنوع في نشأة الدرس الصوتي في الثقافة العربية، حيث تعددت موارده المعرفية بشكل جعل منه العلم المتوزع على دوائر العلم المتعددة والمتباينة. فالصوت اللغوي درسه النحوي، والبلاغي، وعالم القراءات والتجويد، والفيلسوف، والطبيب عالم التشريح، والموسيقي، والمفسر، والأصولي، والمختص في الطبيعيات والفيزياء، وأهل المعاجم، كما يمكن أن نصادف اهتماما واسعا بالصوت اللغوي في النقد الأدبي والخطابة والإنشاء وعلم الكلام وعلم

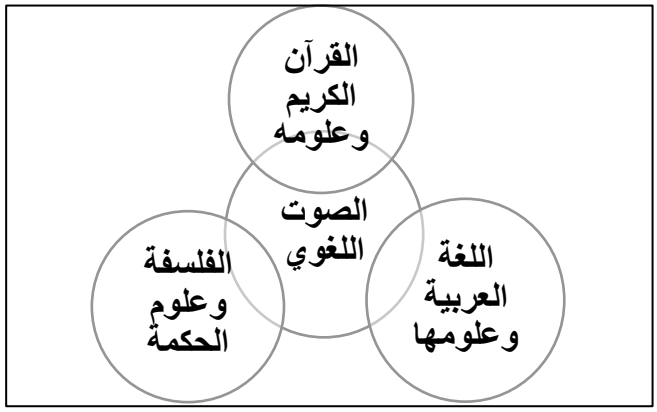
العروض. كل هذا التنوع وقد اخْتُصَّ الحديث فقط حول المعارف القديمة، أما والآن فإننا نجد الدراسات الصوتية قد بلغت علوما أخرى مستحدثة تدرسها وفق مناهجها الجديدة ولأجل تحقيق أهدافها المرسومة.

ويصف حنون مبارك (٢٠٠١) هذا التعدد والتنوع في مصادر الدراسة الصوتية بكونه واقعا معرفيا يعبر عن غنى التراث العربي فيما يخص النظرية الصوتية، بل وقد هدف من خلال بعض أعماله إلى تقديم عرض موضوعي تأريخي للإنتاج المعرفي الصوتي من مصادره المتنوعة و"القيام بعمل تركيبي قوامه تنظيم هذا العطاء المعرفي وجعله راهني المفعولية في لسانياتنا العربية الناشئة"[٧]، وبذلك يجعل الإنتاج المعرفي القديم متناغما مع مستجدات المعرفة الصوتية الحديثة. وهي دعوة يشاركه إياها المسدي عبد السلام في كتابه (التفكير اللساني في الحضارة العربية) عندما يقول "فلا غرابة أن تعد قراءة التراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب. إلا أن قراءة التراث منهج لا يعوزه التأسيس اللساني في حد ذاته"[٨]، لكون عملية القراءة حسب وجهة نظره عبارة عن تفكيك لكلٍ متراصٍ ووجود لغوي قائم الذات، وفي قراءته إثبات لديمومة رسالته عبر الزمن. فاللسانيات توفر آليات قراءة جادة. وكذلك يقول أستاذه المهيري (١٩٩٣) إذ يؤكد: "ولا نبالغ إن قلنا إن من المعاصرين من وجد في اللسانيات مفاتيح جديدة لقراءة التراث حتى ينال ما يستحقه من التقدير والتقييم"[٩]، أما فرع اللسانيات المناسب لتتبع المدارس الصوتية في التراث العربي فهو من المؤكد كل ما يخص الدراسات الصوتية، ففي قراءة مصادر هذه المدراس ضرورة الاستحضار الدائم لهذه الدراسات الحديثة بشقيها الأصواتيphonetics، والصواتي phonology، ومحاولة اكتشاف تنوع المباحث الصوتية في التراث العربي، وأي منها لازال مهتما به اليوم، بل ويشهد عناية وتطورا أكثر. وهذا يمنح الشرعية لمقارنة وجهات نظرهم بمعطيات الأصواتية والصواتة حول المواضيع المطروحة. وهي كانت نفسها دعوة زاهيد عبد الحميد(٢٠١٠) إلى "إعادة كتابة التراث الصوتي العربي -المتناثر في شتى الحقول المعرفية – كتابة صوتية حديثة تجعل منه تراثا معاصرا لا تراثا موروثا"[١٠]. وجدير بالإشارة أن مدارس الصوت لا تقبع في علم واحد ولا في دائرة معرفة واحدة وإنما يمكن تقسيمها لدوائر معرفة ثلاث وهي:

١- "علوم العربية: النحو والصرف والبلاغة والعروض.
٢- علوم القراءة والتجويد والرسم والضبط.

٣- علوم الحكمة والفلسفة والطب والموسيقى"[١١]، فما يمكن ملاحظته أن هذه المدارس الصوتية يمكن جمعها ضمن دوائر معرفة أوسع وهي:

مصادر المعرفة الصوتية في الحضارة العربية



إن المعرفة الصوتية في الثقافة العربية متوزعة على فروع العلوم، وفي بعض تلك الفروع شكلت مدارس صوتية تستحق الدراسة والتتبع وبتأطير أصواتي وصواتي[١٢] كما سبق وذكر وبما استجد فيهما من نظر لساني دقيق، ومن ضمن تلك المدارس الصوتية:

- المدرسة المعجمية
- المدرسة النحوية في الدراسات الصوتية
- المدرسة البلاغية في الدراسات الصوتية
- مدرسة علمي القراءات والتجويد في الدراسات الصوتية
- المدرسة الفلسفية في الدراسات الصوتية

لكل مدرسة منها هدف معين لدراسة الصوت اللغوي، كما تمتاز بطرق ومناهج خاصة، وتستعين بمصطلحاتها التي تجعل مما تقدمها من دراسات متفردا عن غيرها. وقبل تشكل المدارس وفق هذه الشروط الإبستيمولوجية[١٣] كان البدء مع تأسيس الدرس الصوتي مع نشأة المعجم العربي. وكذلك استمر الاهتمام بالصوت مع اختصاصات أخرى فوجدت بغزارة الإشارات الصوتية عند المفسرين مستعينين بها على فهم دلالة النص القرآني. لكن الجزم بتشكيلها لمدرسة وفق معايير ذلك يحتاج بحثا واستقصاء أكثر وهو ما لا يسمح به سياق هذا البحث. وإنما سينصب الاهتمام على كليات المعرفة الصوتية في المدارس المسماة سابقا. وقد سلك أتباع كل مدرسة من المدارس الآنفة الذكر منهجا خاصا بهم لتحقيق وظيفة مستهدفة من خلال أعمالهم التقعيدية والتحليلية، يقول علاء جبر (٢٠٠٦): "وعلى هذا الأساس يكون التمييز بين هذه المدارس من معيارين رئيسين هما:

١- معيار الوظيفة.
٢- معيار المنهج."[١٤]

لكن نرى أن تلك المعايير المميزة للمدراس الصوتية عن بعضها البعض هي أوسع وأشمل من ذلك، مما يجعل تصوراتها متباينة حقا، وسنجعل من تلك المعايير نفسها الأسس المستهدف دراستها في المدرسة الصوتية وهي كالتالي:

١. الهدف من دراسة الأصوات اللغوية في المدرسة الصوتية.
٢. المواضيع والظواهر والقضايا الصوتية المُعْتَنَى بها.
٣. المناهج والطرق المتبعة.
٤. المصطلحات المستعملة.
٥. المرجعيات الفكرية والمعرفية للمدرسة.
٦. المتن اللغوي الذي اعتنت المدرسة بدراسته.
٧. الحيز التاريخي الذي شغلته المدرسة الصوتية، وروادها وأعلامها، ومصادرها.
٨. مجالات الدراسة الصوتية في المدرسة الصوتية، وفق معيار التمييز بين مستويين للدراسة الصوتية:

- قضايا الصوت في الإفراد (ما يقابل في الدراسات الحديثة البحث الأصواتي): دراسة إنتاج الصوت من حيث أعضاء النطق ومخارج الحروف وصفاتها، وتنقل الصوت، ثم العناية بعمليتي السمع والإدراك.
- قضايا تركيب الأصوات (ما يقابل البحث الصواتي في البحث اللساني الحديث): قوانين تأليف الأصوات، والوحدات الصوتية، والظواهر الصوتية المختلفة.

٩. تقاطعات المدرسة الصوتية مع غيرها من المدارس، والاختلافات بينها
١٠. الانسجام أو التمايز داخل المدرسة الواحدة، يعني بين أتباعها. والتفرعات التي يمكن أن يحدثه ذلك داخل المدرسة الواحدة.

والأسس السابقة هي المراد تحليلها عند مقارنة المدارس الصوتية في المطالب الآتية بإيجاز ما أمكن، وبتركيز على كليات اهتمامها بالمعرفة الصوتية اللغوية.

ثانيا: المدرسة المعجمية وتأسيس الدرس الصوتي

كانت المعاجم العربية الأولى هي المؤسس الأول لدراسة الصوت، ومن تجليات ذلك وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥ه) لأول معجم عربي سماه (العين)، مرتبا وفق معايير صوتية تحكمها مخارج الأصوات، وبناؤه قائم على حسابات رياضية إحصائية باعتماد نظام التقليبات، مما سمح لعبقريته أن تبرز في ثناياه، ومستهل ذلك في مقدمة العين، والتي تعد على إيجازها أول مادة صوتية تناقش قضايا الأصوات اللغوية مفردة وفي تركيب، باعتماد نظر علمي أساسه الملاحظة والتجريب.

ومنه فإن المقدمة لهذا المعجم المؤسس جعلت من الصناعة المعجمية أول مورد لعلم الأصوات، بحملها لمادة علمية صوتية أسست للدرس الصوتي بعدها، ففيها أولا نصادف استعمال الخليل لاصطلاح الحرف للدلالة على الصوت، وهو المصطلح

الذي لم يستعمل إلا في القرن الرابع الهجري مع ابن جني، فقد "كان مصطلح الحرف يدل على الرمز المدون وعلى نطقه دون تمييز بين الكتابة والصوت"[١٥] ما سبب تركيزا كبيرا على الأصوات التي لها رموز كتابية على حساب الأصوات المهملة على مستوى الرسم، لكن ذلك لم يمنع دقة ما قدم من معارف صوتية، ومنها ذكره لعدد الحروف ومخارجها وترتيبها وصفاتها، وقضايا أخرى سيشار إليها في الآتي ذكره.

فأما عن عدد الحروف التي ألفت منها العربية حسب الخليل فنجدها تسعة وعشرين حرفا، يرتبها صوتيا كالتالي: "ع ح ه خ غ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ذ ث، ر ل ن، ف ب م، فهذه الحروف الصحاح"[١٦] ويضيف و ا ي ء تتمة للعدد. لتكون هذه الحروف هي المادة الخام لأبنية كلام العرب.

وانتقى الخليل الترتيب الصوتي للحروف إذ رفض ترتيب معجمه وفق الترتيب الألفبائي، ولا الأبجدي[١٧]. ولم يشأ أن يبدأ معجمه بالألف لكونه حرفا معتلا، ولا بالباء فقط لترتيبه الثاني بعد الألف دون حجة، فانتقى أقصى الحروف مخرجا وأنصعها وضوحا، حسب ما يناسب فلسفة معجمه العامة وهي اعتماد الصوت معيار البناء والترتيب معا.

ولاكتشاف المخارج اعتمد التجربة والتمرين عن طريق نطق الحروف مع السكون وجعلها مسبوقة بألف موصولة كأن يقول إبْ، وإدْ...لذوق الحروف ومعرفة مكان نطقها. وبدوره موضع نطق الحروف شكل قضية مركزية في الدراسة الصوتية.

فعند الحديث عن آلية إنتاج الأصوات اللغوية يكون لزاما الوقوف عند مخرج الصوت، وهو "الموضع الذي يعترض لمجرى الهواء في الجهاز النطقي عند النطق بالصوت اللغوي، وهو يشير في الوقت نفسه إلى أبعد نقطة مخرجية يمكن تحسسها"[١٨]، وتمييزه عن اصطلاحات أخرى يستعملها كذلك الخليل ومنها الحيز والذي يشكل فراغا أوسع قد تشغله أصوات كثيرة، وأما المدرج فهو موضع بداية الصوت في منطقة اعتراض الهواء، ولمدرسة المعجميين السبق في كونها "أول مدرسة صوتية عالجت آلية إنتاج الأصوات من تلك المواضع، وهو أمر أخذه منها علماء العربية ممن جاء بعد الخليل إذ تلقوا هذه المصطلحات بدلالتها"[١٩].

أما عن منهج الخليل فهو تطبيقي، وهدفه من دراسة الأصوات هو البحث عن منهج جديد لجمع وترتيب المواد اللغوية دون تكرار أو إهمال لأي بناء لغوي. وتمتع بدقة في الاستنباط، وقدم المعلومات الصوتية في مقدمته بشكل متدرج ينتقل فيه من العام إلى الخاص، بحيث يذكر المعلومة بشكل كلي ثم يفصل فيها ويجزئها.

والخليل رائد مدرسة المعجميين اتضح من بحثه الصوتي أن غايته الأساس كانت بناء المعجم وترتيب مادته وإحصاء أبنية الكلام العربي، وصوغ قوانين تحكم بجودة ومقبولية تلك الأبنية، ما جعله يتعمق في فهم ما يرتبط بمخارج الحروف وصفاتها وقضايا أخرى من مستويات متنوعة للغة. وقد سار بعده عدد من المعجميين يتبعون منهجه الصوتي، كما ظلت لليوم وظيفة تسجيل الطريقة الصحيحة لنطق الكلمات من وظائف المعاجم اللغوية، مع تطوير للكتابة الصوتية.

ثالثا: المدرسة النحوية في الصوت

ارتبطت نشأة النحو العربي ببداية التفكير اللغوي على مستوياته المتعددة دون فصل، فكون النحو يحتضن الدرس الصوتي ليس بالأمر الغريب لأن "البحث اللغوي يبدأ من الحدث اللغوي، والحدث اللغوي من وجهة النظر الصوتية هو النشاط الصوتي الإنساني ذو الدلالة، الذي يلي سكونا وينتهي بسكوت"[٢٠]، ولا حاجة لتأكيد تكامل مستويات اللغة ومن ضمنها الصوت لتفسير الظواهر اللغوية المتعددة، إذ في الأصل كانت النشأة شاملة لعلوم اللغة العربية كما كان مفهوم النحو في بداياته موسعا يشمل القضايا النحوية الخالصة، والصرفية، والصوتية الصرفية، والصوتية الخالص. وبما أن أول محاولة لغوية لجمع قواعد اللغة العربية كانت في سفر سيبويه، فإن كتابه على الأرجح كان أول محاولة في تقديم وصف شامل ومنهجي للغة العربية[٢١] على مستويات مختلفة على نحو متكامل، من قبيل الدراسات الأصواتية phonetics، والصواتية phonology، والصرفية morphology، والتركيبية syntax، والدلالية Semantics.

أما بخصوص المتن اللغوي فلكل مدرسة صوتية خصوصية تميزها عن غيرها ابتداء من المتن الذي اعتمدته في استنباطها لأحكامها، فأما المدرسة النحوية في الصوت العربي فقد كانت تحيط المتن المنتقى بشروط صارمة، منبعها الأساس هو مفهوم الاحتجاج، والذي يراد منه "إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة"[٢٢]، فمصادر الأحكام النحوية والصرفية والصوتية تبرز من خلال شواهد النحاة.

١) **مكانة كتاب سيبويه في تاريخ الفكر الصوتي العربي:**

يُتَعَلَّمُ من كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت١٨٠ه) تحكيم النظر والتفتيش ، وبذلك كان مصدر إلهام للفقهاء وغيرهم، وهو كتاب في النحو أساسا، بل وسمي بقرآن النحو، لما له من مكانة معرفية، كما لقب صاحبه بإمام النحاة، لكن مادة الكتاب شاسعة تضم اللغة والنحو "فقد جاء بمادة شاملة لمسائل النحو بقواعدها وشواهدها الشعرية والنثرية، مع خلاصة آراء علماء القرن الثاني للهجرة"[٢٣]، لتتنوع مباحثه، وتشمل أكبر مساحة معرفية تهم اللغة، إنه بالفعل "غيّر مسار النحو الموثّق، وصنع للنحو مسارا مهما تمثل في عملية التفكير المتعلقة بنقل الكلام المحكي إلى قواعد"[٢٤]، وهو تحول في أوانه، خاصة مع ما بدأ يطال ألسن الخواص بله العوام من لحن وتحريف، مع توسع رقعة الإسلام وبالتالي انتشار لغة القرآن الكريم، وبهذا يمثل سيبويه "البداية الفعلية والناضجة للدراسة العلمية والنظامية للغة العربية"[٢٥]، وقد قام كذلك ببناء معجم لتعريفات المصطلح الصوتي، معرفا العديد من المصطلحات مثل الجهر والهمس وغيرها. إذ كانت المباحث الصوتية متوزعة على الكتاب مثل حديثه عن الإمالة والوقف والهمز والتضعيف وغيرها، لكنها تتمركز أكثر في آخر باب من الجزء الرابع من الكتاب والمخصص لموضوع الإدغام. ويلاحظ استهلاله بتقديم

تحليل أصواتي نطقي، وأحيانا سمعي لأصوات العربية مفردة، ثم بعد ذلك انتقل للقواعد الصواتية لإدغام الأصوات وشروط تحقق ذك.

أما عن أهداف الدراسة الصوتية لدى سيبويه، فهو يبين غرضه الأساسي من ذلك، كما جاء على لسانه إذ يقول: "وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصِّفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما لا يحسن في ذلك ولا يجوز فيه، وما تُبدله استثقالا كما تُدغِم، وما تُخفيه وهو بزنة المتحرِّك"[٢٦]، فهو يمهد لدراسة الإدغام بمقدمة صوتية، وبذلك فالصوت بالنسبة له وسيلة لا غاية في حد ذاته، وأداة نفعية لفهم وتفسير ظاهرة الإدغام، ومنه يمكن القول إن الهدف الصرفي اللغوي هو الدافع الأساسي لعلم الأصوات عند سيبويه. وهو أمر لا يبتعد عن تلك الدوافع العامة للدراسة الصوتية عند العرب والتي كانت دوما تروم ضمان حسن أداء تلاوة القرآن الكريم، بالإضافة للتوسل بالأصوات لترتيب المعاجم كما سبق ودرس في المباحث الخاصة بالدراسات الصوتية والمعاجم العربية، إلا أن سيبويه كان أقرب للتيار الذي سعى من خلال الصوت لتفسير "الظواهر الصرفية والنحوية، وتحديد التشكيلات الصوتية للكلمة العربية، وتحديد عيوب النطق ومعالجتها"[٢٧].

وبرزت عناية سيبويه بتأليف الأصوات وتأثيرها في بعضها البعض من خلال دراسته زيادة على الإدغام؛ الإبدال، والإعلال، والقلب، والزيادة، والتضعيف، والإخفاء، والإظهار، والوقف، والروم، والإشمام، والإمالة، والهمز، والحذف. وكلها ظواهر لغوية في تأليف الأصوات وكذلك تخضع للتفسير الصوتي في مناهج النحاة رغم ما قد يبدو من طبيعة صرفية طاغية على بعضها، إلا أن للصوت مكانته الأساسية لدراستها.

وقد استنتج التميمي(٢٠١٠) أهداف سيبويه من الدراسة الصوتية وحددها في ثلاثة أسباب مهمة[٢٨] وهي:

- **لزوم إجادة نطق الأصوات منفردة** من حيث إعطاؤها حقها ومستحقها مخرجا وصفة.
- **معرفة التعليل الصوتي للتغيرات التركيبية** الواقعة في مجموعة من ظواهر الأصوات حين تأليفها كما يقع في الإدغام مثلا.
- **معرفة أسباب ثقل مجموعة من الصيغ الصرفية** والتي تكون سببا لعدم استعمال المتكلم إياها.

لكن من المؤكد أن الهدف العام لنشأة الدرس الصوتي في الثقافة العربية منذ الخليل وقبله زمن التأسيس الأول قد استمر عند سيبويه وتحمل مسؤوليته كذلك، وهو حماية اللغة العربية حمايةً للقرآن الكريم من اللحن، وحفظا للعربية المعيار كما يصف هو نفسه متكلمها (بعربية من ترضى عربيته). كما أن الأهداف الذاتية لسيبويه من دراسة أصوات العربية تدخل ضمن دراسة النحو واللغة عامة، وهو إتقانه لعلم لا يُلَجِّنُه غيره فيه. والأصوات من مجمل ذلك وإن ركزت معلومات سيره على الجوانب النحوية.

رابعا: مدرسة القراء والمجودين في الدرس الصوتي العربي

أ) علم القراءات ودراسة الصوت اللغوي:

ظهر علم القراءات في القرن الثاني للهجرة ويعرف بكونه علما "يُبْحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطرق التحريف والتغيير"[٢٩]، ومع ظهور هذا العلم أخذ حضور المباحث الصوتية يقوى فيه، وإن كان أصل اهتماماته الاختلافات في رواية القرآن الكريم وطبقات القراء وأسانيدهم. فهدف هذا العلم هو نقل الصوت القرآني عن طريق الرواية، وبهذا يكون علما نقليا وضعت أسسه منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. مع ما رافق الرواية من منهج دقيق في النقد، فاعتبره عبده الراجحي (١٩٨٦) يفوق منهج المحدثين. وكأي علم أسس لنفسه مكانة في منظومة العلوم فإن لعلم القراءات مصطلحاته الخاصة به.

والقراء هم أول من عني بالصوت اللغوي عناية عملية تطبيقية وعلى وجه التخصيص الصوت القرآني، وكان هدفهم الأساسي رعاية طرق تلاوة وقراءة القرآن الكريم، كما جاءت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم نقلا بالتواتر. ومثل هذه الدراسات الصوتية اللغوية في بدايات نشأتها تذكر بماضي الحضارات الإنسانية الأقدم، عندما بدأ الدرس الصوتي واللغوي بداية دينية، ديدنه حفظ النصوص المقدسة، فنشأة العربية أيضا بمعناها الاصطلاحي انطلقت من قراءة القرآن الكريم "فالمقرئ كان مضطرا إلى إخراج الحروف مخرجا فصيحا وكان مضطرا أيضا. إلى معرفة المد وقوانينه؛ وإلى أحكام الهمز ومعرفة لهجات العرب فيه، كما كان عليه أن يعرف ضوابط الإدغام والإظهار والإقلاب والغنة"[٣٠]، ولأجل ذلك اعتنت أسفار القراء بدراسة أصوات اللغة. فمنح القراء عناية خاصة للنطق السليم في الترتيل القرآني، فحذروا المتعلمين من لائحة مطولة من الأخطاء الشائعة في لهجات مختلفة.

ليكون علم القراءات -رغم تأخره من حيث الوضع النظري مقارنة بالنحو- سباقا للدراسة الصوتية العلمية- العلمية والموجهة وفق هدف "وقد كان علماء النحو القدامى أئمة في القراءة على ما يعرف عن أبي عمر بن العلاء والكسائي"[٣١]، وترى مصطفاي يمينة(٢٠١٨) أن القراءات القرآنية هي الإطار الواقعي للدراسة الصوتية المستندة على الأسس السليمة لها وهي حسبها؛ "التلقي والمشافهة والسماع"[٣٢]، أما عن المصطلحات الصوتية عند القراء، فبالإضافة للمصطلحات ذات الأصل النحوي، كانت لهم مصطلحاتهم الخالصة كذلك، وفي مجموع الاستعمال المصطلحي يمكن التمييز عندهم بين:

- مصطلحات ذات طابع فيزيولوجي- نطقي: هواء الحلق، مخرج، السمع، النَّفَس، النطق، الحنك، الفم...
- ومصطلحات تهم ظواهر تصيب الصوت: الإمالة، والفتح، والقصر، والترقيق، والتفخيم...
- مصطلحات تطال الصوت في إطار ظواهر تأثيرية مختلفة: الإدغام، والإقلاب، والإخفاء.

ب) عناية علم التجويد بالصوت اللغوي:

أما علم التجويد فقد ظهر في القرن الرابع الهجري، ما يعني أنه نشأ متأخرا مقارنة بعلم القراءات هذا الأخير الذي عد علم رواية في مقابل اعتبار علم التجويد علم دربة وأداء ورياضة للسان، فهو علم عملي وأهدافه تعليمية بالأساس. وارتبط ظهوره بالقصيدة "الخاقانية" لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني البغدادي(ت ٣٢٥ه)، فهو أول من صنف في علم التجويد، مستعملا لفظ حسن الأداء للدلالة عليه، كما في قوله في البيت الثاني منها[٣٣]:

أَيَا قَارِئَ الْقُرْآنِ أَحْسِنْ أَدَاءَهُ يُضَاعِفْ لَكَ اللَّهُ الجَزِيلَ مِنَ الأَجْرِ

وأيضا قال: "فقد قلتُ في حُسْنِ الأدَاءِ قَصِيدَةً"[٣٤] وبعده ذكر ما يتطلبه ذلك من فصاحة، وتحقيق للقراءة وحذر من الزيادة، وإبانة ما ينبغي إبانته، وإخفاء وإدغام ما يتطلب ذلك. وبعده تتالت المؤلفات في هذا العلم من كتب مخصصة لقضايا التجويد و"مؤلفاته الأولى تتمثل بكتاب (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي) للسعيدي، وكتاب (الرعاية) لمكي، وكتاب (التحديد) للداني"[٣٥] وغيرها، فعلم التجويد من العلوم القرآنية لعنايته الخاصة باللفظ القرآني لا غير، لكن دقته في تتبع دراسة الأصوات اللغوية يجعله أيضا من العلوم اللغوية، خاصة وأنه تميز بتخصيصه كتبا مستقلة لقضايا الصوت، لدرجة جعلت غانم قدوري الحمد(٢٠٠٧) يعتبر علم التجويد علما لغويا محضا بل وقابله بعلم الأصوات اللغوية الحديث، وكل ما في الأمر أن ميدانه "لم يتجاوز نص القرآن الكريم، وكان ارتباط علم التجويد بالقرآن الكريم قد أعطى هذا العلم حياة متجددة نشطة"[٣٦] وأكد الغامدي كون دراسة الأصوات العربية موضوعا لغويا بالأساس سواء قام به النحاة أم المجودون. وسواء ارتبط بالنص القرآني على وجه الخصوص أم بالنصوص العربية عامة نثرا وشعرا.

فمنهج الدراسة الصوتية في علم التجويد قائم على استقلال المباحث الصوتية بكتبها مقارنة بالدراسات الصوتية عند المعجميين والنحاة، كما أن الدراسة الصوتية في التجويد غاية في ذاتها لتجويد أداء النص القرآني حماية لدلالته المُحَصَّلَةِ من وحداته القطعية والتطريزية، يضاف لذلك اتسام المنهج العام للعلم بالشمول.

وعند ظهور علم التجويد في القرن الرابع الهجري استخلص مادته الصوتية من معارف القراء وكتبهم وكتب النحاة والمعجميين. ومما يستنبط من مصادره أن علم التجويد يتأسس على عناصر ثلاثة أساسية؛ أولها معرفة مخارج الأصوات، ثم ثانيها تمييز الفرق بين صفات الأصوات، وثالثها استنباط الأحكام التركيبية للأصوات. فكل من علم التجويد وعلم الأصوات يؤولان لنفس الأصل الواحد كما أن مؤلفاتهما درسوا نفس الحالات الصوتية المختلفة "والتغيرات التي تطرأ على الصوت في أثناء النطق، وأوضحوا حالات الإدغام، والغنة، والإمالة، وبينوا أسبابها وأحكامها، وعرفوا الوقف، وذكروا أقسامه وأحكامه، وبينوا ظاهرة المد وأنواعه وأحكامه"[٣٧]، واجتماع الساكنين، والإشمام، وأحكام النون الساكنة، والتشديد، وتخفيف الهمزة، والتحريك والتسكين. وقضايا متنوعة مثل الحركات والحروف وأيهما أسبق، ومعرفة الحروف التي تألف

منها الكلام وعللها، وصفات الحروف وألقابها واختلاف مخارجها وتنضاف لذلك دراستهم للظواهر الصوتية التركيبية حيث اعتنوا بتأليف الكلام وعلله من إعلال وإبدال وغيره.

أما عن أهداف الدراسة الصوتية عند علماء التجويد فحسب رأي السغروشني إدريس (١٩٨٧) فإن كتب التجويد اعتنت بمشكلة الأصوات بهدف "تقويم لسان أصحاب الأداء ووقايتهم من الخلل الذي يطرأ على الألفاظ نطقا، وينتج عن لهجة أو عجمة أو انحراف في التلفظ، إذ قارئ القرآن يجب أن يعطي للحروف حقوقها، ويحتفظ لها برتبتها، ويردها إلى مخارجها"[٣٨]، فهي على ما يبدو أهداف صوتية خالصة حماية للنص القرآني باعتباره هدفا عاما أكبر، وذلك بخلاف الأغراض النحوية والصرفية والمعجمية للمدارس الصوتية السابقة الذكر.

وعن منهجهم فيمكن وصفه بالشامل والخالص والعملي، فقد اشتمل على مباحث صوتية متعددة ابتداء مما يهم النطق ثم صفات الأصوات فنجد من تلك الصفات ما يتشاركونه من مصطلحات والنحاة مثل اعتمادهم ثنائية الجهر والهمس وغيره، ومنها ما يختصون به عن باقي العلوم. وهو كذلك منهج خالص مما يعني أنه يدرس الصوت القرآني هدفا في حد ذاته، فجاءت دراستهم بذلك خادمة للدراسة الصوتية غاية في ذاتها لا وسيلة لقصد ثان. فانعكس ذلك على منهج التأليف عندهم ما أنتج مؤلفات مستقلة بقضايا الصوت غير مجانسة لباقي ظواهر اللغة الخالية من أثر الصوت. أما كونه منهجا عمليا فذلك نابع من طرق تلقيه ونقله فقد كان علماء التجويد كثيرا ما يوَجِّهُون للتلقي المباشر من المعلم المتقن لأجل دربة اللسان على النطق الصحيح. فهو بذلك علم تطبيقي لا يكتفى بأخذه من الكتب وإنما بالسماع والدربة نقلا عن شيوخه، وهو ما استمر لليوم.

ومن القضايا الصوتية في علم التجويد عامة دون تفصيل فكرة التمييز بين اللحن الجلي واللحن الخفي، فقد تحكمت هذه الفكرة في علم التجويد منذ بدايته، ووصف اللحن الخفي بأنه لا يعرف إلا لدى النحرير من العلماء، عكس اللحن الجلي. مما جعل الدراسة الصوتية عند علماء التجويد تستند على فكرة التمييز بين هذين اللحنين ملزمين بضرورة اجتناب الخفي منهما، أما تجنب الجلي فذلك أمر لا يحتاج تأكيدا، و"تشير المصادر إلى أن ابن مجاهد البغدادي (أبا بكر أحمد بن موسى ت٣٢٤ه) هو أول من قسم اللحن على قسمين: لحن جلي ولحن خفي، وأول من أعطى تحديدا لدلالتهما"[٣٩]، ونبه إلى كون قارئ القرآن الكريم ينبغي عليه التنبه بعد معرفته بهما إلى تجنبهما.

ومن قضايا الصوت التي يحتضنها علم التجويد أيضا دراسته الدقيقة لمخارج الحروف وصفاتها، وعنايته أيضا بالقيم الصوتية للرسم القرآني مما أسهم بقوة في تطويره وجعله كتابة أقرب للمنطوق متجاوزة بعض ثغرات رسم الكتابة العادي.

خامسا: المدرسة البلاغية في الدرس الصوتي العربي

كان بالإمكان التوسع في هذا المبحث بذكر الشروط الصوتية لمطلب الفصاحة عند البلاغيين كما عند ابن سنان الخفاجي(ت٤٦٦هـ)، وكذلك بتتبع البحث البلاغي في عيوب النطق وجوانب صوتية أخرى عند أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، لكني سأخص مدرسة الصوت في البلاغة على أهمية ما سبق بعناية مباحث البديع بجوانب الصوت اللغوي لما يحدثه ترده وفق نسب محددة من موسيقى وإيقاع.

- **المباحث الصوتية في علم البديع:**

يختص علم البديع من العلوم البلاغية بتحسين الكلام عن طريق الألفاظ أو المعاني ومن أساليبه الجناس، ويتحقق عند اشتراك كلمتين في نفس المادة الصوتية "وتوارد اللفظين المتجانسين يحدث إيقاعا جميلا، فتميل أذن المتلقي إلى الإصغاء وترتاح نفسه إليه. وتلك هي الفائدة المرجوة من هذا المكون الإيقاعي"[٤٠]، واختص تكرار الصوامت بمسمى الجناس، أما تردد المصوتات فهو الترصيع.

وعموما يتحقق الجناس عند تشابه الكلمتين نطقا واختلافهما معنا، "ومن أوائل من فطنوا إليه عبد الله بن المعتز. فقد عده في كتابه ثاني أبواب البديع الخمسة الكبرى عنده وعرفه ومثل للحسن والمعيب منه بأمثلة شتى"[٤١].

وقد كانت معايير القدماء في تحديد الجناس تتراوح بين الصوتية والخطية والدلالية، لكن البايبي أحمد(٢٠١٢) ينحاز انحيازا صارما للمعيار الصوتي معتبرا أن "وظيفة الجناس وظيفة صوتية إيقاعية. وهذا البعد أصل في وضع المصطلح من طرف الأصمعي، ولكن فيما بعد تم إقحام المعنى في تحديد ماهية الجناس"[٤٢]. وبهذا يكون مبحث الإيقاع عنده من المباحث الصوتية حاضرا في الدراسات البديعية البلاغية، وأن الجناس يدخل ضمن باب إيقاع التوازن اللفظي.

على أن لأهل البلاغة بحثا صوتيا عميقا في غيرها من المباحث الأخرى غير البديع والفصاحة، وعيوب الكلام. فقد قدم السكاكي في مقدمة كتابه (مفتاح العلوم) رسما توضيحيا لمخارج وأحياز الحروف وقد حاول "توزيع الأصوات على أعضاء النطق حسب تصوره ومذاقه"[٤٣]، وكان من ضمن الأوائل الذين استعانوا بالرسوم التوضيحية في متون كتبهم لوصف مخارج الحروف بأقرب صورة. كما تميز بذكر "معظم أجزاء جهاز النطق، كالحلق وأقسامه، واللسان وأجزائه، والأسنان والأضراس، والثنايا، والشفتين، والخياشيم"[٤٤]. ولم يتوقف بحثه عند الصوت إفرادا وإنما سعى إلى تتبع الصوت تركيبا، مما انعكس على الجهاز الاصطلاحي الواصف لديه.

وعموما إن المتن البلاغي ضم المستوى الصوتي إلى جانب مستويات لسانية أخرى، وقد تطرق البلاغيون إلى تلك المقدمات الصوتية سعيا حسب نظر محمد علاء جبر(٢٠٠٦) لفهم التنوعات الإيقاعية المختلفة في اللسان العربي، وكذلك سعوا إلى تقديم وظيفة معرفية تتحدد بالكشف عن الظواهر الجمالية في البناء اللغوي وتراكيبه"[٤٥]، والبلاغة تستهدف مع الجمال تحقيق السلامة والصحة.

سادسا: المدرسة الفلسفية في الدراسات الصوتية العربية وأسسها المعرفية

١. سمة الموسوعية في الفلسفة الإسلامية وشمولية الدرس الصوتي:

عند مناولة الفلاسفة للجوانب الصوتية للغة[٤٦] يلاحظ طابعهم الشمولي للنظر في الظاهرة الصوتية، ما يمنحهم خصوصية في طرح المواضيع، فإن الصوت اللغوي يدرس من زوايا متباينة في الفلسفة الإسلامية، فقد ينظر إليه نطقيا في التشريح والطب، ثم فيزيائيا عند تنقله، ثم سمعيا وتشريحيا ونفسيا عند إدراكه، بل وقد يصل بهم التوسع لمتابعة أثر الأصوات في النفوس وما تحدثها فيها من انفعالات.

ثم بعده يدرس الصوت في تركيب ضمن بناء لغوي، يجذب نقاشات أخرى موازية، تربط الصوت بغيره من جوانب اللغة الأخرى مثل المعنى والقصد وغيره... فقد "كان الفلاسفة المسلمون علماء بالدرجة الأولى إما رياضيين أو أطباء. وكانوا على العموم يتقنون لغات مختلفة ويطلعون على ثقافات متباينة. وكانوا أولا وقبل كل شيء مسلمين عن طريق الوراثة والتربية والدراسة. إنهم باختصار متعددو جوانب الثقافة والشخصية، موسوعيو الأفق والإدراك"[٤٧]. وكان معظمهم في تلك العصور "يجمعون بين النظر الفلسفي التأملي وممارسة العلوم الطبيعية بوسائل التجربة والممارسة العملية"[٤٨] ما يسمح لوسائلهم تلك بالتطور خلال الممارسة على قدر ما تمنحه إمكانيات الظروف التاريخية الممكنة.

إن سمة الموسوعية في شخصية الفيلسوف والتي تسمح له بالجمع بين القضاء والفلسفة والفقه والطب مثلا، أو بين الموسيقى والتصوف والفيزياء والأدب في مثال آخر، وتتعدد الأمثلة ولا مقدور على حصرها، فإن تلك السمة التي تجعل من معارف الشخص شاملة، تمنعه عن الكمال ضمن حدود الطاقة البشرية، وهي سمة لا تتوافق وفكر اليوم القائم على التخصص، فالكندي مثلا على دراية كبيرة بحقول معرفية متباينة في رؤيتنا المعاصرة، وهو "أول فلاسفة العرب، بدأ حياته العقلية متكلما، كان موسوعي الثقافة، أول من حاول التوفيق بين الفلسفة والدين واتخذ من التأويل منهجا للتوفيق بينهما"[٤٩]، أما إخوان الصفاء فقد ظهرت حركتهم في عهد كانت الموسوعية فيه ظاهرة عصر بأكمله. ولعل تنوع العلوم التي تم تعداد أهمها مما له اتصال بالصوت بشكل مباشر فيما سبق خير دليل على هذه الموسوعية التي لزمت أغلب الفلاسفة.

٢. الخصوصية التاريخية للمدرسة الفلسفية في الدراسات الصوتية العربية:

جاء الفلاسفة متأخرين زمنيا عن النحاة والقراء وشغلت المدرسة الفلسفية حيزا زمنيا واسعا في التاريخ، وتعدد علماؤها، كما توزعت اهتماماتهم على مراحل الصوت إنتاجا وتنقلا وإدراكا، ويرى علاء جبر محمد (٢٠٠٦) أن هذه المدرسة الصوتية على الرغم من أنها "شغلت حقبة زمنية طويلة وتعدد علماؤها، إلا أنها لم تستطع أن تستميل اهتمام الدارسين وتحرك أقلامهم إلا عددا قليلا منهم"[٥٠]، فزمنيا تبدأ من الكندي والترجمة المؤسسة قبله، لتصل عصر فلاسفة المغرب والأندلس. أما جغرافيا فيكفي "إذا نظرنا إلى العالم الإسلامي ككل، بما في ذلك الأجزاء الفارسية

والعثمانية والهندية منه؛ فإن المرء لا يمكنه بالتأكيد وصف الفلسفة الإسلامية بأنها ظاهرة عابرة قصيرة"[٥١]، فهي تجمع المشرق والمغرب، في حيز جغرافي واسع وزماني ممتد، وهنا تتضح خصوصيتها التاريخية مقارنة بباقي مدارس الصوت الأخرى، بالإضافة لخصوصية أخرى وهي تنوع أصول المشتغلين فيها من عرب وغير عرب، ومن مسلمين وغير مسلمين، يجمعهم الإسلام جميعا باعتباره الحضاري وهي قضية نقاش عند التمييز بين مسمى الفلسفة الإسلامية في مقابل العربية.

ولتفصيل أكثر يُدْخِلُ الاعتبارات السياسية وانعكاساتها المعرفية في تأريخ المدرسة الفلسفية في الصوت، بداية بعصر الكندي، والذي عاش في ظل حضارة ازدهرت على ضفاف دجلة والفرات كانت فيها "بغداد مركزا للغنى الباذخ والأهمية العالمية ولم يكن قد مضى بعد على تأسيسها نصف قرن"[٥٢]، فعاش الكندي في عصر ازدهار فكان ثمرة تلك البيئة الدينية والعقلية والسياسية، حين كانت الدولة العباسية في أوج مجدها (القرن الثاني والثالث للهجرة)، في ذلك العصر انتشر الأمن ما منح البيئة المناسبة للتشييد والبناء، فانتشرت العلوم مثل الطب والفلك والموسيقى وحتى التصوف وعلم الكلام، لأن الخلفاء منحوا الحرية للمفكرين، هؤلاء الذين جعلوا من اللغة العربية وعاء ثقافاتهم وعلومهم، على اختلافهم دينا وثقافة، إذ امتازت حينها بغداد بالتمازج الحضاري والديني.

وكذلك الفيلسوف الفارابي عاش في القرن العاشر للميلاد وهو العصر العباسي الثاني "عندما بلغت الحضارة العربية أوج نضجها وازدهارها"[٥٣]، وبعدما مهد له الكندي طريق الفلسفة وضمن قبولها في الأجواء الثقافية العربية نسبيا.

عكس العصر الذي انتشرت فيه أفكار جماعة إخوان الصفاء (أهل العدل وأبناء الحمد) في البصرة وبغداد وأطراف الدولة الإسلامية، في زمن طغى فيه الانقسام والتعصب الفكري. فتاريخيا وسياسيا كانت بغداد آنذاك في زمنهم إمارات متفرقة يجمعها حكم الخليفة، وتحيطها حضارات جديدة "فكان البويهيون في فارس، ثم زحفوا إلى الغرب فضموا جزءا كبيرا منه. وكان الحمدانيون في الموصل، وامتد سلطانهم حتى حلب"[٥٤]، والقرامطة في البحرين، والدولة الفاطمية في شمال أفريقيا وامتد حكمها إلى مصر.

الخاتمة:

من خلاصات حنون مبارك (٢٠٠١) التي توصل إليها عبر تتبع موارد الدراسة الصوتية؛ أن كل أمة اهتمت بالصوت اللغوي فقد اهتدت إلى "وصف الأصوات وصفا تمايزيا على مستوى الإنتاج الفيزيائي والنطقي وعلى مستوى الإدراك السمعي، وهو وصف يقوم على الملاحظة والتجريب والحدس وهذه كلها أمور لا يجانبها البحث العلمي"[٥٥]، بالإضافة إلى تسجيله لشمولية الدراسة الصوتية القديمة لمختلف الظواهر المتعلقة بالصوت، وكان ذلك وفق مناهج مختلفة وغايات متباينة كذلك. بالإضافة إلى ربط الصوت بالمعنى عند القدماء، بل وعد الصوت "عمادا وظيفيا للمعنى"[٥٦].فحيث حضرت اللغة يحضر المعنى، والمعنى يتوسل بالصوت لبلوغ مقاصده، فهي إذن حلقات مترابط لا انفصال بينها.

إن منهج كل مدرسة ومتنها وغايتها من الدرس الصوتي تتنوع أحيانا، لكنها تشترك في حضور القرآن الكريم في متنها اللغوي المدروس، وهيمنته تظهر أكثر في مدرسة القرآن والمجودين إذ هو المتن الوحيد فيها، وكذلك عند المفسرين مع انفتاحهم هم على الشعر لشرح بعض ألفاظه.

وختاما إن تتبع تاريخ العلم ومعرفة محطاته لهو علم بحد ذاته يستجيب لمتطلبات العصر لتحقيق مطالب الفهم والإفهام لثمار حضارتنا العربية من أقدم عصورها لأحدثها اليوم، ولنتحسس الثغرات نحن أبناء اليوم ونحاول بثبات متابعة المسير والتطور تحت لواء العلم الذي لا يعرف حدودا جغرافية ولا زمنية.

Conclusion:

One of the main findings reached by Hanoun Mubarak (2001) through his examination of phonetic resources is that any nation that paid attention to linguistic sound eventually developed a differential description of sounds—based on both physical articulation and auditory perception. This process relied on observation, experimentation, and intuition, all of which align with scientific inquiry. He also noted the broad scope of early phonetic studies, which addressed various sound phenomena using different methods and for diverse purposes.

Notably, early scholars connected sound to meaning, even considering sound a central element in conveying meaning. Language, meaning, and sound were viewed as deeply interconnected.

Despite differences in approach and purpose across schools, most shared a common feature: the Qur’ān played a central role in their linguistic analysis. In the School of Reciters, it was the sole corpus, while exegetes also used poetry to clarify some meanings.

In conclusion, exploring the history of linguistic science is a meaningful endeavor that meets contemporary needs for understanding our heritage. It allows us to appreciate past achievements, identify present gaps, and move forward with knowledge that transcends time and place.

الهوامش:

[1]- البعزاتي، بناصر(١٩٩٧): **حول البداية التاريخية للعلم**، عن المؤلف الجماعي: التحقيب: التقليد، القطيعة، السيرورة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم.٦١. الرباط، ص.٢٤.

٢- مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية (٢٠٠٤): **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط.١، ٢٩٠.

٣- عمر، أحمد مختار (٢٠٠٨): **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ص.٧٣٩.

٤- صليبا، جميل (١٩٨٢): **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والإنجليزية واللاتينية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج.٢، ص. ٣٥٨-٣٥٩.

٥ - محمد، علاء جبر(٢٠٠٦): **المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور)**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.١، ص.١١.

[6]- عمر، أحمد مختار(١٩٨٨): **البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر**، ص. 128.

[7]- حنون، مبارك (٢٠٠١): **مدخل إلى الدراسة الصوتية عند العرب القدماء**، جذور، ج.٥، مج.٣، ذو الحجة ١٤٢١هـ، مارس ٢٠٠١، ص.٥٧٧.

[٨]- المسدي، عبد السلام(١٩٨٦): **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، الدار العربية للكتاب، ط.٢، ص.١٢.

٩- المهيري، عبد القادر(١٩٩٣): **نظرات في التراث اللغوي العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ص.١٠٤.

١٠- زاهيد، عبد الحميد(٢٠١٠): **علم الأصوات وعلم الموسيقى: دراسة صوتية مقارنة**، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ص:٩.

١١- محمود، ممدوح إبراهيم (٢٠١٧): **علم الأصوات (الفوناتيك)**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة السعودية، ط.١، ص.٦٨.

[١٢]- مفتاحي، مارية (٢٠٢٣): **المدرسة الفلسفية في الدراسات الصوتية العربية: خصائصها وتقاطعاتها المعرفية والمنهجية**، أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص: اللسانيات، تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد البابيي، بالكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية، التابعة لجامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.

[١٣]- الإبستمولوجيا Epistemology ويصطلح عليها أيضا بنظرية العلوم وفلسفة العلوم وتاريخها كما اشتهرت أيضا بنظرية المعرفة، وتعرف بكونها مجالا من مجالات الفلسفة متعلق بالطبيعة وبتبرير المعرفة الإنسانية، وهو مجال يتطور بشكل متزايد على يد علماء النفس وعلماء التربية، ويشمل قضايا منوعة؛ من تنمية المعرفة الذاتية والمعتقدات، وكيف يعرف الأفراد النظريات والمعتقدات التي يتبنونها والطريقة التي تكون بها المقدمات المعرفية المؤثرة على عمليات التفكير والاستدلال. إنها بشكل موجز "دراسة مبادئ العلوم، وفرضياتها، ونتائجها، دراسة انتقادية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي، وقيمتها الموضوعية". انظر: صليبا، جميل (١٩٨٢): **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والإنجليزية واللاتينية**، ج.١، ص. ٣٣.

The Development of :Barbara K. Hofer and Paul R. Pintrich (1997) **Epistemologieal Theories: Beliefs About Knowledge and Knowing and Their Relation to Learning**, Review of Educational Research, Spring 1997, Vol. 67, No. 1, pp. 88.

[١٤]- محمد، علاء جبر(٢٠٠٦): **المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور)**، ص.١٥.

[١٥]- حجازي، محمود فهمي (د.ت): **مدخل إلى علم اللغة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص.٤٥.

[١٦]- الخليل، بن أحمد الفراهيدي(د.ت): **كتاب العين**، تح. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، ج.١، ص. ٥٨.

[١٧]- الترتيب الألفبائي للحروف من ابتكار نصر بن عاصم (ت٩٠ه)، ومن أهم امتيازاته التعليمية مراعاة التشابه في رسم الحروف ووضع المتشابهات متقاربات لبيان الفروق بينها، والحروف باعتماده على التوالي كالتالي: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، ه، و، ي).
أما الترتيب الأبجدي فهو من إرث اللغات السامية القديمة، وفي ترتب الحروف على هذه الشاكلة: (أ، ب، ج، د، ه، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ). وعادة ما يقدم هذا الترتيب وفق كلمات قديمة لها شروح مختلفة في فقه اللغة وهي: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ).
ينظر: قدور، أحمد محمد(١٩٩٨): **أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين.**

١٨- محمد، علاء جبر(٢٠٠٦): **المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور)**، ص.٢١.

[١٩]- المرجع نفسه، ص.٢٣.

[٢٠]- أيوب، عبد الرحمان(١٩٦٨): **أصوات اللغة**، مطبعة الكيلاني، ط.٢، ص.١٢٩.

[21] - Bohas, g, and guillaume, j.-p, and kouloughli, d.e (1990): **the arabic linguistic tradition**, London and New York, Routledge Taylor & Francis Group. P. 1.

٢٢- الأفغاني، سعيد(١٩٩٤): **في أصول النحو**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ص.٦.

[٢٣]- التميمي، صبيح حمود(٢٠١٠): **علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتو شاده (١٨٨٣-١٩٥٢م) محاضرة برؤية استشراقية ومراجعة حديثة**، آداب الرافدين، ع.٥٨، ص.٤.
٢٤- المقبالي، موزة(٢٠٠٩): **أحكام الوجوب في كتاب سيبويه**، ص. ١٩.
[٢٥]- فهمي، خالد(٢٠١٥): **سطوة اللسانيات: دراسات تطبيقية في اللسانيات العربية من منظور الإنتماء**، دار المقاصد، القاهرة، مصر، ط.١، ص. ١٢٥.
[٢٦]- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠ه): **الكتاب**، ج.٤، ص.٤٣٦.
[٢٧]- التميمي، صبيح حمود(٢٠١٠): **علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتو شاده (١٨٨٣-١٩٥٢م) محاضرة برؤية استشراقية ومراجعة حديثة**، ص.١٧، هامش.٦.
[٢٨]- المرجع نفسه، ص.٤.
[٢٩]- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٨ه): **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مج.٢، 1941، ص. ١٣١٧.
[٣٠]- محمود، ممدوح إبراهيم (٢٠١٧): **علم الأصوات (الفوناتيك)**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة السعودية، ط.١، ص. أ من المقدمة.
٣١- ساسي، عمار (٢٠١٤): **المدخل إلى الصوتيات تاريخيا: جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث**، ص.٧٧.
[٣٢]- مصطفاي، يمينة(٢٠١٨): **المصطلحات الصوتية العربية بين الوضع والاستعمال**، ط.١، ص.٣٤.
[٣٣]- الحمد، غانم قدوري(٢٠٠٢): **أبحاث في علم التجويد**، دار عمار للنشر والتوزيع، ط.١، ص.٢٨.
[٣٤]- المرجع نفسه، ص.٣٠.
[٣٥]- الحمد، غانم قدوري(٢٠٠٧): **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، ص.١٠.-١١.
[٣٦]- المرجع نفسه، ص.٤٨٦.
[٣٧]- علي، ضياء القمر آدم(٢٠٢١): **الدراسات الصوتية وجهود علماء المسلمين فيها**، ص.٦٢.
[٣٨]- السغروشني، إدريس (١٩٨٧): **مدخل للصواتة التوليدية**، ص.٥.
[٣٩]- الحمد، غانم قدوري(٢٠٠٢): **أبحاث في علم التجويد**، ص.١٧٢.
[٤٠]- البابيي، أحمد(٢٠١٢): **القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية**، ج.١، ص.١٥٧.
[٤١]- عتيق، عبد العزيز(٢٠١٤): **علم البديع**، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط.١، ص.١٩٥.
٤٢- البابيي، أحمد(٢٠١٢): **القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية**، ج.١، ص.١٥٨.
[٤٣]- بشر، كمال(٢٠٠٠): **علم الأصوات**، دار غريب، القاهرة، ط. ١٦، ص.١٤٤.
[٤٤]- بني بكر، عبد القادر مرعي (٢٠١٦): **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء، في ضوء علم اللغة المعاصر**، ص.٢١.
[٤٥]- محمد، علاء جبر(٢٠٠٦): **المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور)**، ص.١٣.
[٤٦]- وقد خصت هذه المدرسة الصوتية بأطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في موضوع: **المدرسة الفلسفية في الدراسات الصوتية العربية: خصائصها وتقاطعاتها المعرفية والمنهجية**، من إنجاز الطالبة الباحثة مارية مفتاحي، تحت إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد البابيي، وقد نوقشت يوم الجمعة ١٥ دجنبر ٢٠٢٣، بالكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية، التابعة لجامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المملكة المغربية، وناقشتها لجنة علمية مكونة من الأساتذة الأفاضل: د. محمد الغريسي، و د. أحمد بريسول، و د. عبد الرزاق تورابي، د. عبد المجيد طلحة، و د. امحمد أمو حو، و دة. أسماء كيناني. نالت من خلالها الباحثة درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص: اللسانيات بميزة مشرف جدا مع تنويه اللجنة والتوصية بطبع العمل.
[٤٧]- رونق، محمد والجوهري، عبد الكبير(١٩٦٨): **الفكر الإسلامي: الفلسفة الإسلامية**، ط.١، ص.١٤٥.
[٤٨]- حسين، مروة(٢٠٠٢): **النزعات المادية في الفلسفة العربية-الإسلامية (تبلور الفلسفة-التصوف-إخوان الصفا)**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط.١، مج.٣، ص.٢٨٨-٢٨٩.

[٤٩]- رونق، محمد والجوهري، عبد الكبير(١٩٦٨): **الفكر الإسلامي: الفلسفة الإسلامية**، ص.٩٧.هامش.١.
[٥٠]- محمد، علاء جبر(٢٠٠٦): **المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور)**، ص.٥.
[٥١] - نصر، سيد حسين(٢٠٢١): **الفلسفة الإسلامية منذ نشأتها إلى اليوم: الفلسفة في أرض النبوة**، ص.٧٧.
[٥٢]- الزنجاني، الشيخ عبد الكريم(ت٦٥٦ه): **الكندي خالد بفلسفته**، ص.١٠.
[٥٣]- الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان(ت٣٣٩ه): **إحصاء العلوم**، ص.٥. من المقدمة.
[٥٤]- آل ياسين، جعفر(٢٠١٢): **فلاسفة مسلمون**، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، ط.١، ص.٥٤.
[٥٥]- حنون، مبارك (٢٠٠١): **مدخل إلى الدراسة الصوتية عند العرب القدماء**، جذور، ج.٥، مج.٣، ذو الحجة ١٤٢١هـ، مارس ٢٠٠١، ص.٥٨٠-٥٨١.
[٥٦]- المرجع نفسه، ص.٥٩٠

المصادر والمراجع:

١) الأفغاني، سعيد(١٩٩٤): **في أصول النحو**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية.
٢) آل ياسين، جعفر (٢٠١٢): **فلاسفة مسلمون**، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، ط.١.
٣) أيوب، عبد الرحمان(١٩٦٨): **أصوات اللغة**، مطبعة الكيلاني، ط.٢.
٤) البابيي، أحمد(٢٠١٢): **القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية**، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط.١.
٥) بشر، كمال(٢٠٠٠): **علم الأصوات**، دار غريب، القاهرة، ط. ١٦.
٦) البعزاتي، بناصر(١٩٩٧): **حول البداية التاريخية للعلم**، عن المؤلف الجماعي: التحقيب: التقليد، القطيعة، السيرورة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم.٦١. الرباط.
٧) بني بكر، عبد القادر مرعي (٢٠١٦): **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء**، في ضوء علم اللغة المعاصر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١.
٨) التميمي، صبيح حمود(٢٠١٠): **علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتو شاده (١٨٨٣-١٩٥٢م) محاضرة برؤية استشراقية ومراجعة حديثة**، آداب الرافدين، ع.٥٨.
٩) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٨ه): **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مج.٢، 1941.
١٠) حجازي، محمود فهمي (د.ت): **مدخل إلى علم اللغة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
١١) حسين، مروة(٢٠٠٢): **النزعات المادية في الفلسفة العربية-الإسلامية (تبلور الفلسفة-التصوف-إخوان الصفا)**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط.١.
١٢) الحمد، غانم قدوري(٢٠٠٢): **أبحاث في علم التجويد**، دار عمار للنشر والتوزيع، ط.١.
١٣) الحمد، غانم قدوري(٢٠٠٧): **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط.٢.
١٤) حنون، مبارك (٢٠٠١): **مدخل إلى الدراسة الصوتية عند العرب القدماء**، جذور، ج.٥، مج.٣، ذو الحجة ١٤٢١هـ، مارس ٢٠٠١.
١٥) الخليل، بن أحمد الفراهيدي(د.ت): **كتاب العين**، تح. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس.
١٦) رونق، محمد والجوهري، عبد الكبير(١٩٦٨): **الفكر الإسلامي: الفلسفة الإسلامية**، ط.١.
١٧) زاهيد، عبد الحميد(٢٠١٠): **علم الأصوات وعلم الموسيقى: دراسة صوتية مقارنة**، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

١٨) الزنجاني، الشيخ عبد الكريم(ت٦٥٦ه): **الكندي خالد بفلسفته**، مطبعة الغرى الحديثة، النجف، ط.١، ١٩٦٣.
١٩) ساسي، عمار(٢٠١٤): **المدخل إلى الصوتيات تاريخيا: جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث**، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط.١.
٢٠) السغروشني، إدريس (١٩٨٧): **مدخل للصواتة التوليدية**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط.١.
٢١) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر(ت١٨٠ه): **الكتاب**، تح. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط.٣، ١٩٨٨.
٢٢) صليبا، جميل (١٩٨٢): **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والإنجليزية واللاتينية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
٢٣) عتيق، عبد العزيز(٢٠١٤): **علم البديع**، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط.١.
٢٤) علي، ضياء القمر آدم(٢٠٢١): **الدراسات الصوتية وجهود علماء المسلمين فيها**، مجلة البعث الإسلامي، ع. ٧، سبتمبر ٢٠٢١.
٢٥) عمر، أحمد مختار (٢٠٠٨): **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، ط.١.
٢٦) عمر، أحمد مختار(١٩٨٨): **البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط.٦.
٢٧) الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان(ت٣٣٩ه): **إحصاء العلوم**، تق. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، ط.١، ١٩٩٦.
٢٨) فهمي، خالد(٢٠١٥): **سطوة اللسانيات: دراسات تطبيقية في اللسانيات العربية من منظور الانتماء**، دار المقاصد، القاهرة، مصر، ط.١.
٢٩) قدور، أحمد محمد(١٩٩٨): **أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين**، دار الفكر، دمشق.
٣٠) مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية (٢٠٠٤): **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط.١.
٣١) محمد، علاء جبر(٢٠٠٦): **المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور)**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.١.
٣٢) محمود، ممدوح إبراهيم (٢٠١٧): **علم الأصوات (الفوناتيك)**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة السعودية، ط.١.
٣٣) المسدي، عبد السلام(١٩٨٦): **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، الدار العربية للكتاب، ط.٢.
٣٤) مصطفاي، يمينة(٢٠١٨): **المصطلحات الصوتية العربية بين الوضع والاستعمال**، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط.١.
٣٥) مفتاحي، مارية (٢٠٢٣): **المدرسة الفلسفية في الدراسات الصوتية العربية: خصائصها وتقاطعاتها المعرفية والمنهجية**، أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص: اللسانيات، تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد البايبي، بالكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية، التابعة لجامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.
٣٦) المقبالي، موزة(٢٠٠٩): **أحكام الوجوب في كتاب سيبويه**، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط.١.
٣٧) المهيري، عبد القادر(١٩٩٣): **نظرات في التراث اللغوي العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١.

٣٨) نصر، سيد حسين(٢٠٢١): **الفلسفة الإسلامية منذ نشأتها إلى اليوم: الفلسفة في أرض النبوة،** ت. عمرو بسيوني ومحمود القسطاوي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

39) Barbara K. Hofer and Paul R. Pintrich (1997): **The Development of Epistemologieal Theories: Beliefs About Knowledge and Knowing and Their Relation to Learning**, Review of Educational Research, Spring 1997, Vol. 67, No. 1.

40) Bohas, g, and guillaume, j.-p, and kouloughli, d.e (1990): **the arabic linguistic tradition**, London and New York, Routledge Taylor & Francis Group.

References and Bibliography:

1. Al-Afghani, Saʿid (1994). **Fī uṣūl al-naḥw [On the Principles of Grammar]**. University Directorate of Books and Publications.
2. Āl Yāsīn, Jaʿfar (2012). **Falāsifa Muslimūn [Muslim Philosophers]**. Dār wa-Maktabat al-Baṣāʾir, Beirut, Lebanon. 1st ed.
3. Ayyūb, ʿAbd al-Raḥmān (1968). **Aṣwāt al-lugha [Sounds of Language]**. Al-Kaylānī Press. 2nd ed.
4. Al-Bayyībī, Aḥmad (2012). **Al-qadāyā al-taṭrīziyya fī al-qirāʾāt al-Qurʾāniyya: Dirāsa lisāniyya fī al-ṣawāt wa-l-īqāʿ [Prosodic Issues in Qur'anic Readings: A Linguistic Study in Phonetics and Rhythm]**. ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, Irbid, Jordan. 1st ed.
5. Bashir, Kamāl (2000). ʿ**Ilm al-aṣwāt [Phonetics].** Dār Gharīb, Cairo. 16th ed.
6. Al-Buʿzātī, Bināṣir (1997). **Ḥawl al-bidāya al-tārīkhiyya li-l-ʿilm [On the Historical Beginnings of Science].** In: Al-taḥqīb: al-taqlīd, al-qaṭīʿa, al-sayrūra [Periodization: Tradition, Rupture, Process]. Faculty of Arts and Humanities Publications, Series of Seminars and Debates, No. 61. Rabat.
7. Banī Bakr, ʿAbd al-Qādir Marʿī (2016). **Al-muṣṭalaḥ al-ṣawtī ʿinda ʿulamāʾ al-ʿArab al-qudamāʾ fī ḍawʾ ʿilm al-lugha al-muʿāṣir [Phonetic Terminology in Classical Arabic Scholarship in Light of Contemporary Linguistics]**. ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, Irbid, Jordan. 1st ed.
8. Al-Tamīmī, Ṣabīḥ Ḥamūd (2010). ʿ**Ilm al-aṣwāt ʿinda Sībawayh li-l-mustashriq al-Almānī Artur Schaade (1883–1952): Muḥāḍara bi-ruʾya istiʿrāqiyya wa-murājaʿa ḥadītha [Phonetics in Sībawayh According to German Orientalist Arthur Schaade: A Lecture with an Orientalist Vision and Modern Review]**. Ādāb al-Rāfidayn, No. 58.
9. Ḥājī Khalīfa, Muṣṭafā b. ʿAbd Allāh (d. 1068 AH / 1658 CE). **Kashf al-ẓunūn ʿan asāmī al-kutub wa-l-funūn [The Removal of Doubt from the Titles of Books and Sciences]**. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut. Vol. 2, 1941.

10. Ḥijāzī, Maḥmūd Fahmī (n.d.). **Madkhal ilā ʿilm al-lugha [Introduction to Linguistics]**. Dār Qibāʾ for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, Egypt.
11. Ḥijāzī, Maḥmūd Fahmī (1982). **Al-ʿarabiyya bayna ʿilm al-lugha wa-l-lisāniyyāt [Arabic Between Linguistics and Philology]**. Anglo Egyptian Bookshop, Cairo.
12. Al-Ḥillī, Naṣr Allāh (2006). **Al-taṭrīz al-naḥwī wa-l-ṣarfī fī al-naṣṣ al-Qurʾānī fī ḍawʾ al-dilāla wa-l-muṣṭalaḥāt al-ʿarabiyya [Prosodic Grammar and Morphology in the Qur'anic Text in Light of Semantics and Arabic Terminology]**. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, Lebanon.
13. Al-Khaṭīb, ʿAbd al-Ḥamīd (1981). **Al-fawāṣil fī al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsa naḥwiyya ṣarfiyya bayāniyya [Verse-Endings in the Holy Qur'an: A Grammatical, Morphological, and Rhetorical Study]**. Dār al-Fikr, Amman, Jordan.
14. Al-Khaṭīb, ʿAbd al-Ḥamīd (1993). **Al-istiʿāra al-Qurʾāniyya bayna al-tafsīr wa-l-balāgha [Qur'anic Metaphor Between Exegesis and Rhetoric]**. Dār al-Fikr, Amman, Jordan.
15. Khalaf Allāh, Amīn (1965). **Al-taṣwīr al-fannī fī al-Qurʾān [Artistic Imagery in the Qur'an]**. Dār al-Maʿārif, Egypt. 13th ed.
16. Khalaf Allāh, Amīn (1965). **Fī al-naqd al-adabī [On Literary Criticism]**. Dār al-Maʿārif, Egypt. 4th ed.
17. Khalīl, Muḥammad ʿAbd Allāh (2008). **Al-ʿarūḍ wa-l-qāfiya: Dirāsa tārīkhiyya tahlīliyya [Prosody and Rhyme: A Historical and Analytical Study]**. Dār al-Maʿrifa al-Jāmiʿiyya, Alexandria, Egypt. 2nd ed.
18. Khūrī, Saʿīd (2017). **Mafhūm al-tawāzil bayna al-ʿām wa-l-khāṣṣ: Dirāsa taṭbīqiyya [The Concept of Parallelism Between the General and the Specific: An Applied Study].** Al-Maktab al-Jāmiʿī al-Ḥadīth, Amman, Jordan. 1st ed.
19. Khurshīd, ʿAbd al-Muʿīn (2006). **Tārīkh ʿilm al-lugha min al-qudamāʾ ilā al-muʿāṣirīn [The History of Linguistics from the Ancients to the Moderns]**. Maktabat al-Anjlu al-Miṣriyya, Cairo.
20. Dabbūr, ʿAbd al-ʿAzīz (1985). **Al-taḥlīl al-balāghī li-l-naṣṣ al-adabī [Rhetorical Analysis of the Literary Text]**. Anglo Egyptian Bookshop, Cairo.
21. Sībawayh, Abū Bishr ʿAmr ibn ʿUthmān ibn Qanbar (d. 180 AH / 796 CE). **Al-Kitāb [The Book]**. Ed. ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Maktabat al-Khānjī, Cairo, Egypt, 3rd ed., 1988.
22. Ṣalība, Jamīl (1982). **Al-muʿjam al-falsafī bi-l-alfāẓ al-ʿarabiyya wa-l-inglīziyya wa-l-lātīniyya [Philosophical Dictionary in Arabic, English, and Latin Terms]**. Dār al-Kitāb al-Lubnānī, Beirut, Lebanon.

23. ʿAtīq, ʿAbd al-ʿAzīz (2014). **ʿIlm al-badīʿ [The Science of Rhetorical Embellishment]**. Dār al-Nahḍa, Beirut, Lebanon, 1st ed.
24. ʿAlī, Ḍiyāʾ al-Qamar Ādam (2021). **Al-dirāsāt al-ṣawtiyya wa-juhūd ʿulamāʾ al-muslimīn fīhā [Phonetic Studies and Muslim Scholars' Contributions]**. Majallat al-Baʿth al-Islāmī, no. 7, September 2021.
25. ʿUmar, Aḥmad Mukhtār (2008). **Muʿjam al-lugha al-ʿarabiyya al-muʿāṣira [Dictionary of Contemporary Arabic Language].** ʿĀlam al-Kutub, Cairo, Egypt, 1st ed.
26. ʿUmar, Aḥmad Mukhtār (1988). **Al-baḥth al-lughawī ʿinda al-ʿArab maʿa dirāsa li-qadiyyat al-taʾthīr wa-l-taʾaththur [Linguistic Inquiry Among the Arabs with a Study of the Issue of Influence and Impact].** ʿĀlam al-Kutub, Cairo, Egypt, 6th ed.
27. Al-Fārābī, Abū Naṣr Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ṭarkhān (d. 339 AH / 950 CE). **Iḥṣāʾ al-ʿulūm [Enumeration of the Sciences]**. Ed. ʿAlī Bū Malḥam. Dār wa-Maktabat al-Hilāl, 1st ed., 1996.
28. Fahmī, Khālid (2015). **Saṭwat al-lisāniyyāt: Dirāsāt taṭbīqiyya fī al-lisāniyyāt al-ʿarabiyya min manẓūr al-intimāʾ [The Power of Linguistics: Applied Studies in Arabic Linguistics from a Perspective of Affiliation].** Dār al-Maqāṣid, Cairo, Egypt, 1st ed.
29. Qadūr, Aḥmad Muḥammad (1998**). Aṣālat ʿilm al-ṣawt ʿinda al-Khalīl min khilāl muqaddimat Kitāb al-ʿAyn [The Authenticity of Phonetics According to Al-Khalīl Through the Introduction of the Book Al-ʿAyn]**. Dār al-Fikr, Damascus.
30. Majmaʿ al-Lugha al-ʿArabiyya – Jumhūriyyat Miṣr al-ʿArabiyya (2004). **Al-muʿjam al-wasīṭ [The Intermediate Dictionary].** Maktabat al-Shurūq al-Duwaliyya, 1st ed.
31. Muḥammad, ʿAlāʾ Jabr (2006). **Al-madāris al-ṣawtiyya ʿinda al-ʿArab: al-nashaʾa wa-l-taṭawwur [Phonetic and Phonological Schools Among the Arabs: Emergence and Development]**. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, Lebanon, 1st ed.
32. Maḥmūd, Mamdūḥ Ibrāhīm (2017). **ʿIlm al-ṣawt (al-Phonetics) [The Science of Sound (Phonetics)]**. Al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd Islamic University, Saudi Arabia, 1st ed.
33. Al-Masaddī, ʿAbd al-Salām (1986). **Al-tafkīr al-lisānī fī al-ḥaḍāra al-ʿarabiyya [Linguistic Thought in Arab Civilization]**. Al-Dār al-ʿArabiyya li-l-Kitāb, 2nd ed.
34. Muṣṭafāy, Yamīna (2018). **Al-muṣṭalaḥāt al-ṣawtiyya al-ʿarabiyya bayna al-waḍʿ wa-l-istiʿmāl [Arabic Phonetic Terminology Between Formation and Usage]**. Faḍāʾāt li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, Amman, 1st ed.

35. Meftahi, Maria (2023). **Al-madrasah al-falsafiyya fī al-dirāsāt al-ṣawtiyya al-ʿarabiyya: khuṣūṣiyyātuhā wa-taqāṭuʿātuhā al-maʿrifiyya wa-l-manhajiyya** [**"The Philosophical School in Arab Phonetic and Phonological Studies: Its Characteristics and Epistemological-Methodological Intersections"**]. Doctoral Dissertation in Arabic Language and Literature, specialization in Linguistics, supervised by Prof. Dr. Aḥmad al-Bayyibī, Multidisciplinary Faculty of Errachidia, Moulay Ismail University, Meknes, Morocco.
36. Al-Muqbālī, Mawza (2009). **Aḥkām al-wujūb fī Kitāb Sībawayh [Rules of Obligation in Sībawayh's Kitāb]**. Muʾassasat al-Intishār al-ʿArabī, Beirut, Lebanon, 1st ed.
37. Al-Muhairī, ʿAbd al-Qādir (1993). **Naẓarāt fī al-turāth al-lughawī al-ʿarabī [Reflections on the Arabic Linguistic Heritage]**. Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut, Lebanon, 1st ed.
38. Naṣr, Sayyid Ḥusayn (2021). **Al-falsafa al-islāmiyya mundhu nashʾatihā ilā al-yawm: al-falsafa fī arḍ al-nubuwwa [Islamic Philosophy from Its Inception to the Present: Philosophy in the Land of Prophethood]**. Trans. ʿAmrū Basyūnī and Maḥmūd al-Qisṭāwī. Rūʾyā li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, Cairo, Egypt.
39. Barbara K. Hofer and Paul R. Pintrich (1997): **The Development of Epistemologieal Theories: Beliefs About Knowledge and Knowing and Their Relation to Learning,** Review of Educational Research, Spring 1997, Vol. 67, No. 1.
40. Bohas, g, and guillaume, j.-p, and kouloughli, d.e (1990): **the arabic linguistic tradition**, London and New York, Routledge Taylor & Francis Group.

المنهج التجريبي عند علماء العرب والمسلمين

الدكتورة هيفاء سليمان الامام
أستاذ مشارك في الجامعة اللبنانية الدولية (LIU) / لبنان
haifaa.imam@liu.edu.lb

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1377

الملخص :

تناول هذا البحث تأثير المنهج التجريبي الذي طوره العلماء المسلمون على العلوم والحضارة الغربية، مستعرضًا نشأته وتطويره لدى مجموعة من العلماء المسلمين مثل ابن الهيثم والرازي وجابر بن حيان.

لقد اعتمد العلماء المسلمون على التجربة والملاحظة كأساس للوصول إلى الحقائق العلمية، مما أرسى مبادئ جديدة للبحث العلمي تجاوزت الطرق الفلسفية التأملية.

انتقل المنهج التجريبي الإسلامي إلى أوروبا عبر الترجمات، وكان له أثر كبير في تطوير العلوم الأوروبية خلال عصر النهضة، حيث اعتمدت عليه شخصيات علمية بارزة مثل روجر بايكون وكوبرنيكوس، مما مهد الطريق للثورة العلمية والصناعية في الغرب.

ويؤكد هذا البحث أهمية المنهج الإسلامي في وضع أسس التجريب والملاحظة التي شكلت حجر الزاوية للمنهج العلمي الحديث.

الكلمات المفتاحية: المنهج التجريبي، العلماء المسلمون، الحضارة الإسلامية، النهضة الأوروبية، الثورة العلمية، ابن الهيثم، جابر بن حيان، الرازي.

The experimental approach among Arab and Muslim scholars

Dr. Haifa Suleiman Al-Imam
Associate Professor at the Lebanese International University (LIU) / Lebanon

Abstract:

This research explores the impact of the experimental method developed by Muslim scholars on Western science and civilization, highlighting the origins and evolution of this method with figures like Ibn al-Haytham, Al-Razi, and Jabir ibn Hayyan. Muslim scholars relied on experimentation and observation to uncover scientific truths, establishing new scientific principles that surpassed traditional philosophical methods. The Islamic experimental method reached Europe through translations and significantly influenced the development of European sciences during the Renaissance. It was adopted by prominent scientists like Roger Bacon and Copernicus, paving the way for the scientific and industrial revolutions in the West. This study emphasizes the Islamic methodology's role in founding experimentation and observation principles that have become the cornerstone of modern scientific methods.

Keywords: Experimental method, Muslim scholars, Islamic civilization, European Renaissance, scientific revolution, Ibn al-Haytham, Jabir ibn Hayyan, Al-Razi.

المقدمة:

شهد التاريخ العلمي للحضارة الإسلامية إسهامات كبيرة تركت بصمة واضحة في تطور العلوم التجريبية، حيث اعتمد العلماء المسلمون على المنهج التجريبي كأساس رئيسي لدراسة الظواهر الطبيعية، وفهم الظواهر العلمية، والتوصل إلى حقائق علمية جديدة. هذا المنهج الذي بُنِي على أسس التجربة والملاحظة الدقيقة ساهم في تحقيق نتائج ملموسة، بعيدة عن التأملات الفلسفية المجردة، مما أدى إلى تأسيس قاعدة علمية متينة أثرت في النهضة الأوروبية اللاحقة.

أ. إشكالية الدراسة:

تدور إشكالية هذا البحث حول تحليل طبيعة المنهج التجريبي لدى العلماء العرب والمسلمين، وكيف استطاع هذا المنهج تقديم معرفة علمية رصينة تستند إلى الأدلة التجريبية، بدلاً من الاكتفاء بالاستنتاجات النظرية. فما هي الأسس التي قام عليها المنهج التجريبي في الحضارة الإسلامية؟ وكيف أسهم العلماء المسلمون في تطوير أدواته وأساليبه؟ وما هو تأثير هذا المنهج على العلوم الحديثة؟

ب. أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في أنها تسلط الضوء على الدور الرائد للعلماء المسلمين في ابتكار وتطوير المنهج التجريبي، مما يقدم نموذجاً تاريخياً مهماً لدور الحضارة الإسلامية في إثراء المعرفة البشرية. هذا البحث يسهم في تصحيح المفاهيم حول أصول المنهج العلمي، ويبرز أهمية الدور الذي لعبه العلماء المسلمون في بناء حضارة علمية مؤثرة.

ت. هدف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى تحليل ودراسة المنهج التجريبي لدى العلماء المسلمين، واستعراض أبرز إسهاماتهم وتطبيقاتهم في المجالات العلمية المختلفة، كالطب والكيمياء والفلك والبصريات. كما يسعى إلى تسليط الضوء على كيفية تأثير هذا المنهج على تطور العلم في الحضارات الأخرى، وخاصة النهضة الأوروبية، وذلك لإبراز أثر هذا التراث العلمي الإسلامي في مسيرة العلم.

ث. منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على منهجية تحليلية تاريخية تهدف إلى فهم وتقييم دور المنهج التجريبي لدى العلماء العرب والمسلمين، وإبراز إسهاماتهم العلمية عبر العصور، لذا تم استخدام المنهج التاريخي حيث يتم تتبع التطور الزمني للمنهج التجريبي عبر الحضارة الإسلامية، من القرن الثامن وحتى القرن الرابع عشر.

كما ويستند البحث إلى دراسة الكتب التاريخية والوثائق العلمية التي دونها العلماء المسلمون، مثل أعمال ابن الهيثم في البصريات، وأبحاث الرازي في الطب، وإنجازات جابر بن حيان في الكيمياء.

ج. أدوات الدراسة:
تعتمد الدراسة على المصادر التاريخية الأصلية والمراجع الحديثة، بما في ذلك المخطوطات القديمة وكتب التراث العلمي الإسلامي، إضافة إلى الدراسات الحديثة في تاريخ العلوم.

ح. فرضيات الدراسة:
تهدف هذه المنهجية إلى الوصول إلى استنتاجات توضح مدى تأثير المنهج التجريبي الإسلامي في تطور العلوم، وإبراز خصوصيته مقارنة بالمنهجيات العلمية اللاحقة، مما يُسهم في تعزيز فهم دور الحضارة الإسلامية في تأسيس العلم الحديث.

المبحث الأول : محاور المنهج التجريبي الاسلامي:

يُعتبر المنهج التجريبي قفزة نوعية في البحث العلمي، لذا اعتمد العلماء المسلمون على التجربة والملاحظة كأدوات رئيسية للوصول إلى الحقائق العلمية. إذ ساعدهم هذا المنهج على الانتقال من الطرق الفلسفية التأملية إلى طرق علمية أكثر دقة وتفحصًا، كما يُعَدُّ التوصُّل إلى المنهج العلمي التجريبي الرصين في البحث، والقائم على القياس والاستقراء، والذي يستند إلى مشاهدة وتجربة هو إضافةٌ إسلاميَّة مهمة لمسيرة العلم في العالم وقتذاك[١]. ومن خلال استقراء واقع أعمال العلماء المسلمين واكتشافاتهم نلاحظ سمات المنهج العلمي عندهم سواء أكانت في العلوم الطبيعية أم في غيرها. والعلوم الطبيعية تشمل العلوم التي لها علاقة بقوانين الطبيعة: كالفيزياء والكيمياء والفلك وغيرها، فإن الباحث في هذه العلوم، يحاول الكشف عن العلاقات [٢] والقوانين التي تربط بين متغيرات كونية، أو العلاقة بين حجم الغاز والضغط الواقع عليه تحت درجة حرارة معينة، أو العلاقة بين كتلة الجسم وتسارعه بفعل قوة ثابتة، وكالعلاقة بين درجة حرارة جسم ما ولونه. والبحث في هذه العلوم له منهجه الخاص، والمسمى(بالمنهج التجريبي)، والذي يقوم على فكرة مؤداها (التجريب)، القائم على المشاهدة والحس ثم الاختبار، وفق خطوات محددة هي خطوات الطريقة العلمية، والتي تطرقنا إليها سابقاً.

والواضح أن علماء المسلمين نهجوا في بحوثهم في هذا المجال المنهج التجريبي، والتزموا الأسس ذاتها التي نعرفها اليوم، وهذا موثق في كتاباتهم وشروحهم وأساليبهم البحثية، صحيح انهم لم يفردوا له دراسات مستقلة، ولم يفصلوا خطواته، إلا أن ما وصلنا يدلل على أنهم نهجوا المنهج التجريبي، فتوصلوا إلى نتائج علمية موثوقة، وحقائق لم تكن معروفة من قبل، لا بل استخدموا الأجهزة المخبرية، للتحقق من قضايا علمية بالتجريب والقياس والمشاهدة والحس، وسنعرض هنا بعض الشواهد التي تدل على ان علماء المسلمين التزموا في بحوثهم، في مجال العلوم الطبيعية، منهجية بحثية قائمة غلى أسس المنهج التجريبي، وأنهم سبقوا علماء الغرب في هذا المجال، وأن ما ينسب إلى (بيكون) حول الطريقة العلمية وقولهم أنه أول من نادى باتباع أسلوب التجريب، ما هو إلا خروج على أخلاقيات البحث العلمي، والتي من أولى أولوياتها الأمانة العلمية، هذه الأمانة التي تحتِّم أن ينسب الخير لأهله. وقد أشار يعقوب

مصطفى في هذا المجال أن (روجر بيكون) قد تتلمذ على يد علماء العرب[٣]، وبالتالي ليس له الحق في أن ينسب إليه المنهج العلمي التجريبي! فلم يكن (روجر بيكون) إلا طالباً من طلاب العلم والمنهج الذي ابتكره المسلمون. ويذكر عن المؤرخ الفرنسي(غوستاف لوبون) في كتابه "حضارة العرب" قوله: (**ويعزى إلى بيكون أنه أول من أقام التجربة والترصد اللين هما ركنا المناهج الحديثة في العلم ولكنه يجب أن يعترف اليوم بأن كل ما جمعه هو من عمل العرب وحدهم**) [٤]. وقد أكد عبد العزيز عبد الله[٥]، أن التجربة العلمية أصبحت منطلق الكشوف عند علماء المسلمين في شتى الميادين، حيث كان الأطباء والباحثون يبرزون هذه الظاهرة كبادرة جوهرية في دعم اتجاهاتهم، وقد سمى أبو الحسن سفيان الأندلسي المتوفى عام ٥٣٧هـ كتابه في الطب "بكتاب التجريبيين". ولقد اهتم المسلمون بالعلوم التي يلزمها (المنهج الاستقرائي) واتخذوا الملاحظة والتجربة أداة لتحصيل المعارف العلمية واستعانوا بالأدوات العلمية (المخبرية) في القياس ليحصلوا على نتائج جديدة في شتى أنواع العلوم[٦] مثل الفلك، الطبيعة، الكيمياء، والطب، وقد ظهرت أسماء لامعة منهم في هذه الميادين وغيرها، مثل: **أبو الحسن سفيان الأندلسي المتوفى عام ٥٣٧هـ،** وقد اشار طوقان إلى أن التجارب التي أجراها كل من **جابر بن حيان ،ابن الهيثم، الرازي، البيروني** وغيرهم، في الطبيعة والكيمياء، أثبتت أن العلماء العرب والمسلمين قد عرفوا الطريقة العلمية الحديثة التي تعد من مبتكرات هذا العصر الحديث[٧]، كما أن كتاب (المناظر) لابن الهيثم يدل على أنه وجد من بين علماء العرب والمسلمين من سار في بحوثه على الطريقة العلمية، كما وجد من سبق بيكون في انشائها، بل ومن زاد على طريقته التي لا تتوافر فيها جميع العناصر اللازمة في البحوث العلمية. وقد اعتبر غازي حسين عناية، أن المسلمين هم أول من أرسى قواعد المنهجية الاستقرائية في العلوم التجريبية والكونية[٨]، وهم أول من أرسى قواعد المنهجية العلمية الحديثة في الدراسة والبحث على أسس من الاتجاه العلمي والفكر السديد. وقد أورد **البغدادي** ومحمود طوقان مواقف عديدة مثلت كفاءات العلماء المسلمين في مجال العلوم التجريبية ومنهجيتها البحثية من خلال الجربة والمشاهدة ثم الاختبار ومن ثم الاستنتاج[٩]، وان عناصر الطريقة العلمية كانت جزءاً من أسلوبهم العلمي ومن طريقتهم في الحصول على المعرفة العلمية وتكوينها. قال جابر بن حيان :" **إن واجب المشتغل في الطبيعة والكيمياء هو العمل وإجراء التجارب، وأن المعرفة الطبيعية لا تحصل الا بها**"[١٠]. وقد حدد الحسن بن الهيثم أصول المنهج الاستقرائي تحديداً دقيقاً، فقال: "**نبتدئ بالبحث باستقراء الموجودات ثم تصفح حال المتغيرات وتمييز خواص الجزئيات**"، فهو يدعوا إلى دراسة الجزئيات واستخدام الملاحظة العلمية المقصودة للوصول إلى القوانين التي تحكمها[١١]. وروي عنه أيضاً أنه قال ايضاً: "**فرأيت أني لا أصل إلى الحق إلا من آراء يكون عناصرها الأمور الحسية وصورتها الأمور العقلية**". وقد أوصى جابر بن حيان تلاميذه بالعمل وإجراء التجارب، لأن من لا يجري التجارب لا يصل إلى أدنى مرتبة من الاتقان، "**فعليك بالتجربة لتصل إلى المعرفة**"[١٢]. كما

استخدم العلماء المسلمين في كتاباتهم ومؤلفاتهم الألفاظ العلمية الدالة على اعتمادهم منهج الطريقة العلمية، كقولهم: **"ومما جربته بنفسي"، "ومما اختبرته ووقفت عليه بالعمل"، "وقد وقفت على ذلك بالتجربة"، "وقد جربنا ذلك وفعلناه مراراً"**، "امتحناه وجربناه"، ويعتبر البيروني مخترع أول جهاز لقياس الوزن النوعي للمعادن والأحجار الكريمة حيث استطاع إيجاد الوزن النوعي بدقة لثمانية عشر حجراً كريماً وفلزاً[١٣]، بحيث لا تكاد تختلف عن قيمة الوزن النوعي المستخرج بأدق الأجهزة الحديثة[١٤].

وليس من الغرابة أن يشهد مفكرون غربيون بأسبقية المسلمين في التعامل مع الطريقة العلمية في البحث في العلوم الطبيعية حيث نقل السويدي عن بريفولت قوله: **"إن مصدر الحضارة الأوروبية الحقة هو منهج العرب التجريبي"**[١٥]. ففي الطب مثلا اهتم أطباء العرب المسلمين بفحص المريض وجسّ نبضه، والنظر إلى قوله، كما بينوا أهمية التشريح في مجال الطب[١٦]، ومما يؤيد أهمية ذلك أقوال بعض أطباء المسلمين مثل **ابن رشد** في قوله: **"إن صناعة الطب صناعة فاعلة على مبادئ صادقة "**[١٧] ، كما أن العرب اهتموا بالتجربة في مجال الصيدلة وصناعة الأدوية فنرى ابن رشد يشير إلى ذلك قائلاً: **"كل دواء مركب بالقياس يستعمل قبل الترجمة، فيه نقص"**[١٨].

وفيما يلي عرض لأبرز المحاور التي تميز بها هذا المنهج وبعض الأمثلة العملية:

١. أصول المنهج التجريبي لدى العلماء المسلمين

ان المنهج التجريبي يعتمد على خطوات واضحة تشمل الملاحظة، والتجريب، والتحليل، واستخلاص النتائج[١٩]. وقد وضع العلماء المسلمون أسسًا لهذا المنهج، متأثرين بالتراث الفلسفي اليوناني، ومطورين له بما يتناسب مع ثقافتهم الفكرية الاسلامية واهتماماتهم العلمية. الا ان استخدام العلماء المسلمين لهذا المنهج كان مخالفاً تمامًا لما كان عليه اليونانيون أو الهنود أو غيرهم؛ فهذه الحضارات كانت تكتفي في كثير من الأحيان بافتراض النظريات دون محاولة إثباتها عمليًّا، فكانت في أغلبها فلسفات نظريَّة، لا تطبيق لها في الكثير من الأحايين، حتى وإن كانت صحيحة، وكان يؤدِّي هذا إلى الخلط الشديد بين النظريات الصحيحة والباطلة، إلا أن جاء المسلمون فابتكروا الأسلوب التجريبي في تناولهم للمعطيات العلمية والكونية من حولهم، وهو ما أدَّى إلى تأسيس قواعد المنهج العلمي التجريبي، الذي ما زال العلم المعاصر يسير على هَدْيِه.

وقد أسهمت البيئة الفكرية والدينية في الحضارة الإسلامية في تهيئة مناخ مشجع للتجريب العلمي، انطلاقاً من تعاليم الإسلام التي تحث على التأمل والتفكر وفهم الطبيعة والبحث فيها. كان العلماء المسلمون يطبقون خطوات واضحة في المنهج التجريبي، شملت الملاحظة، والتجربة، والتحليل، والتدوين، مما شكل الأسس التي استند إليها المنهج العلمي الحديث. وفيما يلي تفصيل لأهم عناصر هذا المنهج وبعض أبرز العلماء الذين برعوا في تطبيقه[٢٠].

٢. أهمية التجربة والملاحظة في المنهج التجريبي الإسلامي

- كانت الملاحظة الدقيقة للظواهر الطبيعية هي الخطوة الأولى في المنهج التجريبي لدى العلماء المسلمين، وتأتي التجربة كخطوة للتأكد من صحة الملاحظات والفرضيات. اهتموا أيضًا بالتكرار لضمان صحة النتائج.

- العلماء المسلمون مثل ابن الهيثم في البصريات وجابر بن حيان في الكيمياء والرازي في الطب كانوا يرفضون قبول أي استنتاج أو نظرية ما لم يتم إثباتها بالتجربة، مما عكس مفهوم الشك العلمي المبني على الدليل.

٣. **خطوات المنهج التجريبي لدى العلماء المسلمين**

- **الملاحظة:** كانت تسبق وضع الفرضيات، حيث يتم مراقبة الظاهرة بتفصيل ثم دراسة سلوكها.

- **الفرضية:** وضع فرضيات علمية قابلة للاختبار، مستندين إلى الملاحظات الأولية.

- **التجربة:** القيام بتجارب تهدف إلى تأكيد أو نفي الفرضيات، وكانت التجارب تُنفذ بطرق مبتكرة حسب الموارد المتاحة.

- **التحليل والاستنتاج:** بعد التجربة، يتم تحليل النتائج للوصول إلى استنتاجات تفسر الظاهرة.

- **التدوين والنشر:** كان العلماء المسلمون يوثقون تجاربهم ونتائجهم العلمية، مثل ما جاء في "كتاب المناظر" لابن الهيثم.

٤. **تأثير البيئة الدينية والفكرية الإسلامية على نشأة المنهج التجريبي**

- تأثرت أصول المنهج التجريبي في الحضارة الإسلامية بالتعاليم الإسلامية التي تشجع على البحث العلمي وتحث على طلب العلم كجزء من الإيمان. كذلك، لعبت المؤسسات التعليمية كبيت الحكمة والمراكز التعليمية دورًا كبيرًا في دعم البحث العلمي وترسيخ قيم التجربة والملاحظة.

- بالإضافة إلى ذلك، شجع الخلفاء والحكام على ترجمة كتب الفلسفة اليونانية والعلم الهندي، مما وسع المدارك العلمية لدى المسلمين، وأسهم في ترسيخ التفكير التجريبي والمنهجي.

المبحث الثاني : المبدأ العلمي والتجريبي في تحقيق الحقائق

يُميز المنهج التجريبي لدى العلماء المسلمين بنبذ الفرضيات غير المبنية على تجارب واقعية، والتركيز على المشاهدة المتكررة لضمان صحة النتائج. كانت نتائج أبحاثهم بمثابة أساس متين للكثير من الاكتشافات اللاحقة، كما ساعدت في التخلص من الكثير من الخرافات المتعلقة بالعلوم الطبيعية والطب.

المبدأ العلمي هو الأساس الذي يعتمد عليه العلماء في اكتشاف الحقائق وتفسير الظواهر الطبيعية. ويقوم هذا المبدأ على عدة مفاهيم أساسية مثل الملاحظة الدقيقة، الفرضيات القابلة للاختبار، والتجربة المستمرة، والتفسير الموضوعي للنتائج. بينما يُعتبر المنهج التجريبي أداة قوية يستخدمها العلماء لتحقيق الحقائق العلمية من خلال اختبار الفرضيات وجمع الأدلة التجريبية. وعندما يتم دمج المبدأ العلمي مع المنهج التجريبي، يكون لدينا أداة قوية لتفسير الظواهر الطبيعية، والتحقق من الحقائق العلمية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

١. تعريف المبدأ العلمي والتجريبي:

- **المبدأ العلمي**[٢١]**:** هو منهج تفكير يعتمد على القوانين المنطقية والتجريبية لفهم الظواهر. يشمل ذلك تحديد الفرضيات، جمع البيانات، واستخدام الأدلة لتفسير النتائج. يهدف المبدأ العلمي إلى توجيه البحث العلمي للوصول إلى تفسيرات موضوعية يمكن التحقق منها.

- **المنهج التجريبي**[٢٢]**:** هو الأسلوب الذي يستخدمه العلماء لاختبار فرضياتهم أو نظرياتهم بناءً على الملاحظة والتجربة. يعتمد المنهج التجريبي على تغيير عامل واحد في النظام قيد الدراسة (التجربة) ثم ملاحظة النتائج التي تترتب على ذلك التغيير.

٢. المبادئ الأساسية لتحقيق الحقائق العلمية

- **الملاحظة الدقيقة**: الملاحظة هي أساس المنهج العلمي. أي حقيقة علمية تبدأ من ملاحظة ظاهرة معينة في الطبيعة. ويعتمد العلماء على ملاحظة الظواهر التي قد تبدو غامضة أو غير مفسرة في البداية. هذه الملاحظات تكون أول خطوة نحو صياغة فرضيات علمية قابلة للاختبار.

- **الفرضية**: هي تفسير مؤقت لأي ظاهرة قيد الدراسة. يُمكن للعلماء تطوير فرضية بناءً على الملاحظات التي جمعوها. والفرضية يجب أن تكون قابلة للاختبار من خلال التجارب.

- **التجربة:** من خلال التجارب المخطط لها، يتم اختبار الفرضيات ومقارنة النتائج المتوقعة بالنتائج الفعلية. يعتمد المنهج التجريبي على تحديد متغيرات معينة واختبارها بشكل متكرر للتأكد من صحة النتائج.

- **التحليل الموضوعي**: بعد جمع البيانات من التجربة، يأتي دور التحليل الموضوعي. يتطلب هذا التحليل تفسير النتائج بناءً على الأدلة المتاحة، وهو ما يسمح للعلماء بتحديد ما إذا كانت الفرضية صحيحة أم لا.

- **الاستنتاج والتعميم**: بعد إجراء العديد من التجارب وتحليل النتائج، يحدد العلماء ما إذا كانت الفرضية قد ثبت صحتها، وبالتالي يمكن تعميمها على حالات مشابهة.

٣. أهمية المبدأ العلمي والتجريبي في تحقيق الحقائق

تحقيق الموضوعية: يساعد المنهج العلمي في إزالة التحيزات الشخصية والمعتقدات المسبقة. فعندما يُختبر الافتراض من خلال التجربة، تكون النتيجة هي التي تحدد صحة الفرضية، ول
يس الاعتقاد المسبق أو الرغبات الشخصية. وبالتالي، يساهم المبدأ العلمي في تعزيز الموضوعية في الوصول إلى الحقائق.

التكرار والتحقق: إحدى القوى الأساسية للمنهج التجريبي هي قابلية التكرار. عندما تتم تجربة علمية في بيئة مناسبة، فإن النتائج يجب أن تكون قابلة للتكرار بواسطة علماء آخرين. التكرار هو ما يضمن أن النتائج ليست مجرد مصادفة أو خطأ عارض، وبالتالي يتم التوصل إلى حقائق يمكن الاعتماد عليها.

الابتكار المستمر: المبدأ العلمي يسمح بتطوير وتعديل الأفكار العلمية على ضوء التجارب الجديدة. إذا فشل اختبار الفرضية، فإن المبدأ العلمي يوجه العلماء إلى تعديل

الفرضية أو إجراء مزيد من التجارب لاكتشاف تفسيرات بديلة. هذا يسمح بتطور العلوم بمرور الوقت، ما يؤدي إلى نتائج دقيقة وأكثر اتساقًا.

٤. دور المنهج التجريبي في الوصول إلى الحقائق

- **التجربة المتحكم فيها:** يُعد التحكم في المتغيرات جزءًا أساسيًا من التجربة العلمية. عندما يتم اختبار فرضية معينة، يجب أن يتم التحكم في العوامل الخارجية التي قد تؤثر على نتائج التجربة. وهذا يضمن أن النتائج التي يتم الحصول عليها تكون دقيقة وتعكس تأثير المتغير المحدد فقط.

- **التجارب العشوائية:** في بعض الأحيان، يتم استخدام التجارب العشوائية لضمان عدم وجود تحيز في نتائج التجربة. يتم اختيار المتغيرات بشكل عشوائي لتقييم تأثيرها بشكل أكثر موضوعية، مما يعزز قدرة التجربة على التوصل إلى حقيقة علمية دقيقة.

- **التجارب السريرية:** في العلوم الطبية، يُعتبر المنهج التجريبي أساسيًا في اختبار فعالية الأدوية والعلاجات. يتم اختبار الأدوية في تجارب سريرية مع مجموعات تحكم، مما يسمح بتحديد تأثير العلاج بشكل دقيق بناءً على تجارب واقعية.

٥. تطبيق المبدأ العلمي والتجريبي في بعض المجالات

- **الطب:** يعتمد الطب الحديث على المنهج العلمي والتجريبي بشكل أساسي. فعلى سبيل المثال، تجارب فعالية الأدوية تتم في بيئة تجريبية محكمة على مجموعات بشرية مع متغيرات متحكم فيها. يتم مقارنة الأدوية الجديدة مع العلاجات التقليدية لمعرفة مدى فعاليتها، وهذا يُعد من أهم الطرق لتحقيق الحقيقة الطبية[٢٣].

- **الفيزياء:** في ميدان الفيزياء، يعتمد العلماء على المنهج التجريبي لاختبار القوانين الطبيعية، مثل قوانين الحركة أو الكهرباء والمغناطيسية. يتم استخدام الأدوات والتقنيات الحديثة مثل مسرعات الجسيمات لقياس وتحليل الظواهر الفيزيائية في بيئات تجريبية دقيقة.

- **البيئة:** تستخدم الدراسات البيئية المنهج التجريبي لفهم تأثيرات الأنشطة البشرية على البيئة. تجارب ميدانية توضح تأثير التلوث أو تغير المناخ على النظم البيئية تساعد على تحقيق حقيقة ما يحدث للبيئة.

٦. التحديات في استخدام المبدأ العلمي والتجريبي

- **المتغيرات المتعددة:** في بعض الأحيان قد يكون من الصعب التحكم في جميع المتغيرات المؤثرة في التجربة، خاصة في الدراسات المتعلقة بالظواهر المعقدة مثل التغير المناخي أو السلوك البشري.

- **القيود الأخلاقية:** في بعض المجالات، مثل الطب، قد تتعارض التجارب مع القيم الأخلاقية، مثل إجراء تجارب على البشر أو الحيوانات، مما يؤدي إلى قيود في القدرة على إجراء تجارب تجريبية.

- **التقنيات المحدودة:** في بعض الأحيان قد تكون التكنولوجيا المتاحة محدودة لدرجة أنها لا تسمح بإجراء تجارب دقيقة أو محكومة، مما قد يؤثر على مصداقية النتائج.

المبحث الثالث: إسهامات العلماء المسلمين في تأسيس المنهج التجريبي الحديث

يعد العلماء المسلمون رواداً للمنهج التجريبي في العلوم الطبيعية، حيث أسهمت منهجياتهم في وضع اللبنات الأساسية لما يعرف الآن بالمنهج العلمي الحديث، وقد استفاد العلماء الأوروبيون من المخطوطات الإسلامية التي تُرجمت إلى اللاتينية في العصور الوسطى. ومن أهم العلماء المسلمين اللذين عملوا على تطبيق المنهج التجريبي كان:

الحسن بن الهيثم (٩٦٥-١٠٤٠ م) [٢٤]:

يُعتبر العالم المسلم ابن الهيثم من رواد المنهج التجريبي في العلوم، كما ويُعتبر من أبرز العلماء الذين استخدموا وطوّروا هذا المنهج، خاصة في مجال البصريات. فقد اعتمد على التجربة لمراقبة سلوك الضوء وعملية الرؤية، ووضع نظريات تتعلق بانكسار الضوء وانعكاسه.

وبسبب المنهج التجريبي أيضًا امتلأت كتب ابن الهيثم بكثير من الانتقادات لنظريات إقليدس [٢٥]، وبطليموس[٢٦]، مع علوّ قدرهما العلمي، ويتَّضح منهج ابن الهيثم العلمي إجمالاً من مقدِّمة كتابه (المناظر)، فقد بيَّن فيه بإيجاز الطريقة التي هداه تفكيره إلى أنها الطريقة المثلى في البحث، والتي اتَّبعها في بحوثه، يقول ابن الهيثم: "... ونبتدئ في البحث باستقراء الموجودات، وتصفُّح أحوال المبصرات، وتمييز خواصِّ الجزئيات، ونلتقط باستقراء ما يخصُّ البصر في حال الإبصار، وما هو مطَّرد لا يتغيَّر، وظاهر لا يشتبه من كيفية الإحساس، ثم نرتقي في البحث والمقاييس على التدريج والترتيب مع انتقاد المقدِّمات والتحفُّظ في النتائج، ونجعل غرضنا في جميع ما نستقريه ونتصفَّحه استعمال العدل لا اتِّباع الهوى، ونتحرَّى في سائر ما نميِّزه وننتقده طلب الحقِّ لا الميل مع الآراء" [٢٧].

فابن الهيثم أخذ في بحوثه بالاستقراء والقياس، واعتنى في البعض منها بالتمثيل، وهي عناصر البحوث العلميَّة العصريَّة، وابن الهيثم -كواحد من علماء المسلمين الذين أسَّسوا للمنهج التجريبي- لم يسبق فرنسيس بيكون[٢٨]. إلى طريقته الاستقرائيَّة فحسب، بل انه تقدم عليه بشكل كبير، فقد كان أوسع منه أفقًا وأعمق منه تفكيرًا، وإن لم يعتن كما اعتنى بيكون بالتفلسف النظري.

ويقول الأستاذ مصطفى نظيف [٢٩]: "بل وإن ابن الهيثم قد تعمَّق في تفكيره إلى ما هو أبعد غورًا بما يظن أول وهلة، فأدرك ما قال من بعد (ماك) و(كارل بيرسون) [٣٠] وغيرهما من فلاسفة العلم المحدَثِين في القرن العشرين، وأدرك الوضع الصحيح للنظريَّة العلميَّة، وأدرك وظيفتها الحقَّة بالمعنى الحديث" [٣١] . بل إن بعض علماء المسلمين اعتبر الكتابة غير دقيقة إن لم تسبقها تجارِب، فقال الجلدكي [٣٢] أحد أعلام الكيمياء من علماء القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) عن الطغرائي [٣٣](ت ٥١٣هـ) الكيميائي المعروف: "كان الطغرائي رجلاً على جانب عظيم من الذكاء، ولكنه لم يعمل إلاَّ قليلاً من التجارِب، وهذا أمر يجعل كتاباته غير دقيقة" [٣٤].

وهكذا يكون المسلمون قد توصَّلوا إلى المنهج العلمي التجريبي، والذي من خلاله

تعلَّمت البشريَّة كيف تصل إلى الحقيقة العلميَّة بثقةٍ واقتدار، بعيدًا عن الظنون والأوهام والأهواء.

وقد أسس في كتابه الشهير "كتاب المناظر" منهجًا علميًا صارمًا يقوم على التجربة والملاحظة الدقيقة، مما جعله أحد أوائل العلماء الذين استخدموا المنهج العلمي الحديث بطريقة منظمة وشاملة. وفيما يلي تفصيل حول كيفية تطبيق ابن الهيثم للمنهج التجريبي في أبحاثه العلمية:

١. **مبادئ المنهج التجريبي عند ابن الهيثم**

- **الشك العلمي:** أحد أهم مبادئ ابن الهيثم في البحث العلمي كان عدم قبول أي افتراض أو نظرية إلا بعد إثباتها تجريبيًا، وقد رفض قبول الآراء الشائعة حول الرؤية والبصريات دون أن يتحقق من صحتها بنفسه من خلال التجربة.

- **التجربة كأداة للتحقق**: ابن الهيثم اعتمد التجربة كأداة للتحقق من صحة الأفكار المطروحة؛ حيث كان يقوم بإجراء تجارب متعددة على الظاهرة الواحدة للتأكد من صحة استنتاجاته، وأكد على أهمية تكرار التجربة لضمان استقرار النتائج.

- **التوثيق والتدوين:** كان ابن الهيثم حريصًا على تدوين نتائج تجاربه وأوصافه بدقة، مما يتيح لغيره من العلماء تكرار التجربة والحصول على نفس النتائج، وهذه تعد من الممارسات الأساسية في البحث العلمي اليوم.

٢. **تطبيقات ابن الهيثم للمنهج التجريبي في علم البصريات**

- **دراسة الضوء والرؤية:** كانت النظرية السائدة قبل ابن الهيثم هي أن الرؤية تحدث عن طريق خروج شعاع من العين يسقط على الأشياء. ابن الهيثم قام بملاحظة وتجارب أثبتت أن الرؤية تحدث بسبب دخول الضوء إلى العين، وليس العكس. وقد استند إلى تجارب دقيقة على الضوء والعدسات، وأثبت أن العين ترى الأشياء عندما يصل الضوء منها إليها.

- **أبحاثه حول انعكاس الضوء وانكساره:** أجرى ابن الهيثم تجارب مكثفة على سلوك الضوء عند مروره عبر مواد مختلفة، مثل الزجاج والماء، وقد توصل إلى قوانين تتعلق بانعكاس الضوء وانكساره. كانت هذه التجارب تعتمد على قياس الزوايا والمسافات بدقة، مما سمح له بوضع أسس مهمة في علم البصريات.

- **استخدام الحجرة المظلمة (القمرة المظلمة):** كان ابن الهيثم أول من استخدم فكرة الحجرة المظلمة (الكاميرا المظلمة)، حيث قام بعمل تجارب باستخدام غرفة مظلمة لا يدخلها الضوء إلا من ثقب صغير، مما أدى إلى تكوين صورة معكوسة على الجدار المقابل. وقد ساعدته هذه التقنية في فهم كيفية انتقال الضوء والصورة، وهي فكرة تُعد من الأساسيات التي بنيت عليها لاحقاً كاميرات التصوير.

٣. **تأثير ابن الهيثم في تطوير المنهج العلمي الحديث**

- **نشر مبدأ البحث التجريبي المنظم:** من خلال تجربته ودراساته، قدم ابن الهيثم منهجًا متكاملاً للتحقيق العلمي، شمل على تحليل الفرضيات واختبارها بالتجربة، مما أسهم في إرساء مفهوم البحث العلمي القائم على البرهان التجريبي.

- **إرساء مبدأ الخطأ والصواب:** ابن الهيثم كان يُشدد على ضرورة نقد الأفكار والنظريات العلمية وتجنب اتخاذها كحقائق ثابتة دون اختبارها. اعتبر الخطأ جزءًا من عملية التعلم والاكتشاف العلمي، وهو مبدأ أساسي في المنهج العلمي الحديث.
- **أثره على العلماء الأوروبيين:** "كتاب المناظر" تُرجم إلى اللاتينية وتأثر به العديد من العلماء الأوروبيين مثل روجر بايكون، وكيبلر، وغاليليو، حيث اعتمدوا على منهج ابن الهيثم التجريبي كأساس لتطوير أفكارهم العلمية. وقد تمثل هذا التأثير في اعتمادهم على التجربة والملاحظة بدلاً من الاعتماد على الفلسفة المجردة.

٤. **نماذج من تجارب ابن الهيثم العلمية**

- **تجربة المسطرة والظل:** أجرى ابن الهيثم تجارب باستخدام مسطرة وقطعة من القماش لقياس الظلال الناتجة عن مصدر ضوء محدد، وقد استنتج من هذه التجارب قوانين تشرح كيفية تباعد الظلال بحسب زاوية الإضاءة.
- **تجربة انكسار الضوء في الماء:** قام ابن الهيثم بوضع عمود في ماء ثم نظر إليه من زوايا مختلفة، ولاحظ كيفية تغير شكله الظاهري بسبب انكسار الضوء، وقد أثبت بهذه التجربة قوانين انكسار الضوء التي كانت من الأسس التي بني عليها علم البصريات.

جابر بن حيان (حوالي ٧٢١–٨١٥ م) [٣٥]**:**

يُعد جابر ابن حيان "أبًا للكيمياء" ليس فقط بسبب اكتشافاته العديدة في الكيمياء، ولكن أيضًا بسبب استخدامه للمنهج التجريبي بشكل منهجي ومدروس في أبحاثه، حيث كان يعتقد أن المعرفة الحقيقية تأتي من التجربة المباشرة والتوثيق العلمي للأعمال والنتائج.

يقول شيخ الكيميائيين جابر ابن حيان: **"ومِلاك كمال هذه الصنعة العمل والتجرِبة؛ فمَنْ لم يعمل ولم يجرِّب لم يظفر بشيء أبدًا"**[٣٦] وفي كتاب (الخواصّ الكبير) المقالة الأولى يقول: **"إننا نذكر في هذه الكتب خواصَّ ما رأيناه فقط دون ما سمعناه، أو قيل لنا وقرأناه، بعد أن امتحنّاه وجرَّبناه، فما صحَّ أوردناه، وما بَطَل رفضناه، وما استخرجناه نحن أيضًا قايسناه على أحوال هؤلاء القوم"** [٣٧].

ولذلك فان جابر يُعَد أوَّل مَنْ أدخل التجربة العلميَّة المخبريَّة في منهج البحث العلمي الذي أرسى قواعده، وفي بعض الأحيان كان يُسمِّي التجرِبة بالتدريب[٣٨] !! وعليه نلاحظ ان جابر قطع خطوة أبعد مما قطع علماء اليونان قبله في وضع التجرِبة أساس العمل لا اعتمادًا على التأمُّل الساكن. يقول قدري طوقان: يتميز جابر على غيره من العلماء في انه كان في مقدِّمة الذين اشتغلوا في التجارب على أساس علمي، وهو الأساس الذي نسير عليه الآن في المعامل والمختبرات؛ إذ دعا إلى الاهتمام بالتجربة وحثَّ على إجرائها مع دقَّة الملاحظة، كما دعا إلى التأنِّي وترك العجلة، وقال: إن واجب المشتغل في الكيمياء هو العمل وإجراء التجربة، وإن المعرفة لا تحصل إلاَّ بها [٣٩].

١. مبادئ المنهج التجريبي عند جابر بن حيان

- **التجربة والملاحظة:** كان جابر بن حيان يُركّز على أهمية التجربة المباشرة والملاحظة الدقيقة لظواهر المواد والعمليات الكيميائية. كان ينتهج منهجًا عمليًا يعتمد على التجريب المتكرر لتحقيق نتائج موثوقة. كان يؤمن أن "العلم لا يتم إلا بالتجربة".

- **التكرار والاختبار**: اعتقد جابر أنه من الضروري إجراء التجارب المتعددة بنفس الشروط للحصول على نتائج دقيقة. كما كان يحرص على اختبار المواد المختلفة بنفس الأسلوب لتحقيق نتائج متكررة وثابتة.

- **التوثيق والدقة:** كانت أعمال جابر محورية في تطبيق مبدأ التوثيق العلمي، حيث كان يدوّن كل تجربة وملاحظاته بدقة، مما يتيح للعلماء الآخرين تكرار التجارب والتحقق من نتائجها.

٢. تطبيقات جابر بن حيان للمنهج التجريبي في الكيمياء

- **التحليل الكيميائي**: كان جابر بن حيان يستخدم طرقًا تجريبية دقيقة لتحليل المواد الكيميائية. على سبيل المثال، استخدم تقنيات التقطير والترشيح والتبلور لفصل المواد النقية عن المواد المختلطة. كما طور جهازًا للتقطير يُستخدم لاستخلاص السوائل من المواد الصلبة.

- **التركيب والتجميع:** جابر لم يقتصر على تحليل المواد، بل كان يجمع بين المواد الكيميائية المختلفة لاكتشاف التفاعلات التي تحدث بينها. في هذا السياق، استخدم جابر أسلوب التجميع والتفاعل بين المواد المختلفة لتكوين مركبات جديدة.

- **التحولات الكيميائية:** كان جابر يدرس تأثير الحرارة والضغط على المواد، ونجح في توثيق العديد من التحولات الكيميائية التي تتم عند تفاعل المواد مع بعضها البعض، مثل التحول إلى أسيد أو قاعدة.

٣. أدوات جابر بن حيان التجريبية

- **الأدوات المخبرية**: جابر بن حيان قدّم العديد من الأدوات المخبرية التي كانت تستخدم في التجارب الكيميائية، مثل:

- **القرابة (الأنبوب الزجاجي) للتقطير**: الذي كان يستخدم لفصل السوائل المختلفة عن بعضها.

- **المطاحن**: لاستخراج العناصر من المواد الصلبة.

- **الفرن**: لتسخين المواد وتحفيز التفاعلات الكيميائية.

- **المعادلات الكيميائية**: كان جابر يُدرج معادلات كيميائية بدائية في أعماله، وكان يتبع خطوات عملية في وصف التفاعلات الكيميائية.

٤. تجارب جابر بن حيان

- **تحضير الأحماض**: أحد أشهر اكتشافات جابر كانت في تحضير الأحماض. قام بتجربة التفاعل بين الكبريت وحمض النيتريك ليحصل على حمض الكبريتيك، الذي أصبح أحد الأحماض الأساسية في الكيمياء الحديثة.

- **التقطير:** استخدم جابر التقطير لاستخلاص المواد الكيميائية من المواد الخام. قام بتقطير العديد من المواد النباتية والعضوية للحصول على زيوت وأسيد ومواد كيميائية نقية.

- **التحليل على الحية:** جابر بن حيان أجرى العديد من التجارب على المواد العضوية مثل النباتات والحيوانات، مثل دراسة تفاعل الحيوانات والنباتات مع الأحماض أو مع مواد معينة لفهم التفاعلات الكيميائية بشكل أعمق.

٥. إسهامات جابر بن حيان في تطوير الكيمياء العملية

- **تطوير علم المعادن:** جابر بن حيان كان قد وضع أسس علم المعادن، وابتكر طرقًا لاستخراج المعادن من خاماتها بطرق كيميائية دقيقة. وقد عرف العديد من المركبات الكيميائية التي ساهمت في تطوير صناعات أخرى مثل الفلزات والمواد الكيميائية.

- **علم السموم:** من بين أكثر المجالات التي ساعد فيها جابر بن حيان في الكيمياء هو دراسة السموم والمواد السامة. قام بإجراء تجارب على مختلف المواد السامة لدراسة تأثيرها على الكائنات الحية، وهو ما يعد جزءًا من علم السموم الحديث.

٦. تأثير أعمال جابر على الكيمياء الحديثة

- **مبادئ الكيمياء الحديثة:** تعتبر أعمال جابر بن حيان حجر الزاوية للكيمياء الحديثة، حيث أسس للعديد من المبادئ التي اعتمد عليها العلماء في العصر الحديث. وعلى الرغم من أن جابر كان يعتقد أن الكيمياء مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالعناصر الأربعة التقليدية (الماء، النار، التراب، الهواء)، إلا أن الأسلوب التجريبي الذي اتبعه أثر في العلماء الذين جاءوا بعده، مثل روبرت بويل.

- **تأثيره على العلماء الأوروبيين:** تُرجمت أعمال جابر بن حيان إلى اللاتينية في العصور الوسطى، مما أثر بشكل كبير على العلماء الأوروبيين في القرون التالية. وقد أخذ الكيميائيون الأوروبيون من تقنيات جابر في التقطير والتحليل، وأصبحوا يعتمدون على التجربة الميدانية والعملية لفهم التفاعلات الكيميائية.

٧. أهم أعمال جابر بن حيان

- **كتاب "السر الكبير":** وهو من أشهر أعماله التي يتناول فيها تجاربه في الكيمياء وتفاعلات المواد. هذا الكتاب كان مرجعًا مهمًا للعديد من الكيميائيين العرب والأوروبيين.

- **كتاب "الرحمة":** في هذا الكتاب، يقدم جابر بن حيان وصفًا دقيقًا للعديد من التجارب الكيميائية التي كان يجريها باستخدام تقنيات مثل التقطير والتهوية.

- **كتاب "كتاب الفصول":** الذي يتناول فيه العديد من التجارب الكيميائية وتفاعلات العناصر والمعادن، كما يتضمن عدة فصول عن التركيبات الكيميائية.

٨. المنهج التجريبي لدى جابر بن حيان وتأثيره على العلوم الأخرى

- **التداخل بين الكيمياء والطب:** استخدم جابر المنهج التجريبي في تطبيقاته الطبية والعلاجية، حيث كان يطبق تقنيات كيميائية على تحضير الأدوية والعقاقير التي تساهم في علاج الأمراض.

- **التفاعل بين الكيمياء والفلسفة**: تأثر جابر بن حيان بالفلسفة الإغريقية في عمله، لكنه قام بتعديل النظريات الفلسفية بناءً على التجربة العملية، مما جعله يجمع بين الفلسفة والعلوم العملية.

تُظهر تجارب جابر بن حيان التي خضعت للمنهج التجريبي عمق فهمه العلمي واهتمامه بتطوير الأساليب العملية والفعّالة في الكيمياء والطب، مما جعله رائدًا في مجاله وأثر بشكل كبير في تطور العلم على مر العصور.

أبو بكر الرازي(٨٦٥-٩٢٥ م) [٤٠]**:**

كان العالم المسلم أبو بكر الرازي أحد العلماء الأوائل الذين رسخوا المنهج التجريبي في الطب والكيمياء، حيث اعتمد على الملاحظة الدقيقة والتجربة لاستخلاص النتائج وتطوير العلاجات [٤١] .

لم يكتف الرازي بالنقل عن علماء اليونان والطب القديم، بل أضاف إلى العلم الطبي الكثير من الاكتشافات بناءً على تجاربه، مما جعل منه أحد أبرز رواد المنهج العلمي التجريبي في عصره.

ولعل الرازي يكون هو أول طبيب في العالم يستخدم هذا المنهج التجريبي، وذلك من خلال إجراء تجاربه على الحيوانات، وخاصةً القرود، لاختبار طرق العلاج الجديدة قبل أن يُجْرِيَها على الإنسان، وهو منهج علمي رائع لم يُقِرَّه العالَم إلاَّ منذ فترة وجيزة؛ ففي منهجه الذي سار عليه تراه يقول: "عندما تكون الواقعة التي تواجهنا متعارضة مع النظريَّة السائدة يجب قبول الواقعة، حتى وإن أخذ الجميع بالنظريات السائدة تأييدًا لمشاهير العلماء" [٤٢] ! فهو يقرّر أن الجميع قد ينبهر بآراء العلماء المشهورين الكبار، ويتوقَّف عند نظرياتهم، إلاَّ أن التجرِبة أحيانًا ما تتعارض مع النظرية، فهنا يجب علينا رفض النظرية -وإن كانت لمشاهير العلماء- وقَبول التجرِبة والواقعة، والبدء في تحليلها والاستفادة منها.

١. **مبادئ المنهج التجريبي عند الرازي**

طبق الرازي المراحله المعروفة في المنهج التجريبي: وهي الملاحظة، التجربة، افتراض الفروض، والتحقق منها [٤٣] ويمكن الإشارة إلى ذلك بإيجاز فيما يلي:

- **التجربة والملاحظة:** كان الرازي يؤمن بضرورة اختبار كل فرضية بشكل تجريبي قبل اعتمادها، واهتم بمتابعة الأعراض والتغيرات بشكل دقيق، ثم تطبيق العلاجات لاختبار فعاليتها [٤٤].

- **التشكيك في النظريات القديمة:** رفض الرازي القبول الأعمى لما ورثه من علم الطب اليوناني والهندي[٤٥]،وكان ينقد النظريات الطبية السابقة ويناقشها بموضوعية، مما ساعده على تطوير أساليب جديدة في العلاج والدواء.

- **التدوين المنهجي:** كان يوثق تجاربه وملاحظاته بدقة، ويكتب بوضوح الأساليب التي اتبعها، بحيث يمكن للآخرين الاستفادة من نتائجه أو تكرار تجاربه.
ولم يترك الرازي صغيرة ولا كبيرة تتعلق بالمريض إلا وسجلها في سجل خاص؛ ليعرف ما إذا كان لها من تأثير في حدوث المرض أم لا. ويظهر هذا بوضوح من الحالات الطبية الإكلينيكية التي أوردها في كتابه: «الحاوي». وقد أكد كل من اطلع على هذا الكتاب على أن هذه الملاحظات السريرية هي أهم دليل على مهارة الرازي ودقة ملاحظاته وغزارة علمه، وقوة منطقه في عملية استخراج النتائج من معطيات البحث «الإكلينيكي [٤٦] ، وهي تتعلق بدراسة خارطة المرض، وعملية العلاج في كل حالة مع تطور حالة المريض والمرض ونتيجة العلاج [٤٧]

٢. تطبيقات الرازي للمنهج التجريبي في الطب

وقد أدرك الرازي أن التجربة علم، ذات أصول وفروع، وكان ينصح تلامذته بإحكام الأصول وقراءة الفروع، فإنه من غير هذين لا يصح له شيء، ولا يهتدي لأمر من الأمور في الصناعة [٤٨] .

- **التشخيص القائم على الملاحظة المباشرة**: من خلال ملاحظته للأعراض الدقيقة للمرضى، تمكن الرازي من تطوير أسلوب تشخيص يعتمد على المتابعة اليومية للحالة المرضية وتدوين تفاصيلها، مما ساعد على فهم تطور المرض وكيفية علاجه.
ففي ما يسمى اليوم بـ: الملاحظة الوصفية : نجد أن أهم ما يتميز به ابو بكر الرازي هو تسجيل للحالة المرضية، والتي تسمى في الوقت الحالي اي في الطب الحديث: « الحالة السريرية Clinical Case» وهي السيرة المرضية لشخص معين والشكوى، ونتائج الفحص، وتطور الأعراض نحو الأحسن، أو نحو الأسوأ بسبب ظروف معينة تحيط بذلك الشخص. فإذا مرض شخص ما بأي مرض من الأمراض، وأصيب شخص آخر بالمرض نفسه ؛ ظهرت عليه الأعراض ذاتها فعندئذ يقول الرازي بأن لدينا حالتين سريريتين، وليس حالة سريرية واحدة؛ وذلك لأن لكل مريض منهما ظروفه الصحية والجسمية والنفسية الخاصة به، والتي تؤدي إلى شدة المرض، أو نقصه، أو الشفاء منه، أو الهلاك به [٤٩].

- **اختبار الأدوية:** اهتم الرازي بتجريب الأدوية على الحيوانات قبل استخدامها لعلاج البشر، وكان يدون نتائج كل تجربة بدقة، وهو ما يمثل بدايةً لمفهوم التجارب السريرية في الطب الحديث.

- **المستشفيات وتعليم الطب:** أشرف الرازي على المستشفى العضدي في بغداد، حيث أدار تجارب علاجية مختلفة وأشرف على تعليم الأطباء المبتدئين، وكان يحثهم على التحقق من كل علاج أو طريقة طبية عبر التجربة العملية.

٣. إسهامات الرازي في علم الكيمياء وتطبيق المنهج التجريبي

- **تحضير وتركيب الأدوية:** كان الرازي يقوم بتحضير الأدوية بنفسه، ويجرب تركيبات مختلفة للوصول إلى التركيبات الفعالة، وقد أدى ذلك إلى اختراع علاجات جديدة للأمراض المستعصية [٥٠] .

- **ابتكار أدوات للتجربة:** اخترع الرازي العديد من الأدوات التي تستخدم في الكيمياء الطبية، مثل الأثمد (مادة كحلية) والتقطير، والتي مكنته من تحليل المواد واستخراج العناصر النشطة منها.

- **الفصل بين المركبات:** استخدم الرازي عمليات كيميائية متعددة، مثل التقطير والتبلور، لفصل المركبات واستخراج الأدوية النقية، وكان يسجل خطوات كل عملية لاختبار فعاليتها.

٤. أمثلة على تجارب الرازي العلمية

- **تجربة الجص لعلاج الكسور:** جرب الرازي استخدام الجص (الجبس) في علاج الكسور، وكان أول من ابتكر هذه الطريقة التي يتم بها تثبيت العظم المكسور بوساطة الجص، ولا تزال تستخدم حتى اليوم.

- **اختبار أدوية العيون:** أجرى الرازي تجارب مختلفة على أدوية العيون، وقد كتب في هذا المجال كتابه **"طبقات العيون"** حيث سجل تجاربه على مواد مختلفة لعلاج أمراض العيون.

ومن الأمثلة القوية على استخدام الرازي لأسلوب الملاحظة الوصفية الدقيقة ذلك الوصف الذي يعتبر الأول من نوعه في تاريخ الطب، الذي ميز به أعراض مرض الجدري والحصبة ، إذ يقول: «يسبق ظهور الجدري حمى مستمرة تحدث وجعا في الظهر، وأكلان في الأنف، وقشعريرة أثناء النوم" [٥١] .

٥. أعمال الرازي كمرجع للعلماء الأوروبيين

- ترجمت العديد من أعمال الرازي إلى اللاتينية، وكان لها تأثير كبير في أوروبا خلال العصور الوسطى، حيث اعتمد عليها الأطباء الأوروبيون وطوروها. *كتاب الحاوي في الطب* للرازي كان بمثابة موسوعة طبية غنية بالمعلومات التجريبية التي اعتمدت عليها المدارس الطبية في الغرب.

٦. أهم كتب الرازي في التجريب العلمي

- **كتاب "الحاوي في الطب":** يعتبر من أشهر أعماله، ويمثل موسوعة شاملة لتجاربه وأبحاثه في الطب، ويغطي مجموعة واسعة من الأمراض والعلاجات التي طورها .

- **كتاب "الطب الروحاني"**: يتناول فيه العوامل النفسية وتأثيرها على الصحة، حيث كان يعالج المرضى نفسيًا وجسديًا اعتمادًا على ملاحظة سلوكهم.

- **كتاب "الأسرار":** في هذا الكتاب، تطرق الرازي إلى تجاربه الكيميائية وكيفية تحضير المركبات المختلفة، بما في ذلك تحضير الأدوية.

المبحث الرابع: أثر المنهج التجريبي الإسلامي على الحضارة الغربية:

لقد كان للمنهج التجريبي الذي طوره العلماء المسلمون تأثير كبير على الحضارة الغربية، خاصةً خلال عصر النهضة الأوروبية، حيث لعبت الترجمات والنقل العلمي من العالم الإسلامي دوراً محورياً في نقل المعرفة إلى أوروبا. فيما يلي استعراض لأهم آثار هذا المنهج على الحضارة الغربية:

١. نقل العلوم عبر الترجمات:

- مع بداية العصور الوسطى، بدأ العلماء الأوروبيون بالاطلاع على الكتب والمخطوطات العلمية الإسلامية، وخاصةً بعد ترجمتها إلى اللاتينية. هذه الترجمات شملت كتبًا أساسية في الطب، والكيمياء، والبصريات، والفلك، والفلسفة. وقد ساعدت هذه الأعمال على تشكيل الأساس الفكري والعلمي لعصر النهضة الأوروبي.

- من أبرز الأمثلة على هذه الكتب "كتاب المناظر" لابن الهيثم، الذي أثر بشكل عميق في تطوير علم البصريات في الغرب، وكتب الرازي في الطب، التي ساهمت في تكوين نظام طبي متقدم في أوروبا.

٢. تقديم منهج علمي جديد يقوم على التجربة:

- العلماء المسلمون مثل ابن الهيثم، الذي يُعتبر رائدًا في وضع أسس المنهج التجريبي، أثروا بشكل كبير على المفكرين الأوروبيين مثل روجر بايكون، الذي اعتمد منهج ابن الهيثم التجريبي كأساس لأبحاثه. وقد أصبح هذا المنهج، القائم على الملاحظة والتجربة وتكرار النتائج، النواة التي انبثقت منها الثورة العلمية في أوروبا.

- التأكيد على أهمية النقد العلمي وعدم قبول النظرية إلا بعد إثباتها بالتجربة أثر على الفلاسفة والعلماء الأوروبيين في تطوير نهج علمي قائم على الشك المنهجي، مما عزز من الفكر النقدي العلمي.

٣. تطوير مجالات علمية جديدة:

- النهج التجريبي الإسلامي ساعد في تقدم العديد من العلوم التي شكلت لاحقًا قواعد الفيزياء والكيمياء والفلك والطب في أوروبا. فمثلاً، التجارب الكيميائية التي قام بها جابر بن حيان كانت بمثابة الأساس الذي بُني عليه علم الكيمياء الحديث في أوروبا، حيث استفاد العلماء الأوروبيون من هذه التجارب وأدوات التحليل الكيميائي.

- في مجال الطب، كانت كتب الرازي وابن سينا مرجعًا للطب الغربي، حيث اعتمدت الجامعات الأوروبية على ترجمة كتبهم وتدريسها لطلاب الطب لعدة قرون، مثل "القانون في الطب" لابن سينا الذي ظل يُدرس حتى القرن السابع عشر.

٤. إلهام العلماء والفلاسفة الأوروبيين:

- العديد من العلماء الأوروبيين في العصور الوسطى وعصر النهضة تأثروا بالعلماء المسلمين، ومنهم روجر بايكون، وليوناردو فيبوناتشي، ونيكولاس كوبرنيكوس، الذين تبنوا مبادئ المنهج التجريبي. هؤلاء العلماء والفلاسفة استفادوا من الفكر العلمي الإسلامي واستلهموا منه طرقًا للتجربة والتحقق، مما مكنهم من إحداث نقلة علمية في أوروبا.

- كما أن العلماء المسلمين وضعوا أساسًا لنظريات الفلك التي أسهمت لاحقًا في تطوير نموذج النظام الشمسي في أوروبا، والذي استند إليه كوبرنيكوس في أعماله حول مركزية الشمس.

٥. إثراء الفكر العلمي وتعزيز مكانة التجربة:

- الفكرة الإسلامية التي تقوم على أن الطبيعة تعمل وفق قوانين ثابتة، يمكن اكتشافها عبر البحث العلمي والتجربة، ساهمت في ترسيخ فكرة "قانون الطبيعة" التي استند إليها علماء الغرب. وقد تبنى العلماء الأوروبيون هذا المبدأ ليصبح حجر الزاوية في البحث العلمي الحديث.

- المنهج التجريبي شجع العلماء الأوروبيين على التخلص من التفسيرات الميتافيزيقية والموروثة للظواهر الطبيعية، مما أتاح لهم حرية أكبر في اكتشاف الكون بناءً على التجربة المباشرة والملاحظة الدقيقة.

٦. إسهام المنهج التجريبي في النهضة الأوروبية:

- كان المنهج التجريبي أساس النهضة الأوروبية والتقدم العلمي، حيث بدأ علماء الغرب مثل غاليليو وكبلر وديكارت بتطوير نظرياتهم العلمية من خلال تطبيق التجربة والتحليل، الأمر الذي أدى إلى نشوء الثورة العلمية في أوروبا، وتطور العلوم الطبيعية والرياضيات بشكل غير مسبوق.

- هذا النهج أدى في نهاية المطاف إلى الثورة الصناعية، حيث كانت التكنولوجيا المستندة إلى أسس علمية نتيجة مباشرة للثورة العلمية التي تأثرت بالنهج الإسلامي في الاعتماد على التجربة العملية.

المبحث الخامس: المقارنة بين النهج الإسلامي والمنهج التجريبي الحديث:

تُظهر المقارنة بين النهج الإسلامي التجريبي والمنهج التجريبي الحديث أوجه تشابه كبيرة من حيث التركيز على التجربة والملاحظة كأساس للمعرفة، إلا أن هناك أيضًا بعض الاختلافات التي تعكس التطور الطبيعي للعلم عبر العصور. فيما يلي استعراض لأبرز جوانب التشابه والاختلاف بين النهجين:

١. الأسس المشتركة:

- **الاعتماد على التجربة والملاحظة:** كلا النهجين يقومان على أساس التجربة والملاحظة كأدوات لتحصيل المعرفة، حيث أصر العلماء المسلمون على تجريب النظريات وتكرار التجارب للوصول إلى حقائق علمية مؤكدة، وهي نفس المبادئ التي يعتمد عليها المنهج التجريبي الحديث.

- **نقد الفرضيات النظرية**: العلماء المسلمون رفضوا القبول بالافتراضات النظرية ما لم تدعمها أدلة تجريبية، وهي نظرة سبقت ما عُرف فيما بعد بـ "الشك المنهجي" في العلم الحديث، الذي يشجع على التشكيك في الفرضيات حتى يثبت صحتها تجريبياً.

٢. الاختلافات في الأساليب والمفاهيم:

- **التوثيق والأدوات الحديثة:** في المنهج الحديث، أصبحت التوثيق التفصيلي للخطوات العلمية واستخدام الأدوات التكنولوجية المتقدمة من المعايير الأساسية، بينما اعتمد العلماء المسلمون على أدوات تقليدية نسبياً ووسائل توثيق بسيطة بالنسبة لمعايير اليوم، مثل المخطوطات والرسم اليدوي.

- **التجريب المقنن والمعايير الصارمة:** المنهج الحديث يتميز باستخدام المعايير القياسية الصارمة لضمان دقة البيانات، مثل التحكم في المتغيرات والالتزام بمنهجيات مختبرية عالية التنظيم، في حين أن العلماء المسلمين أسسوا الأساسيات للتجريب المنظم، لكن لم تتوفر لديهم بعد كافة القواعد والمعايير التي تطورت لاحقاً، مثل تلك المستخدمة في تصميم التجارب المعملية اليوم.

٣. **النظرة الفلسفية للعلم وأهدافه:**

- **البعد الروحي والأخلاقي:** العلماء المسلمون كانوا ينظرون إلى البحث العلمي باعتباره جزءًا من إيمانهم الديني، حيث كان الهدف الأساسي هو فهم خلق الله، بينما يُنظر في العلم الحديث إلى البحث على أنه مستقل عن الدوافع الدينية، ويركز بشكل أساسي على تحسين المعرفة البشرية والقدرات التقنية.

- **التواصل والنشر العلمي:** في العصور الإسلامية، كانت المعرفة تتناقل من خلال حلقات العلم والتعلم والتدوين في الكتب، في حين أن المنهج الحديث يعتمد على النشر في المجلات المحكمة وتبادل المعلومات على نطاق واسع، مما أسهم في تسريع التطور العلمي وتقليل التكرار.

٤. **التخصص والتكامل العلمي:**

- **التكامل بين العلوم**: تميز النهج الإسلامي بالتكامل بين العلوم الطبيعية والفلسفة والأخلاق والطب والدين، حيث كان العلماء المسلمون يجمعون بين عدة مجالات علمية في دراساتهم. أما المنهج الحديث، فقد أدى التقدم العلمي إلى التخصص الدقيق في العلوم مع التعاون بين التخصصات المختلفة.

- **التطبيقات العملية والتطوير الصناعي**: النهج التجريبي الحديث ساهم في تطوير الصناعات والاقتصادات من خلال تركيزه على التطبيقات العملية للمعرفة، بينما كان النهج الإسلامي أقل تركيزاً على التطبيقات الصناعية وأقرب إلى الأغراض المعرفية والتعليمية.

٥. **التأثير والتراكم العلمي:**

- **التراكم المعرفي المتواصل**: في المنهج الحديث، تتراكم المعرفة وتتطور عبر الزمن بتسلسل منطقي واضح مع وجود آليات مراجعة ونقد متطورة، بينما اعتمد النهج الإسلامي على التراكم المعرفي من خلال المدارس الفكرية ومراكز العلم مثل بيت الحكمة في بغداد، إلا أن الظروف التاريخية حالت دون استمرارها، مما أدى إلى انقطاع في هذه الحركة العلمية.

الخاتمة :

يعتبر المبدأ العلمي والمنهج التجريبي الأساس الذي يعتمد عليه العلماء في اختبار الحقائق وتطوير المعرفة. من خلال الملاحظة الدقيقة، وصياغة الفرضيات، وتنفيذ التجارب، والتحليل الموضوعي، يمكن للعلماء تحقيق تقدم علمي مستمر. كما أن التكرار والتحقق هما من أهم أدوات التأكد من صحة النتائج، مما يؤدي إلى بناء قاعدة علمية من الحقائق الموثوقة.

من هنا نلاحظ أن المنهج التجريبي ليس فقط أداة لتحقيق الحقائق في العلم، بل هو أيضًا وسيلة لتطوير المعرفة وتوسيع حدود الفهم البشري.

ويمكن القول ان المنهج التجريبي الإسلامي كان له تأثير لا يُستهان به في صياغة وتشكيل العلوم الغربية، إذ ساعد في وضع الأسس التي انطلقت منها أوروبا نحو الثورة العلمية والصناعية. بهذا، يكون إسهام العلماء المسلمين في المنهج التجريبي من أهم روافد العلم الحديث، والذي استمر تأثيره عبر القرون ليؤدي إلى تقدم كبير في فهم الكون وتطوير التكنولوجيا.

وكان للمنهج التجريبي دور رئيسي في التطور العلمي والتكنولوجي الذي حدث في الغرب، مما أدى إلى تقدم ملموس في مختلف المجالات، من الطب والفلك إلى الفلسفة والفيزياء. أثر هذا المنهج على الحضارة الغربية بشكل غير مسبوق، حيث أعطى العلماء الأدوات اللازمة لفهم العالم من حولهم بشكل أدق وأعمق. ولم يكن هذا التأثير محصورًا فقط في النظريات العلمية، بل شمل أيضًا الحياة اليومية والتطورات التكنولوجية التي شكلت الأسس الحديثة لعالمنا اليوم.

على الرغم من اختلافات الأدوات والأساليب والتطورات الفلسفية التي ميزت المنهج التجريبي الحديث، فإن النهج الإسلامي التجريبي أسهم مساهمة جوهرية في بناء أسس العلم المعتمد على التجربة والملاحظة. فكان العلماء المسلمون رواداً في تطوير هذا المنهج، مما مهد الطريق لنشوء المنهج العلمي الحديث وتقدمه، وقد تبنى المنهج الحديث العديد من المبادئ التي أرساها العلماء المسلمون، محققاً نقلة نوعية عبر تكامل المعارف وتقدم أدوات البحث العلمي.

Conclusion :

The scientific principle and empirical method are the foundation on which scientists test facts and develop knowledge. Through careful observation, formulation of hypotheses, execution of experiments, and objective analysis, scientists can make continuous scientific progress. Repetition and verification are two of the most important tools for validating results, which leads to building a scientific base of reliable facts.

Hence, the experimental method is not only a tool for achieving facts in science, but also a means of developing knowledge and expanding the boundaries of human understanding.

It can be said that the Islamic empirical method had a significant impact on the formulation and shaping of Western science, as it helped lay the foundations from which Europe embarked on the scientific and industrial revolution. Thus, the contribution of Muslim scientists to the empirical method is one of the most important tributaries of modern science, whose influence has continued through the centuries to lead to major advances in understanding the universe and developing technology.

The empirical method played a major role in the scientific and technological development that took place in the West, leading to tangible progress in various fields, from medicine and astronomy to philosophy and physics. It had an unprecedented impact on Western civilization, giving scientists the tools to understand the world around them more accurately and deeply. This influence was not only limited to scientific theories, but also to everyday life and technological developments that formed the modern foundations of today's world.

Despite the differences in tools, methods, and philosophical developments that characterize the modern empirical approach, the Islamic empirical

approach made a fundamental contribution to building the foundations of science based on experimentation and observation. Muslim scientists were pioneers in developing this approach, which paved the way for the emergence and advancement of the modern scientific method, and the modern method adopted many of the principles laid down by Muslim scientists, achieving a qualitative leap through the integration of knowledge and the advancement of scientific research tools.

الهوامش

[١]) **راغب السرجاني،** المنهج التجريبي في الحضارة الإسلامية مقال منشور على موقع: https://islamstory.com

[٢]) محمود أحمد أبو سمرة و عماد أحمد البرغوثي، **منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين،** مجلة الجامعة الاسلامية، سلسلة الدراسات الانسانية، المجلد السادس عشر، العدد الثاني/ يونيو٢٠٠٨، ص:٤٤٥

[٣]) يعقوب مصطفى: **سبق العلماء العرب في الكشاف المنهج التجريبي،** مجلة التربية عدد٤، سنة ١٩٩٥، ص:١١٤

[٤]) غوستاف لوبون: **حضارة العرب،** نقله إلى العربية الأستاذ عادل زعيتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ونسخة ثانية ترجمة عادل زعيتر نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة،١٩٦٤، ص:٤٩٢

[٥]) عبد الله عبد العزيز، **الفكر العلمي ومنهجية البحث عند علماء المغرب** ، مجلة الدارة ، عدد٣، السنة الخامسة ١٩٨٠.

[٦]) محمود أبو سمرة وعماد البرغوثي، **منهجية البحث العلمي،** ص: ٤٦٤

[٧]) حسان حلاق وحربي عباس عطيتو محمود: **العلوم عند العرب،** دار النهضة العربية بيروت،١٩٩٥م، ص:٣٤٨

[٨]) غازي حسين عناية **: مناهج البحث العلمي في الإسلام،** دار الجيل، بيروت-لبنان، ١٩٩٠م، ص: ١٨٨

[٩]) قدري حافظ طوقان: **العلم مع الحياة،** مكتبة المعارف- بيروت ،١٩٨٧، ص ١٠٢

[١٠]) حسان حلاق وحربي عباس محمود: **العلوم عند العرب،** ص:٢٦٨ -٢٧٢

[١١]) محمد رضا البغدادي: **تاريخ العلوم وفلسفة التربية العلمية،** دار الفكر العربي- بيروت ٢٠٠٣.

[١٢]) يوسف محمود: **سيسيولوجيا العلم والتكنولوجيا،** عمان، دار وائل للطباعة والنشر ، سنة ٢٠٠٠، ص: ١٠٣

[١٣]) محمود أبو سمرة وعماد البرغوثي ، **منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين** ، ص: ٤٦٥

[١٤])أحمد عبد القادر المهندس، **جهود المسلمين العرب في مجال علم المعادن،** رسالة الخليج العربي، عدد٢٠ ، السنة السابعة، ١٩٨٦، وعوني الشريف قاسم ، **المنهج العلمي عند المسلمين،** مجلة أبحاث الإيمان (الخرطوم) عدد ٢، السنة الأولى، ١٩٩٣).

[١٥]) يوسف السويدي: **الإسلام والعلم التجريبي،** الكويت : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ط١، ٢٠٠٠ ، ص٢٠)

[١٦]) الرازي: هو أبو بكر محمد بن زكريا ، **كتاب الجدري والحصبة** ، تحقيق محمود نجم ابادي ، طهران، ص: ١٢٥، والزهراوي خلف بن عباس: **التصريف لمن عجز عن التأليف،** ج١، لندن، ١٧٧٨، ص:٩٠

[١٧]) محمد بن احمد بن راشد: **الكليات** ، تحقيق سعيد شيبان ، عمار الطالبي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ص١٢٧

[١٨]) محمد بن احمد بن راشد: **كتاب الترياق**، تحقيق جورج شحاتة قنواتي، وسعيد زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧،ص:٤١٣

[١٩]) لويس يونع :**العرب وأوروبا** ,ترجمة ميشيل ازرق .دار الطليعة للطباعة والنشر . بيروت١٩٧٩م. ص:١٠٢، وعند أ. سيديو ، **خلاصة تاريخ العرب** ، دار الآثار -بيروت، ١٤٠٠ه. ص:٢٣٦

[٢٠]) ماهر عبد القادر محمد، التاريخ الاسلامي وتاريخ الحضارة الاسلامية دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع السلسلة: دراسات في التراث الإسلامي ، يناير ١٩٨٥ ، ص: ١٠٥.

[٢١]) محمود أحمد أبو سمرة و عماد أحمد البرغوثي، **منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين**، ص: ٤٥٣

[٢٢]) محمود أحمد أبو سمرة و عماد أحمد البرغوثي،**المرجع نفسه**، ص: ٤٥٢

[٢٣]) احمد فؤاد باشا: علوم الطب في تراث المسلمين، مجلة الأزهر،ج١١،عدد ابريل /نيسان، ١٩٥٥،ص:١٥٣٢ .

[٢٤]) الحسن بن الهيثم: هو أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم (٣٥٤- ٤٣٠هـ/ ٩٦٥- ١٠٣٩م)، ويلقَّب ببطليموس الثاني، رياضي، مهندس، طبيب، حكيم. ولد بالبصرة، وتوفي بالقاهرة. انظر: ابن أبي أصيبعة : هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن سديد الدين القاسم ولد بدمشق سنة ٦٠٠هـ/ هجرية وتوفي ٦٦٨ه، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة–بيروت، ١٩٦٥م جزء ٣ / ص: ٣٧٢-٣٧٦.

[٢٥]) إقليدس: (٣٢٥ ق.م - ٢٦٥ ق.م) هو رياضي يوناني، يعدّ مؤسس علم الهندسة، وأشهر كتبه كتاب الأصول.

[٢٦]) بطليموس: هو كلاوديوس بطليموس (بين ٨٣- ١٦١م) أشهر الفلكيين الإغريق، وهو فلكي ورياضي وفيلسوف، ويعرف ببطليموس الحكيم، اختلف في نسبته إلى اليونان أو مصر، أشهر كتبه المجسطي في الفلك.

[٢٧]) الحسن ابن الهيثم، كتاب المناظر، تحقيق عبد الحميد صبرا، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت ١٩٨٣، ص٦٢.

[٢٨]) فرانسيس بيكون Francis Bacon: (١٥٦١-١٦٢٦م) فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي، معروف في الغرب بأنه مؤسس العلم التجريبي القائم على الملاحظة والاستنتاج، والرافض لأنْ يكون منطق أرسطو صالحًا للحكم العلمي.

[٢٩]) مصطفى نظيف: (١٨٩٣- ١٩٧١م) من أبرز العلماء المصريين في القرن العشرين، تخصص في الطب والفيزياء، وكان له اهتمام عظيم بالتراث العلمي للحضارة الإسلامية، وأولى اهتمامًا خاصًّا بتراث الحسن بن الهيثم، وكان من أوائل المطالبين بتعريب العلوم.

[٣٠]) كارل بيرسون Karl Pearson: (١٨٥٧- ١٩٣٦م) هو محامٍ ورياضي إنجليزي، يعدّ واضع أسس الإحصاء الرياضي. أسس أول قسم للإحصاء في العالم في كلية لندن عام ١٩١١م.

[٣١]) قدري حافظ طوقان: **مقام العقل عند العرب**، دار المعارف ديسمبر ١٩٩٨، ص٢٢٣.

[٣٢]) الجلدكي: (ت بعد ٧٤٢هـ- بعد ١٣٤١م) هو عز الدين علي بن محمد بن أيدمر الجلدكي، كيميائي وفيلسوف، أحد أشهر علماء الكيمياء. ينسب إلى "جلدك" بخراسان. من كتبه: "كنز الاختصاص في معرفة الخواص". انظر **حاجي خليفة**، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي يناير ١٩٩٩ جزء٢ ٢ص: ١٥١٢.

[٣٣]) احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، دار صادر-بيروت، ج٢، ص:١٨٥-١٩٠.

[٣٤]) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ص٢١٨.

[٣٥]) جابر بن حيان: هو أبو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي (ت ٢٠٠هـ/ ٨١٥م) فيلسوف كيميائي، كان يُعرف بالصوفي. من أهل الكوفة، وأصله من خراسان، وتوفي بطوس. انظر: ابن النديم: الفهرست لإبن النديم، دار المعرفة، ص٤٩٨-٥٠٣.

[٣٦]) جابر بن حيان: **كتاب التجريد**، ضمن مجموعة حققها ونشرها هولميارد بعنوان: مصنفات في علم الكيمياء للحكيم جابر ابن حيان، باريس ١٩٢٨م.

[٣٧]) عمر فروخ وماهر عبد القادر وحسان حلاق: **تاريخ العلوم عند العرب**، دار النهضة العربية-بيروت، ١٤١٠ه/١٩٩٠ص٢٥١.

[٣٨]) شوقي أبو خليل: **الحضارة العربية الإسلامية**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م، طرابلس – ليبيا، ص ٥٢١.

[٣٩]) قدري طوقان: مقام العقل عند العرب ص٢١٧، ٢١٨.

[٤٠]) الرازي: هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (٢٥١- ٣١٣هـ/ ٨٦٥- ٩٢٥م) الطبيب الفيلسوف، ولد في الرَّيّ، وتوفي ببغداد. من كتبه: "الحاوي في الطب". انظر: ابن النديم: الفهرست ص٤١٥-٤١٧.

[٤١]) بقردج : **فن البحث العلمي** ، ترجمة ، زكريا فهمي دار النهضة العربية ١٩٦٣، ص:٣٣

[٤٢]) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ٧٧/١، ٧٨.

[٤٣]) انظر مراحل المنهج التجريبي عند الرازي تفصيلا في خالد حربي، **الرازي الطبيب وأثره في تاريخ العالم العربي**،الملتقى المصري للإبداع والتنمي، ص: ٩٧-١٣٢

[٤٤]) الرازي : **كتاب القولنج** ، تحقيق صبحي محمود حمامي، منشورات جامعة حلب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية ط١، ١٩٨٣م، ص:٩

[٤٥]) خالد حربي : **الرازي الطبيب**، ص:١١٣ وبعدها

[٤٦]) قدري طوقان: **العلوم عند العرب** ، دار نهضة مصر للطباعة ص:١٣٧

[٤٧]) جورج شحاتة قنواتي: **تاريخ الصيدلة والعقاقير "في العهد القديم والوسيط "**، وكالة الصحافة العربية، ط١، ٢٠٢٠، ص: ١٣٤

[٤٨]) الرازي:**رسالة الى احد تلاميذته**، مخطوط بدار الكتب المصرية، ضمن مجموعة تحت رقم ١١٩ طب تيمور، ورقة ١١٧وجه

[٤٩]) خالد حربي **الرازي الطبيب** من ص: ٩٧-١٣٢

[٥٠]) أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣هـ) ، **الحاوي في الطب** ، المحقق هيثم خليفة طعيمي، الناشر: دار احياء التراث العربي - لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م عدد الأجزاء: ٧، ص: ٢١٩.

[٥١]) ماهر عبد القادر محمد : **دراسات وشخصيات في تاريخ الطب العربي** ص:٣٢٢

المصادر والمراجع:

١. أ. سيديو، خلاصة تاريخ العرب ، دار الآثار- بيروت، ١٤٠٠هـ.

٢.ابن أبي أصيبعة : هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن سديد الدين القاسم ولد بدمشق سنة ٦٠٠هـ/ هجرية وتوفي ٦٦٨هـ ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة–بيروت، ١٩٦٥م جزء ٣
٣.ابن النديم: الفهرست لإبن النديم، دار المعرفة بيروت - لبنان الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م
٤.ابن خلكان، احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، دار صادر-بيروت،ج٢،
٥.أبو بكر محمد بن زكريا الرازي : كتاب القولنج ، تحقيق صبحي محمود حمامي، منشورات جامعة حلب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية ط١، ١٩٨٣م،
٦.أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: رسالة الى احد تلاميذته، مخطوط بدار الكتب المصرية، ضمن مجموعة تحت رقم ١١٩ طب تيمور، ورقة ١١٧وجه
٧.أبو بكر محمد بن زكريا، الرازي: كتاب الجدري والحصبة ، تحقيق محمود نجم ابادي ، طهران،
٨.أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣هـ)، الحاوي في الطب، لمحقق هيثم خليفة طعيمي، الناشر: دار احياء التراث العربي - لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م عدد الأجزاء: ٧
٩.أحمد عبد القادر المهندس، جهود المسلمين العرب في مجال علم المعادن، رسالة الخليج العربي، عدد٢٠، السنة السابعة، ١٩٨٦،
١٠. احمد فؤاد باشا: علوم الطب في تراث المسلمين، مجلة الأزهر،ج١١،عدد ابريل /نيسان، ١٩٥٥،
١١. جابر بن حيان: كتاب التجريد، ضمن مجموعة حققها ونشرها هولميارد بعنوان: مصنفات في علم الكيمياء للحكيم جابر ابن حيان، باريس ١٩٢٨م.
١٢. جورج شحاتة قنواتي: تاريخ الصيدلة والعقاقير "في العهد القديم والوسيط "، وكالة الصحافة العربية، ط١، ٢٠٢٠،
١٣. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي يناير ١٩٩٩ جزء٢
١٤
. حسان حلاق وحربي عباس عطيتو محمود: العلوم عند العرب، دار النهضة العربية بيروت،١٩٩٥م،
١٥. الحسن ابن الهيثم، كتاب المناظر، تحقيق عبد الحميد صبرا، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت ١٩٨٣،
١٦. خالد حربي، الرازي الطبيب وأثره في تاريخ العالم العربي،الملتقى المصري للإبداع والتنمي،
١٧. راغب السرجاني، المنهج التجريبي في الحضارة الإسلامية مقال منشور على موقع: https://islamstory.com
١٨. الزهراوي خلف بن عباس: التصريف لمن عجز عن التأليف، ج١، لندن، ١٧٧٨،
١٩. شوقي أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م، طرابلس – ليبيا،
٢٠. عبد الله عبد العزيز، الفكر العلمي ومنهجية البحث عند علماء المغرب ، مجلة الدارة ، عدد٣، السنة الخامسة ١٩٨٠.
٢١. عمر فروخ وماهر عبد القادر وحسان حلاق: تاريخ العلوم عند العرب، دار النهضة العربية- بيروت،١٤١٠ه/١٩٩٠.

٢٢. عوني الشريف قاسم ، المنهج العلمي عند المسلمين، مجلة أبحاث الإيمان (الخرطوم) عدد ٢، السنة الأولى، ١٩٩٣).
٢٣. غازي حسين عناية: مناهج البحث العلمي في الإسلام، دار الجيل، بيروت-لبنان، ١٩٩٠م،
٢٤. غوستاف لوبون: حضارة العرب، نقله إلى العربية الأستاذ عادل زعيتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ونسخة ثانية ترجمة عادل زعيتر نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة،١٩٦٤،
٢٥. قدري حافظ طوقان: العلم مع الحياة، مكتبة المعارف- بيروت ،١٩٨٧،
٢٦. قدري حافظ طوقان: مقام العقل عند العرب، دار المعارف ديسمبر ١٩٩٨،
٢٧. قدري طوقان: العلوم عند العرب ، مكتبة مصر ١٩٨٣.
٢٨. لويس يونع: العرب وأوروبا، ترجمة ميشيل ازرق. دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت١٩٧٩م.
٢٩. ماهر عبد القادر محمد، التاريخ الاسلامي وتاريخ الحضارة الاسلامية دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع السلسلة: دراسات في التراث الإسلامي ، يناير ١٩٨٥ ،
٣٠. محمد بن احمد بن راشد: الكليات ، تحقيق سعيد شيبان ، عمار الطالبي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،
٣١. محمد بن احمد بن راشد: كتاب الترياق، تحقيق جورج شحاتة قنواتي، وسعيد زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧،
٣٢. محمد رضا البغدادي: تاريخ العلوم وفلسفة التربية العلمية، دار الفكر العربي- بيروت ٢٠٠٣.
٣٣. محمود أحمد أبو سمرة و عماد أحمد البرغوثي، منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين، مجلة الجامعة الاسلامية، سلسلة الدراسات الانسانية، المجلد ١٦، العدد الثاني/ يونيو٢٠٠٨،
٣٤. و.أ.ب. بيفردج: فن البحث العلمي ، ترجمة ، زكريا فهمي دار النهضة العربية ١٩٦٣،
٣٥. يعقوب مصطفى: سبق العلماء العرب في الكشاف المنهج التجريبي، مجلة التربية عدد٤، سنة ١٩٩٥،
٣٦. يوسف السويدي: الإسلام والعلم التجريبي، الكويت : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ط١، ٢٠٠٠،
٣٧. يوسف محمود: سيسيولوجيا العلم والتكنولوجيا، عمان، دار وائل للطباعة والنشر ، سنة ٢٠٠٠،

Sources and references:

1. A. A. Sidiou, Khulasat Tariq al-Arab, Dar al-Athar - Beirut, 1400 AH.

2. Ibn Abi Isbaa'a: He is Muwaffaq al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Sadid al-Din al-Qasim, born in Damascus in the year 600 AH and died in 668 AH, Oyoun al-Anba' fi Tabaqat al-Ahbaiba, by Nizar Rida, published by Dar al-Maktabat al-Hayat, Beirut, 1965 AD, part 3.

3. Ibn al-Nadim: Al-Fahrist by Ibn al-Nadim, Dar al-Marifa, Beirut, Lebanon, 2nd ed: Second Edition, 1417 A.H. - 1997 A.D.
4. Ibn Khalkan, Ahmad ibn Muhammad ibn Abi Bakr ibn Khalkan, Fayyat al-Ayyan and Anbaa Ibn al-Zaman, Dar Sadr, Beirut, 2nd edition.
5. Abu Bakr Muhammad ibn Zakariya al-Razi: Book of Golan, edited by Sobhi Mahmoud Hamami, Aleppo University Publications, Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization, Institute of Arabic Manuscripts, 1st edition, 1983.
6. Abu Bakr Muhammad ibn Zakariya al-Razi: A letter to one of his students, manuscript at the Egyptian Book House, within a collection under No. 119, Timur's Medicine, sheet 117.
7. Abu Bakr Muhammad ibn Zakariya al-Razi: Book of Smallpox and Measles, edited by Mahmoud Najmabadi, Tehran.
8. Abu Bakr, Muhammad ibn Zakariya al-Razi (d. 313 AH), al-Hawi fi al-Tibb, edited by Haitham Khalifa Taimi, publisher: Dar Ahya al-Herath al-Arabi - Lebanon / Beirut, first edition, 1422 AH - 2002 AD, number of parts: 7
9. Ahmed Abdul Qader Al-Muhandis, the efforts of Arab Muslims in the field of mineralogy, Arabian Gulf Message, No. 20, seventh year, 1986.
10. Ahmed Fouad Pasha: Medical sciences in the heritage of Muslims, Al-Azhar Magazine, C11, April, 1955.
11. Jabir ibn Hayyan: The Book of Abstraction, within a collection edited and published by Holmyard entitled: Works in the Science of Chemistry by the wise Jabir Ibn Hayyan, Paris 1928.
12. George Shehata Qanawati: The History of Pharmacy and Drugs “in the Old and Middle Testament”, Arab Press Agency, T1, 2020.

13. Haji Khalifa, Kashf al-Dhunun on the names of books and arts, Dar Ihya al-Heritage al-Arabi, January 1999, Part 2

14. Hassan Hallak and Harbi Abbas Atito Mahmoud: Science among the Arabs, Dar al-Nahda al-Arabiya, Beirut, 1995.

15. Al-Hassan Ibn al-Haytham, Kitab al-Manazir, edited by Abdul Hamid Sabra, published by the National Council for Culture, Arts and Literature - Kuwait, 1983.

16. Khaled Harbi, Al-Razi, the doctor and his impact on the history of the Arab world, the Egyptian Forum for Creativity and Development.

17. Ragheb al-Sarjani, The Experimental Method in Islamic Civilization, article published on the website: https://islamstory.com

18. Al-Zahrawi, Khalaf ibn Abbas: Al-Tasrif for those who are unable to compose, C1, London, 1778.

19. Shawqi Abu Khalil: The Arab-Islamic Civilization, Publications of the College of Islamic Dawa, first edition, 1987, Tripoli - Libya.

20. Abdullah Abdulaziz, Scientific Thought and Research Methodology among Moroccan Scholars, Al-Dara Magazine, Issue 3, Fifth Year, 1980.

21. Omar Farrukh, Maher Abdul Qadir and Hassan Hallak: The History of Science among the Arabs, Dar al-Nahda al-Arabiya, Beirut, 1410 AH/1990.

22. Awni al-Sharif Qasim, "The Methodology of Research among the Arabs," Journal of Faith Research (Khartoum), No. 2, First Year, 1993).

23. Ghazi Hussein Inayat: Methods of Scientific Research in Islam, Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon, 1990.

24. Gustave Le Bon: The Civilization of the Arabs, translated into Arabic by Mr. Adel Zaiter, Dar Al-Heritage Al-Arabi, Beirut, 1979, and a second version translated by Adel Zaiter, published by Mustafa Al-Babi Al-Halabi, Cairo, 1964.

25. Qadri Hafez Tuqan: Science with Life, Al-Ma'arif Library, Beirut, 1987.

26. Qadri Hafez Toukan: The Place of Reason among Arabs, Dar al-Maarif, December, 1998.

27. Kadri Toukan: Science among the Arabs, Misr Library, 1983.

28. Louis Young: Arabs and Europe, translated by Michel Azraq. Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing. Beirut, 1979.

29. Maher Abdul Qader Mohammed, Islamic History and the History of Islamic Civilization, Arab Renaissance House for Printing, Publishing and Distribution, Series: Studies in Islamic Heritage, January 1985.

30. Muhammad bin Ahmad bin Rashid: Colleges, edited by Said Shiban, Ammar Al-Talbi, Supreme Council for Culture, Cairo, Egypt.

31. Muhammad ibn Ahmad ibn Rashid: Kitab al-Tariq, edited by George Shehata Qanawati and Said Zaid, Egyptian General Book Organization, Cairo, 1987.

32. Muhammad Reda al-Baghdadi: History of Science and Philosophy of Scientific Education, Dar al-Fikr al-Arabi, Beirut, 2003.

33. Mahmoud Ahmed Abu Samra and Imad Ahmed Barghouti, Scientific research methodology among Muslim scholars, Islamic University Journal, Human Studies Series, Volume 16, Issue 2, June 2008.

34. W.A.B. Beveridge: The Art of Scientific Research, translated by Zakaria Fahmi, Arab Renaissance House, 1963.

35. Yaqoub Mustafa: The precedence of Arab scientists in the scouting experimental method, Journal of Education No. 4, 1995.

36. Yousef Al-Suwaidi: Islam and Experimental Science, Kuwait: Al-Falah Library for Publishing and Distribution, 1st edition, 2000.

37. Yusuf Mahmoud: Sociology of Science and Technology, Amman, Dar Wael for Printing and Publishing, 2000.

علم الفلك عند العرب: من الممارسات البدائية الى الإبداع العلمي

م.م حيدر علي خضير
الجامعة التقنية الوسطى/ معهد الإدارة التقني
Haider.Ali@Mtu.Edu.Iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1393

الملخص :

لم يكن لدى العرب في فترة الجاهلية دراسات منظمة خاضعة لقوانين وتجارب علمية، بل يمكن عدها محاولات بدائية هدفها كانت الرغبة منها الاسترشاد بالنجوم في طريقهم في الصحراء، اذ ان طبيعة البيئة عند العرب كانت قاسية ولم تكن حركة الترجمة شائعة عند العرب آنذاك لذا فقد اقتصرت معلوماتهم الفلكية في الاسترشاد بالنجوم لكي يجدوا اتجاه سيرهم او حتى لا يتعرضوا للهلاك، بل وحتى انهم رغم عدم تفوقهم في الفلك الا انهم استطاعوا تحديد مواسم الامطار والفيضان والتقويم القمري والشمسي وتحديد المواسم والاعياد ومواعيد الرحلات الموسمية والتجارة، حتى جاءت فترة التطور والترجمة التي كان لعلمائها العرب ذلك الفضل الكبير بحفظ علم من سبقها من الأمم بل وحتى تعديل وتصحيح ما كان فيها من مغالطات كالأساطير التي نسجتها الحضارات السابقة من اليونان والرومان حول الظواهر الطبيعية كالخسوف والكسوف، بل عززتها بالنظريات حول أسباب حدوثها وفسرتها وإضافتهم أجهزة الرصد الفلكية لإثبات النظريات المطروحة وتصدير تلك النظريات الى العالم اجمع.

الكلمات المفتاحية: علم الفلك. المراصد الفلكية. الاسطرلاب. عصر الإسلام.

Astronomy among Arabs: From Primitive Practices to Scientific Creativity

Assist. instructor: Haider Ali Khudhair
middle Technical University/Technical Management Institute

Abstract:

During the pre-Islamic era, Arabs did not have organized studies subject to scientific laws and experiments. Rather, they can be considered primitive attempts, the goal of which was to be guided by the stars on their way in the desert. The nature of the environment among the Arabs was harsh, and translation was not common among the Arabs at that time. Therefore, their astronomical information was limited to being guided by the stars to find their direction or to avoid perishing. Even though they did not excel in astronomy, they were able to determine the rainy and flood seasons, the lunar and solar calendars, determine the seasons, holidays, and the dates of seasonal journeys and trade. This was until the period of development and translation came, in which Arab scholars had the great merit of preserving the knowledge of the nations that preceded them, and even amending and correcting the fallacies in it, such as the myths woven by previous civilizations, such as the Greeks and Romans, about natural phenomena

such as eclipses. They even reinforced them with theories about the causes of their occurrence and explained them, and they added astronomical observation devices to prove the proposed theories and export those theories to the entire world.

Keywords: Astronomy. Astronomical observatories. Astrolabe. Age of Islam.

المقدمة:

كانت الشعوب البدائية في حضارات العالم القديمة المختلفة، تغلبها غريزة الفضول حول معرفة الأشياء الغامضة التي يصعب على تفكير الانسان المحدود آنذاك فهمها، لذا نجد ان تلك الشعوب قد لاحظت السماء بأجرامها وقمرها ونجومها فالشمس تضيء لهم النهار والقمر ينير الليل، ولم يقتصر مشاهدة تلك الظواهر على شعب واحد بل شعوب مختلفة مثل شعوب الصين والهند والغرب، ونجد عندها ان ما وصلنا من آثارهم على الرغم من قلتها وصعوبة الاستدلال على معانيها الا انها أعطت معنى واضح للقارئ والباحث الا وهو ان حركة الاجرام السماوية قد شغلت تفكير الانسان عند الشعوب القديمة (المصرية – اليونانية – الهندية – بلاد ما بين النهرين) اذ أجمعت المصادر ان جميع الشعوب القديمة ومعلوماتهم ونظرياتهم حول علم الفلك نجدها تقتصر على محاور صغير كمعرفة أدوار الشمس والقمر في الفترات التي كانوا يحتاجونها في توقيتهم الزمني ، حيث كانت الأمم السابقة عرفت الفلك والتنجيم آنذاك ليس بدافع العلم بل بدافع الخوف والتنجيم.

أتبعنا في دراستنا لهذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي التاريخي للوقوف على مشكلة البحث الا وهي، هل كان لعلم الفلك الأثر الكبير في حياة العرب قبل الإسلام؟ وهل كانت هناك أسباب كافية تشغل فكر العرب آنذاك لدراسة علم الفلك؟ وهل أسهم العرب في فترة ظهور الإسلام في توسيع وتطوير الإطار الفكري لعلم الفلك وتثبيت نظرياته او نفيها مع ذكر أبرز من أسهم في هذا العلم من العرب، حيث تم تقسيم البحث الى محورين وخاتمة أولهما بدايات علم الفلك عند العرب وتطوره في الاسلام وثانيهما أشهر المراصد الفلكية العربية.

المحور الأول – بدايات الفلك عند العرب وتطوره في الإسلام.

كانت الأمم السابقة للعرب في حقبها الزمنية المختلفة، عرفت بعض مبادئ الفلك بدافع الرغبة في كشف الغموض والتنجيم، اما عند العرب فقد نشأ في بداياته لسبب اخر يختلف كل الاختلاف، اذ لعبت الطبيعة والظروف الطبيعية القاسية المتمثلة بالصحاري المترامية الأطراف حيث لا وجود للماء ولا وجود وفرة للكلاء اذ كاد الانسان ان يموت جوعا وعطشا وتعبا باحثاً عن سُبل العيش حيث كانت معالم الأرض في تغير مستمر والرمال تغطي الأشجار والرياح فيها قوية تنقل التلال من مكان الى اخر إذ لم يكن للمرتحل البدوي آنذاك سوى دليل واحد فقط وثابت الا وهو السماء او الفلك.(بدر، ١٩٨٥ص ٧)

جاء اهتمام العرب في بداياتهم بعلم الفلك بالملاحظة القوية للنجوم والانوار التي تصدر أشعتها منها رغبة منهم في تسخير تلك الاشعة والضوء لخدمتهم في رحلاتهم وتحركاتهم، رصدوا خسوف القمر وكسوف الشمس ومما تجدر الإشارة اليه ان العرب قديما لا يعرفون القراءة والكتابة (فرشوخ،١٩٩٥ ص١٤)، وهذا يعني ان حياة العرب على الرغم من بساطتها واعتمادها على الملاحظة فقط الا انها كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقا بالنجوم وحركاتها وافعالها، لأنها تقودهم الى الطريق الصحيح عند الانتقال من مكان الى اخر وعرفوا انه لا توجد حركة الا من خلال وقتها الصحيح الذي يوثق فيه المطر لهم وتوفر الحصاد وموعد غرس النخيل ومتى تنضج الثمار وموعد الشروق والغروب الى اخره من ظروف الطبيعة المتعلقة بالفلك. (باقر،١٩٥٦ ص ٦٩)

ويمكن الاستدلال هنا بأن العرب قبل الإسلام كانت لهم استدلالات وعلم ومعرفة بالنجوم التي كانت فيها بعض الدقة مما ذكره الجاحظ[1] في قوله ((وصف اعرابي لبعض اهل الحاضرة نجوم الانواء، ونجوم الاهتداء ونجوم ساعات الليل والسعود والنحوس، فقال قائل لشيخ عبادي كان حاضراً اما ترى ان هذا الاعرابي يرى ويعرف من النجوم ما لا نعرف؟ فقال: ويل أمك من لا يعرف اجذاع بيته)). (الجاحظ، ١٩٦٩ ص٣٠)

ان مصادر علم الفلك الأولية عند العرب تتفق بأن أعلم العرب بالفلك اشتهر بين قبيلتين رئيسيتين وهما قبيلة بنو شيبان وقبيلة بنو كلب، حيث يرتكز العلم بالفلك عند بنو شيبان في شخصية بني مرة بن ذُهل[2]، ومن قبائل كلب في بني معاوية، وللإشارة الى براعتهم في هذا الميدان يذكر ابن قتيبة في نص ((صحبني رجل من الاعراب ليلاً فأقبلت اسأله عن محال القوم ومياههم، وجعل يدلني على كل محله بنجم وعلى كل ضياع بنجم ثم أشار الى نجم وسماه ثم قال سر ول وجهك نجم كذا، أي اجعل مسيرك بين نجم كذا حتى رأيت النجوم تقودهم الى حيث تقودهم موضع حاجاتهم)). (ابن قتيبة، ١٩٦٣ ص٦٩)

ان لضعف الحركة الفكرية عند العرب قبل الإسلام قد ضيق مجال التحقيق في معرفة العرب بالفلك، الا ان هنالك إشارات في الشعر العربي الجاهلي قد رسمت لنا طريقا يمكن من خلاله الاستدلال على معرفة العرب آنذاك بالفلك والنجوم، كما في كلام الشاعر لبيد بن ربيعة من قبيلة هوازن المتوفي سنة ٤١ هـ، ((خالف الفرقد شركاً في السرى خله باقية دون الخلل))، والذي يعني انه قد خصص الفرقد (يعني النجم قريب من القطب الشمالي) في الاهتداء لأنه لا يثبت أو يطلب أي وقت من الليل الا ويجده هناك، والفرقد هو من اكبر النجوم التي تم التعرف عليها من قبل العرب اذ توجد في السماء مجموعة من النجوم تسمى بنات نعش الصغرى واما المصطلح الحديث الحالي يُطلق عليه تسمية (مجموعة الدب الأصغر) وان عدد هذه النجوم هي سبع نجوم، أربعة منها تأخذ الشكل المربع وتلك التي نقصدها بتسمية نعش، ومنهما الفرقدان الكوكبان العلويان للمربع، أما النجوم الأخرى الثلاثة فهي على مستوى واحد وتسمى

البنات، وتعد جميعاً من الإشارات المستخدمة في الاستدلال، وايضاً عرف العرب مجموعة أخرى من النجوم اطلق عليها تسمية بنات نعش الكبرى او ما تسمى حاليا(مجموعة الدب الأكبر) وعددها أيضا سبع وما يميزها عن قرينتها الصغرى ان النجوم الأربع الأولى ظاهرة كلها وهي تدور على الصغرى دائماً ولا تغيب في شيء من البلدان الشمالية. (برستد، د.ت ص٧٨)

بالإضافة الى ما تم تناوله من معلومات أولية حول الفلك عند العرب، وردت بعض النصوص حول النجوم الخفية آنذاك، ومنها نجم صغير يقع مجاوراً للكوكب الأوسط، يأتي من خلف بنات نعش[٣] الكبرى ويسمى العناق، ويسميه العرب قديماً الكوكب الخفي او السها او الشها، بل وحتى اختبروا به أبصارهم حتى لا يستطيع ان يراها ضعيف البصر، اذ قيل في الاساطير العربية أي شخص يستطيع ان يرى السها سيكون في مأمن من لسعات العقارب في حياته.(بشور، ١٩٨٩ ص٨٥)

في ضوء كل ما تقدم، نجد ان غالبية اهتمام عرب الجاهلية بتفسير الظواهر الفلكية مثل الكسوف والخسوف والنجوم وحركاتها لم تكن غالبيتها بمغزى العلم والتحليل او النظرية والاثبات، بل كانت في اعتقادهم حول هذه الظواهر انها تحمل في طياتها دلالات روحية او تنبؤات بمستقبل القبائل آنذاك، اذ كانت جزء من ثقافة الرجل العربي ان يكون عارفاً بمحل النجوم وتحديد المناطق، اذ ان هذه الثقافة وان كانت بسيطة الا انها قد مهدت الطريق فيما بعد بتطور علم الفلك بعد بروز الحضارة الإسلامية للعالم وتصحيح المغالطات التي سبقت الحضارة الإسلامية عن طريق الملاحظة والكتابة والمشاهدة والنتيجة على يد العلماء المسلمين لاحقاً.

خلال العصر الذهبي الإسلامي، قدم علماء الفلك العرب مساهمات كبيرة في مجال علم الفلك، وخاصة في الفترة من القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر. فقد بنوا على معرفة الحضارات القديمة، مثل الإغريق والفرس، واستمروا في تحقيق اكتشافات رائدة من شأنها أن تشكل مسار علم الفلك.

ما ان جاءت فترة الحضارة الإسلامية، انشغل الخلفاء الراشدون بتوطيد دعائم الإسلام ونشر مبادئه فأشتغل المسلمون بالسياسة والحروب والأمور الدينية والشعر فكسدت أسواق العلم وظهور بوادر الحياة العلمية في مجالات المعرفة المختلفة مثل التفسير والتشريع والحديث والتاريخ والسير والفلك والرياضيات، اذ أسست لهذه العلوم مدارس خاصة لكل مدرسة تلاميذها، لا يمكننا الخوض في مجال الفلك وتطويره من قبل العرب بداية الدولة الإسلامية دون معرف الجوانب الرئيسية التي ركز عليها العرب في تطوير العلوم ومنها:

- **التدوين والترجمة:** حيث قام العرب بترجمة العديد من الاعمال اليونانية والفارسية والهندية منذ سنة ١هـ الى العربية والملاحظ في هذه العمليات ان العرب لم يكتفوا بترجمة ونقل المعارف فقط بل ساهموا في تعديل الانحرافات القديمة وطوروها ثم نشروها الى العالم اجمع.

- **الإضافة ثم الابتكار**: أضاف العرب الكثير من علومهم وتجاربهم الى ال المعرفة العلمية، على سبيل المثال في الرياضيات تم تطوير العمليات الحسابية بينما في الفلك اجروا العديد من التحسينات على أدوات الرصد الفلكي.
- **انشاء المؤسسات التعليمية**: أنشأ المسلمون الجامعات والمدارس الفتية مثل بيت الحكمة في بغداد حيث كان يُدرس في الفلك والتاريخ.
- **التجربة العلمية**: أجمع العلماء العرب على ضرورة اخضاع كل معلومة مشكوك في صحتها الى الملاحظة والتجربة وهو كان أساس النهضة العلمية الإسلامية في العلوم شتى.

لم يترك المسلمون أي فرع من فروع العلم الا وكانت لهم بصمة فيه حتى ساهمت أعمالهم العلمية المعرفة كثير في النهضة الاوربية. (الدفاع، ١٩٩٨ ص ٥٢)

وفيما يخص علم الفلك كانت معارف المسلمين في حقيقة الامر متواضعة وخجولة جدا منذ بداية الحضارة الإسلامية وحتى اواخر العصر الاموي اما في العصر العباسي الذي يعد نقلة في تاريخ العلوم الإسلامية فلقد اهتموا بعلم الفلك بشكل كبير وازدهر في عهدهم خاصة بعد انشاء مدينة بغداد التي عدت مركز الخلافة الإسلامية، ونتيجة لاختلاط العرب بغيرهم من الامم زادت رغبتهم في معرفة علم الفلك والاطلاع على علوم الاخرين من النصوص العلمية التي تخص علم الفلك والنجوم فعملوا على نقل مختلف التقاليد الفلكية والنظريات من اللغات المختلفة الى اللغة العربية، ومن اهم تلك التقاليد التقليد الهندي واليوناني والسرياني، ان في هذا العصر تم وضع لعلم الفلك قواعد واسس منها ما هو قديم اقتبسوه وترجموه ومنها ما هو جديد اخترعوه او اضافوا اليه واصبح علم الفلك في العهد العباسي علما قائما بذاته ضمن العلوم العقلية التي اشتهرت بها الحياة العلمية في الدولة الإسلامية آنذاك. (هونكة، ١٩٨٠ ص ١١٨)

قبل ان يقوم العرب بتطوير علم الفلك بفترة طويلة كانوا مهرة في تطبيق المعارف الفلكية لتواجه متطلبات الأساسية للعبادة، اذ تطلبت الممارسات الإسلامية الدينية دائماً تحديد الزمان والمكان بدقة سواء فيما يتعلق بالصلاة أو بتحديد بدايات الشهور والاعياد في السنة القمرية الإسلامية.

كان تنظيم التقويم القمري من أهم المشاكل التي واجهت علماء الفلك المسلمين، وفي الوقت نفسه من أكثرها صعوبة، ففي الشريعة الإسلامية، يبدأ الشهر القمري بأول رؤية للهلال الجديد، واعتمادًا على الوقت الذي انقضى منذ ظهور الهلال الجديد، قد يكون من الصعب جدًا ملاحظة هذا الهلال الأول، وذلك بسبب الوقت القصير الذي يظل فيه فوق الأفق وتوهجه الخافت مقارنة بسطوع الأفق الغربي بعد غروب الشمس لذلك، يحتاج المرء إلى معرفة متى وأين يبحث بالضبط للعثور على الهلال الأول.

تقليديًا، كان يتم إرسال المراقبين إلى مواقع ذات أفق مفتوح للإبلاغ عن رؤية القمر، إذا فشلوا في رؤيته، فسيحتاجون إلى تكرار ملاحظاتهم في المساء التالي إذا كان الأفق غائمًا، فيجب افتراض عدد ثابت من الأيام للشهر المعني حيث كانت هذه الشكوك،

وخاصة بالنسبة لشهر رمضان المبارك، إشكالية كبيرة، وقد وضع علماء الفلك المسلمون الأوائل، استناداً إلى المصادر الهندية، إجراءات لتحديد مدى رؤية الهلال الجديد من خلال حساب المسافات النسبية بين الشمس والقمر وحساب الفرق في أوقات غروبهما. ولكنهم في القرون التي تلت ذلك وضعوا إجراءات أكثر تعقيداً، مع الأخذ في الاعتبار أيضاً الفصل الزاوي بين الشمس والقمر والسرعة الظاهرية للقمر، وقدموا جداول معقدة لتحديد مدى الرؤية.

إن القضايا الفلكية المتعلقة بالشعائر الإسلامية يمكن مناقشتها تحت ثلاثة عناوين: المشاكل المتعلقة بضبط الوقت؛ وتحديد الاتجاه المقدس (القبلة) وتنظيم التقويم القمري، اذ إن الأوقات الدقيقة للصلوات الخمس اليومية تعتمد على موقع الشمس في السماء: حيث يتم تحديد أوقات صلاة النهار بطول الظلال، في حين يتم تحديد أوقات الصلاة عندما لا تكون الشمس فوق الأفق المحلي على أساس ظاهرة الشفق. تبدأ صلاة الصبح عند الفجر وتنتهي قبل شروق الشمس؛ وتبدأ صلاة الظهر عند الظهر، بعد أن تعبر الشمس خط الزوال المحلي ويصل ظل الجسم الرأسي إلى أدنى حد له؛ وتبدأ الصلاة التالية في فترة ما بعد الظهر، عندما يكون طول ظل أي جسم مساويًا لمجموع أدنى ظل ظهره وطول الجسم الذي يلقي بظله؛ وتبدأ الصلاة التالية بعد صلاة العصر وتنتهي قبل غروب الشمس؛ وتبدأ الصلاة الأخيرة عندما يختفي الشفق ويجب أن تنتهي قبل منتصف الليل. ورغم أنه ليس من الصعب تقدير أوقات الصلاة تجريبياً، إلا أن تحديدها بدقة يتطلب اكتساب معرفة جيدة بنظام الإحداثيات المحلية والتغيرات اليومية في الموقع الظاهري للشمس في السماء.

ان معرفة العرب بالفلك قبل العصر العباسي كانت مقتصرة على رصد بعض الكواكب وحركاتها وعلاقتها بالخسوف والكسوف، كذلك بالطالع والمستقبل وبعض الأمور الأخرى التي كانت مرتبطة بحياة الفرد، كذلك علاقتها بالحرب والسلم والظواهر الطبيعية وكانوا يسمون هذا الفن بعلم التنجيم، وان اول من عني بدراسة التنجيم من العرب بشكل كبير أيام الدولة العباسية هو أبو جعفرا المنصور (١٥٨هـ - ٧٧٥م) الذي كان مولعا بدراسة النجوم والفلك وشجع الحركة العلمية بالهدايا وشجع العلماء على اكتشاف الفلك وأغدق عليهم بالهدايا والعطايا وحثهم على ترجمة كتب اليونان والرومان مثل كتب إقليدس وأرخميدس وبطليموس وترجمت جميع كتب اليونان في ميدان الفلك، وما يميز المنصور عن غيره انه كان ميالا للتنجيم ويكاد يكون لا يعمل عملا الا استشار فريقاً من المنجمين المعاونين له اذ يعد اول خليفة وحاكم وعالم عربي يعمل بأحكام النجوم. (طوقان، ١٩٤١ ص٨٨)

اما عن دوافع اهتمام العرب المسلمين فهي عديدة الا اننا يمكننا ايجازها فيما يلي:

أ- **الدافع الديني:**

ثمة حقائق لا يمكن تجاوزها وهي أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المصدرين الاساسين للفكر العربي والركيزة الأساسية في بلورة فكرة البحث والتدوين، وان أثر القرآن الكريم عظيم في حث الانسان على التفكير، اذ وردت

العشرات من الآيات القرآنية التي تدعو الى التأمل والتفكر في خلق الله وحساب السنين والأيام كما جاء في قوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (آل عمران :١٩).

ب- الدافع الاقتصادي:

ان العرب في حقبة قبل الإسلام اعتمدوا حياة التجارة كأساس في معيشتهم ولما كانت رحلات الشتاء والصيف تعتمد على النجوم رغب المسلمون متابعة دورهم التجاري بشكل أوسع بعدما تنامت حدود دولتهم لتشمل صحاري وبحار أخرى لذا فُرض عليهم المعرفة الدقيقة بعلم الفلك وطرق التوجه والاستدلال الفلكي والمعرفة بالأحوال الجوية وغيرها.

ت- اهتمام الخلفاء والسلاطين:

محور اهتمامنا في دراستنا هنا، ان هنالك اهتماما استثنائياً وخاصاً ظهر في العصر الاموي وما بعده، لذا سنذكر أبرز من طور علم الفلك من المسلمين العرب وما هي اهم انجازاتهم:

١. الخليفة أبو العباس السفاح:

ان الحركة العلمي توسعت في عهد الدولة العباسية الذين شجعوا الحركة العلمية وأنفقوا عليها الكثير من الأموال، الا ان علم الرياضيات والفلك كان لها الثقل الأكبر من العلوم، حتى قيل ان علم الفلك هو وسيلة الوصول الى الخلفاء، فعمد الخليفة الى ترجمة الكتب والرسائل المختلفة عن الفلك حتى وصلت الى أكثر من ألف رسالة. (إبراهيم، ١٩٨٩)

٢. محمد بن إبراهيم الفزاري ٧٤٦ – ٧٧٧م

أحد كبار علماء المسلمين، حظي بشهرة واسعة في علم التنجيم والفلك وتقويم الشهور، يعد أول من عمل اسطرلاب[٤] في الإسلام، ألف معه كتاباً يصف طريقه العمل به وسماه (كتاب العمل بالإسطرلاب المسطح) اذ كان مغرماً بعلم الفلك وألف في الفلك قصائد عديدة، من مؤلفاته الفلكية "المقياس للزوال"، "العمل بالإسطرلاب ذات الحلق"، "العمل بالإسطرلاب المسطح.



الاسطرلاب العربي (عوض، ٢٠١١ ص١٧٧)

٣. أبو الحسن الصوفي الرازي ٩٨٦-٩٠٣ م

اشتهر بدراسة وتحليل علم الفلك، كتب كتاباً سماه "الكواكب الثابتة" الذي قصد فيه الى تحديد مواقع النجوم في مختلف أيام السنة، وتعتبر كتاباته من أشهر وأدق ما وصل الينا من الدراسات الفلكية، فترجم كتابه الى جميع لغات العالم، واعتمد في البحث الفلكي، بل وصلت شهرته ان أطلق اسمه على بعض موضع سطح القمر. (حبش،١٩٩٢ ص٥٩)

٤. أبو يوسف بن اسحق الكندي ٨٧٣-٨٠٥ م

يعد من اهم درس الفلك والطب والرياضيات، راقب أوضاع النجوم وخاصة الشمس والقمر وما لهما من تأثير طبيعي وما ينشأ عنها من تبعات وظواهر اذ اتى باراء جريئة في هذه الدراسات وفي نشأة حياة الأرض من مؤلفاته حول الفلك "رسالة في التنجيم" و "رسالة في عمل الاسطرلاب" .(كرلونلينو، د.ت)

٥. الخوارزمي ٧٨١-٨٥٠ م

من أكبر علماء العرب، ومن العلماء العالميين الذين كان لهم التأثير الكبير في العلوم الفلكية والرياضية، اذ أبدع في علم الفلك واتى ببحوث جديدة في المثلثات، ووضع جداول فلكية كان لها الأثر الكبير على العرب اذ استعانوا بما كتبه واعتمدوا عليه في اجراء التحسينات التي ادخلها على جغرافية بطليموس من خلال الفلك او النص او الخرائط، من مؤلفاته "العمل بالإسطرلاب" "كتاب الزيج". (زكار،١٩٨٢ ص ٥٤٥-٤٤٦)

٦. محمد بن جابر البتاني ٨٧٨ – ٩١٨م

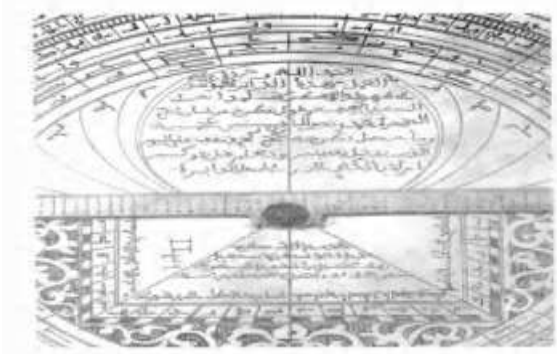
يعد من اعلام وعباقرة العالم المشهورين برصد الكواكب والمتقدمين في علم الهندسة وحساب النجوم وهيئة الافلاك اذ وضع العديد من النظريات الهامة والبحوث المبتكرة في الفلك والجبر، قضى معظم حياته على الضفة اليسرى لنهر الفرات مكرساً جهده لرصد الافلاك والنجوم، حملت مؤلفاته علماء الفلك في اوروبا يقينا على اعتراف بقيمته العلمية واهميته التاريخية اذ يعد من العشرين فلكيا المشهورين في العالم كله، اشتهر بكتابه المعروف "الزيج الصابئ"[٥] اذ ضمن جداول ومواقع الكواكب واوجهها وحضيضها وطريقه استخراج ميلانها وطوالعها وقد صحح العديد من الارصاد الغربية الخاطئة مثل ارصاد بطليموس وخاصة فيما يتعلق بحركة النيرين اي الشمس والقمر اذ استطاع ان يحدد مواقع الكثير من النجوم الثابتة اما عن اهم مؤلفاته حول الفلك هي "معرفة مطالع البروج" "فيما بين أرباع الفلك" "رسالة في مقدار الاتصالات" "شرح أربعة ارباع الفلك" ومن ثم شرح اربع مقالات لبطليموس. (الصفدي،٢٠٠٠ ص ٢٠٩)

لم يقتصر علم الفلك تأثيره على العرب بل شمل حتى اليهود، فبعد انتشار الثقافة العربية في الاندلس اخذ اليهود (بعدما ناوله من حسن معاملة من السلمين واعطائهم الحرية الفكرية) نتاجاً علميا غزيرا من العرب، اذ يذكر واكسمان[٦] في كتاب الادب العبري ان هنالك عدة مقالات ترجمها اليهود من العربية كانت تختص بالبحث في

المسائل الفلكية طوال السنة الشمسية والقمرية وزمن كل منها، ونتيجة لهذا نجد ان عدد كبيرا من اليهود قد نشأ في الشرق كان لهم نشاطاً علميا كبيرا ومقالات في النجوم والريح. (Waxman, 1960 p,447)

المحور الثاني- الآلات والمراصد الفلكية العربية

اهتم علماء العرب المسلمين بالآلات الفلكية اهتماما بالغا خصوصا وان ما ورثوه من الحضارات القديمة والامم الاخرى يعد بدائيا لا يفي باحتياجاتهم المتسارعة حول علم الفلك لذلك من الطبيعي ان يهرع العلماء الى تطوير الآلات البسيطة او حتى ابتكار الات جديدة تختلف الحاجة منها من شيء الى اخر، أبرزها الاسطرلاب (وهي كلمة يونانية "الاسطرلابون" واسطر هو النجم ولابون هو المرآة وهو من اهم آلات الرصد التي عنى العرب بصناعتها يعزى اختراعه الى هيبارخوس اليوناني في القرن الثاني قبل الميلاد)، كان عمله بسيطاً حتى جاء العرب وادخلوا عليه العديد من التحسينات بحيث كان يرصد الكواكب الكبيرة فقط وبعد التعديل من قبل العرب اصبح له استعمالات عديدة منها ما يتعلق بمواقيت الصلاة والتعرف على سمت القبلة واستعمل في الحسابات الجغرافية ومعرفة الشرق والغرب بالإضافة الى دقته في تحديد موقع المكان على الأرض وخط طوله وعرضه وقياس الارتفاع بين مكانين ومعرفة عمق المياه في الابار وكيفية إيجاد محيط الكرة الأرضية واسترشدوا به لمعرفة أوقات الليل والنهار والتواريخ وفي الملاحة ايضاً. (احمد ،١٩٩٧)



إسطرلاب مزود بجزء لتحويل التقويم، مستوي السطح مصنوع من النحاس، موجود في متحف مراكش.
(تيرنر،٢٠٠٤، ص١٣٠)

كان جهاز الاسطرلاب مفيدًا بشكل لا يصدق، وفي وقت ما خلال القرن العاشر تم إحضاره إلى أوروبا من العالم الإسلامي، حيث ألهم العلماء اللاتينيين لتولي اهتمام خاص بكل من الرياضيات وعلم الفلك. وعلى الرغم من مقدار ما نعرفه عن الأداة، فقد ضاعت العديد من وظائف الجهاز في التاريخ. وعلى الرغم من أنه من الصحيح أن هناك العديد من كتيبات التعليمات الباقية، فقد توصل المؤرخون إلى استنتاج مفاده أن هناك المزيد من الوظائف للأسطرلابات المتخصصة التي لا نعرف عنها شيئًا، ومن الأمثلة على ذلك الإسطرلاب الذي صنعه ناصر الدين الطوسي في حلب عام ٢٩/١٣٢٨ م كان هذا الإسطرلاب خاصًا وأشاد

به المؤرخون باعتباره "الأسطرلاب الأكثر تطورًا على الإطلاق"، ومن المعروف أن له خمسة استخدامات عالمية مميزة. (Berggren,2007)

ان علم الآلات الرصدية هو علم يتعرف منه كيفية تحصيل الآلات الرصدية قبل الشروع بالرصد، فأن عملية الرصد لا تتم الا بآلات مثير وقد وضع الخازن كتاباً يشتمل على الكثير من هذه الآلات، سماه كتاب الآلات العجيبة، واصفا فيها الات الرصد وكيفية عملها، اما عن اهم الآلات التي أنشأها الراصد تقي الدين (هو الشيخ تقي الدين بن محمد بن زين المعروف بالراصد لشدة عنايته بالرصد الفلكي ولد سنة ١٥٢١/ وتوفي ١٥٨٥م فهي:

اللبنة: هي جسم مربع مستو يستعلم به الميل الكمي وابعاد الكواكب.

الحلقة الاعتيادية: هي حلقة تنصب في سطح دائرة المعدل، ليعلم بها التحويل الاعتدالي.

ذات الاوتار: هي أربع أسطوانات مربعات تغني عن الحلقة الاعتيادية يعلم بها تحويل وقت الليل.

ذات الحلق: هي أعظم الآلات هيئةً ومدلولا، تتركب من خمس دوائر نحاسية.

ذات السمت والارتفاع: هي نصف حلقة قطرها سطح من سطوح أسطوانة متوازية السطوح يعلم بها الارتفاع وهي من مخترعات الرصّاد العرب. (عبد الرحمن، ١٩٧٧ ص ١٩٩)

ان أبرز آلة تم اختراعها انتشرت الى العالم والصين تحديداً هي الكرة السماوية، استُخدمت الكرات السماوية في المقام الأول لحل المشكلات في علم الفلك السماوي، لا يزال هناك ١٢٦ من هذه الأدوات في جميع أنحاء العالم، وأقدمها يعود إلى القرن الحادي عشر. ويمكن استخدامها في حساب ارتفاع الشمس أو الصعود المستقيم وانحراف النجوم بهذه الأدوات عن طريق إدخال موقع الراصد على حلقة خط الزوال للكرة الأرضية، جاءت الدراسة الأولية للكرة السماوية المحمولة لقياس الإحداثيات السماوية من عالم الفلك المسلم الإسباني جابر بن أفلح (١١٤٥ م)، وكان عالم الفلك العربي الماهر الآخر الذي عمل على الكرات السماوية هو عبد الرحمن الصوفي (٩٠٣ م)، الذي تصف أطروحته كتاب النجوم الثابتة كيفية تصميم صور الأبراج على الكرة الأرضية، وكذلك كيفية استخدام الكرة السماوية و في العراق في القرن العاشر كان الفلكي البتاني يعمل على الكرات السماوية لتسجيل البيانات الفلكية حيث كان هذا مختلفًا لأنه حتى ذلك الوقت كان الاستخدام التقليدي للكرة السماوية كأداة رصد وان كل هذه التصاميم والدراسات تم استخدامها في تعديل نظريات عديدة خاطئة في الدراسات الفلكية الصينية. (shi ,2003)

تصف أطروحة البتاني بالتفصيل إحداثيات رسم ١٠٢٢ نجمًا، بالإضافة إلى كيفية تحديد النجوم، وكان للكرة ذات الحلقات تطبيقات مماثلة، لم تنج أي كرات ذات حلقات إسلامية مبكرة، ولكن تم كتابة العديد من الأطروحات حول "الأداة ذات الحلقات". وفي هذا السياق، هناك أيضًا تطور إسلامي، وهو الإسطرلاب الكروي، الذي لم ينج منه سوى أداة واحدة كاملة، من القرن الرابع عشر.



الكرة السماوية لقياس وتسجيل البيانات الفلكية
(shi,2003 p 32)

وصل تأثير العرب الى حضارات أخرى لا بأس بذكر إحداها، اذ تم تسجيل التأثير الإسلامي على علم الفلك الصيني لأول مرة خلال عهد أسرة سونغ عندما قدم عالم فلك مسلم من هوي يدعى (ماييزي) مفهوم الأيام السبعة في الأسبوع فلكيا وساهم في تسليط الضوء على خفايا علم الفلك في الصين، وايضاً تم جلب علماء الفلك الإسلاميين إلى الصين من أجل العمل على صنع التقويم وتعليم الفلك خلال الإمبراطورية المغولية وسلالة يوان التي تلتها، رافق العالم الصيني (يه لو تشوتساي) جنكيز خان إلى بلاد فارس في عام ١٢١٠ ودرس تقويمهم الفلكي لاستخدامه في الإمبراطورية المغولية، وأيضا أحضر قوبلاي خان العرب إلى بكين لبناء مرصد ومؤسسة للدراسات الفلكية، وفي عام ١٢٦٧ قدم عالم الفلك العربي جمال الدين، الذي عمل سابقًا في مرصد مراغة، قدم جمال الدين إلى قوبلاي خان سبع أدوات فلكية عربية وفارسية، بما في ذلك الكرة الأرضية الحلقية والسماوية بالإضافة إلى التقويم الفلكي، والذي عُرف لاحقًا في الصين باسم وانيان لي ("تقويم العشرة آلاف عام" أو "التقويم الأبدي"). كان يُعرف باسم "زامالودينغ" في الصين، حيث عيَّنه خان في عام ١٢٧١ كأول خان (مدير او ملك) للرصد الفلكي في الصين المعروف باسم المكتب الفلكي الإسلامي، والذي عمل جنبًا إلى جنب مع المكتب الفلكي الصيني لمدة أربعة قرون. اكتسب علم الفلك الإسلامي سمعة طيبة في الصين بسبب نظريته في خطوط العرض الكوكبية، والتي لم تكن موجودة في علم الفلك الصيني في ذلك الوقت، وبسبب تنبؤه الدقيق بالكسوف. (Benno, 2002p 19-32)

مما لا يقبل الشك ان العرب لم يصلوا بعلم الفلك الى ما وصل اليه الا بفضل المراصد الفلكية وقد كانت هذه نادرة جدا قبل النهضة العلمية العباسية وربما قد يكون اليونان الذين أبدوا اهتماما بعلم الفلك اول من رصد الكواكب فقد روي ان علماء الإسكندرية قد عرفوا تشييد المراصد منذ القرين الثالث قبل الميلاد (طوقان،١٩٤١ ص١٣٢)، ان اقامة المراصد في الدولة العباسية كانت في عهد المأمون لأنه اضاف الى بيت الحكمة في بغداد مرصدا فلكيا وعهد بإدارته الى النجم المأموني سند بن علي الخبير بتسيير النجوم وعمل الات الارصاد والإسطرلاب فعمله بدراسة الفلك والكواكب الا انها لم تستمر طويلا بسبب موت المأمون، الا انها حاله وفاته لم تؤدي الى وقف عمليه بناء المراصد فبعد وفاة الخليفة المأمون سنة ٢١٨ هـ انشا اولاد موسى بن شاكر مرصدا خاصا بهم في بغداد بالقرب من جسر الفرات عند باب التاج رصدوا فيه الكواكب واستخرجوا حساب العروض الاكبر من عروض القمر وشيدوا مرصدا اخر في مدينة سامراء يقال انه يحتوي على آلة بناها الاخوان محمد واحمد ابن موسى ذات شكل دائري تحمل صور النجوم ورمز الحيوانات في وسطها.(هونكة،١٩٨٠، ص١٣١)

كانت جميع المدن في الحضارة الإسلامية مراصد فلكية، مما كان يعني بروز علم الفلك كواجهة للحضارة الإسلامية، اما عن أشهر المراصد الفلكية فهي:

١. مرصد مراغة:
اسسه نصير الدين الطوسي برعاية سلطان المغول المعروف هولاكو ودعمه اذ يعد من اهم وأضخم المراصد الإسلامية في التاريخ يقع في دوله اذربيجان ضم المرصد قائمة طويلة من الفلكيين اللامعين أبرزهم نصير الدين الطوسي ومؤيد الدين العرضي الذي يعد من اهم انجازات العرب في الرصد المؤسساتي. (عكاش،٢٠١٧)

٢. مرصد سمرقند:
وهو الثاني من حيث الأهمية والحجم، بناه الحاكم ألغ بيك الكبير، يقع في دولة أفغانستان الحالية اذ استقطب الكثير من العلماء والادباء الى سمرقند فأصبحت ايام حكم الغ بك الكبير من سمرقند مركزا فلكيا حضاريا اسلاميا جاذبا للعلوم والفنون والآداب واسست بجانب هذا المرصد مدرسة خاصة لدراسة علوم الفلك ونتيجة لزيادة عدد الدارسين في هذه المدرسة قام ببناء المراصد الاصغر بجانب مرصد سمرقند اذ ان لنتائج بناء هذه المراصد الفلكية انهم قاموا بتحديث قوائم فلكية جديدة اكثر دقة من حيث معرفة النجوم والاتجاهات وقياس المساحة وغيرها.

٣. مرصد إسطنبول:
تم تأسيس هذا المرصد على يد تقي الدين بن معروف، اذ يعد ويعتبر هذا المرصد من المؤسسات العلمية الفلكية الضخمة الا انه قد تعرض للتدمير عام ١٥٨٠م.

٤. مرصد أبناء موسى بن شاكر[٧]:
بنى أبناء موسى بن شاكر مرصداً على جسر بغداد قاموا فيه بكثير من الاعمال الفلكية، اذ كلفهم المأمون قياس محيط الأرض، وقدروه بنحو أربعة وعشرون ألف ميل، وهذا القياس من الاعمال العلمية الكبيرة التي شارك أبناء موسى فيها بجد كبير ووقت طويل، وأيضا ألف أبناء موسى كتاباً في حركة الفلك الأول وآخر في الشكل الهندسي، ودفعوا المبالغ الكثيرة من اجل شراء الاثار اليونانية وحملها الى الخليفة المتوكل العباسي الذي اشتهر بشغفه لدراسة علم الفلك. (السامرائي، ١٩٨٤، ص١٤١٩)

٥. مرصد الشماسية ومرصد جبل قاسيون:
يذكر ان مرصدين فلكيين قد تم الامر ببنائهما بأمر من المأمون كان في دمشق وبغداد اذ يقع مرصد الشماسية اعلى بغداد الشرقية عند محلة الصليخ في منطقه الأعظمية اليوم اما مرسى دمشق فيقع على جبل قاسيون المطل على دمشق اذ كان لهذين المرصدين دور مهم في ارساء علم الفلك وتأسيسه، فقد دارت حولهما نشاطات الكبار علماء الفلك العرب المؤسسين لعلم الفلك الحديث اذ كانت ملاحظات وتسجيلات هذين المرصدين هي النواه الاولى لعلم الفلك الرصدي التي ساعدت ووفرت ارصادهما الاسس القوية الاولى لتطور علم الفلك لاحقا حيث جمعت ملاحظات الفلك والنجوم وتم وضعها في جداول اسست لاحقا لعلم الفلك العربي الإسلامي المتطور في عصر ازدهاره. (المؤمن، ٢٠٠٢، ص ١٠٢ -١٠٣)

لقد كانت المراصد الفلكية عند العرب وفي العصور الإسلامية قليلة العدد باعتبارها مؤسسات متخصصة لكنها وان كانت قليلة الا انها قدمت دليلا واضحا على النضج المنهج العلمي الذي يتبعه المسلمون القائم على الملاحظة والتجربة ثم التحليل والتدقيق واعطاء النتائج وربما ان العدد القليل لهذه المراصد انها لم تحظى برعاية دائمة كمؤسسة خيرية او دينية وهذا واضح لانشغال الحضارة الإسلامية بين فترة واخرى بالحروب والصراعات الداخلية والخارجية مما جعلها من العلوم المنقطعة زمنيا.

الخاتمة:

كان العرب منذ القدم مهتمين بشكل كبير في دراسة النجوم والفلك لتداخلها مع طبيعة حياتهم اليومية خصوصا وان حياة التجارة كانت موجوده منذ قدم الزمن تتطلب معرفة الطرق وموعد انتقال القوافل التجارية من مكان الى اخر اذ ساعدتهم النجوم في تحديد اوقات التجارة فكان العرب اول من اشتغل وطور علم الفلك وكتبوا الكتب والمصنفات الفلكية وطور الإسطرلابات، ونجد ان الكثير من الخلفاء المسلمين ابدوا اهتماما كبيرا بإنشاء المراصد الفلكية في العالم وخصصوا لأجل تلك المراصد الاموال الطائلة فنهض علم الفلك على ايديهم حيث كان لنظرياتهم الاثر الكبير في العالم اجمع بل ان رسائلهم وكتبهم حول الفلك قد ترجم الى اكثر من ٢٤ لغة يقوم بدراستها العالم الى اليوم وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على حقيقة تفوقهم العلمي ودحرهم للخرافات السابقة وابراز الحضارة الإسلامية للعالم كحضارة عربية حاضنة للعلم ومدرسة للتطور في العلوم شتى.

Conclusion:

Since ancient times, the Arabs were greatly interested in the study of the stars and astronomy because it interfered with the nature of their daily lives, especially since the life of trade was present since ancient times, requiring knowledge of the roads and when the caravans would move from one place to another, as the stars helped them in determining the times of trade, so the Arabs were the first to work and develop astronomy and wrote astronomical books and works and developed astrolabes, and we find that many Muslim caliphs showed great interest in establishing astronomical observatories in the world and allocated huge funds for these observatories. The establishment of astronomical observatories in the world and allocated huge funds for these observatories, so astronomy rose in their hands, where their theories had a great impact on the whole world, but their letters and books about astronomy have been translated into more than 24 languages that the world is studying today, and this, if anything, indicates the fact of their scientific superiority, their defeat of previous superstitions and the emergence of Islamic civilization to the world as an Arab civilization incubating science and a school for development in various sciences.

الهوامش :

[١]- أَبُو عُثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ بْنِ مَحْبُوبِ بْنِ فَزَارَةَ اللَّيْثِيُّ الكِنَانِيُّ البَصْرِيُّ المعروفُ بالجَاحِظِ (١٥٩–٢٥٥ هـ) أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها.

[٢]- مرة بن ذهل بن شيبان أحد سادة بكر بن وائل وربيعة في عصره، من أشجع فرسان العرب قديما كان له دور كبير في حرب البسوس، عُرف بحبه للفلك وعلم التنجيم.

[٣]- بنات نعش الكبرى أو بنات نعش هي كويكبة تتكون من سبعة نجوم، تشكل جزءاً من كوكبة الدب الأكبر. تُعتبر الأسماء المرتبطة بها مرتبطة بأسطورة عربية تحكي عن رجل يُدعى "نعش" قُتل على يد رجل آخر اسمه "سهيل"، وقد أقسمت بناته السبع على أن يسيروا بنعش أبيهن حتى ينلن ثأره.

[٤]-الإسطرلاب هو أداة فلكية تم تطويرها منذ منتصف القرن الثامن الميلادي من قبل العلماء العرب، حيث كانت تُستخدم لحل المسائل المتعلقة بمواقع الأجرام السماوية مثل الشمس والنجوم، بالإضافة إلى تحديد أوقات الصلاة والعبادات. تُعد الاسطرلابات من أهم إسهامات الحضارة العربية في العلوم، حيث ساعدت في تطوير الفلك والرياضيات.

[٥]- الزيج او علم الازياج هو كتاب أو مخطوطة لجداول فلكية، ورث العرب بحثها عن اليونان والسريان وترجموا ما وضع فيه من أزياج وقاموا باختباره عمليا وانتقدوه وصححوا بعضاً من مفاهيمه الخاطئة.

[٦]- سلمان أبراهام واكسمان (٢٢ يوليو ١٨٨٨ - ١٦ أغسطس ١٩٧٣) هو عالم كيمياء حيوية وأحياء دقيقة أمريكي، وقد حصل على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٥٢ تقديراً لأبحاثه في مجال المضادات الحيوية، كتب كثيراً في الادب واهتم بترجمة العلوم العربية.

[٧]- أبناء موسى بن شاكر هم محمد وأحمد والحسن. كانوا معروفين في القرن التاسع كعلماء رياضيين وفلكيين واهتموا أيضاً بالميكانيكا. محمد بن موسى كان الأكبر بينهم ويشار إليه بحكيم بني موسى.

المصادر والمراجع :

١. إبراهيم، أيوب (١٩٨٩): التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط١، الشركة العلمية للكتاب، دار الكُتاب العلمي – بيروت.
٢. ابن قتيبة، محمد محي الدين عبد الحميد (١٩٦٣): أدب الكاتب، ط٤، مطبعة السعادة – القاهرة.
٣. أحمد، عبد الله عبد الرزاق (١٩٩٧): الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط٢، دار الفكر العربي – القاهرة.
٤. باقر، طه (١٩٥٦): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار البيان – بغداد.
٥. بدر، عبد الرحمن (١٩٨٥): علم الفلك عند العرب، د.ط ، دن.
٦. برستد، جيمس هنري(دت): انتصار الحضارة من كتاب (تاريخ الشرق القديم) ترجمة احمد فخري، ط١، مكتبة الانجلو – القاهرة.
٧. بشور، وديع (١٩٨٩) الميثولوجيا السورية، اساطير ارام – دمشق.
٨. تيرنر، هوارد (٢٠٠٤): العلوم عند المسلمين، ترجمة فتح الله الشيخ، ط١، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة.
٩. حبش، محمد (١٩٩٢): المسلمون وعلوم الحضارة، ط١، دار المعرفة – دمشق.
١٠. ألدّفاع، علي بن عبد الله (١٩٩٨): روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت.
١١. زكار، سهيل (١٩٨٢): في التاريخ العباسي والاندلسي السياسي والحضاري، جامعة دمشق – دمشق.

١٢. ألصفدي، خليل بن أبيك (٢٠٠٠): الوفي بالوافيات، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت.
١٣. طوقان، قدري حافظ (١٩٤١): تاريخ العرب العلمي في الرياضيات والفلك، ددن – القاهرة.
١٤. عبد الرحمن، حكمت نجيب (١٩٧٧): دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، كلية الاداب – جامعة الموصل.
١٥. عكاشة، سامر (٢٠١٧): رواد علم الفلك في تاريخ العلوم عند العرب، ط٢، مكتبة التوبة – الرياض.
١٦. عوض، محمد مؤنس (٢٠١١): في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط١، دار العالم العربي – بيروت.
١٧. ألغراري، حليمة (٢٠٠٢): بناة الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية ملامح من سير علماء مسلمين من عصور مختلفة – القاهرة.
١٨. فرشوخ، محمد امين (١٩٩٥): الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات وعلم المكيانيكا، ط١، دار الفكر العربي – بيروت.
١٩. كرلونلينو، السنيور (دت): علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، مكتبة المثنى –بغداد.
٢٠. المؤمن، عبد الأمير (٢٠٠٢): الفلك والفضاء من الخرافات والتنجيم الى تلسكوب هابل، ط١، الدار الثقافية للنشر- القاهرة.
٢١. هونكَة، زغريد (١٩٨٠): شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة بيضون وكامل الدسوقي، ط١، دار الافاق الجديدة – بيروت.

Sources and references :

1. Ibrahim, Ayoub (1989): Abbasid political and civilizational history, 1st edition, Scientific Book Company, Dar Al-Kuttab Al-Alami - Beirut.
2. Ibn Qutaiba, Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid (1963): Adab al-Kateeb, T4, Al-Sa'ada Press - Cairo.
3. Ahmed, Abdullah Abdul Razzaq (1997): Islamic Civilization in the Middle Ages, 2nd edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo.
4. Baqer, Taha (1956): Introduction to the History of Ancient Civilizations, Dar Al-Bayan - Baghdad.
5. Badr, Abdul Rahman (1985): Astronomy among the Arabs, D.T., Den.
6. Prested, James Henry (dt): The Triumph of Civilization from the book (History of the Ancient East) translated by Ahmed Fakhry, 1st edition, Anglo Library, Cairo.
7. Bashour, Wadih (1989) Syrian Mythology, Aram Legends - Damascus.
8. Turner, Howard (2004): Science among Muslims, translated by Fathallah Al-Sheikh, 1st edition, Supreme Council for Culture - Cairo.
9. Habash, Muhammad (1992): Muslims and the Sciences of Civilization, Vol. 1, Dar al-Maarifa - Damascus.
10. Aldefa, Ali bin Abdullah (1998): Masterpieces of the Arab-Islamic Civilization in the Sciences, 1st edition, Al-Risala Foundation - Beirut.

11. Zakkar, Suhail (1982): In Abbasid and Andalusian Political and Civilizational History, Damascus University - Damascus.
12. Alsafadi, Khalil ibn Abik (2000): Al-Wafi al-Wafiyyat, T1, Dar al-Ahya al-Herath al-Arabi, Beirut.
13. Toukan, Qadri Hafez (1941): The Scientific History of the Arabs in Mathematics and Astronomy, Dedan, Cairo.
14. Abdul Rahman, Hikmat Naguib (1977): Studies in the history of science among the Arabs, Faculty of Arts, University of Mosul.
15. Okasha, Samer (2017): Pioneers of Astronomy in the History of Science among the Arabs, 2nd edition, Al-Tawba Library - Riyadh.
16. Awad, Muhammad Muinis (2011): In the Rahab of Islamic Civilization in the Middle Ages, 1st edition, Dar Al-Alam Al-Arabi - Beirut.
17. Algharari, Halima (2002): The Builders of Scientific Thought in Islamic Civilization: Profiles of Muslim Scientists from Different Ages - Cairo.
18. Farshukh, Muhammad Amin (1995): Astronomy, Marine Sciences, Botany and Mechanics, 1st edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi - Beirut.
19. Carlonlino, Señor (dt): Astronomy and its history among the Arabs in the Middle Ages, Muthanna Library - Baghdad.
20. Al-Mumin, Abdul Amir (2002): Astronomy and Space from Superstition and Astrology to the Hubble Telescope, 1st edition, Cultural House for Publishing - Cairo.
21. Honke, Sigrid (1980): The Arab Sun Shines on the West, translated by Beydoun and Kamel Dessouki, 1st edition, Dar Al-Afaq Al-Jadida - Beirut.

English sources and references:

1. Waxman, M(1960): History of jewish literature from the close of the bible to our own day – New York .
2. Shi, Yunli(2003): The Korean adaptation of the Chinese – Islamic astronomical tables, archive for history of exact sciences – China Digital Library.
3. Berggren , J.L(2007): In Synchrony with the Heavens: Studies in Astronomical Timekeeping and Instrumentation in Medieval Islamic Civilization, Brill Academic Publishers – New York.
4. Benno , van dalen (2002): Islamic Astronomical Tables in China: The Sources for Huihui li", in Ansari, S. M. Razaullah, History of Oriental Astronomy, Springer Science+Business Media.

الفكر المثالي في التراث العربي والحضارة الغربية

م.م.زينب خالد محمد
مركز إحياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد
Zainab.k@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1394

الملخص :

عرض هذا البحث أهم المفاهيم الفكرية التي أنتجتها الحضارات القديمة، ألا وهي (المثالية)، وأوصلها إلينا الفلاسفة عبر أعمالهم وأفكارهم ومؤلفاتهم، وجاء عرض هذا المفهوم من خلال توظيفه في كتابي الجمهورية لأفلاطون وآراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي، وناقش البحث أفكار كل منهما ووضح كيف انتقلت فكرة المثالية من أفلاطون إلى الفارابي، وماذا أخذ منها الفارابي، وماذا أضاف، ولتحقيق أهداف البحث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وأخيرا كانت الخاتمة مقارنة بين المدينتين الفاضلتين التي أسسها كل من أفلاطون والفارابي.

الكلمات المفتاحية: الفكر، المثالية، أفلاطون، الفارابي.

Idealism in Arab Heritage and Western Civilization

Assist. instructor. Zainab Khalid Mohammed
Center of the Revival of Arab Scientific Heritage / University of Baghdad

Abseract

This research presented the most important intellectual concepts produced by ancient civilizations, namely (idealism), which philosophers conveyed to us through their works, ideas, and writings. This concept was presented through its use in Plato's book, The Republic, and Al-Farabi's book, The Views of the People of the Virtuous City. The research discussed the ideas of each of them and explained how the idea of idealism was transferred from Plato to Al-Farabi, and what Al-Farabi took from it, and what he added. To achieve the objectives of the research, the descriptive and analytical method was used. Finally, the conclusion was a comparison between the two ideal cities founded by Plato and Al-Farabi.

Keywords: thought, idealism, Plato, Al-Farabi.

المبحث الأول: الإطار العام للبحث

أولا: موضوع الدراسة

يناقش هذا البحث الأفكار المثالية التي جاء بها الفيلسوف أفلاطون في مؤلفه (الجمهورية)، وكيف عرضها، ومم تتكون المدينة الفاضلة عنده، ومن ثم الانتقال إلى مناقشة أفكار المعلم الثاني في الفلسفة-كما يسميه العلماء- ألا وهو الفارابي، والذي كان متأثرا بشكل كبير في أفكار أفلاطون ومدينته، وكتب في ذلك (آراء أهل المدينة الفاضلة)، وأسس دعائم هذه المدينة على ركائز أخلاقية قيمة، ومن ثم سيجيب البحث على تساؤلات عدة، منها:

١. ما هي الفلسفة المثالية، وما هي أهم مبادئها؟
٢. كيف انتقل مفهوم المدينة الفاضلة إلى الفارابي وماذا أخذ منه؟

ثانيا: أهداف الدراسة

١. توضيح ماهية الفكر المثالي.
٢. معرفة أهم آراء أفلاطون عن المثالية في كتابه الجمهورية.
٣. بيان الفكر المثالي عند الفارابي في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة.
٤. معرفة الفرق بين فكري أفلاطون والفارابي.

ثالثا: منهج الدراسة

تتبع الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي لغرض وصف الفكر المثالي وعرض أهم آراء المفكرين فيه، فضلا عن تحليل فكر أفلاطون في كتابه الجمهورية، وفكر الفارابي في كتابه، آراء أهل المدينة الفاضلة.

رابعا: مفاهيم الدراسة

١. **الفكر:**

لغة: هو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى مجهول، ويقال لي في الأمر فكر، أي: نظر وروية، ومالي في الأمر فكر، أي: مالي فيه حاجة ولا مبالاة، والجمع منه أفكار[١].

إصطلاحا: هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة، وقد جُعل الفكر مرادفا للتأمل والتدبر[٢].

والفكر: هو مجموع المدركات والآراء والأحكام التي يصل إليها التفكير البشري، سواء كان عن طريق التعلم المنهجي المؤسسي أو كان نتيجة التصورات أو العمليات الذهنية الداخلية اتي يقوم بها الإنسان حول موضوع معين، وذلك بهدف فهم الموضوع وتحليل عناصره وأسبابه ونتائجه، وعلاقة هذا الموضوع بالواقع الراهن، وما يمثله من مشكلات أو فرص أو تحديات وما يلزمه من اقتراحات ومعالجات[٣].

وهو أيضا، المضامين المميزة التي تصف حالة الشخصية التي نسميها المفكر، ومع ذلك تكون هذه المضامين مشتركة في مستويات متفاوتة مع الشخصيات الأخرى: العالم، المثقف، الفيلسوف، لكن هذه المضامين تكون واضحة ومستقرة لدى كل شخصية من هذه الشخصيات، حتى أننا نستطيع أن نصف البنية الفكرية أو البناء

الفكري في كل شخصية منها، ونستطيع أن نتحدث عن درجة الغنى والثراء الفكري لدى نماذج من أية فئة من المثقفين أو الفلاسفة، فنقارن بين مستويات العمق والتنوع في الغنى الفكري بين عدد المثقفين[٤].

وإنّ الفكر كائن حي يتطور مع متغيرات المراحل الزمنية ويستجيب بفاعلية للتحديات والتطورات التي تحدث في المجتمع تصحبها تغيرات واهتمام بحركة الوعي والفكر والقضايا الهامة التي تشغل المجتمع، والفكر يتمركز حول عدة محاور واتجاهات تساعده للوصول إلى الآخرين عن طريق الارتباط بقنوات الاتصال وإبراز التداعيات الفكرية إلى الفكر الآخر.

٢. المثالية:

المثالية لغة: اسم مؤنَّث منسوب إلى مِثال. وهو مصدر صناعيّ من مِثال.

وهو وصف لكل ما هو كامل في بابه ويقتدى به، "خلق/زوج/سلوك مثالي-الأم المثالية- الطالب المثالي"، ونقول: يتخذ لنفسه مثلا أعلى.

وتعني كفكر هي: الفلسفة والتصوُّف، أي مذهب فلسفيّ ينكر حقيقة ذاتيّة الأشياء المتميّزة من (أنا) ولا يقبل منها إلا الفكر، وهو مذهب يقابل الواقعيّة.

ويقال الميل نحو المثال والبحث عنه أي: في سلوكه مثالية واضحة تبعده عن الواقع والتكيف معه[٥].

اصطلاحا: هو بناء عقلي خالص للظاهرة الاجتماعية من طرف الباحث الذي يركز على بعض ملامحها الرئيسية فحسب، والتي تستعمل للتعامل مع أوجه الشبه والفروق في حالات ملموسة وحقيقية للعالم[٦].

ويقصد بالنماذج المثالية أن تكون جزءا من مراحل أولية للبحوث التي سوف تتطور عندئذ نحو دراسات ميدانية[٧].

يعني مصطلح المثالية: الوصول إلى درجة الإجادة والاتقان فكرا وعملا، أي أن الصورة ترسم في عقل الانسان للدلالة عن الكمال في كل شيء، فالرجل المثالي هو الرجل الكامل الذي يسعى إلى النموذج الأخلاقي والمثل العليا، وهي عند العوام متضادة مع الواقعية، والتي تعني البحث في الأمور بعيدا عن الفرضيات التي تضعها المثالية، والرجل الواقعي هو الذي يتشبث بالواقع منطلقا منه إلى وضع حلول واقعية ممكنة للإشكاليات التي تحيط بواقعه المعيش[٨].

أما عند العلماء والمفكرين، فإن المثالية موجودة وجودا أسمى من الوجود المحسوس، لأنها هي المبادئ الأصلية النموذجية للأشياء، ومن أبرز هؤلاء العلماء، (أفلاطون) ممثلا عن الحضارة الغربية، (والفارابي) ممثلا عن الحضارة العربية[٩].

وهي مذهب فلسفي يؤمن معتنقوه بوجود أفكار عامة وثابتة نهائية، وهي جوهر الكون وحقيقته، وقد أوجد هذه الأفكار عقل عام أو روح عاملة وهي كل ما هو حقيقي، كما يؤمنون بأن عالم المادة عالم الخبرات اليومية عالم غير حقيقي، لأنه يتميز بالتغير وعدم الاستقرار ولكن هذه المادة لا يدركها الانسان بحواسه وصيغت على مثال وجد في الفكر والعقل وحده هو الذي يحكم على مدى مطابقة المادة لتلك المثل[١٠].

تنطلق المثالية من فكرة أن العقل وحده أساس المعرفة ومصدرها وأن الفكر سابق على الوجود الخارجي، ومن أجل هذا بدأت المثالية المعاصرة تركز على العلوم الاستنباطية مثل المنطق والرياضيات على حساب العلوم التجريبية، فالمثاليون يرقضون الزعم القائل بأن الطرائق العلمية هي الطريق الوحيد الموصل إلى الحقيقة وهم يؤكدون على أن التفكير الحدسي وخاصة في الحياة الشخصية، له ذات الأهمية التي يتصف بها التفكير العلمي، ومن ثم فإنهم يوصون بدراسة الفن والآداب والفلسفة من أجل تنمية الموهبة الحدسية وتنظيمها[١١].

ويمكن القول بأن الأنموذج المثالي يمثل نقطة مرجعية تمكن الباحث من البدء في طرح أسئلة حقيقية حول الظواهر قيد الاهتمام، وذلك يعني أننا لا يمكننا الجزم بأن النماذج المثالية هي حقيقية أو باطلة، بل تتمثل قيمتها في البحث الذي تنبع منه ومن المساهمة التي تقوم بها لمصلحة فهمنا، ومن ثم إذا فشلت النماذج المثالية في مدنا بأية إلمام متصل بالواقع أو أنها لا تعمل تماما على طرح أسئلة بحوث ودراسات إضافية، جاز لنا الحكم بفشلها ومن ثم التخلي عنها ببساطة باعتبارها غير مفيدة[١٢].

المبادئ الأساسية للمثالية[١٣]:

- العقل أو الروح جوهر العلم

أي هما أهم ما في الإنسان ومن خلالهما يدرك الإنسان الأشياء والحقائق ومع ذلك فالحواس قد تكون ملغاة تماما أو تأتي بمرتبة ثانية بعد العقل أو تعمل من خلال التوجيه العقلي.

- المعرفة مستقلة عن الخبرة الحسية

بمعنى أن الإدراك البشري أساسه العقل، مستقلا عن التجارب الحسية وكلما كانت المعرفة مجردة عن الإدراكات الحسية، سمت ورقت وكانت أكثر ثباتا ويقينا.

- الحقيقة مطلقة وثابتة

ويعني ذلك أن الحقائق التي يدركها العقل البشري هي أزلية وغير قابلة للتغير، فالعقل مرتبط بالثبات والإطلاق، بينما الحواس مرتبطة بالتغير والنسبية.

- العالم المادي ليس واقعا مطلقا

أي إن الظواهر المادية المحيطة بنا هي ظل لما يدركه الإنسان بعقله أو يفكر به.

وتذكر الأدبيات أن المثالية كفلسفة ترجع في جذورها إلى ديانة المصريين القدماء، وهي تقوم على فكرة الكلية العقلية، أي إن العقل الكلي هو منشأ الوجود والمعرفة فمنه نشأ كل شيء وإليه يعود كل شيء وكل شيء مرتبط به، بينما يعود مفهوم المثالية كمصطلح إلى الفيلسوف الألماني (لابينز Leibniz) عندما أطلقه على فلسفة أفلاطون تمييزا لها عن الفلسفة المادية[١٤].

٣. **الفارابي:** هو أبو النصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان ويكتبه القاضي صاعد «أوزلق». وأبوه محمد بن أوزلغ بن طرخان كان قائد جيش، وهو فارسي الأصل، وبلده وسيج بمقاطعة فاراب وهو بلد تركي في خراسان. هذا أجمع عليه المؤرخون، وذكر منك أن بلده اطرار فيما وراء النهر. توفي في الثمانين من عمره في رجب سنة

٣٣٩/ديسمبر ٩٥٠، فهو من مواليد ٢٦٠ هجرية[١٥]، قرر المؤلف هذا التاريخ فرضًا، ولا يظنه بعيدًا عن الحقيقة، حسب قوله.
رحل في صباه من مسقط رأسه إلى بغداد، وهي مركز الحضارة والعلم في عهد العباسيين، فتعلم بها. ثم التحق بحاشية الأمير سيف الدولة أمير حلب، وهو بعينه الذي أكرم المتنبي فمدحه في معظم شعره، والمتنبي أحد معاصري الفارابي وهو كثير الحكمة في قصائده. وصحبه إلى دمشق وأقام ببلاطه مدة ثم اعتزل وعاش عيشة الحكماء إلى أن توفي. وليس لدينا علم بشأن آخر من الشئون الشخصية التي عني المؤرخون بتدوينها عن فلاسفة اليونان وفلاسفة أوروبا، وليست العبرة في تاريخ الحكماء بأمورهم الخاصة. وقد انتقل من بغداد إلى حلب لفتنة حدثت، ووافته المنية في سياحة من حلب إلى دمشق. ولما توفي ارتدى سيف الدولة زيا صوفيا (وهو الذي اتخذه الفارابي في آخر أيامه) ورثاه على قبره، ويؤيده هذه الرواية ما نقله ابن أبي أصيبعة من "أن سيف الدولة صلى عليه صلاة الجنازة في خمسة عشر رجلًا من خاصته"، وروى بعض مؤرخي العرب أنه سافر إلى مصر قبل وفاته بسنة[١٦]، ولكن هذا لم يثبت حسب ذكر المؤلف.

٤. **أفلاطون:** ولد أفلاطون بأثينا، وقال بعضهم بأجينا عام ٤٢٨، وكان جده لأمه من أولاد صولون، وجده لأبيه من نسل كودروس آخر ملوك أثينا، وبدأ يتلقى العلم على سقراط عام ٤٠٨. وبعد أن مات أستاذه آواه إيقليدس بميجاره، سافر إلى سيرين؛ حيث درس الرياضيات على تيودور المطماطيقي، ثم قصد مصر فآسيا الصغرى، وسافر في الأربعين من عمره إلى إيطاليا، فتعرف على أتباع فيثاغورس، ثم ذهب إلى صقلية وسرقصة، وتقرب إلى ديون صهر دنيس العاتية، ولكن حرية فكره لم ترضِ دنيس فباعه عبدا رقيقا، وشراه صديق له وردَّه إلى أثينا، ففتح مدرسة للفلسفة في حدائق أكاديموس (أكاديمية). وبعد أن مات دنيس العتيق بقليل عاد أفلاطون إلى سرقصة طمعا بمودة دنيس الصغير، لأنه كان في وطنه وحيدا مرتابا في أمره بلا تأثير، لذا هاجر ظنا منه أنه يلقى بصقلية مجالا للعمل، لأنه كان يريد صنع الخير، وكان ذا ثقة بنفسه، وخُيل له أنه سيعيد إلى سرقصة مجدها إذا حقق فيها مبادئه السياسية، وقد استقبله دنيس استقبالا حسنا، ثم ما لبث أن ملّ من أفكار الإصلاح التي شرحها له أفلاطون، وبعد قليل نُفي ديون صديق أفلاطون، واضطُر أفلاطون للفرار. ثم سافر عام ٣٦١ مرة ثالثة إلى صقلية، وأراد أن يوفق بين ديون المنفي، ودنيس الصغير، ولكنه لم ينجح في مسعاه، وكان في خطر الموت لولا تداخل أرخيتاس دي تارنت أحد أتباع فيثاغورس، فعاد أفلاطون من سفرته، وقد انقشعت عنه غيوم الخيالات والآمال في البشر، فتفرغ إلى الحكمة، وذهب إلى الفلسفة بكليته، ومات عام ٣٤٧[١٧].

المبحث الثاني المثالية عند افلاطون

تتمثل المثالية عند أفلاطون في جمهوريته الفاضلة، حيث يؤسس فيها مجتمع متفاوت طبقيا، فيضع في الطبقة الأولى الفلاسفة والملوك واعتبرهم من طبقة الذهب، ويتصفون بالحكمة، بينما في الطبقة الثانية وضع الجنود وجعلهم طبقة الفضة، أما الطبقة السفلى فقد خصصها للعبيد وجعلهم من الحديد، لأنهم أدوات الانتاج والممارسة الميدانية، كما أنه بنى جمهوريته على العدالة والتي تعني أن يقوم كل شخص بأداؤ وظيفته على الوجه الأكمل في الوقت الذي تحافظ فيه الدولة على هذه الوظيفة بحسب المواهب والمؤهلات الطبيعية الكامنة فيه من دون أن يتدخل أي فرد في عمل غيره، وبين أفلاطون سبب ربطه للعدالة بالوظيفة، وذلك بسبب نشأة الدولة لأن الدولة نشأت عن عجز الفرد عن الاكتفاء بذاته، وحاجته الى أشياء لا حصر لها، فهو إذن في حاجة مساعدة الآخرين والآخرين أيضا بحاجة لمساعدتهم، فكان لا بد لهم من أن يجتمعوا لتحقيق حاجاتهم، وهذا الاجتماع يكون في مكان ما، وهو ما نطلق عليه الدولة[١٨].

وقدم أفلاطون في كتاب الجمهورية نظاما لدولته المثالية، وأول ما يتميز به هذا النظام أن يشبه الدولة بالجسم العضوي، الرأس فيه يرمز لطبقة الحكام، لها القيادة والسيطرة على باقي الأعضاؤ، والفرد فيه الإصبع أو أي عضو آخر ينفذ ما يمليه الرأس من تعليمات، ويترتب على ذلك أننا لا يمكن أن نعتبر الفرد كيانا مستقلا عن المجموع، بل إن أفلاطون أنكر فيه الحقوق الطبيعية للفرد. لذلك تتصف دولة أفلاطون بأنه دولة كلية شمولية، أي إن الدولة ليست مجرد مجموع أفراها كما إن الجسم الانساني ليس مجرد مجموع أعضائه وإنما هي كيان يعلو على مجموع الأجزاء وفي هذا الكيان، تختلف علاقة الأعضاء بالكل باختلاف أهميتهم النسبية، فمثلا الرأس والقلب لا يساويان الأصبع أو القدم، ومن الواضح أن الدولة الكلية تختلف عن الدولة الديمقراطية التي تدعو إلى المساواة بين الأفراد[١٩].

وكانت هناك دعوات للمساواة من قبل بعض الفلاسفة السفسطائيين، والمساواة تقضي بإلغاء الامتيازات الطبيعية ولا تقر التفرقة بين الأفراد في الحقوق السياسية على أساس الاختلاف البيولوجي الذي قسم أفلاطون على أساسه طبقات الدولة، لذا ذهب أفلاطون إلى أن قيام بعض الطبقات بوظائف الطبقات الأخرى هو أشد أنواع الفساد وأول أسباب هدم العدالة في الدولة، لأنه لو تدخلت الطبقات غير المهيأة للحكم لانقلبت الأوضاع كما لو تدخل المريض الجاهل في عمل الطبيب، ويقصد في ذلك أن يترك الحكم لمن يكونون في محل الرأس من الجسد[٢٠].

وفي المدينة كما في الكون يسود قانون واحد، وهو بذل الفرد في سبيل المجموع، والجمهورية الكمالية هي وحدة حية، أعضاؤها الأفراد. ويوجد للحكومة نظام أخلاقي، وحال نفسية كما للأفراد، ولا يخالفانهما. وكما أن للنفس ثلاثة أجزاء كذلك في المدينة ثلاثة أصناف من الناس، الأول صنف العمال الذين يشتغلون ليُشبعوا الشهوات، ثم فريق المحاربين، وعملهم حماية المدينة من الخارج والداخل، ثم فريق الحكماء، وهم أصحاب حق الحكومة. وهذه الأصناف تشبه الشهوات والإرادة والعقل، ولكل صنف

من أهل البلد فضيلة، فللعمال فضيلة الاعتدال التي تبقيهم في حالهم، فلا يحاولون الخروج منها، وللمحاربين فضيلة الشجاعة، وللقضاة فضيلة الحكمة، وإذا أطاع كل فريق الفريق الذي هو أعلى منه، والمعترف له بالسيادة ينتج الانسجام، والانسجام يخرج فضيلة العدل. ولأجل أن يأتي أفلاطون على عواطف حب الذات ليجعل المدينة كائنا واحدا ضحَّى أفلاطون بكل ما يقوي في الفرد عاطفة الفردية، ويعطيه حياة مستقلة داخل حياة الحكومة[٢١].

وأراضي الجمهورية ملك مشاع لسائر السكان، وليس هناك حق المُلك ولا الأسرة، والأملاك والنساء شائعة، والأطفال هم أبناء المدينة، وينشئون معا، وحيث أن لا أسرة، فتصير الجمهورية أسرة كبرى، ولكل وطني حق الأبوة على سائر الأطفال عندما يبلغون سنا معلوما، هذا ما شرحه أفلاطون في جمهوريته، ولكنه في القوانين خفف وطأة تلك الآراء، ورضي بعدم إشاعة النساء والمُلك، وقبل وضع قوانين مكتوبة، ولكن الحكومة تحتفظ بسائر قواها، ولها حق ضمان طاعة القوانين الأدبية، وسيادة الفضيلة، واستعمال القوة في ذلك إن فشلت في استعمال الترغيب باللين، وليس للفرد حق سوى القيام بواجباته، واستعمال فضيلته في تقوية المدينة التي هو أحد عناصرها، وأداة من أدوات وجودها، وقد ينشأ عن خلط الآداب بالسياسة نوع من الظلم الفلسفي، وهو استبداد يبذل الخير الحقيقي الحر في سبيل خير ظاهر[٢٢].

المبحث الثالث المثالية عند الفارابي

تكمن مثالية الفارابي في مدينته الفاضلة التي اقتبسها واستوحاها من الفيلسوف أفلاطون، ولقد انطلق من المجتمع الذي يعيش فيه والناس الذين يخالطهم ليرتفع إلى مستوى مجتمع مثالي يريد أن يحققه في مدينة فاضلة موحدة تضم فيها مجموعة من صفوة أخيار البشر.

والمدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح، الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان، وعلى حفظها عليه، وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى، وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب، وأعضاؤه تقرب مراتبها من ذلك الرئيس، وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله، ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس، وأعضاء أخر فيها قوى تفعل أفعالها على حسب أغراض هذه التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة، وهذه في الرتبة الثانية، وأعضاء أخر تفعل الأفعال على حسب هؤلاء الذين في هذه المرتبة الثانية، ثم هكذا إلى أن تنتهي إلى أعضاء تخدم ولا ترؤس أصلا[٢٣]، وكذلك المدينة، أجزاؤها مختلفة الفطرة، متفاضلة الهيئات وفيها إنسان هو رئيس، وأخر يقرب مراتبها من الرئيس، وفي كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلا يقتضي به ما هو مقصود ذلك الرئيس، وهؤلاء هم التربة الثانية، ودون هؤلاء أيضا من يفعل الأفعال على حسب أغراض هؤلاء، ثم هكذا تترتب أجزاء المدينة إلى تنتهي إلى أخر يفعلون إفعالهم على حسب أغراضهم، فيكون هؤلاء هم الذين يخدمون ولا يخدمون، ويكونون في أدنى المراتب ويكونون هم الأسفلين[٢٤].

وإن الهيئات والملكات التي يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية، بل إرادية، وإن أجزاء المدينة مفطورون بالطبع بفطر متفاضلة يصلح بها إنسان لإنسان[٢٥].

وهذا يعني أن أهل المدينة الفاضلة يمتازون بالصلاح والأخلاق النبيلة ويقدمون كل ما تحتاج له مدينتهم كل حسب خبراته وملكاته وقدراته التي يمتلكها، فضلا عن أنهم لا يترددون في إصلاح بعضهم البعض وتقويم أفعال كل منهم، وهم يفعلون ذلك بإرادتهم، أي إن هذه الصفات الحميدة التي يتملكونها ليست جبلة طبيعية، بل هم أناس كسائر البشر طبيعيون يمتلكون صفات الخير والشر، ولكن بلغت بهم أخلاقهم من الرقي والرفعة ما إن جعلتهم يقدمون أفضل ماعندهم، في سبيل صلاح مدينتهم وأنفسهم.

ثم أسهب في صفات رئيس هذه المدينة، وبما أن السكان يمتازون بهذه الصفات، فلابد وأن يكون الرئيس ذا صفات مختلفة متميزة. وصنف الرئاسة إلى صنفين: أولا: الرئيس بالفطرة والطبع، ثانيا: أن تتوافر لديه الهيئة والملكة الإرادية، وكل من هذين الصنفين يمتلك صفات خاصة به.

وسنوردها كما ذكرها في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة[٢٦].

أولا: الخصال التي تتوافر في الرئيس بالفطرة:

١. أن يكون تام الأعضاء حتر يمكنه مباشرة أعضاء الرئاسة بسهولة.
٢. أن يجيد الفهم والتصور لكل ما يقال له.
٣. أن يكون جيد الخفظ لما يفهمه ولما يراه ويسمعه ويدركه ولا ينساه.
٤. أن يكون جيد الفطن وذكي، إذا رأى الشيء بأدنى دليله فطن إليه.
٥. أن يكون حسن العبارة، يؤتيه لسانه على إبانة كل ما يفسره إبانة تامة.
٦. أن يكون محبا للتعليم والاستفادة، لا يؤلمه تعب التعليم ولا يؤذيه الكد الذي يناله.
٧. أن يكون غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح.
٨. أن يكون محبا للصدق وأهله ومبغضا للكذب وأهله.
٩. أن يكون كبير النفس، محبا للكرامة.
١٠. أن يكون الدرهم والدينار وأعراض الدنيا هينة عنده.
١١. أن يكون بالطبع محبا للعدالة ومبغضا للظلم وأهله.
١٢. أن يكون قوي العزيمة على الشيء، مقداما غير خائف ولا ضعيف النفس.

ثانيا: الخصال الإرادية في الرئيس:

١. أن يكون حكيما.
٢. أن يكون عالما حافظا للشرائع والسنن.
٣. أن يكون له جودة استنباط فيما لا يحفظ عن السلف فيه شريعة ويكون يستنبطه من ذلك محتذيا حذو الأئمة الأولين.
٤. أن يكون له جودة وقوة استنباط لما سبيله أن يعرف في وقت من الأوقات الحاضرة من الأمور والحوادث التي تحدث مما ليس سبيلها أن يسير الأولون ويكون متحريا بما يستنبطه من ذلك صلاح حال المدينة.

٥. أن يكون له جودة إثبات ببدنه في مباشرة أعمال الحرب.
٦. أن يكون له جودة إرشاد بالقول إلى شرائع الأولين والتي استنبط بعدهم مما احتذى فيه حذوهم.

وذكر أن هناك علوم مشتركة ينبغي أن يعلمها جميع أهل المدينة الفاضلة، ومنها[٢٧]:

١. معرفة السبب الأول أو واجب الوجود.
٢. الأشياء المفارقة للمادة حتى تنتهي إلى العقل الفعال.
٣. عالم الأفلاك وما يوصف به كل من الجواهر السماوية.
٤. عالم الكون والفساد وكيفية فيضه.
٥. الإنسان وقواه النفسية وخصول المعقولات والإرادة والاختيار بفيض من العقل الفعال.
٦. رئيس المدينة والرؤساء الذين يخلفونه.
٧. كيف يكون الوحي.
٨. المدينة الفاضلة وأهلها والسعادة التي تصير إليها نفوسهم.
٩. المدن المضادة وما تقول من آراء وما ينتظرها من مصير، فضلا عن الأمم الفاضلة والمضادة لها.

وطريقة المعرفة لأهل المدينة تتمثل بأحد الوجهين[٢٨]:

١. فلسفي: وهو علم الطبقة الخاصة إذ ترتسم الحقائق في النفس كما هي، ويحصل ذلك للحكماء بالحجة والبراهين وبصائر النفوس، ولتابعيهم بالتصديق والثقة فيما يقولون.
٢. تصويري: علم الطبقة العامة من الشعب وهو لا يتم إلا بتقريب الحقائق المجردة من الذهن بواسطة الصور والأمثال والمحاكاة.

وإذا عرف أهل المدينة هذه العلوم تأصلت فيهم ملكتان شريفتان: ملكة العلم وملكة الفضيلة، وساعدهم ذلك على بلوغ السعادة.

ووضع مقابل هذه المدينة مدنا مضادة تضم كل واحدة منها مجموعة من الناس، يتلونون بألوان المجتمع الذي يعيشون فيه، فأهل المدينة الجاهلة لم يعرفوا المساعدة الحقيقية، واعتقدوا أن غاية الحياة في سلامة البدن والتمتع باللذات، والانقياد إلى الشهوات، وأن يكون الإنسان مكرما معظما، وأهل المدينة الفاسقة هم الذين عرفوا السعادة، ولكن جاءت أفعالهم أفعال أهل المدينة الجاهلة، وأهل المدينة المبدلة هم الذين كانت لهم آراء أهل المدينة الفاضلة، ولكن تبدلت فيما بعد وأصبحت فاسدة، أما أهل المدينة الضالة فهم الذين يعتقدون آراء فاسدة في الله والعقل الفعال، ويكون رئيسهم ممن أوهم أنه يوحى إليه وهو ليس كذلك[٢٩].

أفلاطون والفارابي، التشابه والاختلاف

حين بنى الفارابي مدينته الفاضلة، استقى الكثير من الأفكار من الفيلسوف أفلاطون، فشبه المدينة بجسم الإنسان، وكما أن هذا الجسم تختلف أعضاؤه بالقوة، وفيه عضو رئيس وهو القلب، فكذلك المدينة، يختلف سكانها باختلاف مكانتهم وملكاتهم، فالرئيس هو بمثابة القلب في جسم الإنسان، وأن هذه الأعضاء يكمل بعضها الآخر، وأي خلل يصيب هيكل الجسم فإنه يخل بالجسم كله. ومن ثم يتفق الإثنان على

أنه عند اجتماع الناس لا بد من توزيع الأدوار على الأفراد في العمل، لأن الناس يختلفون في قواهم العقلية والفكرية والبدنية، وهذا الاختلاف والتفاوت، ليس قائما على أساس سلبي، بل هو إيجابي، لأن كل فرد بما يمتلكه من قدرات وملكات يكمل الآخر الذي يفتقد إليها ويمتلك قدرات أخرى مختلفة عنه، بمعنى آخر أن الإنسان بفطرته محتاج إلى أشياء كثيرة وليس في وسعه أن يستقل بأدائها وينفرد بالقيام بها، مما يجعله يحتاج أخيه الإنسان لكي يكمل بعضهما الآخر. وأضاف الفارابي على ذلك الاجتماع والتكامل، أنه يكون لأجل تحقيق السعادة، فهي عنده أعلى درجات الكمال، لأنها تتصل بالقوة العاقلة وهي كما وصفها بأفضل القوى الإنسانية.

وانفرد أفلاطون بفكرة الطبقية، فقد قسم ذاك الاجتماع إلى ثلاثة أقسام وطبقات مختلفة يعلو بعضها الآخر،

١. طبقة العمال: وتتكون من الزراع والصناع والتجار وهي القاعدة الأساسية للمدينة.
٢. طبقة الجند: ومهمتها الدفاع عن المدينة من أي خطر خارجي أو داخلي.
٣. طبقة الحكام: وهم الفلاسفة أو الأوصياء أو ما أسماهم الطبقة الذهبية، لأنهم يسيرون أمور الدولة وينتقون من أفراد الشعب وبتصفون بالحكمة والاعتدال.

ويدافع أفلاطون بشدة عن رأيه في تقسيم المجتمع إلى طبقات ويعلل بأن هذا التمييز قد فرضته الطبيعة ويلجأ إلى استخدام الأسطورة لكي يقنع بها أفراد المجتمع، فهو يقول في كتابه الجمهورية: كلكم أخوان في الوطنية ولكن الإله الذي جبلكم وضع في طينة بعضكم ذهبا ليمكنهم من أن يكونوا حكاما، فهم الأكثر احتراما، ووضع في جبلة المساعدين فضة، وفي جبلة العمال نحاسا وحديدا، ولما كنتم متسلسلين بعضكم من بعض، فالأولاد يمثلون والديهم، على أنه قد يلد الذهب فضة، والفضة ذهبا، وقد أودع الحكام من الله قبل كل شيء، وفوق كل شيء الوصية: أن يخصوا أولادهم بالعناية ليروا أن هذه المعادن في نفوسهم، فإذا ولد الحكام ولدا ممزوجا معدنه بنحاس أو حديد فلا يشفقن عليه، بل يولونه المقام الذي يتفق مع جبلته، فيقصونه إلى ما دونهم من الطبقات، فيكون زراعا أو عاملا، وإذا ولد العمال أولادا ثبت بعد ذلك أن فيهم ذهبا أو فضة، وجب رفعهم إلى منصة الأحكام، أصحاب الذهب حكاما، وأصحاب الفضة مساعدين، ولقد جاء في القول الحكيم: أن المدينة التي يحكمها النحاس والحديد فهي إلى البوار(٣٠).

يمكن القول هنا أن أفلاطون الذي كان ناقما على الوضع الاجتماعي والحكم في عهده وابتكر هذه الجمهورية المثالية لكي تكون مخلصا للمجتمع من ويلاته إلا أنه قد أوقع نفسه في ذات الفخ، فهو قد أعاد المجتمع إلى الطبقية وعدم المساواة، والتي هي أساس المشكلات الاجتماعية من فقر وجهل وتخلف وغياب العدالة وضياع الحقوق.

أما الفارابي، فقد كان يهدف إلى جعل جميع -باستثناء الرئيس- أهل المدينة الفاضلة فضلاء ويتصفون بصفات واحدة مشتركة فيما بينهم، أما من يشذ ويختلف عن هذه الصفات فإنه ينتمي لمدن أخرى مختلفة عن مدينته الفاضلة، وقد صنف هذه المدن الأخرى وقسمها إلى أنوع مختلفة سبق ذكرها.

ويتفق أفلاطون والفارابي على أن اجتماع الناس لا يصلح إلا إذا تولى الحكم فيلسوف يعلم ويعلم ويشرع ويرشد ويوجه ويتصف بصفات لاتكون في غيره من أفراد المدينة.

الخاتمة :

بعد عرض أفكار كل من أفلاطون والفارابي والمقارنة بينهما من عدة نواحي، نستنتج أن كلا الفكرين نمى ونشأ وتطور في العقل ولم يتعداه إلى تطبيق ملموس، ولكن بالرغم من ذلك فقد كانت هذه الأفكار محاولات للوصول إلى ما يسمى بعصرنا بالحكم الرشيد، على اختلاف آرائهم ومذاهبهم في ذلك، وأنهم قد خطوا نهجا مختلفا أحدث ثورة فكرية عظيمة لمفهوم الدولة والمجتمع والقائد أو الحاكم، وكان هذا النهج بالرغم ما فيه من مثالية وابتعاد عن الواقع إلا أنه يحمل الكثير من النقد الاجتماعي للمجتمع الذي كان يحويهم، فعندما لم يستطع أفلاطون والفارابي مواجهة مجتمعهما وتغييره والتحكم فيه، لجأ كل منهما إلى عقله وفكره ليبني مدينة مثالية ويؤسس فيها ما يجب أن يكون عليه الفرد والمجتمع والقائد كما يرونه آنذاك.

Conclusion :

After presenting the ideas of both Plato and Al-Farabi and comparing them from several perspectives, we conclude that both ideas grew, developed, and evolved within the mind, but did not transcend into concrete application. However, despite this, these ideas were attempts to achieve what we call "good governance," despite their differing opinions and doctrines on this matter. They had taken a different approach that caused a great intellectual revolution in the concept of the state, society, and the leader or ruler. This approach, despite its idealism and its distance from reality, carried a lot of social criticism of the society that contained them. When Plato and Al-Farabi were unable to confront their society, change it, and control it, each of them resorted to his mind and thought to build an ideal city and establish in it what the individual, society, and leader should be as they saw it at that time.

الهوامش :

(١) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، دار علم الكتب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١٧٣٤.
(٢) محمود يوسف السماسيري، نظرية الخطاب (الفكر) الإسلامي: قراءة علمية تأسيسية، دار القلم، بيروت ٢٠١٦م، ص١٠.
(٣) فتحي حسن ملكاوي، البناء الفكري: مفهومه ومستوياته، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٥، ص٩٠.
(٤) فتحي حسن ملكاوي، مصدر سابق، ص٨٦.
(٥) ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، مصدر سابق، ص٢٠٦٨.
(٦) أنتوني غيدنز، فيليب صاتن، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة: محمود الذوادي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٨، ص٥٣.
(٧) المصدر نفسه، ص٥٥.
(٨) محمود كيشانة، المثالية: مفهومها وأنواعها وفلاسفتها، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، النجف الأشرف، ٢٠١٨م، ص١٩.
(٩) المصدر نفسه، ص٢٠،٢١.
(١٠) وائل سليم، حجازي الهياجنة، مفاهيم أساسية في التربية، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص٦٥.
(١١) بشار عوض، زياد عبدالكريم، التطور الدلالي لمفهوم فلسفة التربية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩، ص٦٠.
(١٢) أنتوني غيدنز، مصدر سابق، ص٥٥.
(١٣) وائل سليم، حجازي الهياجنة، مصدر سابق، ص٦٥، ٦٦.
(١٤) يوسف حامد الشين، الفلسفة المثالية: قراءة جديدة لنشأتها وتطورها وغاياتها، منشورات جامعة قاريونس، ط١، بنغازي، ١٩٩٨، ص١٣،١٤.
(١٥) محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام: دراسة شاملة عن حياتهم وأعمالهم ونقد تحليلي عن آرائهم الفلسفية، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ٢٠١٤، ص٣٣،٣٤.
(١٦) محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام: دراسة شاملة عن حياتهم وأعمالهم ونقد تحليلي عن آرائهم الفلسفية، المصدر السابق، ص٣٤.
(١٧) محمد لطفي جمعة، مائدة أفلاطون: كلام في الحب، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ٢٠٢١، ص٣١.
(١٨) نادية عبدالهادي عبدالسلام، المثالية المطلقة في الفكر الفلسفي الحديث: عرض وتحليل، بحث منشور، مجلة كلية البنات الأزهرية، المجلد٢، العدد١، جامعة الأزهر، مصر، ص١٥٤،١٥٥.
(١٩) أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية: تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٩٩.
(٢٠) أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية: تاريخها ومشكلاتها، المصدر السابق، ص١٩٩.
(٢١) محمد لطفي جمعة، مائدة أفلاطون: كلام في الحب، مصدر سابق، ص٣٨.
(٢٢) محمد لطفي جمعة، مائدة أفلاطون: كلام في الحب، مصدر سابق، ص٣٨،٣٩.
(٢٣) أبو نصر الفارابي، كتاب أهل المدينة الفاضلة، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦، ص١١٩،١١٨.
(٢٤) المصدر السابق، ص١١٩.
(٢٥) المصدر السابق، ص١١٩.

(٢٦) المصدر السابق، ص١٤٥.
(٢٧) الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، مصدر سابق، ص١٤٦.
(٢٨) المصدر السابق، ص١٤٧.
(٢٩) ينظر: المصدر السابق، ص١٣١-١٣٣.
(٣٠) محمد حسن مهدي بخيت، الجمهورية المثالية في فلسفة أفلاطون وموقف الإسلام منها، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٤، ص١٢٢.

المصادر

١. أبو نصر الفارابي، كتاب أهل المدينة الفاضلة، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦.
٢. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، دار علم الكتب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨.
٣. أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية: تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨.
٤. أنتوني غيدنز، فيليب صاتن، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة: محمود الذوادي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٨.
٥. بشار عوض، زياد عبدالكريم، التطور الدلالي لمفهوم فلسفة التربية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩.
٦. فتحي حسن ملكاوي، البناء الفكري: مفهومه ومستوياته، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٥.
٧. محمد حسن مهدي بخيت، الجمهورية المثالية في فلسفة أفلاطون وموقف الإسلام منها، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٤.
٨. محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام: دراسة شاملة عن حياتهم وأعمالهم ونقد تحليلي عن آرائهم الفلسفية، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ٢٠١٤.
٩. محمد لطفي جمعة، مائدة أفلاطون: كلام في الحب، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ٢٠٢١.
١٠. محمود يوسف السماسيري، نظرية الخطاب (الفكر) الإسلامي: قراءة علمية تأسيسية، دار القلم، بيروت ٢٠١٦م.
١١. نادية عبدالهادي عبدالسلام، المثالية المطلقة في الفكر الفلسفي الحديث: عرض وتحليل، بحث منشور، مجلة كلية البنات الأزهرية، المجلد٢، العدد١، جامعة الأزهر، مصر.
١٢. وائل سليم، حجازي الهياجنة، مفاهيم أساسية في التربية، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.
١٣. يوسف حامد الشين، الفلسفة المثالية: قراءة جديدة لنشأتها وتطورها وغاياتها، منشورات جامعة قاريونس، ط١، بنغازي، ١٩٩٨.

Sources

1. Abu Nasr Al-Farabi, The Book of the People of the Virtuous City, Dar Al-Mashreq, Beirut, 1986.
2. Ahmed Mukhtar Omar, Dictionary of Contemporary Arabic, Volume 1, Dar Ilm Al-Kutub, 1st ed., Cairo, 2008.
3. Amira Helmy Matar, Greek Philosophy: Its History and Problems, Qubaa House for Printing and Publishing, Cairo, 1998.

4. Anthony Giddens, Philip Sutton, Basic Concepts in Sociology, translated by Mahmoud Al-Dhawadi, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha, 2018.
5. Bashar Awad, Ziad Abdel Karim, The Semantic Development of the Concept of Philosophy of Education, Al-Yazouri Publishing and Distribution House, Amman, 2019.
6. Fathi Hassan Malkawi, Intellectual Construction: Its Concept and Levels, International Institute of Islamic Thought, 2015.
7. Muhammad Hassan Mahdi Bakhit, The Ideal Republic in Plato's Philosophy and Islam's Position on It, Modern Books World, Jordan, 2014.
8. Muhammad Lutfi Juma, History of Islamic Philosophers: A Comprehensive Study of Their Lives and Works and an Analytical Critique of Their Philosophical Views, Hindawi Publishing House, United Kingdom, 2014.
9. Muhammad Lutfi Juma, Plato's Feast: A Discourse on Love, Hindawi Publishing House, United Kingdom, 2021.
10. Mahmoud Youssef Al-Samasiri, The Theory of Islamic Discourse (Thought): A Foundational Scientific Reading, Dar Al-Qalam, Beirut, 2016.
11. Nadia Abdel Hadi Abdel Salam, Absolute Idealism in Modern Philosophical Thought: Presentation and Analysis, published research, Journal of Al-Azhar Girls College, Volume 2, Issue 1, Al-Azhar University, Egypt.
12. Wael Salim, Hijazi Al-Hayajneh, Basic Concepts in Education, Al-Moataz Publishing and Distribution House, Amman, 2016.
13. Youssef Hamid Al-Shin, Idealist Philosophy: A New Reading of Its Origins, Development, and Goals, Garyounis University Publications, 1st ed., Benghazi, 1998.

تخطيط الأبنية في حضارة بلاد الرافدين

م. م ميلاد محمد ياسين
جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي
melidmohmad92@gmail.com

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1395

الملخص :

يسلط هذا البحث الضوء على جانب مهم من جوانب العمارة إلا وهو تخطيط الأبنية في العصور المختلفة في حضارة بلاد الرافدين، ان هذا التخطيط يدل على وعي مسبق في تحديد وظيفة كل بناء، لاسيما المعابد والقصور والذي هو محور موضوعنا هذا تميزت المعابد العراقية القديمة بالتخطيط المعماري الفريد مثل المعبد البيضوي ومعبد نابو شخاري في بابل ومعبد الإله آشور، وكذلك القصور مثل قصر مدينة كيش وقصر نرام سين في تل براك وقصر الملك آناصر بال الثاني، والتي ان تدلت على شيء إنما تدل على عبقرية المهندس المعماري الرافديني القديم، ومدى التطور الذي وصلوا اليه في مجال التخطيط والعمارة والبناء.

الكلمات المفتاحية: تخطيط الأبنية، تخطيط المعابد، تخطيط القصور

Building planning in Mesopotamian civilization

Assist. instructor. Milad Muhammad Yassin
Center of for the Revival of Arab Scientific Heritage/ University of Baghdad

Abstract:

This research sheds light on an important aspect of architecture, which is the planning of buildings in the different eras of Mesopotamian civilization. This planning indicates prior awareness in determining the function of each building, especially temples and palaces, which is the focus of our topic. The ancient Iraqi temples were distinguished by their unique architectural planning. Such as the oval temple, the temple of Nabu-Shakhari in Babylon, and the temple of the god Assyria, as well as palaces such as the palace of the city of Kish, the palace of Naram-Sin in Tel Brak, and the palace of King Anasar-pal II, which, if they indicate anything, indicate the genius of the ancient Mesopotamian architect, and the extent of development they reached in The field of planning, architecture and construction.

Keywords: building planning, temple planning, palace planning

أولاً_ المعابد الدينية

كرست المعابد الدينية في العراق القديم بشكل رئيسي لأجل خدمة الإلهة وإقامة الطقوس والاحتفالات الدينية، إذ كان للمعبد أهمية خاصة لدى سكان حضارة بلاد الرافدين من خلال تنظيم مختلف شؤون الحياة العامة ،الإدارية ،والاقتصادية ، والثقافية، فضلاً عن ذلك فأنه كان مركزاً للقضاء ومركزاً للتعليم[١]، ونظراً للمكانة الدينية المقدسة للمعابد اهتم سكان حضارة بلاد الرافدين ببناء المعابد وتخطيطها واظهارها على افضل ما تكون وتميزها عن بقية ابنية المدينة او القرية، لذلك احتلت المساحة المركزية في المدينة[٢]، والاهتمام بعمارتها فقد تباها ملوك حضارة بلاد الرافدين القديم بتشييدها[٣]، وقد حافظ تخطيط بناء المعابد على جوهره عبر العصور التاريخية المتتالية[٤]، ومن أبزر هذه المعابد.

١_ المعبد البيضوي

يعد المعبد البيضوي من أهم المعابد الدينية التي شيدت في عصر فجر السلالات، ويقع هذا المعبد في مدينة توتوب (خفاجي)[٥]، ويعود تاريخ بنائه الى الألف الثالث قبل الميلاد، وقد أنماز هذا المعبد بالتخطيط المعماري الفريد في العمارة العراقية القديمة[٦]، إذ أن تخطيط المعبد الخارجي أتخذ شكلاً بيضوياً منسقاً، تم احاطه المعبد بسورين يطوق أحدهما الأخر، وكلاهما يتخذ الشكل البيضوي، ويمتدان بصورة متوازية على مسافة من الطريق ويبتعدان عن بعضهما بمسافة حوالي ٥أمتار وتزيد المسافة عند الطرف الشمالي من البناء عن طريق توسيع الجدار الخارجي، مما خلف فضاءاً بني في جانبه الشرقي منزلاً ذا فناء داخلي تحيط به عدة غرف [٧].

٢_معبد نابو شخاري في بابل

يقع معبد نابو شخاري في بابل[٨]، وخصص لعبادة الإله نابو الذي يعد واحداً من أهم الآلهة التي عبدها العراقيين القدماء ويعرف على أنه إله القلم والكتابة والمعرفة[٩]، ويمتاز هذا المعبد من بين المعابد في بابل بعدة مميزات منها، تكامل تخطيطه ودقة هندسته المعمارية[١٠]، والمعبد بطبقاته البنائية الثلاث يقف عالياً بجدرانه إلى ارتفاع (٥م) تقريباً ويتكون من غرفة مدخل مزدوجة تقود إلى ساحة مستطيلة بسيطة تطل عليها غرف عدة وفي ضلعها الجنوبي مدخل للصومعة، وهنالك ساحة صغيرة جانبية تقود إلى صومعة اصغر في الزاوية الغربية من الضلع الجنوبي وترتبط هاتان الساحتان عبر غرفة ما بينهما ، كما أن كلاً من الساحتين تتصل بمدخل المعبد الرئيس عبر غرفتي المجاز الأماميتين ، ولقد عثر أمام مدخل الصومعة الرئيسة على دكة عالية مغلفة بالقار تسبقها وتوازيها دكتان بالطول نفسه ولكنهما أقل ارتفاعاً وتشكل الدكات الثلاث مصاطب لجلوس المتعبدين أو قواعد لوضع القرابين والهدايا فوقها ، أما الصومعة الصغيرة فتوجد أمامها في الساحة دكتان على المنوال نفسه أحدهما أعلى من الأخرى [١١]، ويتألف المعبد من خلال تخطيطه على (٢٠) غرفة وصومعتين وباحتين تابعتين لكل صومعة ، وينفرد هذا المعبد عن غيره من المعابد بوجود صومعتين وهذا ما يجعل بعضهم يرى في أن هذا المعبد هو من المعابد

المزدوجة أي المخصصة لعبادة إلهين في آن واحد هو الإله نبو وزوجته تشميتوم، أما عن مداخل المعبد فأن له مدخلان احدهما في الشرق وعلى كل من جانبيه برجان مزينان بطلعات ودخلات على غرار ما نجد في الواجهات الرئيسة لمعظم المعابد ، أما المدخل الثاني فيقع في الضلع الشمالي في ضمن إحدى دخلات هذه الواجهة ، وقد تم العثور على العديد من الرقم الطينية المدرسية في هذا المعبد ويعتقد ان هذا المعبد كان يحتوي على مدرسة ملحقة به كون الإله نابو هو إله الكتابة والمعرفة، وقد يكون هذا المعبد مكاناً لتعليم الكهنة وتدريبهم او ربما يكون مدرسة لتعليم الكتابة على الرقم الطينية والقراءة[١٢].

وقد جاء في احد النصوص الذي يعود للملك الأشوري اسرحدون أنه أهتم بمعبد نابو في بابل وقام، ببنائه ورصفه بالآجر على وفق تخطيط المعبد الأصلي، وابرز ما جاء في النص((**إن E-ningirdu-Kalamma-summa)) معبد نابو الذي موقعه أصبح متهدم وتحول إلى ركام من التراب وإن الطبقة العليا لأساساته لا يمكن أن ترى والذي لا يمكن معرفة شكله أنا اسرحدون ملك آشور الذي قام آشور سين شمش بيل نابو بتوسيع فهمه من أجل إكمال مراكز العبادة وإصلاح المقامات المقدسة إن فكرة إعادة بناء (E-ningirdu-Kalamma-summa) تأصلت جذورها في قلبي وعقلي وأعطت الفكرة له ، وإن أكداس من التراب أنا فتحتها (رفعتها) ، أنا بحثت في البناء وعاينت مخطط أساساته ووفقاً لمخططه الأصلي ، أنا قمت بقياسه ولم أضف أي طول واحد من الآجر وفي الشهر الميمون واليوم الملائم ، أنا وضعت أساساته ورصفت البناء بالآجر في مكانه واعدت بناء المعبد بالكامل من أساساته إلى قمته أنا جعلته يضيء مثل النهار نابو الابن الممجد نظر إلى [هذا العمل] بابتهاج وليبارك حكمي بثبات في قلبه وليجعل يدي تقبض على الصولجان العادل الذي يوسع هيمنتي))**[١٣].

٣_ معبد الإله آشور

شيد هذا المعبد لعبادة الإله آشور وهو الاله الرئيس عند الآشوريون، ويقع أطلال هذا المعبد في مدينة آشور في الجانب الشمالي الشرقي منها، ويعود تشييد هذا المعبد الى عصر الملك شمش _أدد الأول(١٨١٤ _١٧٨٢ ق.م)[١٤]، وتشير النصوص التاريخية السومرية القديمة، التي ساعدت على تحديد تاريخ بناء المعبد وذكر بعض اسماء الملوك الذين اعادوا بناءه، إذ أن معبد آشور شيد في بداية العصر الآشوري القديم، من قبل الملك ايرتشيوم الأول، ومن ثم اعاد بناءه الملك شمش ادد الاول وبعد اكماله اطلق عليه أسم أي امكور كورا(É.AM.KUR.KUR.RA)(معبد ثور البلاد البري) فضلاً عن ذلك يذكر من خلال النص كيف أنه قام بتخطيط وإقامة مصطبة أرضية للمعبد وإقامة مصلى وجدران، وسقوف وأبواب، وأبرز ما جاء في النص **((معبد الاله انليل الذي بناه ايريشوم ابن ايلوشوما اصبح خرابًا انا هجرته ،انا بنيت معبد للاله انليل، سيدي، اقمت منصة مقدسة عظيمة(مصطبة ارضية للمعبد)، مصلى كبير، عرش للإله انليل**

سيدي الذي صنعته وخططت لـه بخبرة وبراعة في داخل مدينتي اشور، انا سقفت المعبد بروافد خشب الارز، اقمت الابواب في الغرف من الواح خشب الارز، زينت اسفل جدرانه بنجوم من ذهب وفضة، واقمت جدرانه على احجار كريمة والواح من ذهب وفضة ومزجت ملاطه بالعسل الممتاز والزبد وراتنج اشجار الارز(المادة الصمغية او ما يعرف بدم الاشجار)، اسميت المعبد أي امكور كورا (معبد ثور البلاد البري)،معبد الاله انليل سيدي في داخل مدينتي اشور))[١٥].

اما تخطيط المعبد الداخلي فيتكون من قسمين يمثل أولهما القسم الرئيس في بناية المعبد، ويعد القسم الثاني امتداداً له في الجهة الجنوبية الشرقية ويضم سلسلة من الغرف المستطيلة، يحتل القسم الرئيس من المعبد مساحة مستطيلة تبلغ ابعادها حوالي ١٠٦×٥٣، وله ثلاث مداخل المدخل الأول يطل علي الساحة الخارجية التي تتوسط القسم الثاني من المعبد، ويتقدم هذا المدخل سلم يوصله اليه من أرض الساحة الخارجية، والمدخل الثاني يتوسط الضلع الشمالي الغربي ويقابل المدخل الأول، أما المدخل الثالث فقد وجد في الضلع الجنوبي الغربي من البناية، ويكون على محور واحد مع غرفة مدخل صغيرة وساحة ثانوية، وغرفة صغيرة اخرى تفضي الى الساحة الرئيسية ومدخل غرفة المقدسة المتقدمة، ويمتد هذا المحور من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي، إما مدخل الغرفة المقدسة فيكون على محور واحد مع المخل الجنوبي للمعبد[١٦]،

ثانياً_ القصور

كان الملوك العراقيين القدماء لاسيما في القسم الجنوبي من العراق القديم يسكنون في اجنحة خاصة تابعة للمعبد اتخذوا منها مقرات لحكمهم الديني والدنيوي ، ومنذ عصر فجر السلالات انتقل الحاكم او الملك في مكان مستقل إذ تشير النصوص المسمارية الى ان القصر اصبح في مدة وجيزة من انفصال السلطة الدينية عن السلطة الدنيوية، مقراً ومركزاً لإدارة شؤون المملكة[١٧]، تعد القصور من اهم مراكز السلطة الدنيوية التي اتخذها الامراء والحكام والملوك كمقرات سكنية ادارية لهم ، فهي تمثل قوة المجتمع ووحدته ومنظوره الحضاري ، ورمز لوحدة النظام من خلال ممارسة السلطة المركزية ، التي تمثلها شخصية الملك ، في ادارة شؤون الدولة والمجتمع ، والاقامة على رعاية الشعب وتحقيق طموحاته[١٨]، واخترنا نماذج من هذه القصور في العصور المختلفة،ومن ابرز هذه القصور هي:

١_ قصر مدينة كيش[١٩].

يعد قصر مدينة كيش من اهم القصور في عصر فجر السلالات السومرية، ويتألف تخطيط القصر من قسمين احدهما مرتفع الأرضية قياساً للآخر، يحيط به ممر ثم جدار خارجي وفي القصر فناء تحيط به عدة غرف في أضلعه الشمالية والجنوبية والغربية. أما الضلع الشرقي فانه يحتوي على عدة غرف أما الجزء الثاني فيشمل الغرف الأقل في الارتفاع، بطول وعرض ٥٧م × ٣٠م وبغرف عدة في جانبه الغربي من بينها قاعة بها أعمدة وسطية طولها ٢٨م تنفتح على قاعة أخرى (نهائية) تنماز

بوجود ركائز جدارية متقابلة منها[٢٠]، كما يشير تخطيط القصر الى انه كان يمثل مقراً مقراً محصناً إذ أحيط القصر بجدارين، يحيط الجدار الداخلي بالأجزاء الداخلية للقصر، اما الجدار الخارجي الذي يبلغ سمكه ٣,٥م فوق اساس يبلغ سمكه ٤م، يحيط الجدار بالبناء من جميع الجهات، اذ لم يبق اثر من هذا الجدار ولاسيما في الجهة الشرقية لاندثار معظم اجزائه بفعل التحولات والظروف البيئة، لذلك يعد قصر مدينة كيش او ما يصطلح عليه بقصر اللبن المستوي المحدب، وحصناً قوياً، أكثر من كونه مقراً سكنيا ملكياً كما زينت جدران القصر من الخارج بالدخلات والطلعات في معظم اجزاء الجدار، أما اكبر ساحات القصر فتقع ضمن الجزء الغربي من المبنى، وتفتح على الساحة سبعة مداخل منها مدخلين يؤديان الى غرفتين صغيرتين في كل جهة باستثناء الجهة الغربية اذ فتح فيها مدخل واحد يفضي الى غرفة مفردة، ويتضح ان المعماري العراقي القديم قد برع في تخطيط وبناء هذا القصر المهم ولاسيما في هذه الحقبة التاريخية المهمة لتبين لنا براعة السومريين في تشييد عمارة القصور[٢١].

٢_ قصر الملك نرام سين في تل براك

لقد كشفت التنقيبات الأثرية في تل براك[٢٢]، عن قصر شيده الملك الأكدي نرام سين ويقع هذا القصر في القسم الجنوبي الغربي من التل، ولهذا التل موقعاً استراتيجياً مهماً بأشرافه على السفح المنخفض لهذه المنطقة ليشكل ميزه دفاعية إذ من خلاله يمكن مراقبة ورصد مساحات واسعة، لحماية كافة الاراضي الزراعية التي تقع خلفه[٢٣]، وتبلغ مساحة هذا القصر او الحصن حوالي ١٠٠٠٠متر مربع، ومخطط القصر عبارة عن أضلاع تتجه نحو الجهات الأربع الرئيسة لتشكل اركانه، شمال شرق ، جنوب شرق، جنوب غرب، شمال غرب، وقد أنماز تخطيط القصر بأنه منتظم القياسات واستقامة البناء والدخول إلى القصر كان عبر بوابة رئيسة تقع في منتصف الضلع الغربي تقريباً، مزودة بأبراج دفاعية، إذ يكون الدخول أولاً إلى غرفة عريضة وضيقة ومن ثم الانتقال إلى ساحة مربعة الشكل تبلغ أبعادها X1510م، وتنفتح عليها عدة الغرف المحيطة بها، ولاسيما الغرف الصغيرة التي تقع في الضلعين الشمالي والجنوبي من المبنى. أما الساحة المركزية للقصر فهي مربعة الشكل بلغت أبعادها X4141م . كما توزعت ثلاث ساحات أخرى في إحدى جوانب المبنى كما أحيط بتلك الساحات غرف صغيرة أخرى توزعت بشكل متناسق[٢٤]، هذا وأهم ما ينماز به المعمار في العصر الاكدي القدرة عالية في التخطيط الداخلي والتوزيع الهندسي للغرف والساحات، اذ يمثل معمار هذه الحقبة هي التوحيد ما بين قوة الاقتدار وبين والقيم الجمالية[٢٥].

٣_ قصر الملك آشور ناصربال الثاني

كشف عن هذا القصر في مدينة كالح(المعروفة اطلالها بالنمرود) من عصر الاشوري الحديث، ويقع في الزواية الشمالية الغربية، وكان موقعه في اعلى نقطة في المدينة، وسمي بالقصر الشمالي نسبة الى موقعه[٢٦]،اعتمد الملوك الآشوريين في تخطيط قصورهم بصورة عامة على الاسلوب التقليدي للمنازل القديمة في حضارة

بلاد الرافدين، والذي كان على شكل ساحة ومصطبة مكشوفة تتجمع حولها غرف القصر على شكل ايوان كما في قصر الملك آشور ناصر بال الثاني[٢٧]، إذ اعتمد في تخطيط القصر، التخطيط الذي اعتمد في قصر أدد - نيراري الاول في آشور من حيث احتوائه على عدة فنية تنظم حولها القاعات والغرف والممرات[٢٨]، ويتألف مخطط القصر من قسمين القسم الأمامي والذي يسمى (بابانو) أي جناح الاستقبال، والقسم الداخلي المسمى (بيتانو) أي البيت أو الجناح الخاص) ، والقصر كما وجده (ليارد) ونشر خريطته يتكون من ساحة واحدة هي ساحة البوابة الـ (babaun) ولكن من الواضح وجود ساحة اخرى خارجية في الجانب الشمالي تربط ساحة البوابة(babanu) مع مجمع المعابد حول اسفل الزقورة المخصصة للإله نينورتا في زاوية التل[٢٩]، ويتوزع على جانبي ساحة البابانو في اليمين صفان من الغرف مخصصة كمكاتب عمل للموظفين و قسم للخدم ، ومن اليسار صفان آخران أيضاً من الغرف والقاعات المخصصة لا استقبال وأماكن انتظار للزوار والوفود القادمة لمقابلة الملك، وكان مخطط القصر طبقا لما سيكون أنموذجاً منتظما أي فناء مسوراً تنفتح عليه غرفة العرش وفناء داخلي يشتمل على غرف سكنية وأخرى للاستقبال، وتختلف كذلك مساحات الغرف والقاعات من واحدة لأخرى بشكل واضح وتمتاز القاعات الطويلة بوجود اكثر من مدخل واحد فيها، والتي كانت مكان لاستقبال الوفود والضيوف في المناسبات المختلفة، والقصر بصورة عامة يتألف من ثلاثة أقسام، القسم الوسطي وهو الجزء الخاص بالتشريفات الملكية ، والقسم الخاص بالحريم الذي يقع في الجزء الجنوبي واخيراً القسم الاداري الذي يقع في الجزء الشمالي[٣٠].

الخاتمة:

١. أهتم الملوك في بلاد الرافدين ببناء المعابد التي عدت مكان للإلهة ولتقديسها وتقديم القرابين لها ولهذا، فقد كان اهتمامهم ببناء تلك المعابد لأغراض دينية واقتصادية واقتصادية بما يمتلكه المعبد مت أراضي زراعية تعود محصولها الى المعبد.
٢. تبين لنا ان المعبد البيضوي في عصر فجر السلالات السومرية قد أنماز بدقة التخطيط المعماري الفريد من نوعه، وذلك لأن تخطيط المعبد الخارجي أتخذ شكلاً بيضوياً منسقاً.
٣. كما تبين لنا ان معبد نابو شخاري في بابل أهم من بين المعابد في بابل، وذلك لتكامل تخطيطه ودقة هندسته المعمارية، وكذلك معبد الاله آشور
٤. أما القصور في حضارة بلاد الرافدين تبين لنا ان المعماري السومري القديم، قد برع في تخطيط وبناء هذا القصور ومنها قصر مدينة كيش إذ يشير تخطيط القصر الى انه كان يمثل مقراً محصناً.
٥. أنماز المعمار في العصر الأكدي القدرة عالية في التخطيط الداخلي والتوزيع الهندسي للغرف والساحات كما في قصر الملك نرام سين في تل براك، اذ يمثل معمار هذه الحقبة هي التوحيد ما بين قوة الاقتدار وبين والقيم الجمالية.
٦. اعتمد الملوك الآشوريين في تخطيط قصورهم بصورة عامة على الاسلوب التقليدي للمنازل القديمة في حضارة بلاد الرافدين وهو ساحة ومصطبة مكشوفة تتجمع حولها غرف القصر على شكل ايوان كما في قصر الملك آشور ناصر بال الثاني.

Conclusions

1. The kings in Mesopotamia were interested in building temples that were considered a place for the goddess and to sanctify her and offer sacrifices to

her. Therefore, their interest in building these temples was for religious, economic and economic purposes, as the temple owned agricultural lands whose crops went to the temple.

2. It became clear to us that the oval temple in the era of the dawn of the Sumerian dynasties was distinguished by the accuracy of its unique architectural planning, because the layout of the external temple took a coordinated oval shape.
3. It also became clear to us that the Temple of Nabu-Shakhari in Babylon is the most important of the temples in Babylon, due to the integration of its planning and the accuracy of its architecture, as well as the Temple of the god Ashur.
4. As for the palaces in the civilization of Mesopotamia, it became clear to us that the ancient Sumerian architect excelled in planning and building these palaces, including the palace of the city of Kish, as the layout of the palace indicates that it represented a fortified headquarters.
5. The architectural styles of the Akkadian era were highly capable of interior planning and geometric distribution of rooms and courtyards, as in the palace of King Naram-Sin in Tell Brak, as the architecture of this era represents the unification between the power of authority and aesthetic values.
6. The Assyrian kings relied in planning their palaces in general on the traditional style of ancient houses in the civilization of Mesopotamia, which is a courtyard and an open platform around which the palace rooms are gathered in the form of an iwan, as in the palace of King Ashurnasirpal II.

الهوامش :

(١) سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم(الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٣) ، ج٢، ص١٢٠.

(٢) سعد، مؤيد، العمارة من عصر فجر السلالات الى العصر البابلي، حضارة العراق(بغداد، ١٩٨٥) ج٣، ص١٠٤.

(٣) سعد، مؤيد، المدن الدينية والمعابد في المدينة والحياة الدينية(بغداد، ١٩٨٨) ج١، ١٢٨.

(٤) سليمان، العراق في التاريخ، ج١، ص١٢٢.

(٥) خفاجي: تقع ضمن حوض محافظة ديالى على بعد ١٥كم من مدينة بغداد، وتعد من المواقع الأثرية المهمة التي كشفت عنها البعثة الأثرية الامريكية، مهدي، علي محمد، دور المعبد في المجتمع العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة(بغداد: جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، ١٩٧٥)، ص٩٦.

(٦) الخطابي، علي سالم، خصائص المعبد العمارية من عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة(الموصل: جامعة الموصل، قسم الاثار، ٢٠١١)، ص٦٤.

(٧) الخطابي، علي سالم، خصائص المعبد العمارية من عصر فجر السلالات، ص٦٤.

(٨) عوديشو ، دانيال اسحق ، "تنقيبات القسم الجنوبي من شارع الموكب ومعبد نابو شخاري" مجلة سومر ، ج١و٢ ، مج ٤١ ، (الموصل ، ١٩٨٥م) ، ص ٤٨.
(٩) الاحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم(بيروت، المركز الاكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣)، ص٣٦.
(١٠) عوديشو ، "تنقيبات القسم الجنوبي من شارع الموكب ومعبد نابو شخاري، ص٤١.
(١١) الجادر، وليد، العمارة في عصر فجر السلالات(بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٥) ، ج٣، ص١٨٤.
(١٢) علي، بشير حسن، دور الإله نابو ومكانته في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة(بغداد، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٤) ص٨٧.
(١٣) المصدر نفسه، ص٨٨.
(١٤) المصدر نفسه.
(١٥)(J.B.Pritchard (ed);The Ancient Near Eastern Text Relating to the Old Testament (ANET), 3rd (edi) Princeton ,1969,p274.
(١٦) حنون، نائل، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة(دمشق، دار الخريف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ج٢، ص٢٦.
(١٧) سليمان، العراق، ج٢، ص٣٣٧.
(١٨) حسين ، أثير احمد، عمارة القصور في بلاد الرافدين الى نهاية العصر البابلي القديم،(رسالة ماجستير غير منشورة(بغداد، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٩)، ص٩.
(١٩) كيش: (الاحيمر حالياً) تقع على بعد ١٥كم شرق من بابل وكان سكانها في العصور السومرية من الساميين ومن ملوكها ميسلم ، مورتكارت ، أنطوان، الفن في العراق القديم ، تر: د.عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، وزارة الثقافة والإعلام ،(بغداد: ١٩٧٥م) ، ص٦٦.
(٢٠) النواب، رويدة فيصل موسى ، الأصول التاريخية لفن العمارة العراقية القديمة (عصر فجر السلالات، العصر الاكدي، عصر سلالة أور الثالثة) رسالة ماجستير غير منشورة(بغداد، جامعة بغداد، كلية الآداب ، قسم التاريخ،٢٠١٠)، ص٢٢.
(٢١) المصدر نفسه ، ص٢٢.
(٢٢) تل براك: يقع على نهر الخابور قرب الحدود السورية العراقية، ضمن الاراضي السورية على بعد ٤ كم من الضفة الغربية لنهر جغجغة(احد روافد نهر الخابور) للمزيد، ينظر: الخطابي، خصائص المعبد العمارية، ص١٢٧.
(٢٣) الخطابي، خصائص المعبد العمارية، ص١٢٧.
(٢٤) النواب، رويدة فيصل موسى ، الأصول التاريخية لفن العمارة العراقية القديمة، ص٩١.
(٢٥) المصدر نفسه، ص٩٣.
(٢٦) سفر، فؤاد، والعراقي، ميسر سعيد، عاجيات النمرود(دار الكتب، ١٩٨٧)، ص٩.
(٢٧) 36..Jona and Oates ; Nimrud .(London , 2001).p
(٢٨) عادل، نجم ، "فن العمارة" ، موسوعة الموصل الحضارية (الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١)، ج١ ، ص٤٠٨.
(٢٩) الحديدي، خلف زيدان خلف سلطان ، عمارة القصر الملكي في العصر الآشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة(الموصل، جامعة الموصل، ٢٠٠٥)، ص٣٧.
(٣٠) المصدر نفسه.

قائمة المصادر والمراجع

١. الاحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم(بيروت، المركز الاكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣).
٢. الجادر، وليد، العمارة في عصر فجر السلالات(بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٥) ، ج٣.
٣. حنون، نائل، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة(دمشق، دار الخريف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ج٢.
٤. سعد، مؤيد، العمارة من عصر فجر السلالات الى العصر البابلي، حضارة العراق(بغداد، ١٩٨٥) ج٣.
٥. سعد، مؤيد، المدن الدينية والمعابد في المدينة والحياة الدينية(بغداد، ١٩٨٨) ج١.
٦. سفر، فؤاد، والعراقي، ميسر سعيد، عاجيات النمرود(دار الكتب، ١٩٨٧).
٧. سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم(الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٣) ، ج٢.
٨. عادل، نجم ، "فن العمارة" ، موسوعة الموصل الحضارية (الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١)، ج١.
٩. مورتكارت ، أنطوان، الفن في العراق القديم ، تر: د.عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، وزارة الثقافة والإعلام ،(بغداد: ١٩٧٥م).

الرسائل والاطاريح

١. الحديدي، خلف زيدان خلف سلطان ، عمارة القصر الملكي في العصر الآشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة(الموصل، جامعة الموصل، ٢٠٠٥).
٢. حسين ، أثير احمد، عمارة القصور في بلاد الرافدين الى نهاية العصر البابلي القديم،(رسالة ماجستير غير منشورة(بغداد، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٩).
٣. الخطابي، علي سالم، خصائص المعبد العمارية من عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة(الموصل: جامعة الموصل، قسم الاثار، ٢٠١١).

٤. علي، بشير حسن، دور الإله نابو ومكانته في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة(بغداد، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٤).
٥. مهدي، علي محمد، دور المعبد في المجتمع العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة(بغداد: جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، ١٩٧٥)
٦. النواب، رويدة فيصل موسى ، الأصول التاريخية لفن العمارة العراقية القديمة (عصر فجر السلالات، العصر الاكدي، عصر سلالة أور الثالثة) رسالة ماجستير غير منشورة(بغداد، جامعة بغداد، كلية الآداب ، قسم التاريخ،٢٠١٠).

الدوريات والبحوث

١. عوديشو ، دانيال اسحق ، "تنقيبات القسم الجنوبي من شارع الموكب ومعبد نابو شخاري" مجلة سومر ، ج١و٢ ، مج ٤١ ، (الموصل ، ١٩٨٥م).

sources

1. J.B.Pritchard (ed);The Ancient Near Eastern Text Relating to the Old Testament (ANET), 3rd (edi) Princeton ,1969.
2. Jona and Oates ; Nimrud .(London , 2001)

List of sources and references

1. Al-Ahmad, Sami Saeed, Religious Beliefs in Ancient Iraq (Beirut, Academic Center for Research, 2013.(
2. Al-Jader, Walid, Architecture in the Dawn of the Dynasties Era (Baghdad, Dar Al-Hurriya for Printing and Publishing, 1985), Vol. 3.
3. Hanoun, Nael, Tombs and Temples in the Civilization of Ancient Mesopotamia (Damascus, Dar Al-Kharif for Publishing and Distribution, 2006), Vol. 2.

4. Saad, Mu'ayyad, Architecture from the Dawn of the Dynasties Era to the Babylonian Era, Civilization of Iraq (Baghdad, 1985), Vol. 3.
5. Saad, Mu'ayyad, Religious Cities and Temples in the City and Religious Life (Baghdad, 1988), Vol. 1.
6. Safar, Fouad, and Al-Iraqi, Maysar Saeed, Ivories of Nimrud (Dar Al-Kutub, 1987.(
7. Suleiman, Amer, Iraq in Ancient History (Mosul, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, 1993), Vol. 2.
8. Adel, Najm, "The Art of Architecture", Mosul Civilizational Encyclopedia (Mosul, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, 1991), Vol. 1.
9. Mortkart, Antoine, Art in Ancient Iraq, trans. Dr. Issa Salman and Salim Taha Al-Tikriti, Ministry of Culture and Information, (Baghdad: 1975).

Theses and Dissertations:

1. Al-Hadidi, Khalaf Zaidan Khalaf Sultan, The Architecture of the Royal Palace in the Neo-Assyrian Era, Unpublished Master's Thesis (Mosul, University of Mosul, 2005.(
2. Hussein, Atheer Ahmed, Palace Architecture in Mesopotamia to the End of the Old Babylonian Era, (Unpublished Master's Thesis (Baghdad, University of Baghdad, College of Arts, 2009.(
3. Al-Khattabi, Ali Salem, Architectural Characteristics of the Temple from the Early Dynastic Era to the End of the Old Babylonian Era, Unpublished Master's Thesis (Mosul: University of Mosul, Department of Archaeology, 2011.(

4. Ali, Bashir Hassan, The Role of the God Nabu and His Position in the Civilization of Mesopotamia, Unpublished Master's Thesis (Baghdad, University of Baghdad, College of Arts, Department of History, 2014.(
5. Mahdi, Ali Muhammad, The Role of the Temple in Iraqi Society, Unpublished Master's Thesis (Baghdad: University of Baghdad, College of Arts, Department of Archaeology, 1975(
6. Al-Nawab, Rawida Faisal Musa, Historical Origins of Ancient Iraqi Architecture (Era of Early Dynastic Era, Akkadian Era, Third Ur Dynasty Era) Unpublished Master's Thesis (Baghdad, University of Baghdad, College of Arts , Department of History, 2010).

Periodicals and Research

1. Odisho, Daniel Isaac, "Excavations of the Southern Section of the Processional Street and the Temple of Nabu-Shakhari," Sumer Magazine, Vol. 1 and 2, Issue 41, (Mosul, 1985)

English Sources

1. J.B.Pritchard (ed); The Ancient Near Eastern Text Relating to the Old Testament (ANET), 3rd (edi) Princeton ,1969.
2. Jona and Oates ; Nimrud .(London , 2001).

دراسة عنصر الحرارة في التراث والمعاصرة

م.م وسن عادل عبد الوهاب
مركز إحياء التراث العلمي العربي
Wasan.a@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1396

الملخص :

تم ذكر الحرارة في القران الكريم في عدة مواضع حيث ان لفظ (نار) تم ذكره ١٤٥ مرة وهي ذات الصفة الحرارية وتبين ان العرب اطلقوا تسميات تخص ارتفاع وانخفاض درجات الحرارة منها فيح وهاجرة والقيظ والحرور والحر ولكل منها درجاتها الخاصة. تبين من خلال الاطلاع على البيانات المناخية الخاصة لدرجات الحرارة لمحطة بغداد للشهر السادس والسابع والثامن من سنة ١٩٨٦ الى سنة ٢٠٠٢ الخاص بسنوات ذبحة القيظ تبين ان معدل حرارة شهر السادس هو ٣,٧ ومعدل شهر السابع ١١,٧ ومعدل شهر الثامن ١٠,٤ وان اعلى الشهور حرارة هو شهر السابع اي اكثر الشهور التي سجلت به حالة ذبحة القيظ. وتبين من خلال الاطلاع على البيانات المناخية لدرجات حرارة اشهر الصيف ان مصطلح **جمرة القيظ** لم يظهر في محطة بغداد المناخية وذلك لان مناخ العراق بشكل عام حار جاف صيفا، ويمكن ان نجده في مناطق جغرافية أخرى التي تكون ذا جو حار و رطب صيفا أي في الشهر السادس والسابع والثامن.

الكلمات المفتاحية : دراسة ، الحرارة ، التراث ، المعاصرة .

Studying the heat element in heritage and modernity

Assistant instructor. Wasan Adel Abdel Wahab
Center of revival of Arab scientific heritage /university of Baghdad

Abstract :

Heat was mentioned in the Holy Quran in several places, as the word (fire) was mentioned 145 times, which has the thermal characteristic. It was found that the Arabs gave names to the rise and fall of temperatures, including Fayh, Hajira, Qayz, Harur and Harr, each of which has its own degrees. It was found by reviewing the climate data for the temperatures of the Baghdad station for the sixth, seventh and eighth months from 1986 to 2002, which are related to the years of heat stroke, that the average temperature of the sixth month is 3.7, the average of the seventh month is 11.7, and the average of the eighth month is 10.4, and that the hottest month is the seventh month, i.e. the month in which the most cases of heat stroke were recorded. It was found by reviewing the climate data for the temperatures of the summer months that the term Jamrat al-Qayz did not

appear in the Baghdad climate station, because the climate of Iraq is generally hot and dry in the summer, and we can find it in other geographical areas that have a hot and humid climate in the summer, i.e. in the sixth, seventh and eighth months.

Keywords: study, heat, heritage, contemporary.

المقدمة :

ان الحرارة عنصر أساسي في حياتنا لها جذورعميقة في التراث وتتطور في عصرنا الحديث بتقنيات متقدمة. قديماً اعتبرت الحرارة جوهر الحياة والراحة، فكانت النار مصدراً أساسياً للطهي والتدفئة، ولها قدسية في بعض الثقافات. مثلا، كانت النيران المقدسة رمزًا اساسياً لكثير من البلدان ومثال على ذلك النيران التي تحرق في المعابد في بعض الثقافات.

في العصر الحديث، ومع التطور التكنولوجي، انتقلت الحرارة من مجرد نار تُشعل في أماكن محددة إلى تقنيات تسخين وتدفئة معقدة، مثل الأفران الكهربائية وأنظمة التدفئة المركزية والتدفئة الشمسية. كما باتت الحرارة عنصرًا محورياً في الصناعات، مثل تصنيع المعادن وتوليد الطاقة .

وهكذا، يظل عنصر الحرارة جزءًا من ثقافتنا اليومية، يمتد من طقوس التراث العريقة إلى أحدث تقنيات العصر الحديث ، التي هي في تطور مستمر لجعل حياتنا أكثر راحة وكفاءة .

يعد عنصر الحرارة من أهم عناصر المناخ، وذلك لإرتباط تلك العناصر بها ارتباطا وثيقا بصورة مباشرة او غير مباشرة وتختلف درجات الحرارة في أنحاء العالم اختلافًا كبيرًا. وتظهر الحرارة آثار واضحة على الإنسان والحيوان والنبات، كما نلاحظ أن للحرارة تأثيرا كبيرًا أيضًا على عناصر المناخ الأخرى مثل الضغط الجوي. ومن المعروف أن تختلف درجة الحرارة عن الحرارة، فدرجة الحرارة هي قياس مدى سخونة أو برودة شئ ما، أما الحرارة هي الطاقة الحرارية المخزنة داخل الشئ كما ان الحرارة هي تعبير عن قوة الطاقة الموجودة في أي جسم وبزيادة تلك الطاقة تزداد حرارة الجسم. (١)

كما ان الحرارة تتحكم في توزيع المياه على سطح اليابس ،وتعد الشمس المصدر الرئيسي لحرارة سطح الارض والغلاف الجوي المحيط به فهي تمد الجو بكل حرارته تقريباً . كما تتسبب الحرارة في عمليات التبخير وكذلك التكاثف التي يعتبر المطر من أهم مظاهرها . فمع ارتفاع درجات الحرارة يتبخر المزيد من الماء مما يؤدي الى هطول المزيد من الامطار والفيضانات و بالتالي المزيد من العواصف.

مقابل الحرارة هناك البرودة ، فالبرودة هي حالة تتميز بانخفاض درجة الحرارة، حيث تكون درجة حرارة جسم أو مادة ما أقل من البيئة المحيطة أو أقل من المستوى المعتاد.

في المفهوم العام، يُنظر إلى البرودة على أنها نقص أو غياب للحرارة، وهي مرتبطة بالشعور بالبرودة الذي يحدث عندما تتعرض الأجسام لدرجات حرارة منخفضة، مما يؤدي إلى تأثيرات مثل الانكماش أو التصلب أو تباطؤ الحركة، سواء في الأجسام أو العمليات البيولوجية .

وفي الفلسفات القديمة، كالطب التقليدي عند العرب، تُعد البرودة أحد الخصائص الأساسية، وترتبط بعنصر الماء، حيث تُصنف كعنصر غير نشط أو ثابت. البرودة كانت تُفهم كحالة مضادة للحرارة، وترتبط أيضًا بمفهوم الرطوبة، حيث تؤدي إلى الخمول والبطء في وظائف الجسم، وتعتبر جزءًا من المزاج البارد الذي قد يظهر في الشخصيات الهادئة أو الخاملة، على عكس الحرارة التي ترتبط بالنشاط والحيوية .

الجانب النظري

الحرارة في القران الكريم

تعد الحرارة العنصر الأساسي لهذا الكون ولسبب أهميتها جاءت فيها ايات قرانية تذكرها في مواقف مختلفة لإنذار البشر .

تم ذكر الحرارة في القران الكريم في عدة مواضع حيث قال تعالى ﴿ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ } (سورة التوبة ٨١) ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ } (سورة النحل ٨١)

ورد لفظ (الحريق) في القرءان في خمس مواقع وكلها تعلقت بالعذاب { ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ } (سورة آل عمران ١٨١) ... { وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ } (سورة الأَنْفال ٥٠) ... { وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ } (سورة الحج ٩) ... { وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ} (سورة الحج ٢٢) ... { وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ} (سورة البروج ١٠)

لفظ (النار) ورد في القرءان ١٤٥ مرة وهي ذات الصفة الحرارية وقد جاء وصفها قرءانيا { نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ } كما اشير للوقود المنتج للحرارة صحبة النار { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ }[٢]

(ولا الظل ولا الحرور) بالفتح شدة حر الشمس وهو خلاف البرد يقال: حر اليوم والطعام يحر وحر حراً وحروراً من بابي ضرب وقعد لغة، والاسم: الحرارة، فهو حار وحرت النار تحر من باب توقّدت واستعرت، والحرة بالفتح: أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل كلبة وكلاب، والحرور على وزن رسول: الريح الحارة. قال

الأخفش: لا يكون الحرور إلا مع شمس النهار، والسموم يكون بالليل، وقيل: عكسه. وقال رؤبة بن العجاج: الحرور يكون بالليل خاصة والسموم يكون بالنهار خاصة.[٣]

الحرارة لغةً وإصطلاحاً

الحرارة لغةً : تم ذكر الحرارة في المعاجم العربية نذكر ماجاءت لغتا مايلي:

قال الفراء: السموم لا يكون إلا بالنهار والحرور يكون فيهما. قال النحاس: وهذا أصح، وقال قطرب: الحرور: الحر، والظل: البرد، والمعنى أنه لا يستوي الظل الذي لا حر فيه ولا أذى، والحر الذي يؤذي قيل: أراد الثواب والعقاب، وسمي الحر حروراً مبالغة في شدة الحر، لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى. وقال الكلبي: أراد بالظل الجنة، وبالحرور النار. وقال عطاء: يعني ظل الليل وشمس النهار ثم ذكر سبحانه تمثيلاً آخر للمؤمن والكافر[٤]

ويرى الباحث عابد الجابري أنَّ اللغة لا تعكس الظروف الطبيعية وحسب، بل تحمل معها إنعكاساً عميقاً لتنشره على أمكنة وأزمنة مختلفة، فتكون بذلك عاملا أساسيًا، وضرورياً، في تحديد وتأطير نظرة أصحابها إلى الأشياء [٥]

جاء في معجم العين –أول معجم لغوي عربي – للفراهيدي (توفي ١٧٢هـ / ٧٨٦م): «حر: حر النَّهار يَحِرُّ حَرًّا. والحَرُورُ: حَرُّ الشمس، وحَرَّتْ كَبِدُه حَرَّةً، ومصدره: الحَرَرُ، وهو يُبْسُ الكَبِد. والكَبِدُ تَحَرُّ من العطش أو الحزن [٦]

ووَرَد في بعض المعاجم العربية للباحث دوزي: «حَرَّ: يُستعمل بمعنى حار، يُقال اليوم حرٌّ أي اليوم حارٌّ واليومَ الشمسُ حرٌّ؛ أي الشمس حارَّة اليوم [٧]. الأرض الحَرَّة: بمعنى الحَارَّة وفي المعجم الوسيط: حَرَارة: اسم فاعل من حرَّ، والجمع: حُرُورٌ. ، وتأتي الحَرارة بمعنى: السُّخونة، وإذا أُضيف حرف الجر (بحرارة) فإنها تعني: بعاطفةٍ مُلتهبة وحماسة، وحَرَّ المرء: عَطِشَ، وشعر بالحرارة، وحرَّتْ كبدُه: يبسَت من عطَش أو حُزْن، وحَرَّ النهارُ: اشتدَّ حرُّه، سَخُن، ارتفعت درجةُ حرارته، وحرَّ الماءَ: سخَّن. [٨]

مما سبق نستدل ان كلمة «الحرارة» لغويًّا تُفيد مُغَايرة البُرودة، وانتقال الجِسْم نحو السخونة، بإختلاف المصدر الحراري، وهذا يدل على الفَهْم العَمِيق لدلالة لمَفهوم الحَرَارة من قِبَل اللغويين والنَّاطقين بلغة الضَّاد، ولذلك فإن العلماء العرب المسلمين كانت لهم آراءٌ مُتطوّرة جدًّا على أفكار اليونانيين. ومن خلال جدول (١) نجد ان العرب اطلقوا تسميات تخص ارتفاع وانخفاض درجات الحرارة واعطوها ارقام محددة تدل على برودة وحرارة الجو منها فيح وتكون درجة حرارتها ٥ و هاجرة ٤ والقيظ ٣ و الحرور ٢ و الحر ١ هذا مايخص سخونه الجو. وهناك جو معتدل يكون بدرج صفر وبعدها تبدا درجات الحرارة بالانحفاض السلبي كتسميتهم للبرد -١ و القر -٢ والزمهرير -٣ وللصقعة -٤ وللصر -٥ و اريز -٦.

حيث اعتبروا قديما ان هذه الدرجات هي جزء من مستويات الراحة الحرارية.

جدول ١ : توزيع تقسيمات درجات الحرارة عند العرب

٥	فيح
٤	هاجرة
٣	قيظ
٢	حرور
١	حر
الحرارة ↑	
٠	معتدل
البرودة ↓	
١-	برد
٢-	قر
٣-	زمهرير
٤-	صقعة
٥-	صر
٦-	أريز

المصدر : الموسوعة العربية العالمية، مدخل «العلوم عند العرب والمسلمين »، الرياض، ٢٠٠٤م .

الحرارة إصطلاحاً :

في الاصطلاح، يُعتبر عنصر الحرارة أساسًا من أساسات الطبيعة في الفلسفات القديمة (مثل الفلسفة اليونانية والهندية)، حيث كان يُعتقد أنه واحد من العناصر الأربعة الأساسية في الكون، إلى جانب الماء، الهواء، والتراب. يُنظر إلى عنصر الحرارة على أنه طاقة أو قُوة فاعلة تُحفز الحركة والحياة، وتُغير حالات المواد، الفيزيائية أو كيميائية.

في الفلسفة التقليدية، ارتبط عنصر الحرارة بالجوانب الحيوية والنشاط والفعالية؛ فهو القوة التي تعطي الدفء وتجعل العمليات الحيوية ممكنة .

عنصر الحرارة، الذي يُرمز إليه عادة بالنار، يُعتبر رمزاً للطاقة والقوة والحيوية، لأنه يرتبط بالطاقة والدفء والحركة. فمثلاً، الحرارة تُعد ضرورية لعملية النمو في

النباتات، وعملية الهضم في جسم الإنسان، وللتغيرات الكيميائية في الطبيعة، مثل تبخر الماء أو انصهار المعادن. وبهذا المفهوم، لم يكن عنصر الحرارة مجرد طاقة فيزيائية، بل قوة حيوية مؤثرة في كل شيء. في الطب القديم، مثل الطب اليوناني أو الطب الإسلامي (الطب النبوي)، فالحرارة كانت تعتبر قوة إيجابية تساعد على الحياة والنشاط، وعندما تخرج عن توازنها قد تسبب أمراضًا ترتبط بالحُمى أو الالتهابات. هذا المفهوم التقليدي قد تبدل بتطور العلوم الحديثة، حيث أصبحت الحرارة تُفهم من منظور الطاقة والحركة الجزيئية، لكنها تبقى أساسية في فهم الظواهر الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية

أشار أبو علي مسكويه، منذ القرن ١١م، إلى وجود أربعِ مراتبَ أساسية للحرارة، معتمدًا على ما قاله الأطباء العرب، وقد اخذها عن اليونانيين ، يقول: (ثم تُوجَد للحرارة مراتبُ كثيرة؛ منها ما تكون في الدَّرَجة الأولى، أو في الثانية، أو في الثالثة، والرابعة على ما حصله الأطباء وغيرهم في كثير من النَّبات والجماد من المعادن.) .[٩]

واستمر هذا المعنى الاصطلاحي لغاية القرن ١٨م؛ حيث اشار الأحمد نكري الى المعنى الاصطلاحي الطبي لدرجة الحرارة كما كان شائعًا في عصره، فقال: (يقول صاحب الكفاية المنصوري: اعلم أنَّ كل شيء يدخُل البدن له تأثير على حالته، فإذا ما تأثَّرَت الحرارة الطبيعية وزادت حالة البدن منه فلا يُقال لهذا الشيء إنه جيد أو مُعتدل، فإذا ما كان التأثير الكبير غيرَ محسوس فإنه يكون من الدَّرجة الأولى وإذا ما أحسَّ به ولكنه لم يكن مُضرًّا فإنه يكون من الدرجة الثانية، وإذا ما وصل إلى حد الضرر ولكنه لا يُهلِك فإنه يكون من الدرجة الثالثة، وأمَّا إذا وصل الضرر إلى حد الهلاك فإنه يكون من الدرجة الرَّابعة، وهذه هي الأدوية السامة.).[١٠]

وقد استخدم العلماء العرب والمسلمون في بداية تعاملهم مع علم الحرارة كما هو الحال مع علماء الامم السابقة المنهج الذاتي في القياس؛ والمقصود به حاسة اللمس وذلك لتقرير فيما إذا كان الجسم حارًّا أم باردًا. طبعًا ليس الأمر واحدًا بالنسبة لشخصَين يتحسَّسان الوعاء نفسه؛ أي إن هذه الطريقة غير دقيقة وتشوبها الكثير من الأخطاء، ولا يتمُّ الاتفاق على قيمةٍ محدَّدة لدرجة الحرارة إذ ان كل شخص يشعر بدرجة حرارية مختلفة . [١١]

أولاً : الحرارة قديماً عند العرب

بلاد العرب تمتاز بأمرين ؛ شدة الحرارة ، واللغة الغنية ؛ لذلك أن ألفاظُهم المتعلقة بالحرارة غنيةً غِنًى لم يكن له مثيل عند غيرهم من الامم ؛ إذ أن القاموسُ العربي غني بالكلمات التي ترتبط بالحرارة، سواء من ناحية درجاتها، أو أنواعها، أو تغيُّرها مع الزمان والمكان . [١٢]

لذلك نجد ان اللغويون العربُ قد سبقوا العلماءَ والباحثين العربَ في تقسيم درجات الحرارة حيث أطلق العرب على أشد حرارة في الصيف اسم "القيظ"، وقسموها إلى ثلاثة أنواع حرارة بسموم (مربعانية القيظ)، وحرارة بجفاف (ذبحة القيظ) ، وحرارة

برطوبة (جمرة القيظ) ، وتكون محصورة بين أشهر يونيو/حزيران ويوليو/تموز وأغسطس/آب، وهي الأشهر أشد اشهر السنة حرارة في معظم الدول العربية.

اما درجات المنخفضة في الجو فقد قسموها إلى برد، وقَر، وزمهرير، وصقعة (من الصقيع)، وصِر، وأريز (البرد الشديد). وتقسيم درجات الحرارة المُرتفعة في الجو إلى حَر، وحَرور، وقَيظ، وهاجرة، وفَيْح.(١٣)

لقد بدأت دِرَاسة ظاهرة الحرارة من النَّاحية العلمية عند العرب منذ القرن (٣هـ/٩م)؛ إذْ قدَّم لنا جابر بن حيان (تُوفي ٢٠٠هـ/٨١٥م) تعريفَه لعلم الحرارة، وهو يعد أوَّل تعريفٍ موثَّق. وعندما نقول إنه وضع «تعريفًا» فهذا يعني أنَّه قام بدراسة وفهم عميق لمعنى هذا العلم، وأنه بات لهذا العلم قواعدُ مُحدَّدة مضبوطة يمكن تَعَلُّمها ومُمَارستها في أي مكانٍ وزمان. ولم نجد من العلماء العرب والمُسلمين من أخذ بتعريف جابر سوى إخوان الصفا (القرن ٤هـ/١٠م) . (١٤)

أمَّا بقية العُلماء فالبعض منهم تأثَّر بمفهوم أرسطو كالكندي وابن سينا وسيف الدين الآمدي والأحمد نكري وبعضُهم حاول شرح الظَّاهرة بطريقته الخَاصَّة بشكلٍ مُسْتقل عن ارسطو والذين تأثروا به،نذكر منهم أبي علي الجُبَّائي والكندي وابن سينا وابن رشد . وكل منهم حاوَلَ أن يُبرز رأيه النَّاقد وشخصيَّته العلمية من جوانبَ أخرى لم يتطرَّق إليها التعريف الذي قدمه ارسطو للظاهرة الحرارية.

ثانياً : تأثير عنـصر الحـرارة على تصميم وتشييد المباني

ان العلاقة بين عنصر الحرارة وبناء مسكن الإنسان علاقة وثيقة تؤثر على تصميم الانسان لمسكنه وإختيار المكان الذي يعيش فيه ومواصفاته. عبر التاريخ، كان المناخ وخاصة درجات الحرارة أحد العوامل الأساسية التي توجه الإنسان في اختيار تصميم المنزل ومواد البناء؛ حيث يسعى دائمًا إلى توفير الراحة الحرارية وتجنب التأثيرات السلبية للحرارة سواء في المناخات الحارة أو الباردة

عند النظر في العلاقة بين عنصر الحرارة وبناء مساكن الإنسان، نجد أن الحرارة ليست مجرد عامل بسيط، بل هي عنصر أساسي يؤثر بعمق على أسلوب الحياة والمعيشة ، سواء كانت حرارة مرتفعة أو منخفضة، تؤثر على البيئة التي يعيش فيها الإنسان، وعلى راحته وصحته وعمله وحتى استقراره. لذلك، منذ العصور القديمة، كانت هناك حاجة ملحة لدى الإنسان لتصميم مساكن توفر له حماية من تقلبات الحرارة سواء كانت شديدة البرودة أو الحرارة.(١٥)

لقد كان سكان الكهوف القدماء في كولورادو يجعلون ابواب كهوفهم تواجه جهة الجنوب؛ حيث ان اشعة الشمس تدخل لداخل الكهف في الشتاء لتصطدم بالجدران الداخلية الخلفية وتسخِّنها، فينتُج عن عملية التسخين هذه خزنُ الطاقة الحرارية في الكتل الصخرية مِمَّا يجعل الكهف دافئًا أثناء الليل، وأمَّا في الصيف فلا تدخل اشعتها لأن الشمس تكون مرتفعة وإذا دخلَت فيمكن تجنبها بالأعشاب ومظلات من الخشب . (١٦)

وفي الفترة بين القرنَين (١٠- ١٤م) كان هنود الأناسازي الذين سكنوا في جنوب غرب للولايات المتحدة يبنون بيوتهم بجدرانٍ ضخمة من الحـجارة أو الطـوب علـى

الجهة الجنوبية للبيت. وكانت هذه الجدران تقوم بإمتصاص الحرارة خلال نهاراً وتُشعُّها ليلاً . [١٧]

ان اهم عامل يؤثر على تشييد المباني هو البيئة المحيطة ، ونظرًا لعدم قدرة البشر على تغيير بيئتهم المُحيطة بهم، فإنَّهم يقومون بإبتكار طرق وتشييد بناء يحميهم منها، ويُحاولون صُنع بيئةٍ داخلية مناسبة لراحتهم؛ لذلك فإنَّ المسكن الجليدي في الإقليم البارد (مناطق الإسكيمو) يتميَّز بتشكيله الخارجي وفراغه الداخلي؛ بحيث يُشاد بأسلوبٍ بسيط على مكانٍ مرتفع يتجمَّع فيه الهواء الساخن للتدفئة بعيدًا عن الوسط الخارجي القارس البرودة، وفي المُقابل نجد المسكن ذا الفناء الداخلي في الإقليم الحار الجاف يخزن الهواء البارد ليلًا لمواجهة درجات الحرارة المرتفعة نهارًا، في حين تعمل التشكيلة العامة لكتلة المسكن الاستوائي على تسهيل حركة الهواء خلاله؛ الأمر الذي يُسَاعد على التخلص من الرُّطوبة العالية التي تعمل على زيادة الإحساس بالسخونة كان يتم إتّباع وسيلتين لتدفئة المنازل وهي إما عن طريق اشعة الشمس او المدافئ المصنعة [١٨]

نذكر منها **اشعة الشمس** وهي كما يلي:

اشعة الشمس :

يعد استخدام الإنسان لأشعة الشمس في التدفئة من أقدم وأبسط وسائل الاستفادة من موارد الطبيعة، فهي مصدر طاقة متجدد يمد الأرض بالحرارة بشكل طبيعي ودون أي تكلفة. فمن خلال الاستفادة الذكية من أشعة الشمس، يمكن تدفئة المنازل، وتسخين المياه، وحتى دعم الزراعة. يمكن الإستفادة من الطاقة الشمسية وتحويلها الى حرارة يتم تخزينها واستغلالها في فصول السنة الباردة، مما يسهم في تقليل الاعتماد على مصادر الوقود الاحفوري ويحافظ على البيئة

فيما يلي نستعرض بعض طرق الاستفادة من أشعة الشمس للتدفئة[١٩] :

.1التصميم الشمسي السلبي: في هذا النوع من التصميم، يتم إنشاء المنازل والمباني بطرق تسمح لأشعة الشمس بالدخول خلال فصل الشتاء لتدفئة المكان. يتم تركيب نوافذ كبيرة في الجهات الجنوبية (في نصف الكرة الشمالي) لاستقبال أشعة الشمس لأطول فترة ممكنة، كما تُستخدم مواد مثل الحجر والطوب لتخزين الحرارة بفعالية.

.2التدفئة بالماء الشمسي: يتم تسخين المياه باستخدام ألواح شمسية. تحتوي هذه الالواح على أنابيب تمر بها المياه الباردة، وعندما تسخن بواسطة حرارة اشعة الشمس، يصبح الماء ساخنًا، ويمكن استخدامه للتدفئة أو لأغراض أخرى كالشرب والطبخ.

.3التدفئة بالبيوت الشمسية: في بعض المناطق الزراعية، يستخدم الناس البيوت البلاستيكية (البيوت الزجاجية) لاحتجاز حرارة الشمس والحفاظ على دفء النباتات خلال المواسم الباردة.

مساهمة العلماء (اليونانيون، الرومان، العرب) في تصميم وتشييد المباني

دور اليونانيون في تشييد المباني[٢٠]

ذكَر سقراط Socrates (ت ٣٩٩ق.م.) أنَّ أشعة الشمس: «تدخل إلى رُواق البيوت ذات الواجهات الجنوبية في الشتاء، أمَّا في الصيف فإنَّ مسار أشعة الشمس يكون عموديًّا فوق الرأس وفوق الأسقُف مما يُؤدي إلى تكوين الظلال.» وذكرها ايضاً المؤرخ اليوناني زينوفون حيث كتب يقول: «علينا أن نبني الواجهات الجنوبية للمنازل عاليةً للاستفادة من شمس الشتاء، والواجهات الشمالية أخفَض للتخلُّص من الرياح الباردة.»

ونستنتج ان هذه الافكار تقوم على أساس تصميم المنازل بحيث يتلاءم مع تغيُّر مسار الشعاع الشمسي وزوايا سقوطه ما بين الصيف والشتاء؛ بحيث يُمكِن الاستفادة منه في الفصل البارد لتدفئة المباني وحجبه في الفصل الحار لتقليل آثاره الحرارية.

وذكَر أرسطو ان المدن الإغريقية كانت بتصميم من المهندس هيبودامـوس Hippodamus(٥٠٠ق.م.)، ولعلَّ السبب الاكبرالذي دفعه لهذا التصميم هو توصية أبقراط بضرورة ان تكون المدينة بتخطيط بحيثُ يمكن للمساكن أن تدخُلها الشمس، كما جاء على لسان أحد الأطباء اليونان أن ذلك يتم لو أُنشئَت الشوارع بشكل متقاطع في زوايا قائمة ومواجهة نحو الجهات الأصلية فتُصبح المدينة ذات تهوية جيدة وتدخُل مساكنَها الشمس. وقد تَبِعه مهندسو الإسكندر المقدوني في المدن العديدة التي أنشأها في فتوحاته ومن بينها مدينة الإسكندرية.[٢١]

دورالرومان في تشييد المباني.[٢٢]

اما الرومان فقد ورثوا الكثير من التقاليد المعمارية عن الحضارات السابقة كبلاد الرافدَين والأتروسكان واليونانيين، وقد تأثروا في تخطيطهم وتصميمهم بالتخطيط الشبكي.

وقد اشار المهندس الروماني فيتروفيوس الى أفكار وحلول حول تصميم الأبنية والمواقع المختلفة المناسبة للأجواء، حيث اكد على ضرورة الاستفادة من أشعة الشمس بإدخالها إلى داخل المنازل في الشتاء وحَجْبها في الصيف .[٢٣]

دور العرب في تشييد المباني

لقد عاش المسلمون في بيئاتٍ مختلفة ، لها ميزات ومشكلات مختلفة ؛ إذْ بعض هذه البيئات كان شديد البرودة في الشتاء، كما في هضاب أفغانستان والأناضول في تركيا. ومنها ما كان حارًّا، كما في مناطق الخليج العربي وإندونيسيا، أو جافًّا كما في مناطق الصحارى، مثل افريقيا ومصر والسعودية . وقد كانت شروط تصميم الأبنية في المناطق الحارَّة الغاية منها تحقيق هدفَين أساسيَّين[٢٤] :

- **الأول:** تجنب اشعة الشمس في فصل الصيف لغرض التبريد، مع النظر بعين الاعتبار خسارة الحرارة داخل المبنى .
- **الثاني:** التعرض لأشعة الشمس لغرض التدفئة مع محاولة بقاء الحرارة داخل المبنى نفسه.

وقد اعتمد المهندس العربي والمسلم على ما متوفر حوله من موارد الطبيعة في البيئة ، مثل طاقة الشمس والرياح، والتي كانت ذات فائدة كبيرة في حل مشكلاتهم البيئية[٢٥] :

(١) اعتماد الإضاءة الطبيعية في المباني من خلال استعمال بعض العناصر المعمارية
(٢) الاعتماد على فكرة الشوارع الضيقة و الفناء المكشوف للبيوت لتحريك الهواء بالاعتماد على التخطيط التقليدي للمدينة.
(٣) التهوية الطبيعية باستخدام تقنيات معمارية مُعيَّنة كملاقف الهواء.
(٤) تنظيم درجة الحرارة ليلًا ونهارًا، وذلك باستخدام مواد بناء مُعيَّنة كالطين والتبن مثلًا.
(٥) زيادة نسبة الرطوبة في الجو في المناطق الجافة باستخدام المياه.
(٦) توفير الظلال للحماية من الإشعاع الشمسي

اما في المناطق الجبلية فقد كانت الصعوبة تكمن في الطقس البارد حيث واجه المعماريون المسلمون تحدياتٍ كبيرة بهذا الجانب ؛ ففي المغرب واليمن تم بناء المباني على شكل ناطحاتِ سحابٍ عالية، بحيث تكون متلاصقة ببعضها ، وبحيث تكون واجهاتها الجنوبية مُعَرَّضةً دائمًا للشمس؛ الأمر الذي يُسَاعد على امتصاص حرارة أشعة الشمس في الشتاء حتى مع درجات الحرارة المنخفضة في ذلك الوقت من السنة. وقد راعى المعماريون في منطقة عسير، جنوب غرب المملكة العربية السعودية، في تشييد المنازل أن تكون بشكل مُربَّع ومكوَّنة من عدة طوابق، وهي شبيهة بمنازل الفلاحين السويديين والمنازل المشيَّدة في مُستعمرة نيوإنجلاند البريطانية. [٢٦]

نستنتج ان لكل حضارة طورت وابتكرت حلولاً تعتمد على المناخ الذي تعيش فيه، وأصبح للمسكن دور في تكييف البيئة الداخلية مع الخارج بحيث تصبح أكثر ملائمة للعيش. في المناخات الحارة، مثل المناطق الصحراوية أو الاستوائية، ركز الإنسان على تقنيات البناء التي تحميه من أشعة الشمس الشديدة وتحافظ على برودة داخلية. في المقابل، في المناطق الباردة، مثل المناطق الجبلية أو القريبة من القطبين، كان الهدف هو الحفاظ على الدفء الداخلي ومنع تسرب الحرارة إلى الخارج.

بشكل عام، يمكن القول أن عنصر الحرارة هو الذي قاد الإنسان عبر العصور إلى تطوير حلول معمارية تتناسب مع بيئته وتضمن له الراحة الحرارية، مما جعل المسكن يتطور بشكل مختلف تبعًا للمناخات المتنوعة حول العالم .

قياس الحرارة عند العرب والمسلمين

ميزان الحرارة أو المِحرُّ أو الترمومتر[٢٧] أو مقياس الحرارة كلها كلماتٌ عربيَّة أو مُعَرَّبة ،ان كلمة ميزان الحرارة هي ترجمة عربية لمصطلح Theromoter الانكليزي الذي يعود في اصله للغة اليونانية . أنَّ إلحاق كلمة «ميزان» بالحرارة جاء من تشبيه عملية قياس الحرارة بعملية قياس وزن كتلة ما ،فعملية قياس الحرارة هي قياس حرارة جسمٍ بالنسبة للقيمة المقابلة له على المقياس .[٢٨] إفترض جابر بن حيان أنَّ للحرارة طبيعةً ماديَّة محسُوسة يُمكِن تقدير وزنها باستخدام الحروف [٢٩] المكوِّنة لأسماء المواد، وعليه يُمكِننا بذلك ضبط كمية الحرارة في أي مادة.اما مع البيروني

فبدأ قياس الحرارة يأخذ منحى اخر واكثر دِقَّة وتقدُّمًا؛ فقد وضع البيروني قياساته عن الأوزان النوعية للمواد اعتمادًا على جهازٍ أوصافُه دقيقة ؛ حيث إنَّ طريقة الرَّصد بسيطة، وذلك بأن يصُب الشخصُ الماء حتى تدفُّقه من الميزاب c إلى الحوض، وبعدها يُوضَع كميةٌ موزونة من مادَّة في الماء ويُحسب كمية الماء المتدفقة . [٣٠].

ذكر العالم هبة الله بن ملكا البغدادي (القرن ٦ هـ/ ١٢ م) ان الحرارة تأثيرها واحد على الاجسام بغض النظر عن المصادر التي تنبعث منها ، فإذا سَخَّنَّا مقدارًا محدَّدًا من الماء بالنار إلى درجةٍ حرارية معينة ، وسخّنا المِقْدار نفسه بوساطة أشعة الشمس الحَرَاريَّة إلى نفس تلك الدرجة ، فإننا نحصل على نفس النتيجة لدى قياسهما ذاتيًّا بوساطة حاسة اللمس. وهي الطريقة التي على ما يبدو كان يعتمدها ابن ملكا دون أن يُطوِّرها أو يُقَدِّم مُقترحات لتطويرها[٣١] .

قال ابن ملكا «نقول في الحرارة النَّارية والشمسية، والحيوانية، والمِزَاجِيَّة، والغريزية نستدل على الاتفاق والاختلاف بعد الاتفاق في الاسم، وما وُضِعَ الاسم بحسبه بدلائل أخرى إن وجدناها، فنقول إنَّ اسم الحرارة يقع على هذه الأصناف بحسب الإدراك والإحساس وتشابُه المحسوس منها عند الحسِّ أو تقارُبه مع اختلافه الظاهر عند الحسِّ بالشدة والضعف، فإن حرارة النار قد تسخِّن الماء فيسخُن إلى حدٍّ ما وتسخِّنه حرارة الشمس مثل تلك السخونة فيتشابه الأثَران عند الحسِّ)

ثالثاً : تطور عنصر الحرارة عبر العصور :

تطورت الحرارة من منظور المناخ عبر العصور وشهدت تغيرات كبيرة، حيث تغيرت درجة الحرارة العالمية بسبب عوامل طبيعية، لكن الإنسان ساهم في تغييرات ملحوظة في العصر الحديث. ونظرا لقلة عدد المصادر الخاصة بتطور عنصر الحرارة عبر العصور نذكر لمحة عن هذا التطور الخاص في العصر الحديث الذي يكون في بداية من القرن ١٩والعصر الحالي القرن ٢١:

١ - **العصر الحديث (بداية من القرن ١٩):**

منذ الثورة الصناعية، بدأ البشر في إطلاق كميات كبيرة من غازات الدفيئة، خاصةً ثاني أكسيد الكربون والميثان. إنّ السبب الرئيسي لذلك الارتفاع هو حرق الوقود الأحفوري كالنفط والغاز، والذي يبعث ثاني أكسيد الكربون والميثان وغيرها من الملوثات المعروفة باسم الغازات الدفيئة إلى الغلاف الجوي مما يؤدي لارتفاع درجة حرارة الكوكب .[٣٢]

هذا النشاط أدى إلى ارتفاع تدريجي في درجات الحرارة، وهو ما يسمى الآن بالاحترار العالمي. كانت هذه الفترة بداية لتغيير مناخي ملحوظ في تاريخ الأرض.

٢ - العصر الحالي (القرن ٢١):

تشهد الارض زيادة ملحوظة في درجات الحرارة العالمية بسبب التلوث وزيادة انبعاثات الغازات الدفيئة، مما أدى إلى ظواهر مناخية متطرفة مثل حرائق الغابات والجفاف والعواصف بالإضافة إلى ذلك، أصبح ذوبان الجليد القطبي وارتفاع مستوى سطح البحر تهديداً مباشراً للمدن الساحلية . بالمجمل، المناخ العالمي شهد دورات من

التبريد والاحترار على مدى التاريخ، لكن التأثير البشري أدى إلى تسريع ظاهرة الاحتباس الحراري الحالية. وتشير التقديرات إلى ان الانشطة البشرية المتزايدة التي يقوم بها الإنسان تتسبب في إحترار عالمي بمقدار ١ درجة مئوية ويرجح المختصون ان يبلغ الاحترار العالمي ١,٥ درجة مئوية تقريباً بين عامي ٢٠٣٠ و٢٠٥٠ اذا ما استمرت زيادة الاحترار بالمعدل الحالي .[٣٣]

وتشهد العديد من الاقاليم البرية احتراراً اكبر من المعدل السنوي العالمي يبلغ اثنين او ثلاثة امثال المعدل العالمي في المنطقة القطبية الشمالية ،وبالعادة يكون متوسط الاحترار على اليابسة اعلى منه في المسطحات المائية و المحيطات.[٣٤]

عند دراسة عنصر الحرارة لابد من معرفة تطور إستخدام الحرارة في العصر الحالي اذ له اهمية كبيرة لحياة الانسان المُعاصر ، حيث ازداد الوعي البيئي مما حفز التحول نحو الطاقة المتجددة النظيفة كالألواح الشمسة وانظمة التدفئة الجيوحرارية وتزايد الاهتمام بأنظمة اكثر كفاءة في استخدام الطاقة حيث ظهرت تقنيات حديثة مثل تكنولوجيا التقاط الكربون، هذه التقنية تقوم بإلتقاط وتخزين الكربون الصادر عن محطات توليد الحرارة، ومن التقنيات المهمة ايضاً لتقليل الحاجة إلى التدفئة والتبريد المفرط هو استخدام مواد عزل متقدمة في بناء المنازل والمباني، من خلالها يمكن الحفاظ على درجة حرارة المبنى مستقرة نسبيًا دون الحاجة إلى استهلاك طاقة عالية.[٣٥]

تعتبر اجهزة التدفئة الحديثة وانظمة التبريد الذكية من الحلول المهمة المصادر للتقليل من استخدام مصادر انبعاثات الغازات الدفيئة و تقليل الاضرارالمناخية ونشير الى ان هناك إجراءات دولية وتعاون عالمي نتيجة للوعي بأثر استخدام الطاقة على المناخ، عقدت اتفاقيات دولية مثل اتفاقية باريس للمناخ، التي تهدف إلى الحد من الاحترار العالمي عن طريق خفض انبعاثات غازات الدفيئة وتشجيع استخدام أنظمة أكثر كفاءة ونظافة لإنتاج الحرارة واستهلاكها. [٣٦]

العوامل المؤثرة على عنصر الحـرارة

للحرارة دور كبير في تحديد طبيعة المناخ وشكل الانظمة البيئية ، هناك العديد من العوامل التي تؤثر على مستويات درجات الحرارة وتلعب دوراً في تباينها من مكان لأخر ومن فترة زمنية لأخرى. فيما يلي نستعرض اهم العوامل التي تؤدي لإختلاف درجات الحرارة

١- **الاشعاع الشمسي** : إن قيمة الإشعاع الشمسي تتحدد بزاوية سقوط الاشعاع و طول النهار ونسبة صفاء السماء من الغيوم او الاتربة او الملوثات. كلما كانت قيمة الاشعاع الشمسي عالية كلما زادت درجة الحرارة والعكس صحيح ،اذ ان التوزيع السنوي للحرارة يخضع للتوزيع الفصلي او السنوي للإشعاع الشمسي ، لذلك نلاحظ ارتفاع درجة الحرارة في مناطق المدارين نظراً لوفرة كمية الاشعاع الشمسي الواصل اليها بينما نلحظ انخفاض درجات الحرارة في المناطق القطبية لإنخفاض نسبة الإشعاع الشمسي الواصل اليها. وبشكل عام ان الحرارة ترتفع في المدارين وخط الاستواء، وتنخفض بالإبتعاد عنهما شمالاً وجنوباً . [٣٧]

٢- **توزيع الماء واليابس :** للبحار تأثير على توزيع درجات الحرارة فالماء يكتسب الحرارة ببطئ ويفقدها ببطئ، اما اليابسة فتكتسبها بسرعة وتفقدها بسرعة . **يمكننا ان نوجز عدة عوامل تؤدي لهذا التباين :** [٣٨]

أ - الحرارة النوعية في الماء اكبر من الحرارة النوعية لليابس، فالسعرة الحرارية الواحدة ترفع درجة مئوية واحدة للغرام الواحد من الماء في حين ترفع السعرة الواحدة للغرام الواحد من التربة او الصخور خمس درجات مئوية .

ب – جزء كبير من الطاقة يتم استهلاكه في تحويل الماء من الحالة السائلة الى الحالة الغازية، بينما يتم استغلال كامل الطاقة في تسخين سطح اليابس .

ج – تنفذ الاشعة في الماء الى عمق ٦٠ م وبذلك تتوزع على مساحة كبيرة ،بينما تكون اليابسة غير نافذة فلا تستطيع النفاذ سنتمتراً واحداً الى اليابس وبذلك فإن التسخين يتركز على السطح .

د – تنتقل الطاقة على اليابس بالإشعاع و التوصيل وبما ان اليابسة غير نافذة للإشعاع والتوصيل بطيئ فتتركز الحرارة على مساحة صغيرة. اما في الماء تنتقل الحرارة بالإشعاع والتوصيل والحمل، فطريقة الحمل تنقل الحرارة الى اعماق بعيدة في الماء وبذلك تنشر الطاقة على مساحة واسعة . [٣٩]

ويجب الانتباه الى ان تأثير المسطحات المائية لايكون ملموساً إلا اذا كان المسطح المائي كبيراً وعميقاً كالبحار الكبيرة والمحيطات ، اما المسطحات الضيقة فلا يكون لها تأثير كبيرعلى درجة الحرارة كما هو الحال في الخليج العربي .

و إستناداً لما ذكر يكون الماء ابرد من اليابسة في الصيف وأدفا من اليابسة في الشتاء فيقوم الماء بخفض درجة حرارة اليابسة صيفاً ويرفعها شتاءً .

وبشكل عام فإن العوامل التي تؤثر عل عنصر الحرارة هي :

●شدة الاشعاع الشمسي ●الارتفاع عن مستوى سطح البحر ●توزيع اليابس والماء ● التيارات البحرية ●نوعية التربة ●الغطاء النباتي ●الكتل الهوائية

ثانياً : علاقة عنصرالحرارة بالإنسان وراحته

تعد العلاقة بين الانسان وعناصر المناخ ونخص بالذكر عنصر الحرارة علاقة ذات اهمية كبيرة من الناحية الجغرافية حيث يسعى الانسان دائماً الى تهيئة ظروف بيئية ملائمة له ولنشاطاته الحياتية، وغالباً يكون شعور الانسان بالراحة او الإنزعاج نسبي ويختلف من شخص إلى آخر، وينبغي مراعاة البيئة ومستوى النشاط الذي يقوم به الانسان و الرقعة الجغرافية التي يتواجد فيها وزاوية سقوط اشعة الشمس ومدى تحمل الانسان وقدرته على مواجهة الظروف المناخية المختلفة.

يشعر الانسان بالراحة الحرارية ضمن مدى درجات الحرارة (١٧-٣١) درجة مئوية، وهذه الظروف الحرارية تتناسب من درجة الحرارة الطبيعية لجسم الانسان التي هي (٣٧) درجة مئوية ، وهذه يمثل التوازن الحراري الذي يتحقق بجسم الانسان بين درجة الحرارة المفقودة والمكتسبة . [٤٠]

يعتمد شعور الانسان بالراحة الحرارية على عدة عناصر اهمها الحرارة والرطوبة النسبية والرياح وعوامل اخرى مثل نشاط الانسان و نوع الملابس التي يرتديها و مهنته التي يزاولها والطعام الذي يأكله، ومن المهم ايضاً دراسة التغييرات أو الاختلافات في عناصر المناخ المحيطة بالإنسان من حيث المكان والزمان مثل الاقليم المناخي والتغير المناخي والاحتباس الحراري وتأثيره على الانسان من ناحية نشاطه وصحته . (٤١)

يعد عنصرالحرارة اهم العوامل الفعّالة في قدرة الانسان على الاحساس بالحالة المناخية لأنها توضح علاقة المناخ التفصيلي بشعور الانسان بالراحة وقد يختلف احساس الانسان بالحالة المناخية من فصل لأخر ومن سنة لأخرى تبعاً لإختلاف معدلات الرطوبة النسبية ومعدلات حرارة الهواء . (٤٢)

أكدت دراسة تم اجراؤها في العراق أن تحديد فترات التدفئة والتبريد في المناطق المدارية وشبه المدارية يتمتع بأهمية كبيرة؛ وذلك لتأثيره الهام على راحة الإنسان وأظهرت النتائج وجود إختلافات واضحة بين المحطات المختارة من حيث موقعها الشمالي والجنوبي بحيث ان المحطات الجنوبية اقل راحة حرارية خلال النهار ، بينما في المحطات الشمالية تكون البرودة غير مريحة خلال الليل والنهار، تم استخدام معيار الحرارة المؤثرة في هذه الدراسة . (٤٣)

نظرا لأشارة البحث الى تسميات تدل على شدة ارتفاع درجة الحرارة فقد تم ذكر **جمرة القيظ** التي تدل على حرارة برطوبة و **ذبحة القيظ** التي تدل على حرارة بجفاف، التي تكون محصورة بين اشهر يونيو/حزيران ويوليو/تموز واغسطس/اب وهي اشد اشهر السنة حرارة في معظم الدول العربية. وعند البحث بالمصادر العربية وجد ان كلمة جمرة القيظ ذكرت في مجموعة من الابيات الشعرية العربية نظرا لما مر بالعرب من موجات حر متكررة جعلتهم يدونها في شعرهم ونثرهم وفي لغتهم العربية. حيث كان لها مسميات عدة تدل على شدة الحر.

الجانب العملي:

جمره القيض وذبحه القيظ

ان القيظ هو صميم الصيف يقال قضنا بمكان كذا وكذلك المقيظ[٤٤]

تعددت التسميات التي تطرقت الى شده الحر منها جمره القيظ وذبحه القيظ حيث ان لهذه التسميات لها جذور تاريخيه وتسميات مشابهه لها منها بيضه القيظ التي تعني شده الحر وقال الشماخ في بيت شعري خاص لهذا الموضوع

طوى ضمأها في بيضة القيظ بعدما..... جرى في عنان الشعري بين الاماغر[٤٥]

وكذلك نجد كلمه وغره القيظ اي اشد القيظ حرا والوغره عند طلوع الشعرى ويقال انا لفي وغرة من القيض واصابتنا وغرة من الحر وقد وغرنا وغرة شديده واوغرنا نحن اذا اصابنا الحر **ودخلنا فيه. وكذلك هناك ما يسمى بحماره القيض اي اشد ما يكون من القيظ وحمر القيظ**[٤٦]

وعند البحث في المصادر التاريخيه ايضا وجد مسمى جمره القيظ في بيت شعري من شعر قبل قاسم الصروي

ويوم كيوم البين حرا قطعته.... على سابح طاوي الاباطل سابق

اخوض عليه جمره القيظ حاسرا... كاني على الهجران في قلب عاشق[٤٧]

يوجد بيت شعري اخر يدل على شده الحر حيث جاء ما ياتي

يطسن الحصى في جمره القيظ بعدما... غدا يتبع الجبار كلب ومرزم[٤٨]

فكم شواه القيظ في جمره.. وكم طواه البرد في قرسه[٤٩]

و لكي نتعرف على هذه الظاهرة لابد للتطبيق على محطه بغداد ومعرفة نسبها على مجموعة من السنوات ومعرفه أي السنوات تتكر فيها هذه الظاهرة

جدول حالات تكرار ذبحة القيظ لمحطة بغداد

السنوات	تكرارايام شهر ٦	تكرار ايام شهر ٧	تكرار ايام شهر ٨
١٩٨٦	٠	١٠	١٥
١٩٨٧	٣	١٥	١٤
١٩٨٨	٢	٥	٢
١٩٨٩	٣	١٨	٧
١٩٩٠	٢	١٣	١
١٩٩١	٨	٢	١
١٩٩٢	٠	٣	٧
١٩٩٣	٢	١٠	٥
١٩٩٤	٣	٣	٣
١٩٩٥	٤	٠	٤
١٩٩٦	١٢	٣١	٢٨
١٩٩٧	٦	٧	٢
١٩٩٨	٩	١٧	٢٥
١٩٩٩	١	١٠	٢٠
٢٠٠٠	٢	٢٦	٢٤
٢٠٠١	٢	١٣	١٥
٢٠٠٢	٥	١٦	٥
المعدل	٣,٧	١١,٧	١٠,٤

المصدر/ من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الانواء الجوية والرصد الزلزالي لمحطة بغداد ٦٥٠.

تبين من خلال الجدول أعلاه ان ذبحة القيظ تتزايد كلما تقدمت السنوات، ومثالا على ذلك نجد سنة ١٩٨٨ قد سجلت نسبة منخفضة التكرارات لحالة ذبحة القيظ، حيث سجل شهر السادس تكرار يومان لذبحة القيظ اما شهر السابع قد سجل تكرار ٥ أيام من هذه الحالة اما شهر الثامن فقد سجل تكرار ٢ يوم.

اما سنة ١٩٩٦ فقد سجلت اعلى التكرارات لحالة ذبحة القيظ حيث سجل شهر تموز ١٢ يوم من ذبحة القيظ اما شهر اب فقد سجل تكرار ٣١ يوم اما الشهر الثامن فقد سجل تكرار ٢٨ يوم، اذ تعتبر هذه السنة اشد السنوات حرارة وجفافا قياسا بالسنوات السابقة. ويلاحظ من خلال الاطلاع على بيانات الرطوبة النسبية لهذه الاشهر انه كلما ارتفعت وزادت درجات حرارة الصيف كلما قلت الرطوبة النسبية وزاد جفاف الهواء وأصبحت رطوبته قليلة لهذه المحطه المناخية.

وتبين من خلال الاطلاع على البيانات المناخية لدرجات حرارة اشهر الصيف ان مصطلح **جمرة القيظ** لم يظهر في محطة بغداد المناخية وذلك لان مناخ العراق بشكل عام حار جاف صيفا، ويمكن ان نجده في مناطق جغرافية أخرى التي تكون ذا جو حار و رطب صيفا أي في الشهر السادس والسابع والثامن. اما مصطلح ذبحة القيظ

فقد تحقق في محطات العراق المناخية ومثالا على ذلك محطة بغداد فقد توفر ارتفاع درجات الحرارة الشديد مع انخفاض الرطوبة النسبية، وتعتبر ذات أجواء غير مريحة لسكان هذه المحطه حيث تم الاعتماد عل مقياس درجات الحرارة من ٤٥ درجة مئوية فأكثر، اما الرطوبة النسبية فتكون دون ال٦٠درجة.

وتبين كذلك من خلال الاطلاع على البيانات المناخية المبوبة في الجدول أعلاه ان سنة ١٩٨٦ و سنة ١٩٩٢ لم تسجل حالة لذبحة القيظ لشهر تموز اما سنة ١٩٩٥ لشهر آب لم تسجل حالة لذبحة القيظ لتلك السنة.

وتبين أيضا ان معدل شهر السادس ٣,٧ و معدل شهر السابع ١١,٧ ومعدل شهر الثامن ١٠,٤ وان اعلى الشهور معدلات هو شهر السابع و نستنتج من ذلك ان اعلى الشهور حرا هو شهر السابع.

الخاتمة :

١- ان الحراره عنصر اساسي في حياتنا لها جذور عميقه في التراث وتتطور في عصرنا الحديث وقديما اعتبرت الحراره جوهر الحياه والراحه

ثانيا- ان الحراره تتحكم في توزيع المياه على سطح اليابس وتعد الشمس المصدر الرئيسي للحراره فهي تمد الجو بكل حرارته تقريبا فمع ارتفاع درجه الحراره مما يزيد عمليات التبخر وكذلك التكاثف والذي يعتبر المطر من اهم مظاهرها

٢- ان بلاد العرب تمتاز بامرين في شده الحراره واللغه الغنيه لذلك فان الفاظهم المتعلقه بالحراره غنيه غنى لم يكن له مثيل عنده غيرهم من الامم

٣- اطلق العرب على حرارتهم في الصيف هي اسم القيظ وقسموها الى ثلاثه انواع هي مربعانيه القيض والحراره بجفاف ذبحه القيض والحراره برطوبه جمره القيظ

٤- وتبين من خلال الاطلاع على البيانات المناخية لدرجات حرارة اشهر الصيف ان مصطلح **جمرة القيظ** لم يظهر في محطة بغداد المناخية وذلك لان مناخ العراق بشكل عام حار جاف صيفا، ويمكن ان نجده في مناطق جغرافية أخرى التي تكون ذا جو حار و رطب صيفا أي في الشهر السادس والسابع والثامن.

٥- للبحار تاثير كبير على توزيع درجات الحراره فالماء يكتسب الحراره ببطء ويفقدها ببطء فتكسبها بسرعه وتفقدها بسرعه ان الماء ابرد من اليابسه في الصيف وادفئ من اليابسه وصيفا ويرفعها شتاء

٦- وتبين ان سنة ١٩٨٦ و سنة ١٩٩٢ لم تسجل حالة لذبحة القيظ لشهر تموز وسنة ١٩٩٥ لشهر آب لم تسجل حالة لذبحة القيظ لتلك السنة.

٧- وتبين أيضا ان معدل شهر السادس ٣,٧ و معدل شهر السابع ١١,٧ ومعدل شهر الثامن ١٠,٤ وان اعلى الشهور معدلات هو شهر السابع و نستنتج من ذلك ان اعلى الشهور حرا هو شهر السابع.

ان قلة اعداد البحوث المتعلقة بدراسة عنصر الحرارة في التراث العربي توصي الباحثة بدراسة المواضيع المناخية لظواهر اخرى متعلقة بالتراث العربي وذلك بالبحث بالمصادر التاريخية وذلك للتعرف وفهم التراث الغني بالمعلومات المناخية حتى يتسنى الاستفادة منها قدر الإمكان.

Conclusion :

1- Heat is an essential element in our lives that has deep roots in the heritage and develops in our modern era, and anciently heat was considered the essence of life and comfort

Second - the heat controls the distribution of water on the surface of the land, and the sun is the main source of heat, as it provides the atmosphere with almost all of its heat, as the temperature rises, which increases evaporation processes as well as condensation, of which rain is one of the most important manifestations.

2- The Arab countries are characterized by two things in the intensity of the heat and the rich language, so their words related to heat are rich and rich, which has no equal among other nations.

3- The Arabs called their heat in the summer is the name Qayyaz and divided it into three types: the square of Qayyaz, the heat with the dryness of the slaughter of Qayyaz, and the heat with the moisture of the embers of Qayyaz.

4- It was found by reviewing the climatic data for the temperatures of the summer months that the term Qayyaz did not appear in the Baghdad climate station, because Iraq's climate in general is hot and dry in summer, and we can find it in other geographical areas that are hot and humid in summer, that is, in the sixth, seventh and eighth months.

5- The seas have a great influence on the distribution of temperatures, as water gains heat slowly and loses it slowly, so it gains it quickly and loses it quickly, and the water is cooler than land in the summer and warmer than land in the summer and raises it in the winter

6- It was found that the year 1986 and 1992 did not record a case of Alzheimer's disease for the month of July, and the year 1995 for the month of August did not record a case of Alzheimer's disease for that year.

7- It was also found that the average for the sixth month is 3.7, the average for the seventh month is 11.7, and the average for the eighth month is 10.4, and that the highest rates are the seventh month, and we conclude from this that the hottest month is the seventh month.

The low number of researches related to the study of the element of heat in the Arab heritage recommends the researcher to study the climatic topics of other phenomena related to the Arab heritage by researching historical sources in order to recognize and understand the rich heritage of climatic information so that it can be utilized as much as possible.

الهوامش:

(١) يوسف عبد المجيد فايد ، جغرافيا المناخ والنبات ، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت،١٩٧١، دار النهضة العربية، ص ١٨

(٢) الحاج عبود الخالدي، الحرارة والزمان عنصران مجهولان في العلم المعاصر ، https://www.islamicforumarab.com/vb/node/4335

(٣) صديق حسن خان ، فتح البيان في مقاصد القران ،دار النهضة العربية، ت١٣٠٧، صيدا، بيروت، الجزء١، الطبعه الأولى، ١٩٩٢، ص١٨

(٤) المصدر السابق نفسه

(٥) الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، ط٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩م ،ص٨٨

(٦) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ط١ ج٣، المحقق: د مهدي االمخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٤–٢٥.

(٧) دوزي، رينهارت بيتر آن، تكملة المعاجم العربية، ج٣ نقله إلى العربية وعلَّق عليه: ج١–:٨ محمد سليم النعيمي، ج٩–:١٠ جمال الخياط، ط١ وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، من عام ١٩٧٩–٢٠٠٠م، ص.١

(٨) المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغه العربية بالقاهرة، الطبعه الثانية، دار الدعوة اسطنبول، دار الفكر بيروت، ١٩٧٢، ص٢٢.

(٩) مسكويه، رسالة في النفس والعقل، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص٦٩–٧٠.

(١٠) الأحمد نكري، عبد النبي بن عبد الرسول، دستور العلماء او جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ج٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص.٦١

(١١) ريشا، معن، العلاج الفيزيائي في المنزل، ط١ منشورات جروس برس، طرابلس، ١٩٩١م، ص١٩–٢٠.

(١٢) سائر بصمه جي، تاريخ علم الحرارة ، الطبعه الأولى، وندزر، بيركشاير، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣، ص٢٠

(١٣) الموسوعة العربية العالمية، مدخل «العلوم عند العرب والمسلمين»، الرياض، ٢٠٠٤م، ص١٥

(١٤) سائر بصمه جي ، مصدر سابق ، ص ٢٢

(١٥) عياش، سعود يوسف، تكنولوجيا الطاقة البديلة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الطبعة الأولى،١٩٨١، ص.262

(١٦) المصدر نفسه، ص٢٦٢.

(١٧) الموسوعة العربية العالمية، مدخل «الطاقة الشمسية»، الرياض، ٢٠٠٤م، ص١٧.

(١٨) وزيري، يحيى، العمارة الإسلامية والبيئة، سلسلة عالم المعرفة ،٣٠٨ تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر، ٢٠٠٤م، ص.١٢

(١٩) عياش، سعود يوسف، مصدر سابق، ص.٢٦٢

(٢٠) المصدر نفسه، ص.١٥٠

(٢١) وزيري، يحيى، العمارة الإسلامية والبيئة، عالم المعرفة ، الكويت ، الطبعه الأولى ، ٢٠٠٤، ص.١٧

(٢٢) المرجع السابق نفسه، ص.١٧

(٢٣) عياش، سعود يوسف، مصدر سابق، ص.٢٦٢

(٢٤) سائر بصمه جي ، مصدر سابق ، ص ٥٢٠-٥٢١

(٢٥) وزيري، مصدر سابق، ٩٠-٩٢

(٢٦)جونسون، وارن، المحافظة على التبريد والتدفئة في العمارة الإسلامية، ترجمة: محمد عبد القادر الفقي، مجلة القافلة، العدد ،٨ المجلد ،٤٥ ديسمبر ١٩٩٦م/يناير ١٩٩٧م، تصدر عن شركة النفط أرامكو، الظهران، ص.٤٢

(٢٧)البعلبكي، منري، قاموس المورد، ط،٢٣ دار العلم للملايين، بيرو ت، ١٩٨٩م، ص.٩٤٦

(٢٨)سائر بصمه جي ، مصدر سابق ص٢١٩

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٢٢٤.

(٣٠) فيدمان، إيلهارد، بحث ضمن مجموعة مقالات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جمع وإعداد: دوروتيه جريكه وديتر بيشوف، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، مجلد،١ جامعة فرانكفورت، فرانكفورت، ١٩٨٤م عنوان البحث Wiedemann, Eilhard, Arabische specifische Gewichtsbestim .mungen, 1883, p. 31

(٣١)أبو البركات البغدادي، المعتبر في الحكمة، الكتاب المعتبر في الحكمة، ت٥٤٧، جامعة اصفهان، ج٢، الطبعه الثانية،٢٠١٢ ، ص.١٩٨

(٣٢)مقال بعنوان العام الاكثر سخونة في العصر الحديث،https://nasainarabic.net/r/s/5939

(٣٣) IPCC الهيئة الحكومية المعنية بتغير المناخ ، الاحترار العالمي بمقدار ١,٥ درجة مئوية

(٣٤) المصدر نفسه.

(٣٥)أسباب تغير المناخ واثاره ، تقرير صادر عن الامم المتحدة ،https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change

(٣٦) المصدر نفسه

(٣٧) احمد جسام مخلف الدليمي ، الطقس والمناخ والعوامل المؤثرة بهما، مجلة جامعة الانبار –كلية التربية الاساسية حديثة ، الطبعه الأولى، العراق، ٢٠١١، ص٤.

(٣٨) **المصدر نفسه، صفحة٤.**

(٣٩) المصدر نفسه، ص٥.

(٤٠)العكرمي، إبراهيم؛ والغليظ، إبراهيم. (٢٠١٨). مستويات راحة السكان وكفاءة العمل في مدينة صرمان –شمال غرب ليبيا، مجلة كلية التربية ،١٢ ٢٠٩-٢٣٠.

(٤١)مختار محمد ، تطبيق قرينة توم الحرارية على راحة الانسان بمدينة الإحساء بالمملكة العربية السعودية ، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي ، العدد١٠، ٢٠١٧، ص ٢٤٥-٢٦٢

(٤٢)البياتي ، عدنان ، الحرارة المؤثرة وإحساس الإنسان بالحالة المناخية في مدينة الدوحة .مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية ، العدد٢١، ١٩٩٨، ص ١٤٧-١٦٥

(٤٣)الديراوي ، إستخدام الحرارة المؤثرة (ET) في تحديد ساعات التدفئة والتبريد في العراق. جامعة البصرة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،قسم الجغرافية، ٢٠٢٠، ص٧.

(٤٤). المحيط في اللغه. كافي الكفاة. الصاحب اسماعيل بن عباد (٣٢٦_٣٨٥)هجري. بيروت الجزء الخامس، الطبعه الاولى.١٩٩٤..ص٤٩٣.

(٤٥) محمد بن مكرم بن علي. ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب. ت ٧١١ هـ بيروت الجزء السابع الطبعه الثالثه، بلا سنة، ص١٢٧

(٤٦). كتاب الالفاظ اقدم معجم في المعاني ابن السكيت ابو يوسف يعقوب ت ٢٤٤ لبنان الطبعه الأولى ١٩٩٨) ٤٦ (ص ٢٧٩.

(٤٧) . المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم داوود التنوخي البصري ، ت٣٨٤، ثوار المحاضره واخبار المذاكره الجزء٢، ١٣٩١هجرية، ص ٣٦٥،

(٤٨) قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد اليونيني ت٧٢٦ ، ذيل مراة الزمان. القاهره الطبعة الثانيه. الجزء الأول، ١٩٩٢ ، ص١٦٩

(٤٩) احمد حسن الزيات، ت١٣٨٨ مجله الرساله. العدد ٦٧٠، ١٩٣٣، ص٤٨.

قائمة المصادر

١. ابن السكيت ابو يوسف يعقوب ت ٢٤٤. كتاب الالفاظ اقدم معجم في المعاني لبنان الطبعه الأولى ١٩٩
٢. أبو البركات البغدادي، المعتبر في الحكمة، الكتاب المعتبر في الحكمة، ت٥٤٧، جامعة اصفهان، ج٢، الطبعه الثانية،٢٠١٢
٣. احمد جسام مخلف الدليمي ، الطقس والمناخ والعوامل المؤثرة بهما، مجلة جامعة الانبار –كلية التربية الاساسية حديثة ، الطبعه الأولى، العراق، ٢٠١١.
٤. احمد حسن الزيات، ت١٣٨٨ مجله الرساله. العدد ٦٧٠، ١٩٣٣،
٥. الأحمد نكري، عبد النبي بن عبد الرسول، دستور العلماء او جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ج٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بلا سنة
٦. أسباب تغير المناخ واثاره ، تقرير صادر عن الامم المتحدة https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change،
٧. البعلبكي، منري، قاموس المورد، ط،٢٣ دار العلم للملايين، بيرو ت، ١٩٨٩م
٨. البياتي ، عدنان ، الحرارة المؤثرة وإحساس الإنسان بالحالة المناخية في مدينة الدوحة .مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية ، العدد٢١، ١٩٩٨
٩. الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، ط٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩م
١٠. جونسون، وارن، المحافظة على التبريد والتدفئة في العمارة الإسلامية، ترجمة: محمد عبد القادر الفقي، مجلة القافلة، العدد ٨، المجلد ٤٥، ديسمبر ١٩٩٦م/يناير ١٩٩٧م، تصدر عن شركة النفط أرامكو، الظهران،
١١. الحاج عبود الخالدي، الحرارة والزمان عنصران مجهولان في العلم المعاصر ، https://www.islamicforumarab.com/vb/node/4335
١٢. دوزي، رينهارت بيتر آن، تكملة المعاجم العربية، ج٣، نقله إلى العربية وعلَّق عليه: ج١–٨: محمد سليم النعيمي، ج٩–١٠: جمال الخياط، ط١، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، من عام ١٩٧٩–٢٠٠٠م
١٣. الديراوي ، إستخدام الحرارة المؤثرة (ET) في تحديد ساعات التدفئة والتبريد في العراق. جامعة البصرة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،قسم الجغرافية، ٢٠٢٠
١٤. ريشا، معن، العلاج الفيزيائي في المنزل، ط١ منشورات جروس برس، طرابلس، ١٩٩١م،
١٥. سائر بصمه جي، تاريخ علم الحرارة ، الطبعه الأولى، وندزر، بيركشاير، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣
١٦. صديق حسن خان ، فتح البيان في مقاصد القران ،دار النهضة العربية، ت١٣٠٧، صيدا، بيروت، الجزء١، الطبعه الأولى، ١٩٩٢
١٧. العكرمي، إبراهيم؛ والغليظ، إبراهيم.. مستويات راحة السكان وكفاءة العمل في مدينة صرمان –شمال غرب ليبيا، مجلة كلية التربية ، ٢٠١٨

١٨. عياش، سعود يوسف، تكنولوجيا الطاقة البديلة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الطبعة الأولى،١٩٨١
١٩. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ط١، ج٣، المحقق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٩م
٢٠. فيدمان، إيلهارد، بحث ضمن مجموعة مقالات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جمع وإعداد: دوروتيه جريكه وديتر بيشوف، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، مجلد١، جامعة فرانكفورت، فرانكفورت، ١٩٨٤م عنوان البحث Wiedemann, Eilhard, Arabische specifische Gewichtsbestim .mungen, 1883, p. 31
٢١. قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد اليونيني ت٧٢٦ ، ذيل مراة الزمان. القاهره الطبعة الثانيه. الجزء الأول، ١٩٩٢
٢٢. المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم داوود التنوخي البصري ، ت٣٨٤، ثوار المحاضره واخبار المذاكره الجزء٢، ١٣٩١هجرية
٢٣. محمد بن مكرم بن علي. ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب. ت ١ ١ ٧ هـ بيروت الجزء السابع الطبعه الثالثه، بلا سنة،
٢٤. المحيط في اللغه. كافي الكفاة. الصاحب اسماعيل بن عباد (٣٢٦_٣٨٥)هجري. بيروت الجزء الخامس، الطبعه الاولى.١٩٩٤
٢٥. مختار محمد ،. تطبيق قرينة توم الحرارية على راحة الانسان بمدينة الإحساء بالمملكة العربية السعودية ، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي ، العدد١٠، ٢٠١٧.
٢٦. مسكويه، رسالة في النفس والعقل، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦
٢٧. المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغه العربية بالقاهرة، الطبعه الثانية، دار الدعوة اسطنبول، دار الفكر بيروت، ١٩٧٢
٢٨. مقال بعنوان العام الاكثر سخونة في العصر الحديث،https://nasainarabic.net/r/s/5939
٢٩. الموسوعة العربية العالمية، مدخل «الطاقة الشمسية»، الرياض، ٢٠٠٤م
٣٠. الموسوعة العربية العالمية، مدخل «العلوم عند العرب والمسلمين»، الرياض، ٢٠٠٤م
٣١. الهيئة الحكومية المعنية بتغير المناخ IPCC ، الاحترار العالمي بمقدار ١,٥درجة مئوية
٣٢. وزيري، يحيى، العمارة الإسلامية والبيئة، عالم المعرفة ، الكويت ، الطبعه الأولى ، ٢٠٠٤،
٣٣. يوسف عبد المجيد فايد ، جغرافيا المناخ والنبات ، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، دار النهضة العربية،١٩٧١

List of resources

1. Ibn al-Sikkit Abu Yusuf Ya'qub, d. 44 2. Kitab al-Alfaz, the oldest dictionary of meanings, Lebanon, first edition 199
2. Abu al-Barakat al-Baghdadi, al-Mu'tabar fi al-Hikmah, al-Kitab al-Mu'tabar fi al-Hikmah, d. 547, Isfahan University, vol. 2, second edition, 2012
3. Ahmad Jassam Mukhlif al-Dulaimi, Weather, Climate, and the Factors Affecting Them, Journal of Anbar University - College of Basic Education, Haditha, first edition, Iraq, 2011
4. Ahmad Hasan al-Zayat, d. 1388, al-Risala Magazine, issue 670, 1933

5. Al-Ahmad Nakri, Abd al-Nabi ibn Abd al-Rasul, The Constitution of Scholars or the Compendium of Sciences in the Terminology of the Arts, Vol. 4, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon
6. Causes and Effects of Climate Change, a United Nations report, https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change
7. Al-Baalbaki, Munri, Al-Mawrid Dictionary, 23rd ed., Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 1989
8. Al-Bayati, Adnan, The Effective Heat and Human Perception of Climate Conditions in the City of Doha. Journal of the College of Humanities and Social Sciences, Issue 21, 1998
9. Al-Jabri, Muhammad Abed, The Formation of the Arab Mind, 4th ed., Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1989
10. Johnson, Warren, Conservation of Cooling and Heating in Islamic Architecture, translated by Muhammad Abd al-Qadir al-Faqi, Al-Qafila Magazine, Issue 8, Vol. 45, December 1996/January 1997, published by Aramco Oil Company, Dhahran,
11. Hajj Abboud Al-Khalidi, Heat and Time: Two Unknown Elements in Contemporary Science, https://www.islamicforumarab.com/vb/node/4335
12. Dozy, Reinhart Peter Ann, Supplement to Arabic Dictionaries, Vol. 3, translated into Arabic and commented on by: Vol. 1-8 Muhammad Salim Al-Naimi, Vol. 9-10 Jamal Al-Khayat, 1st ed., Ministry of Culture and Information, Republic of Iraq, 1979-2000
13. Al-Diraawi, The Use of Effective Temperature (ET) in Determining Heating and Cooling Hours in Iraq. University of Basra, College of Education for Humanities, Department of Geography, 2020
14. Risha, Ma'an, Physical Therapy at Home, 1st ed., Gross Press, Tripoli, 1991
15. Sa'ir Basmaji, History of Thermography, 1st ed., Windsor, Berkshire, Hindawi Foundation, 2023
16. Siddiq Hasan Khan, Fath al-Bayan fi Maqasid al-Quran, Dar al-Nahda al-Arabiya, d. 1307, Sidon, Beirut, Part 1, 1st ed., 1992
17. Al-Akremi, Ibrahim; Al-Ghalith, Ibrahim.. Levels of Resident Comfort and Work Efficiency in the City of Sorman - Northwest Libya, Journal of the College of Education, 2018
18. Ayash, Saud Yousef, Alternative Energy Technology, National Council for Culture, Arts, and Letters, First Edition, 1981

19. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, Kitab al-Ayn, 1st ed., vol. 3, edited by Mahdi al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim al-Samarrai, Dar and Library of al-Hilal, Beirut, 1999
20. Wiedemann, Eilhard, Research within a Collection of Articles on the History of Arabic and Islamic Sciences, compiled and prepared by Dorothée Gerecke and Dieter Bischoff, Institute for the History of Arabic and Islamic Sciences, Vol. 1, University of Frankfurt, Frankfurt, 1984. Research Title: Wiedemann, Eilhard, Arabische Specifische Gewichtsbestim mungen, 1883, p. 31
21. Qutb al-Din Abu al-Fath Musa ibn Muhammad al-Yunini, d. 726 AH, Dhayl Mar'at al-Zaman. Cairo, second edition, part one, 1992.
22. al-Muhsin ibn Ali ibn Muhammad ibn Abi al-Fahm Dawud al-Tanukhi al-Basri, d. 384 AH, Thuwar al-Muhadhara wa Akhbar al-Mudhaqara, part two, 1391 AH.
23. Muhammad ibn Makram ibn Ali. Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur, Lisan al-Arab. d. 117 AH, Beirut, part seven, third edition, no date.
24. al-Muhit fi al-Lughah. Kafi al-Kifah. al-Sahib Ismail ibn Abbad (326-385 AH). Beirut, part five, first edition, 1994.
25. Mukhtar Muhammad. Application of Tom's Thermal Indices to Human Comfort in Al-Ahsa City, Kingdom of Saudi Arabia, Scientific Journal of Imam Mahdi University, Issue 10, 2017.
26. Miskawayh, A Treatise on the Soul and Mind, Library of Religious Culture, First Edition, 2006.
27. Al-Mu'jam al-Wasit, A Selection of Linguists from the Arabic Language Academy in Cairo, Second Edition, Dar al-Da'wa, Istanbul, Dar al-Fikr, Beirut, 1972.
28. Article entitled "The Hottest Year in the Modern Era," https://nasainarabic.net/r/s/5939
29. The Universal Arabic Encyclopedia, "Solar Energy" entry, Riyadh, 2004.
30. The Universal Arabic Encyclopedia, "Sciences Among Arabs and Muslims" entry, Riyadh, 2004.
31. Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC), Global Warming of 1.5°C
32. Waziri, Yahya, "Islamic Architecture and the Environment," Alam al-Ma'rifa, Kuwait, First Edition, 2004.
33. Youssef Abdel Majeed Fayed, "Geography of Climate and Plants," First Edition. Lebanon, Beirut, , Dar Al Nahda Al Arabiya1971

أثر المناخ في المباني التاريخية

م.م ولاء ضياء نصيف
جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي
Walaa.d@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1397

الملخص :

ان فهم تأثير العوامل المناخية على الأبنية التاريخية والأثرية له اهميه بالغه لا تقتصر فقط في الحفاظ على هيكليه المباني المعمارية فحسب بل يساهم ايضا في تطوير استراتيجيات فعاله للتكيف مع التغيرات المناخية المستقبلية

فتغير المناخ من العوامل المهمة في التأثير في المباني التاريخية فيعتبر موضوعا هاما لفهم كيفيه تعامل البشر مع البيئة على مر العصور الزمنية وبالتالي البحث عن التقنيات الحديثة في الحفاظ على المباني التاريخية والذي يعد امر ضروريا لضمان استدامتها وحمايتها من التدهور والسقوط وكذلك الحفاظ عليها للأجيال القادمة من خلال بث الوعي العام بأهمية الحفاظ على التراث المعماري

ان العوامل المناخية تأثيرات كبيره على الهياكل المادية للتراث العمراني بل تتحول الى كوارث طبيعية مدمره حال تداخلها مع البيئات العمرانية المختلفة وكذلك اثارها المعنوية الكبيرة بالأخص الأبنية ذات القيمة التراثية وان اغلب الدول معرضة بشده للأخطار المترتبة للمناخ ويزداد حجمها وشدتها بسبب هشاشه المجتمعات في ظل ضعف القدرة ومحدودية مواردها المطلوبة لمواجهه هذه الاخطار بالإضافة الى غياب الوعي بأهمية هذه المباني وقيمتها التراثية ليس فقط على المستوى المحلي والاقليمي بل على المستوى الدولي والعالمي ايضا.

الكلمات المفتاحية: الموروث الثقافي ، التغير المناخي، الصيانة الوقائية، الهياكل المادية

The Impact of Climate on Historical and Archaeological Buildings

Assistant instructor. Walaa Diyaa Nasif
Center of Revival of Arab Scientific Heritage/ university of Baghdad

Abstract

Understanding the impact of climatic factors on historical and archaeological buildings is a great importance, as it is not only preserves the structural integrity of architectural edifices but also contributes to the development of effective strategies for adapting to future climatic changes. Climate change is a significant factor affecting historical buildings and is crucial for understanding how humans have interacted with their environment over time. Consequently, this necessities the exploration of modern techniques for preserving historical buildings, which is essential to ensure their sustainability and to protect them from deterioration and collapse. Furthermore, it is vital to maintain these structures for future generations by raising public awareness of the importance of preserving architectural heritage.

Climatic factors have a substantial impact on the physical structures of urban heritage, and they can lead to devastating natural disasters when they interact with various urban environments. The impact is particularly

pronounced on buildings of heritage value. Most countries are highly susceptible to the risks associated with climate change, and the magnitude and severity of these risks are exacerbated by the vulnerability of communities, which often lack the capacity and resources needed to face such threats. Additionally, there is a lack of awareness regarding the importance of these buildings and their heritage value, not only at the local and regional levels but also globally.

Keywords: Cultural heritage, climate change, preventive maintenance, physical structures

المقدمة

ان للتراث التاريخي اهميه كبيره لدوره في تنميه الفرد والمجتمع فهو يعطي المجتمع اصالته وهويته ويعطيه عمقا حضاريا وتاريخيا كبيرا ضد التقليد والاستقصاء فيجعله الاكثر ازدهارا وتطورا ونموا وان التراث ليس فقط الماضي بما فيه المجالات تاريخيه وما شهده من تطورات وتعاقبات واحداث عبر عصوره المختلفة وانما هو الحاضر بكل تحولاته والمستقبل بكل احتمالاته فتراثنا يبقى مترابطا بنا وينتقل معنا للمستقبل فهو جزء لا يمكن تجزئته عن شخصيتنا ولا يمكن الانفكاك عنه.

وبناء على ذلك للتراث اهميه كبيره والحفاظ عليه وصيانته ورعايته رساله وواجب ومسؤوليه على جميع افراد المجتمع لأنه مستقبلنا وهو احياء لماضينا

وبعد الحديث على اهميه التراث الثقافي ومكانته ودوافع حمايته وصيانته وجب الإشارة الى مساله احيائه وتوفير اجواء مناسبه لحمايته والتي هي مسؤوليه الجميع

وتعتبر ظواهر المناخ وما يصاحبها من تغيرات طبيعية متطرفة من اهم العوامل التي باتت تؤثر سلبا في استدامه الهياكل المادية للتراث المعماري ليس فقط على المستوى المحلي بل على المستوى العالمي والاقليمي ايضا

هدف البحث

يهدف البحث الى دراسة المخاطر التي تشكلها التغيرات المناخية على الهياكل المادية للتراث المعماري اضافه الى دراسة الطرق التي لها الدور في التخفيف من الاثار السلبية للعوامل المناخية التي تتعرض لها المباني التاريخية

فرضية البحث

يفترض البحث ان تأثير المناخ في الوقت الحالي اكثر خطورة مما هو عليه في السابق من خلال توقع المزيد من التغيرات المناخية كالفيضانات والاعاصير والعواصف الغبارية وارتفاع مناسيب المياه الناجمة عن التغيرات المناخية الكبيرة التي يشهده العالم وما يترتب عليه من تغيرات خطيره تهدد مستقبل الانسان والبيئة

مفهوم التغير المناخي واسبابه

شهدت الآونة الأخيرة اهتماما بالغا بتغير المناخ من قبل المجتمع الدولي واصبحت هذه الظاهرة تحت الصدارة على جدول اعمال الدول في العالم بسبب ما تشكله وهذه الظاهرة من خطر على الانسان والمحيط به اجمع[١]

يقصد بالتغير المناخي التحولات الطويلة الاجل التي تحدث في الظروف المناخية المعتادة مثل التغير في انظمة الحرارة وانماط الطقس وقد تكون هذه التغيرات قصيره الاجل او طويله الاجل وقد تكون هذه التحولات طبيعية كالتغير في الدورة الشمسية والتغير في المنظومة الضغطية وقد يكون بشرية والتي تمثل السبب الرئيسي وذات التأثير المباشر في التغير المناخي وتعتبر المحرك الرئيسي للتحولات المناخية الكبيرة الذي يشهده العالم في الوقت الحالي منذ بداية القرن التاسع عشر بسبب حرق الوقود الاحفوري بشكل كبير كالنفط والفحم الحجري والغاز الطبيعي وما ينتج عنها من كميات كبيره من الغازات الدفيئة والتي تشكل غطاء صحابي كبير يغلف الكره الأرضية مما يتسبب في حبس الحرارة والغازات بالقرب من سطح الارض ويمنع تسربها الى العالم الخارجي[٢]

تعد ظاهره التغير المناخي من اهم المشكلات البيئية الناجمة عن تزايد الأنشطة الصناعية والبشرية المترتبة عليها من خلال زياده استهلاك مصادر الطاقة الغير المتجددة بالإضافة الى الاسباب الطبيعية للتغير المناخي ويمكن تقسيم هذه الاسباب الى اسباب طبيعية تشمل التغير في كميه الأشعة الشمسية الواصل الى سطح الارض والانفجارات البركانية والتغير في مكونات الغلاف الغازي والتلوث المائي وتلوث التربة اما الاسباب البشرية فتشمل ازاله الغابات والغطاء النباتي والصيد الجائر واستخدام الوقود الاحفوري بكميات كبيره يؤدي الى زياده نسبه ثاني اكسيد الكربون في الجو[٣]

تعد الدول العربية في مقدمه الدول المتأثرة بالتغير المناخي فهي الان تسعى جاهدة الى اتباع سياسات جادة لمواجهه اثارها السلبية وما يرتبط بها من ظاهرات مثل الاحتباس الحراري وما يرافقها من موجات الجفاف نتيجة عدم انتظام مواسم سقوط الامطار وغيرها من التأثيرات التي تركت اثارها السلبية على الانسان والبيئة[٤]

أثر المناخ في المباني التاريخية

عوامل التلف Deterioration Factors هي المسببات التي تعمل على حدوث ضرر بمواد البناء المستخدمة في تشييد المباني التراثية والتاريخية وتؤدي إلى حدوث مشاكل لها تهدد ديمومتها وبقائها. وعندما تزداد قوة هذا المسبب تزداد نسبة الضرر الناتج عنه، وعندما تصعب معالجته يصبح تحديا يصعب التعامل معه وعلاجه.

ومن أهم العوامل المناخية التي لها تأثير على مواد البناء القديمة هي تأثير درجات الحرارة واشعة الشمس، الرطوبة، الرياح، والكوارث الطبيعية، وكذلك الناتجة عن تأثير النشاط البيولوجي للنباتات والحيوانات والطيور. أما النوع الاخر من عوامل

التلف هو تأثير العنصر البشري. وجميع هذه العوامل أو معظمها تعمل في الطبيعة متحدةً مع بعضها كعامل تلف واحد ضد مواد البناء في المبنى التاريخي أو الأثري.
وتعتبر عملية تشخيص Diagnosis هذه العوامل من أهم الخطوات في مراحل عملية علاج المباني التاريخية؛ من خلال التعرف على مسببات التلف يمكن الوصول إلى أسلوب العلاج والتدخل المناسب الذي يؤدي إلى القضاء على المشكلة والسبب ومن ثم التحكم فيه

المبنى التراثي: مبنى ذات طراز معماري مميز وذلك لارتباطه بالتاريخ الحضاري للبلد أو بشخصيته التاريخية ويعتبر واجهة البلد ومزار سياحي له.

المبنى الأثري: هو كل عقار أنتجته الحضارات المتعاقبة من عصور ما قبل التاريخ وحتى قبل ١٠٠ عام.

يعتبر التراث الحضاري المعماري على اختلاف أشكاله و أنواعه مبعث فخر الأمم و اعتزازها ودليل على عراقتها و أصالتها ، أي أنه معبر عن الهوية الوطنية و صلة وصل بين الماضي و الحاضر و من المؤسف أن يكون ذلك التراث عرضة للضياع والهدم و بالتالي الاندثار و الإهمال على خلاف ذلك فإن الاهتمام العالمي بالتراث وحمايته قاد إلى إقامة مؤسسات دولية ثم وطنية تتولى الاهتمام به و حمايته

المباني كأي شيء على سطح الارض فقد تتعرض إلى الهرم والهدم فالزوال، ثم تدور عجلة الحياة من جديد بسبب تعرضها لعوامل بيئية كثيرة منها طبيعية ومنها بشرية

اسباب زياده تأثير الاخطار الطبيعية الناتجة عن تغير المناخ على التراث المعماري

يختلف تأثير العوامل المناخية على المباني التاريخية فان ذلك مرتبط بمدى اهتمام المجتمع المحلي لهذه الاخطاء فان زياده تأثيرها او تحولها الى كوارث مرتبط بمدى قدره المجتمع على مواجهتها فكلما كانت المواقع الأثرية بعيده عن التجمعات السكنية قلت تأثير الظواهر الطبيعية عليها وكلما اقتربت المجمعات البشرية وكانت ضعيفة من ناحيه الامكانيات الذاتية ازدادت الاثار السلبية للكوارث عليهم

اهم العوامل المؤثرة في زياده الاخطار الطبيعية على المباني التاريخية °

١. ضعف و هشاشة المجتمعات المحلية
٢. التنمية الغير المستدامة وتقاطعها مع مناطق الاخطار الطبيعية
٣. غياب الاجراءات الوقائية لمواجهه الاخطار الطبيعية للمناخ

اهم العوامل الطبيعية المؤثرة في المباني التاريخية هي عوامل الجو والمناخ كالإشعاع الشمسي، المطر، التلوث الجوي، الرطوبة، تأثير الرطوبة وعمليات التدفئة، التبريد، تسبب انكماش في المواد المبنية وبالتالي تصدعات عناصر البناء.

اهم الاخطار الناتجة عن التأثيرات المناخية والتي تؤدي الى تدهور التراث المعماري القديم وتشمل

- **تأثيرات بطيئة التغيير**
- **تأثيرات سريعة التغيير**

تشمل التأثيرات بطيئة التغيير العوامل والمتغيرات الطبيعية التي تؤثر في المباني التاريخية بشكل مستمر ودائم مما يؤدي الى ضعفها وتدهورها ثم انهيارها وذلك بشكل بطيء ومستمر ومع اهمال هذه التأثيرات وتأخير التعامل معها وعلاجها لفتره طويله ممكن ان تؤدي في النهاية الى حدوث تدهور جسيم وتلف في العناصر المعمارية والإنشائية للمبال التراثية مما يؤدي الى فقدانها

وتشمل هذه التأثيرات التغير في درجات الحرارة والامطار والرياح و ارتفاع منسوب سطح البحر و الجفاف والتصحر وغازات التلوث الجوي ومتغيرات اخرى

الحرارة:

يعتبر الحرارة من أهم عناصر المناخ، إذ تعتبر المحرك الأساسي لجميع العناصر المناخية الاخرى، وتختلف درجات الحرارة في أنحاء العالم اختلافا كبيرا [٦] وكذلك تختلف من منطقة إلى أخرى ومن وقت إلى آخر في البلد نفسه، وللحرارة آثار واضحة على الإنسان والحيوان والنبات، كما أن للحرارة تأثيرا كبيرا أيضا على عناصر المناخ الأخرى مثل الضغط الجوي.

تعتبر درجات الحرارة المرتفعة من أهم العوامل التي تعمل علي تلف مواد العناصر المعمارية والانشائية للمباني التراثية وذات القيمة ، حيث أنها تعمل على زيادة معدل التفاعلات الكيميائية والنمو البيولوجي وبالأخص مع تواجد الرطوبة ، كما تلعب درجات الحرارة المرتفعة دورا هاما وخطيرا للغاية في تلف جميع مواد البناء وبالأخص الحجارة بما تسببه من عملية تبخر سريع للسوائل الحاملة للأملاح مؤدية في النهاية إلى تبلور هذه الاملاح إما على السطح أو تحت السطح مباشرتا [٧]

كما تؤدي درجات الحرارة المرتفعة أو المنخفضة في حدوث أضرار لمواد البناء وخاصة الاخشاب التي تتعرض للجفاف الشديد والالتفاف وعدم انتظام ابعادها والتقوس وايضا ان مثل هذه الظروف تكون ملائمة لنمو الحشرات الناخرة للأخشاب

كما تعتبر التغيرات في معدلات الحرارة والرطوبة اليومية والشهرية والسنوية من أسباب تلف مواد البناء لان هذه التغيرات المستمرة تتسبب في تلف هذه المواد بطريقة مباشرة أو تشترك مع عوامل التلف الاخرى في زيادة معدلات حدة التلف، إذ ان زيادة ارتفاع درجات الحرارة للسطح الخارجي للمبنى وانتقال هذا التأثير الى مواد البناء الداخلية لها كالأخشاب والطوب والمسامات والشقوق الموجودة في هذه المواد يؤدي إلي زيادة حجم البلورات المعدنية التي تتكون منها هذه المواد البنائية الامر الذي يترتب عليه حدوث تمدد في البلورات وعندما تنخفض درجة الحرارة يحدث انكماش في أبعاد هذه البلورات ونتيجة استمرار التمدد وانكماش البلورات المعدنية تنشأ ضغوط داخلية يطلق عليها اسم التلف الحراري الفيزيائي الذي يتسبب في تلف الاحجار على اختلاف أنواعها وطبيعتها وخصائصها [٨]

وان العامل الرئيس الذي يؤثر في التوزيعات الحرارية هو خط العرض، حيث أن كل المناطق التي تقع على خط عرض واحد تنال نفس القدر من أشعة الشمس إذا استثنينا بعض العوامل المحلية التي تغير من هذه الصورة العامة، وتوجد أعلى درجات الحرارة في العروض الاستوائية والمدارية، حيث يزداد الاشعاع الشمسي في حين أن أقل درجات الحرارة نجدها عند القطبين الشمالي والجنوبي، حيث يقل الاشعاع الشمسي إلى أقصى حد.

معمارياً: توثر درجات الحرارة بصورة مباشرة على انواع العزل الواجب استخدامها في المباني، وايضا المواد للواجهات الخارجية والمواد الداخلية المستخدمة والوانها ودرجاتها ودرجة امتصاصها للحرارة[٩] كما تؤثر على مستوى تصميم الحدائق او ما يعرف ب LANDSCAPE وهنا يجب مراعاة النباتات التي تعيش في درجات حرارة معينة بالاستناد الى المنطقة حيث ان النباتات الاستوائية مثال النباتات تعيش في المناطق الباردة والعكس صحيح اما على مستوى تصميم المدن والتصميم الحضري فيجب اخذ موضوع الحرارة بعين الاعتبار خصوصا اذا كان التصميم الحضري مستندًا إلى مبدأ الاستدامة، فيجب على القائمين على اعمال الصيانة اخذ هذه التأثيرات بمحمل الجد تجاه العوامل التي لها الاثر الكبير والسلبي والمدمر على الأبنية التراثية[١٠].

وتقسم الحرارة الى نوعين

اولا: الحرارة المنخفضة يعد الانجماد عند درجه حراره الصغرى المئوي من الاثار السلبية على الأبنية التاريخية وذلك بمساعده الماء اذ يتسرب الى مسام المواد البنائية ويتجمد داخلها ثم يعود بعد ذلك الى حالته الطبيعية بعد ان ترتفع درجات الحرارة خلال فصل الخريف والصيف والربيع وبعد ان تتشبع هذه الاحجار والصخور بالماء يسهل تفتتها وتكسرها وانهيارها اذ يزداد حجم الماء بمقدار ١٠% عند تجمده في درجه الصفر المئوي[١١]

ثانيا: الحرارة المرتفعة: تؤثر الحرارة المرتفعة على الأبنية التاريخية تأثيرا كبيرا خصوصا المباني التي تكون معزولة عن الماء ومن الطبيعي ان تكون الهيكل الخارجي للبناء التاريخي اكثر عرضه للعوامل الحرارية من الهياكل الداخلية حيث يتعرض الهيكل الخارجي الى تأثير الحرارة فيمتص طاقه حرارية عالية بفعل الأشعة تحت الحمراء ونظرا لضعف توصيل الحرارة لمواد البناء فتتركز حرارتها على هيكلها الداخلي فقط في النهار اما في الليل فتنخفض درجه الحرارة وان هذا الارتفاع والانخفاض في درجات الحرارة بين الليل والنهار يؤدي الى ضعف الهيكل الخارجي للمبنى ومن ثم تكسره ثم انهياره[١٢]

سرعه الرياح

يتغير سرعه الرياح بالنسبة للارتفاع عن سطح الارض بتغير طبيعة الموقع[١٣] ففي المواقع المفتوحة والذي يكون فوق المسطحات المائية يكون فيها سرعه الرياح الى

اقصى مداها عند ارتفاع ٢٧٤ متر وتزداد هذه المسافة الى ٣٦٦ متر فوق سطح الاراضي للمواقع ذات الاشجار الكثيفة والمباني المنخفضة

تعد الرياح احد العوامل الجوية التي تؤثر في المباني التاريخية والتي تسبب اضرار بالغه وتتوقف خطورة الرياح على سرعتها والمصدر التي تهب منه [١٤]فالرياح التي تكون قادمه بين المناطق الحارة تحمل معها كميات كبيره من الأتربة والرمال وعندما تهب هذه الرياح بشده فأنها ترشق بقوه حمولتها من الرمال والأتربة على اسطح المباني التراثية وذات القيمة وتحدث بها اضرار بالغه وشروخا وفجوات خطيره تكون احيانا كما تسبب الرياح الحارة والباردة في الوسط المحيط بالمباني التراثية وذات القيمة نتيجة دور الرياح في ارتفاع او انخفاض درجات الحرارة مما يسبب اثار سلبيه عليها كما ان الرياح دور سلبي اخر على الأبنية التراثية وهي نقل مخلفات التلوث البيئي وبخار البحر الى اسطح الأبنية التراثية في جميع اجزائها الأفقية والراسية[١٥]

فنجد تأثير الرياح على جدران المباني التراثية الخارجية كونها من الاجزاء الاكثر تعرضا للتيارات الهوائية بسبب ارتفاعها خصوصا الأبنية التي تقع في منطقه مفتوحه والتي تكون تفتقر الى التشجير الذي يعمل كمصدات للرياح[١٦]

الرطوبة

تؤدي الرطوبة العالية الى اثار ضاره في المباني التاريخية كتلف المواد الجزئية وتشوه ونفش الرخام وكذلك تهدم الاسقف والزخارف الجصية [١٧]فضلا ان الرطوبة هي حاله مرضيه فالرطوبة كالحمى لها تأثير على صحه الانسان فهي حاله مرضيه يجب على الطبيب ان يشخصها اولا لان الرطوبة هي نتيجة لاحقه لتأثير قوه فيزيائية محدده يجب تشخيصها لتحديد طبيعة المرض فالرطوبة تأتي من الماء ومكان انتشاره[١٨]

تأثير الرطوبة على المباني فهي كثيره جدا تخلف حاله غير صحيه لمستخدمي المبنى اولا ثم لها تأثير على المبنى نفسه كعدم تماسك اللياسه في المبنى وكذلك تفتت الحوائط والارضيات والاسقف وهلاكها ولها تأثير ايضا على الاخشاب المستخدمة والحديد المستخدم حيث تعرضه للصدأ وتلف الدهان وتلف العدد الكهربائية وكذلك تكاثر الفطريات والبكتيريا في المبنى[١٩]

ان وجود الماء بصوره المختلفة رطوبة جويه مياه امطار مياه ارضيه تسبب تلف في مواد البناء القديمة ويزيد من نسبه تلفها سواء كان فيزيائيا ام كيميائيا او بايولوجيا لان الرطوبة هي السبب الرئيسي في نقل وتوزيع المكونات الملحية وهي المسؤولة ايضا على تحول مكونات التلوث الهوائي الى احماض خطيره تسبب في تلف مواد البناء كما انها تسبب في توفير المناخ الجوي المناسب بنمو بعض الكائنات الحيه

تتواجد الرطوبة في المباني التراثية عن طريق مصدرين اما من الجو الخارجي او بسبب النشاطات البشرية التي تحدث داخل المبنى والرطوبة الجوية لها تأثير في المباني التاريخية سواء في الارتفاع او الانخفاض فان الرطوبة المرتفعة تعمل على

نقل الاملاح الى داخل مواد البناء وكذلك تخلف الجو المناسب لنمو الكائنات الحيه الدقيقة وكذلك تعمل على اذابه ماده الجبس والجير رغم انها عمليه بطيئة الا انها لها اثر سلبي كبير في المبنى[٢٠] كما تعمل الرطوبة المرتفعة الى حدوث ما يسمى بالتميؤ وهو تشرب مواد البناء بالماء فيزداد حجمها وينشا عنها ضغوطات موضعيه في اتجاهات مختلفة مما يؤدي الى حدوث شقوق في المونة والملاط الجبسي[٢١] اما بالنسبة الى الرطوبة المنخفضة فهي ايضا تشكل خطرا كبيرا على الاثار لان الحجر والمونة اذا فقدت نسبه رطوبتها الطبيعية فسوف يؤدي الى فقدان قوتها وصلابتها[٢٢]

أما في حالة وجود تربة رطبة بسبب مياه جوفية أو مياه صرف صحي وهذه خطرة جداً، لأنها تحتوي على كمية كبيرة من الملح، وحسب الخاصية الشعرية تدخل هذه المياه الى الحجر من خلال المسامات، ثم تأتي تيارات الهواء فتؤدي الى عملية التبخر، فتبقى الاملاح على شكل بلورات على السطح، وبحال كانت الرياح قوية وكان الهواء جافا وحارا يؤدي الى التبخر سريعا[٢٣]

اما الرطوبة الأرضية فهي المياه التي تصل الى جدران المبنى عن طريق التربة قد تكون هذه المياه مياه ارضيه طبيعية او مياه مجاري او صرف زراعي ان الرطوبة التي تدخل الى جدران المباني التاريخية تكون بصورتين اما ان تكون مياه متقطعة او مياه ارضيه [٢٤]

المياه المتقطعة مصدرها غير دائم تدخل الى الجدران بشكل موضعي قد تكون مصدرها مياه الامطار او مياه احد الابار القريبة او من انابيب الصرف الصحي

اما المياه الأرضية فهي المياه التي تتوزع بشكل دائم ومصدر هذه المياه يكون غالبا عباره عن وجود المبنى في منطقه مرتفعة المناسيب كقربها من البحر او احد الانهار

هناك بعض الحقائق التي تتحكم في ارتفاع مستوى المياه في الجدران[٢٥]

- كلما انخفضت درجات الحرارة ازداده ارتفاع المياه في الجدران
- كلما انخفض درجات الحرارة انخفض نسبه التبخر السطحي
- ترتفع نسبه المياه في جدران المباني عند وجود الاملاح
- تنخفض مستوى الرطوبة في الجدران كل ما تعرض الجدار لأشعة الشمس وعمليه التبخر السطحي

اما مصادر الرطوبة فهي كثيره اهمها واكثرها تأثير على المباني التاريخية

١. **الامطار**

حيث ان كل الأبنية التاريخية معرضه لخطر الامطار المتكررة خصوصا عندما لا تكون هناك تدابير وقائية تمنع وصول مياه الامطار الى داخل المبنى ويعتبر تأثير الامطار اكثر العوامل المناخية تأثيرا على المبنى التاريخي في العراق ويختلف تأثير الامطار على المباني من مبنى الى اخر ومن مكان الى اخر تبعا لموقع البناء والمواد الإنشائية المستخدمة فيه[٢٦]

الامطار التي تسقط على المبنى التاريخي تعتبر احد مصادر الرطوبة داخل مواد البناء حيث تتغلغل مياه الامطار داخل السقوف والحائط والشقوق والشروخ والتراكيب المسامية للمبنى[٢٧] مما يؤدي الى زياده خطر الامطار هو تفكك مواد البناء وضياع النقوش وجرد الالوان وتحرك الاساسات واذابه الاملاح[٢٨]

الاثر السلبي للأمطار على المبنى التاريخي فيجب اغلاق المسامات والنقوش في الجدران والارضيات والسقوف باستخدام السائل الاسمنتي وتكحيل الفواصل بمونه قويه تحل محل المونة القديمة[٢٩]

كما ان احد تأثيرات الامطار السلبية على المباني هو نمو بعض انواع النباتات الضارة بعد انتهاء موسم الامطار نتيجة نقل الرياح لبذور النباتات من المناطق الزراعية المجاورة فتنمو هذه النباتات عند سقوط الامطار [٣٠]

وكذلك ان للأمطار اثر سلبي كبير على المباني التي تقع في المناطق ذات التربة الطينية والتي تتفتت وتنفج عند تساقط الامطار مما يؤدي الى ضعف في اساسات المباني وتعرضها للانكماش عند جفافها وبتكرار عمليه التمدد والتقلص للتربة التي توجد فيها اساسات المباني يؤدي الى حدوث عدم استقرار للمبنى وهبوط بالجدران

ومن الحقائق الثابتة ان المباني التراثية والتاريخية التي توجد في المناطق الجافه قليله التساقط تكون اكثر بقاء واكثر ثباتا متماسكا من المباني التي توجد في المناطق الرطبة الممطرة مما يؤدي الى تراكم الامطار قرب الاساسات وعلى اعلى الجدار [٣١]

٢. التكاثف

يحتوي الهواء البارد على كميه من الرطوبة اقل مما هو عليه في الهواء الساخن ونتيجة لذلك فان الرطوبة تقترب من شقوق الجدران عندما يبرد الهواء المحمل بالرطوبة عمليه التكاثر وظهور قطرات مائية على سطوح الجدران وكذلك قطرات مائية على شكل بقع متفرقه على الجدار[٣٢] حيث يتحول بخار الماء من الحالة الغازية للحالة السائلة بسبب انخفاض درجه حراره الهواء الحامل له[٣٣]

٣. الاملاح

غالبا ما تكون الاملاح على جدران البناء الآجري لذلك تكون عمليه معالجتها تشمل الجدران الأجرية المعرضة للتلف والمصاحب للأملاح فيجب اولا دراسة المبنى وفحصه وقد لا يتبين لنا بالعين المجردة فيجب دراسة المبنى بشكل مفصل من حيث المواد المستخدمة في بنائه لان مشكله الملوحة التي تحتويها مواد البناء تشكل خطرا كبيرا فيجب اخذ عينات من الجدران واخضاعها الى التجارب كاختبار الحك وغيرها من الفحوصات وكذلك معالجه الرطوبة والمحافظة على الجو المحيط وكذلك المراقبة الدورية وكل هذه الاشياء تقلل من حدوث الاملاح[٣٤]

التلوث الجوي

تتكون ملوثات الهواء الجوي على مصدرين احدهما طبيعي ناتج عن حركه البراكين والعواصف وحرائق الغابات والاخر صناعي ناتج عن النشاطات البشرية والصناعية، وتشكل خطورة هذه الملوثات في تحولها الى احماض عند توافر الظروف

المناسبة وتقوم هذه الاحماض بتشكيل خطر على المبنى التراثي من خلال تأثيرها على مواد البناء حيث تعمل على اتلافها وذلك بطريقتين

اولا: الترسيب الرطب والتي تصل الى سطح الحجر في صوره سائل نتيجة ذوبانها مع مياه الامطار وتعرف بالأمطار الحامضية

ثانيا الترسيب الجاف تصل الى سطح الحجر في صوره غاز ثم يذوب نتيجة للماء الموجود في الحجر [٣٥]

وتؤثر هذه الاحماض على المبنى التاريخي بعده صور منها تحول مكونات مواد البناء او تغيرات لونيه للأسطح فتكون طبقات سوداء فوق الحجارة غير المعرضة للغسل بفعل الامطار وقد تتفاعل الملوثات الجوية مع مكونات اخرى مثل الرطوبة والحرارة والضوء وحركه الهواء في تلف المباني خصوصا في فتره نهاية الشتاء بسبب ظاهره التكاثف اما مواد البناء التي تكون اكثر عرضه للتلف عن طريق الملوثات الجوية الحمضية فهي المباني التي تحتوي على الحجر الجيري والحجارة الرملية والمونة الجيرية والرخام[٣٦]

الجفاف والتصحر

ظاهرة الجفاف من ابرز العوامل المناخية تأثيرا على المباني التاريخية والأثرية ولا سيما في الدول النامية وحتى الدول المتقدمة في الآونة الأخيرة فيعد الجفاف من العوامل بطيئة التأثير على الهياكل المادية للأبنية التاريخية واكثرها خطورة فقد يستغرق اعواما عديده حتى تبدا اثاره بالظهور والذي ينشا بسبب قله سقوط الامطار او انعدامها

اما التصحر فهو تدهور الاراضي في المناطق الجافه وشبه الجافه فهو نتاج لعوامل التغيرات المناخية اضافه الى عوامل الفقر وازاله الغابات والرعي الجائر الغير المنتظم ممارسات الري الغير السليمة وبالتالي يؤدي الى تدهور المساحات الطبيعية[٣٧] اضافه الى انبعاث غازات الاحتباس الحراري وبالتالي تعد مشكلتي الجفاف والتصحر من الاخطار الطبيعية التي لا لها الاثر الكبير في تدهور الهياكل المادية والتراث المعماري خصوصا في المناطق القريبة من الاراضي الصحراوية

اخطار مناخيه سريعة التأثير

وتعد هذه الاخطار من اهم الاخطار التي تؤدي الى تدمير الهياكل المادية للتراث المعماري وهي اخطار تحدث بشكل سريع ومفاجئ مما يؤدي الاهمال المسبق لمواجهه مثل هذه الاخطار واثارها السلبية يؤدي في النهاية الى حدوث تدهور او انهيار جزئي او كلي للمبنى مما يؤدي الى فقدانه للابد

وتشمل هذه الاخطار[٣٨]

١. **الاعاصير**:

تؤدي الاعاصير الى خسائر كبيره ماديه وبشريه عند حدوثها اذ انها يمكن ان تقتل الاف البشر وتسبب في اضرار الممتلكات عنده ما تضرب اماكن مأهوله بالسكان

ويصاحبها احيانا امطار غزيره وفيضانات وسيول وصواعق وتسمى اعصارا عندما تزداد سرعه الرياح عن ١١٩ كلم في الساعة

٢. **الصواعق**

تؤثر في المباني التراثية وذلك بعد الطرق منها انها عندما تحدث يصيب جزء معين منها يؤدي الى انهياره او تشققه لأنها تحمل شحنات كهربائية عالية ينتج عنها حرائق خصوصا في الأبنية ذات المواد القابلة للاشتعال كالأخشاب ويزداد خطر الصواعق في المباني ذات الارتفاع العالي [٣٩]

٣. **العواصف الرملية**

هي حركه الحبيبات الصلبة المنتشرة في الهواء بسرعه عالية قد تصل تركيزها في العاصفة الواحدة الى عشرات الالاف ومئاتها في المناطق الصحراوية ويرجع سبب حدوث العواصف الرملية الى زياده سرعه الرياح مع نشاط التيارات الرأسية او الحركة غير الانسيابية والتي قد تسبب اعنف حالات العواصف[٤٠]

الصيانة الوقائية للحفاظ على التراث المعماري

الصيانة الوقائية هي تحديد ومعالجه وتقليص المخاطر الناجمة عن التأثير المناخ على البيئة العمرانية وهي الصيانة المخططة والتخطيط المسبق من خلال الفحوصات والاختبارات بدراسة المبنى وعناصره وهي ايضا الصيانة الدورية التي تتم عن طريق خطه زمنيه محدده بهدف صيانه المبنى قبل حدوث عيوب له دون التعرض لعيب مفاجئ واصلاحها قبل انتهاء عمرها الافتراضي[٤١]

اهداف تطبيق اعمال الصيانة الوقائية

- السيطرة على البيئة المناخية الداخلية والخارجية للمبنى التراثي من خلال قياس عوامل في المناخية لمنع تأثيراتها السلبية على المبنى او تقليصها
- تقليل تعرض العناصر المعمارية والإنشائية للمبنى التاريخي للأثار السلبية للعوامل الطبيعية والبشرية من خلال تطبيق انظمه واساليب وطرق تقنيه حديثه لغرض الحماية الوقائية من عوامل التلف التي تواجهها
- استخدام انظمه وتقنيات متقدمة للسيطرة على الحرائق ومقاومه الزلازل
- الفحص الدوري لعناصر ومواد البناء المستخدمة في المبنى التاريخي للسيطرة على عوامل التلف من خلال كشف العوامل المؤدية له لتفادي الوصول الى مرحله التلف التي تحتاج الى اعمال صيانه مكلفه من خلال سرعه التدخل لإجراء الصيانة الوقائية اللازمة للمبنى
- وضع جداول لأعمال النظافة الدورية للمبنى وبمواعيد محدده وثابته مما يوفر حياه سليمه للمستخدمين والزائرين داخل المبنى التاريخي

اساليب وتقنيات الصيانة الوقائية من الاخطار الطبيعية الدائمة وبطيئة التأثير

تتم من خلال الدراسات القياسية المناخية للمباني التراثية التي تدم داخل المبنى وخارجه وتعتبر ذات قيمه فعاله لغرض الحصول على قياسات صحيحه لدرجات الحرارة والرطوبة وغازات التلوث الجوي والامطار الحامضية وغيرها وذلك من

خلال اجهزه عديده مثل الثرموهيجروجراف وغيرها وتعتبر هذه العملية هي المرحلة الاولى لعمليه الصيانة البيئية للمبنى من خلال تقويم الظروف المناخية والبيئية المؤثرة في البناء العمراني والتي تشمل عمليات الرصد وتحليل العناصر المناخية والمسوحات القياس وبالتالي فان السيطرة على هذه المصادر امر مهم جدا لتفادي العوامل التي لها الاثر السلبي على المباني التراثية كتقلبات درجه الحرارة والتكثيف وتدفق الهواء القوي والتعرض للأشعة الشمسية الضارة على الاسطح ويمكن الاستعانة بالبيانات الصادرة من محطات الارصاد الجوية المنتشرة داخل المدن وتحويل هذه الرصدات الى متوسطات شهريه ثم الى معدلات زمنيه اطول نسبيا للتمكن من خلالها تشخيص العوامل المناخية الخارجية لكل منطقه او موقع اثري[٤٢]

وتشمل هذه التقنيات ما يأتي

- التخلص من الرطوبة النسبية عن طريق التهوية الاصطناعية والطبيعية
- التخلص من المياه السطحية والجوفية
- وضع مصدات للرياح اضافه الى النباتات والاشجار حول المبنى التراثي
- انشاء خنادق التصريف لعزل الرطوبة عن الاسطح والارضيات
- انشاء مجاري للتصريف
- تكحيل الفواصل لزياده مقاومه المبنى
- اتباع انظمه التهوية والتكييف من خلال فتحات التهوية تسمح بدخول الهواء وتقليل الاعتماد والحاجه الى اجهزه التكييف واستخدام انظمه موفره للطاقة للتحكم في درجات الحرارة
- تنسيق الحدائق من خلال انشاء مظلات من الاشجار حول المبنى التاريخي لتقليل تعرضه الى اشعه الشمس الحارقة والاحتفاظ بالرطوبة
- اعتماد طريقه الالواح الشمسية لتوفير الطاقة النظيفة والمتجددة
- اختيار المواد المناسبة التي تشمل المواد العازلة حراريا ومائيا واختيار الالوان التي تعكس الحرارة وتقلل من امتصاصها
- الصيانة الدورية من خلال فحص المبنى لتحديد المشاكل التي تؤثر على سلامته واجراء اصلاحات لمعالجه اي تلف او تسرب في المواد بشكل دوري ومستمر

اساليب وتقنيات الصيانة الوقائية من الاخطار الطبيعية السريعة ومفاجأة التأثير

هذا النوع من الاخطار يختلف تبعا لنوع وحجم وشده التأثير المتوقع والمحتمل له مثل الزلازل والسيول والفيضانات والعواصف الرملية [٤٣]مما يلزم معه معرفه الخصائص التي تمتاز به الكوارث الطبيعية وتأثيرها المدمر الذي يهدد التراث المعماري لوضع الاساليب والاجراءات الوقائية التي يتم اعتمادها واعدادها لتطبيق من اجل الوقاية والتخفيف من اثارها [٤٤]على التراث المعماري والبيئة المحيطة بها ومن هذه التقنيات والاساليب الوقائية من الاخطار الطبيعية سريعة التأثير هي

- انشاء خزانات لتصريف الماء في فترات الفيضانات

- التشجير الكثيف حول المباني التراثية لصد الرياح والعواصف المحملة بالرمال
- ازاله الرمال التي تصل الى المباني والمواقع التاريخية بشكل دوري ومستمر
- تثبيت التربة حول المبنى التاريخي عن طريق رش التربة جيدا بالرنجات واللدائن الصناعية المناسبة
- وضع كتل وصخور إسمنتية على الشاطئ[٤٥]

الخاتمة :

ان المدن الأثرية والتاريخية هي المرآه التي تعكس صوره للماضي والتي نرى انفسنا فيها اذا حافظنا عليها دون الاخلال بالتوازن البيئي والديموغرافي والاقتصادي فنكون بذلك قد حافظنا على هذه الصورة واخرنا موت هذه المباني لسنوات طويله وذلك من خلال

١. وضع خطط لأحياء المدن التراثية والأثرية
٢. عدم ترك المباني للإهمال والهجر وعبث العابثين
٣. اجراء مسح اثري وتراثي للمنطقة المراد حمايتها
٤. اعداد قوائم بالمباني المراد حمايتها ستكون تحت مظلة الحماية القانونية
٥. التوعية والتي تتلخص بتعريف المواطنين بأهمية هذه المباني من الناحية التاريخية والاقتصادية والثقافية واشعاره بالمسؤولية تجاهها
٦. اشراك المواطنين في تحمل مسؤوليه حمايه التراث الوطني والاثري من خلال ادخالهم واشراكهم في اللجان الحكومية المختصة
٧. استحداث مؤسسات تساعد على توعيه المواطنين وشرح ابعاد قضيه التراث وفائدتها للمواطنين
٨. مطالبه السلطات بتخصيص اموال لحمايه تلك الأبنية
٩. ترشيد استخدام تلك الأغلفة المادية مع اصدار التشريعات المنظمة لذلك

Conclusion :

Archaeological and historical cities are the mirror that reflects a picture of the past in which we see ourselves if we preserve them without disturbing the environmental, demographic and economic balance, we will have preserved this image and delayed the death of these buildings for many years, through

1. Developing plans for the revitalization of heritage and archaeological cities
2. Not leaving the buildings to neglect, abandonment and tampering
3. Conduct an archaeological and heritage survey of the area to be protected
4. Prepare lists of buildings to be protected that will be under the umbrella of legal protection
5. Awareness-raising, which is summarized by familiarizing citizens with the importance of these buildings from the historical, economic and cultural point of view and making them feel responsible for them.
6. Involving citizens in the responsibility of protecting the national and archaeological heritage by including them in the competent governmental committees.
7. Creating institutions that help to educate citizens and explain the dimensions of the heritage issue and its usefulness to citizens

8. Asking the authorities to allocate funds to protect these buildings
9. Rationalize the use of these funds with the issuance of legislation regulating this

الهوامش

[١] ليلى بوغاري التغيرات المناخية التحدي المحدق على الامن الانساني مجله الحقوق والحريات كليه الحقوق والعلوم السياسية دار المنظومة ، الموصل ، ٢٠٢٣، ص١٤
[٢] حسن عماد صاحب علي جبار كريدي ظهرت التغير المناخي ماهيتها واسباب نشوئها والاثار المترتبة عليها كليه القانون مجله دراسات البصرة جامعه البصرة العدد ٥٠ كانون الاول ٢٠٢٣
[٣] صبحي امين محمد دراسة دور الصيانة الوقائية في حمايه المباني التراثية ذات القيمة من مخاطر تغير المناخي معهد بحوث العمارة المجلد سته ٢٠٢٣ صفحه ٧
[٤] انجي احمد عبد الغني مصطفى الإدارة الدولية لقضيه التغير المناخي مجله السياسة والاقتصاد جامعه بني سويف ٢٠١٩
[٥] مكتب الامم المتحدة تعزيز حمايه حقوق الشعوب الأصلية في المبادرات الرامية الى الحجم الاخطار الكوارث ومنعها والتأهب لها دراسة اجراها الخبراء المعنية بحقوق الشعوب الأصلية مجلس حقوق الانسان الدورة ٢٧
[٦] ابراهيم بدوي، تأثير التغيرات المناخية على الخامات في المعمار الحضري، مجله الفن والتصميم المجلد الثاني العدد الثاني، كليه الفنون التطبيقيه جامعه حلوان ٢٠٢٤
[٧] ابراهيم عودة ، كتاب التغير المناخي في الميزان، وزارة الثقافة، الاردن، ٢٠٠١، ص١٢٢
[٨] مكتب الأمم المتحدة، تعزيز وحماية حقوق الشعوب الأصلية في مبادرة الرامية إلى الحد من اخطار الكوارث ومنعها، مجلس حقوق الإنسان الدورة ٢٧.
[٩] منتهى خالد فرج عابد براك الانصاري تأثير العوامل الطبيعية على المباني التراثية مدينه سامراء القديمة المموجات دراسة ميدانيه جامعه سامراء كليه الاثار ٢٠١٦
[١٠] مروان سالم شريف اساليب ترميم العمائر الأثرية وحياتها في منطقه الموصل دراسة ميدانيه الطروح الدكتوراه غير منشوره صفحه ٣٤
[١١] هزار عمران وجورج ديوره المباني الأثرية وترميمها وصيانتها والحفاظ عليها منشورات وزاره الثقافة المديرية العامة للآثار والمتاحف دمشق ١٩٩٧ صفحه ٧٥
[١٢] رشا عبد الوهاب محمود جمعه تلف الأبنية التراثية كتاب منهجي كليه الاثار جامعه سامراء ص ٢٣
[١٣] ابراهيم بدوي وايمان لطفي ابراهيم تأثير التغيرات المناخية على الخامات المعمارية الحضارية، مجله الفن والتصميم المجلد الثاني العدد الثاني ٢٠٢٤
[١٤] صبحي امين محمد دور الصيانة الوقائية في حمايه التراث من مخاطر التغير المناخي مركز بحوث الاسكان والبناء، جامعه الشارقة الامارات العربية المتحدة كليه الآداب جامعه بنها ص٣٤،
[١٥] عبد الهادي محمد تلف المباني الأثرية بالقاهرة وطرق صيانتها وتأهيلها بحث منشور المؤتمر العربي لترميم واعاده تأهيل المنشاة كليه الاثار جامعه القاهرة ١٩٩٨ صفحه ١٢٤
[١٦] احمد حنفي محمد جهود اماره الشارقة بالأمارات العربية المتحدة في صون وحمايه التراث الثقافي وتنميه الوعي به قسم المعلومات وتقنيه المعرفة كليه الآداب جامعه بنها العدد الثاني الجزء الثالث لسنه ٢٠٢٣ صفحه ٢٨
[١٧] منتهى خالد فرج عابد الانصاري تأثير العوامل الطبيعية على المباني التراثية مدينه سامراء القديمة انموذجا مصدر سابق صفحه ١١٣

[١٨] جيوفاني مزاري الرطوبة في المباني التاريخية المركز الاقليمي لصيانه الممتلكات الثقافية في الدول العربية بغداد صفحه ٥
[١٩] الموسوعة الحرة https.//ar.mm.wikipedia.org
[٢٠] Cronyn.j.m.the Elements of Archaeological , London, 1990,p.119.
[٢١] عز عربي دراسة وعلاج تلف الالوان في الصورة الجدارية لمقادير الاشراف بالبر الغربي بالأقصر تطبيقا على احد المقابر المختارة رساله ماجستير قسم ترميم الاثار كليه الاثار جامعه القاهرة ٢٠٠٤ صفحه ١٠٩
[٢٢] عبد المعز شاهين، مصدر سابق صفحه ١٧٨
[٢٣] علي محمد طالب استراتيجيات الحفاظ على المواقع الأثرية معماريا وعمرانيا المجلد الاول كانون الثاني ٢٠١١ صفحه ٢١
[٢٤] صيانه المباني التاريخية مصدر سابق
[٢٥] Giovanni and massari . Damp Building . Old and new lccRom . Rome , 1993, p.p. 67-700
[٢٦] مروان سالم شريف اساليب ترميم العمائر الأثرية وصيانتها في الموصل دراسة ميدانيه اطروح الدكتوراه غير منشوره
[٢٧] ابراهيم محمد عبد الله علاج وصيانه المباني دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الطبعة الاولى الإسكندرية ٢٠١١ صفحه ٢١٣
[٢٨] رشا عبد الوهاب محمد تلف المصادر التراثية مصدر سابق صفحه ٨٧
[٢٩] سلمى زياد صيانه الاثار وترميمها (د.ت) بغداد ص ٢٦، ٢٧
[٣٠] سلمان احمد المحاري حفظ المباني التاريخية مباني في مدينه المحرق المركز الدولي لدراسة وصون وترميم المباني الثقافية الشارقة ٢٠٠٩ صفحه ١٥٠
[٣١] ابراهيم حسن الجبوري جامع الملوية الكبير في مدينه سامراء عوامل التلف وطرق الترميم دراسة ميدانيه كليه الاثار جامعه سامراء مجله افاق العلوم صفحه ٢٨٠
[٣٢] هارون رشيد محمد السامرائي جامع الملوية الكبير في مدينه سامراء عوامل تلف وطرق التربية ثلاثة ميدانيه بحث غير منشور صفحه ٣٣
[٣٣] هارون رشيد محمد السامرائي مصدر سابق صفحه ٣٥
[٣٤] هزار عمران جورج دبوره المباني الأثرية وترميمها صيانتها الحفاظ عليها دمشق منشورات وزاره الثقافة والمديرية العامة للأثار والمتاحف مكتبه الاسد ١٩٩٧ صفحه ٢١٨
[٣٥] Price.c.A. stone conservation in Rosearch in conservation J. Paul Getty Trust, USA. 1996,p.6.
[٣٦] Van Grieken.R&others. Cultural lteritage&Environment pure &Appl. Chem, v.70, no.12. Britaion. 1998, pp.23, 27.
[٣٧] عبد الفتاح البنا مواجهه اثار التغير المناخي المرتقبة على المدن التراثية الساحلية في مصر بحث منشور ٢٠١٦
[٣٨] ناصر سعد الجهوري مهددات التراث الاثري في سلطنه عمان مجله الآداب والعلوم الاجتماعية جامعه السلطان قابوس
[٣٩] عبد الله عزه احمد اساليب مواجهه الكوارث بحث منشور مجله مركز بحوث الشرطة الأكاديمية العدد ٢١ سنه ٢٠٠٣
[٤٠] احمد الشحات المنشاوي الاستدامة في مشروعات الحفظ العمراني والمعماري ماجستير كليه الهندسة

[٤١] صبحي امين محمد العشماوي دور الصيانة في الحفاظ على المباني الأثرية وذات القيمة رساله ماجستير كليه الهندسة جامعه القاهرة ٢٠١٢
[٤٢] عماد هاني العلاف الحفاظ الوقائي لحمايه التراث العمراني للموصل القديمة موقع بنات الموصل العراق ٢٠١٣
[٤٣] خوسيه لويس بيدر وسولي دليل اداره المخاطر للتراث الثقافي المركز الاقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي الشارقة الامارات العربية المتحدة ٢٠١٦
[٤٤] المصدر نفسه
[٤٥٤٥] عوض ماري حفظ التراث الثقافي في المنطقة العربية قضايا حفظ المواقع التراثية وادارتها كتاب المركز الاقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي الشارقة الامارات العربية المتحدة ٢٠١٦

المصادر

١. ابراهيم بدوي، تأثير التغيرات المناخية على الخامات في المعمار الحضري مجله الفن والتصميم المجلد الثاني العدد الثاني ٢٠٢٤
٢. ابراهيم عودة ، كتاب التغير المناخي في الميزان، وزارة الثقافة، الاردن، ٢٠٠١.
٣. احمد حنفي محمد جهود امارة الشارقة بالأمارات العربية المتحدة في صون وحماية التراث الثقافي وتنمية الوعي به قسم المعلومات وتقنية المعرفة كلية الآداب جامعة بنها العدد الثاني الجزء الثالث لسنه ٢٠٢٣
٤. ابراهيم محمد عبد الله علاج وصيانه المباني دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الطبعة الاولى الإسكندرية ٢٠١١
٥. ابراهيم حسن الجبوري جامع الملوية الكبير في مدينه سامراء عوامل التلف وطرق الترميم دراسة ميدانية كليه الاثار جامعة سامراء مجلة افاق العلوم، ٢٠١٧
٦. احمد الشحات المنشاوي الاستدامة في مشروعات الحفظ العمراني والمعماري ماجستير كليه الهندسة، القاهرة، ٢٠٠٣
٧. انجي احمد عبد الغني مصطفى الإدارة الدولية لقضيه التغير المناخي مجله السياسة والاقتصاد جامعه بني سويف ٢٠١٩
٨. جيوفاني مزاري الرطوبة في المباني التاريخية المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية بغداد
٩. خوسيه لويس بيدروسولي دليل اداره المخاطر للتراث الثقافي المركز الاقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي الشارقة الامارات العربية المتحدة ٢٠١٦
١٠. حسن عماد صاحب علي جبار كريدي ظاهره التغير المناخي ماهيتها واسباب نشوئها والاثار المترتبة عليها كليه القانون مجله دراسات البصرة جامعه البصرة العدد ٥٠ كانون الاول ٢٠٢٣
١١. رشا عبد الوهاب محمود جمعة تلف الأبنية التراثية كتاب منهجي كليه الاثار جامعة سامراء ، ٢٠٠٧
١٢. سلمان احمد المحاري حفظ المباني التاريخية مباني في مدينه المحرق المركز الدولي لدراسة وصون وترميم المباني الثقافية الشارقة ٢٠٠٩
١٣. صبحي امين محمد دراسة دور الصيانة الوقائية في حمايه المباني التراثية ذات القيمة من مخاطر تغير المناخي معهد بحوث العمارة المجلد ٦، ٢٠٢٣
١٤. عبد الهادي محمد تلف المباني الأثرية بالقاهرة وطرق صيانتها وتأهيلها بحث منشور المؤتمر العربي لترميم واعاده تأهيل المنشاة كليه الاثار جامعه القاهرة ١٩٩٨

١٥. عز عربي دراسة وعلاج تلف الالوان في الصورة الجدارية لمقادير الأشراف بالبر الغربي بالأقصر تطبيقا على احد المقابر المختارة رساله ماجستير قسم ترميم الآثار كليه الآثار جامعه القاهرة ٢٠٠٤
١٦. علي محمد طالب استراتيجيات الحفاظ على المواقع الأثرية معماريا وعمرانيا المجلد الاول كانون الثاني ٢٠١١
١٧. عبد الفتاح البنا مواجهه اثار التغير المناخي المرتقبة على المدن التراثية الساحلية في مصر بحث منشور ٢٠١٦
١٨. عبد الله عزه احمد أساليب مواجهة الكوارث بحث منشور مجلة مركز بحوث الشرطة الأكاديمية العدد ٢١ سنه ٢٠٠٣
١٩. عماد هاني العلاف الحفاظ الوقائي لحماية التراث العمراني للموصل القديمة موقع تراث الموصل العراق ٢٠١٣
٢٠. عوض ماري حفظ التراث الثقافي في المنطقة العربية قضايا حفظ المواقع التراثية وادارتها كتاب المركز الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي الشارقة الامارات العربية المتحدة ٢٠١٦
٢١. ليلى بوغاري التغيرات المناخية التحدي المحدق على الامن الانساني مجله الحقوق والحريات كليه الحقوق والعلوم السياسية دار المنظومة بغداد ٢٠٢١
٢٢. مروان سالم شريف اساليب ترميم العمائر الأثرية وحياتها في منطقة الموصل دراسة ميدانيه اطروح الدكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل كليه الآداب قسم الاثار ٢٠١٠
٢٣. مكتب الأمم المتحدة تعزيز حمايه حقوق الشعوب الأصلية في المبادرات الرامية الى الحجم الأخطار الكوارث ومنعها والتأهب لها دراسة اجراها الخبراء المعنية بحقوق الشعوب الأصلية مجلس حقوق الأنسان الدورة ٢٧
٢٤. مكتب الأمم المتحدة، تعزيز وحماية حقوق الشعوب الأصلية في مبادرة الرامية إلى الحد من اخطار الكوارث ومنعها، مجلس حقوق الإنسان الدورة ٢٧.
٢٥. منتهى خالد فرج عابد براك الانصاري تأثير العوامل الطبيعية على المباني التراثية مدينه سامراء القديمة انموذجا دراسة ميدانية جامعة سامراء كلية الآثار ٢٠١٦
٢٦. الموسوعة الحرة https.//ar.mm.wikipedia.org
٢٧. ناصر سعد الجهوري مهددات التراث الاثري في سلطنه عمان مجله الآداب والعلوم الاجتماعية جامعه السلطان قابوس، ٢٠٠٧
28. Cronyn.j.m.the Elements of Archaeological , London, 1990,p.119.
29. Giovanni and massari Damp Building . Old and new lccRom . Rome , 1993, p.p. 67-700
٣٠. هارون رشيد محمد السامرائي جامع الملوية الكبير في مدينة سامراء عوامل تلف وطرق التربية دراسة ميدانيه بحث غير منشور
٣١. هزار عمران وجورج ديوره المباني الأثرية وترميمها وصيانتها والحفاظ عليها منشورات وزارة الثقافة المديرية العامة للأثار والمتاحف دمشق ١٩٩٧
٣٢. هزار عمران جورج دبوره المباني الأثرية وترميمها صيانتها الحفاظ عليها دمشق منشورات وزاره الثقافة والمديرية العامة للأثار والمتاحف مكتبة الاسد ١٩٩٧
33. Price.c.A. stone conservation in Rosearch in conservation J. Paul Getty Trust, USA. 1996,p.6.

34.Van Grieken.R&others. Cultural lteritage&Environment pure &Appl. Chem, v.70, no.12. Britaion. 1998, pp.23, 27.

Sources

1. Ibrahim Badawi, the impact of climate change on materials in urban architecture art and Design Magazine Volume Two second issue 2024
2. Ibrahim Odeh, the book Climate Change in the balance, Ministry of Culture, Jordan, ٢٠٠١.
3. Ahmed Hanafi Mohammed the efforts of the emirate of Sharjah in the United Arab Emirates in preserving and protecting cultural heritage and developing awareness of IT Department of information and Knowledge Technology Faculty of Arts Benha University Issue II Part III for the year 2023
4. Ibrahim Mohamed Abdullah treatment and maintenance of buildings Dar Al-Wafa for dunia printing and publishing first edition Alexandria 2011
5. Ibrahim Hassan al-Jubouri Great Mosque of malawiya in the city of Samara factors of damage and methods of restoration field study faculty of Archaeology Samara University horizons of Science magazine, ٢٠١٧
6. Ahmed Al-shehat Al-manshawi sustainability in urban and architectural conservation projects master's Degree College of engineering, Cairo, 2003
7. Angie Ahmed Abdel Ghani Mustafa International Management of the issue of climate change Journal of politics and economics Beni Suef University 2019
8. Giovanni Mazari humidity in historical buildings Regional Center for the maintenance of cultural property in the Arab countries Baghdad
9. Jose Luis pedrosoli guide to risk management for Cultural Heritage Regional Center for the conservation of cultural heritage in the Arab world Sharjah United Arab Emirates 2016
10. Hassan Emad Sahib Ali Jabbar credit the phenomenon of climate change, what it is, the reasons for its emergence and the consequences of it Faculty of Law Journal of Basra Studies, University of Basra, issue 50 December 2023
11. Rasha Abdel Wahab Mahmoud Juma damage to heritage buildings, a textbook, Faculty of Archaeology, Samara University, 2007
12. Salman Ahmed Al Muhairi preservation of historical buildings buildings in Muharraq International Center for the study, preservation and restoration of cultural buildings Sharjah 2009
13. Sobhi Amin Mohammed study of the role of preventive maintenance in protecting valuable heritage buildings from the risks of climate change Architecture Research Institute Vol. 6, 2023

14. Abdel Hadi Mohamed damage to archaeological buildings in Cairo and methods of maintenance and rehabilitation research publication of the Arab Conference for the restoration and rehabilitation of the facility Faculty of Archaeology Cairo University 1998
15. AZ Arabi study and treatment of color damage in the mural image of the western land in Luxor applied to one of the selected tombs master thesis Department of archaeological restoration Faculty of Archaeology Cairo University 2004
16. Ali Mohammed Taleb strategies for the preservation of archaeological sites architecturally and architecturally Volume One January 2011
17. Abdel Fattah al-Banna facing the expected effects of climate change on coastal heritage cities in Egypt Research Publication 2016
18. Abdullah Azza Ahmed methods of Disaster Response research publication of the Journal of the academic Police Research Center No. 21, 2003
19. Imad Hani al-Alaf preventive conservation to protect the urban heritage of Old Mosul Heritage Site Mosul Iraq 2013
20. Awad Mary conservation of cultural heritage in the Arab region issues of conservation and management of heritage sites book by the Regional Center for the conservation of cultural heritage in the Arab world Sharjah United Arab Emirates 2016
21. Layla bougari climate change is a looming challenge to human security rights and freedoms magazine Faculty of law and political science Dar Al-Systema Baghdad 2021
22. Marwan Salem Sharif methods of restoration of archaeological buildings and their life in the Mosul area field study unpublished doctoral dissertation, University of Mosul Faculty of Arts Department of Archaeology 2010
23. UN Office for the promotion of the protection of the rights of indigenous peoples in initiatives to scale, prevent and prepare for disaster risks expert study on the rights of Indigenous Peoples Human Rights Council 27th session
24. United Nations Office, promotion and protection of the rights of indigenous peoples in an initiative aimed at Disaster Risk Reduction and Prevention, human rights council session ٢٧.
25. Khalid Faraj Abed Brak Al-Ansari finished the impact of natural factors on the heritage buildings of the Old City of Samara as a model field study University of Samara Faculty of Archaeology 2016
26. The free encyclopedia https.//ar. mm.wikipedia. org

27. Nasser Saad al-jahouri threats to the archaeological heritage in the Sultanate of Oman Journal of Arts and Social Sciences Sultan Qaboos University, 2007
28. Cronyn.j.m.the Elements of Archaeological , London, 1990,p.119.
29. Giovanni and massari Damp Building . Old and new lccRom . Rome , 1993, p.p. 67-700
30. Haroun Rashid Mohammed al-Samarrai Great Mosque of malawiya in the city of Samara damage factors and methods of education field study unpublished research
31. Hazar Omran and George Deora archaeological buildings, restoration, maintenance and preservation publications of the Ministry of culture General Directorate of antiquities and museums Damascus 1997
32. Hazar Omran George daboura archaeological buildings and their restoration maintenance preserved Damascus publications of the Ministry of culture and the General Directorate of antiquities and museums Assad library 1997
33. Price.c.A. stone conservation in Rosearch in conservation J. Paul Getty Trust, USA. 1996,p.6.
34.Van Grieken.R&others. Cultural lteritage&Environment pure &Appl. Chem, v.70, no.12. Britaion. 1998, pp.23, 27.

علم الفلك من خلال كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى (٧٣٣هـ/١٣٣٣م)

الباحثة : رشا عبد الله صايل
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات
rasha.sayel2104p…baghdad.edu.iq
أ.د. وئام عدنان عباس
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات
weaam.adanan@coduw.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1376

الملخص :

تناول البحث دراسة علم الفلك عند العرب من خلال كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م) والذي تضمن الجانب اللغوي في تعريف علم الفلك والجانب الاصطلاحي في تعريف الفلك من خلال القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال المؤرخين القدماء والمحدثين فيه.

ثم تناول اسهامات العرب المسلمين في تطوير هذا العلم المهم وخصوصاً بعد الإسلام، إذ ارتبطت شعائر الدين الإسلامي ارتباطاً وثيقاً لعلم الفلك، وذلك من خلال مواقيت الأهلة وأوقات الصلوات الخمسة من خلال تحديد وقت شروق الشمس ووقت زوالها، بالإضافة إلى تحديد أوقات أعيادهم ومناسباتهم الدينية، وكذلك ارتباط فرائض المسلمين بعلم الفلك من خلال معرفة عدة النساء وأوقات الحج وأوقات الزكاة وغيرها من الفرائض الدينية.

أما الجانب العلمي، فقد تضمن معرفة العرب بحركة الكواكب وتحديد مساراتها وأوقات حركتها، وذلك من خلال تطوير آلات الرصد الفلكي وبناء المراصد الخاصة بها في أرجاء الدولة العربية الإسلامي بالإضافة إلى اكتشافاتهم الجليلة فيما يخص الجانب الجغرافي المرتبط بعلم الفلك من خلال تحديد موقع خط الاستواء بدقة متناهية تكاد تكون متقاربة لما توصل إليه العلم الحديث في هذا المجال، وقياس قطر محيط الأرض عن طريق تجارب علمية على أرض الواقع أسفرت عن نتائج دقيقة جداً، كذلك ألفوا الكتب الجليلة القدر بعد أن صححوا الأخطاء التي وردت في المؤلفات التي ترجموها عن الأمم الأخرى، والتي أصبحت تلك المؤلفات نواة للنهضة العلمية في هذا المجال، في الدول الأوربية.

الكلمات المفتاحية: إسهامات العرب، النويري، علم الفلك، نهاية الأرب، فنون الأدب.

Astronomy through the book Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab by Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab al-Nuwayri, who died (733 AH/1333 AD)

Researcher : Rasha Abdullah Sayel
Faculty of Education for Girls /university of Baghdad/
Prof. Dr. Weam Adnan Abbas
Faculty of Education for Girls/ university of Baghdad

Abstract:

The research dealt with the study of astronomy among the Arabs through the book (Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab) by Shihab al-Din Ahmad bin Abdul Wahhab al-Nuwayri (d. 733 AH / 1333 AD), which included the linguistic aspect in defining astronomy and the technical aspect in defining astronomy through the Holy Quran and the hadiths of the Prophet, peace be upon him, and the sayings of ancient and modern historians about it.

Then it dealt with the contributions of Arab Muslims in developing this important science, especially after Islam, as the rituals of the Islamic religion were closely linked to astronomy, through the timings of the crescent moon and the times of the five prayers by determining the time of sunrise and the time of its zenith, in addition to determining the times of their religious holidays and occasions, as well as the connection of the duties of Muslims to astronomy through knowing the number of women, the times of Hajj, the times of zakat and other religious duties.

As for the scientific aspect, it included the Arabs' knowledge of the movement of the planets and determining their paths and times of movement, through the development of astronomical observation devices and the construction of observatories for them throughout the Arab Islamic state, in addition to their great discoveries regarding the geographical aspect related to astronomy by determining the location of the equator with extreme accuracy that is almost close to what modern science has reached in this field, and measuring the diameter of the Earth's circumference through scientific experiments on the ground that yielded very accurate results. They also wrote books of great value after correcting the errors that appeared in the books that they translated from other nations, and those books became the nucleus of the scientific renaissance in this field in European countries.

Keywords: Arab contributions, Al-Nuwayri, astronomy, Nihayat Al-Arab, literary arts.

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر والمراجع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

نشأ علم الفلك عن العرب منذ العصر الجاهلي، شأنه شأن باقي العلوم في الدولة العربية، عن طريق استيعاب ما ورد في الحضارات التي سبقتهم، ودمج ما ورد فيها من حقائق مع ما أستنبطوه من حقائق علمية من خلال تجاربهم الدقيقة والتي طبقوها على أرض الواقع، وتبلور علم الفلك كعلم قائم بحد ذاته في الدولة العربية الإسلامية، بعد حركة الترجمة الواسعة والتي تطورت تطوراً كبيراً في العصر العباسي، أما قبل حركة الترجمة، فقد أهتم العرب المسلمين بعلم الفلك، لارتباطه بصورة وثيقة بالشعائر الدينية للمسلمين والتي ارتبطت بمواقيت ظهور الأهلة وأوقات الصلاة التي تعتمد على وقت شروق الشمس ووقت زوالها وما يتعلق بذلك من الأمور الشرعية.

كما اتاحت حركة الترجمة للعرب المسلمين، نقل علم الفلك من النظريات الفلسفية إلى علم قائم على حقائق علمية أدت إلى نتائج علمية دقيقة، وذلك بعد تصحيحهم للأخطاء التي كانت شائعة في مؤلفات تلك الأمم، مثل اليونانية والفارسية والهندية، كما أتاحت حركة الترجمة للعرب المسلمين، تطوير آلات الرصد الفلكي والتي استطاعوا من خلالها رصد حركة الكواكب وتحديد مداراتها ووقت حركتها والمدة التي تقطعها أثناء سيرها وتأثيرها تلك الحركة في مواقيت مناسباتهم وأعيادهم الدينية.

أما دواعي اختيارنا لهذا البحث، والذي تناول علم الفلك من خلال كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) لمؤلفه شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، وذلك لأن كتاب النويري، يُعد من أغنى الكتب التي تناولت علم الفلك منذ العصر الجاهلي ومراحل تطوره إلى عصر المؤلف.

تناول النويري علم الفلك من أكثر من جانب، فتكلم فيه من الناحية الدينية، وورود الكواكب والنجوم في البعض من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ومن جانب آخر تناوله من حيث أسماء الكواكب وسبب تسميتها بتلك الاسماء وتأثير حركتها على الإنسان والنبات والحيوان، كما تناول الآلات التي كانت تُستخدم في رصد تلك الحركة وتناول بعض علماء الفلك الذين ترجم العرب المسلمين منهم البعض من مؤلفاتهم، والتي أفادتهم في تطوير تلك الآلات واستخراج نتائج علمية دقيقة من خلالها.

واستخدمنا في هذا البحث المنهج التاريخي الوصفي في عرض علم الفلك واستخدمنا المنهج التحليلي ومقارنة النصوص التي أوردها النويري في كتابه مع المصادر التاريخية الأخرى.

واعتمدت الدراسة على النبذة التاريخية للترجمة الشخصية والجانب اللغوي لعلم الفلك والجانب الاصطلاحي الذي يتضمن علم الفلك من خلال القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وآراء المؤرخين وأقوالهم فيه، ومن ثم تطرقنا إلى

إسهامات العرب المسلمين في علم الفلك من خلال كتاب النويري (نهاية الأرب في فنون الأدب)، كما احتوى البحث على مقدمة وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

أما المشاكل التي واجهتنا في البحث هو كثرة المعلومات الواردة في علم الفلك في كتاب النويري وتداخلها مع بعضها البعض، وكذلك تشعب علم الفلك في عدة جوانب منها النجوم والكواكب وحساب التقويم الزمني والظواهر الطبيعية الكثيرة المرتبطة بعلم الفلك، والتي كان علينا انتقاء ما يفيد موضوع الدراسة بدقة وتأني.

كما وجب علينا مقارنة المعلومات العلمية التي وردت في كتاب النويري مع المصادر التاريخية التي ذكرت تلك المعلومات.

عرض المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر التاريخية:

١. **الأزمنة والأمكنة، للاصفهاني، أبو علي أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م):**

عُدّ الكتاب من أهم المصادر التي زودتنا بمعلومات مهمة عن علم الفلك، إذ احتوى الكتاب وصف دقيق لأهم الكواكب واسمائها وتأثير حركتها وسيرها على الإنسان والنبات والحيوان، وعن ارتباط علم الفلك بالحساب الزمني وأهمية حركة الشمس والقمر في الأعياد والمناسبات الدينية للمسلمين وارتباط علم الفلك بعلم الظواهر الطبيعية، كما احتوى الكتاب على تجارب علمية دقيقة طُبقت على أرض الواقع وجاءت بنتائج علمية دقيقة.

٢. **القول في علم النجوم، للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م):**

أعتبر الكتاب من المصادر المهمة في علم الفلك، إذ أورد الخطيب البغدادي في كتابه عن تأثير حركة الكواكب وطوالع النجوم على معتقدات بعض الخلفاء العباسيين وأورد الأحاديث النبوية الشريفة التي تنهي عن العمل بعلم التنجيم وقراءة الطوالع وتناول علم الفلك من حيث تأثيره على قرارات بعض الخلفاء سواء في أوقات الحرب أو السلم.

٣. **الملل والنحل للشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م):**

يعد كتاب الملل والنحل من المصادر المهمة التي رفدت البحث بالمعتقدات الوثنية التي كانت سائدة ووجود عدد من الطوائف الدينية، والذين كانوا يعتقدون بعبادة الكواكب والعمل بالتنجيم وقراءة الطوالع وأورد الشهرستاني طقوس تلك الطوائف في عبادتهم للكواكب والنجوم، ومدى تأثير تلك المعتقدات على حياتهم بصورة عامة.

٢- كتب اللغة:

١. **المحكم المحيط والأعظم، لابن سيده أبو الحسن بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م):**

عُدّ من الكتب المهمة في تعريف بعض المصطلحات الخاصة بعلم الفلك وفي تعريف الفلك من حيث اللفظ اللغوي.

٢. **لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م):**

يعد لسان العرب من أهم الكتب اللغوية، إذ يتضمن بالإضافة إلى توضيح المعنى اللغوي، الجانب الفقهي ويذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي ذُكرت

في المادة المُراد تعريفها، وأفاد البحث كثيراً في تعريف البعض من المصطلحات الخاصة بعلم الفلك.

ثانياً. المراجع:

١. **الفلك وأثره في الحضارة العربية الإسلامية، للصالحي، رشيد عبد الرزاق.**

عُدّ من المراجع المهمة والذي تكلم عن أهم اسهامات العرب المسلمين في علم الفلك وأهم ابتكارتهم التي ساهمت في تطوره وتطرق إلى أهمية مؤلفات العرب في هذا الجانب، في النهضة العلمية لدول الغرب.

٢. **مناهج التأليف عند العلماء العرب، للشكعة، مصطفى.**

ويعد كتاب التأليف عند العلماء العرب من الكتب المهمة التي ذكرت أهم إنجازات العرب في مجال التأليف في علم الفلك وأهمية تلك المؤلفات في نهضة هذا العلم وانتقاله إلى دول أوربا.

شذرات من سيرة النويري الذاتية والعلمية:

قبل الولوج بالتفصيل بعلم الفلك لابد من وقفة للتعريف بمؤلفنا شهاب الدين النويري والوقوف على أبرز محطات حياته.

هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبادة البكري[١] وأشهر القابه النويري[٢] وكنيته أبو العباس[٣].

ولد النويري في مدينة أخميم[٤] في سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، أما نشأته فكانت بمدينة قوص[٥].

نشأ النويري في بيئة علمية ساعدته على أن ينهل منها علومه، فوالده تاج الدين عبد الوهاب[٦]، (ت٦٩٩هـ/١٢٩٩م)، كان مدرساً في المدرسة الصالحية[٧].

بالإضافة إلى ذلك كانت طفولته وصباه في مدينة قوص، التي كانت آنذاك مركزاً علمياً زاخراً بالعلم والعلماء والمدارس ودور التعليم[٨].

وبالنسبة إلى شيوخه وتلاميذه، فأن النويري[٩] لم يذكر أنه كان له شيوخ إلا بعد انتقاله إلى القاهرة ومباشرة أعماله فيها[١٠].

وكان من أهم شيوخه الذين سمع منهم بالقاهرة من الفقهاء:

١- ابن دقيق العيد[١١] القشيري، (ت٧٠٢هـ/١٣٠٢م) أما شيوخه من المحدثين:

١- الشيخ المحدث شرف الدين يعقوب[١٢]، المعروف بابن الصابوني، (ت٧٢٠هـ/١٣٢٠م).

٢- الشيخ شهاب الدين أحمد الحجار[١٣]، الملقب بابن الشحنة، (ت٧٠٣هـ/١٢٣٠م) ونقل عنه صحيح البخاري[١٤].

أما عن وفاته، فقد توفي النويري في القاهرة سنة (٧٣٣هـ/١٣٣٣م) وهو في الخمسين[١٥] من عمره ولم يذكر المؤرخين مكان دفنه.

العلوم الصرفة

أولاً. علم الفلك:

علم الفلك في المعاجم اللغوية، هو علم يبحث في أحوال الأجرام السماوية مثل النجوم، الكواكب، والشمس، والقمر من حيث تكوينها ومواقعها وقوانين سيرها[١٦]، والفلك هو من كل شيء مستدارة ومعظمه وهو مدار النجوم[١٧]، ويقال: فلكٌ بضمتين، ويجوز أن يجمع على فُلكُ بالضم على نحو: أسد، أُسدُ[١٨].

لم يُذكر علم الفلك في القرآن الكريم بصورة صريحة وواضحة، وإنما ذُكرت آيات تدل على وجود الكواكب والنجوم، وللدلالة على عظمة الله سبحانه وتعالى في خلق السماء وتزيينها بالنجوم والكواكب، ومن هذهِ الآيات قوله تعالى: ﴿**إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ**﴾[١٩]، وقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[٢٠]، وقوله تعالى[٢١]: ﴿**فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦**﴾[٢٢].

ووردت لفظة النجوم في الأحاديث النبوية الشريفة، في قول الرسول (ﷺ): **"النجوم آمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا آمنة لأصحابي فإذا أنا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي آمنه لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون"**[٢٣].

أما المؤرخين العرب القدماء، فقد أطلقوا على علم الفلك، تسمية (علم الهيئة)[٢٤]، فقد عرّفه ابن خلدون[٢٥] بقوله: **"علم الهيئة: هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيرة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع الأفلاك، لزمت عنها هذهِ الحركات المحسوسة بطرق هندسية..."**.

وعرّفه المقريزي[٢٦]: **"علم الهيئة: هو علم معرفة تراكيب الأفلاك وكمية الكواكب وأقسام البروج وأبعادها وعظمتها وحركتها"**.

أما المؤرخين المحدثين، فقد عرفوه على أنه: **" علم استقرائي، تحول من الحيز النظري إلى مجال التجريب العلمي، وقدموا أدلة على كروية الأرض وحركتها حول الشمس"**[٢٧]. وعرفه القنوجي[٢٨] بقوله علم يُعنى بـ **"تعيين أشكال الأفلاك، وحصر أوضاعها وتعددها، لكل كوكب من الكواكب السيارة، والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية والمشاهدة الموجودة لكل واحد منها ومن رجوعها واستقامتها وإقبالها وإدبارها"**.

إسهامات العرب المسلمين في علم الفلك من خلال كتاب النويري (نهاية الأرب في فنون الأدب):

كان للعرب في العصر الجاهلي علاقة وثيقة بالنجوم في الشعر العربي رصيد كبير لأسماء النجوم والكواكب[٢٩].

وكان لتجاربهم من ناحية وما انبسط أمام أعينهم من سماء صافية ووديان وتلال من ناحية أخرى، أثر كبير في معرفة مواقع بعض النجوم والاستدلال بها على الطرق[٣٠]، وبعد مجيء الإسلام، حث الدين الإسلامي على معرفة مواقع تلك النجوم،

ويوضح ذلك قول الخليفة عمر بن الخطاب (رض الله عنه) (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م): **"تعلموا من النجوم ما تهتدون به في البر والبحر..."**[٣١].

ويمكننا القول أن العرب المسلمين، لم تكن معرفتهم دقيقة في القرن (الأول وأوائل القرن الثاني الهجريين/ القرن السابع وأوائل القرن الثامن الميلاديين)، في علم الفلك إلا فيما يتعلق برصد بعض الكواكب للاهتداء بها في الطرق والنظر إلى الخسوف والكسوف[٣٢].

وعلاقتهما ببعض الحوادث من حيث السلم والحرب والموت والمستقبل والظواهر الطبيعية التي كانت تحدث[٣٣]، وقد ذكر النويري[٣٤] رواية مفادها: **"أن الشمس كسفت في عهد الرسول (ﷺ)، ووافق ذلك موت إبراهيم بن رسول الله (ﷺ)، فقال الناس: إنما كُسفت الشمس لأجله، فقال النبي (ﷺ) إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى يخوف بهما عباده، وأنهما لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك، فادعوا الله وكبروا وصلوا حتى يكشف ما بكم"**[٣٥].

وكان العرب يؤمنون بقراءة الطوالع ويطلقون على العلم الذي يبحث في الظواهر الخفية والتنبؤ بالمستقبل بـ (علم التنجيم)[٣٦].

وعلى الرغم من أن الدين الإسلامي الحنيف نهى عن العمل[٣٧] بـ(علم التنجيم)، وبدأ ذلك واضحاً من قول الرسول (ﷺ): **"من أقتبس شعبة من النجوم فقد أقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد"**[٣٨]. إلا أن بعض الخلفاء والحكام في الدولة العربية الإسلامية، شجعوا على العمل بعلم بالتنجيم وقراءة الطوالع والاعتقاد بالمنجمين[٣٩].

وبدا ذلك التشجيع واضحاً في العصر العباسي، (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، فالخليفة العباسي، أبو جعفر المنصور، (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، اتخذ من نوبخت المنجم[٤٠] منجماً له، وحظي عنده بمنزلة كبيرة، وكان لا يقدم على عمل إلا بمشورته[٤١]، حتى أنه لما عزم على بناء مدينة بغداد، بناها في وقت اختاره له نوبخت المنجم وفق قراءته لطوالع الكواكب والذي رأى فيه وقت يصلح لوضع حجر الأساس لبناء المدينة[٤٢].

ولم يتبلور علم الفلك، كعلم قائم بحد ذاته، إلا في (منتصف القرن الثاني والقرن الثالث الهجريين/ منتصف القرن الثامن والقرن التاسع الميلاديين)، وذلك بعد حركة الترجمة الواسعة، والتي ازدهرت ازدهاراً كبيراً في العصر العباسي الأول وخصوصاً في عصر الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، والذي شجع على نقل الكثير من المؤلفات والمجلدات الضخمة والتي تختص بمختلف العلوم من اللغات اليونانية والهندية والفارسية وغيرها[٤٣].

مما أتاح للعرب المسلمين الاطلاع على تلك الثقافات، والتي كان لها الدور الكبير في التمازج الحضاري والذي أثر بدوره على النشاط العلمي في مختلف المجالات العلمية، ومن ضمن تلك المجالات، علم الفلك، فقد شجع الخلفاء العباسيين[٤٤] على الاهتمام به، وأولوه عناية فائقة، وترجموا الكتب التي تختص بعلم الفلك، ونقلوا النظريات الخاصة به، من علماء يونانيين، ومنهم بطليموس[٤٥]، صاحب

كتاب المجسطي[٤٦]، والذي يُعد من أهم الكتب الفلكية، والتي تختص بالرصد والفلك وحركة الشمس والكواكب، وصورة فلك البروج[٤٧]، وعلم النجوم[٤٨].

وكذلك نقلوا عن أراطس[٤٩]، الثمانية والأربعين صورة في تشكيل صور الفلك[٥٠]، وعن أبرخس[٥١]، أخذوا آلات الرصد[٥٢]، ومن ثاون[٥٣] أخذوا العديد من الحسابات الفكلية، والذي كانت له الحجج والبراهين المحكمة، وترجم عنه العرب الكتب الجليلة[٥٤].

وقد ذكر النويري[٥٥] علماء اليونانيين في كتابه، بقوله: **"ومنهم بطليموس صاحب الرصد والمسافة والحساب، وهو صاحب كتاب المجسطي من كتب الأفلاك، وحركة الشمس والقمر... ومنهم أبرخس، صاحب الرصد... ومنهم ثاون..."**.

هذا فيما يخص الترجمة عن اليونانيين، أما عن النقل والترجمة من الحضارة الهندية، فأن العرب أولوا اهتماماً بالغاً إلى كتاب (السند هند)[٥٦] والذي يعني (دهر الدهور)، والذي تم تأليفه في عهد البرهمن[٥٧]، والذي كان أول من تكلم في (أوج الشمس)[٥٨] ذكر النويري [٥٩] ذلك بقوله: **"كان البرهمن هذا أول من تكلم في أوج الشمس، وذكر أنه يقيم في كل برج ثلاثة آلاف سنة ويقطع الفلك في ستة وثلاثين ألف سنة"**.

ولم يكتفِ العرب المسلمين بترجمة المؤلفات عن الأمم الأخرى التي سبقتهم، وإنما قاموا بتصحيح الأخطاء التي وردت فيها[٦٠]، ولم يكتفوا بذلك بل زادوا عليها، ولم يقفوا عند حد النظريات العلمية فقط، بل طبقوا تلك النظريات عملياً وبصورة تجريبية، فكانوا أول من استخرج بطريقة عملية تحديد خط الاستواء[٦١].

كما استطاعوا تحديد دوائر العرض وخطوط الطول[٦٢] وفق حسابات فلكية دقيقة أفادت علماء الجغرافية، (والتي سنأتي على ذكرها في موضعها)، في تحديد أماكن البلاد وفق درجات فلكية خاصة[٦٣]، وتأثير تلك الدرجات على سكان البلاد وطبائعهم[٦٤].

ومن الأخطاء التي اكتشفها العرب في الكتب المترجمة، وخصوصاً في علم الفلك، والتي استطاعوا تصحيحها في ضوء دراساتهم العملية والتطبيقية على أرض الواقع[٦٥]، هي قياس قطر الأرض، والذي أصبح مثاراً للجدل بين العلماء، مما دفع الخليفة العباسي، عبد الله المأمون، (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، إلى إرسال البعثات العلمية لقياس قطر الأرض[٦٦]، بطريقة علمية دقيقة والتي أدت إلى نتائج قريبة جداً من الحقيقة، عدّها علماء الفلك من أجَّل أثار العرب وإسهاماتهم العلمية والتطبيقية في هذا المجال[٦٧].

وقد أورد النويري[٦٨] تفاصيل رواية قياس قطر الأرض في عهد الخليفة المأمون بقوله: **"حرر عبد الله المأمون، وذلك لما أشكل عليه ما ذكره المتقدمون من مقدار الأرض، بعث جماعة من أهل الخبرة بالحساب والنجوم... وتفرقوا من هناك، فذهب بعضهم إلى جهة القطب الشمالي، وذهب آخرون إلى جهة القطب الجنوبي وسار كل منهم في تجاه وأن مسافة طول الأرض من أقصى المشرق إلى أقصى**

المغرب نحو من أربعمائة مرحلة ومساحة عرضها مائتان وعشرون مرحلة، ويقال أن مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ".

وبالإضافة إلى تصحيحهم للأخطاء التي وردت في كتب الأمم الأخرى، قاموا بتأليف الكتب المهمة في علم الفلك ومنها الأزياج[٦٩] الدقيقة والصحيحة التي كانت أكثر دقة من الأزياج التي وجدوها في تلك الكتب[٧٠]، وبفضل التشجيع المستمر من الخلفاء العباسيين، قام العرب المسلمين ببناء المراصد[٧١] الفلكية، في كافة أرجاء الدولة العربية الإسلامية لمراقبة حركة الكواكب بصورة دقيقة[٧٢].

ولإيجاد نتائج دقيقة في الحسابات الفلكية، قاموا بتطوير آلات الرصد التي أخذوها عن الحضارة اليونانية[٧٣]، ومنها آله ذات الحلق[٧٤]، والأسطرلاب[٧٥] وهم بذلك تقدموا على من سبقهم من الأمم في علم الفلك بصورة كبيرة[٧٦].

ومن الإسهامات الرائدة للعرب المسلمين في علم الفلك، هي رصدهم لحركة الكواكب المتحيرة (السيارة)[٧٧] والكواكب الثابتة[٧٨]، واستطاعتهم من خلال تجاربهم العلمية الدقيقة تعيين مواقعها بدقة، بعد أن كانت تلك المواقع قد وردت بصورة غير دقيقة في الكتب التي نقلها العرب من الأمم الأخرى[٧٩].

كما رسم العرب المسلمين الخرائط الفلكية الدقيقة، التي ما زالت مستخدمة إلى الوقت الحاضر ومعتمدة في أكثر الدراسات الفلكية عند الغرب[٨٠]، وذلك لدقتها، كما أن أكثر من نصف النجوم المعروفة بأسمائها الآن، تحمل الأسماء العربية نفسها[٨١]، على الرغم من أن تلك الأسماء قد وردت في الحضارات الأخرى بأسماء مغايرة[٨٢].

كما فند العرب المسلمين من خلال دراساتهم الفلكية، المعتقدات التي كانت سائدة لدى الأمم الأخرى، والتي كانوا يعبدون الكواكب فيها ويعظمونها ويبنون الهياكل العظيمة لها، ويسمون تلك الهياكل بأسماء الكواكب، ويجعلونها أرباباً يبعدونها، واعتقدوا بأنها تملك التأثير على طبائع البشر وأمزجتهم وعلى رضائهم واستقرارهم[٨٣].

ووجد العرب المسلمين في الكتب التي ترجموها عدداً من الطوائف، تعبد الكواكب وتمجدها ومنهم: عبدة القمر، ويطلق عليهم الجندريكينية[٨٤]، وعبدة الشمس، ويطلق عليهم الدينكيتية[٨٥]، والصابئة[٨٦]، وانتشرت الهياكل الخاصة بهم في مناطق متفرقة ذكرها النويري[٨٧] بقوله: **"ومن البيوت المشهورة، بيت على رأس جبل أصفهان، ويسمى مارس، ثم اتخذه بعض ملوك المجوس، وبيت ببلاد الهند، وبيت ببلخ بناه منو شهر على اسم القمر، وكان الموكل بسدانته يسمونه برمك، وإليه تُنسب البرامكة وبيت غمدان باليمن ... على اسم الزهرة، وبيت بفرغانه على اسم الشمس يُعرف بكاوسان، بناه كاوس أحد ملوك الفرس، وبيت ببلاد الصين، بناه ولد عامور بن شوبل بن يافث، وقيل بناه ملوك الترك"**.

مما تقدم نجد أن العرب المسلمين بفضل دراساتهم العلمية، استطاعوا القضاء على المعتقدات الوثنية[٨٨] التي كانت سائدة عند تلك الأمم والتي جعلت حركة الكواكب

تتحكم بحياتهم، وجعلوا لها أيام يسألون فيها حاجاتهم وساد في معتقداتهم، أنهم في تقربهم إليها وتعظيمها تُقضى حوائجهم(٨٩).

من خلال العرض السابق، وحسب المعلومات التي ذكرها النويري عن علم الفلك، نخلص إلى القول أن العرب المسلمين صححوا الكثير من الأخطاء التي كانت شائعة لدى الحضارات الأخرى، فأنهم توجوا اكتشافاتهم العلمية بمؤلفات كثيرة في علم الفلك، أثبتوا فيها من خلال التطبيقات العملية والتجارب العلمية صحة ودقة دراساتهم في هذا المجال، بالإضافة إلى الاكتشافات المهمة في مجال سير الكواكب وحركتها، والتي ضلت البعض منها تحمل نفس الأسماء إلى وقتنا الحاضر.

كما كان للآلات التي طوروها الفضل في تصحيح الحسابات الفلكية التي تختص بحركة الكواكب ومراحل سيرها والتي كان لها أثر مباشر في حساب الشهور والسنين، وتأثير تلك الحركة على بعض الظواهر الطبيعية والتي سنأتي على ذكرها في موضعها.

الخاتمة:

الحمد لله الذي به تدوم النعم والصلاة والسلام على خير خلقه محمداً المبعوث لخير الأمم وعلى آله وصحبه الأطهار.

بعد اتمام الدراسة في البحث الموسوم علم الفلك من خلال كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م) خلصنا إلى عدة استنتاجات وهي:

١- عُد كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) من أغنى كتب عصره في أخبار الجاهلية وصدر الإسلام والخلافة الراشدة والعصر الأموي والعصر العباسي والعصر المملوكي، فهو يعد من المصادر الأساسية لتاريخ الدولة العربية الإسلامية والحياة الفكرية فيها بكل ما تضمنته من علوم مختلفة، بالإضافة إلى أنه يعد من أغنى الكتب الأدبية لما تضمنه من أشعار وقطع نثرية وأدبية، فهو حصيلة هائلة من العلم والمعرفة في شتى المجالات الأدبية والعلمية.

٢- أوضحت الدراسة أهمية علم الفلك للأمة العربية الإسلامية لارتباطه الوثيق بالشعائر الدينية والفرائض المفروضة على الإسلام وأن له تأثير كبير على الجوانب الدينية في الحياة اليومية من خلال تحديد أوقات الصلوات الخمسة وأداء فريضة الحج وأداء أموال الزكاة وغيرها من الفرائض التي فُرضت على المسلمين.

٣- من خلال دراسة علم الفلك استطاع العرب المسلمين إثبات كروية الأرض عن طريق قياس قطرها بطرق علمية وتحديد خطوط الطول ودوائر العرض وتحديد القطبين الشمالي والجنوبي عن طريق حركة الكواكب وتأثير بعض الكواكب على بعض الظواهر الطبيعية مثل المد والجزر المرتبطة بحركة القمر.

٤- من خلال دراسة العرب المسلمين لعلم الفلك حرروا المعتقدات الزائفة عن تأثير الكواكب على حياة الناس وربط الحوادث التي تحدث بحركة الكواكب، وأثبتوا أن حركة الكواكب تؤثر بطرق علمية على بعض الظواهر الطبيعية، ونفوا أن للكواكب والنجوم قوى روحانية تحدث تلك الظواهر.

Conclusion:

Praise be to God, through whom blessings are eternal, and blessings and peace be upon the best of His creation, Muhammad, sent for the best of nations, and upon his pure family and companions.

After completing the study of astronomy through the book (Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab) by al-Nuwayri (d. 733 AH/1333 AD), we reached several conclusions, namely:

1. The book (Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab) is considered one of the richest books of its time on the history of the pre-Islamic era, the early days of Islam, the Rightly-Guided Caliphate, the Umayyad era, the Abbasid era, and the Mamluk era. It is considered one of the primary sources for the history of the Arab Islamic state and its intellectual life, with all its diverse sciences. In addition, it is considered one of the richest literary books, containing poetry, prose, and literary pieces. It represents a vast collection of knowledge and insight in various literary and scientific fields. 2. The study demonstrated the importance of astronomy to the Arab Islamic nation, given its close connection to religious rituals and the duties imposed on Islam. It also had a significant impact on religious aspects of daily life, by determining the times of the five daily prayers, performing the Hajj pilgrimage, paying zakat, and other duties imposed on Muslims.
3. Through the study of astronomy, Arab Muslims were able to prove the sphericity of the Earth by measuring its diameter scientifically, determining lines of longitude and latitude, and identifying the North and South Poles through the movement of the planets and the influence of certain planets on certain natural phenomena, such as the tides associated with the movement of the moon.
4. Through the study of astronomy, Arab Muslims dispelled false beliefs about the influence of planets on people's lives and linked the events that occur to the movement of the planets. They proved that the movement of the planets scientifically affects certain natural phenomena, and denied that planets and stars possess spiritual powers that cause these phenomena.

الهوامش:

---

(١) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد، (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، (بلا.م.ت)، ج٤، ص١٠٩؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط١(لبنان/ بيروت، ١٩٩٦م)، ج٢، ص٢٩٣.

(٢) النويري: نسبه إلى قرية نويرة من قرى بني سويف في صعيد مصير الأدنى، كانت قديماً من إقليم (البهسنا). ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، ط٢(بيروت، ١٩٩٥م)، ج٥، ص٣١٢؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب،

(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، ط١ (لبنان- بيروت، ٢٠٠٤م)، ج١، ص٨.

(٣) ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله، أبو المحاسن جمال الدين الظاهري، (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر، بلا.ت)، ج٩، ص٢٩٩؛ كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بلا.م.ت)، ج١، ص٣٠٦؛ حايف، مالك مهدي، أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٩م، مج: ٧٠، عدد١، ص٦٤٠-٦٤١.

(٤) أخميم: هي مدينة قديمة تقع على الجانب الشرقي من نهر النيل في الصعيد الأعلى بمصر بناها أحد الملوك الأقباط الأوائل، فيها معابد جليلة، افتتحها عمر بن العاص في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (E)، بعد الفتح أصبحت كثيرة المساجد، فيها مسجد ذي النون المصري البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت٤٨٧هـ/١٠٨٥م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، (بلا. ١٩٩٢م) ج٢، ص٦١٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٣٧؛
Dr. Weam Adnan Abbas Hassn Al- Nuaimi, Amal Adnan Ahmed Kalaf, The Role of Egyption Jews in Commercial Activity Auring The 4th Century AH/10AD Micrtion LETTERS, Home, Vol.20, No. S12 (2023), P.421.

(٥) قوص: هي مدينة كبيرة عظيمة واسعة، قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط أثنا عشر يوماً، تقع على النيل على الجهة الشرقية منه، أهلها أرباب ثروة واسعة وهي محط التجار القادمين من عدن وأكثرهم من أهل هذهِ المدينة، وهي شديدة الحرارة لقربها من البلاد الجنوبية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٣؛ الحميري، أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد المنعم(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢(بيروت، ١٩٨٠م)، ص٤٨٥.

(٦) تاج الدين عبد الوهاب: هو تاج الدين أبو محمد بن عبد الوهاب ابن أبي عبد الله محمد بن عبد الدائم بن منجا بن علي البكري التيمي القرشي، المعروف بالنويري، كان مدرس بالمدرسة الصالحية على المذاهب المالكي، كانت وفاته في قاعة التدريس سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)، ودفن بالقاهرة في تربة قاضي القضاة المالكي بالقرافة. النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٨، ج٣١، ص٢٥٥؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس تقي الدين العبيدي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١(لبنان/ بيروت، ١٩٩٧م)، ج٢، ص٣٣٣.

(٧) المدرسة الصالحية: وهي المدرسة التي انشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بين القصرين في القاهرة وأتم بناءها سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م)، وهو أول من رتب بها دروساً للفقهاء الأربعة: الشافعي، المالكي، الحنبلي، الحنفي، وسميت بالمدرسة الصالحية النجمية نسبة إلى اسم الملك الصالح. النويري، نهاية الأرب، ج٣١، ص٢٥٦؛ المقريزي، أحمد بن عبد القادر، أبو العباس، تقي الدين، (٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج٤، ص٢١٧.

(٨) أبو البقاء، صالح بن الحسين الجعفري، الهاشمي (٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، تخجيل من حروف التوراة والأنجيل، تح: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، ط١، (الرياض، ١٩٩٨م)، ج١، ص٣٠؛ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا.ت)، ج٣، ص٢٥٥؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (البنان، بلا. ت)، ج١، ص١٤.

(٩) نهاية الأرب، ج٣٢، ص٥١.

(١٠) المصدر نفسه، ج٣٢، ص٥١؛ محمد جمال أمينة، النويري وكتابه نهاية الأرب في فنون الأدب ومصادره الأدبية وآراءه النقدية، دار ثابت، (بلا.م.ت)، ص٨١.

(١١) ابن دقيق العيد: هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح تقي الدين، من علماء المذهبين المالكي والشافعي، كان من علماء المذهب المالكي وتحول إلى المذهب الشافعي وبرع فيهما، عُدّ ابن دقيق أمام زمانه في العلم والزهد، له عدة مصنفات منها: (إحكام الأحكام) في الحديث و(الإلمام بأحاديث الحكام) و(تحفة القريب في شرح التقريب) توفي سنة (٧٠٥هـ/١٣٠٥م). الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)؛ العبر في خبر من غبر، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت، ١٩٨٤م)، ج٥، ص٢٨٦؛ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، ط١، (لبنان/ بيروت، ١٩٩٧م)، ج٢٤، ص١٧٧.

(١٢) شرف الدين يعقوب: هو شرف الدين يعقوب ان الشيخ الإمام المقري جمال الدين بن يعقوب بن عبد الله الحلبي، سمع الحديث ورواه، كانت تُعقد له المجالس في المدرسة الناصرية، توفي سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٠م) في القاهرة ودفن بباب النصر. المكي، أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي تقي الدين الفاسي، (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح: كمال يوسف حوت، دار الكتب العلمية، ط١(لبنان/ بيروت، ١٩٩٠م)، ج٢، ص٣١٢؛ السيوطي، جلال الدين أبو بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١(مصر، ١٩٦٧م)، ج١، ص٣٩١؛
Hadeel Hameed Naif, Assoc. Prof Dr. Rashid Ahmed Mukhtar Fareed, The Urban Security Facilitiesin Al- Andalus Through The Book "Al- Miyar Al-Ma'rabb" and "Al- Jami, Al- Maghrib" By Al- Wansharisi (914 AH/ 1508 CE), Kurdish Studies, Volume: 12, No.1, 2024, P.318.

(١٣) شهاب الدين أحمد الحجار: هو المعمر المحدث شهاب الدين أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن الصالحي، أنفرد بالرواية عن الحسن الزبيدي، أجاز له العديد من المحدثين، عمر مائة سنة وسبعة أعوام، توفي في دمشق سنة (٧٣٠هـ/١٧٣٠م). ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٤م)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١(بلا.م، ١٩٨٨م)، ج١٤، ص١٥؛ ابن العماد، عبد الحي العكري الدمشقي، (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمد الأرناؤوط، عبد العزيز الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١(دمشق، بيروت، ١٩٨٦م)، ج٨، ص١٦٢.

(١٤) النويري، نهاية الأرب، ج٣٢، ص٨.

(١٥) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٥٥٦.

(١٦) السبتي، أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض، عمرو(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، مشارف الأنوار على صحاح الآثار، دار التراث (بلا. م. ت)، ج٢، ص١٥٨.

(١٧) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج٧، ص٣٩؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، ط١ (بيروت، ١٩٩٣م)، ج١٠، ص٤٧٨؛ الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطبع، ط٨ (لبنان/ بيروت، ٢٠٠٥م)، ج١، ص٩٥١.

(١٨) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ/١٢٦م)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية (بيروت/ صيدا، ١٩٩٩م)، ص٢٢٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٧٨؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية (بلا.م.ت)، ج٢٧، ص٣٠٣.

(١٩) سورة الصافات، الآية: ٦.

(٢٠) سورة الأنعام، الآية: ٩٧.

(٢١) سورة التكوير، الآيتان: ١٥-١٦.

(٢٢) الجواري الكنس: ويقصد النجوم الخمسة: زحل، المشتري، المريخ، الزهرة، عطارد. وسميت بالجواري الكنس بالجواري الكنس لأنها تستتر وتختفي تحت ضوء الشمس، ويقال لهذهِ الكواكب المتحيرة لأنها ترجع أحياناً عن مسارها بالحركة الشرقية وتتبع الغربية في رأى العين، فيكون هذا الارتداد لها شبه التحير، وهذهِ الأسماء التي أُشتقت منها، يُقال أنها مُشتقة من صفاتها. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، شمس الدين، (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني، أبراهيم طفيش، دار الكتاب المصري، ط٢ (القاهرة، ١٩٦٤م)، ج١٩، ص٢٣٧؛ المقريزي، المواعظ، ج١، ص١٣.

(٢٣) ابن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١ (بلا.م، ٢٠٠١م)، ج٣٢، ص٣٣٥، رقم الحديث: (١٩٥٦٦)؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، ابو حاتم الدارمي البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط (بيروت، ١٩٩٣م)، ج١٦، ص٢٣٤، رقم الحديث: (٧٢٤٩).

(٢٤) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٢٤؛ يُنظر كذلك: ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١ (بيروت، ١٩٨٣م)، ج٤، ص٨٠؛ أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص٤٩؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط٢ (بيروت، ١٩٩٣م)، ج٢٧، ص٤٠٣.

(٢٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد ولي الدين الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، ط٢ (بيروت، ١٩٨٨م)، ج١، ص٦٤١.

(٢٦) المواعظ، ج١، ص١٥٤.

(٢٧) دويدري، رجاء وحيد، البحث العلمي أساسياته وممارسته العلمية، دار الفكر المعاصر، ط١(دمشق، ٢٠٠٠م)، ص٤٣.

(٢٨) أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسين بن علي، أبجد العلوم، دار ابن حزم، ط١ (بلا.م، ٢٠٠٢م)، ص١٤٤.

(٢٩) النويوري، نهاية الأرب، ج١، ص٦٠؛ يُنظر كذلك: الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الشعر والشعراء، دار الحديث (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ج١، ص١١١؛ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١ (لبنان/ بيروت، ١٩٩٨م)، ج١، ص١١٦؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ/١٥٠٥م)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت، ١٩٩٨م)، ج٢، ص٢٩.

(٣٠) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص١٦٠؛ يُنظر كذلك: الأصفهاني، أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، الأزمنة والأمكنة، دار الكتب العلمية، ط١(بيروت، ١٩٩٦م)، ص٤٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٢٣؛ خصباك، شاكر، علم الجغرافية عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر(بلا.م، ١٨٩٦م)، ص٦.

(٣١) البغدادي، أبو بكر النجاد، أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس(ت٣٤٨هـ/٩٥٩م)، مسند عمر بن الخطاب، تح: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، ط١(المدينة المنورة، ١٩٩٤م)، ص٧٢؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، القول في علم النجوم، تح: يوسف بن محمد السعيد، دار أطلس للنشر

والتوزيع، ط١، (الرياض، ١٩٩٩م)، ص١٣٢؛ الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي(ت٥٠٥هـ/١١١١م)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة (بيروت، بلا.ت)، ج١، ص٢٩.

(٣٢) الخسوف والكسوف: الخسوف للقمر والكسوف للشمس، والاشتراك في المعنى هو ذهاب نورهما وأظلامهما، والكسوف هو احتجاب نور الشمس أو نقصانه لوقوع القمر بينها وبين الأرض، ويكون أما جزئياً أو كلياً، والخسوف للقمر، وهو وقوع الأرض بين الشمس والقمر، وأما أن يكون جزئي أو كلي بحسب قدر الحيلولة بين الشمس والقمر. ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٦٨؛ إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر محمد المختار، المعجم الوسيط، دار الدعوة (بلا. م.ت)، ج٢، ص٧٨٧؛ عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١ (بلا.م، ٢٠٠٨) ج٣، ص١٩٣٤.

(٣٣) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٤١-٤٢؛ يُنظر كذلك: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٣٧.

(٣٤) نهاية الأرب، ج١، ص٤١-٤٢.

(٣٥) الحميدي، أبو بكر، عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي المكي (ت٢١٩هـ/٨٣٤م)، مسند الحميدي، تح: حسن سليم أسد الداراني، دار السقا، ط١(سوريا/ دمشق، ١٩٩٦م)، ج١، ص٤١٦، رقم الحديث: ٤٦٠؛ أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)، مسند أبي شيبة، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، ط١(الرياض، ١٩٨٨م)، ج٢، ص٢١٦، رقم الحديث: (٨٢٩٧).

(٣٦) علم التنجيم: هو علم يبحث في تأثير حركات النجوم على مجرى الأحداث ويستخلص منها تنبؤات مستقبلية على الحوادث الأرضية وحياة الناس وطباعهم، ويطلق على من يمارسه المنجم أو العراف. النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٣٣؛ أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً، دار الفكر، ط٢(سوريا/ دمشق، ١٩٨٨م)، ص٣٤٨؛ عمر، معجم اللغة، ج٣، ص٢١٧٣.

(٣٧) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٣٣؛ يُنظر كذلك: الخطيب البغدادي، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٠، ص٣٦٣.

(٣٨) أبي شيبة، مصنف بن أبي شيبة، ج٥، ص٢٣٩، رقم الحديث: (٢٥٦٤٦)؛ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد(ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب، فيصل عيسى البابي الحلبي، (بلا.م.ت)، ج١٢، ص١٢٢٨؛ رقم الحديث: (٧٣٢٦)؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (صيدا/ بيروت، بلا.ت)، ج٤، ص٢٢، رقم الحديث: (٣٩٠٧).

(٣٩) النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢١٨، ج٢٣، ص١٤٧، ج٢٩، ص١٠٨، ٢٨٣-٣٠٧؛ يُنظر كذلك: التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم البصري (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (بلا.م، ١٩٧١م)، ج٧، ص٢٠٩؛ الأزدي، علي بن ظافر حسين الخزرجي (ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، بدائع البدائة (مصر، ١٨٦١م)، ج١، ص٢٢٩؛ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١ (لبنان/ بيروت، ٢٠٠٥م)، ج١، ص٨٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٦٩٢-٩٨٩.

(٤٠) نوبخت المنجم: رجل من أهل فارس، سُجن مع الخليفة أبو جعفر المنصور في أيام بني أمية، وتوسم نوبخت فيه الخلافة، وطلب من الخليفة كتابة رقعة له في حال توليه الخلافة أن يوليه شيئاً، فلما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة، وفد إليه نوبخت المنجم وأسلم على يديه وأصبح من المتقدمين عنده. ابن العبري، غريغوريوس، يوحنا بن أهرون أوهارون بن توما (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، تح: أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الشرق، ط٢ (بيروت، ١٩٩٢م)، ج١، ص١٢٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص١٣٠.

(٤١) النويري، نهاية الأرب، ج٥، ص١٥-٣٥؛ يُنظر كذلك: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٣٧٥؛ التنوخي، نشوار الحضارة، ج٧، ص٢١٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٩، ص٤٦٧.

(٤٢) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١ (بيروت، ٢٠٠٢م)، ج١، ص٣٧٥؛ ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت، ١٩٩٢م)، ج٢، ص٧٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص١٨؛ ابن كثير، البداية، ج١٠، ص١٠٤؛ خليل، ياسين، العلوم الطبيعية عند العرب، تح: حسن مجيد العبيدي، المركز العلمي العراقي، بغداد، دار ومكتبة البصائر، ط١ (بلا.م، ٢٠١٠م)، ص٢٧١.

(٤٣) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ (القاهرة، ١٩٩٢م)، ص٥٤؛ ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج٤، ص١٢-١٦؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سيّر أعلام النبلاء، دار الحديث (القاهرة، ٢٠٠٦)، ج١٠، ص٢٧٣؛ الميداني، عبد الرحمن حنبكة، الحضارة الإسلامية، أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، دار القلم، ط١(دمشق، ١٩٩٨م)، ص٥٦٠؛ الشكعة، مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، ط١٥ (بلا.م، ٢٠٠٤م)، ج١، ص٤٩؛ تمام، حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو- مصرية، (بلا، ت.م)، ج١، ص١٦؛ شوقي، ضيف، أحمد شوقي عبد السلام، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، ط٢ (مصر، بلا.ت)، ج١، ص٩٦.

(٤٤) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص١٩٦-١٩٨؛ يُنظر كذلك: القفطي، أخبار العلماء، ص٢٠٥؛ ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي كمال الدين (ت٦٠٦هـ/١٢٦١م)، بغية الطالب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر (بلا.م.ت)، ج٣، ص١٢١٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٩، ص٢٦.

(٤٥) بطليموس: هو بطليموس بن فلوذيس ولهذا قيل له الفلوذي، ولد في مصر سنة ٧٥م، وهو من العلماء والحكماء اليونانيين، كان فاضلاً، حكماً، عاصر الملك أندرياسيوس، وانطيوس من ملوك الروم، إليه انتهى علم الفلك والجغرافيا والهندسة، وبرع في علم الفلك وأخذ العلم عن أذريانوس. للمزيد يُنظر: القفطي، أحبار العلماء، ج١، ص٧٣؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٥٢؛ محمدين، محمد محمود طه، عثمان الفراء، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، دار المريخ، ط٤، (بلا.م، ١٩٦٠م)، ج١، ص٣٨.

(٤٦) المجسطي: كتاب يختص بعلم الفلك والكواكب والنجوم ومنازل الشمس والقمر وحركتها، وآلات الرصد وعروض البلاد وأطوالها والأوقات، وزيادة الليل والنهار والمد والجزر ومقادير أجرام الكواكب وأبعادها من نقطة الأرض وبعد بعضها عن البعض. المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية (بور سعيد، بلا.ت)، ج٢، ص٨؛ ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج٤، ص٦٩؛ القنوجي، أبجد العلوم، ج١، ص٤٠٤.

(٤٧) فلك البروج: هو الدائرة التي ترسمها الشمس الشمس بسيرها من المغرب إلى المشرق في سنة واحدة، وهو مقسوم على اثني عشر قسماً وهي البروج، وطول كل برج منها ثلاثة وثلاثون درجة، وكل درجة ستون دقيقة، وكل دقيقة ستون ثانية. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله البلخي (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط٢ (بلا.م.ت)، ص٢٤٠؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، ط١ (مصر/ القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص١٣٩.

(٤٨) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٣٢٥؛ ويُنظر كذلك: ابن حزم، رسائل ابن حزم، حزم، ج١، ص١٥٥؛ القفطي، أخبار العلماء، ص٧٩.

(٤٩) أراطس: هو من الحكماء اليونانيين الذين عاشوا في مصر، له كتاب الظاهرات الذي حدد فيه مواقع البروج. البيروني، أبو الريحان، محمد بن أحمد الخورازمي (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، ط٢(بيروت، ١٩٨٢م)، ص٦٨-٢٩١؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٦٠.

(٥٠) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٢٢٦؛ يُنظر كذلك: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن واهب بن واضح (٢٨٤هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت، ١٩٩٣م)، ج١، ص٥٨؛ البيروني، تحقيق ما للهند، ص٢٩١؛ عباس، إحسان، ملامح يونانية في الأدب العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١(بيروت، ١٩٧٧م)، ص٣٢.

(٥١) أبرخس: ويقال أيبرخس الفاضل، وهو من الحكماء الكلدانيين في زمن اليونان، كان عالماً بعلم الأرصاد وعمل آلاتها، ورصد الرصد الحقيقي، وأقام الحجج والبراهين المحكمة اعتمد عليه بطليموس في أرصاده كثيراً، له كتاب (أسرار النجوم في معرفة الدول والملل والملاحم)، من الكتب الجليلة التي ترجمها العرب. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد البغدادي المعتزلي (ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م)، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط٢(لبنان/ بيروت، ١٩٩٧)، ص٣٢٩-٣٣١؛ القفطي، أخبار العلماء، ص٥٩؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٧٤.

(٥٢) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٣٢٦؛ يُنظر كذلك: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي (القاهرة، بلا.ت)، ج١، ص٣٨؛ ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج٣، ص١٣٢؛ القفطي، أخبار العلماء، ص٥٩؛ أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٨٦.

(٥٣) ثاون: من الحكماء اليونانيين، عاصر الأسكندر المقدوني، برع في علم الرصد وألف الكتب الجليلة، منها كتاب العمل بذات الحلق، وكتاب الزيج المسمى بـ(القانون)، وكتاب الأسطرلاب، وكتاب المدخل إلى المجسطي بنقل قديم. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، ط١ (بيروت، ٢٠٠٥م)، ج١، ص٩٨؛ ابن النديم، الفهرست، ص٣٣٠؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ج١، ص٧٣؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى (بغداد، ١٩٤٢م)، ج١، ص٩٠٧.

(٥٤) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٣٢٥-٣٢٦؛ وللمزيد يُنظر: ابن النديم، الفهرست، ص٣٣٠؛ ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج٤، ص١٢-١٦؛ الذهبي، سيّر، ج١٠، ص٢٧٣؛ الشكعة، مناهج التأليف، ج١، ص٤٩.

(٥٥) نهاية الأرب، ج١، ص٣٢٥-٣٢٦.

(٥٦) كتاب السند هند: هو كتاب جامع لعلم الأفلاك والنجوم والحساب، ترجمة إبراهيم الفزاري، في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور، وصححه العالم محمد بن موسى الخوارزمي في عهد الخليفة المأمون، والبعض سماه (دهر الدهور)، والبعض أطلق عليه (الدهر الداهر). المسعودي، التنبيه والإشراف، ج١، ص١٥٨؛ البكري، المسالك، ج١، ص٢٤٠؛ القفطي، أخبار العلماء، ص٢٠٢.

(٥٧) البرهمن: هو أحد ملوك الهند، ويسمى البرهمن الأكبر، إليه تُنسب طائفة البراهمة ظهرت في أيامه الحكمة وتقدم العلم، واستخرجوا الحديد من المعدن، وشُيدت الهياكل وصوروا فيها الأفلاك والبروج الأثنى عشر، والفوا كتاب السند هند. المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٧؛ البكري، المسالك، ج١، ص٢٤١-٢٤٢؛ النويري، نهاية الأرب، ج١٤، ص٢٥٠.

(٥٨) أوج الشمس: هو أعلى نقطة في فلكها، والأوج يتحرك كل مائة سنة درجة واحدة، فيكون مقامه في كل برج ثلاثة آلاف سنة، وقطعة الفلك في ستة وثلاثين ألف سنة، وكيفية تنقله ودورانه إذا انتقل عن البروج الشمالية إلى الجنوبية، انتقلت العمارة، فصار الشمال جنوباً والجنوب شمالاً. المسعودي، التنبيه والإشراف، ج١، ص١٩٠؛ البكري، المسالك، ج١، ص٢٤١؛ النويري، نهاية الأرب، ج١٤، ص٢٥١

(٥٩) نهاية الأرب، ج١٤، ص٢٥٠-٢٥١.

(٦٠) القفطي، أخبار العلماء، ص٩٤-١٣١؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج١١، ص٣٢٢، ج٢٠، ص١٤-١٥.

(٦١) خط الاستواء: هو خط وهمي فرضه المنجمون، يقسم الكرة الأرضية إلى نصفين ويبدأ من المشرق إلى المغرب، تحت مدار برج الحمل، وسمي خط الاستواء لأن الليل والنهار مستويان لا يزيدان ولا ينقصان أبداً في سائر الأوقات، ونقطتا هذا الخط متلازمان أحدهما في ناحية الشمال والأخرى في ناحية الجنوب. النويري، نهاية الأرب، ج١، ص١٩٨؛ ابن خلدون، تاريخ، ج١، ٥٨-٦١؛ المنجم، إسحاق بن الحسين، (ت ق٤هـ/ق١٠م)، أكام المرجان في ذكر المدائن المشهودة في كل مكان، دار الكتب، ط١، (بيروت، ١٩٩٧م)، ص٢٥؛ ؛ المقريزي، المواعظ، ج١، ص٢٠.

(٦٢) وهي خطوط ودوائر وهمية، تقسم الكرة الأرضي، فدوائر العرض تقسم الكرة الأرضية عرضاً عند خط الاستواء شمالاً وجنوباً وهي ١٨٠ درجة، أما خطوط الطول، تسمى عند العرب الهاجرة، وتتكون من ٣٦٠ درجة تمتد بين القطب الشمالي والجنوبي وتتعامد على خط الاستواء، ويعبر عنها بالدرجات أو الساعات والدقائق والثواني. عمر، معجم اللغة، ج١، ص٤٥٣؛ خصباك، شاكر، علم الجغرافية، ص٣٤.

(٦٣) المسعودي، التنبيه والإشراف، ج١، ص١٩٢؛ البكري، المسالك، ج١، ص١٨٧؛ خصباك، شاكر، علم الجغرافية، ص٤١.

(٦٤) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص١٩٨، ج١٤، ص٢٦٨؛ يُنظر كذلك: المسعودي، التنبيه والإشراف، ج١، ص٢٢؛ المقريزي، المواعظ، ج١، ص٨٠-٨١.

(٦٥) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص١٩٨، ج١٤، ص٢٦٨؛ يُنظر كذلك: المسعودي، التنبيه والإشراف، ج١، ص٢٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٨؛ المقريزي، المواعظ، ج١، ص٢١؛ فارس، رشا عيسى، رواد علم الفلك في العصر العباسي، أولاد موسى بن شاكر نموذجاً، بحث منشور في مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العربي، ٢٠١٨م، مج: ٢، العدد: ٣٧، ص٣١٨.

(٦٦) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٢، ص٤٣؛ البيروني، تحقيق ما للهند، ص١٠؛ البكري، المسالك، ج١، ص١٨٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٠.

(٦٧) كحالة، رضا، العلوم البحتة في العصور الإسلامية، مطبعة الترقي، (دمشق، ١٩٧٢م)، ص١٦٨؛ ول ديورانت= ويليام جيمس ديورانت، قصة الحضارة، تح: محيي الدين صابر، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (لبنان/ بيروت، تونس، ١٩٨٨م)، ج١١، ص١٠٧؛ خصباك شاكر، علم الجغرافية، ص٤٢؛ التميمي، زينة عبد الكاظم دواي، الأثر العلمي والفكري للعلماء في عهد المأمون (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م)، بحث منشور في المؤتمر العلمي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة بغداد، مجلة التراث العلمي، مركز إحياء التراث العربي، مج٢، العدد٣، ٢٠٢٣، ص٤٤٥-٤٤٦.

(٦٨) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص١٩٦-١٩٧.

(٦٩) الأزياج: ومفردها زيج وهي كلمة فارسية معربة، معناها (الوتر)، وهي قوانين عددية لحساب حركة الكواكب وتقدمها وسرعتها، وبطئها واستقامتها في مساراتها وأفلاكها، وتُستخرج من خلال تلك الحسابات التقويمات الشهرية والسنوية والمدة التي تستغرقها تلك الكواكب في قطع مساراتها على طول أيام السنة. الخوارزمي، مفتاح العلوم، ص٢٤٢-٢٤٣؛ ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص٦٣٠-٦٤٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص٤٢؛ القنوجي، أبجد العلوم، ص٢٦٥.

(٧٠) القفطي، أخبار العلماء، ص٢١٣؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص٩٦٦؛ الميداني، عبد الرحمن، الحضارة الإسلامية، ص٥٤٢؛ بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢ (بيروت، ١٩٨٥م)، ص٣٦٦، ص٣٦٦؛ دويدري، البحث العلمي، ص٤٤؛ الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير

سليم، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، دار إحياء التراث العربي (استانبول، بيروت، ١٩٥١)، ج٦، ص٦٦.

(٧١) المراصد: ومفردها مرصد، وهو المكان المخصص لحركات الكواكب وأحوالها. عمر، معجم اللغة، ج٢، ص٨٩٩؛ إبرهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج١، ص٣٤٨.

(٧٢) المسعودي، التنبيه والإشراف، ج١، ص١٨٨؛ البكري، المسالك، ج١، ص١٧٩؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ج١، ص١٣٧؛ أبو الفداء، المختصر، ج١، ص٨٦.

(٧٣) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٣٢٦؛ ينظر كذلك: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص٥٣؛ القفطي، أخبار العلماء، ص٢٤٤؛ ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٦٤٢؛
Dr. Khudhar Abdulridha Al- Kafaji, Rafah Shaalan Najm The Scholars Coming to Baghdad Included Judiciary, History Biogrophy, Poetryand Literature, Volume: 20, No: S11, (2023), P.345.

(٧٤) ذات الحلق: آلة فلكية استخدمها اليونانيين، مكونة من تسع حلقات، وقيل خمس حلقات مركوزة في الأرض، الدائرة الأولى لقياس منتصف النهار والثانية دائرة معدل النهار والثالثة دائرة البروج ومن ثم دائرة الميل، والدائرة الشمسية التي يُعرف بها سير الكوانب. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص٥٤؛ الصفدي، الوافي، ج١، ص١٥٠؛ القنوجي، أبجد العلوم، ص٤٠٥؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٩٠٦.

(٧٥) الاسطرلاب: كلمة يونانية معربة، معناها مرآة النجوم، وهي آلة فكلية مختلفة الأشكال، من خلالها يمكن معرفة ارتفاع الكواكب. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، ط١ (بلا.م، ٢٠٠٢م)، ج١، ص٢٠٩؛النويري، نهاية الأرب، ج١، ص١٤٤؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٠٦.

(٧٦) الصالحي، رشيد عبد الرزاق، الفلك وأثره في الحضارة العربية الإسلامية، مركز إحياء التراث العلمي العربي (مطبعة العمال المركزية، ١٩٨٧م)، ص٥٢؛ كحالة، العلوم البحتة، ص٦٩.

(٧٧) الكواكب المتحيرة (السيارة): هي أجرام سماوية تدور حول نفسها وحول الشمس وتستضيء بضوئها، وسميت متحيرة لأنها ترجع أحياناً عن مسارها بالحركة الشرقية إلى الجهة الغربية، وهذا الارتداد شُبه بالتحير، وسميت الكواكب المتحيرة بالقرآن الكريم بالخُنس وهي: زحل والمشتري والمريخ والزهرة والأرض وعطارد. النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٥١؛ الفارابي، مختار الصحاح، ج٣، ص٩٢٥؛ عمر، معجم اللغة، ج٣، ص١٩٧١.

(٧٨) الكواكب الثابتة: وهي الكواكب الثابتة الأبعاد وأن كانت متحركة ضمن مسار معين، لا يقترب أحدها من الآخر، ولا تبتعد عنه، ولا يزيد ولا ينقص وقت حركتها، كما في ذلك حركتها حول قطبي العالم ولذلك سميت ثابتة، وهي في فلك ثامن غير أفلاك الكواكب السبعة السيارة. النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٥٧؛ ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص٦٤٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص١٦٨.

(٧٩) المسعودي، التنبيه والإشراف، ج١، ص١٨٩؛ البكري، المسالك، ج١، ص١٨٨؛ القفطي، أخبار العلماء، ص١٩٤-١٣١؛ ابن طاووس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى، (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)، فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، مطبعة أمير، (قم، ١٩٤٣م)، ص٦٤-٦٥-٦٦؛ المقريزي المواعظ، ج١، ص١٦-١٨؛ ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص١٤٠؛ الصالحي، الفلك وأثره في الحضارة، ص٥٣.

(٨٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٦، ص٧٤؛ القفطي، أخبار العلماء، ص٢٧٧؛ خصباك شاكر، علم الجغرافيا، ص٦٦؛ ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١٧، ص١٧٢-١٧٣.

(٨١) الصالحي، الفلك وأثره في الحضارة، ص٥٣.

(٨٢) النويري، نهاية الأرب، ص٣٢؛ يُنظر كذلك: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٢٣٥؛ الأصفهاني، الأزمنة والأمكنة، ص٥٤٢؛ القلقلشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص١٨٧.

(٨٣) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٥١-٥٣-٥٥؛ للمزيد يُنظر: الأصفهاني، الأزمنة والأمكنة، ص٥٤٦؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٧، ص٦٢٩؛ المقريزي، المواعظ، ج٤، ص٣٩٠-٤٢٢؛ ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص١٨٥.

(٨٤) الجندريكينية: وهم طائفة من الهنود، اعتقدوا بأن القمر ملك من الملائكة يستحق العبادة، وإليه تدبير العالم السفلي، واتخذوا له صنماً على شكل عجل يجره أربعة وبيده جوهرة، وكان عليهم أن يعبدوه ويسجدوا له. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة (بيروت، ١٩٨٣م)، ج٣، ص١٢٤؛ ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت٥٧١هـ/١٣٥٠م)، أغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تح: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف(الرياض/ المملكة العربية السعودية، بلا.ت)، ج٢، ص٢٢٤؛ النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٥٠

(٨٥) الدينكيتية: طائفة من الهنود، يعبدون الشمس ومذهبهم مذهب الصائبة، يتوجهون إلى الهياكل السماوية، ويزعمون أن الشمس ملك من الملائكة وأن لها نفساً وعقلاً، ومنها نور الكواكب وهي ملك يستحق التعظيم والسجود، ومن معتقداتهم أنها تشفيهم من الأمراض، واتخذوا لها صنماً بيده جوهرة على لون النار، بنوا لها هيكلاً خاص بها، لهذا الهيكل سدنه وقوام، يصلي فيه عبدة الشمس ثلاث مرات في اليوم. الشهرستاني، الملل والنحل، ج٣، ص١٠٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٤٢.

(٨٦) الصابئة: وهم من ولد صائب بن لملك بن أخنوخ، على ملة نوح (γ)، وأصلها من الفعل صبأ، وتعني الخروج من دين إلى آخر، وهم يعبدون الكواكب والنجوم وقبلتهم مهب ريح الشمال عند منتصف النهار، ومنهم من يعبد إلهاً واحد ويصلون إلى قبلتهم، ويقرأون الزبور. يُنظر كذلك: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١١؛ النويري، نهاية، ج١، ص٥١؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٢، ص٦؛ عمر، معجم اللغة، ج٢، ص١٢٦.

(٨٧) نهاية الأرب، ج١، ص٥٥.

(٨٨) الوثنية: ومفردها وثن وهي التمثال الذي يُعبد سواء كان من خشب أو حجراً ونحاس أو فضة أو غيره، والديانة لوثنية تدور حول عبادة النجوم والكواكب والشمس. مصطفى إبراهيم، المعجم الوسيط، ج٢، ص١٠١٢؛ الفيومي، محمد إبراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، دار الفكر العربي، ط٤ (بلا.م، ١٩٩٤م)، ص١٠٨.

(٨٩) النويري، نهاية الأرب، ج١، ص٥٣-٥٥؛ يُنظر كذلك: الشهرستاني، الملل والنحل، ج٢، ص١٠٧.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم.

١. الأزدي، علي بن ظافر حسين الخزرجي (٦١٣هـ/١٢١٦م)
بدائع البدائة (مصر، ١٨٦١م).

٢. البغدادي، أبو بكر النجاد، أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م)
مسند عمر بن الخطاب، تح: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، ط١ (المدينة المنورة، ١٩٩٤م).

٣. البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٨٥م)
المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي (بلا. م، ١٩٩٢م).

٤. البيروتي، أبو الريحان، محمد بن أحمد الخوارزمي (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)
تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، ط٢ (بيروت، ١٩٨٢م).

٥. أبو البقاء، صالح بن الحسين الجعفري، الهاشمي (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)

تخجل من حروف التوراة والإنجيل، تح: عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، ط١ (الرياض، ١٩٩٨م).
٦. التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم البصري (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)
نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (بلا.م، ١٩٧١م).
٧. ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله، أبو المحاسن جمال الدين الظاهري (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب (مصر، بلا.ت).
٨. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)
فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، دار أحياء التراث، ط١ (بلا.م، ٢٠٠٢م).
٩. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
المنتظم في تاريخ الأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت، ١٩٩٢م).
١٠. الحميدي، أبو بكر، عبد الله بن الزبيري بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي (ت٢١٩هـ/٨٣٤م)
مسند الحميدي، تح: حسن سليم أسد الداراني، دار السقا، ط١ (سوريا/ دمشق، ١٩٩٦م).
١١. ابن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)
مسند ابن حنبل، تح: شعيب الأرناؤط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١ (بلا.م، ٢٠٠١م).
١٢. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معبد التميمي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)
الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت، ١٩٩٣م).
١٣. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)
رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١(بيروت، ١٩٨٣م).
١٤. الحميري، أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)
الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢ (بيروت، ١٩٨٠م).
١٥. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله البلخي (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)
مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الإيباري، دار الكتاب العربي، ط٢ (بلا.م.ت).
١٦. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)
- تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١ (بيروت، ٢٠٠٢م).
- القول في علم النجوم، تح: يوسف بن محمد سعيد، دار أطلس للنشر والتوزيع، ط١ (الرياض، ١٩٩٩م).
١٧. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، أبو زيد ولي الدين الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
ديوان المبتدأ والخبير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، ط٢ (بيروت، ١٩٨٨م).
١٨. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٩م)
سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، بلا.ت).
١٩. الدنيوري، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)
- الشعر والشعراء، دار الحديث (القاهرة، ٢٠٠٢م).

- المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ (القاهرة، ١٩٩٢م).
٢٠. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
- العبر في خبر من غبر، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت (الكويت، ١٩٨٤م).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط٢ (بيروت، ١٩٩٣م).
- سير أعلام النبلاء، دار الحديث (القاهرة، ٢٠٠٦م).
٢١. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)
مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية (بيروت، صيدا، ١٩٩٩م).
٢٢. الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)
أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١ (لبنان/ بيروت، ١٩٩٨م).
٢٣. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)
تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية (بلا.م.ت).
٢٤. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٤هـ/١١٤٩م)
المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت، ٢٠٠٠م).
٢٥. السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)
مشارف الأنوار على صحاح الآثار، دار التراث (بلا.م.ت).
٢٦. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية (لبنان، بلا.ت).
- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، ط١ (مصر/ القاهرة، ٢٠٠٤م).
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط١ (مصر، ١٩٦٧م).
٢٧. أبي شيبة، أبو بكر عبد الله محمد بن إبراهيم بن نواستي العبسي (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)
مسند أبي شيبة، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، ط١ (الرياض، ١٩٨٨م).
٢٨. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)
الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة (بيروت، ١٩٨٣م).
٢٩. الأصفهاني، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)
الأزمنة والأمكنة، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت، ١٩٩٦م).
٣٠. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)
الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤط، تركي مصطفى، دار أحياء التراث (بيروت، ٢٠٠٠م).
٣١. ابن طاووس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)
فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، مطبعة أمير (قم، ١٩٤٣م).
٣٢. ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت٦٠٦هـ/١٢٦١م)
بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر (بلا.م. ت).
٣٣. ابن العبري، غريغوريوس يوحنا بن أهرون أوهارون بن توما (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)
تاريخ مختصر الدول، تح: أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الشرق، ط٢ (بيروت، ١٩٩٢م).
٣٤. ابن العماد، عبد الحي العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمد الأرناؤط، عبد العزيز الأرناؤط، دار ابن كثير، ط١ (دمشق، بيروت، ١٩٨٦م).
٣٥. الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي (ت٥٠٥هـ/١١١١م)
أحياء علوم الدين، دار المعرفة (بيروت، بلا.ت).
٣٦. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢)
المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١ (بلا.م.ت).
٣٧. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)
القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطبع، ط٨ (لبنان/ بيروت، ٢٠٠٥م).
٣٨. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت٥٧١هـ/١٣٥٠م)
إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تح: محمد القفي، مكتبة المعارف (المملكة العربية السعودية/ الرياض، ب.ت).
٣٩. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١ (لبنان/بيروت، ٢٠٠٥م).
٤٠. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)
الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني، إبراهيم، إبراهيم طفيش، دار الكتاب المصري، ط٢ (القاهرة، ١٩٦٤م).
٤١. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
صبح الأعشى في صناعة الأنشا، دار الكتب العلمية (بيروت، ب.ت).
٤٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٤م)
البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار أحياء التراث العربي، ط١ (بلا.م، ١٩٨٨م).
٤٣. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)
سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحيار الكتب، فيصل عيسى البابي الحلبي، (بلا.م.ت).
٤٤. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)
التنبيه والإشراف، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي (القاهرة، بلا.ت).
٤٥. المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م)
البدء والتاريخ والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية (بورسعيد، بلا.ت).
٤٦. المنجم، إسحاق بن الحسين (ت ق٤٠هـ/١٠٠٢م)
آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، دار الكتب، ط١ (بيروت، ١٩٩٧م).
٤٧. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ/١٣١١م)
لسان العرب، دار صادر، ط١ (بيروت، ١٩٩٣م).
٤٨. المكي، محمد بن أحمد بن علي تقي الدين الفاسي (٨٣٢هـ/١٤٢٨م)
ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١ (لبنان/بيروت، ١٩٩٠م).
٤٩. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس تقي الدين العبيدي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)
السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١ (لبنان/ بيروت، ١٩٩٧م).

٥٠. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد المعتزلي (ت٤٣٨هـ/١٠٤١م)
الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط٢(لبنان، بيروت، ١٩٩٧م).
٥١. ابن الوردي، عمر بن مظفر بم محمد بن أبي الفوارس (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)
تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط١(لبنان/ بيروت، ١٩٩٦م).
٥٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)
تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت، ١٩٩٣م)
٥٣. اليافعي، أبو محمد، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)
مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، ط١ (لبنان/ بيروت، ١٩٩٧م).

ثانياً: قائمة المراجع:

١. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد المختار، المعجم الوسيط، دار الدعوة (بلا.م.ت).
٢. أبو حبيب سعدي، القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً، دار الفكر، ط٢ (سوريا/ دمشق، ١٩٨٨م).
٣. بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢ (بيروت، ١٩٨٥م).
٤. الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، دار أحياء التراث العربي (أستانبول، بيروت، ١٩٥١م).
٥. تمام حسن، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو- مصرية (بلا.م.ت).
٦. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى (بغداد، ١٩٤٢م).
٧. خليل، ياسين، العلوم الطبيعية عند العرب، تح: حسن مجيد العبيدي، المركز العلمي العراقي، بغداد، دار ومكتبة البصائر، ط١ (بلا.م، ٢٠١٠م).
٨. خصباك، شاكر، علم الجغرافية عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بلا.م، ١٩٨٦م).
٩. دويدري، رجاء وحيد، البحث العلمي أساسياته وممارسته العلمية، دار الفكر المعاصر، ط١ (دمشق، ٢٠٠٠م).
١٠. شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، ط٢ (مصر، بلا.ت).
١١. الشكعة، مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، ط٥ (بلا.م، ٢٠٠٤م).
١٢. الصالحي، رشيد عبد الرزاق، الفلك وأثره في الحضارة العربية الإسلامية، مركز أحياء التراث العربي (مطبعة العمال المركزية، ١٩٨٧م).
١٣. عباس أحسان، ملامح يونانية في الأدب العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١ (بيروت، ١٩٧٧م).
١٤. عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، (بلا.م، ٢٠٠٨م).
١٥. الفيومي، محمد إبراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط٤ (بلا.م، ١٩٩٤م).
١٦. القنوجي، أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسين بن علي، أبجد العلوم، دار ابن حزم، ط١ (بلا.م، ٢٠٠٢م).
١٧. كحاله، رضا، العلوم الجنة في العصور الإسلامية، مطبعة الترقي (دمشق، ١٩٧٢م).
١٨. الميداني، عبد الرحمن حنبكة، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، دار القلم، ط١ (دمشق، ١٩٩٨م).

١٩. محمدين، محمد محمود طه، عثمان الفراء، المدخل إلى علم الجغرافية والبيئة، دار المريخ، ط٤، (بلا.م، ١٩٦٠).
٢٠. ول ديورانت= ويليام جيمس ديورانت، قصة الحضارة، تح: محيي الدين صابر، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (لبنان/ بيروت، تونس، ١٩٨٨م).

ثالثاً. البحوث المنشورة:

١. التميمي، زينة عبد الكاظم دواي، الأثر العلمي والفكري للعلماء في عهد المأمون (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م)، بحث منشور في المؤتمر العلمي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة بغداد، مجلة التراث العلمي، مركز إحياء التراث العربي، مج٢، العدد٣، ٢٠٢٣.
٢. حايف، مالك مهدي، أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٩م، مج: ٧٠، عدد١.
٣. فارس، رشا عيسى، رواد علم الفلك في العصر العباسي، أولاد موسى بن شاكر نموذجاً، بحث منشور في مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العربي، ٢٠١٨م، مج: ٢، العدد: ٣٧.

Sources and References

I: Sources:

- The Holy Quran.

1. Al-Azdi, Ali bin Zafar Hussein al-Khazraji (613 AH/1216 AD)
Budai'a al-Bada'ah (Egypt, 1861 AD).

2. Al-Baghdadi, Abu Bakr al-Najad, Ahmad ibn Salman ibn al-Hasan ibn Israel (d. 348 AH/959 AD)
Musnad Umar ibn al-Khattab, ed: Mahfuz al-Rahman Zainallah, Library of Science and Judgement, T1 (Medina, 1994 AD).

3. Al-Bakri, Abu Ubayd Allah ibn Abd al-Aziz ibn Muhammad al-Andalusi (d. 487 AH/1085 AD)
Al-Maslak and Al-Mamalak, Dar Al-Gharb Al-Islami (Pla. M., 1992).

4. Al-Bayruti, Abu al-Rayhan, Muhammad ibn Ahmad al-Khwarizami (d. 440 AH/1048 AD)
Achieving what India has from what is accepted in reason or rejected, World of Books, 2nd edition (Beirut, 1982).

5. Abu al-Qaqaa, Saleh ibn al-Hussein al-Jaafari, al-Hashimi (d. 668 AH/1269 AD)
Takhshil of the letters of the Torah and the Injil, ed: Abdul Rahman Qaddah, Al-Obeikan Library, T1 (Riyadh, 1998).

6. Al-Tanoukhy, al-Muhsin bin Ali bin Muhammad bin Abi al-Fahm al-Basri (d. 384 AH/994 AD)
Nashwar al-Muhadhira and Akhbar al-Madhira (Pl., 1971 AD).

7. Ibn Tughri Bardi, Yusuf ibn Abdullah, Abu al-Muhasin Jamal al-Din al-Dhahiri (d. 874 AH/1469 AD)

The Stars of Zahira in the Kings of Egypt and Cairo, Ministry of Culture and National Guidance, Dar al-Kutub (Egypt, no.t).
8. Al-Tha'albi, Abd al-Malik ibn Muhammad ibn Ismail, Abu Mansur (d. 429 AH/1037 AD)
Jurisprudence of the Language and the Secret of Arabic, ed: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Harith Al-Turath, 1st edition (Bla.m., 2002).
9. Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali (d. 597 AH/1200 AD)
Al-Muntazim in the History of Nations, ed: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Alamiya, T1 (Beirut, 1992 AD).
10. Al-Humaydi, Abu Bakr, Abdullah ibn al-Zubayri ibn Isa ibn Ubaydullah al-Qurashi al-Asadi (d. 219 AH/834 AD)
Musnad al-Humaydi, ed: Hassan Salim Asad al-Darani, Dar al-Saqqa, T1 (Syria/Damascus, 1996).
11. Ibn Hanbal, Abu Abdullah, Ahmad ibn Muhammad ibn Hilal ibn Asad al-Shaibani (d. 241 AH/855 AD)
Musnad Ibn Hanbal, Tah: Shuaib al-Arnaout, Adel Murshid and others, Al-Risala Foundation, T1 (Pl., 2001).
12. Ibn Hoban, Muhammad ibn Hoban ibn Ahmad ibn Hoban ibn Mu'abad al-Tamimi (d. 354 AH/965 AD)
Al-Ihsan fi taqdeb taqdeb sahih Ibn Hoban, ed: Shuaib al-Arnaout, Al-Risala Foundation, T1 (Beirut, 1993).
13. Ibn Hazm al-Andalusi, Abu Muhammad Ali ibn Ahmad ibn Sa'id (d. 456 AH/1063 AD)
The Letters of Ibn Hazm al-Andalusi, ed: Ihsan Abbas, Arab Foundation for Studies and Publishing, T1 (Beirut, 1983).
14. Al-Humayri, Abu Abdullah ibn Abdullah ibn Abd al-Munim (d. 900 AH/1494 AD)
Al-Rawd al-Maatar fi Khabar al-Aqtar, ed: Ihsan Abbas, Nasser Foundation for Culture, T2 (Beirut, 1980).
15. Al-Khwarizmi, Muhammad ibn Ahmad ibn Yusuf Abu Abdullah al-Balkhi (d. 387 AH/997 AD)
Keys of Science, ed: Ibrahim al-Ibari, Dar al-Kitab al-Arabi, 2nd edition (Bla.m.t.).
16. Al-Khatib al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn Ali ibn Thabit ibn Ahmad (d. 463 AH/1072 AD)
- History of Baghdad, ed: Bashar Awwad Ma'ruf, Dar al-Gharb al-Islami, T1 (Beirut, 2002).
- Al-Qul in the Science of the Stars, ed: Yusuf bin Muhammad Saeed, Dar Atlas for Publishing and Distribution, T1 (Riyadh, 1999).

17. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad, Abu Zayd Wali al-Din al-Hadhrami (d. 808 AH/1405 AD)
Diwan al-Mubtadhidh wa al-Khubair fi Tariq al-Arab wa al-Berber wa al-Muhammadin al-'Arabs wa al-Muhammadin, ed: Khalil Shehadeh, Dar al-Fikr, T2 (Beirut, 1988).
18. Abu Dawud, Sulayman ibn al-Ash'ath al-Sajistani (d. 275 AH/889 AD)
Sunan Abu Dawud, ed: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, al-Maktaba al-Asiriya, Saida/Beirut, no.t).
19. Al-Diniori, Abu Muhammad, Abdullah ibn Muslim ibn Qutaiba (d. 276 AH/889 AD)
- Poetry and Poets, Dar al-Hadith (Cairo, 2002).
- Al-Ma'arif, ed: Tharwat Okasha, Egyptian General Book Authority, 2nd edition (Cairo, 1992).
20. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Qaymaz (748 AH/1347 AD)
- Al-Abrar fi Khabar min Ghubar, ed: Salah al-Din al-Munajid, Kuwait Government Press (Kuwait, 1984 AD).
- History of Islam and Deaths of Famous People and Allams, ed: Omar Abdul Salam Tadmari, Dar al-Kitab al-Arabi, T2 (Beirut, 1993).
- Sir Al-Alam Al-Nabala', Dar Al-Hadith (Cairo, 2006).
21. Al-Razi, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abdul Qadir (d. 666 AH/1267 AD)
Mukhtar al-Sahahih, ed: Yusuf al-Sheikh Muhammad, al-Maktaba al-Asiriya, al-Dar al-Mustamiyya (Beirut, Sidon, 1999).
22. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim, Mahmud ibn Amr ibn Ahmad (d. 538 AH/1143 AD)
The Basis of Al-Balagha, ed: Muhammad Basil Ayoun al-Sud, Dar al-Kutub al-Alamiya, T1 (Lebanon/Beirut, 1998).
23. Al-Zubaidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Hasani (d. 1205 AH/1790 AD)
Taj al-Arous from Jawaher al-Qamus, ed: A Group of Investigators, Dar al-Hudayyah (Bla.m.t.).
24. Ibn Sidah, Abu al-Hasan Ali bin Ismail al-Mursi (d. 544 AH/1149 AD)
Al-Mahkam and the Great Ocean, ed: Abdul Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Alamiya, T1 (Beirut, 2000).
25. Al-Sabti, Abul Fadl Ayyad ibn Musa ibn Ayyad (d. 544 AH/1149 AD)
Masharif al-Anwar on the Sahih al-Athar, Dar al-Therath (Pla.m.t).
26. Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Jalal al-Din (d. 911 AH/1505 AD)

- Al-Wa'ayah in the Layers of Linguists and Grammarians, ed: Muhammad Abul Fadl Ibrahim, Al-Maktaba Al-Asriya (Lebanon, no.t).
- Gazetteer of the Maqasid al-'Uloom in Hudud and Rumours, ed: Muhammad Ibrahim Ebada, Al-Adab Library, 1st edition (Egypt/Cairo, 2004).
- Hassan al-Muhtahira in the History of Egypt and Cairo, ed: Muhammad Abul Fadl Ibrahim, Dar al-Hayat al-Kutub al-Arabiya, Issa al-Babi al-Halabi & Co., T1 (Egypt, 1967).
27. Abu Shaybah, Abu Bakr Abdullah Muhammad ibn Ibrahim ibn Nawasi al-Absi (d. 235 AH/849 AD)
Musnad Abu Shaybah, ed: Kamal Yusuf al-Hout, Al-Rushd Library, 1st edition (Riyadh, 1988).
28. Al-Shahristani, Abu al-Fath Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abi Bakr (d. 548 AH/1153 AD)
Al-Mallal al-Nahl, Tahh: Muhammad Sayyid Kilani, Dar al-Maarifa (Beirut, 1983).
29. Al-Isfahani, Abu Ali Ahmad ibn Muhammad ibn al-Hasan al-Marzuki (d. 421 AH/1030 AD)
The Times and Places, Dar al-Kutub al-Alamiya, T1 (Beirut, 1996).
30. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybek ibn Abdullah (d. 764 AH/1363 AD)
Al-Wafi al-Wafi al-Wafiyyat, ed: Ahmad al-Arnaout, Turki Mustafa, Dar al-Hayat al-Therath (Beirut, 2000).
31. Ibn Tawus, Radi al-Din Abu al-Qasim Ali ibn Musa (d. 664 AH/1266 AD).
Faraj al-Mahmoom in the History of the Scholars of the Stars, Amir Press (Qom, 1943).
32. Ibn al-Adim, Omar ibn Ahmad ibn Hibatullah ibn Abi Jarada al-Aqili (d. 606 AH/1261 AD)
In the History of Aleppo, edited by: Suhail Zakkar, Dar al-Fikr (Pl.M.T.).
33. Ibn al-Abri, Gregory John bin Ahron Oharon bin Touma (685 AH/1286 AD)
A Brief History of the States, ed: Antoine Salhani Jesuit, Dar Al-Sharq, T2 (Beirut, 1992).
34. Ibn al-Emad, Abd al-Hay al-Akri al-Dimashqi (d. 1089 AH/1678 AD)
Shadrat al-Zahab in Akhbar min al-Zahab, ed: Muhammad al-Arnaout, Abdul Aziz al-Arnaout, Dar Ibn Kathir, T1 (Damascus, Beirut, 1986).
35. Al-Ghazali, Abu Hamid, Muhammad ibn Muhammad al-Tusi (d. 505 AH/1111 AD)
Biology of the Sciences of Religion, Dar al-Maarifa (Beirut, Pl. T.).

36. Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail ibn Ali ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Umar Shahanshah ibn Ayyub al-Mulk al-Mu'minid (d. 732 AH/1332)
Al-Mukhtasir fi Akhbar al-Bashar, Al-Matasha'a al-Husseiniya al-Masriya, 1st edition (Beirut, BLT).
37. Al-Fayrouzabadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub (d. 817 AH/1414 AD)
The Oceanic Dictionary, ed: Muhammad Naim Al-Arqsusi, Al-Risala Foundation for Printing, T8 (Lebanon/Beirut, 2005).
38.Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Saad Shams al-Din (d. 571 AH/1350 AD)
Relief from the Traps of the Devil, ed: Muhammad al-Qafi, Al-Ma'arif Library (Saudi Arabia/Riyadh, B.T.).
39. Al-Qafti, Jamal al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Yusuf (d. 646 AH/1248 AD)
Akhbar al-'Ulama ba Akhbar al-Hikma, ed: Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Alamiya, 1st edition (Lebanon/Beirut, 2005).
40. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Faraj al-Ansari (d. 671 AH/1272 AD)
Al-Jami' al-Qur'anic judgements = Tafsir al-Qurtubi, ed: Ahmad al-Bardouni, Ibrahim, Ibrahim Tafish, Dar al-Kitab al-Masri, 2nd edition (Cairo, 1964).
41. Al-Qalqashandi, Ahmad ibn Ali ibn Ahmad al-Fizari al-Qahiri (d. 821 AH/1418 AD)
Sobh al-Asha in the industry of the Ansha, Dar al-Kutub al-Alamiya (Beirut, B.T.).
42. Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail ibn Umar al-Basri al-Damascene (d. 774 AH/1374 AD)
The Beginning and the End, ed: Ali Sherry, Dar al-Hayat al-Herath al-Arabi, T1 (Pla.m., 1988).
43. Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad ibn Yazid (d. 273 AH/886 AD)
Sunan Ibn Majah, ed: Muhammad Fouad Abd al-Baqi, Dar Ihyar al-Kutub, Faisal Issa al-Babi al-Halabi, (Pla.m.t).
44. Al-Masudi, Abu al-Hasan Ali ibn al-Husayn ibn Ali (d. 346 AH/957 AD)
Al-Tanbih wa al-Ishraf, ed: Abdullah Ismail al-Sawi, Dar al-Sawi (Cairo, no.t).
45. Al-Maqdisi, al-Mutahhar ibn Tahir (d. 355 AH/965 AD)
The Beginning, History and History, Library of Religious Culture (Port Said, no.t).
46. Al-Manjim, Ishaq ibn al-Husayn (d. 40 AH/1002 AD)
Akam al-Marjan fi Zikh al-Madinat al-Mushahirah al-Kalakan, Dar al-Kutub, T1 (Beirut, 1997).

47. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din (d. 711 AH/1311 AD)
The tongue of the Arabs, Dar al-Arab, T1 (Beirut, 1993).
48. Al-Makki, Muhammad bin Ahmad bin Ali Taqi al-Din al-Fassi (832 AH/1428 AD)
Dhil al-Taqayyid fi Rawah al-Sunnah wa al-Asanid, ed: Kamal Yusuf al-Hout, Dar al-Kutub al-Alamiya, T1 (Lebanon/Beirut, 1990).
49. Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir Abu al-Abbas Taqi al-Din al-Obeidi (d. 845 AH/1441 AD)
The Behaviour to Know the States of the Kings, ed: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Alamiya, T1 (Lebanon/Beirut, 1997).
50. Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad ibn Ishaq ibn Muhammad al-Mu'tazli (d. 438 AH/1041 AD)
Al-Fahrist, ed: Ibrahim Ramadan, Dar al-Maarifa, T2 (Lebanon/Beirut, 1997).
51. Ibn al-Wardi, Umar bin Muzaffar bin Muhammad bin Abi al-Fawaris (d. 749 AH/1349 AD)
History of Ibn al-Wardi, Dar al-Kutub al-Alamiya, T1 (Lebanon/Beirut, 1996).

52. Al-Yaqoubi, Ahmad ibn Abi Yaqoub Ishaq ibn Ja'far ibn Wahab ibn Wahab ibn Dhahab (d. 284 AH/897 AD)

History of al-Ya'qubi, ed: Abdul Amir Muhanna, Al-Alami Foundation for Publications (Beirut, 1993).

53. Al-Yafi'i, Abu Muhammad, Afif al-Din Abdullah bin Asad bin Ali bin Suleiman (d. 768 AH/1366 AD)

Mirat al-Jinan and Abra al-Yaqdan in the knowledge of what is considered to be the events of the time, ed: Khalil Mansour, Dar al-Kutub al-Alamiya, T1 (Lebanon/Beirut, 1997).

II: List of references:

1. Ibrahim Mustafa, Ahmed al-Zayyat, Hamed Abdul Qadir, Mohammed al-Mukhtar, Al-Mu'jamaj al-Wasat, Dar al-Dawa (Bla.m.t).

2. Abu Habib Saadi, Jurisprudential Dictionary of Language and Etiquette, Dar Al-Fikr, 2nd edition (Syria/Damascus, 1988).

3. Badran, Abd al-Qadir bin Ahmad bin Mustafa bin Abd al-Rahim, Manadat al-Alalal and Masamarat al-Khayyal, ed: Zuhair al-Shawish, al-Maktab al-Islami, T2 (Beirut, 1985).

4. Al-Babani, Ismail ibn Muhammad Amin ibn Mir Salim, Gift of the Arifin in the names of the authors and the effects of the classifiers, Wakilat al-Ma'arif al-Jalilah, Dar al-Harith al-Arabi (Istanbul, Beirut, 1951)

5. Tammam Hassan, Approaches to Research in Language, Anglo-Masriya Library (Bla.m.t).

6. Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah Katib Jalabi Constantini, Kashf al-Dhunun on the names of books and arts, Muthanna Library (Baghdad, 1942).

7. Khalil, Yassin, Natural Sciences of the Arabs, ed: Hassan Majeed Al-Obaidi, Iraqi Scientific Centre, Baghdad, Dar and Library Al-Busair, 1st edition (Pl., 2010).

8. Khasbak, Shaker, The Science of Geography among the Arabs, Arab Foundation for Studies and Publishing (no.m., 1986).

9. Dawidri, Raja Waheed, Scientific research, its fundamentals and scientific practice, Dar Al-Fikr Al-Ma'adar, 1st edition (Damascus, 2000).

10. Shawqi Daif, Ahmed Shawqi Abdel Salam, Art and its doctrines in Arabic poetry, Dar al-Maarif, T2 (Egypt, no.t).

11. Al-Shak'ah, Mustafa, Methodologies of Authorship among Arab Scholars, Dar Al-Alam Al-Malayeen, T5 (Egypt, 2004).

12. Al-Salhi, Rashid Abdul Razzaq, Astronomy and its Impact on the Arab-Islamic Civilisation, Arab Heritage Revival Centre (Central Workers' Press, 1987).

13. Abbas Ahsan, Greek Features in Arabic Literature, Arab Foundation for Studies and Publishing, T1 (Beirut, 1977).

14. Omar, Ahmed Mukhtar Abdul Hamid, Lexicon of the Contemporary Arabic Language, World of Books, 1st edition, (Pl., 2008).

15. Al-Fayoumi, Muhammad Ibrahim, History of Jahiliyya Religious Thought, 4th edition, (no date, 1994).

16. Al-Qunuji, Abu al-Tayyib, Muhammad Siddiq Khan bin Hussein bin Ali, Abjad al-Ulum, Dar Ibn Hazm, 1st edition (PlaM, 2002).

17. Kahaleh, Rida, Paradise Sciences in the Islamic Ages, Al-Tarqi Press (Damascus, 1972).

18. Al-Maidani, Abdul Rakhman Hanbeka, Islamic Civilisation, its Foundations and Means, Images of Muslim Applications and Glimpses of its Influence on Other Nations, Dar Al-Qalam, 1st edition (Damascus, 1998).

19. Muhammadin, Muhammad Mahmoud Taha, Othman al-Farra, Al-Madkhil to the Science of Geography and the Environment, Dar al-Marrikh, 4th edition, (Plasma, 1960).

20. Durant = William James Durant, The Story of Civilisation, ed: Muhyiddin Sabir, translated by: Zaki Naguib Mahmoud and others, Dar Al-Jeel, Arab League Educational, Cultural and Scientific Organisation (Lebanon/Beirut/Tunis, 1988).

Thirdly. Published papers:

1. Al-Tamimi, Zeina Abdul Kazim Dawai, The Scientific and Intellectual Impact of Scientists in the Reign of Al-Ma'mun (193-198 AH/809-813 AD), research published in the Fifth Scientific Conference on the History of Science among Arabs, University of Baghdad, Journal of Scientific Heritage, Revival of Arab Heritage Centre, Vol. 2, No. 3, 2023.

2. Haif, Malik Mahdi, The prisoners of Badr and the amount of their ransom through the book End of Al-Urb in the Arts of Literature by Al-Nuwairi (733 AH/1333 AD), research published in the Journal of Studies in History and Archaeology, University of Baghdad, Faculty of Arts, 2019, vol: 70, Issue 1.

3. Fares, Rasha Issa, Pioneers of astronomy in the Abbasid era, Awlad Musa bin Shaker as a model, research published in the Journal of Arab Scientific Heritage, University of Baghdad, Centre for the Revival of Arab Heritage, 2018, vol: 2, no: 37.